



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر - باتنة 1
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي



امحمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه: "ربيع البديع" في علم البديع

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد ناصر بوحجّام

إعداد الطالب:

امحمد لقدي

السنة الجامعية:

1437 / 1438 هـ = 2016 / 2017 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر - باتنة 1
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي



امحمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه : "ربيع البديع" في علم البديع

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصص: تحقيق المخطوطات

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد ناصر بوحجّام

إعداد الطالب:

امحمد لقدي

السنة الجامعية:

1437 / 1438 هـ = 2016 / 2017 م

إهداء..

إلى روح والدي، رحمه الله . . .

إلى روح جدتي، رحمه الله، التي اختارتني من بين أحفادها، وربّتي في حضنها، فكانت لي أمًّا ثانيةً . . .

إلى أمي العزيزة . . . بارك الله بعمرها، وأمدّها بالصحة والعافية .

إلى زوجي الوفيّة التي تكبّبت معي مشاقّ البحث، فكانت لي نعم العون . . .

إلى بنتي الغاليتين: أنصار وخريجة . . .

إلى الذين لم يبخلوا عليّ بالعطاء والوفاء وا لمحبة . . .

... أهدي جثي هذا

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وخالص التقدير والامتنان، إلى حضرة

الأستاذ الفاضل النبيل: أ.د محمد ناصر بوحجاج

الذي احتضن هذا البحث وأشرف عليه، وأحاطه بالرعاية والتوجيه؛ مذ

كان بذرة وإلى أن صار، اليوم، ثمرة يانعة. .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة الحاج لخضر بباتنة، على قبولها

انتسابي إلى رحبها العلمي، وإلى أساتذة وإداري كلية اللغة والأدب

العربي والفنون عامة، وقسم اللغة والأدب العربي خاصة على المرافقة

والتسهيد. .

إلى كل هؤلاء. . أسمى آيات الشكر والتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكيف يظنّ إنسان أنّ صناعة البلاغة يتأتّى تحصيلها في الزمن القريب،
وهي البحر الذي لم يصل أحدٌ إلى نهايته مع استفاد الأعمار فيها!
وإنما يبلغ الإنسان منها ما في قوّته أن يبلغ .

حازم القرطاجني

مقدمة



مقدمة

حمداً لله على سوابغ النعم وما دفع من النقم، حمداً معترفاً بالفضل مقصراً في الشكر، راغباً في العفو، راهباً من المؤاخذة. وصلاةً وسلاماً على سيدنا محمد، سيد الأولين والآخريين، وإمام الأنبياء والمرسلين، وعلى ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الخوض في بحور البحث العلمي حفاظاً على التراث، وتمتينا لجزور الماضي وربطها بالحاضر، والنظر في النصوص التراثية التي ورثناها عن علمائنا- وأضحت أسيرة التآكل والضياع تارة، والتكتم وصعوبة الحصول عليها تارة أخرى- من أعظم الأعمال التي يقوم بها الدارسون، ويتقرب بها المتقربون؛ حفاظاً على هذا الإرث الغالي الذي أحاطت به أسباب الضياع بشتى أنواعها.

وإن من نعمة الله تعالى أن قيض للعلم من يزود عنه، ويحمي ذمارة، ويبين معالمه، ويضع أصوله؛ تبييناً للحق الذي أمر الله تعالى بتبيينه، وأداءً للأمانة التي حملها الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وعهدوا بها إلى العلماء من بعدهم، فبذلوا من أجلها مهج نفوسهم، وأمضوا في تحقيقها سواد شعركم؛ فأناروا الدروب وذللو الصعاب؛ ولا زالت الأجيال، من بعدهم، تحذو حذوهم وتروم رومهم في خضم أبحر من العلوم، التي تتجدد معارفها، وتتعدد نوازله باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

ولما كانت البلاغة، في أرقى معانيها وأوضح صورها، إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة، سليمة من التكلف، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة، ولا تنقص

نقصاناً يقف دون الغاية، وأنها أيضاً اسم جامع لمعان تجرى في وجوه كثيرة: منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً ومنها ما يكون رسائل؛ كان لا بد أن يحظى علم-هذا وصفه وتلك سمته- بعناية العلماء والدارسين تأصيلاً وتفريعاً، تقسيماً وتنوعاً، مع الوقوف بالشواهد القرآنية والعربية على الذوق الرفيع الذي يؤلفه الكلام العربي من معان راتقة، وأساليب بديعة إذا انتظم ضمن تراكيب تحقق الغاية القصوى في عملية الإبلاغ والتوصيل.

وقد تعاقبت زمر العلماء حول العناية بهذا العلم وكشف مكنونه والوقوف عند سحره، واتخذوا من أجل ذلك عدة مناهج وسبل، محاولين الإحاطة به وإظهار مكانته بين بقية العلوم الأخرى؛ ولا تزال الدراسات حول البلاغة متواصلة بين جمع وترتيب وشرح وتلخيص ونظم، على ما عهد زمن القزويني والسعد التفتازاني وعصام الدين الإسفراييني والأخضري، وهكذا وصولاً إلى الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش، من أعلام القرن الماضي.

ويعدّ الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش واحداً من أولئك الذين عنوا بعلم البلاغة، بفنونها الثلاثة، فلقد حظيت البلاغة العربية بجانب واسع من تأليفه، إذ ضمّنها عدة كتب توزعت بين التأليف المتخصّص من مثل كتابه: "بيان البيان" في علم البيان، و"ربيع البديع" في علم البديع، و"تخليص العاني من ريقة جهل المعاني" في علم المعاني؛ و"شرح شرح الاستعارات"؛ والكتب التي بُحثت البلاغة فيها بما له علاقة بالتفسير ضمن منظومة إعجاز القرآن، وقد ظهر ذلك بشكل خاص في تفسيره: "هميان الزاد إلى دار المعاد" و"تيسير التفسير".

وقد شرفني الله تعالى بالتعرف على شخصيته العلمية والوقوف على بعض آثاره اللغوية، فعزمت، بعد الاستشارة والاستشارة، على جعل رسالة الدكتوراه حول جهوده البلاغية من خلال تلك التآليف، مع محاولة تحقيق واحد منها على الأقل. فكان الاختيار على كتابه في علم البديع، المسمى: "ربيع البديع"؛

وأعانتني على ذلك ما لقيته من الأستاذ المشرف الدكتور محمد ناصر بوحجّام، من القبول والرعاية والمرافقة، من الفكرة إلى المشروع النهائي.

-أهمية الدراسة وسبب الاختيار:

يمكنني إيجاز أهمية هذه الدراسة، وسبب اختياري لها في النقاط التالية:

-ميولي إلى الدراسة في علم البلاغة عموماً، وتحقيق ما وصلت يدي من تراث علمائنا منها خاصة.

-قلّة الدراسات البلاغية حول أعلام الجزائر، والنظر في جهودهم من خلال آثارهم، فما عدا الأخضريري لم يحظ غيره-بحسب علمي- بالدراسة والتحقيق، مع أن للأخضريري كتاباً واحداً فقط في هذا الفن.

-التعريف بهذا العلم الذي اقتصرته شهرته على وادي ميزاب وبعض المناطق خارج القطر الجزائري، ولا يكاد يعرف عند المتخصصين في الدراسات الشرعية واللغوية، فضلاً عن طلبة العلم والباحثين في التراث الجزائري.

-كثرة تآليفه، التي أوصلها بعضهم إلى الثلاثمائة، حتى نُعت بسيوطي الجزائر.

-مكانته العلمية بين الإباضية مشرقاً ومغرباً، حتى لقبه أحد علمائها بـ"القطب"، وذكروا أنه بلغ رتبة الاجتهاد في المذهب، بل الاجتهاد المطلق!

- بروز شخصية المؤلف عبر مؤلفاته البلاغية، موضوع الدراسة، وأنه لم يكن مكبل العقل مقلاً، بل كان ينظر في المسائل ويقلبها ظهراً على بطن، ويستدرك على غيره ويدلي برأيه.

- رقد المكتبة العربية عموماً والجزائرية خصوصاً بنصوص تراثية هامة لازال أكثرها طيّ النسيان.

- الرغبة في المشاركة لإظهار تراثنا المميّز الذي اجتمعت عليه يدان: يد الزمان بالضياع والتآكل، ويد الباحثين بالعزوف والتتكّر؛ ومحاولة إنقاذ ما أمكن من إرث علماء الجزائر من خلال تحقيقه والعناية به.

- تثبيت الخبرة المتواضعة في ميدان تحقيق التراث، واكتشاف ما كان خافياً منها لديّ؛ وتوسيع دائرة الاحتكاك بأهل هذا التخصص والإفادة من تجاربهم وممارساتهم.

- إشكالية الدراسة:

تعد هذه الدراسة الموسومة بـ: "المحمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه ربيع البديع" لبنةً جديدةً تشيّد بها سور الدرس اللغوي عامة والبلاغي منه خاصة، في القرن الماضي. وهي قراءة متأنية، وفق منهج تحليلي وصفي، تسعى لكشف جوانب متعددة لعلم جزائري من أعلام العربية، كرس حياته وفكره لخدمة اللغة نحواً وصرفاً وبلاغة وأدباً وخطاً، وتجاوزها إلى علوم الشريعة فبرع فيها حتى لقب بـ"قطب الأئمة".

ومن هنا فإن الدراسة ستقوم بالإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما المنهج الذي سار عليه أطفيش في تأليفه البلاغية؟

- ماذا تعني هذه الإحاطة بجميع فنون البلاغة للدارسين في الحقل اللغوي عموماً؟

-كيف استطاع أطفيش توظيف فكره اللغوي عموما والبلاغي خصوصا لإفادة الدرس البلاغي في عصره؟

-كيف كان حضوره العلمي من خلال آرائه ومناقشاته وردوده واستدراكاته على من سبقه؟

- خطة البحث:

لقد تطلبت منهجية البحث تقسيمه-بعد المقدمة- قسمين متوازنين: القسم الأول لدراسة جهود أطفيش البلاغية، والقسم الثاني لتحقيق كتابه "ربيع البديع" في علم البديع.

وجاء القسم الأول في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة؛ تحدثت في التمهيد عن الكتابة في علوم البلاغة وتوقفت فيه عند أهم التأليف، وجعلته في عنصرين اثنين: الأول بعنوان: "مراحل التأليف في علوم البلاغة"، وتناولت فيه حركة التأليف ابتداءً بكتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وانتهاءً بأهم الشروح التي جعلت على كتاب "تلخيص المفتاح" للخطيب الفزويني، باعتبارها أهم مصادر الشيخ أطفيش. والثاني خصّصته لتأليف علماء الجزائر في هذا الفن، وسردت فيه جملة من كتبهم التي بلغتنا؛ فكان بعنوان: "إسهامات علماء الجزائر في علوم البلاغة".

ومن هذا الأخير انطلقت نحو الفصل الأول، الذي عقدته لترجمة حافلة للشيخ أطفيش، فجاء بعنوان: "أطفيش: حياته وآثاره"، وتضمّن مبحثين؛ خُصّص الأول منهما ل: "عصره وبيئته"؛ بدأت بالكلام عن الحياة السياسية والاجتماعية التي سادت الجزائر عامة ووادي ميزاب خاصة، وثبتت بذكر الحياة الثقافية والدينية، التي أدركها أطفيش ونشأ فيها. وكان المبحث الثاني حول: "حياته وآثاره العلمية". وقد أحصيت جميع ما توفر من آثاره، ورتبتها ترتيبا لم تسبق إليه الرسائل العلمية التي تناولت ترجمة أطفيش، ثم أشرت

إلى أماكن وجود نسخها، وذكرت إن كانت حَقَّت أو طبعت. واعتمدت في ذلك على جهدٍ علميٍّ حديثٍ قام به بعض الباحثين من أهل المنطقة.

أما **الفصل الثاني** فقد عقدته لدراسة "جهوده في علم البيان"، وقسمته **مبحثين**: تناول الأول منهما: "كتابه: بيان البيان"، وتم التطرق فيه إلى جملة من العناصر التي تكشف منهج أطفيش في تأليفه وشخصيته العلمية فيه، وهي: تحقيق تسمية الكتاب، أبوابه وفصوله، مصادره، شواهد الكتاب ومنهج أطفيش وطريقته في شرحه، القيمة العلمية للكتاب.

وانصرف **المبحث الثاني** إلى دراسة "كتابه: شرح شرح الاستعارات"، وفيه عرضت المنهج السابق في كتاب "بيان البيان"، من الوقوف على تحقيق تسمية الكتاب، والتعرف على أبوابه وفصوله، وذكر مصادره، وبيان شواهد منهج أطفيش في شرحه له، وختمت الدراسة بالكشف عن القيمة العلمية للكتاب.

واتجه **الفصل الثالث** إلى "جهوده في علمي المعاني والبديع"، فاستحق أن يكون في **مبحثين** أيضا، خصص الأول لـ: "كتابه: تخلص العاني من ربة جهل المعاني"، واستوفى حقه من بيان منهج المؤلف فيه وطريقة شرحه، من خلال استعراض العناصر السالفة الذكر فيما سبق من كتب أطفيش.

وكان عنوان **المبحث الثاني** "كتابه: ربيع البديع"، ودرست فيه جملة من الجوانب التي تكشف النقاب عن جهود أطفيش في جمع واستيعاب عدد هام من المحسنات البديعية التي تناثرت في كتب السابقين، مع حسن الترتيب والتبويب، وكثرة الاستشهاد بالقرآن والشعر. كل ذلك وغيره كان وفق محطات وقفت فيها على دراية أطفيش بفن البديع ومزاحمته العلماء على هذا المضمار البديع.

وانتهى هذا القسم إلى **خاتمة** عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد سرت في دراستي لجهود أطفيش البلاغية، من خلال كتبه الأربعة السابقة، على المنهج الوصفي التحليلي؛ لما في الدراسة التحليلية من مزايا وفوائد.

أما القسم الثاني، فقد خصصته لتحقيق كتاب "ربيع البديع"، وكان بعنوان: "كتاب ربيع البديع محققاً"، وصدرته بوصف النسخة المعتمدة في التحقيق، ثم أتبعته بنماذج من صور - طرة المخطوط، والصفحة الأولى والأخيرة - النسخة المخطوطة، والتي هي بخط مؤلفها. وقد التزمت لهذه الغاية الجليية، من تحقيق المخطوط وإخراجه كما أراده صاحبه سليماً صحيحاً دون زيادة أو نقصان، الطريقة التالية:

-راعى في كتابة النص قواعد الإملاء الحديثة، وعلامات الترقيم.

-أشرت، داخل النص المحقق، بخط مائل (/) إلى بداية صفحات المخطوط، حفاظاً على تنظيم المؤلف، وحتى يسهل الرجوع إليه؛ ثم الإشارة يمين الصفحة، بين معكوفتين، إلى رقمها مع كونها وجهاً أو ظهراً، فالواو لوجه الورقة والطاء لظهرها، هكذا مثلاً: [22/و]؛ أي: وجه الورقة رقم 22.

-عزوت الآيات القرآنية التي وردت في النص إلى سورها وأتممتها إن كانت ناقصة، ووضعيتها بين قوسين مزهرين ﴿﴾، وخرجتها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية، هكذا: آل عمران: 95.

-عزوت الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك الآثار إلى كتب السنة المشهورة و أتممتها إن كانت ناقصة، في الهامش، ووضعيتها بين قوسين مزدوجين «».

-خرّجت الشواهد الشعرية من دواوين أصحابها أو من المشهور من كتب الشعر ونسبتها إلى قائلها إن أمكنني ذلك.

-أشرت إلى بحر الشاهد، وجعلته ضمن معكوفتين هكذا مثلاً: [الكامل]، وشرحت غريبه وذكرت-في بعض الأحيان- اختلاف الروايات فيه، وأتممتها إن أغفلها المؤلف.

- عرّفت بالأعلام الذين ورد لهم ذكر في المتن تعريفا مختصرا، بذكر اسم العلم واسم أبيه وجده، ثم صفته بما اشتهر من العلم، فتاريخ ومكان مولده، إن وجد، مع ذكر تأليفين له فقط، وختمت بذكر تاريخ ومكان وفاته.

- شرحت بعض الكلمات الغريبة الواردة في النص، والتي رأيت أنها تحتاج إلى مزيد بيان، معتمدا في الغالب على المعاجم الثلاثة: لسان العرب، أو الصحاح، أو القاموس المحيط.

- ضبطت، بالحركات، ما يشتهر من الألفاظ، وأسماء الأعلام وكُنَاهم، وأنسابهم وألقابهم، وأسماء المواضع والبلدان.

- وثّقت -جهد الاستطاعة- بعض إحالات المصنف ونقوله عن سبقوه. وقد تطلب مني - أحيانا- الرجوع إلى بعض المخطوطات التي أشار إليها أطفيش، من تأليفه خاصة.

- علّقت -باختصار- على بعض المصطلحات البلاغية والنحوية والصرفية والعروضية.

- قمت بعزو الأمثال والأقوال المأثورة إلى مصادرها إن أمكن مع ذكر مواردها ومضاربيها.

- أحلت إلى المصادر بذكر عنوان المصدر، ثم مؤلفه، ثم محققه، ثم رقم الطبعة وسنة الطبع، ثم الجزء ورقم الصفحة؛ مثاله: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط/15- 2002 م: 57/1. واكتفيت عند الإفادة منه مرة أخرى بذكر العنوان مع الجزء ورقم الصفحة فقط، مثل: الأعلام: 125/2.

- ألحقت بهذا التحقيق مجموعة من الفهارس الفنية، وهي: فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية والآثار، وفهرس الأبيات التامة، وفهرس أنصاف الأبيات، وفهرس أسماء الكتب الواردة في النص، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد كان عملي في الفهارس كما يلي:

- فهرس الآيات: رتبت السور حسب ترتيبها في المصحف الشريف، ورتبت الآيات حسب رقمها في السورة.

- فهرس الأحاديث النبوية والآثار: رتبته ألف بائياً حسب صدر الحديث أو الأثر.

- فهرس الأشعار: رتبته ألف بائياً حسب اسم الشاعر.

- فهرس الأعلام: رتبته ألف بائياً ومن دون اعتبار الأسماء المصدرة ب: أبو، ابن، و"أل" التعريف. مراعيّاً في الترتيب ما اشتهر به العَلَم.

- الصعوبات:

يعدّ علم تحقيق النصوص من العلوم التي تحتاج جهوداً متعددة يحسن بالباحث الذي يخوضها أن يكون واسع الصدر صبوراً، إذ إنّ جلب المعلومات وتوثيقها، وردّها إلى أصولها، يحتاج جهداً ووقتاً لا يستهان بهما.

وتختلط رحلة البحث برحلة الحياة المملأ بالمتاعب، ما يجعل الأمور تتعقد أو تتوقف أمام وقت غير مناسب، أو ظروف غير مواتية، أو عوائق مادية تخذش المسيرة هنا وترهقها هناك، ولكن بتوفيق الله وحده، ثم بدعوات المحبين ومجهوداتهم، وعلى رأسهم الأستاذ المشرف على الرسالة، تتييس الأمور، وتزول العقبات. والله الحمد.

وقد واجهتني -كسابقِي- صعوبات عديدة: ذاتية وموضوعية، أجملها فيما يلي:

- صعوبة موضوع الدراسة، وذلك من خلال قراءة المؤلفات الأربعة المخطوطة قراءة متأنية فاحصة، مرات عديدة، حتى يُهضم الكتاب وتتجلى منهجية أطفيش فيه. فاستلزم مني ذلك وقتاً طويلاً وجهداً مضاعفاً. ويعلم الله كم عانيت في ذلك من تعب وأرق ومرض. مع أنني أعترف بالتقصير ولا أدعي، أبدأ، أنني أعطيت الدراسة حقها كاملاً.

- عدم توفر نسخ أخرى للمخطوط، مع سعيي الحثيث للحصول على نسخة أخرى، مما جعلني أقتصر على النسخة التي بخط المؤلف، والتي تميزت بسلامة أوراقها من الخروم وغيرها، وبوضوح الخط إلا في موضع أو موضعين فقط؛ وهو ما سهّل عليّ تحقيقها والتعليق عليها؛ والله الحمد.

- أسباب شخصية اجتمعت عليّ، مما أطال من عمر هذا البحث المتواضع.

وختاماً أتوجه بخالص الشكر وجميل العرفان وزاكي التقدير والتجّلة إلى الأستاذ الفاضل النبيل الدكتور محمد ناصر بوحجّام، على ما قدمه لتلميذه الباحث من سديد الرأي والنصح والتوجيه، وهو يشرف على هذه الرسالة من بدايتها إلى نهايتها؛ وإلى جامعة الحاج لخضر بباتنة التي احتضنتني ورسالتني، ورافقتني بجهود إداريّتها والقائمين على مصلحة الدراسات العليا إلى يوم المناقشة، فلهم منّي جزيل الشكر وخالص الامتنان.

والله الموفق وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول : الدراسة

وفيه:

تمهيد

الفصل الأول: أطفيش: حياته وأثاره

الفصل الثاني: جهوده في علم البيان

الفصل الثالث: جهوده في علمي المعاني والبديع

خاتمة

نهج البحث

تمهيد

وفيه:

أولاً : مراحل التأليف في علوم البلاغة

ثانياً : إسهامات علماء الجزائر في علوم البلاغة

□

□

□

تمهيد:

يعدّ امحمد بن يوسف أطفيش أحد أعلام الجزائر الذين خُلد ذكرهم بين الناس، بما تركه من أثر عمليّ طيّب في المجتمع، وبما ورّثه، للأجيال اللاحقة، من آثار علمية في فنون شتى، ما يزال الباحثون وطلبة العلم ينهلون من بحرها، ويقطفون من زهر رياضها، وينتفعون من ثمار جنانها.

ولقد سخر هذا الرجل حياته للعلم، فلم ينقطع عنه تدريسا أو تأليفا، وأمضى في خدمته وتعليمه للناس سوادَ شعره؛ واحتمل في سبيل ذلك من المتاعب والمشاقّ ما يصعب وصفه؛ ولقد كُتب لجهوده من القبول ما يُرى، اليوم، من كثرة البحوث والدراسات حول شخصيته وتأليفه؛ ليس في بلده غرداية فحسب، بل في مناطق كثيرة من القطر الجزائري، بل وخارجها أيضا؛ كما في سلطنة عمان، وفي جربة التونسية وليبيا وجزر زنجبار، وغيرها من البلدان.

وفي هذا التمهيد رأيت أن أربط تأليف أطفيش في البلاغة، بمن سبقه من علماء الجزائر إلى ذلك، ولو بشكل مقتضب، حتى تعلم عناية أهل الجزائر بالبلاغة، وأنهم قد أخذوا، من التأليف فيها، بنصيب لا يقل وفرة عن نصيب غيرهم من العلماء. غير أنّي اقتصر على بعض العناوين، ابتداءً من القرن السابع الهجري ووصولاً إلى القرن الماضي.

ويناسب، منهجياً، ذكرُ اسهامات الجزائريين في هذا الفن التعرّف على أهم المؤلفات البلاغية، التي ظهرت مع بداية مرحلة التأليف في العلوم الإسلامية، منتصف القرن الثاني للهجرة.

مثله؟، وهذا لم يعرف، فقال أبو عبيدة: إنما كَلَّمَ الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيْقُنُنِي وَالْمَشْرِفِي مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةَ زُرُقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ؟

وهم لم يروا "العُول" قط، ولما كان أمر "الغول" يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وأزمع أبو عبيدة، عند ذلك، أن يضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه.

فكتاب أبي عبيدة ليس كتاباً بلاغياً وإنما هو كتاب في التفسير حيث فسر فيه الألفاظ القرآنية بما ورد مثلها في كلام العرب، وفي معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم نثر بعض الملاحظات البلاغية، وأشار إلى بعض مسائلها كالإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير دون تسمية لها، كما أشار إلى خروج بعض الأساليب الإنشائية عن دلالتها الأصلية إلى بعض المعاني كالاستفهام والأمر والنهي، كما تحدث عن الالتفات، والتشبيه وتعرض للمجاز العقلي من غير تسمية له، وإنما أشار إلى بعض شواهد التي أفاد منها البلاغيون فيما بعد.

ثم جاء بعده أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، ووضع كتابه: "معاني القرآن"، وكان من أعلم أهل الكوفة بالنحو واللغة وفنون الأدب.

وكتاب "معاني القرآن" يعالج المشاكل التي عالجها أبو عبيدة، غير أن ثقافته النحوية قد ظهرت في كتابه بوضوح، فهو يشرح بعض ألفاظ القرآن وبعض الأساليب البيانية والتراكيب الإعرابية ويرد كل ذلك إلى مذاهب العرب، وقد نثر في تضاعيف هذا الكتاب بعض الملاحظات البلاغية فقد أشار إلى الإيجاز، وأشار إلى بعض صور الإطناب وبيّن الغرض البلاغي منها، وتحدث عن التقديم والتأخير، ولاحظ خروج الاستفهام والأمر والنهي عن دلالتها الأصلية إلى معان بلاغية، ووقف عند صور المجاز

العقلي ومثل له من القرآن ومن كلام العرب دون تسمية له ، كما عرف التشبيه وبين أركانه من المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، وعرض للمشكلة دون تسمية لها.

ثم جاء القرن الثالث للهجرة فكثرت الفرق الإسلامية واشتد الخلاف فيما بينها، واتجهت أنظار الطاعنين نحو القرآن ترميه بالحن وفساد النظم، فانبرى العلماء يدافعون عن العرب والإسلام، ومن بين هؤلاء المدافعين الجاحظ أبو عثمان، (ت 255 هـ)، الذي ألف كتابه "البيان والتبيين"، دافع فيه عن العرب ضد الشعوبيين، وفي هذا الكتاب أشار إلى بعض الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والكتابة والإيجاز والإطناب.

وعرف البيان، وذكر منه الاستعارة والتشبيه والكناية، ثم أشار إلى أن البديع من خواص العرب وذكر منه: براعة المطلع والمقطع، والسجع، والاقْتباس، وغير ذلك.

ثم جاء أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، وهو من تلاميذ الجاحظ والمعاصرين له، ألف كتابه "مشكل القرآن" رد فيه على الطاعنين في لغة القرآن وأسلوبه. وقد تحدث فيه عن العرب وما خصهم الله به من قوة البيان، وتحدث عن وجوه إعجاز القرآن، كما أشار إلى المجاز والاستعارة والقلب والاختصار في الكلام والزيادة فيه ، والكناية ، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه.

ويتميز ابن قتيبة عن سابقيه بأنه قد وضع لكل لون من هذه الألوان باباً يخصه، وبحثه في ذلك بحثٌ أدبيٌّ ليس فيه التقسيم وتحديد المصطلحات.

أما أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285 هـ)، فقد ألف كتابه: "الكامل في اللغة والأدب" ونثر فيه كثيراً من مسائل البلاغة، وعقد فيه للتشبيه باباً بدأ فيه بعرض كثير من التشبيهات الرائعة في شعر العرب، وقسم التشبيه إلى أربعة أقسام هي تشبيه مفرط، ومصيب، ومقارب، وبعيد. كما تحدث عن الاستعارة والكناية والالتفات والإيجاز والإطناب وغير ذلك.

بعد هذه الفترة، أخذت مؤلفات البلاغة تميل إلى التخصص، ومن ذلك كتاب "البديع" للشاعر الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ). وكتاب "البديع"، هذا، كان منطلقاً هاماً في تطور البلاغة وتقديمها وبخاصة في ميدان علم البديع؛ فقد استقل بذكر أنواعه وفنونه. والبديع عنده يختلف عن ما عرف لدى المتأخرين من علماء البلاغة بأنه "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام"، وإنما كان البديع عنده عاماً يتناول كثيراً من فنون البلاغة كالاستعارة والكناية والتشبيه والمطابقة والجناس، وقد دعاه إلى تأليف هذا الكتاب تعريفه الناس أن المُحدّثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أنواع البديع⁽¹⁾.

قسم ابن المعتز كتابه إلى قسمين: الأول للبديع، وحصره في خمسة فنون هي: الاستعارة، والتجنيس، والمطابقة، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي. والثاني لمحاسن الكلام والشعر، وذكر أنها كثيرة لا يمكن لعالم الإحاطة بها، وحصرها في ثلاثة عشر فناً منها: الالتفات، والتعريض، والكناية، والتشبيه، وتجاهل العارف، والمبالغة، والإفراط، وغير ذلك.

وجاء بعده قدامة بن جعفر (ت 337 هـ)، الذي ألف كتابه: "نقد الشعر" بيّن فيه أن الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هو تقصير العلماء وقعودهم عن التأليف في النقد ووضع كتاب فيه، مع أنه أهم علوم الشعر وأولها بالعناية.

إلا أنه لما اشتدت الخصومة النقدية بين العلماء حول بعض شعراء العربية ظهرت كتب نقدية توازن بين هؤلاء الشعراء، ومن ذلك كتاب: "الموازنة" لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي، وازن فيه بين شعري البحتري وأبي تمام، وكتاب: "الوساطة بين المتبني وخصومه" للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. وفي هذين الكتابين إشارات كثيرة إلى بعض الفنون البلاغية كالاستعارة، والتشبيه، والكناية، والتجنيس، والمطابقة.

(1) ينظر: البلاغة تطوّر وتاريخ: 17.

ثم توالفت الكتب والمؤلفات التي تحمل في ثناياها مادة بلاغية ضخمة أفاد منها البلاغيون، فيما بعد، في إرساء قواعد البلاغة وبناء صرحها؛ منها: كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي، و"تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشريف الرضي، و"إعجاز القرآن" الباقلائي، و"النكت في إعجاز القرآن" للرّماني، و"العمدة" لابن رشيق القيرواني، وغير ذلك.

إنّ كتابي: "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة"، وما تميزا به من فكرة النظم التي تبتّأها عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، وأرسى قواعدها في النقد والنظر إلى البيان، وما نادى به من النظرة الكلية للأدب والانتصار للمعنى، ليحيلنا إلى الصورة النهائية للبلاغة العربية التي قد تمّ وضعها، فيما بعد، على يد السكاكي في كتابه المشهور "مفتاح العلوم"، الذي نظّم دراسة البلاغة، وقنّن لها، وقسمها إلى علومها، وحدّد مباحث كل فنّ منها⁽¹⁾.

ثم جاء بعد عبد القاهر جار الله الزمخشري (ت 538 هـ)، وقام بدراسة ما كتبه عبد القاهر في كتابيه، سابقي الذكر، واستطاع أن يهضم ما فيهما، ويتمثلها خير تمثيل، وأن يطبّق ذلك كله في كتابه "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، الذي اهتم فيه ببيان الأسرار البلاغية في القرآن، وبإظهار إعجازه عن طريق بيان وفاء دلالاته على المراد مع مراعاته مقتضيات الأحوال، ويكشف ما فيه من خصائص التصوير ولطائف التعبير في البيان القرآني.

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب هو كتاب تفسير، فإنه يعد في الوقت ذاته من كتب البلاغة؛ لأنه مليء بمسائلها ولطائفها.

وظهر أيضا الإمام فخر الدين الرّازي (ت 606 هـ)، حيث قام بتلخيص كتابي عبد القاهر في كتاب سماه: "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، وعدّ بذلك من أوائل من اتجهوا

(1) ينظر: مقدمة تحقيق المثل السائر: 18/1-19. نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث، يوسف عبدالله الأنصاري، جامعة أم القرى-مكة المكرمة.

إلى الاختصار والتلخيص، غير أنه اهتم بإدخال المنطق والفلسفة في علوم البلاغة، مما أضاف عليها شيئاً من الغموض واللبس.

وكذلك فعل أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت 626 هـ)، الذي اهتم بالفلسفة والمنطق، وقنّ قواعد البلاغة مستعيناً في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم، فتحوّلت البلاغة على يديه إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة باعدت بينها وبين وظيفتها من إرهاب الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات.

ولولا القسم الثالث من كتابه "مفتاح العلوم"، لما كان السكاكي شيئاً في مضمار أهل البلاغة، فقد عقده لعلم المعاني وعلم البيان وملحقاتهما من الفصاحة والبلاغة، والمحسنات اللفظية والمعنوية، وبذلك نال هذا الكتاب شهرة فائقة في ميدان البلاغة، حيث فتن به العلماء إلى حد جعلهم ينسون أنفسهم وينكرون ملكاتهم، ولهذا ظلوا قروناً عديدة - ابتداء من القرن السابع الهجري وإلى القرن الماضي - عاكفين على دراسته وشرحه وتلخيصه حتى لكأنه لم يؤلف في البلاغة كتاب غيره، فاستأثر باهتمامهم وعنايتهم، وقد أخذ رجال هذه المدرسة وعلمائها يعمدون في دراساتهم البلاغية على النظريات والتقسيمات والقواعد والتعريفات التي أصبحنا نراها شائعة في مصنفاتهم من الشروح والحواشي والتقارير ونحوها.

فمن الذين قاموا بشرح "مفتاح العلوم" للسكاكي عدد كبير من العلماء، منهم: قطب الدين الشيرازي (ت 710 هـ)، في كتاب سماه: "مفتاح المفتاح"، ومظفر الخليلي (ت 745 هـ)، في كتابه "شرح المفتاح"، والسيد الشريف الجرجاني (ت 816 هـ)، وابن كمال باشا (ت 940 هـ)...

وممن عنوا بتلخيصه: بدر الدين مالك (ت 668 هـ)، اختصره في كتاب: "المصباح" في المعاني والبيان والبديع، وجلال الدين القزويني (ت 739 هـ)، في كتاب

سماه: "تلخيص المفتاح"، وعبد الرحمن الشيرازي (ت 756 هـ)، في كتابه: "الفوائد الغياثية"، ..

ولعل أشهر هذه الشروح وأوسعها شهرة بين العلماء في المشرق كتاب "تلخيص المفتاح" للقزويني، وهذا الكتاب بدوره حظي لدى العلماء باهتمام بالغ فمنهم من شرحه ومنهم من لخصه، ومنهم من نظمه.

فمن شرحه بهاء الدين السبكي (ت 763 هـ) في كتابه: "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، وسعد الدين التفتازاني (ت 793 هـ) وضع له شرحين: "المختصر" و"المطول"، وعصام الدين الإسفراييني (ت 945 هـ)، في كتاب سماه: "الأطول" ..

وممن نظمه شعراً جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، في كتابه: "عقود الجمان"، وعبد الرحمن الأخضرري (ت 983 هـ)، وسمى نظمه: "الجوهر المكنون في الثلاثة فنون"، وغيرهم كثير.

ولاتزال خزائن الكتب والمخطوطات تضم في جنباتها عدداً كبيراً من الكتب التي دارت حول شرح "مفتاح العلوم" أو حول كتاب "التلخيص" للقزويني.

ولا شك أن هذه الشروح والتلخيصات والمنظومات تدل على عناية أصحابها، منذ عصر السكاكي وما بعده، بالمناقشات العلمية والماحاكات اللفظية دون العناية بتربية الذوق؛ ففقدت البلاغة بذلك هدفها الرئيس أو كادت⁽¹⁾.

(1) ينظر: خصائص التراكميات دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط/7، دت:

143. بغية الإيضاح: 7/1.

ثانيا: إسهامات علماء الجزائر في علوم البلاغة:

تعود بدايات الحركة العلمية في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) إلى عهد الدولة الرّستميّة، التي تأسست سنة 160 هـ، حيث اهتمّ الرّستميّون بنقل الثقافة المشرقية إلى شمال إفريقيا، فأحضروا الكتب، واعتنوا بعلوم الدين والأدب، وكان أئمتهم بارعين في العلوم والآداب والسياسة. وكانت اللغة العربية هي لسان الدولة الرّستميّة.

في هذا العصر شهدت الجزائر ازدهارا ثقافيا واقتصاديا هائلا، كما تطور المجال الفكري بشكل لافت للنظر؛ ففي القرن الثاني والثالث للهجرة، ظهر في البلاد الجزائرية نوابغ، جمعوا بين مختلف المجالات الثقافية والعلمية. وممن عرف في ذلك العصر:

- يهود بن قريش التّاهرتي: وكان متضلعا في عدة لغات، كالعربية والبربرية والعبرانية والأرمنية والفارسية، وقد اهتم بالبحث المقارن في اللغات، وسعى إلى إنشاء أسس النحو المقارن.

- بكر بن حمّاد التّاهرتي: الأديب الشاعر، والفقيه المحدث. وبعض آثاره إلى اليوم شاهدة عليه.

ثم توالت الولايات على الجزائر، الواحدة تلو الأخرى، إلا أنّ ذلك لم يؤثر على المجال الفكري فيها، بل زاده تطورا، خاصة في عصر الحمّاديين، حيث اشتهر علماء وأدباء كانوا في قمة العطاء، إذ جمعوا بين فنون وعلوم كثيرة.

ومن الذين أسهموا في ميدان البلاغة وفنونها، من هذه الفترة إلى القرن الماضي:

- يحيى بن معطي الزّواوي (ت 628هـ): من أهل منطقة زاوية التابعة لمدينة بجاية الناصرية (الشرق الجزائري)، وصاحب "الدّرة الألفية" في علم العربية. حيث نعته الذهبي بالعلامة، فقال: "العلامة شيخ النحو: زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن

عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه،..، صنف "الألفية" و"الفصول" وله النظم والنثر وتخرّج به أئمة بمصر ودمشق".⁽¹⁾

ومن جملة مؤلفاته وآثاره، كتاب: "البديع في علم البديع"، وهي قصيدة من بحر الطويل في البلاغة وصناعة الشعر، وقد اشتملت على واحد وخمسين محسناً بديعياً. يقول في مقدمتها:

يقول ابن معطي قلت لا متعاطيا مقالة من يرجو الرضى والتعاطيا
بدأت بحمد الله نظمي مسلماً على أحمد الهادي إلى الله داعيا
و بعد فإني ذاكر لمن ارتضي بنظمي العروض المجتلي والقوافيا
أتيت بأبيات البديع شواهدا أضم إليها في نظمي الأساميا

- زيان إبراهيم بن فائد الزواوي، أبو جميل (ت 857 هـ): عالم فقيه مالكي. برع في جميع العلوم. ولد في جبل جرجرة، وتعلم في بجاية وتونس، واستقر في قسنطينة.

من مؤلفاته: كتاب "تلخيص المفتاح"، وسماه: "تلخيص التلخيص"⁽²⁾.

- محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني: (ت 909 هـ): علامة في المنقول والمعقول، كثير التأليف، مشهورا بالشرق والغرب. من شيوخه الإمام العلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت 875 هـ)، دفين الجزائر.

مؤلفاته كثيرة منها في البلاغة، كتاب: "مختصر تلخيص المفتاح وشرحه".

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: محمد أيمن الشبراوي، دار الحديث - القاهرة، ط/2006م: 239/16.

(2) ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط/15-2002 م: 57/1، معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دت: 73/1.

- عبد الرحمن الأخصري (ت 983 هـ): من بَنَطِيُوس، قرب بسكرة. عالم مشارك في أنواع من العلوم.

من آثاره: "الجواهر المكنون في ثلاثة فنون"، والفنون الثلاثة هي البيان والبديع والمعاني. وقد حظي هذا الكتاب بعناية كبيرة، وطارقت شهرته في الآفاق، وتناوله العلماء بالشرح والتلخيص.

- محمد الثَّغِيرِي أو الثَّغْرِي (كان حيا قبل 1115 هـ): لغوي وفقه مالكي. من آثاره: "موضح السر المكنون على الجواهر المكنون في الثلاثة فنون"، فرغ منها سنة 1115 هـ. (1)

- الحسين بن محمد السعيد الورتيلاني (ت 1193 هـ): مؤرخ، من فقهاء المالكية، له اشتغال بالتصوف. صاحب "تزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" ويعرف بـ"الرحلة الورتيلانية".

من مصنفاته: "الجواهر المنثورات في علم تحقيق الاستعارات"، وهو شرح لكتاب: "الاستعارات" للسمرقندي. ثم اختصر هذا الشرح بطلب من بعضهم، لكنه لم يسمّه (2).

- محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري، ابن العنَّابِي (توفي بعد 1285 هـ): عالم بالحديث. نسبته إلى مدينة عنابة بالجزائر. ولي الإفتاء في الإسكندرية ومات بها.

من تأليفه: كتاب سماه: "التحقيقات الإعجازية لشرح نظم العلاقات المجازية" (3).

(1) ينظر: ينظر الأعلام: 144/9، معجم المؤلفين: 606/4.

(2) ينظر: الأعلام: 257/2. ومخطوط "مختصر الجواهر المنثورات"، منه نسخة بمكتبة الموهوب أولحبيب ببجاية، وقد اطلعت عليه ويقع في 63 صفحة، وتاريخ نسخه 15 رجب 1301 هـ، بيد محمد الموهوب بن البشير.

(3) ينظر: الأعلام: 89/7، تاريخ الجزائر الثقافي: 245/3.

-امحمد بن يوسف أطفيش، من علماء الإباضية، (1243-1332هـ)؛ والدراسة، هذه، بصدد التعريف به وبمجهوداته في علوم البلاغة.

-محمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي (ت 1339هـ): الفقيه اللغوي البياني. أصله من بلدة الديس، قرب مدينة بوسعادة.

له مؤلفات كثيرة، منها: بديعية سماها: "تحفة الإخوان"، وهي أرجوزة من ثمانين بيتا، مدح بها شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي، مؤسس زاوية الهامل، وضمن كل بيت منها نوعا أو أكثر من المحسنات البديعية. قال في مقدمتها:

أحمد من علم البديعا وأشكر المقتدر البديعا

ثم قال:

وهذه من البديع طرفه حريّة بأن تسمى التُّحفه

ضمّنتها مديح قطب الأمّة ومن غدا للمسلمين رحمة

محمد بن أبي القاسم الذي عمّ البلاد طيبُ عرفه الشّذي

ثم شرح هذه الأرجوزة شرحا وسطا، وسماها: "فرائد الإحسان في شرح تحفة الإخوان".⁽¹⁾

(1) حقق هذا الشرح الطالب محمد الحسن خنفر، ضمن رسالة ماجستير بجامعة الجزائر سنة 2011م.

الفصل الأول

الفصل الأول : أطفيس : حياته وأثاره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عصره وبيئته

المبحث الثاني : حياته وأثاره

الفصل الأول: أطفيش: حياته وأثاره

المبحث الأول: عصره وبيئته

عاش أمحمد بن يوسف أطفيش بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين)، وقد شهدت هذه الفترة أوضاعاً صعبة على العالم الإسلامي بعامه وعلى القطر الجزائري بخاصة، لما دار فيها من صراع شرس من دول الغرب، وتكالبها على البلاد العربية، طمعا في خيراتها، ومحوها لجزورها وتاريخها، واستئصالاً لهوية وثقافة شعوبها.

كانت هذه أهم سمة طبعت الحياة في الوقت الذي وجد فيه أطفيش؛ إضافةً إلى هذا، الوضع الداخلي والخاص الذي كان يعيشه وادي ميزاب، فقد كان، هو الآخر، متأثراً بالأحداث التي تقع حواليه، لحقه ما لحق غيره من الأصقاع والبلاد الإسلامية من ضعف وانكسار في مجالات مختلفة.

1- الحياة السياسية والاجتماعية:

اعترت الجزائر، خلال هذه الفترة، جملة من الأحداث والاضطرابات، والعديد من التغييرات والتقلبات، كان سببها الاحتلال الفرنسي الذي حلّ بأرضها، فانعكست سلبيات على واقع الشعب الجزائري عموماً، وعلى حياة الشيخ أطفيش خصوصاً.

ومنذ حملة فرنسا على أرض الجزائر واحتلالها لها سنة 1830م، تبنّت عدّة أفكار سياسية، صاحبها طيلة مخطّطها الإجراميّ الاستعماريّ، التي كان منها أنّ الجزائر قطعة من فرنسا وجزء لا يتجزأ منها، محاولة منها بكل الوسائل وشتّى الطرق، إقناع الرأي العام

والخاص بهذه الفكرة، لتندفع، بعد ذلك، رويداً رويداً نحو بسط سيطرتها على أغلب مناطق الجزائر، بما فيها الجنوب الكبير، ومنه وادي ميزاب "غرداية" مسقط رأس أطفيش.

وبتاريخ 30 نوفمبر 1882م أعلنت فرنسا إحقاق وادي ميزاب بالأرض الفرنسية، ناكثة بذلك معاهدة الحماية التي انتصبت على البلاد سنة 1853م، بدعوى أنّ الميزابيين ساندوا الثائرين وقبلوا بهم في أسواقهم، خلافا لما جاء في صكّ الحماية المؤرخ في 29 أبريل 1853م. وكان ممّن تصدّى لهذا الاحتلال أطفيش وأنصاره، فتفطن قائد الجيش الفرنسي آنذاك، واستدعاه وحاول إغراءه بالأموال، إلاّ أنّه لم يفلح، فخاف هذا القائد على نفسه وجنده من ردة فعل أهل ميزاب؛ لما كانوا يكتّونه للشيخ أطفيش من احترام وهيبة، فلم يجد من حيلة سوى اعتقاله في خيمة نصبها له، وأبقاه في الأسر أيّاماً حتّى احتلّ غرداية⁽¹⁾.

مع كل ذلك، كان أطفيش يتتبع أبناء الدولة العثمانية مع أعدائها في أوروبا باهتمام، ويتضرّع إلى الله أن ينصر الدولة الإسلامية، وكان يقف بصراحة ضدّ التأثير الأجنبيّ في الحياة الإسلامية، سائراً عبر تيار دعوة المصلح محمدرشيد رضا وأمثالها، كما كانت له بعض المراسلات مع الشخصيات العلمية والسياسية.

وفي ظل هذا الجحيم من الاحتلال البغيض عانى الشعب كثيرا من الأمراض والفقر، وحلّت به التّكبات الجسام، كالجوائح والزلازل والمجاعات المبيدة، وكان هدف الاستعمار، من هذا وذاك، تفجير الجزائريين وإجبارهم على الهجرة، وترويضهم سياسياً عن طريق الاقتصاد، والحصول على الأملاك للأوروبيين الواردين على الجزائر بقصد الاستيطان والإعمار⁽²⁾.

(1) ينظر: الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط1، 1992م:

21/2.

(1) ينظر: المصدر السابق: 21/2.

وقد نجح هذا الهدف، في مراحلہ الأولى، فهاجرت أَسْرَُّ بأكملها إلى الشرق، ورحل الشباب والكهول يلتمسون الرزق في فرنسا ذاتها حيث المصانع والمعامل؛ ولا يخفى في هذا المقام ما فعله الكاردينال "لافيجري" في زمن المجاعة التي حدثت سنة 1868م، إذ كان يطوف الأَنْحاء والقرى التي فَتَكَتْ بها المجاعة والأمراض، والصَّليب في يمينه، والخبز والدَّواء في شماله.

إضافة إلى هذا كلِّه، فقد كانت الحركات الاجتماعية التي ظهرت في الجزائر يُقضى عليها سريعاً، لأنها في أغلبها تُهدِّد وجود المحتل بالزوال، فلا نقابات ووطنية ولا شركات قومية لإدارة الاقتصاد في البلاد، ولا جمعيات لتنظيم الأسرة ونشر الوعي، ولا مؤسَّسات للخدمة الاجتماعية على أساس وطني سليم، اللهمَّ إلا بعض الجمعيات التي كانت تُطلق على نفسها "الجمعيات الخيرية" أو "مجالس الصدقة".

لم يكن أطفيش بمعزل عن هذا الواقع المرّ؛ لأنَّه كان يعي ما يدور حوله، ويحسُّ به، وقلبه يحترق ويتمزق ألماً وحرناً على دينه ووطنه وأبناء جلدته، ويمتلئ غيظاً وحقداً من هذا الاحتلال، وكان هذا الشَّعور فيه يزداد ويقوى يوماً بعد يوم، بل نظر فوجد هؤلاء المستعمرين ليسوا إلا ذباباً يتهافت على شهواته في الممالك التي يحتلُّها، وبراغيث وبعوضاً طناناً لا همَّ له إلا امتصاص دماء النَّاس، فاحتقرهم وأضغن عليهم، وكان يغرس في تلاميذه احتقار المستعمرين المتجبرين الشَّامخين وبغضهم، فدعته غيرته على دينه وعلى قومه إلى القيام بإصلاح ديني واجتماعي خاض فيهما معارك طاحنة مع الجامدين والحاسدين، وأنصار الجهل والظلم والفساد⁽¹⁾.

ومن أبرز مواقفہ الاجتماعية في هذا، ما فعله عندما هاجمت إيطاليا ليبيا سنة 1911م، إذ دعا إلى التَّبَرعات بالسَّلاح والمال لمساعدة المجاهدين⁽²⁾.

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 327/1-328

(2) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 270/3.

2- الحياة الثقافية والدينية:

كانت المساجد والزوايا والمدارس القرآنية؛ وهي الغالبة في تلك الحقبة، مركز إشعاع فكري وثقافي للجزائريين؛ فهي منبع التعلم والتعليم لهم ولأبنائهم، وفيها يتلقون المبادئ الأولى في طلب العلم، مع حفظ القرآن ودراسة العلوم الشرعية واللغوية⁽¹⁾.

وقد حاولت بعض الزوايا، في فترة ما، أن تربط بين حفظ القرآن وبرنامج التعليم النظامي، فكان التلاميذ فيها ينتقلون من الابتدائي القرآني إلى المتوسط الثانوي، وكان الجزائريون مستعدين للتطور لو وجدوا من يأخذ بيدهم إليه، فبعد أن أمكن لفكرة التعليم أن تنتشر، قاموا بتنظيم مدارسهم القرآنية، وأصلحوها وربطوا بين أجزاء التعليم، وأصبح التلميذ في المدرسة الإصلاحية العصرية يقرأ القرآن، ويقرأ العلوم الأخرى المكملة له، كما يدرس العلوم العملية واللغات.

إلا أن فرنسا تفتنت لوضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال، ورأت أنه تعليم قاعدي تبنى عليه الدراسات الإسلامية في البلاد، وفي العالم الإسلامي كله، فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان، فانفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن... والتحكّم في المؤدبين من الناحية المالية والفكرية، وقطع التواصل بينه وبين التعليم المتوسط والثانوي، ومنع المؤدبين من تجاوز الحفظ إلى التفسير والتفهم، أو تعليم أي مادة أخرى معه، ثم إنشاء المدارس الضرة إلى جانبه، والمقصود بها تلك المدارس الفرنسية ذات الطراز العصري والبرنامج العملي والمنهج المتطور⁽²⁾. وحاولوا أن يضعوا هذه العلاقة بين السكان والدين، وبينهم وبين لغتهم، ثم بينهم وبين أنفسهم⁽³⁾.

(1) ينظر: الحركة الوطنية الجزائرية: 23/2.

(2) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 36/3-37.

(3) ينظر: المصدر السابق: 49/3.

ولعلّ بروز أطفيش في هذه الفترة ممّا أسهم في إثراء التاريخ الثقافي للجزائر، وأعظم ما يذكر من حسناته في هذا المقام أحد منازلها التي حولها إلى معهد يدرّس فيه كلّ فنون العلم الشرعية⁽¹⁾، بل اعتبر أحد مراكز الإشعاع العلمي والفكري في وادي ميزاب آنذاك، قصده التلاميذ من كلّ الأنحاء، بالإضافة إلى أنّ أطفيش كان من دعاة إحياء وتجديد اللغة العربية والثورة على الجمود، وبهذا اعتبر، كما يقول المؤرخ أبو القاسم سعد الله، باني النهضة العلمية في وادي ميزاب⁽²⁾.

(1) ينظر: المصدر السابق: 273/3

(2) ينظر: المصدر السابق: 268/3

المبحث الثاني: حياته وأثاره

1- اسمه ونسبه ومولده:

هو أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل أطفيش. ينتسب إلى الحفصيين العائلة المالكة بالمغرب (625-983هـ/1229-1574م)، ويتصل نسبه بالصحابي الجليل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

واسم أمه: ماما ستي بنت الحاج سعيد بن عدون بن يوسف بن قاسم بن عمر بن موسى بن يدّر.

واشتهرت أسرته بلقب "أطفيش" وهو في لغة ميزاب بمعنى "أمسك تعال كل"، من ثلاثة مقاطع بهذا الترتيب؛ وربما هو كناية عن الكرم والجود في هذه العائلة⁽¹⁾.

واشتهر أطفيش بين الإباضية بلقب "القطب"، حتى غدا لقباً مقصوراً عليه، ويذكر أن الشيخ عبد الله السالمي العماني (ت 1914م) هو الذي لقبه بهذا اللقب. وهو يدل على كونه مرجع العلم في المذهب الإباضي في عصره؛ ولا شك أن أهله لهذه المرتبة جملة أعماله وجهوده، فأصبح مرجع الفتوى في وقته، وهو ما تدل عليه المراسلات الكثيرة التي تركها مما ورد إليه أو أرسله بنفسه.

واختلف في تاريخ ميلاده، إذ تشير بعض المصادر إلى أن أطفيش ولد سنة 1236 هـ، وتحدده مصادر أخرى بسنة 1237 هـ. إلا أن بعض الباحثين من منطقة ميزاب حقق

(1) أطفيش: لفظ بربري، ومما يروى فيه أنه مركب تركيباً مزجياً من ثلاث كلمات، الأولى "أطف"، بفتح الهمزة وتشديد الطاء المفتوحة وسكون الفاء، ومعناها ببعض لغات البربر "أمسك"، والثانية "أيا"، بفتح الهمزة وتشديد الياء، ومعناها "أقبل - تعال". والثالثة "أش"، ومعناها "كل"؛ فمجموع الجملة: "أطف أيا أش" وترجمتها "أمسك، تعال، كل". يقال: إن أحد أسلاف صاحب الترجمة لقب به لمناداته صديقاً له يدعو إلى الطعام. وذكر المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي أن أول من عرف بهذا اللقب، في هذه الأسرة، هو جدّه عيسى بن صالح. ينظر: الأعلام: 156/7؛ تاريخ الجزائر العام: 4/454.

تاريخ ميلاده، وذلك بالرجوع إلى مؤلفاته التي كتبها بخط يده، من خلال اثنين من مؤلفاته بخاصة:

-فقد قال في ختام مؤلفه: "شرح شرح الاستعارات" إنَّ عمره سنة 1267 هـ هو نيفٌ وعشرون سنة، مما يعني أن أبعد احتمال لسنة ميلاده هو سنة 1238 هـ، إذا كان عمره آنذاك تسعة وعشرين عاما.

-وفي قصيدة "الغريب" التي نظم فيها كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، حدّد تاريخ التأليف وعمره أثناءه، فقال في آخر النظم.

قَدِ انْتَهَى فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ وَكَانَ الْاِنتِهَاءَ بُعِيدَ الْفَجْرِ
فِي سَنَةِ الْأَلْفِ وَمِائَتَيْنِ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ بَغَيْرِ مَينِ
وَإِنْ أَتَيْتُ فِي نِظَامِي خَطْلًا فَمُكْرَهًا نَظْمْتُهُ لَا بَطْلًا
نَظْمْتُهُ وَلِي سَبْعَةَ عَشْرَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَفْبَحَ الْبِشْرِ

وبالنظر إلى هذه المعلومات تم تحديد تاريخ ميلاده بسنة 1243 هـ الموافق لسنة 1827م، فعمره في 1267م هو نيف وعشرون سنة، وفي سنة 1260م كان عمره سبعة عشر⁽¹⁾.

وأما مكان ميلاده ففي غرداية، كما يقول هو عن نفسه في بعض مؤلفاته، خلافا لما تنقله بعض المصادر من أنه ولد ببني يزقن. إلا أن أطفيش ينسب نفسه أحيانا إلى بني يزقن ويقول إنها بلدته، حيث أقام بها وعاش جلّ حياته فيها، ولم يغادرها إلا لضرورة أو حاجة.

(1) ينظر: الشيخ أطفيش وثلاثية العلم والعمل والجهاد، مصطفى وبنتن، 2011م: 8-9.

2-نشأته وطلبه للعلم:

لم يحظ أطفيش بالعيش طويلا مع أبيه، إذ توفي أبوه وله من العمر خمسة أعوام وأصبح يتيما، وعاش في كنف إخوته خاصة الأكبر منهم الحاج إبراهيم، الذي كان معينا لأمّه في تنشئة أخيه وتربيته وتعليمه كذلك.

نشأ أطفيش ضمن هذه العائلة التي تولت تربيته وتعليمه، وإعداده لأن يكون ذا شأن وعالم عند كبره، وكان أمل العائلة أن يصبح شيئا ينتفع الناس بعلمه.

هذه العائلة توارثت العلم كابرا عن كابر، فمن أجداده الشيخ محمد بن عبد العزيز، كان من علماء زمانه. أخذ العلم عن الشيخ ابن مهدي عيسى بن اسماعيل في "مليكة"، وكان فارسا شجاعا قويّ البنيان مهيبا...، وكان من المصلحين في زمانه وكان شيخ المسجد، ومن العزّابة⁽¹⁾، وهو أول من وحدّ مهر الزّواج في بني يزقن لما ساد الجهل وادي ميزاب، وأفرط الآباء في المهور...، وقد ترك كثيرا من الصدقات الجارية والأوقاف الثابتة.

أمّا والد أطفيش، الحاج يوسف، فكان شخصيّة بارزة في زمانه، ومن أعيان وقته، وكان مشهورا بالذكاء والصّلاح، والثّقافة والشّجاعة، وحبّ العمل. كان من الجيل الفاضل الذي أنشأ الشيخ عبد العزيز الثميني⁽²⁾ وأمثاله.

(1) نظام العزّابة: تنظيم اجتماعي خاص بالإباضية في المغرب، أساسه المحافظة على المجتمع بعد انتهاء حكم الرستميين سنة 296 هـ، أسسه أبو عبد الله محمد بن بكر بإرشاد من شيخه أبي زكرياء فضيل بن أبي مسور، ابتداء النظام بشكل حلقة علمية، ثم تطورت حتى أصبح لها سند اجتماعي قوي جعلها تقود المجتمع، وتركت أثرا واضحا في نشاط الحركة العلميّة الحضارية للمجتمعات الإباضية خاصة في ليبيا وجربة ووادي ميزاب. ينظر: الشيخ أطفيش وثلاثية العلم: 6.

(2) هو عبد العزيز بن إبراهيم الثميني، ضياء الدين: فقيه من كبار الإباضية في الجزائر، من بني يزقن، بوادي ميزاب. ولد سنة 1133 هـ، تولى الرئاسة العامة بوادي ميزاب، وسلك مسلك الإصلاح والإرشاد، إلى أن توفي. من تصانيفه: "النيل وشفاء العليل"، وهو عمدة المذهب الإباضي في العبادات والمعاملات. توفي سنة 1223 هـ. ينظر: الأعلام: 4/12-13، معجم المؤلفين: 239/5.

نال والد أطفيش حظًا لا بأس به من العلم، وزاد في ثقافته مجالسته للعلماء، واختلاطه بالمتقّين، وكان تاجرا يسافر ببضاعته إلى الشمال، فزادت الأسفار في ثقافته... وكان من أنصار النهضة الحديثة، ومن حملتها الشّجاعة⁽¹⁾.

أمّا أجداده من جهة والدته، فقد كانوا من عائلة شريفة وأسرة نبيلة، معروفة بالذكاء والعلم، والورع والفضل، وقد نبغ منها عدّة علماء رفعا راية النهضة الحديثة، وأجّجوا حبّ العلم والإصلاح والنّهضة في أفراد عائلتهم.

كان جدّ والدة أطفيش الأوّل عدّون يسمّى "حمو والحاج"، وكان عالما ورعا شجاعا حكيما، وكان أكبر صديق ونصير للشيخ عبد العزيز الثميني.

والعالم الجليل الشيخ أبو يعقوب يوسف بن عدّون عمّ والدة أطفيش... الذي خلف الشيخ عبد العزيز الثميني في مشيخة المسجد ببني يزقن، وخلفه في الرّعاية العلميّة بوادي ميزاب، وقاد النهضة الحديثة بعده.

وكان خاله، أخو والدته، الشيخ عمر بن الحاج سعيد (نّموسني)، عالما جليلا ومفتيا بوادي ميزاب، وقد لقّب بـ: "نّموسني"، وهو لفظ بربريّ معناه: "الدّين والشريعة"؛ لسعة علمه بالشريعة الإسلاميّة وورعه.

بدأ مشوار أطفيش التعليمي مذ بلوغه الخامسة من عمره، حيث أدخلته أمّه الكُتاب ليحفظ القرآن الكريم، فسَطَعَ نبوغه في الكُتاب، فكان أقوى التلاميذ حافظة... فحتم القرآن وأتقن حفظه واستنظره وهو ابن ثماني سنين. وأسرع الطّفل إلى دُور العلم التي كان يُعلّم فيها بعض تلاميذ الشيخ عبد العزيز مبادئ الشريعة والعربية، فزاحم بالرّكب زملاءه في حلق العلم، فنال المبادئ منها في الشريعة والعربية، وتطلّع إلى المزيد من أساتذته⁽²⁾،

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 1/291-292.

(2) ينظر: المصدر السابق: 1/294-295-298-299.

الذين لم تسمح لهم الأوقات بسبب الظروف والوظائف، أن يشبعوا نفس أطفيش ويطفئوا ظمأه من طلب العلم.

وكان ممّن تفتّن له، بعد والديه، أخوه الشيخ إبراهيم بن يوسف، حيث وجد فيه الذكاء النادر، والحافظة العجيبة، والشغف بالعلم، والجدّ في طلبه، كما رأى فيه الصّلاح والنقوى، وسلامة الصّدر، والهمة العالية التي تبتعد به عن كلّ الدّنيا في الأخلاق والأفعال. فأحبه وقربه واعتنى به عناية كبيرة، ووجهه توجيهها حسنا، وسأيره في العلم على حسب نبوغه وجدّه، لا يقيدّه بنظام المدرسة الذي يوضع على حسب المتوسّطين والضعفاء. فدرس أطفيش على أخيه كلّ العلوم الشرعية والعربية، كما درس عليه المنطق والحساب والفلك.

لقد درس عليه التفسير، والحديث، والفقه، وأصول التشريع، وعلم الكلام؛ ومن علوم اللغة: النحو، والصّرف، والبلاغة، والعروض. كما درس تاريخ الرّسول والخلفاء الرّاشدين، وزوّده بالكتب التي درس فيها التّاريخ الإسلاميّ كلّه، وتاريخ العالم⁽¹⁾.

ولم يكتف أطفيش بما يقدم له من دروس العلم، ولم يقيد نفسه بها، بل اعتمد على نفسه، وأطلق العنان لها في الازدیاد من العلم، والبحث عمّا يشفي غليله، حتّى صار لا يبدأ في دراسة كتاب أو متن إلّا وأكمّله بنفسه، وصار في غنى عن الأستاذ الذي يدرسه. وإنّه لا يبدأ الكتاب في فنّ جديد ويدرس فيه بابا أو بابين على الأستاذ ويعرف موضوعه، حتّى يختم الكتاب بنفسه ويستغني في ذلك الفنّ عن أستاذه⁽²⁾.

وممّا نقل عنه بهذا الصدد أنّه درس مرة كتاب "الأجرومية" في مبادئ النّحو على أخيه، فلم يتمّ الباب الثّاني منه، وهو في علامات الإعراب، حتّى ختم الكتاب بنفسه،

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 301/1.

(2) ينظر: المصدر السابق: 302/1.

وفهم الآجرومية كلّها وحفظها، وقال لأستاذه: "حسبي من دروسك فيها، إن شئت قرأت لك الأبواب كلّها وشرحت لك ما فيها"⁽¹⁾.

كما كان يتردد على دروس الشيخ محمد أزار، شيخ وادي ميزاب وقتئذ، وكان شخصيّة دينيّة اجتماعيّة كبيرة. كما استفاد أطفيش من الشيخ عبد العزيز الثميني، بل كان ينوّه به، ويعتدّ به في كلّ مناسبة؛ وذلك من خلال مكتبته النفيسة التي جعل عيسى ابن الشيخ الثميني مفاتيحها في يد أطفيش، ودعاها للاستفادة من مؤلّفات والده وكتبه قائلا له: "هذه كتب والدي ومؤلّقاته تحت تصرفك، فخذ منها ما شئت، في أي وقت شئت"⁽²⁾.

وقد تزوّج امرأة، بنت عالم، كانت قد ورثت خزانة أبيها من الكتب. كما كان القطب في شبابه يزور الشيخ "ابا بن يونس" شيخ مسجد غرداية مرّة في الأسبوع، فيقصد دار التلاميذ في مسجد غرداية، فيفتح له الشيخ "ابا" خزانة كتب دار التلاميذ، فيستعير منها ما يشاء فيقرؤها ثم يردّها، ويأخذ غيرها في الأسبوع التالي⁽³⁾.

وبهذه الهمة العالية والعصاميّة في طلب العلم وتحصيله، وخزائن الكتب والشغف بالمطالعة والقراءة، وإتاعاب النفس وإجهادها، وسهر الليالي في ذلك، استطاع أطفيش أن يُكوّن نفسه، ويقتحم ميدان التدريس والتّعليم والتّأليف من بابه الواسع، ويدخل باب الدّعوة والإصلاح، ويزاحم العلماء بالركب، بل ظهر على علماء بلدته ثم على علماء وادي ميزاب⁽⁴⁾، بل نقل عن بعضهم أنّه بلغ درجة الاجتهاد، وصار مرجعا في الفتوى⁽⁵⁾.

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 301-300/1.

(2) ينظر: المصدر السابق: 303/1.

(3) ينظر: المصدر السابق: 305/1.

(4) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 266/3.

(5) ينظر: المصدر السابق: 267/3.

وبالحديث عن الحياة العلميّة لأطفيش، لا بد من كلمة عن المعهد الذي أسّسه هو، والذي يضمّ بداخله مكتبة غنيّة تزخر بأنواع الكتب، في مختلف العلوم والفنون، وهي دليل صريح على سعة علم هذا الرّجل، وغرامه بالكتب والتأليف.

-معهد العلميّ:

كان هذا المعهد منارة الإشعاع العلميّ في ميزاب، وقبله التلاميذ من ميزاب وخارجها. فقد تفتّن أطفيش إلى أنّ قاعدة النهضة الحديثة والسّرّ في قيامها، لا يتمّ إلاّ بالقيام بشباب الأمّة، وإنشاء جيل من المثقّفين؛ حتّى يقود ناصية الدّعوة والإصلاح، ولا يكون ذلك إلاّ بالتربية والتعليم، خاصّة وأنّ عصره كان أسوأ عصر عاشه أبناء الجزائر، والحروب والثّورات فيه تموج موج البحر، عصر طُمست فيه أغلب معالم الدّين والثّقافة آنذاك، وانتشر فيه الفساد والدمار، لم يشهد بعده مثله؛ وغشي كلّ جوانب الحياة، وسلب الأمّة عزّتها وكرامتها بعد أن كانت آمنة مطمئنّة، ولكنّ إيمان القطب بأنّ العزّة المسلوبة لن تسترجع إلاّ بالرجوع إلى هذا الدّين، وبالعلم النّافع والعمل الصّالح، والشّعور بالمسؤوليّة التي كان يحسّ بثقلها، مكّنه أن يحوّل أحد منازلها إلى معهد، أين كانت مادّته الأوليّة شباب ميزاب، ثمّ غيرهم من أبناء المناطق المجاورة لها، الذين اكتسب القطب حبّهم وودّهم بحسن سمته وأخلاقه وتعليمه⁽¹⁾.

كان الشّروط الأساسيّة في المعهد حفظ القرآن الكريم، والاستقامة في السّيرة والسلوك الحسن، بالإضافة إلى حفظ المتون الصّوريّة في العقيدة والفقه والحديث واللّغة وغيرها من المتون في فنون العلم المتوّعة.

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 374/1.

وأما التلاميذ فقد كانوا ثلاث طبقات: المبتدئين والمتوسّطين والكبار، والمواد توزّع على حسب هذه الطبقات، وعلى حسب الوقت، فالدروس الصعبة في أول النهار والبسيطة في آخره. والذي يُنبّه عليه في هذا المقام أنّ القطب كان يباشر ويتولّى التدريس بنفسه، وطبقات التلاميذ تترى وتتعاقب عليه، فلا يكلّ ولا يملّ، من طلوع الشمس إلى وقت الظّهر.

وبهذا الجهد المتواصل تخرّجت على يديه من هذا المعهد زمرة لا بأس بها من العلماء والمصلحين، الذين شاركوا في النهضة الحديثة للجزائر بعد ذلك⁽¹⁾.

-مكتبته:

أما مكتبته فعدت من أكبر المكتبات في وادي ميزاب، ضاقت رفوفها عن حمل الكتب والأسفار التي جمعها أطفيش شراء أو استنساخا أو هبة؛ فلم يكن يسمع بكتاب إلا اقتناه واشتراه، وإن لم يستطع شراؤه استنسخه، بل ممّا يذكر عنه أنّه كان له نسّاخ خاصّ ينسخ له الكتب، وكان استفاد من بعض زوجاته بمكتبتها.

وتحوي هذه المكتبة كتبا متنوّعة، في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والأدب والأخلاق وعلم الكلام واللغة وغيرها، وأغلبها في المذهب الإباضيّ، واستطاعت بعد وفاة أطفيش وإلى يومنا هذا، أن تستقطب عددا كبيرا من الرّوّار والباحثين، يسهر على خدمتهم أحد أحفاده مع ثلّة من الشباب المحبين للعلم والعلماء.

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 374/1-375.

3-زوجاته وأولاده:

كان له في أغلب حياته ثلاث زوجات، وقد جمع في فترة بين أربع. تزوج بنت بعض أصدقائه إكراماً له، وتوكيداً للصدّاقة بين الأُسرتين. وتزوج بنت أحد أعدائه الألداء إطفاءً للعداوة وإحلالاً للأخوة بينهما، وتزوج ابنة عمّه؛ لصلاحها ودينها وحبّها له؛ ولخزانة الكتب النفيسة التي كانت تملكها. وتزوج للولد في مطلع شبابه وللهناء البيتي⁽¹⁾.

وأسماء زوجاته: شاشة وهي أم أولاده، ومامة بنت عدون، وعائشة فرطاس، وعائشة بنت عمر بن سليمان.

وأما أولاده، فقد رزقه الله من الذكور: يوسف، وعمر، ومحمد، وإبراهيم، وحمو، وصالح؛ ومن الإناث: نائة، ولالة، وشاشة، وعائشة؛ هذه الأخيرة التي كانت على نصيب من العلم.

ومع هذه الأسرة الكبيرة، وفي وقت لم تكن أوضاعها الاجتماعية والمعيشية على أحسن حال؛ لم يشتغل أطفيش، طول حياته، بغير التعليم، سوى الفترة القصيرة التي تولى فيها القضاء فلما وجده يشغله عن التدريس والتأليف تركه، وذلك قبل سنة 1853 م.

بل ازدادت وضعية الأسرة سوءاً بتعرضه للنفي من بلده كما تعرض له أبوه من قبل، وكان سبب هذا النفي محاولة الشيخ أطفيش استعجال إصلاح بعض الأوضاع وتغييرها، ولم يعتبر أنّ تمكن هذه الأوضاع في الناس يستدعي التدرّج معهم، ومن جهة أخرى بدأ الشيخ يكتسب أنصاراً من تلاميذه مما جعل معارضيّه يكيّدون له حتى نفوه من بلده، وقد بقي في المنفى (قرية بنورة) حوالي سبع سنين ثم رجع إلى بلده وأقام فيها ولم يغادرها إلا قليلاً، وغالبا ما كان يذهب إلى مدينة "بريان" أو "القرارة"، القريبتين؛ إضافة إلى رحلتيه إلى الحجاز.

(1) ينظر: المصدر السابق: 383/1.

4- أسفاره ورحلاته:

أسفار أطفيش قليلة، تمثلت في ثلاثة أنواع من الرحلات: محلية، وهي تنقلاته بين قرى وادي ميزاب وصولاً إلى "أرجلان". ووطنية، كزيارته لبعض المناطق الأخرى من القطر الجزائري. وخارجية، كزيارته لتونس وجزيرة جربة فيها، ورحلتيه الحجازيتين؛ وهما أهم رحلاته الخارجية، وقد ذكرهما كثيراً في مؤلفاته.

أ- الرحلات المحلية:

-مدينة بريان والقرارة:

في سنة (1272هـ/1855م) قام أطفيش برحلة إلى مدينة "بريان"، وحضر فيها احتفالات أهلها بالمولد النبوي الشريف، وخلال أوقات فراغه من الإجابة على أسئلة الناس وفتواهم، كانت همته قد نشطت في تأليف كتاب "تحفة أهل بريان" في علم الميراث، وعندما رجع إلى معهده في بني يزقن شفعه بكتاب ثانٍ سمّاه "توأم تحفة أهل بريان"، فطُبِع الكتابان بعنوان: "التحفة والتوأم" في علم الفرائض.

كان أطفيش يقيم في مدينة بريان والقرارة شهراً في الخريف وشهراً في الربيع، لكن الاستعمار الفرنسي يمنعه من هذه الرحلات؛ لأنه يبعث النهضة العلمية في النفوس، وينفّر الاستعمار من القلوب.. فاشترى له أعيان هاتين المدينتين بستانا من النخيل ليملكه هناك، فإذا منعه الاستعمار يُظهر لهم عَقْد الأرض، وأنه ذاهب إلى رعاية نخيله، سواء بالتأبير في الربيع أو لجني الثمر في الخريف فيطلق سراحه. وعند وصوله بريان أو القرارة فإنه يستقبل بحفاوة بالغة.

-مدينة وارجلان:

في سنة (1320هـ/1902م) زار أطفيش مدينة وارجلان (ورقلة الآن)، واستقبله أهلها بحفاوة عظيمة، ونزل ضيفاً معززاً مكرّماً عند أعيان البلد، فعقد لهم مجالس دعوية،

ومجالس علمية يجيب عن أسئلة النَّاس، وأنشد بالمناسبة قصيدة يصف فيها هذه المشاهد في جميع مراحل الرحلة.

ب_ الرحلات الوطنية:

هي التي كان يقوم بها أطفيش خارج غرداية إلى بعض ولايات الوطن، وكانت محدودة جدًا، حيث شملت المدن التي مرّ بها إلى البقاع المقدّسة مرّتين، منها: مدينة الأغواط، ومدينة الجلفة، وبوسعادة، وفي هذه المدينة زار زاوية الهامل وألقى دروسا توجيهية للطلّاب والمدرّسين. وزار المدينة، والبليدة، والجزائر العاصمة، كما مرّ في هذه الرحلات بمدينة قسنطينة، وباتنة، وبسكرة، وغيرها، وفي جميع هذه المدن كان الأعيان والعلماء يستقبلونه بحفاوة بالغة، ويعقدون معه مجالس للأسئلة والفتوى، وكان يلقي دروسا توجيهية تستهض الهمم وتحذّر من الاستعمار.

ج_ الرحلات الخارجية:

وتتخصر في رحلتين قام بهما إلى الحجاز؛ لأداء فريضة الحجّ. فقد جاور في رحلته الأولى ودرّس في الحرم المكيّ ولم يجاور في رحلته الثانية، ولكنّه ألقى دروسا في الحرم المدنيّ في الرّوضة الشّريفة.

_ الرحلة الحجازية الأولى:

كانت سنة (1290هـ/1873م)، وفيها مكث عاما كاملا مجاورا للحرم المكيّ، وكان يدرّس ويؤلف، ويجيب على أسئلة المستفتين، وقد درّس كتاب "السّنوسية في العقائد المالكية" ويحضر حلقاته علماء أجلاء من أمثال: أحمد زيني دحلان (ت1304هـ)، صاحب "الفتوحات الإسلامية"، ورحمة الله الهنديّ (ت1303هـ)، صاحب كتاب "إظهار الحقّ والمناظرة الكبرى" وغيرهما.

وكانت له معهم لقاءات ومناقشات يحضرون حلقاته في الحرم المكيّ ويخدمونه تقديراً للعلم والعلماء، وهناك ألف لهم أطفيش كتاب "إيضاح المنطق في بلاد المشرق".

وهذه الرحلة كان لها الفضل في توسيع رواية الحديث ونشر السنّة في هذه المناطق النائية من الوطن الجزائريّ.

- الرحلة الحجازية الثانية:

هذه الرحلة وقعت سنة (1303هـ/1886م)، وقد خلّدها في القصيدة الحجازية التي مطلعها:

هجرنا مساقط الرؤوس وما نرى سوى الحجّ إنّ الحجّ قد حان أن يرى

وغير اعمار والزّيارة للنّبي عليه الصّلاة والسّلام زها الثّرى

وتتميّز هذه الرحلة بالدروس التي ألقاها في الرّوضة الشريفة بالمدينة المنورة، في تفسير خواتم سورة البقرة أمام جمع من علماء المدينة المنورة.

5- شيوخه وتلاميذه:

اتّسع العمر للقطب فعاش بضعا وتسعين سنة، شهد فيها كبار العلماء والمصلحين في عصره، فأخذ عنهم وتلمذ عليهم، على أنّ المصادر التي ترجمت لأطفيش لا تذكر أنّهم كُثُر. أمّا تلاميذه فقد تخرّجت على يديه أجيال من طلاب العلم، أصبحوا فيما بعد علماء ودعاة، واصلوا قيادة الدّعوة والإصلاح في وادي ميزاب وخارجها، ونهضوا بهما بعد وفاة شيخهم أطفيش.

أ- شيوخه:

فمن أهم شيوخه الذين تتلمذ عليهم:

_ أخوه الشيخ إبراهيم بن يوسف: من تلاميذ الشيخ عبد العزيز الثميني. سافر إلى عُمان ومصر، وأتمّ دراسته فيهما، وعند رجوعه لازمه أطفيش وأخذ عنه كلّ مفاتيح العلوم. وهو صاحب الفضل الكبير عليه. وقد أكثر أطفيش من ذكره، في تأليفه، والإشادة به وبفضله عليه، وبترده عليه لأخذ العلم، وضمن كل ذلك قصيدة خاصة في مدحه⁽¹⁾.

_ الشيخ محمد بن عيسى أزيار: كان شيخ وادي ميزاب وقتئذ، من تلامذة الشيخ عبد العزيز الثميني. سافر إلى عمان ومصر ثم رجع مدرسا وواعظا، ترأس حلقة العزّابة ببني يزقن، ثم حلقات وادي ميزاب، وكان خطيبا من المصلحين وقد تردّد الشيخ أطفيش عليه كثيرا⁽²⁾.

_ الشيخ عمر بن صالح⁽³⁾: من أهل العلم، عاصر الشيخ عبد العزيز الثميني. وكان قاضي القضاة بغرداية.

ب- تلاميذه:

أمّا تلاميذه فكثيرون، فقد قصده التلاميذ من مناطق مختلفة، يمكن الاقتصار على بعض ممن كانت لهم، في حياتهم وبعد وفاتهم، آثار واضحة في العلم والدعوة والإصلاح، وهم:

1- الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلّي: درس بمعهد الشيخ أطفيش، وسافر إلى الحجاز مرتين وحضر أثناء الرحلتين دروس الزيتونة والأزهر؛ ولما رجع تولى التدريس وفتح دارا خاصة لذلك؛ وترأس مجلس العزّابة واشتغل بالإصلاح الاجتماعي. له من المؤلفات:

- "القول الوجيز في تفسير كلام الله العزيز": وهو غير كامل ابتداء ووصل فيه إلى أواخر سورة البقرة.

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 28/1، الشيخ أطفيش وثلاثية العلم: 18.

(2) ينظر: نهضة الجزائر: 28/1.

(3) ينظر: المصدر السابق: 86/1.

- "حواش" على كتاب "النيل وشفاء العليل"، وكتاب "الإيضاح"، وكتاب "قواعد الإسلام" وكتاب "الوضع"⁽¹⁾.

وما يزال معظم تراثه مخطوطا، وقد توفي ببني يزقن سنة 1347 هـ.

2- سليمان باشا الباروني: من أهل جادو بنفوسة (ليبيا)، درس بجامع الزيتونة، ثم انتقل إلى وادي ميزاب ليتعلم على الشيخ أطفيش، وانتقل إلى الأزهر، واهتم بالفكر والسياسة كثيرا. أنشأ مطبعة الأزهار البارونية بمصر؛ وطبع فيها كتابه "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية" وديوانه الشعري، وأصدر جريدة "الأسد الإسلامي"، وقاوم الاستعمار الإيطالي، وتوفي بالهند يوم سنة 1359 هـ.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش: من أبرز تلامذة أطفيش. تعلم أولا بالكتاب ثم دخل حلقة أطفيش، ثم رحل إلى تونس حوالي سنة 1335 هـ، فنشط ضمن الحركة الوطنية فيها.

اشتهر بمقاومته الاستعمار، وانشغاله بأوضاع المسلمين في عصره، ليتم إبعاده إلى مصر؛ وبذلك فتح الباب أمامه ليوصل نشاطه الفكري والسياسي، فأصدر مجلة "المنهاج"، ونشر فيها أفكاره، وقام بأسفار للدعوة في "زنجبار" سنة 1366 هـ؛ وعمل في دار الكتب المصرية من سنة 1359 هـ إلى وفاته، وله أعمال كثيرة منها: "الدعاية إلى سبيل المؤمنين"، "تاريخ الإباضية". بالإضافة إلى جهوده في تحقيق الكتب ونشر التراث الإسلامي، وإليه يعود الفضل في طباعة أكثر كتب أطفيش. توفي سنة 1385 هـ، ودفن بمصر.

(1) سيأتي الكلام على كل هذه المصنفات آخر هذا الفصل، في آثار أطفيش العلمية.

-حمدي أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى: من أهل القرارة، تعلّم أولاً بالكتاب ثم التحق بمدرسة الشيخ الحاج عمر بن يحيى، فحفظ جملة من المتون ومبادئ العلم، أهله للجلوس إلى حلقة أطفيش، فلزم الشيخ وحظي لديه بمكانة خاصة. شارك في أعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أعضائها البارزين الذين شاركوا في نشر الوعي وبعث النهضة في نفوس الجزائريين، وانتخب عضواً في إدارة الجمعية، وعين نائباً لأمين المال.

استعمل الشيخ أبو اليقظان الصحافة وسيلة لإظهار معارضته للاستعمار، وكان رائد الصحافة الجزائرية، أصدر ثماني صحف متتالية كلّمًا صودرت واحدة جدد إصدار أخرى غيرها. لم يستسلم وواصل الجهاد حتى وافته المنية سنة 1973 م.

هذه نماذج من تلاميذ أطفيش، كانوا أثرا منه في حب العمل والاستمرار فيه، والإصرار على تبليغ أمانة الدعوة الإسلامية والذود عن حياضها؛ أفردتهم بشيء من الترجمة لأبين جليل قدر العلم وعظيم الرعاية وبالغ التأثير التي أحاطت حياتهم من علم الشيخ أطفيش وأدبه وعمله.

6- علاقته بالعلماء وبعض أنظمة الحكم في عصره:

استطاع الشيخ أطفيش بعلاقته مع عدّة شخصيات من العالم الإسلامي أن يربط هذه المنطقة النائبة من الجنوب الجزائري بجملة من عواصم العلم في الشرق؛ وكان لوفود الطلبة الذين قصدوه دور كبير في هذا، وكذا ارتحال تلاميذه من ميزاب إلى تونس ومصر، إضافة إلى كتبه التي طبعت في عهده، خاصة ما قامت به المطبعة البارونية بمصر، جعل الجزائر بهذا تسهم في نهضة العالم الإسلامي؛ منذ نهاية القرن التاسع عشر رغم الوضع الاستعماري الذي عاشته.

يذكر أطفيش بنفسه هذه المكانة التي وجدها بين العلماء، خاصة في رحلتيه الحجازيتين والمجالس التي جمعه بعلماء مكة والمدينة، وما كان بينه وبينهم من مناقشات وأحاديث؛ وقد وُطِّدت هذه العلاقة بالمراسلات.

ومن بين هؤلاء العلماء: الشيخ أحمد زيني دحلان⁽¹⁾، ومحمد سليمان حسب الله⁽²⁾، ومحمد حقيّ بن علي ابن إبراهيم⁽³⁾، والشيخ عُليش⁽⁴⁾، والشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي⁽⁵⁾.

وقصده بعض المستشرقين، الذين حضروا إلى وادي ميزاب أو راسلوه، مثل الفرنسي "ماسكوراوي"⁽⁶⁾ Masqueray الذي طلب منه تأليف الرسالة الشافية سنة 1878 م. وقد دعا إنكليزيا للحضور إلى وادي ميزاب لمناظرته في بعض قضايا مقارنة الأديان، كما دُعي لحضور مؤتمر المستشرقين بالجزائر فرفض الدعوة.

ربطت بين أطفيش وبعض الحكام في عصره علاقات مختلفة؛ من أهمها تلك العلاقة التي كانت بينه وبين سلاطين عُمان وزنبار بحكم الوحدة المذهبية، والصلة القديمة بين

-
- (1) هو أحمد بن زيني دحلان: فقيه مؤرخ. ولد بمكة سنة 1232هـ، وتولى فيها الإفتاء والتدريس. وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه. من تصانيفه: "الفتوحات الإسلامية". مات في المدينة سنة 1304هـ.
- (2) هو محمد بن سليمان حسب الله: فقيه شافعي. من أهل مكة. ولد سنة 1244هـ. له: "الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة". توفي سنة 1335هـ. ينظر: الأعلام: 6/152.
- (3) هو محمد حقي بن علي بن إبراهيم النَّازلي: فاضل متصوف مشارك في بعض العلوم. له: "السنوحات المكية" في آداب التجارة. توفي بمكة سنة 1301هـ. ينظر: الأعلام: 6/108.
- (4) هو محمد بن أحمد بن محمد عُليش، أبو عبد الله: فقيه، من أعيان المالكية. ولد بالقاهرة سنة 1217هـ، وتعلم في الأزهر. من تصانيفه: "فتح العليّ المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك". توفي بالقاهرة سنة 1299هـ. ينظر: الأعلام: 6/19.
- (5) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، نزيل الحرمين: باحث، عالم بالدين والمناظرة. له كتب منها: "التبسيّات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات". توفي سنة 1306هـ. ينظر: الأعلام: 3/18.
- (6) هو إميل ماسكوراوي: مستشرق فرنسي (1843 م - 1894 م) عمل بالجزائر، له مؤلفات في الترجمة وتاريخ الجزائر. ينظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف-مصر، ط/ 4 1980 م، 202/1، نقلا عن الشيخ أطفيش وثلاثية المقاومة: 24.

الإباضية في المشرق والمغرب، فكانت علاقته بهؤلاء السلاطين وطيدة وثيقة. ويعتبر التواصل الذي كان بين الشيخ والعمانيين متميزًا، وقد لا يكون له سابقة بهذا العدد من المراسلات بين إباضية المشرق وإباضية المغرب؛ ومن أهم فوائده هذه العلاقة طباعة بعض مؤلفات الشيخ بالمطبعة السلطانية في زنجبار مثل كتابه: "هميان الزاد إلى دار المعاد" في التفسير.

كما كانت لأطفيش اتصالات بالخلافة العثمانية أيام السلطان عبد الحميد الثاني (1876- 1909 م)، وكان يرى في حكم العثمانيين رمزا وامتدادا للحكم الإسلامي الباقي إلى عهده، فأبدى النصح لهذا النظام الحاكم الذي كان يمر بآخر أيامه.

وله اتصالات أيضا بمن يمثل الفرنسيين سواء في ميزاب أو في الجزائر، وذلك عن طريق الرسائل التي تضمنت، في الغالب، مطالبة بالحقوق أو احتجاجات على ممارسات المستعمرين وتصرفاتهم في حق الجزائريين.

ونتج عن هذه العلاقات تلقى أطفيش أوسمة من هذه الدول مثل: وسام الدولة العثمانية، ووسام سلطان مسقط وعمان، ووسام سلطان زنجبار، ووسام الأكاديمية الفرنسية.

ويبدو أن أطفيش بقدر ابتهاجه بهذه الأوسمة كان يتحرج من الوسام الفرنسي باعتباره شعارا صادرا من دولة كفر وظلم.

فعلاقة أطفيش بغيره تدلنا على مكانته في عصره، علاقة لم يكن لها من سبب سوى المجهود العلمي الذي قدمه، والعمل الإصلاحي والسياسي الذي قام به.

7-وفاته:

توفي أطفيش، وعمره تسع وثمانون سنة، بعد مرض ألم به ثمانية أيام؛ في يوم السبت 23 ربيع الآخر سنة 1332 هـ الموافق لـ 21 مارس سنة 1914 م.

وقد رثاه الكثير من الشعراء بقصائد طويلة، منهم تلميذه أبو اليقظان، الذي بكى القطب بقصيدة طويلة وكان حينئذ في تونس يواصل دراسته، قال فيها⁽¹⁾:

عجباً لهذا الدهر لا يصفو لذي عقلٍ ولا يخلو من الأقدارِ
لا جامل الفضلاء لا خلى سبيهم ولا أحنى على الأشرارِ

إلى أن قال:

وجّهت جحفلك العرموم نحونا فأصابنا بقنابل الأضرار
لم يكف ذا حتى نظرت لشيخنا شزراً وهذا قبل أخذ الثأر
فرميته بسهام موتٍ بعدما أحياك ثم كساك ثوب فخار

(1) ينظر: نهضة الجزائر: 387/1.

8- آثاره العلمية: (1)

أولى الشيخ أطفيش التأليف أهمية وعناية كبرى إذ بدأ فيه وعمره ست عشرة سنة، واستمر فيه لا ينقطع بتغير الأحوال والتنقلات، فألف وهو مقيم، وهو مسافر؛ لذا كثر إنتاجه وتنوع حتى صعب حصره؛ ومن أسباب كثرة المؤلفات ودواعي التأليف عنده ما يلي:

1- الاستجابة لرغبة الناس: يلتقي أطفيش مع غيره من العلماء في هذا؛ فكثيرا ما كانت مؤلفاته جوابا لطلب صديق، أو سائل عن علم، أو راغب فيه، وتدلنا مراسلات أطفيش على أن كثيرا من كتبه ألفتها مستجيبا لطلب الغير وإلحاحهم، ونجد من ذلك مجموعة رسائل من العمانيين في الفترة بين 1298 هـ وبين 1305 هـ فيها أربع وأربعون رسالة أغلبها طلب تأليف كتاب في موضوع معيّن أو شرح متن.

وكان الشيخ يطلب من العمانيين أن يخبروه بما يرغبون فيه من التأليف؛ وكثر طلب الناس حتى أصبح قلة السائلين، وفي مسائل هي من نوافل العلم، كشرح الألغاز مثلا، ومع ذلك كان أطفيش لا يحرم أحدا علمه.

2- تحمّل الشيخ واجب التأليف عن الناس حتى يشتغلوا بالعمل، وكان يشعر بأن التأليف واجب كفائي لا ينبغي أن يشتغل الناس به، ويتركوا العمل الذي يصلح دنياهم.

3- البيئة التي عاش فيها وعانى من نقص المصادر فيها، فرأى أن يسده بتأليف ليمهد

السييل لتلاميذه في اكتساب العلم والمعرفة.

(1) اعتمدت في ذلك طريقة الأستاذ مصطفى وينتن، في تقسيم مؤلفات الشيخ وترتيبها، من خلال كتابه: "آراء الشيخ أطفيش العقدي"، و"الشيخ أطفيش وثلاثية العلم والعمل والجهاد"؛ وكان معظم ما أوردته في ترجمة الشيخ من الكتاب الأخير؛ فجزاه الله خيرا.

4-أمل الشيخ أن يكون مجدد عصره، ويظهر ذلك في جهوده التي قدمها في علوم الشريعة بخاصة.

واختلف الدارسون في تحديد عدد مؤلفات أطفيش، وحول عناوينها كذلك، وقدرها البعض بحوالي ثلاثمائة كتاب؛ واكتفى الباقون ممن تحدث في الموضوع بالإشارة إلى كثرة مؤلفات الشيخ، وذكر بعض عناوينها.

ويرجع السبب في هذا الاختلاف الواسع إلى الوضعية التي يوجد عليها تراث أطفيش، وللوصول إلى ضبط أعماله ينبغي القيام باستقصاء ما على رفوف المكتبات، وما في ثنايا الكتب التي ألفها الشيخ؛ لأنه كثيرا ما يشير إلى مؤلفاته.

والواقع أن مؤلفات أطفيش بلغت أربعة وثلاثين ومائة أثر، منها الكتب، ومنها الرسائل، ماعدا المراسلات، والتقارير.

وقد تنوعت هذه الآثار لتشمل فنونا متنوعة، منها: أصول الدين والعقيدة، والفقه وأصوله، وعلوم اللغة، والتفسير، والحديث، والمنطق، ثم آثارا أخرى في تاريخ وادي ميزاب، والحساب، والفلك، والفلاحة، والطب.

وهي أعمال تدل في مجملها على سعة اطلاع الشيخ واشتغاله بعلوم متعددة تعلمًا وتأليفًا وتدريسًا، وتعطينا كذلك تصوّرًا شاملا عن منهج الشيخ وفكره، فقد كان له إلمام واسع بجوانب الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية في عصره، وعاش منشغلا بقضيتين أساسيتين هما: مقاومة الاستعمار وإقامة نهضة علمية بوادي ميزاب، وقد تجلّى ذلك واضحا في آثاره، وفي حياته بمختلف مراحلها.

-المؤلفات الذاتية:

1- "أجور الشهور على مرور الدهور"؛ توجد منه نسخة في مكتبة القطب، وطبع مرات عديدة.

2- "أساس الطاعات والنيات لجميع العبادات"؛ وذكر بعنوان: "كتاب النيات على جميع العبادات"؛ في النسخة المطبوعة ضمن مجموع خمسة كتب بمصر سنة 1314 هـ، وتوجد نسخة منه مخطوطة في مكتبة الحاج سعيد محمد أيوب بغرداية .

3- "إطالة الأجور وإزالة الفجور"؛ طبع سنة 1314 هـ؛ وحققه الأستاذان الحاج حمو كروم، وعمر باحمد بازين.

4- "الإمكان فيما جاز أن يكون أو كان"؛ طبع طبعة حجرية سنة 1304 هـ.

5- "إيضاح المنطق في بلاد المشرق"؛ توجد منه نسختان مخطوطتان بمكتبة الاستقامة، ببني يزقن، بخط المؤلف، من غير تاريخ نسخ.

6- "بيان البيان"؛ منه نسختان في مكتبة القطب، واحدة بخط المؤلف كاملة، والأخرى ناقصة بخط غيره. وهو موضوع الدراسة في هذه الرسالة.

7- "تحفة أهل بريان"؛ مطبوع مع كتاب "التوأم"، في مطبعة العرب، تونس، سنة 1344 هـ.

8- "تحفة الحبّ في أصل الطبّ"؛ توجد منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة القطب؛ وطبع في المطبعة البارونية، بمصر سنة 1304 هـ.

9- "تخليص العاني من ريقة جهل المعاني"؛ توجد منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة القطب، وأخرى بعُمان. وهو موضوع الدراسة في هذه الرسالة.

10- "تلقيت التالي لآيات المتعالي"، وهو: شرح جامع حرف ورش؛ نسخة منه بخط المؤلف، في مكتبة الاستقامة.

11- "التوأم"؛ مطبوع مع كتاب "تحفة أهل بريان"، في مطبعة العرب، تونس، سنة 1344 هـ.

12- "جامع الشمل في أحاديث خاتم الرسل"، توجد منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة القطب، وطبع في المطبعة البارونية، ثم طبعة ثانية في دار الكتب العلمية، بتخريج محمد عبد القادر أحمد عطا، في بيروت، سنة 1407 هـ.

13- "الحجة في بيان المحجة في التوحيد بلا تقليد"؛ طبع طبعة حجرية بدون تاريخ، ثم طبعة ثانية ضمن مجموع "كشف الكرب" الجزء الأول من ص 15 إلى 25، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان سنة 1404 هـ.

14- "الذخر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"؛ طبع سنة 1326 هـ.

15- "ربيع البديع"؛ توجد منه نسخة بخط المؤلف، في مكتبة القطب. وهو موضوع التحقيق في هذه الرسالة.

16- "رد الشرود إلى الحوض المورود"؛ طبع بالجزائر سنة 1320 هـ، وتوجد منه نسخة بخط المؤلف بمكتبة القطب، مؤرخة في 1286 هـ.

17- "الرسالة الشافية في بعض تواريخ أهل وادي ميزاب"؛ توجد منه نسخة كاملة في مكتبة الشيخ الحاج صالح لعللي؛ ونسختان بمكتبة الحاج سعيد محمد أيوب، وطبع بالجزائر سنة 1299 هـ، وطبعة ثانية بالجزائر أيضا سنة 1326 هـ، وكلتا الطبعتين ناقصة.

وقد ترجم المستشرق "بيار كوبرلي" الجزء الخاص بتاريخ ميزاب منها ضمن بحثه لنيل درجة المتريز، بعنوان: "لمحة عن تاريخ الإباضية في مزاب"، وذلك سنة 1973 م.

18- "الرسم في تعليم الخط"؛ طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر بنشر وزارة التراث القومي والثقافة عمان، سنة 1404 هـ، وطبع في المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سنة 1986 م.

19- "السيرة الجامعة من المعجزات اللامعة"؛ توجد منه نسخة بمكتبة الاستقامة بني يزقن، وطبع بتعليق أبي إسحاق وتصحيحه.

20- "شامل الأصل والفرع"؛ طبع بتعليق أبي إسحاق، في المطبعة السلفية، بالقاهرة، سنة 1348 هـ.

21- "العمارة"، أو "مختصر في عمارة الأرض"؛ منه نسختان مصورتان بمكتبة القطب، ومكتبة الحاج سعيد محمد أيوب.

22- "الغسول من أسماء الرسول"، توجد منه نسخة بمكتبة القطب، وطبع سنة 1319 هـ.

23- "الكافي في التصريف"؛ توجد منه نسخة كاملة في مكتبة الشيخ الحاج صالح لعللي، ونسخة أخرى جزء منها في مكتبة القطب والجزء الآخر في مكتبة الإصلاح بغرداية؛ وحققت الأستاذة عائشة يطو الكتاب ضمن رسالتها لنيل الماجستير، بجامعة وهران، السانوية، قسم اللغة العربية سنة 2002م.

24- "وفاء الضمانة بأداء الأمانة في فن الحديث"؛ منه نسختان بمكتبة القطب، إحداهما بخط بابة بن الحاج سليمان الداوي، مؤرخة سنة 1309 هـ؛ وطبع في المطبعة البارونية سنة 1306 هـ، ثم في مطابع سجل العرب، بنشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، من 1402 إلى 1406 هـ.

- المختصرات:

25- "جامع الوضع والحاشية"؛ كتاب "الوضع" لأبي زكرياء يحيى بن الخير الجناوني؛ و"الحاشية" لأبي عبد الله محمد بن عمرو بن أبي سنّة؛ توجد منه نسخة بمكتبة القطب، وطبع سنة 1306 هـ، ثم ثانية بعنوان: "الجامع الصغير"، في مطابع سجل العرب، بنشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان سنة 1406 هـ.

26- "الذهب الخالص المنوّه بالعلم القالص"؛ أو "جامع القواعد والحاشية"؛ كتاب "قواعد الإسلام" للشيخ إسماعيل الجيطالي، و"الحاشية" لأبي عبد الله بن أبي سنّة؛ منه نسختان إحداها بمكتبة القطب، وأخرى بمكتبة الشيخ الحاج صالح لعلّي؛ وطبع بتعليق أبي إسحاق في المطبعة السلفية، بالقاهرة، ثم بمطبعة البعث بإشراف الشيخ إبراهيم طلاي، قسنطينة، سنة 1400 هـ.

27- "مسائل السير"؛ وهو اختصار للمسائل الفقهية من كتاب "سير المشايخ" لأبي العباس أحمد بن سعيد الشّمّاخي؛ توجد منه نسخة بخط المؤلف في مكتبة الاستقامة.

28- "مختصر شرح المرادي على الألفية"، توجد نسخة منه بمكتبة القطب.

- الشروح:

29- "الانشراح في بيان شواهد التلخيص والمفتاح"؛ توجد نسخة منه بمكتبة القطب.

30- "تسهيل الاجتهاد في تفسير أشعار الاستشهاد"؛ وهو شرح شواهد ثلاثة شروح على الأجرومية: الأول لأبي سليمان داود بن إبراهيم التّلّاتي؛ والثاني لأبي القاسم يحيى بن أبي القاسم الغرداوي، والثالث للشريف محمد بن يعلي الحسيني؛ توجد نسختان منه بمكتبة القطب إحداها بخط المؤلف.

31- "تيسير التفسير"، تفسير القرآن الكريم، توجد منه نسختان إحداهما غير كاملة في مكتبة القطب؛ وطبع أول مرة في الجزائر سنة 1326 هـ، ثم بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، بنشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، سنة 1986م، ثم حققه الشيخ إبراهيم طلاي وطبع بالمطبعة العربية غرداية الجزائر، وانتهى من تحقيقه سنة 1424 هـ.

32- "الجنة في وصف الجنة"، شرح لقصيدة "العبيرية" في أوصاف الجنة، للشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي؛ طبعة أولى بالمطبعة البارونية مصر 1321 هـ، ثم طبعة ثانية بمصر سنة 1345 هـ.

33- "داعي العمل ليوم الأمل"، تفسير القرآن الكريم، توجد نسخة منه بمكتبة القطب، وأخرى بمكتبة الشيخ حمو بابا أوموسى بغرداية .

34- "شرح أصول الدين"، وهو شرح كتاب "أصول الدين" للشيخ تيبغورين بن عيسى المشوطي؛ حقق الأستاذ مصطفى وينتن الجزء الأول منه ضمن أطروحة الدكتوراه، سنة 2007 م.

35- "شرح الدعائم المختصر"؛ وهو ثاني شرح للشيخ أطفيش على ديوان ابن النضر العُماني، توجد نسخة منه بمكتبة القطب، وطبع بالجزائر سنة 1326 هـ.

36- "شرح الدعائم الموسّع"؛ وكتاب "الدعائم" ديوان نظم لابن النضر. وهو أول شرح له على هذا الديوان. توجد نسخة منه بمكتبة القطب بخط المؤلف في مكتبة القطب. 37- "شرح رسالة الوضع"؛ وهو شرح للرسالة العضدية للإيجي، توجد منه نسخة غير كاملة بخط المؤلف بمكتب القطب.

38- "شرح شرح أبي سليمان داود التلاتي الجري على الأجرومية"؛ توجد نسخة منه ناقصة بمكتبة القطب.

- 39- "شرح شرح الاستعارات"؛ وهو شرح على شرح عصام الدين الإسفراييني على متن "الاستعارات" للسمرقندي، توجد نسخة منه بخط المؤلف، في مكتبة القطب، بتاريخ 1267 هـ. وهو موضوع الدراسة في هذه الرسالة.
- 40- "شرح شواهد الوضع"؛ كتاب "الوضع" لأبي زكرياء يحيى بن الخير الجناوني، توجد نسخة منه بمكتبة القطب .
- 41- "شرح عقيدة التوحيد"، متن "العقيدة" لأبي حفص عمرو بن جميع؛ طبع بالجزائر أواخر ربيع الأول 1326 هـ؛ ثم بعمان بنشر وزارة التراث القومي والثقافة؛ وحقق الكتاب الدكتور مصطفى وينتن، وطبع بالمطبعة العربية، بنشر جمعية التراث القرارة، سنة 1420 هـ .
- 42- "شرح قصيدة زكرياء الصدغياني في الجمل"، توجد نسخة منها في مكتبة القطب
- 43- "شرح القلصادي"؛ وهو شرح كتاب "كشف الأسرار عن علم حروف الغبار" في الحساب لعليّ بن محمد القلصادي؛ توجد نسخة منه بخط المؤلف، مؤرخة بسنة 1283 هـ .
- 44- شرح كتاب النيل وشفاء العليل"؛ وهو الشرح الثاني المختصر، وهو مطبوع متداول، آخر طبعاته كانت بنشر مكتبة الإرشاد جدة، سنة 1405 هـ .
- 45- "شرح لامية ابن النضر العماني"؛ في الولاية والبراءة؛ توجد نسخة منه بمكتبة القطب، وجزء في مكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب بغرداية .
- 46- "شرح لامية الأفعال لابن مالك"؛ طبع في مطابع سجل العرب، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، عمان سنة 1407 هـ .
- 47- شرح مخمسة أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي؛ توجد نسخة منها بمكتبة الشيخ

الحاج صالح لعلّي، ببني يزقن .

48- "شرح نونية أبي نصر"، توجد نسخة منه بمكتبة القطب.

49- "شرح نونية المديح"، واسمها: "القصيدة النونية في مدح مهدي الأمة"، لمؤلف مجهول. توجد نسخة منها في مكتبة القطب.

50- "فتح الباب للطلاب"، وهو شرح كتاب "معالم الدين" للشيخ عبد العزيز الثميني، توجد نسخة منه في مكتبة القطب.

51- "فتح الله: شرح مختصر العدل والإنصاف"، توجد نسخة منها في مكتبة القطب. وهي مجموعة من نسختين؛ وجزء من الكتاب يوجد أيضا بمكتبة الشيخ ازيار ببني يزقن.

52- مختصر ثان في علم الخط" وهو شرح لما في "جمع الجوامع" للسيوطي في علم الخط؛ توجد نسخة منه في مكتبة القطب.

53- "المسائل التحقيقية في بيان التحفة الأجرومية"؛ توجد نسخة منها في مكتبة القطب؛ وأخرى بمكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب، وقد حققه الباحث عبد القادر نبق، لنيل شهادة الماجستير بجامعة الأغواط.

54- "مطلع الملك في فن الفلك"، اشتهر بعنوان "مسلك الفلك"؛ وهو شرح للرسالة "الفتحية في الأعمال الجيبية"، أو رسالة "الربع المجيب" لسبط المارديني.

55- "معتمد الصواب شرح شواهد قواعد الإعراب"؛ توجد نسختان منه بمكتبة القطب،

إحدهما بخط يوسف بن الحاج سليمان الشماخي، مؤرخة سنة 1305 هـ؛ وثالثة بمكتبة الحاج سعيد محمد أيوب.

56- "هميان الزاد إلى دار المعاد"، تفسير القرآن الكريم؛ مطبوع، وهو أول تفاسيره الثلاثة، انتهى من تأليفه وتنقيحه وعمره خمس وأربعون سنة وذلك سنة 1283 هـ، وكان قد ابتداءه وسنه أربعة أو خمسة وعشرون عاما.

- الحواشي:

57- "إيضاح الدليل إلى علم الخليل"، وهو حاشية على شرح الخزرجية لأبي زكريا الأنصاري؛ توجد نسخة منها بخط المؤلف في مكتبة القطب، مؤرخة سنة 1273 هـ

58- "حاشية أبي مسألة"، أو "حواشي على أبي مسألة. و"أبو مسألة" كتاب فقه لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر؛ توجد نسخة منه في مكتبة القطب بخط سليمان بن أبي بكر بن داود المطهري، مؤرخة سنة 1317 هـ.

59- "حاشية ثانية على شرح أبي القاسم الداوي على الأجرومية"؛ توجد نسخة منها بخط المؤلف بمكتبة القطب.

60- "حاشية على شرح الرائية"؛ قصيدة الرائية لأبي نصر فتح بن نوح؛ وشرحها للشيخ عمر بن رمضان التلاتي؛ توجد نسخة منها بمكتبة الاستقامة، وهي بخط حمود بن حاج غديرة، مكتوبة بالمنستير في تونس.

61- "حاشية على شرح المرادي على الألفية"؛ توجد نسخة منها بخط المؤلف، في مكتبة القطب.

62- "حاشية على شرح النونية"، و"النونية" منظومة لأبي نصر فتح بن نوح في العقيدة، والشرح للشيخ عمر بن رمضان التلاتي؛ توجد نسخة منها في مكتبة آل يدر ببني يزقن، بخط محمد بن أحمد العبيدي.

63- "حاشية القناطر"، و"قناطر الخيرات" كتاب للشيخ إسماعيل الجبيطالي، توجد نسخة منها في مكتبة القطب بخط المؤلف، وهي غير كاملة وصل إلى القنطرة الثالثة.

64- "حاشية الموجز"، وكتاب "الموجز" للشيخ أبي عمار عبد الكافي، توجد نسخة منها بخط المؤلف في مكتبة القطب، وهي ناقصة.

65- "حي على الفلاح"، حاشية على كتاب "الإيضاح" للشماخي، توجد نسخة منها بخط المؤلف بمكتبة القطب.

66- "الفتح المبين على كتاب التمرين"، و"التمرين" هو "تمرين الطلاب" للشيخ خالد الأزهري، في الإعراب. توجد منه نسخة بخط المؤلف، بمكتبة القطب.

67- "حاشية على القطر وشرحه"، وسماه أيضا: "الحواشي المحمديّة على المقدمة الهشامية".

-ترتيب الكتب:

68- "ترتيب تحفة الأديب وتخصيب القلب الجديد"، وهو كتاب للشيخ عمر بن رمضان التلاتي. توجد منه نسخة بخط المؤلف، بمكتبة القطب.

69- "ترتيب الترتيب"، مطبوع بالجزائر سنة 1326 هـ، وهو إعادة ترتيب كتاب "المسند" للربيع بن حبيب. توجد منه نسختان، الأولى في مكتبة القطب، والأخرى بمكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب.

70- "ترتيب كتاب اللقط" للشيخ عمر بن رمضان التلاتي. توجد منه نسخ كثيرة، منها اثنتان بمكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب.

71- "ترتيب كتاب المعلقات"، لمؤلف مجهول. توجد منه ثلاث نسخ بمكتبة القطب، واحدة بخط المؤلف مؤرخة سنة 1298 هـ.

72- "ترتيب المدونة الكبرى"، والمدونة الكبرى لأبي غانم الخراساني، طبع بتحقيق الدكتور مصطفى باجو سنة 2006، نشر وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان.

73- "ترتيب نوازل نفوسة"، وهي مجموعة رسائل وأجوبة لبعض أئمة الإباضية. توجد منها نسخة بمكتبة الاستقامة، وأخرى بمكتبة الشيخ الحاج صالح لعلي.

74- "تفقيه الغامر بترتيب لقط موسى بن عامر"، طبع بمصر سنة 1312 هـ، وتوجد منه نسخة بمكتبة القطب.

-الرسائل والخطب:

75- "تاريخ ميزاب"، ضمن مجموع بمكتبة القطب.

76- "حكم بلل أهل الكتاب"، ويسمى أيضا: "جواب إلى بعض المالكية". توجد منه نسخ في مكتبة القطب.

77- "حكم الدخان والسعوط"، طبع سنة 1326 هـ، وتوجد منه نسخة في مكتبة الاستقامة.

78- "خطبتنا العيدين"، منه نسخة في مكتبة القطب.

79- "خطبة لأهل نفوسة"، توجد منه نسخة في مكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب.

80- "شرح لغز الماء"، طبع مرارا. ومنه نسختان بمكتبة الاستقامة.

81- "مرشاد المستكح ومرصاد المستسبح".

82- "النحلة في غرس النخلة"، مطبوع.

-الردود:

- 83- "إباحة معاملة الكارطة بلا ربا ولا فارطة"، توجد منه نسختان بمكتبة الاستقامة.
- 84- "إزالة الاعتراض عن محقي آل إياض"، طبع مرارا. ومنه نسخة بمكتبة القطب.
- 85- "البرهان الجليّ في الرد على الجري عليّ"، ويسميه أيضا: "البرهان الجليّ في رؤية الجنّ".
- 86- "جواب أهل زوارة"، مطبوع. ومنه نسخة في مكتبة الشيخ الحاج محمد سعيد بن أيوب.
- 87- "حاشية على جواب ابن خلفان للعبادي".
- 88- "حاشية على جواب ابن خلفان لعمر بن يوسف". منه نسخة في مكتبة الشيخ الحاج محمد سعيد بن أيوب، ضمن مجموع.
- 89- "حاشية المنصف في نفي تأويل المحرف". منه نسختان: الأولى في مكتبة القطب، قبط المؤلف، والأخرى مكتبة الشيخ الحاج محمد سعيد بن أيوب، ضمن مجموع.
- 90- "الرد على البعيد عن الإنصاف"، حول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. منه نسخة في مكتبة القطب.
- 91- "الرد على حمى الطاهر"، ويسميتها أيضا "إزهاق الباطل بالعلم الهائل". مطبوع، ومنه نسخة بمكتبة القطب.
- 92- "الرد على الصفرية والأزارقة"، مطبوع. وتوجد منه نسخة في مكتبة الشيخ الحاج محمد سعيد بن أيوب.
- 93- "الرد على العقبي"، مطبوع. ومنه نسختان بمكتبة القطب.

94- "عدم الرؤية وإدحاض مذهب أهل الفرية"، توجد منه نسخ مكتبة القطب.

95- "قذى العين على أهل الغين"، أو "الرد على الإنكليزي". مطبوع، ومنه نسختان بمكتبة القطب.

96- "القنوان الدانية في مسألة الديوان العانية". مطبوع، ومنه نسخة بمكتبة الاستقامة.

-القصائد والمنظومات:

97- "البائية"، حول أوضاع أهل عصره. مخطوط

98- "رائية في الرحلة إلى وارجلان". مخطوط

99- "عينية" في بعض الأحداث. مخطوط

100- "القصيد الحجازية" في رحلته الثانية. مخطوط

101- "قصيدة" عن ذكريات بلده ومقارنتها بمصر. مطبوعة

102- "لامية" يشتكي فيها ما أصابه من بعض الناس. مخطوط

103- "ميمية" في بعض خلافاته مع غيره. مخطوط

104- "تونية" عن ذكرياته في رحلته إلى الحجاز، قد تكون في الرحلة الأولى. مطبوع

-شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾:

105- "رائية". مخطوط

106- "رائية أخرى". مخطوط

107- "دالية". مخطوط

⁽¹⁾ وهي كلها مخطوطة.

108- "رائية" في غزوة بدر. مخطوط

109- "لامية". مخطوط

110- "ميمية". مخطوط

-شعره في مدح شخصيات معاصرة⁽¹⁾:

111- "تعزية علي بن حمود" سلطان زنجبار.

112- "شكر باي تونس لما فتح طريق الحج.

113- "مدح أخيه الحاج إبراهيم بن يوسف".

114- "مدح السلطان برغش" سلطان زنجبار، وذكر له أعمالا جليلة في خدمة العلم

والعلماء، وخاصة سعيه لطباعة الكتب، ومنها كتب أطفيش.

115- "مدح السلطان فيصل بن حمود من عمان".

116- "مدح حمود بن محمد".

117- "مدح سعيد بن علي"

118- "مدح سليمان بن ناصر" أمير زنجبار.

119- "مدح علي بن حمود".

-المنظومات:

120- "أرجوزة الأحكام". توجد منها نسخ في مكتبة القطب، والاستقامة، والحاج سعيد

محمد بن أيوب.

(1) وأكثر ذلك كان في مدح شخصيات من زنجبار أمراء أو سلاطين، وهي كلها مخطوطة.

121- "جامع حرف ورش". منه نسخ بمكتبة القطب والاستقامة.

122- "قصيدة الغريب: نظم كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري". منه نسختان بمكتبة القطب.

كانت هذه أهم مؤلفات وتصانيف أطفيش، من غير التقارير والمراسلات والكتب المنسوبة، مما حوته المكتبات العامة بوادي ميزاب، بجهود حديثة من باحثين من تلك المنطقة في جمع تراث الشيخ بخاصة وتراث علماء وأئمة الإباضية في بلدة غرداية بعامة. غير أن البحث ما يزال متواصلا لتحصيل المفقود من كتب أطفيش التي ذكرها في ثنايا كتبه السابقة، وقد أوصلها بعض الباحثين إلى اثني عشر مؤلفاً⁽¹⁾.

(1) ينظر: الشيخ أطفيش وثلاثية العلم: 76-68. بل زادت بمؤلفين، ذكرهما في شرح شرح الاستعارات، وهما: تعليق أو حاشية على مختصر السعد، ومثل ذلك على شرح المحلي لجمع الجوامع. ينظر: 126ظ.

الفصل الثاني

التأني

الفصل الثاني: جهوده في علم البيان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: كتابه "بيان البيان"

- 1- تسمية الكتاب ووصف النسخ
- 2- أبوابه وفصوله
- 3- مصادره
- 4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
- 5- القيمة العلمية للكتاب

المبحث الثاني: كتابه "شرح شرح الاستعارات"

- 1- تسمية الكتاب ووصف النسخ
- 2- أبوابه وفصوله
- 3- مصادره
- 4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
- 5- القيمة العلمية للكتاب

الفصل الثاني: جهوده في علم البيان

المبحث الأول: كتابه: "بيان البيان"

البيان، لغة: هو الظهور والوضوح والكشف، قال ابن فارس: "بَانَ الشَّيْءُ وَأَبَانَ؛ إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ. وَفُلَانٌ أَبْيَنُ مِنْ فُلَانٍ؛ أَي: أَوْضَحُ كَلَامًا مِنْهُ"⁽¹⁾.

وقال ابن منظور: وبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: اتَّضَحَ، فَهُوَ بَيِّنٌ، وَأَبْنَتْهُ أَنَا أَي أَوْضَحْتُهُ، وَاسْتَبَانَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ، وَاسْتَبَنَتْهُ أَنَا: عَرَفْتُهُ. وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ⁽²⁾.

ويذكر الدارسون في الحقل البلاغي أن أول من دوّن كلمة "البيان" واستعملها هو الجاحظ، إذ جعلها عنواناً لأحد كتبه، وهو "البيان والتبيين"، وعرفه بأنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي⁽³⁾.

وقد انعكس ما قام به الجاحظ في التصدي لبُحْث "البيان" على الآثار البلاغية والنقدية التي صنفها، بعده، الرواد من البلاغيين من أمثال: ابن وهب الكاتب (ت 285 هـ) في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، والرّماني (ت 386) في رسالته "النكت في إعجاز القرآن"، وأبي هلال العسكري (ت 395) في كتابه "الصناعتين"، الذي يعدّ من أبرز الكتب التي تناولت مباحث بلاغية، وقد ضمّ هذا الكتاب عشرة أبواب، تناول فيها: البلاغة، والفصاحة، وتمييز الكلام جيده من رديئه وغير ذلك. كما عالج من موضوعات علم البيان: التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والتعريض، وإن اعتبرها، ما عدا التشبيه، من البديع⁽⁴⁾.

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م: مادة بين

(2) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط/3 - 1414 هـ: مادة بين.

(3) ينظر: البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال - بيروت، 1423 هـ: 1/76.

(4) ينظر: البلاغة: تطور وتاريخ: 80-97.

أما ابن رشيق القيرواني (ت 463) في كتابه "العمدة" فقد نقل تعريف الرّماني، ولكنّه لم يقف عنده، بل زاد فقال: "هو الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك، لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي قد يدل، ولا يستحق اسم البيان"⁽¹⁾.

أمّا عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه: "دلائل الإعجاز" وأسرار البلاغة" فقد أورد فيهما عبارة "علم البيان" محاولاً توضيحها بقوله: "إنّك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً... من علم البيان، الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الوشي، ويصوغ الحلي"⁽²⁾، مما يعني أنّ البيان، عنده، هو الكشف والإيضاح عمّا في النفس والدلالة عليه، وأنّ الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان ألفاظ مترادفة⁽³⁾.

ويعد تصدّي السكاكي للبلاغة العربية في كتابه "مفتاح العلوم" بداية لتغيّر حال البيان العربي. فالمعروف أنّ السكاكي وضع للبلاغة العربية قواعدها المنطقية، وقسمها إلى المعاني والبيان، وألحق بهما المحسنات، ووضع لكل قسم تعريفاً جامعاً مانعاً، وحدد مباحثه وفنونه⁽⁴⁾.

وإنّ إجادة تحقيق قوانين هذا الفن والإبداع فيه ونيل المرجو منه متعلق بتحقيق أمور يجب توافرها، من آلات وأدوات ذكر منها ابن الأثير (ت 637) في "المثل السائر": معرفة علم العربية من النحو والصرف، ومعرفة ما يحتاج إليه من اللغة، وهو المتداول

(1) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/5، 1401 هـ - 1981 م: 1/254.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط/3 - 1992 م: 5-6.

(3) ينظر: دلائل الإعجاز: 35.

(4) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/2، 1407 هـ - 1987 م: 70.

المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي والغريب، ومعرفة أمثال العرب وأيامها، والاطّلاع على تأليف من تقدّم من أرباب هذه الصناعة المنظوم منه والمنثور، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ومعرفة علم العروض والقوافي.

وقد نال أطفيش من تلك الأدوات بحظ وافر، واستطاع أن يكتب لنفسه الحضور بين فرسان هذا الفن، في زمنه على الأقل، بكتابه: "بيان البيان"، الذي سأكشف جهده فيه، عبر دراسة وصفية تحليلية، من خلال العناصر التالية:

1- تسمية الكتاب ووصف نسخه:

خصّ امحمد بن يوسف أطفيش علم البيان ومباحثه بمؤلف مستقل سماه: "بيان البيان"، وقد كتب بخط يده العنوان، بحسب المخطوط⁽¹⁾، فقال في ديباجته: "أما بعد: فمن أراد بيان البيان، فَلْيَلْزَمْ دَرَسَ هَذَا الدِّيوانِ، يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ أَيْ لِسَانٍ، تَأْلِيفُ الْمُتَمَسِّكِ بِأَذْيَالِ خِلاصَةِ عَدنانِ، امْحَمَّدُ بنِ يوسُفِ بنِ عيسى بنِ صالحِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ..".

وقد ذكره في كتابه "تيسير التفسير"، حينما فسر قوله تعالى: "فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا"، قال: "وذلك من التجرد البديعي الواقع بـ"من"، نحو: رأيت من زيد الأسد، ورأيت منه البحر، في مبالغة وصفه بالشجاعة والجود، ويكون في "من" وبغيرها كما ذكرته في بيان البيان..⁽²⁾ وذكره، مرتين، في مقدمة كتابه الفقهي المسمى: "شرح النّيل وشفاء الغليل"، عند شرح الشاهد، في قول بعضهم: "لولا أنّ لي خبيراً": أي: دليلاً؛ شبه الجهل بمفازة اندرست أرقامها التي يهتدى بها فيها وشيخه

(1) ينظر: المخطوط متوفر بخط المؤلف، وله نسختان: تامّة وناقصة. وقد تحصلت عليهما. وسأرفق بعض صورهما آخر الفصل.

(2) ينظر: تيسير التفسير، امحمد بن يوسف أطفيش، تح: الشيخ إبراهيم بن محمد طلاي، المطبعة العربية، غرداية،

بالدليل، وجواب لولا دل عليه مضمون ما قبلها كأنه قد ذهب العلم لولا أن لي خبيراً: ماهراً كامل الدلالة، جاب: قطع البلاد: أي مهامه الجهل، فهو استعارة أو تابع للاستعارة السابقة على خلاف بسطته في شرح عصام الدين، وفي بيان البيان..⁽¹⁾، وفي قوله صراحة أيضاً: " .. في كتابي الذي سميته بيان البيان.."⁽²⁾، وغيرها من كتبه.

وأما عن وصف نسخ المخطوط، فـ"بيان البيان" تتوفر منه نسختان: تامة وناقصة.

أ-النسخة التامة:

وتوجد في مكتبة القطب، بغرداية من القطر الجزائري، وهي نسخة بخط المؤلف:

-عدد الصفحات : 95 . (عدا طرة المخطوط التي كتبت العبارة التالية:إلى الشيخ سعيد بن علي الصقري يطبعه ويرده مع نسخة من مطبعة إلى مؤلفه امحمد بن الحاج يوسف).

-عدد الأسطر: بين 30-32 سطرًا تقريباً

-عدد الكلمات في كل سطر: تتراوح بين 11-16 كلمة تقريباً

-نوع الخط: مغربي به تلوين بالأحمر.

-رقم تصنيفها لدى مكتبة القطب: أس/1-2

-ناسخها: المؤلف نفسه.

-بها استدراقات على الحواشي والهوامش، مع بعض التّشطّيبات والتّصحّيات.

_ بها سهو بترقيم الصّفحات بدءاً من الصّفحة رقم 41.

(1) ينظر: شرح النيل وشفاء العليل، امحمد بن يوسف أطفيش، ط 3/، دار الفتح، بيروت ومكتبة الإرشاد جدّة، 1985

م: 30/1

(2) ينظر: شرح النيل: 233/1

- أولها: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفة الخلق أجمعين، وآله وصحبه، المؤقنين حمدا يوافي نعمه، ويُزيح نقمه، ويقضي بالحسنى وزيادة، ويجلب كل خير وإفادة. أما بعد؛ فمن أراد بيان البيان، فليلزم درس هذا الديوان، يكن له لسان أي لسان، تأليف المتمسك بأذيال خلاصة عدنان، أمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن."

- نهايتها: ".. والوجه الجواب المذكور قبل هذا، "يُنْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ"، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم."

ب-النسخة الناقصة:

وتوجد في مكتبة القطب، بغرداية من القطر الجزائري:

_ منقولة عن نسخة المؤلف.

- عدد صفحاتها: 44. (عدا طرة المخطوط التي كتبت العبارة التالية: إلى الشيخ سعيد بن علي الصقري يطبعه ويرده مع نسخة من مطبعة إلى مؤلفه امحمد بن الحاج يوسف).

- عدد الأسطر: 19 سطرا في الصفحة الواحدة.

- عدد الكلمات في السطر: بين 8-12 كلمة تقريبا.

- نوع الخط: ومكتوبة بخط مغربي باللون الأسود، واستعملت بعض الألوان الأخرى كالأحمر والأزرق.

- رقم تصنيفها لدى مكتبة القطب: أس/2-2

_ أولها: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفة الخلق أجمعين..."

-وأخرها: "وكلّ طرف يصحّ فيه التّشبيه بالوجه الحسّيّ، يصحّ بالوجه العقليّ من غير عكس".

2- أبوابه وفصوله:

ضمّن كتابه هذا ما تعلق بهذا الفن، كما عرف لدى المتقدمين، من دراسة أهم مسائله والتي هي: التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية.

وقد قسم كتابه إلى أبواب وفصول، بحسب ما يقتضيه المقام، فجاء في ستة أبواب وثلاثة وعشرين فصلاً. أما الأبواب فكان الأول منها للدلالة، ثم أربعة متواليات في التشبيه وأركانها على هذا الترتيب: (باب التشبيه، وباب طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به، وباب وجه الشبه، وباب أداة التشبيه)، وجعل الباب السادس للحقيقة والمجاز. ومن الباب الأخير تفرعت الفصول الثلاثة والعشرون. وقد عد الشيخ أطفيش الاستعارة من المجاز على ما عهد في اصطلاح أكثر البيانين⁽¹⁾، على أن ما فعله عبد الله بن المعتز في كتابه: "البديع"⁽²⁾ من جعله الاستعارة باباً من أبواب البديع لم يقصد به علم البديع، قسيم البيان والمعاني؛ بل جمع كل ما كان للبلاغة والفصاحة والذوق العربي من صلة بشكل عام ضمن كتاب سماه: "البديع"؛ ولم تكن الاستعارة إلا باباً من جملة أبواب كثيرة من علم البلاغة عموماً.

(1) قال السكاكي في تعريف المجاز: "وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق... وقولي بالتحقيق احتراز أن لا تخرج الاستعارة، التي هي من باب المجاز، نظراً إلى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له". ينظر: المفتاح. ونقل الدسوقي في "الحاشية على المختصر" عن الفنري قوله: "واعلم أنّ ما ذكره المصنّف من أنّ الاستعارة قسم من المجاز، وقسيمة للمرسل منه، هذا اصطلاح البيانين، وأمّا الأصوليون فيطلقون الاستعارة على كلّ مجاز..". ينظر: الحاشية على المختصر، الدسوقي: 3/ 264. التّجريد على المختصر، اللبناني: 2/ 234.

(2) إذ قال: "الباب الأوّل من البديع وهو الاستعارة". ينظر: البديع، لعبد الله بن المعتز، اعتنى بنشره وتعليق المقدّمة والفهارس: إغناطيوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، 1402هـ - 1972م: 3

كما أن الشيخ أطفئش لم يخص الكناية بباب مستقل، بخلاف ما اشتهر عن علماء البلاغة حصرهم مقاصد علم البيان في ثلاثة أبواب، وهي: باب التشبيه وباب المجاز وباب الكناية⁽¹⁾. بل ختم بها كتابه في آخر ثلاثة من الفصول المذكورة سابقا.

فبدأ بـ"الدلالة" وجعلها أول أبواب كتابه هذا، وبين فيه أنّ المعتبر في العربية الدلالة في الجملة، بخلاف المنطق؛ ، الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، ويقال للشّيء الأوّل دالا والثاني مدلولا، مع إمكانية كون الشّيء دالا على شيء مدلولا له باعتبارين؛ كالنار والدخان فكلّ منهما مدلول للآخر دالّ له.

ثم اتجه الشيخ أطفئش، في الباب نفسه، ليتوسع في ذكر أنواع الدلالات باعتبار ما أمكن من العلاقة؛ فالعلاقة إن كانت الوضع؛ فالدلالة وضعيّة، وإن كان اقتضاء الطبع وجود الدالّ عند عروض المدلول؛ فهي طبيعيّة وإلاّ فعقليّة، وكلّ منهما إن كان الدالّ فيها لفظا؛ فهي دلالة لفظيّة، وإلاّ فغير لفظيّة، بل هي وضعيّة، نحو: دلالة الخطوط والعقد والنصب والإشارات.. وهكذا.

وكان في كل مرة يمثل لتلك الدلالات، كقوله: "ومثال الدلالة العقليّة غير اللفظيّة: دلالة الأثر على المؤثر، ومثال الدلالة الطبعيّة غير اللفظيّة: دلالة الحُمرة على الخجل والصّفرة على الوجل"⁽²⁾.

(1) هذا الترتيب مبني على تعلق كل باب بالآخر؛ فقدموا، مثلا، باب التشبيه على باب المجاز؛ لإبتداء الاستعارة التي هي مجاز على التشبيه، فكان كالمقدمة لها، وأيضا لِمَا في التشبيه من كثرة المباحث وعموم الفوائد. وقدموا باب المجاز على باب الكناية؛ لأنّ معناه كجزء معناها بمنزلة الجزء من الكلّ، فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية. ينظر: مفتاح العلوم: 439. التلخيص: 237-238. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدّين القزويني، تح: محمد عبد المنعم خفّاجي، مكتبة المعارف، الرياض، ط/1، 2006م: 232

(2) ينظر: المخطوط: 1ظ.

لينتقل إلى مبحث رئيس، يقوم عليه علم البيان، وهو دلالة المطابقة والتضمن والالتزام⁽¹⁾، وعرف كلا على حدى؛ فقال: "فتقول في تعريف الدلالة المطابقة: من حيث إنه تمام ما وضع له، وفي تعريف التضمن: من حيث إنه جزء ما وضع له، وفي تعريف الالتزام: من حيث إنه لازم جزء ما وضع له، وهذا التقدير ينساق إليه الذهن ويعتبره، وهذه الحيات توجب التمييز بين أفراد الأقسام،.." ⁽²⁾.

وحين عرضه لحدود الدلالات الثلاث والتمثيل لها، لم يغفل الشيخ ذكر ما جرى من خلف بين المناطق والبيانين في اعتبار الدلالات: وضعية أو عقلية؟، ثم انتقل إلى مبحث دقيق استوقف العلماء كثيرا، وهو أن الأصل في الحدود والتعاريف أن تكون مانعة، حتى لا تنتقض؛ والحال أن-يمثل الشيخ- دلالة لفظ "الشمس" على "الشعاع" يكون مطابقة وتضمنا والتزاما؛ فمن أجل كونها تكون تضمنا والتزاما، ينتقض تعريف كل منهما بالآخر. ثم يدفع هذا التناقض بقوله: "قلت: قيد الحيثية مراعى في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات، فتقول في تعريف المطابقة: من حيث إنه تمام ما وضع له، وفي التضمن: من حيث إنه جزء ما وضع له، وفي الالتزام: من حيث إنه لازم جزء ما وضع له، وهذا التقدير ينساق إليه الذهن ويعتبره، وهذه الحيات توجب التمييز بين أفراد الأقسام، وكفى فيها ولو كانت تعليلية لا تقييدية"⁽³⁾.

أي: أنه لم يقصد تعريف الدلالات حتى يبالغ في رعاية القيود، وإنما قصد التقسيم على وجه يشعر بالتعريف، فلا بأس أن يترك بعض القيود اعتمادا على وضوحه وشهرته فيما بين القوم، وهو أن المطابقة دلالة اللفظ على تمام الموضوع له من حيث إنها تمام

(1) والبيانون يعتمدون على دلالتهم "التضمن والالتزام" في تحقيق الغاية المقصودة من علم البيان، وهي الاقتدار على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه. ينظر: علم البيان دراسة تحليلية، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر-القاهرة، ط2، 1998: 14.

(2) ينظر: المخطوط: 2و.

(3) ينظر: المخطوط: 2و.

الموضوع له، والتضمن دلالاته على جزء الموضوع له من حيث إته جزؤه، والالتزام دلالاته على الخارج اللازم من حيث إته خارج لازم⁽¹⁾.

وفي الباب الثاني الذي عقده للتشبيه، تناول الشيخ تعريفه في اصطلاح البيانين، دون التعريف اللغوي، وبين أنه: "هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنى، بالكاف أو مثل أو شابه أو نحو ذلك، ظاهرةً أو منويةً"، ثم ضبط حد التشبيه بقوله: "لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد البديعي..". ثم ضرب الأمثلة لذلك، واستشكل قول بعض عدهم نحو: زيد أسد من قبيل الاستعارة، بل هو من التشبيه البليغ؛ لأن الاستعارة-يوضح الشيخ- إنما تطلق حيث يطوى ذكر المشبه بالكناية، ويجعل الكلام خلوًا عنه، صالحًا لأن يُراد به المنقول عنه، لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام.

وقد ردّ ما مثل به السكاكي من أن: "رأيت بفلان أسدا" تشبيهه، بقوله: "وليس من التشبيه: لقيتُ بزيد أسدا، .. خلافًا للسكاكي في المفتاح"⁽²⁾.

وفي الباب الثالث، تكلم عن طرفي التشبيه: المشبه والمشبه به، فعرّفهما باعتبار كونهما إما حسيين وإما عقليين وإما مختلفين؛ وذلك بأن يكون المشبه، مثلًا، حسيًا والمشبه به عقليًا أو العكس. وراح ينوع في التمثيل بما ورد في القرآن تارة، وبما روي من كلام العرب: شعره ونثره، تارة أخرى. وزاد في بسط الكلام على ما يدرك بالحس وما يدرك بالوهم والتخيل. وختم هذا الباب بذكر ما يدرك عقليًا عن طريق ما أسماه بـ"القوة الباطنة"،

(1) ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، ط/3، 2013م: 509؛ مختصر السعد على تلخيص المفتاح، سعد الدين التفتازاني، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د.ت): 268-269.

(2) قال السكاكي: وإذا عرفت أن وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت أن فقد كلمة تشبيهه لا تؤثر إلا في الظاهر وعرفت أن نحو: رأيت بفلان أسدا، ولقيني منه أسد، وهو أسد في صورة إنسان، ...، كل ذلك تشبيهات لا فرق إلا في شأن المبالغة..". ينظر: مفتاح العلوم: 354.

ويسمى أيضا بالإدراك الوجداني، وذلك كاللذة، والألم، والشبع، والجوع، والعطش، والرّي، والغمّ، والغضب، والخوف، والفرح، والأمن⁽¹⁾.

وفي الباب الرابع عرف أطفيش وجه الشبه، بأنه المعنى الذي له زيادة اختصاصٍ بطرفي التشبيه، وقصد بيان اشتراكهما فيه، لكن هذا إذا كان وجه الشبه أمرًا خارجًا، أما إذا كان داخلًا أو تمام ماهية الشيء، فلا ينبغي اشتراط زيادة الاختصاص. وهنا احتاج الشيخ لتحديد معنيي الداخل والخارج، فأطلق العنان لقلمه وقريحته في بيان كل ذلك؛ فخرج على تعريف النوع والجنس والفصل مما هو من الأمر الداخل. وأما وجه الشبه الخارج عن حقيقة المُشَبَّه والمُشَبِّه به، فهو - كما يقول - إما صفة حقيقية، وإما صفة حسية، وإما عقلية. فعرف كل صفة ومثل لها بما جاء من كلام العرب شعرا ونثرا.

وختم هذا الباب بذكر أحوال وجه الشبه مما يتصف به من أفراد أو تركيب أو تعدد، مع ملاحظة أن في الوجه المفرد والمركب والمتعدد أنه قد يكون حسيا وقد يكون عقليا، كما وضعه الشيخ، رحمه الله.

ويعتبر هذا الباب أوسع الأبواب الخمسة الأولى، المتعلقة بالتشبيه، نظرا للكثرة الهائلة من الاستطرادات والتعاريف والأمثلة التي ساقها الشيخ أطفيش تنبيها منه على أهميتها وعلاقتها بالباب، وتبسيطا منه للمتعلمين ليأخذوا بحظ وافر من علم البيان بأسهل طريقة وأعذبها.

الباب الخامس من الكتاب كان في ذكر أداة التشبيه، ولم يعرف الشيخ معنى الأداة، ولو على الأقل، عند البيانين كما فعل فيما سبق من الأبواب، بل اكتفى بالقول بأنها تكون حرفا واسما وفعلا، ثم عدد جملة منها. وأثناء كلامه على "الكاف" استطرده بذكر الخلاف

(1) ينظر: المخطوط: 3.

النحوي الدائر بين العلماء بين حرفيتها أو اسميتها⁽¹⁾. ليختم الباب بذكر ترتيب المشبه به مع تلك الأدوات على اختلافها، ومثل لها من القرآن وغيره. ويعتبر هذا الباب من أخصر أبواب الكتاب على الإطلاق.

ثم لم يغفل الشيخ أن يذكر بأغراض التشبيه، والذي غالبا ما يعود إلى المشبه، وذلك الغرض هو بيان إمكان المشبه أو بيان حاله المشبه، أو بيان مقداره، أو تقرير حاله في نفس السامع وتقوية شأنه. وقد يعود الغرض من التشبيه إلى المشبه به، وذكر الشيخ أنه على قسمين: أحدهما - وهو غالبهما -: إيهام أنه أتم من المشبه في وجه الشبه مع أنه ليس كذلك في الواقع، وهو مُشَبَّه به لَفْظًا مُشَبَّه مَعْنَى، والمُشَبَّه مُشَبَّه لَفْظًا مُشَبَّه به مَعْنَى، وذلك في التشبيه المَقْلُوب. والثاني هو بيان الاهتمام بالمشبه به. وضرب الأمثلة لكل.

وقبل أن ينتقل إلى الباب السادس والأخير، والذي عقده للحقيقة والمجاز، عاد الشيخ ليتكلم عن التشبيه وبعض تقسيماته، إما باعتبار الطرفين إفرادا وتركيبا، وإما باعتبار تعدد الطرفين إلى ملفوف ومفروق. ثم عاد مرة أخرى ليبين تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تمثيلي وغير تمثيلي، وإلى مجمل ومفصل، وأخيرا إلى قريب وبعيد.

كما أشار إلى تقسيم آخر له باعتبار الأداة، فهو إما مؤكد وإما مرسل. ثم ختم هذه التقسيمات بتقسيم أخير للتشبيه باعتبار الغرض، إلى مقبول ومردود. وكل تقسيم، مما سبق، حظي بما يناسب من الأمثلة.

ونيل هذه التقسيمات بالتطرق لمراتب التشبيه ذكرا وحذفا، وأيها أقوى وجهها. وحاصل هذه المراتب أن صورتين فيهما مزيد مبالغة في التشبيه، وهما ما حُذِفَ وجهه وأداته مع حذف المشبه مقدرا أو ذكره. وأربع فيهما مبالغة في التشبيه، وهنّ ما حُذِفَ وجهه أو أداته مع

(1) ينظر: المخطوط: 11ظ.

حذف المشبه أو ذكره، ولا قوّة للاثنتين الباقيتين، وهما ذكر الأداة والوجه معا مع ذكر المشبه أو حذفه. وأيد ما ذهب إليه بعض المحققين من أن حذف الوجه أقوى من حذف الأداة⁽¹⁾، وقصد الشيخ بهؤلاء البعض كلا من السعد التفتازاني، والسيد السند، رحمهما الله.

كتاب "بيان البيان" ختمه الشيخ بباب سادس، في الحقيقة والمجاز، فكان أكثر الأبواب اتساعا وأغزر مادة وأكثر تنوعا. فبدأ بتعريف الحقيقة لغة، وعرض اختلاف أهل الصناعة في وزن فعيلة، وكذا مناقشة التاء فيها. ثم انبرى للتعريف الاصطلاحي فشرحه وذكر محترزاته، وعرج على بعض اختلافات العلماء فيه، مع التمثيل لذلك كلما لزم الأمر. لينتقل بعد ذلك إلى أول فصل من فصول كتابه، والذي عقده للمجاز، حيث عرفه لغة واصطلاحا، ثم أخبر بأن المجاز إما مفرد وإما مركب، وراح يشرح صفة الأفراد والتركيب فيه، ليذكر بعدها العلاقة في المجاز وأنها كما عرفها صفة تربط بين المعنى المجازي والحقيقي، وبها الانتقال من الحقيقي إلى المجازي.

وفي الفصل الثاني نبه إلى أقسام الحقيقة والمجاز المفردين إذ كل منهما إما لغوي وإما شرعي وإما عرفي خاص أو عام. وراح يبسط الأمثلة على كل بما عهد عليه من الطريقة التعليمية، موافقا للعلماء تارة ومخالفا لهم تارة أخرى، كما فعل مع عصام الدين وحفيد السعد.

وجاء الفصل الثالث ليعرض فيه الشيخ المجاز المرسل والاستعارة، معرفا كلا منهما لينتقل إلى ذكر علاقات المجاز المرسل المشهورة، حيث أوصلها إلى عشر.

وجعل الفصل الرابع للاستعارة، حيث أعاد تعريفها الاصطلاحي مرة أخرى، ثم انتقل إلى الحديث عن أنواع الاستعارة باعتبار الطرفين: المستعار له والمستعار منه، وكيف أنها

(1) ينظر: المطول: 563. المختصر: 475/3.

تكون تحقيقية وتخيلية ومكنى عنها، وراح يشرح هذه الأنواع نوعا نوعا مع إيراد الشواهد العربية المناسبة.

أما الحديث عن المجاز اللغوي فقد جعله في الفصل الخامس، وفيه بين أن الاستعارة عند الجمهور مجاز لغوي، سواء أكان عرفيا أو شرعيا أو مقتصرًا على اللغة.

وفرق بين الاستعارة والكذب في الفصل السادس، وأخبر بأن الاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التّأويل⁽¹⁾، بجعل المشبه من جنس المشبه به، وجعل أفراد المشبه به قسيمين: متعارفاً، وغير متعارفٍ، وليس ذلك التّأويل في الكذب. وتُفارق الكذب أيضا بِنَصْبِ القرينة على إرادة خلاف الظّاهر، والكاذب يَبْذُلُ جهده في ترويح الظّاهر، فكيف يَنْصِبُ قرينة، فلا كذب في الاستعارة حيث وقعت⁽²⁾.

وفي الفصل السابع، تكلم الشيخ عن منع كون الاستعارة علما؛ لأنها تبنى على جعل المشبه من جنس المشبه به، والعلم غير جنس، إلّا علم الجنس، فيستعار، بخلاف المجاز المرسل، إذ يجري في العلم مطلقا، إذا كان للعلم لازم يستعمل فيه لفظ العلم. ونبه إلى جواز استعارة العلم إذا تضمن نوع وصف، فتكون فيه الجنسيّة على سبيل التّأويل، حتّى كأنّه موضوع للذات المتّصّفة بتلك الصّفة التي هي وجه الشّبه، بشرط الشّهرة، كالجود في حاتم، والبخل في مابر، والفصاحة في سخبان، وعجز اللسان عن البيان في باقل.

وجرى الحديث في الفصل الثامن عن قرينة الاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وأنها-أي القرينة-قد تكون أمرا واحدا أو أمرين أو أكثر. وأتى الشيخ بالشواهد لذلك من القرآن وكلام العرب.

(1) ينظر: مفاتيح العلوم: 481. التلخيص: 306. الإيضاح: 310.

(2) ينظر: المخطوط: 27ظ.

أما تقسيمه للاستعارة إلى وفاقية وعنادية، وتعريفه لكل منهما، فقد ضمنه الفصل التاسع، وقد جرى بهذا التقسيم على طريقة القزويني في تلخيصه.

ثم ذكر أن من الاستعارة العنادية: التهكم والتمليح، فالتهكم الاستهزاء والسخرية، والتمليح إيراد القبيح بصور المليح لمجرد الاستطراف. ولم ينس-رحمه الله- أن يعرف الاستعارة التَهَكُّمِيَّةَ والتَمْلِيحِيَّةَ، إذ هما الاستعارة التي استعملت في ضدِّ معناها الحقيقي، أو نقيضه؛ لتنزيل التَّضَادِّ أو التَّنَاقُضِ منزلة التَّنَاسُبِ بواسطة تمليح أو تهكُّم، كما مرَّ في التَّشْبِيهِ.

وفي الفصل العاشر تطرق إلى تقسيم آخر للاستعارة، وهذا باعتبار الجامع، وهو وجه الشبه، وأنها قسمان: إما داخل في مفهوم الطرفين وإما خارج. وعرفهما بضرب مثالين، فالأول-وهو الدَّاخل في مفهوم الطَّرْفَيْنِ-، كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « خَيْرِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعَنْانِ فَرَسِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا، أَوْ رَجُلٌ فِي شَعْفَةٍ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُعْبُدُ اللهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ » ، حيث قَسَمَ خَيْرَ النَّاسِ إِلَى هَذَيْنِ. والثاني -وهو الخارج عن الطَّرْفَيْنِ-، كاستعارة الأسد للرجل الشجاع، والشَّمْسُ للوجه المُتَهَلِّلُ، فَإِنَّ الشَّجَاعَةَ عَارِضَةٌ لِلْأَسَدِ وَالرَّجُلَ الشَّجَاعَ، لَا دَاخِلَةٌ فِي مَفْهُومِهِمَا، وَكَذَا التَّهَلُّلُ فِي الشَّمْسِ وَالْوَجْهَ الْمُتَهَلِّلُ.

وقد قسمت الاستعارة باعتبار الجامع أيضا إلى عامية وخاصة، جاء ذلك في الفصل الحادي عشر، فعرف الشيخ كلا منهما وساق الشواهد المناسبة، كعادته في الكتاب.

وجعل الشيخ الفصل الثاني عشر لأحوال أركان الاستعارة، أي في المستعار منه والمستعار له، وبين أنها إما حسيتان وإما عقليتان، وإما الأول حسي والآخر عقلي أو العكس، فذلك أربعة.

وعرج مرة أخرى على ذلك الجامع، وهو وجه الشبه، وهو إما حسي وإما عقلي، مع اختلاف علماء الفن في هذه الأحوال، ثم سرد الشواهد والأمثلة عن كل ذلك.

والاستعارة إما أصلية وإما تبعية، كما وضع الشيخ في الفصل الثالث عشر، وهذا التقسيم باعتبار اللفظ المستعار؛ فإن كان اللفظ المستعار غير وصفٍ، وغير فعلٍ، وغير حرفٍ، ولا اسمَ آلةٍ، ولا اسم مكانٍ ولا اسم زمانٍ مميّين، ولا اسم أرضٍ ممّا كَثُرَ فيها، فهو أصليّة؛ وإن كان اللفظ المستعار فعلاً، أو وصفاً، أو اسم مكان، أو اسم زمانٍ مميّياً، أو آلة، أو حرفاً، فتبعيّة.

وقد عرض الشيخ هنا أقوال العلماء في جريان الاستعارة في الأفعال والمشتقات وغيرها، وساق ما اعتمده لذلك من أدلة.

وعن الكلام في قرينة الاستعارة التبعية، أشار الشيخ في الفصل الرابع عشر إلى أن الغالب فيها دورانها على الفاعل، ثم المفعول بدرجة أقل، وعلى الجار والمجرور وهو قليل أيضاً.

الفصل الخامس عشر جعله أطفيش للحديث عن أقسام الاستعارة باعتبار الخارج، وقصد بالخارج ما خرج عن أركان التشبيه، وأنها أربعة أقسام؛ لأنها إما ألا تقترن بما يلائم المُستعار منه ولا بما يُلائم المُستعار له، وإما أن تقترن بما يلائم المُستعار منه وبما يُلائم المُستعار له في اللفظ والمعنى، وإما أن تقترن بما يلائم المُستعار منه، وإما أن تقترن بما يُلائم المُستعار له. فالقسم الأول _ وهو التي لا مُلائم فيها البتة _ تُسمّى مُطلقة. والقسم الثاني _ وهو التي فيها مُلائم المُستعار منه ومُلائم المُستعار له _ تُلقب بالمطلقة؛ لأنّ الملائمين سقطا بتعارضهما، فكأنهما لم يوجدوا، وبهذا الاعتبار تكون الأقسام ثلاثة. والقسم الثالث _ وهو ما قُرِنَ فيما يُلائم المُستعار منه _ يُسمّى مرشحة. والقسم الرابع _ وهو ما قُرِنَ بملائم المُستعار له _ يُسمّى استعارة تجريدية.

ثم أشار إلى أن كلاً من التجريد والترشيح يكونان في المصرحة والمكنية، مع جواز اجتماع التجريد والترشيح. وختم ببيان أن الترشيح أبلغ في ادعاء اتحاد المستعار له والمُستعار منه من الإطلاق والتجريد، ومن جمعهما؛ لأنه مُشتمَلٌ على تحقيق المبالغة في

التشبيه؛ لأنَّ في الاستعارة مبالغةً في التشبيه، فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية. وقد حفل هذا المذهب بطائفة لا بأس بها من الشواهد، وبخاصة الشعرية منها.

وقد عرّف المجاز المركب في الفصل السادس عشر، وأنه اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي، تشبيهةً تمثيليةً للمبالغة في التشبيه. وحاصله أن تشبّه إحدى الصورتين المنتزعتين من متعدّد بالأخرى، ثم يدعى أن الصورة المشبّهة من جنس المشبّه بها، فيطلق على الصورة المشبّهة اللفظ الدالُّ على الصورة المُشبّه بها.

الفصل السابع عشر عقده أطفيش للحديث عن نوعين آخرين من الاستعارة، وهما الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية، وقال بأنهما أمران معنويان غير داخلين في المجاز. فعرفهما ومثّل لهما، وعرض قول عصام الدين من أن الاستعارة بالكناية استعارة مقلوبة مبنية على التشبيه المقلوب لكمال المبالغة في التشبيه، فهو أبلغ من المصرحة. وهذا الذي قاله العصام مبني على طريقة السكاكي.

وذكر في الفصل الثامن عشر آراء السكاكي في الحقيقة والمجاز والاستعارة، فتناول تعريفه لهم، حيث عرف صاحب المفتاح الحقيقة اللغوية والعرفية والشرعية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع. وعندئذ بدأ الشيخ بتعليقاته ذكرا احترازا في التعريف. ثم دفع ما اعترض عليه السكاكي من اشتراطه في التعريف بأن الوضع إذا أطلق تناول الوضع بالتأويل، وأجاب عنه إجابات، سيأتي الكلام عليها قريبا إن شاء الله.

ثم سرد تقسيمات السكاكي للمجاز اللغوي، والاستعارة من حيث إنها مصرح بها ومكنى عنها، وكذا تقسيمه للاستعارة التصريحية إلى تحقيقية وتخيلية ومحتملة، على نسق ما جاء في "المفتاح".

وكان في كل مرة يدفع ما اعترض به على السكاكي، مما يوحي بأن الشيخ موافق لمذهبه هنا. اللهم إلا في بعض المسائل التي خالف فيها السكاكي السلف-على حد تعبير الشيخ-، كما في مسألة اعتباره التخيلية توهمًا محضًا لا تحقّق له، لا باعتبار ذاته ولا باعتبار ثبوته.

وبالجملة فقد جاء هذا الفصل لمناقشة آراء السكاكي وبيان المعتر من غير، ولقد لقيت هذه الآراء ردودًا متباينة من العلماء، وسيأتي الكلام بالتفصيل على بعضها لاحقًا.

الفصل التاسع عشر جاء به الشيخ لبيان شروط حسن الاستعارة التحقيقية والتمثيلية، وأنه مرتبط برعاية جهات في حسن التشبيه؛ لأن مبناهما على التشبيه فتتبعانه حسنا وقبحا، وأشار إلى أن الاستعارة المكنى بها كالتحقيقية في أن حسنها برعاية جهات حُسن التشبيه؛ لأنها تشبيهة مُضمَّر، لا بأن لا تُسَمَّ رائحة التشبيه لفظًا؛ لأنها تشبيهة مُضمَّر في النَّفس، فلا ينافي رائحة التشبيه، ولكن ينبغي أن يُتَحَاشَى عما يُوجِب ظُهُور التشبيه، ومن لوازم المكنية ذِكْرُ خاصّة المشبه به، وذلك يَدُلُّ على التشبيه. وأن الاستعارة التَّخِيلِيَّة حُسْنُهَا بِحَسَبِ حُسْنِ المَكْنَى عنها؛ لأنها لا تكون تابعة إلا للمكني عنها، وليس لها في نفسها تشبيهة بل هي حقيقة، فَحُسْنُهَا تابعٌ لحُسْنِ مَثْبُوعِهَا.

الفصل العشرون احتوى ذكر المجاز بالحذف أو الزيادة، بين الشيخ بأنه يطلق على كُلِّ لفظٍ تَغْيِيرِ إعرابه الأصليّ، من رَفَعٍ أو جَرٍّ أو نَصْبٍ إلى آخر غير أصليّ، بحذف لفظ أو زيادة لفظ، وسواء في ذلك الإعراب أن يكون لفظيًا أو تقديرًا أو محليًا. ثم راح يشرح ويحترز ويمثّل بالقرآن مرّةً وبكلام العرب أخرى. وتطرق إلى ما صرح به السكاكي من أن خبر "ما" و"ليس" المجرور بالباء الزائدة ليس مجازًا؛ وذلك لوضوح معناها وهو التوكيد، وتوقف عند قول بعضهم من أنه إذا كان الحذف أو الزيادة مما لا يوجب تَغْيِيرَ حُكْمِ الإعراب كما في قوله تعالى: "أَوْ كَصَيِّبٍ"؛ أي: كَمَثَلِ ذَوِي صَيِّبٍ، وقوله تعالى: "قَبِمَا رَحْمَةٍ"، أي: فَبِرَحْمَةٍ، فالكلمة لا توصفُ بالمجاز. ورد هذا القول منتصرًا لرأيه بما في

القرآن أيضا كما في قوله تعالى: "وَجَاءَ رَبُّكَ"؛ باستحالة المجيء عن الله عز وجل، إذ ليس اللفظ على ظاهره.

أما الكناية، والتي عدّها الشيخ من المجاز، جرياً على مذهب السكاكي، فقد عقد لها الفصل الحادي والعشرين، وعرفها لغة واصطلاحاً، وتثى بالفرق بينها وبين المجاز، فهي تخالفه من جهة إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمه، وأما المجاز فلا. وهنا رد الشيخ تفريق السكاكي بين الكناية والمجاز ولم يرضه، وساق الأدلة من كلام العرب لذلك. لينتقل في الفصل ذاته إلى بيان أقسام الكناية، وأنها على ثلاثة: كناية موصوف عن صفة، وعكسه، وكناية النسبة، ودلل لكل ذلك بما يلائم من شواهد.

ثم جاء الفصل الثاني والعشرون لبيان الكناية باعتبار الوسائط واللوازم؛ إذ الكناية تعريضٌ أو تلويحٌ أو رمزٌ أو إيماءٌ أو إشارةٌ، وهذه الأمور تختلف، فتتداخل باختلاف المُعْتَبَر من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها، فقد تكون الوسائط حيث يكون اعتبارها قليلة أو كثيرة بالنسبة لغيرها أو في نفسها، واللزوم حيث يمكن اعتباره خفياً أو غير خفي، ففي المادّة الواحدة قد تعتبر الوسائط كثيرة فيكون تلويحاً، وقد تعتبر قليلة مع اعتبار خفاء اللزوم فيكون رمزاً، ومع اعتبار عدم خفائه يكون إيماءً وإشارةً، فقد صدّقت هذه الأقسام في مادّة واحدة، فقد تداخلت في تلك المادّة بسبب اختلاف المُعْتَبَر. وذكر آراء العلماء في المسألة مستشهداً لهم بما أثر من كلام العرب.

وفي الفصل الأخير، وهو الثالث والعشرون، تكلم فيه عن مراتب التفاوت بين المجاز والكناية من جهة الحقيقة والتصريح من جهة أخرى. ونقل إجماع علماء البيان وأهله على أنّ المجاز والكناية يكلامهم تصريحاً_ فيهما مُبالغة زائدة على الحقيقة والتصريح، ثم تثنى بذكر كلام المعترضين مشيراً إلى بعض أدلتهم ثم ناقشها. كما نقل إجماعاً آخر لهم بخصوص الاستعارة وأنها أبلغ من التشبيه؛ وهذا لأنها نوعٌ من المجاز، وهذا داخل فيما مرّ من أنّ المجاز والكناية زادا مُبالغة على الحقيقة والتصريح. وذكر في ختام الكتاب

قول عبد القاهر الجرجاني في تحقيق أصل هذا التفاوت، بما هو منصوص عليه في كتابه "دلائل الإعجاز".

3- مصادره:

- الكتب:

إن مجموعة من الكتب والأعلام، في فن البلاغة عموماً، كانت مصادر أساسية للشيخ أطفيش يستشهد بها لما يعرضه من مسائل، ويقوي بها رأيه أو يرد بها على غيره، إلى جانب آراء متفرقة لعلماء تناثرت آراؤهم بين تلك الكتب، ناهيك عن الآراء المتعلقة بالتفسير مرة، وبكتب العقيدة والكلام ثانياً، وبالمعاجم اللغوية أخرى.

بلغت المصادر التي ذكرها أطفيش ثمانية كتب. وهي على قلتها تعتبر من أهم المصادر الجامعة للبلاغة بعامة وعلم البيان بخاصة.

وهذه الكتب هي: "المفتاح" للسكاكي، و"المطول" لسعد الدين التفتازاني، و"الكشاف" للزمخشري، و"حاشية المطول" للفنري، و"التجريد على مختصر السعد على التلخيص" للبناني، و"الصّاح" للجوهري، و"التلويح" للسعد، و"الشفاء" لابن سينا .

وفي ثنايا نقوله، ما يفيد بأنه أخذ من كتب أخرى لم يذكرها باسمها، ولكن ذكر منها نصاً بحرفيته، بصيغة الجزم والقطع، منسوباً لمؤلفها. ومن هنا يمكننا عد كتابي: "الإيضاح" و"التلخيص" للقزويني، و"كتاب الأطول" لعصام الدين الإسفراييني، وكتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني، وكتاب: "عروس الأفراح" لابن السبكي، و"حاشية السيد الشريف الجرجاني على السعد"، و"حواشي ابن قاسم الصبّاغ العبّادي المعروفة بـ: "الحواشي والنكات والفوائد المحرّرات على مختصر السعد" في المعاني والبيان؛ من المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في كتابه أيضاً.

-الأعلام:

أما الأعلام الذين ذكرهم الشيخ وأفاد منهم، من غير أصحاب الكتب المتقدمة الذكر، فكانوا أكثر عدداً؛ وتنوعت أسماؤهم بحسب ما اشتهروا فيه من فنون، بين بيانين ولغويين وفقهاء ومفسرين وشعراء، وغيرهم؛ حيث تم رصد أربعة وعشرين علماً، على النحو التالي:

- من أعلام البلاغة والبيان: عبد القاهر الجرجاني، والقزويني، وعصام الدين الإسفراييني، والسيد الشريف الجرجاني، وابن قاسم، وحفيد السعد، والسيرامي، وابن السبكي.

- من أعلام اللغة: سيبويه، والأخفش، وعباد الصيمري، والجزولي.

- من المفسرين: الفخر الرازي.

- من الفقهاء: الشافعي، والأصفهاني.

- من الشعراء: امرؤ القيس، وزهير، وتأبط شراً، وذو الرمة، وأبو تمام، ويشار بن برد، والهدلي، وعبد الله بن المعتز.

وأشار في كتابه إلى بعض مؤلفاته هو، ككتابه "شرح شرح الاستعارات"، وكتابه "شرح كتاب النبل وشفاء العليل" ويعرف اختصاراً بـ: "شرح النبل"، وهو كتاب في الفقه.

وقد يشير بقوله: "قال بعض شراح السمرقندية"، كما أنه قد يذكر الأعلام مجموعين بصفة فن ما، كقوله: "قال جمهور فقهاء الشافعية"، أو "جمهور المناطقة"، أو "قال المحققون"، وغيرها من العبارات...

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه:

أ- شواهد الكتاب:

كتاب "بيان البيان" كتاب ضمنه مؤلفه مادة غزيرة من الشواهد والأدلة، وبخاصة في باب الحقيقة والمجاز، وقد جاء بها لتحقيق غاية واحدة هي إثراء الدرس البلاغي بقصد التسهيل والتبسيط تارة، وتحقيق القول في بعض المسائل المشككة أو المختلف فيها من وجوه متعددة، تارة أخرى.

وقد تنوعت بين شواهد قرآنية وأخرى حديثية وثالثة شعرية، كما حمل الكتاب بعض الأمثال العربية المشهورة، إضافة إلى إيراد بعض القصص التي تخدم الموضوع.

-القرآن الكريم:

بلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها الشيخ في كتابه خمسا وأربعين آية، جاءت من ست وعشرين سورة، من أصل مائة وأربع عشرة. وضم باب الحقيقة والمجاز أكثرها.

وقد أتى أطفيش بأول شاهد قرآني في باب التشبيه، حينما ضبط تعريفه بتقييد احترز به لعدم دخول الاستعارة في معنى التشبيه؛ وهنا جاء بقوله تعالى من سورة البقرة: "صم بكم"، وأنها على تقدير: هم كصم، بحذف المشبه وأداة التشبيه؛ واعتمد قول المحققين على أن ذلك تشبيه بليغ لا استعارة؛ لأن الاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المشبه بالكلية، ويجعل الكلام خلوا عنه.

وختم كتابه بآية من سورة إبراهيم، وهي قوله تعالى: "يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" الآية. ولم يأت بها شاهدا بلاغيا، ولكنه أتى بها تفننا حينما تطرق إلى مسألة التفاوت بين المجاز والاستعارة والكناية، وساق قول عبد القاهر في أن السبب في كون المجاز والاستعارة والكناية أبلغ من الحقيقة أن قولنا: "رأيت أسدا"، أفاد

زيادةً في مُساوِتهِ للأسد في الشّجاعة لم يُفدّها قولنا: "رأيت رجلاً"، "هو" و"الأسد" سواءً في الشّجاعة، لأنّ الفضيلة هي أنّ الأوّل أفادَ تأكيداً لإثبات تلك المُساواة لم يُفدّه الثّاني. وهنا شرح الشيخ معنى "الإثبات" الذي قصده الجرجاني، فناسب ذكر قوله تعالى: "يثبت الله" الآية. ثم جمع، لله دره! بين هذا التقنن وبين جعل الآية أيضاً دعاء الختام له بالثبوت.

أما الشاهد القرآني الأخير في كتابه، فقد كان من سورة طه، من قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"، جاء به الشيخ أطفيش لبيان أنّ الكناية واسطةٌ بين الحقيقة والمجاز، وأن من طرق اللفظ الكنائيّ أنّه مُستعمل في الموضوع له، لا ليكون مقصوداً، بل ليُنْتَقَلَ منه إلى غير الموضوع المقصود، حيث يكون غير المقصود له مُتعلّق الإثبات والنفي، ومرجع الصدق والكذب، فيصحّ الكلام، وإن قصد المعنى الحقيقي، بل وإن استحال كقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"؛ لأن أمثال ذلك -يضيف الشيخ- كناية عند المحققين من غير لزوم كذب؛ لأنّ استعمال اللفظ في معناه الحقيقي وطلب دلالاته عليه، إنّما هو لقصد الانتقال منه إلى اللازم.

وسياتي الكلام بأكثر تفصيل عن منهج الشيخ في الاستشهاد بالآيات وطريقته في سوق الشاهد من كتاب الله.

- الحديث:

الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب قليلة، على الأقل بالنظر إلى الشواهد القرآنية، ولعل الشيخ قد قصد ذلك؛ دفعا منه للتوسع في الاستشهاد عموماً، والاقتصار بمشهور ما ذكره أهل الفن من الأدلة والشواهد. وبخاصة إذا علم أن الشيخ كان قائماً على التدريس في منطقة غرداية، والوضع العام للبلاد غير مستقر بفعل الاستعمار، والطلبة آنئذ في مراحلهم الأولى من الطلب لا تسمح قرائحهم بأكثر من هذا.

وقد أحصى البحث أربعة أحاديث نبوية، ذكرها الشيخ في أبواب متفرقة. فقد جاء بالحديث الأول في باب وجه الشبه، في معرض حديثه عن السنة والبدعة من قول الشاعر يصف الليل:

وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهُ سُنُنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فاستطرد بذكر التلازم بين النور والسنة، والظلمة والابتداع، وجعل السنة كالبياض، حتى إن الوهم ليتخيل أن السنة وكل ما يكون فعله ناشئا عن العلم كأنها ممّا له بياض وإضاءة، واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أتيتكم بالحنيفية البيضاء» .

بينما كان آخر شاهد حديثي في فصل عقده الشيخ في بيان شروط حسن الاستعارة، من أنه إذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة وتعين التشبيه، وإذا قوي التشبيه بين الطرفين حتى اتّحدا، كالعلم والنور، والشبهة والظلمة، لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة. ثم ساق للأول حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «النّاس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» ؛ لأنه من قبيل التشبيه الصريح، بخلاف ما لو قيل مثلا: "رأيت إبلا مائة لا تجد فيها راحلة"، وأريد الناس، فإنها من الاستعارة التمثيلية.

وأما الآثار فواحد فقط، وهو الذي أشار به الشيخ إلى ما وصفت بنت أبي هالة النبي صلى الله عليه وسلم_ بأنه كان عظيم الهامة، أي: الرأس.

-كلام العرب:

*الشعر:

كان مفهوما أن يكون الشعر في الكتاب هو الأفر نصيبا من بقية الشواهد، على نحو ما كان عليه من سبق من علماء البلاغة كالجرجاني والقزويني، وكذلك السعد والعصام؛ ومع

ذلك يلاحظ أن الشيخ توسط في إيراد الشعر، مقارنة بكتاب الأطول للسعد مثلاً؛ فقد اقتصر على ذكر سبعة وخمسين شاهداً فقط، كرر ذكر بعضها في مواطن متفرقة. وقد حاز باب الحقيقة والمجاز سبعة وعشرين شاهداً، وهو ما يعادل النصف تقريباً.

فالشاهد الأول جاء به الشيخ في باب طرفي التشبيه: المُشَبَّه والمُشَبَّه به، من أنهما إما حسيان وإما عقليان وإما متخالفان. ومن المتخالفين يجيء الخيالي، الذي ليس بمحسوس ولا عقلي، وساق له الشيخ قول الشاعر:

وَكَاَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقَا بُقٍ إِذْ تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامٌ يَأْفُوتِ نُشُوزَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَرْجَازِ

معتبراً أن أعلام الياقوت المنشورة على الرماح من زرجاز خيالية لا محسوسة؛ لأنها غير موجودة أصلاً.

وأما الشاهد الأخير فقد كان في فصل من فصول الكلام على الكناية، وبالضبط حينما تكلم الشيخ عن أسماء الكناية من أنها: تعريضٌ أو تلويحٌ أو رمزٌ أو إيماءٌ أو إشارةٌ، وذلك باعتبار الوسائط واللوازم. ففي تسميتها إيماءً أو إشارةً، بشرط خلوها من الخفاء والواسطة، أو كانت الوساطة واحدةً ولم يكن خفاءً، استدل الشيخ بقول الشاعر:

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

وسيعرض البحث لطريقة الشيخ في الاستشهاد بالشعر وتعامله معه في المباحث الآتية قريباً إن شاء الله.

*الأمثال والقصص:

لم يعول الشيخ أطفيش على الاستشهاد بالأمثال العربية ولا بالقصص أيضا، ولم يكن بدعا-على الأقل في هذا الفن-ممن سبقوه، ولذلك اقتصر فقط على ذكر مثل واحد صراحة، وألمح إلى خمسة آخرين.

فالمثال المصرح به هو قول العرب: "الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ"، وقد ذكره في فصل عقده للحديث عن المجاز المُركَّب الاستعاري، وأنه هو اللَّفْظُ المركب المستعمل فيما شُبَّهَ بمعناه الأصلي، تشبيهاً تَمَثِيلًا للمبالغة في التشبيه، وأنه متى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سَمِيَ مَثَلًا؛ وساق المثل.

وأما الخمسة الملمح بهم فهم:

- قول العرب: "أجود من حاتم"، و"أخطب من سحبان"، و"أعيا من باقل"، و"أبخل من مادر". والشيخ، رحمه الله، ذكر الأعلام فقط، مستشهدا، في أحد فصول الكتاب، لجواز وقوع الاستعارة في الأعلام إذا تضمن العلم نوع وصف، حيث تكون فيه الجِنْسِيَّةُ على سبيل التَّأْوِيلِ، حتَّى كأنه موضوع للذَّاتِ المُتَّصِفَةِ بتلك الصِّفَةِ الَّتِي هي وجه الشَّبهِ، ولكن بشرط الشَّهْرَةِ، كالجود في حاتم، والبخل في مادر، والفصاحة في سحبان، وعجز اللسان عن البيان في باقل.

-وقول العرب: "أحذر من غراب"، وألمح إليه الشيخ في باب تنوع وجه الشبه في كونه إمَّا واحدا وإمَّا مركَّبًا وإمَّا متعدِّدا، وكل ذلك إما حسي وإمَّا عقلي. وعند الكلام على المتعدد العقلي قال: "والمتعدِّد العقلي: كحدَّة النَّظَرِ وكمال الحذر..، في تشبيه طائر بالغراب...، وكمال حذره مشهور..".

-وأما القصص فذكر ثلاثا؛ ، الأولى عن الحجاج بن يوسف الثقفي، والثانية عن امرأة يقال لها فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيَّةِ. فمثل بهما للتشبيه المجمل الخفي، فقال: "ومثال

الخفيّ، وهو ما لا يُدرك وجهه إلا الخاصة ببداهة أو تأمل، قول مَنْ وَصَفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ
لِلْحَجَّاجِ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُمْ أَيُّهُمْ أَشْجَعُ، أو فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيَّةِ، حين سئِلَتْ عن
بَنِيهَا الأربعة أَيُّهُمْ أَفْضَلُ؟ فقالت: أَفْضَلُهُمْ عُمارة الوهَّابِ، لا بل ربيع الكاملِ، لا بل قيسُ
الحقَّاطِ، لا بل أنسُ الفوارِسِ، تكلمتْهم إن كنت أعلم أَيُّهم أَفْضَلُ، هم كالحلقة المفرغة لا
يُدرى أين طرفاها". ومعنى قولها أو قول واصف بني المهلب: "هم كالحلقة المفرغة" إلى
آخِرِهِ، أَنَّهُمْ مُتَناسِبُونَ في الشرفِ، يمتنع تمييز بعضٍ فاضلاً وبعضٌ أَفْضَلُ، كما أنّ
الحلقة المفرغة مُتناسبة الأجزاء في الصّورة، يمتنع تَعْيِينُ بعضها طرفاً وبعضها وَسْطاً؛
لِكونها مُصمَّتةً الجوانبِ والجَوْفِ؛ أي: لا جوف لها".

وأما الثالثة فجاء بها عقيب ذكره للمثل العربي: "الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ"، حيث ساق قصة
المرأة مع زوجها الأول، التي بسببها قيل المثل.

ب- منهج الشيخ في شرحه:

-منهجه في تعريف أقسام البيان وما يندرج تحتها:

عند قراءة الكتاب تبين أن الشيخ التزم في الغالب السير على أسلوب واحد في تعريف
أقسام البيان وما يندرج تحتها، فلا يذكر إلا التعريف الاصطلاحي، ويتوقف عند محترزاته
، ويختتم في بعض الأحيان بالتعريف الذي يراه جامعاً مانعاً.

ولعل ذلك مرده إلى العجلة أو النسيان، أو تجنباً للإطالة والتوسع، أو ربما كان ذلك
مقصوداً لسهولة المصطلح لغوياً، كما فعل في أول باب، حيث تلافي ذكر التعريف
اللغوي للدلالة؛ لأنها من دل على شيء يدل عليه، وهو واضح المعنى. واستمر بهذا
المنهج في باب التشبيه والأبواب المتعلقة به من: باب طرفي التشبيه، وباب وجه الشبه،
وباب أداة التشبيه.

بينما استطرد في باب وجه الشبه إلى بعض ما يندرج تحته، ليقف عند جزئية كونه خارجاً عن حقيقة المُشَبَّه والمُشَبِّه به، فهو -والحال كذلك- لا يعدو أن يكون: إمّا صفة حقيقيّة، وإمّا صفة حسيّة، وإمّا عقليّة. ليتطرق بعدها إلى أن من الصفة الحسية: الكيفيات الجسميّة، وهي المختصة بالأجسام؛ والتي هي ممّا يُدرك بالبصر من الألوان والأضواء والأشكال والمقادير والحركات؛ وهنا عرف لغة كلاً من: حاسة البصر وأنها نفس حاسة العين، والشكل وأنه الصّورة المحسوسة والمُتوهّمة، والمقدار وأنه مَبْلَغُ الشّيء..

ثم انتقل إلى ما يدرك من الكيفيات الجسميّة وأن منها ما يدرك بالسمع، فعرف السمع لغة بأنه حاسة الأذن. ومنها ما يُدرك بالشمّ، وعرف الشمّ بأنه حسّ الأنف للزّوائح كما جاء في المعاجم اللّغوية.

وكان باب الحقيقة والمجاز هو الوحيد من أقسام هذا الفن الذي وقف الشيخ عنده لبيان التعريف اللغوي للحقيقة والمجاز. فعرف الحقيقة لغة واستفاض فيه ليبين أنها تكون على معنى فاعلة أو مفعولة، ثم انتقل إلى التاء فيها وأنها للنقل من الوصفية إلى الاسمية على اختلاف بين العلماء، مناقشا ومرجحا.

وكذلك فعل في المجاز، حيث عرفه لغويا وبين أنه اسم مكان، وأن أصله المَجْوزَ بِإِسْكَانِ الْجِيمِ وفتح الواو، ونُقِلَتْ فَتَحْتَهَا إِلَى الْجِيمِ وَقُلِبَتْ أَلْفًا؛ لأنّ المشتقات تتبع الماضي المجرد في الصحة والإعلال.

كما عرّف، ضمن فصل من فصول المجاز، الكناية، وذكر لها لغتين: كنى -يكنى، وكنا -يكنو.

-منهجه في شرح الشواهد القرآنية:

بلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها القطب في كتابه خمسا وأربعين آية، وهذا الكم الهائل نسبيا من الآيات نابع من تأثر القطب بالقرآن الكريم، وعنايته واهتمامه به، كيف لا، وهو الذي فسره ثلاث مرّات⁽¹⁾.

وقد تفنّن أطفئش في استشهاده بالآيات، خاصّة في الباب الأخير من الكتاب أعني باب الحقيقة والمجاز، بل إن أغلب الآيات المُستشَهد بها في الكتاب كان من نصيب هذا الباب، ولم يخل من القرآن إلاّ الباب الأوّل وهو باب الدلالة فقد جرّده القطب من الآيات القرآنية كليّة، فلم يذكر فيه ولا آية واحدة، ولعلّ السبب في ذلك أنّ الكلام في هذا الباب مصطبغ بالمنطق والفلسفة ومما يتحكّمه العقل.

أمّا طريقته في الاستشهاد بالآيات فهي:

-يستشهد بالآية ليستعرض، في بعض مفرداتها، ما وردت عليه من لغات، مع الضبط؛ كما فعل في باب الحقيقة والمجاز؛ فحين كلامه عن المجاز المرسل أتى بقوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ"⁽²⁾، ثم راح يذكر لغات "أصبع"؛ فقال: "ومن المجاز المرسل: الاسم الموضوع للكلّ المستعمل في الجزء، كالأصابع بمعنى: الأنامل، كقوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ"؛ أي: أناملهم. والأنملة: المفصل الأعلى من الأصبع إلى آخرها، وهي التي تُجَعَل في الأذن لا الأصبع كلّها، وفي كلّ منهما تسع لغات: من ضرب حركات أوله في حركات ثالثه، وجمعهنّ أصابع وأنامل بلا مُثَنّاة، ويقال أيضا

(1) سبقت الإشارة إلى ذكر مصنفاته. ينظر الفصل الأول.

(2) البقرة: 19.

أُصْبُوعٌ _ بالواو بعد الباءِ، وهي لغة عاشرية في الأصبع، وجمَعُها أصابعٌ _ بمثناة بعد المؤخدة بدلاً من الواو. (1).

_ يستشهد بالآية فيذكر ما تحتمله من تأويلات ووجوه إعرابية، كما فعل في باب الحقيقة والمجاز، عند حديثه عن المجاز المرسل أيضاً، وذلك في قوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ" (2)؛ حيث بين إعراب لفظة "ناديه"؛ فقال: "ومن المجاز المرسل: الاسم الموضوع للمحلِّ، المُستعمل في الحالِّ فيه، نحو قوله تعالى: "فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ"؛ أي: أصحابه الذين يجمعهم نادية؛ أي: مجلسه. سُموا باسم المجلس... ويجوز أن يكون من مجاز الحذف؛ أي: فليدعُ أهل ناديه؛ فحذف المضاف المنصوب ونُصب المضاف إليه نيابة.. (3).

_ يورد الآية، ثم يوضح وجه الاستشهاد منها، كاستشهاده في باب وجه الشبه على وجه الشبه المركب العقلي، قال: "حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمُّل التعب في استصحابه في قوله تعالى: "كَمَثَلِ الْحِمَارِ"، قال: "فإن وجه الشبه الذي هو "حرمان الانتفاع" إلى آخره، أمر عقلي مُنتزع من عِدَّة أمور؛ لأنه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل، وأن يكون المحمول أوعية العلوم، وأن الحمار لا ينتفع بما فيها، كما أن المشبه وهو اليهود، روعي فيه فعل مخصوص هو الحمل، وأن يكون المحمول أوعية العلم، وأنهم لا ينتفعون بذلك" (4).

_ وقد يستشهد بالآية ليستطرد بها إلى ذكر بعض التعريفات التي يراها تثري الموضوع، كما فعل في قوله تعالى: "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ"؛ حيث تعرض لجملة من تعاريف لفظة "اليتيم"، ليس في الأدبيين فحسب، بل حتى في البهائم؛ فقال: "قوله تعالى: "وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ"؛ أي: الذين كانوا يتامى قبل ذلك، إذ لا يُتم بعد البلوغ،... واليتيم من الناس من

(1) ينظر: المخطوط: 24و.

(2) العلق: 17.

(3) ينظر: المخطوط: 24ظ..

(4) ينظر: المخطوط: 10ظ.

مات أبوه، ما لم يبلغ الحلم، وقيل: "من لا أب له"،...، وفي البهائم: ما فقد أمه قبل استغنائه عنها، سواء أ ماتت، أم فُرِّقَ بينهما، وقيل: إن ماتت⁽¹⁾.

_ ويذكر الآية فيقيسها على آية أخرى؛ لمزيد تأكيد المعنى في الذهن، كما فعل في قوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر"⁽²⁾؛ حيث ذكر الخلاف في "ما": أهي مصدرية أم موصولة؟، ثم قال: "وإن جعلت "ما" موصولة أو موصوفة، فالأصل: فاصدع بما تؤمر بالصدع به، فهو من باب "وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ"⁽³⁾⁽⁴⁾.

_ وقد يقتصر على بعض آية فقط، وهو كثير، كما فعل في تمثيله للاستعارة الوفاقيّة، وهي التي يمكن الجمع فيها بين الطرفين المستعار منه والمستعار له، حيث قال: "فالأول -أي الاستعارة الوفاقيّة- كقوله: "كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا"⁽⁵⁾..⁽⁶⁾؛ وهي من قوله تعالى: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ".

_ ويستشهد بالآية لبيان ما تحتمله الكلمة من معنى، كما استدلّ على شرحه لكلمة "العدل" في قول الشاعر:

وَإِنْ تَعَاَفُوا الْعَدْلَ وَالْإِيمَانَ فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا

قال أطفيش بعده: "والعدل: مُقَابِلِ الظُّلْمِ، أو هو التَّوْحِيدِ، كما فُسِّرَ به في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ"⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

(1) ينظر: المخطوط: 24ظ.

(2) الحجر: 94.

(3) المؤمنون: 33.

(4) ينظر: المخطوط: 30و.

(5) الأنعام: 122.

(6) ينظر: المخطوط: 28و.

(7) النحل: 90.

(8) ينظر: المخطوط: 27ظ.

_ ويستشهد بالآية ثم يذكر سبب نزولها وما ورد فيها من قصة، كما فعل في قوله تعالى: "فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ"⁽¹⁾، حيث قال فيها: "رأى السامري أثر فرس جبريل ينبت في الحين، فأخذ منه قبضة، فقال لبني إسرائيل: اجمعوا حليكم الذي استعرتم من القبط، أجعل لكم منه الإله الذي تطلبون أن يكون لكم كما لهم آلهة، فأذابه وصوره على صورة العجل، وألقى فيه التراب، فأحياه الله جلّ وعلا ابتلاءً لهم، فقال هو وأتباعه لبني إسرائيل: "هذا إله موسى الذي تطلبون، نسيه وذهب يطلُّبه، وذلك حين مضى للمناجاة"⁽²⁾.

-منهجه في شرح الشواهد الحديثية:

رغم ما يتمتع به القطب من معرفة لعلم الحديث، إلا أنّ اعتماده عليه في الكتاب كان ضئيلاً، إذا ما قارناه مع ما استشهد به من آيات قرآنية، فجملة ما أورده أربعة أحاديث، أمّا طريقته في الاستشهاد بها فهي:

_ يورد الشاهد الحديثي، ثم يشرح ألفاظه، ثم وجه الاستشهاد به، كما فعل في فصل تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع، قال: "الاستعارة باعتبار الجامع قسمان: إمّا داخل في مفهوم الطرفين، وإمّا خارج. قال: فالداخل في مفهوم الطرفين، كقوله _صلى الله عليه وسلم_: « خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه، كلما سمع هيعة طار إليها، أو رجل في شعبة في غنيمة له يعبد الله حتى يأتيه الموت » ، قال: ومعنى طار إليها: أسرع إليها بفرسه للجهاد في سبيل الله. والهيعة: الصيحة التي يفرع منها، وأصلها من: هاع يهيع، إذا جبن، فالفرع منها جبن، فاستعمل في الملزوم. والشعفة: رأس الجبل. والغنيمة: تصغير

(1) طه: 88.

(2) ينظر: المخطوط: 29و.

غنم؛ للتقليل، والتآء فيه لتأنيث الغنم". ثم قال عن وجه الاستشهاد به: "استعار الطَّيرَان للعدُو _ بإسكان الدَّالِ، والجامع داخل في مفهومهما، وهو قطع المسافة بسرعة"⁽¹⁾.

_ وقد يذكر الحديث ويستطرد به لذكر فائدة أو لطيفة، كما فعل حينما مثل للكناية عن البلاهة بعِظَم الرِّأْس، ثم قال بعدها: "وأما عِظَم الرِّأْس باستواء، فدلِيل على عِظَم الهِمَّة وحُسْنِ الفَهم؛ ولذلك وَصَفَتْ بنت أبي هالة النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه كان عظيم الهامة"⁽²⁾.

_ وقد يشير إلى رواية أخرى للحديث، كما استشهد للاستعارة التمثيلية بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « النَّاسُ كَابِلِ مَائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»، ثم قال: وَيُرْوَى: « تَجِدُونَ النَّاسَ كَالْإِبِلِ الْمَائَةِ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ »⁽³⁾.

-منهجه في شرح الشواهد الشعرية:

احتوى الكتاب جملة من شواهد الشعر العربي، مثل بها القطب ودعم بها حُجَجَهُ وأدلَّتَه، أما طريقة استشهاده بها:

_ يأتي بالشاهد الشعري وينسبه إلى قائله -وهو قليل-، كقوله مثلاً:

كقول امرئ القيس:

أَيَقْنُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ رُزْقٌ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ⁽⁴⁾

جاء به لبيان لفظة "الغول"، وما ذكر عن العرب فيه؛ حيث قال الشيخ، بعد البيت: "فأنياب الأغوال" لا تُدْرِك بالحس؛ لعدم تحقُّقها، ولو تَحَقَّقَتْ لم تُدْرِك إلاَّ بالبَصَرِ".

(1) ينظر: المخطوط: 28ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 45ظ.

(3) ينظر: المخطوط: 42ظ.

(4) ينظر: المخطوط: 2ظ.

_ ويذكره من غير نسبة إلى قائله -وهو الأكثر-؛ كقوله متحدثاً عن الحسي والخيالي من المدركات: "ومثال الخيالي، قوله:

وَكَأَنَّ مُحَمَّرَ الشَّقَا نَقِي إِذِ تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَغْلَامٌ يَأْقُوتِ نُشَيْرِ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ⁽¹⁾

_ وأحياناً يكتفي بشرط منه، وذلك كقوله: "فالأول كقوله:

* وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشَلِّ *⁽²⁾

_ وربما ذكر المناسبة التي قيل البيت من أجلها، كقوله: "ويدلّ على أنّ إطلاق لفظ المشبه به على المشبه إنّما يكون بعد جعل المشبه من جنس المشبه به، صحّة التعجب في قول أبي الفضل بن العميد في غلام قام على رأسه يُظللّه:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ⁽³⁾

_ ويأتي بالبيت ثم يشير إلى رواية أخرى، كقوله:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهِ سُنُّنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

قال: "ويروى: دجاها"⁽⁴⁾.

_ وقد يكرّر الاستشهاد بالبيت الواحد أو بالشطر منه في عدّة مواضع، فمثال الأوّل: كقول بشار:

(1) ينظر: المخطوط: 2ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 14و.

(3) ينظر: المخطوط: 26ظ.

(4) ينظر: المخطوط: 3و.

كَأَنَّ مُنَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

استشهد بالبيت في عدّة مواضع، منها: في الوجه المركّب الحسيّ في التشبيه الذي طرفاه مركّبان، وفي: تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين إفراداً وتركيباً، في تشبيه المركّب بالمركّب، وفي: تقسيم التشبيه باعتبار الوجه، في تشبيه التمثيل⁽¹⁾.

ومثال الثاني: كقوله:

وَالشَّمْسُ كَالْمِرَاةِ فِي كَفِّ الْأَشَلِّ

استشهد به في: تقسيم التشبيه باعتبار الطرفين إفراداً وتركيباً، في تشبيه المفرد بالمفرد، فيما المشبّه به فيه مقيد، وفي: تقسيم التشبيه باعتبار الوجه، وفي تشبيه التمثيل، وفي مواضع أخرى.

_ وقد يضمن البيت في كلامه دون التصريح به؛ لشهرته، كتمثيله بـ"طويل التجاد" في فصل الكناية عندما عرفها اصطلاحاً، ولا يخفى أنّ المثال بيت مشهور للخنساء في رثاء أخيها صخر⁽²⁾.

(1) ينظر: المخطوط: 8، 9، 14 و.

(2) ينظر: المخطوط: 43ظ.

5- القيمة العلمية للكتاب:

تتجلى القيمة العلمية لهذا الكتاب في النقاط التالية:

-آراؤه وتعليقاته:

حمل الكتاب جملة من آراء الشيخ أطفيش، فغدا بها في صف التأليف التي يسمو أصحابها عن الجمع دون التحرير والتحقيق، ورفعت قدره إلى المصنفات التي لا يجمد أصحابها عند قول من سبقهم تقليدا وترديدا.

ولقد تنوعت تلك الآراء من خلال عبارات تبرز تمكن الرجل من هذا الفن، وتملكه لناصرته، فتراه يقدم رأيه وهو معتر بنفسه بعيدا عن الغرور، ولكن تحدثا بنعمة الله. وليس أدل على ذلك من تكرر عبارات من أمثال قوله: والذي عندي، والصحيح عندي، والظاهر عندي، وليس عندي بصحيح، ..

ناهيك عن ردوده لأقوال غيره وتضعيفه لها، كل ذلك بالدليل والشاهد، وبأدب رفيع وتواضع جم، ينم عن شخصية علمية محترمة.

وقد جمعت هنا بعضا من ذلك؛ ليرى اقتدار الشيخ في هذا الفن ودرأته بما يحيط به، فأقول:

-في باب الدلالة، وبعد أن عرفها ذكر تقاسيمها باعتبار العلاقة، فبين أن العلاقة إن كانت للوضع؛ فالدلالة وضعيّة، وإن كان اقتضاء الطبع وجود الدالّ عند عروض المدلول؛ فهي طبيعّة وإلاّ فعقليّة. ثم انتقل تفريع آخر للدلالة الوضعيّة، فإنه إمّا أن لا يكون للوضع مدخل فيها بأن يدلّ العقل وحده، كدلالة الكلام على حياة المتكلّم، أو

الطَّبْع، كدلالة: "أُح" على وجع الصِّدْر⁽¹⁾، وهنا أبدى الشيخ رأيه في المسألة بقوله: "وعندي أن للعقل مدخلا في كلِّ دلالة، لكن إن خلت عن طبع سميت عقليّة".

وفي باب وجه الشبه، لما تكلم عن وجه الشبه المركَّب العقليّ، استشهد له بقوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" وذكر أن وجه الشبه الذي هو "حرمان الانتفاع" إلى آخره، أمر عقليّ منتزع من عدّة أمور؛ لأنّه رُوِيَ من الحمار فعل مخصوص هو الحَمْلُ، و أن يكون المحمول أوعية العلوم، وأنّ الحمار لا ينتفع بما فيها، كما أنّ المشبه وهو اليهود، رُوِيَ فيه فعل مخصوص هو الحمل، وأنّ يكون المحمول أوعية العلم، وأنّهم لا ينتفعون بذلك. وهنا صرح بقوله: "وعندي أنّ المحمول في جانب اليهود حمل نفس العلم لا نفس أوعيته، ومن المعلوم أنّ الطّرفين مركَّبان، لأنّ المثل إمّا بمعنى الصّفة، أو القصة العجيبة، والمراد هنا تشبيه القصة أو الصّفة المركّبة بأخرى مثلها في التّركيب". وراح الشيخ يشرح قناعته مستطرذا: "ولا يخفى أنّ الطّرفين إذا كان فيهما تركيب جاء وجه الشبه مركّبا مرعيّا فيه ما يشير إلى ما اعتبر في الطّرفين؛ فأخذ من الطّرفين ما يجمع بينهما، وتحمّل اليهودي لما كان معنويّا، واعتبر في حمل الحمار الحمل الفعليّ، وجب أن يكون وجه الشبه معنويّا جامعا للطّرفين؛ فأخذ حرمان الانتفاع الذي اشترك فيه الطّرفان؛ لاقتضاء عدم العلم وجوده فيهما.."⁽²⁾

وفي باب الحقيقة والمجاز، ولدى تناوله أنواع المجاز باعتبار الأفراد والتركيب، عرف المجاز المفرد بأنّه: "كلمة مستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التّخاطب، على وجه يصحّ، مع قرينة عدم إرادة الموضوع له"⁽³⁾،

(1) لأنّ طبع الالفاظ يقتضي التلقظ بذلك عند عروض الوجد له. ينظر: المطول: 507.

(2) ينظر: المخطوط: 22و.

(3) ينظر: المخطوط: 22و.

ثم طفق يتحدث عن محترزاته فبدأ بأول احتراز، فقال: "خرج بالاستعمال": الكلمة في الحقيقة مُرتجلة ومنقولة أو غيرهما، كالمشترك والمشتقات؛ فإنها حقائق لا يقال فيها مرتجلة ولا منقولة". ولم يرتض الشيخ إدراج المشترك اللفظي ولا حتى المشتقات بعيدا عن المرتجل أو المنقول، ولذلك قال: "والذي عندي أنها مُرتجلة؛ فإن لفظ "عين" مثلا، وُضع من أول لمعانيه المتعدّدة، ولفظ "ضارب" وضع من أول لذات اتّصفت بالضرب؛ فإن المرتجل ما يكون وضعه ابتداءً من غير سبق وضع لمعنى آخر له". ثم ذكر أقوال بعض العلماء وناقشها.

-وفي فصل الاستعارة، ولدى مناقشته مسألة الترشيح، وأنه أبلغ في ادّعاء اتّحاد المستعار له والمستعار منه من الإطلاق والتّجريد، ومن جمعهما؛ ليستطرد بإضافة لفظة "شدة" في الاستعارة المرشحة، حيث إن مبنى التّرشيح-كما قال- على شدة تناسي التّشبيه، أي: شدة تصويره بصورة المتروك، حتّى أنّ المستعار له كأنه المستعار منه. ثم علل تقييده بتلك اللفظة وبرهن على ذلك بمثال ساقه، فقال: "وإنما قلت: "على شدة"؛ لأنّ الاستعارة مطلقا مبنية على تناسي التّشبيه، والشدة جاءت بالترشيح، ويلى التّرشيح الإطلاق، ولا شدة فيه، وبعده التّجريد، وهو نقص لبعض ذلك التّناسي، وأمّا جمعهما فقد علمت أنّه كالإطلاق؛ لتعارضهما، ما لم يغلب جانب أحدهما فيحكم للغالب، ومن شدة التّناسي في التّرشيح، أنّه يبني على علوّ القدر ما يبني على علوّ المكان، كقوله:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

استعار الصّعود لعلوّ القدر والارتقاء في مدارج الكمال، ثمّ بنى عليه ما يبني على علوّ المكان والارتقاء إلى السّماء، حتّى يظنّ الجهول بأنّ له حاجة في السّماء، ثم عاد ليتوقف عند الشاهد، وقد ذكره بالرواية المشهورة، وهي ورود الفعل "يظن"، في المضارع، خلافا لمن أورده بصيغة الماضي. وعند ذلك قال الشيخ مثبتا الصواب ومضغفا قول غيره: "ويظنّ: مضارع، وهو المحفوظ عندي، .. وشهْر: لَظَنَ الجهول باللام وصيغة

الماضي، وقال بعض: "هذا هو الرواية". والجهول: فاعل. واللام: لام الابتداء، لكن دخولها على الماضي المتصرف بدون "قد" لا يجوز إلا عند بعض، والأكثر على المنع، ولعلها لام جواب قسم محذوف بلا ذكر "لقد" مع الماضي، وهو قليل أو ضرورة أو تقدّر "قد"، وقيل: "لام ابتداء" على تقدير "قد"⁽¹⁾.

ومن إمامه بفن البيان واتساع قريحته في الحجاج والبرهان، عدم قبوله لبعض الآراء التي لم ينسبها إلى معين، ولكنها منتشرة في بطون بعض الكتب، فإنه - رحمه الله - ما يلبث أن يبين فسادها، ويجب عنها بتعليقات راقية تنبئ عن موسوعية الرجل في فنون شتى، وليس هذا بمستغرب في رجل اتفق له أن يؤلف أكثر من مائة تأليف في فنون مختلفة كما سبق بيانه في التعريف بمؤلفاته.

وقد كان يستعمل في هذا الشأن ألفاظا من نوع آخر كقوله: وليس من كذا، وليس كذلك، وتفسيرها بكذا أولى، ..، وهاهي أمثلة عن ذلك:

- قوله في باب التشبيه، بعد إيراده لجملة من الأمثلة: "وليس من التشبيه: جاء زيد وعمرو، وضارب زيد عمرا، وتضاربا؛ لعدم أداة التشبيه فيه، وقيل: إن قصد بضارب وتضارب: أن هذا ضرب ذاك كما ضرب ذاك أو بالعكس، كان تشبيها. قلت: لو صح هذا، كانت الأداة صيغة "الفعال" و"التفاعل" وليس كذلك؛ لأن ذلك شيء في نفس الأمر، وليس اللفظ موضوعا لذلك التشبيه، ولا قامت قرينة على استعماله فيه مجازا".

- ذكره، أثناء تمثيله للمتعدد العقلي، ماشتهر عن العرب في تشبيه طائر بالغراب من حدة النظر وكمال الحذر وإخفاء السفاد. وعند الوصف الأخير ذكر قول بعضهم من أن الإنسان أخفى منه في السفاد، ثم نفاه وعلل: "وليس كذلك؛ لأن الإنسان قد يرى في تلك

(1) ينظر: المخطوط: 34ظ.

الحال، وكم مرجوم ومجلود على الرّنى، والغراب: لم يُرَ عليها قطّ، حتّى قيل: إنّه لا سيف له مُعتاد، وإنّما له إدخال منقره في منقر الأنتى..⁽¹⁾

_ قوله إن أهل هذا الفن صرّحوا بأنّ المراد بالمشتقّات هو الصّفات دون أسماء الزّمان والمكان والآلة واسم الأرض ممّا كثر فيها، وعليه فيجب أن تكون الاستعارة في اسم الزّمان ونحوه أصليّة، بأنّ يُقدّر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره..، فيرد الشيخ هذا التصريح بقوله: "وليس كذلك؛ للقطع بأنّنا إذا قلنا: هذا مَقْتَلُ فلان، للموضع الذي ضرب فيه ضربًا شديدًا، ومرقّدُ فلان لقبره، فإنّ المعنى على تشبيه "الضرب" بـ "القتل"، و"الموت" بـ "الرّقاد"، وأنّ الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان، وليس المعنى على تشبيه الموضع المذكور والقبر بالمقتل والمرقّد، بل شبه الضرب مثلًا بالقتل، فأطلق عليه اسم القتل واشتقّ منه المقتل، فكان استعارة تبعيّة"⁽²⁾.

ثم حقق المسألة بتفنن فقال: "فالتحقيق في الاستدلال والدّعوى أن يُقال: الاستعارة في الأفعال وجميع المشتقّات التي يكون القصدُ بها إلى المعاني القائمة بالذّوات تبعيّة؛ لأنّ المصدر الدالّ على المعنى القائم بالذّات هو المقصودُ الأهمُّ الجديرُ بأنّ يُعتبَر فيه التشبيه؛ لخصوصه، بخلاف الذّات، فإنّها مُبهمة؛ ولأنّ الشّيء إذا اشتمل على قيدٍ، فالغرضُ ذلك القيدُ، ولو كان المقصودُ الذّات لذكرت الألفاظ الدالّة على نفسِ الذّوات، مثل: مكانٍ فيه الرّقاد، دون ما يقوم بها من الصّفات"⁽³⁾.

(1) ينظر: المخطوط: 2و.

(2) ينظر: المخطوط: 31و.

(3) ينظر: المخطوط: 31و.

- وكقوله، متحدثاً عن علاقة المجاورة في المجاز المُرسَل، في لفظة "الرَّأْيِيَّة"⁽¹⁾، بمعنى: المَزَادَة، والتي هي المَزُود الذي يُجعل فيه الزَّاد، وهو طعام السَّفَر؛ فقال: "فالعلاقة الجوار، وكأنَّ تلك الدابة عِلَّة فاعليَّة؛ لأنَّ بها اتَّصل المَزادة إلى المُستقي أو المُسافر، وهي أيضاً بمعنى العِلَّة المادية، فهي كالسَّبب في الجملة، ..، وتفسير الرَّأْيِيَّة بذلك السَّقاء في المعنى المجازيَّ أَوْلَى؛ لأنَّه الماء هو الذي يُرَوَى به"⁽²⁾.

هذا، وقد وردت في الكتاب أيضاً جملة غير قليلة من التعليقات التي مشى فيها الشيخ على نحو من سبقه، مستعملاً في ذلك ما يعرف نحنًا بأسلوب "الفنقلة" التي أصلها "فإن قلتَ كذا.. قلتُ كذا". وقد رصدت نماذج منها على هذا النحو:

- قوله مستشكلاً رأي بعضهم من أن تعريف البصر لا يصدق على بصر الأعور: "وإن قلت: ذلك التَّعريف لا يَصْدُق على بصر الأعور، ولا على بصر بعض الحَوْل⁽³⁾؛ لأنَّ الحَوْلَ قد يكون بتقاطع العصبتين إلى العينين وقد يكون بعدم تلاقيهما؛ فلا يصدق التَّعريف على بصر من لم يتلاق عصبته، ولا يخفى أنَّه يُدْرِكُ بالبصر غايته، وأنَّه لا يُدْرِكُ مُطابِقاً إذا لم يكن حَوْلُهُ فِطْرِيًّا، بل عارِضاً، ويرى الواحد اثنتين. قلتُ: بصرُ الأحولِ الصَّائب دائماً يَشْمَلُ التَّعريف، وقد تلاقت عصبته، وبصره المخطئ دائماً لم تتلاق عصبته، ولعلَّه لا يوجد هذا، والمخطئ تارة إنَّما يُعْتَبَرُ بصره الصَّائب، وقد تلاقتا منه، وقد يرى غيرُ الأحولِ كَرُويَّة الأحول كما هو مشاهد.."⁽⁴⁾

(1) قال في القاموس: "والرَّأْيِيَّة: المَزادة فيها الماء، والبعر والبغل والحمار يستقى عليه. ينظر: القاموس المحيط والقابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شمايط، الفيروزآبادي، مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/ دار الفكر - بيروت 2005م: مادة روي.

(2) ينظر: المخطوط: 23ظ.

(3) الحَوْلُ: ظهور البياض في مؤخَّر العين، ويكون السَّواد من قبل الماق، أو إقبال الحدقة على الأنف. ينظر: القاموس المحيط: مادة حول.

(4) ينظر: المخطوط: 5و.

- وكقوله في باب وجه الشبه: "وإن قلت: كيف يكون وجه الشبه حسياً مع أن الطرفين مشتركان فيه، والمشارك فيه لا يكون حسياً؛ لأنّ الحسّيّ في كلّ مادّة مُتَشَخِّصٍ لا يقبل الشَّرْكَه فهو جُزئِيٌّ؟ قلت: معنى كون وجه الشبه حسياً؛ أنّ أفرادهُ تُدْرِكُ بالحسّ، كالحُمرة المُدْرَكَة بالبصر في وجه زيد، وأما الحُمرة هكذا لا في مُتَشَخِّصٍ فلا تُدْرِكُ بالبصر؛ لأنّ الماهية من حيثُ هي أمر معقول كَلِّي لا مَدخَل للحسّ فيه، وإنّما يُدْرِكُهُ العقل" (1).

- وكقوله على من فهم من قول بعضهم: ليل مقمر، لزوم كون المشبه به مركباً؛ لأنه بمعنى: ليل ذو قمر؟، بين الشيخ معللاً: "وإن قلت: "مُقْمِر" معناه: ليلٌ ذو قَمَرٍ؛ فيلزم أنّ المشبّه به مركّب، ففي جَعْلِهِ مفرداً تسامح. قلت: الوَصْفُ أو الإضافة لا تَمْنَعُ الإفراد؛ لأنّ المراد بالتركيب الهيئة الحاصلة من عدّة أشياء، والمشبّه به هنا ليس كذلك.." (2).

-موقفه من العلماء:

سبق الكلام على أدب الشيخ مع غيره، وإن ورد بعض العبارات التي ظاهرها عكس ذلك ليست تدل بالضرورة على الانتقاص، بل غاية ما فيها عدم قبول رأي ما، ثم دفعه بالدليل ما أمكن؛ بل هي من العبارات الواقعية التي شاعت لدى العلماء حين خوضهم في فن بعيد عن الفن المقصود بيانه، كاشتغال السكاكي بالمنطق والفلسفة حتى كاد "المفتاح" أن يستغلق بعبارات المناطقة والفلاسفة.

(1) ينظر: المخطوط: 8ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 14ظ.

وهنا الشيخ أشار إلى هذه النزعة السكاكية بقوله في باب وجه الشبه، مستعرضاً أقسامه، ومبيناً ما توسع فيها صاحب المفتاح من غير فائدة، حيث قال: "فالتقسيم الآتية -إن شاء الله- من تفلسف السكاكي"⁽¹⁾

-ووصفه في موضع آخر بالتعسف أيضاً، فقال عنه في فصل المجاز المرسل والاستعارة: "وقد ادعى السكاكي أنّ الانتقال في جميعها من المتبوع إلى التابع وهو تعسف فيما قيل"⁽²⁾.

-وربما ظهر له أن مادعاة غيره في المسألة ظاهر التكلف، كما فعل مع السيد الجرجاني، في المجاز المركب، حيث قال: "وتكلف السيد بتقدير: وتؤخر رجلاً أخرى..."⁽³⁾.

-ووصف عصام الدين بالتوهم كما في باب أداة التشبيه، فقال: "ولا عبرة بكون ضمير المشبه مستترا فيه فاصلاً، كما توهم عصام الدين"⁽⁴⁾.

وقد يذكر اختلاف العلماء في المسألة، فيرجح قول بعضهم ويرد قول الجمهور، وربما خالف قول بعضهم وذكر الصحيح كما يراه. وفي كل مرة إما أن يذكر اسم المخالف صراحة، وإما أن يذكره بصيغة العموم.

-فمن الأول، قوله: "ومن لم يقل بدلالة اللفظ على نفسه ولا باستعماله فيه ووضع له ، وهو الصحيح والجمهور على خلافه؛ فلا إشكال"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المخطوط: 4ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 24و.

(3) ينظر: المخطوط: 35ظ.

(4) ينظر: المخطوط: 12و.

(5) ينظر: المخطوط: 1ظ.

-ومن الثاني قوله: "ولا فَرَقَ بين قولك: زيد أسد وأسد زيد، خِلافًا للسَّيِّد، إذ قال: "الثاني استعارة قَطْعًا".

-وقوله: "وليس من التَّشْبِيهِ: لَقِيتُ بزيد أسدا، ونحوه من التَّجْرِيدِ البَدِيعِيِّ، خِلافًا للسَّكَّائِيِّ في المفتاح".

-ومن الأخير قوله في باب الحقيقة والمجاز: "ومن المجاز المرسل: الاسم الموضوع لمعنى يجيء أو يُظَنُّ وجوده المستعمل قبل وجوده، ولا يَسُوغُ ذلك لمُجَرَّدِ احتمالِه بَعْدُ، خِلافًا لبعض، نحو قوله: "أعصر خمرًا"⁽¹⁾، أي: عِنْبًا يُووَلُّ إلى الخمر، وقيل: لا مجاز في الآية؛ لأنَّ أهل اللِّغَةِ قالوا: الخمر بِلُغَةِ أَهْلِهِ⁽²⁾: اسم للعنب، وجاءت الآية على لُغَتِهِمْ. وقد يفتتح أحايين كثيرة بآراء غيره، فيذكرهم بأسمائهم، أو ببعض الأوصاف من مثل: "المحققون".

-فمن الأول قوله في باب التشبيه: "ثم اعلم أنَّه ليس المراد بمعنى الشَّجاع: صُورَتُهُ الدَّهْنِيَّة من حيث وجودها وحصولها في الذَّهن؛ إذ لا يَصْلُحُ تشبيهه بالأسد قَطْعًا، مع أنَّه مُعْتَبَرٌ في الاستعارة، بل الذات المَبْهَمَةُ المشبَّهة بالأسد، ..، وإن سُقَّتْ قولك لإثبات شَبَه زيد بالأسد، فتشبيهُ قَطْعًا ولا مجاز، أو لإثبات أنَّ زيدا هو تلك الذات المشبَّهة بالأسد فاستعارة على مُخْتَارِ السَّعْدِ.."⁽³⁾

-وكذلك فعل مع العصام والسكاكي والقزويني وعبد القاهر.

(1) إشارة إلى سورة يوسف. ينظر: يوسف: 36.

(2) قال الزمخشري: هي لغة عَمَّان، وفي قراءة ابن مسعود: "أعصر عِنْبًا". ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/3 - 1407 هـ: 283/3.

(3) ينظر: المخطوط: 26و.

- ومن الأخير قوله في ضبط حد الاستعارة: "وتزِيدُ في اصطلاح البيان أن تقول: لا على وجه الاستعارة التَّحْقِيقِيَّةِ والاستعارة بالكناية والتَّجْرِيدُ البَدِيعِيّ؛ فدَخَلَ نحو: زيدٌ أَسَدٌ، بِحَذْفِ أداة التَّشْبِيهِ،..، فالمُحَقِّقُونَ على أن ذلك تشبيه بليغٌ لا استعارة؛ لأنَّ الاستعارة إنما تُطْلَقُ حيث يُطَوَّى ذِكر المشبَّه بالكُلِّيَّةِ..".⁽¹⁾

(1) ينظر: المخطوط: 2و.

المبحث الثاني: كتابه " شرح شرح الاستعارات "

تُعدّ "الرسالة السمرقندية"⁽¹⁾ في الاستعارات، للإمام أبي القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي (توفي بعد 888 هـ) من أشهر الرسائل التي ألفت في علم البيان، وقد جعلها في ثلاثة عقود مقسّمة إلى أربع عشرة فريدة، أقامها على حسن التّقييد والتّبويب وشفعها بالشّواهد.

وقد حظيت رسالة الاستعارات باهتمام علماء اللّغة والبيان من بعد السمرقندي، حيث تناولوها بالشرح والتّحشية والاختصار والنّظم وغير ذلك. ولعل أهم شروحها شرح عصام الدين الإسفراييني (ت 945هـ)، الذي أصبح عمدة لمن جاء بعده، ونال، هو الآخر، عناية كبيرة بين شرح عليه وحاشية ونظم وتقرير وما إلى ذلك.

وكان أطفّيش أحد هؤلاء الذين عكفوا على شرح العصام، فشرحه شرحاً آخر توسّع فيه، وأضاف إضافات استفادها ممن سبقه، وحقّق بعض ما وقع فيه الخلاف من مسائل البيان، وضبط المصطلحات، وعلّل بعض الآراء، ووقف على الشواهد شرحاً وبيانا، وغير ذلك مما سيرضه البحث، وفق هذه العناصر:

1- تسمية الكتاب (المخطوط) ووصف النسخة:

كتاب "شرح شرح الاستعارات"، أطول كتب البلاغة التي صنفها الشيخ-رحمه الله-، إذ زادت أوراقه عن ست وثلاثين ومائتين. وقد افتتحه بقوله: "بسم الله الرحمن الرّد ﷺ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. قال العبد الذليل المفتقر إلى رحمة ربه

(1) واسم الكتاب في الأصل: "بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب"، واشتهر بـ"الرسالة السمرقندية" أو "السمرقندية" اختصاراً. ينظر: كشف الظنون: 846، 853، 898، 938، إيضاح المكنون: 1/ 140، معجم المؤلفين: 103/8.

الجليل: امحمد بن الحاج يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن، الملقب بأطفيش، المغربي، الوهبي، الإباضي، المصعبي، اليسجني: حمدا وشكرا لمن رشح قلوب أوليائه بأنوار معرفته، وجرّد نفوسهم عن الكدورات إلى معرفته بكنه صفته، وصلاة وسلاما على من الإيماء والكناية يغنيان عن التصريح باسمه بالأصالة، وعلى آله وصحبه تبعا. وبعد فقد ألفت إلي الغربة صداها أن أضع على شرح الاستعارات لعصام الدين شرحا يبين المراد، موشحا بما فتح به علي الجواد، مستفتحا بذكر آيات الله وهو خير الفاتحين، ومستعينا بالله وهو خير من استعين، وهو الذي يقول: "واستعينوا بالصبر والصلاة".

وختمه بقوله: "قال مؤلف هذا الشرح، امحمد بن الحاج يوسف بن عيسى بن صالح بن الحاج عبد الرحمن: تم هذا الشرح في أواسط المحرم من عام ألف ومائتين وسبعة وستين، وأنا ابن نيف وعشرين عاما، والحمد لله رب العالمين، ميسر الأمور الصعاب على من شاء، "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"، لا مانع لما يعطي ولا معطي لمن يمنع، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد كل حرف كتب أو يكتب، أبد الأبدين ودهر الدهرين، والحمد لله رب العالمين".

ويلاحظ من خلال المقدمة والخاتمة، أن أطفيش لم يسمه على طريقة السابقين، كقولهم مثلا: وقد سميته كذا؛ وإنما اقتصر على ذكر أنه وضع شرحا على شرح عصام الدين الإسفراييني.

وقد أحال الشيخ في بعض تأليفه على الكتاب، بقوله مثلا في كتابه "بيان البيان": ..وقد حققت معنى الحرف في شرحي على شرح عصام الدين للسمرقنديّة⁽¹⁾.

(1) ينظر: بيان البيان: 32ظ.

وقال في مقدمة كتابه الفقهي "شرح النيل وشفاء العليل": "فهو استعارة أو تابع للاستعارة السابقة على خلاف بسطته في شرح عصام الدين.." (1).

كما أحال عليه أيضا في كتابه "شرح لامية الأفعال" (2).

وأما عن وصف نسخه، فإنه أتيح لي أن أتوصل على نسخة واحدة، وهي بخط مؤلفها، وهي:

- موجودة في مكتبة القطب، بغرداية من القطر الجزائري.

- عدد الصفحات : 473 . (عدا طرة المخطوط التي كتبت العبارة التالية: إلى الشيخ سعيد بن علي الصقري يطبعه ويرده مع نسخة من مطبعة إلى مؤلفه امحمد بن الحاج يوسف).

- عدد الأسطر: يتراوح بين 29-40 سطرًا تقريبا

- عدد الكلمات في كل سطر: تتراوح بين 16-20 كلمة تقريبا

- نوع الخط: مغربي به تلوين بالأحمر.

- رقم تصنيفها لدى مكتبة القطب: غير مصنف

- ناسخها: المؤلف نفسه.

- أولها: "بسم الله الرحمن الرد ﷺ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

قال العبد الذليل المفتقر إلى رحمة ربه الجليل: امحمد بن الحاج يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن، الملقب بأطفيش.."

(1) ينظر: شرح النيل: 30/1

(2) ينظر: شرح لامية الأفعال، امحمد بن يوسف أطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1986: 127/1

نهايتها: ".بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد كل حرف كتب أو يكتب، أبد الآبدين ودهر الداهرين، والحمد لله رب العالمين".

وسألحق بنهاية هذا الفصل صوراً عن هذه النسخة.

2- أبوابه وفصوله:

سبق الذكر بأن هذا الشرح ليس مؤلفاً مستقلاً كما هو الحال في الكتب الثلاثة السابقة: بيان البيان، وتخليص العاني، وريبع البديع؛ وإنما الشيخ هنا تابع فيه لغيره، ومن ثم فهو مقيد باتباع خطة المصنف والشارح كليهما. وما دام الأمر كذلك، فلا فصول ولا أبواب، وإنما هي عقود وفرائد ابتدعتها الإمام السمرقندي صاحب "الاستعارات".

فالعقد الأول جعله في أنواع المجاز أي: أقسامه؛ كالمجاز المرسل والاستعارة المفردة، والمجردة، والمرشحة، والمطلقة، والأصلية، والتبعية، والتحقيقية، والتخييلية. وقد ضم هذا العقد ست فرائد، وقف من خلالها المؤلف على المجاز المفرد والمستعار والمستعار له والاستعارة من حيث اقترانها بما يلائم شيئاً من المستعار منه والمستعار له أو عدم اقترانها؛ والترشيح والمجاز المركب.

وأما العقد الثاني، فهو في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية؛ وفيه ثلاثة فرائد، عرض فيها المؤلف لثلاثة آراء في تعريف الاستعارة بالكناية: رأي السلف، ورأي السكاكي، ورأي الخطيب القزويني. ثم ذيل هذه الفرائد بفريدة رابعة، استشكل فيها وجوب أن يكون المشبه في الاستعارة بالكناية مذكوراً بلفظه الموضوع له أو لا.

وكان العقد الثالث في تحقيق قرينة الاستعارة بالكناية وما يُذكر زيادةً عليها من ملائمت المشبه به؛ وضمنه خمس فرائد، استوفى بهن بحث الاستعارة عموماً.

والشيخ أطفيش سار على هذا المنهج، وأطلق العنان لقريحته بإضافة ما يراه مناسباً، من توضيح أو تعليل أو استدراك. وكان يختم -في الغالب- كل فريدة بتبنيه وخاتمة، حيث يجعل في الثانية ملخص ما مر في تلك الفريدة، بطريقة توحى بمنهج تعليمي يتوخى فيه التبسيط، وتختصر فيه الأقوال والآراء والتفريعات؛ تسهيلاً لهضم الدرس البلاغي لدى الطلبة من غير ما إغراق أو تكلف.

3- مصادره:

أ- الأعلام:

زخر شرح أطفيش بجملة معتبرة من الأعلام، حيث قارب عددهم نحو من مئتي علم، تنوعوا بين لغويين، وأدباء، وشعراء، وبلاغيين، ومفسرين، وأصوليين، ومتكلمين، وأصحاب معاجم.

فمن الشعراء: امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، حسّان بن ثابت، المنتبّي، أبو تمام، البحتري، أبو نواس، ابن الرومي، وكثير عزة.

ومن أعلام الأدب والبلاغة: الحريري، والزمخشري، والباقلاني، والجرجاني، والكرماني والطّبي، والزرکشي، والسکّاکي، والقزويني والسعد النفتازاني.

ومن اللغويين: سيبويه، والفارسي، والفراء، والأخفش، والمبرد، وثلعب، والرّجاج، وابن جنّي، وابن مالك، وابن هشام الأنصاري، والصّبّان.

ومن المفسرين: ابن عبّاس، وأبو العالية، والكلبي، والواحدي، وأبو حيّان، والبيضاوي، والماوردي، والنّسفي.

ومن الأصوليين: الغزالي، والآمدي، والأسنوي، والشيرازي، والجويني، والفخر الرازي، والقرافي.

ومن الفقهاء وأهل الحديث: الشافعي، والبخاري، والبيهقي، والقاضي عياض، والنّووي، والسبكي، والأبهرى، وعبد العزيز اليسجني صاحب كتاب "النيل وشفاء العليل".

ومن المتكلمين: أبو منصور الماتريدي، وأبو الحسن الأشعري، والقاضي عبد الجبار، والنظام، والعضد الأيجي.

ومن أصحاب المعاجم: الأزهرى، وابن فارس، والجوهري.

ب- الكتب:

اعتمد الشيخ على جملة من المصادر، أثرى ببعض منها شرحه، فأفاد منها بقدر الحاجة، كما نبه إلى بعضها الآخر انطلاقاً من تعقبه لشرح العصام قبله، وربما وثق بعض النصوص والآراء بعزوها إلى أصلها من المصادر.

وقد أمكن البحث من رصد ما يقرب من مائة مصدر، اختلفت باختلاف المقام الذي يطرقه الشيخ؛ فإن كان الكلام على اللغة بنحوها وصرفها أشار إلى كتب اللغة وإن كان في البلاغة أشار إلى كتب البلاغة، وإن كان في الفقه أو الحديث أشار إلى كتب الفقه والحديث وهكذا.

فمن كتب اللغة مثلاً: "همع الهوامع" و"أصول النحو" للسيوطي، "شرح المفصل" للزمخشري، و"شرح المفصل" لابن الحاجب، "التسهيل" لابن مالك، و"التوضيح" و"مغني اللبيب" لابن هشام، "حاشية على المغني" للدماميني، و"التصريح" لخالد الأزهرى، "حاشية الشنواني على الأجرومية".

ومن كتب الشيخ أطفيش النحوية، التي ألفها وأحال عليها: حواشٍ على قطر الندى وشرحه، المسماة: "الحواشي المحمدية على شرح المقدمة الهشامية"، و"حاشية على شرح قطر الندى" لأبي القاسم الغاردوي، و"الحواشي النحوية على الآجرومية"، و"حاشية على تمرين الطلاب" لخالد لأزهري.

ومن كتب البلاغة: "أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، و"قوانين البلاغة" لعبد اللطيف البغدادي، و"المفتاح" للسكاكي، و"الإيضاح" و"التلخيص" للقزويني، و"المطول" و"المختصر" لسعد الدين التفتازاني، شرح التلخيص للزركشي المسمى: "تحلى الأفرح"، و"حاشية على المطول" للسيد الجرجاني، و"عروس الأفرح" للسبكي.

ومن كتب المعاجم: "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، و"الصاح" للجوهري.

ومن كتب التفسير وعلوم القرآن: "الكشاف" للزمخشري، و"الاتقان في علوم القرآن" للسيوطي، و"تفسير ابن عقيل"، و"حاشية على الكشاف" للتفتازاني.

ومن كتب الفقه والحديث: "شعب الإيمان" للبيهقي، و"الفتاوى" للسبكي، و"شرح صحيح مسلم" للنووي، و"كتاب النيل وشفاء العليل" لعبد العزيز اليسجني، و"بعض شروح المختصر الخليلي" لخليل بن إسحاق المالكي.

ومن كتب أصول الفقه: "المستصفى" للغزالي، و"المحصول" للفخر الرازي، و"شرح المحصول" للقرافي، و"شرح المحصول" للأصفهاني، و"التلويح" لسعد الدين التفتازاني، و"شرح المنهاج" للأسنوي.

ومن كتب العقيدة وأصول الدين: "العقائد" للنسفي، و"رسالة الوضع" للأيجي، و"شرح عقائد السنوسي" لمحمد بن أبي القاسم السعيدني ثم الفجيجي، و"شرح العقيدة" لأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي.

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه:

أ- شواهد الكتاب:

كتاب "شرح شرح الاستعارات"، من الكتب التي ألفها أطفيش في شببته، حيث أنه أخبر هو بنفسه، آخر هذا الكتاب، بأنه أتمه وكان وقتئذ ابن نيف وعشرين عاما. والحقيقة أن الشيخ بدأ التأليف في سن مبكرة، حيث نظم كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، وعمره ست عشرة سنة، وفسر القرآن الكريم كاملا، وهو ابن أربع وعشرين سنة. بمعنى أن شرحه على العصام ألفه وقد مر عليه نحو من عشرة أعوام تقريبا في ميدان الكتابة والتأليف. وهو قدر معتبر انتهى إليه في النضج الفكري والتحصيل العلمي، وبه يستطيع أن يستوعب ما كان حفظه من متون وما طالعه من كتب. ولقد روي أنه كان يعرف ما في سعد الدين التفتازانيّ وشرح السمرقنديّة، كما يعرف داره التي نشأ فيها⁽¹⁾.

ويظهر ذلك جليا في ثنايا الكتاب، الذي توسع فيه بالشرح والتحليل والمناقشة. وقد أثاره بالأدلة من القرآن والسنة وكلام العرب، فغدا بذلك مادة دسمة يستشف منها الباحث اقتدار الشيخ في هذا الفن وفي غيره، ويستلهم منها الطالب قاعدة متينة لبلوغ الدرس البياني.

-القرآن الكريم:

إن عدد الآيات القرآنية التي أوردها الشيخ كثيرة، وقد أحصى البحث نحو من خمسين ومائة آية وربما زاد، من غير اعتبار المكرر. وقد جاء بأول شاهد قرآني⁽²⁾، وهو قوله

(1) قاله الأستاذ محمد علي دبور نقلا عن بعض تلاميذه. ينظر: نهضة الجزائر: 302/1

(2) ينظر: المخطوط: 5و

تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم"⁽¹⁾، وكان قوله تعالى: " وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا"⁽²⁾، آخر شاهد قرآني ختم به "شرحه على شرح عصام الدين"، رحم الله الجميع.

-الحديث الشريف:

يعد "شرح شرح عصام الدين" من كتب البلاغة التي ساق فيها الشيخ أطفيش أكبر عدد من الأحاديث النبوية والآثار، حيث أمكن البحث من رصد ما يزيد على الخمسين بين حديث وأثر. وإن كان نصيب الحديث أكبر. وهو كم معقول بالنظر إلى حجم الكتاب الذي بلغ ثلاثا وسبعين وأربعمئة صفحة، كما سبق بيانه.

ومن الأحاديث التي ضمها الكتاب، قوله ﷺ: "من قتل قتيلًا فله سلبه"⁽³⁾، و"إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد"⁽⁴⁾، و"المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه"⁽⁵⁾، و"مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم"⁽⁶⁾، و"لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"⁽⁷⁾، و"لا تتبعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل"⁽⁸⁾، و"أنا سيد ولد آدم"⁽⁹⁾.

(1) إبراهيم: 7. وتام الآية: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ".

(2) يوسف: 25. وتام الآية: "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

(3) ينظر: المخطوط: 5ظ

(4) ينظر: المخطوط: 14و

(5) ينظر: المخطوط: 64و

(6) ينظر: المخطوط: 127و

(7) ينظر: المخطوط: 127ظ

(8) ينظر: المخطوط: 202و

(9) ينظر: المخطوط: 238و

ومن الآثار الموقوفة على الصحابة: قول عائشة-رضي الله عنها-: "وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا طوافا واحدا"⁽¹⁾. وقول عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: "أما بعد أيها الناس، إنه نزل تحريم الخمر"⁽²⁾.

-كلام العرب:

*الشعر:

حظي الشعر دائما بمكانته الرفيعة بين تآليف الشيخ، وهذا الكتاب منها، حيث بلغ عدد الشواهد الشعرية التي ساقها الشيخ نحو من خمسين ومائة شاهد. وقد تنوعت لتشمل شعراء وأدباء من طبقات وعصور مختلفة. وقد سار أطفيش في شرحه على منوال أسلافه من أمثال السعد والعصام والسيوطي والصّبّان وغيرهم، وذلك باعتبار القواسم المشتركة بينهم في الاستشهاد بالشعر خاصة.

وأول شاهد شعري يستدل به الشيخ هو بيت من ألفية ابن مالك، وهو قوله:

أَفْعَلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فَعَلَةٌ ثُمَّتْ أَفْعَالٌ جَمُوعٌ قَلَّةٌ⁽³⁾

وقد استدل به الشيخ على لفظة "الطاف"، على وزن أفعال، وهو من جموع القلّة.

وآخر شاهد في الكتاب كان لأبي العلاء المعري:

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ⁽⁴⁾

(1) ينظر: المخطوط: 23و

(2) ينظر: المخطوط: 23و

(3) ينظر: المخطوط: 4و

(4) ينظر: المخطوط: 237ظ

وساقه الشيخ دليلاً على ما ينبغي لمؤلف أي كتاب كان من مراعاة التأنيق وتحسين عبارة الختام في مؤلفه، وهو ما يعرف لدى المتأخرين بحسن المقطع، أو براعة المقطع.

*الأقوال والأمثال:

قليلة جداً تلك الأمثال التي احتواها الكتاب، فلا تكاد تزيد على عدد أصابع اليد. ومنها: "عليان القتادة والخرط"⁽¹⁾، "طارت به العنقاء"⁽²⁾، "سال به الوادي"⁽³⁾. ومن الأقوال، وشاع على لسان السبع أنه قال: "اللهم لا تسلطني على أهل المعروف وسلطني على عاق لوالده"⁽⁴⁾. ومن أقوال الحريري: "أحزان يعقوبية"⁽⁵⁾، و"فبت بليلة نابغية"⁽⁶⁾.

ب- منهج أطفيش في شرحه:

- منهجه في شرح الشواهد القرآنية:

لم تتعد منهجية الشيخ أطفيش في كتابه هذا عما سار عليه في كتبه السابقة؛ فبالرغم من كبر حجم "شرح شرح الاستعارات"، واتساع دائرة البحث فيه شرحاً وتعليلاً واستنباطاً واستطراداً واستدراكاً، مع طرُق لمجموعة من الفنون المختلفة القريبة من علم البيان والبعيدة عنه؛ فإن أطفيش رسم لنفسه منهجاً ينبىء عن موسوعية قل أن تجتمع في واحد،

(1) ينظر: المخطوط: 211ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 164ظ

(3) ينظر: المخطوط: 164ظ

(4) ينظر: المخطوط: 75ظ

(5) ينظر: المخطوط: 211ظ

(6) ينظر: المخطوط: 211ظ

فتراه مرة لغويا ومرة مفسرا وثالثة أصوليا وأخرى فقيها وهكذا، ينهل من فنون شتى، يتأمل قضاياها ويناقش مسائلها كلما أسعفه المقام إلى ذلك.

وإن كتابا هذا حجمه لتصعب الإحاطة بكل جوانب منهجيته المتبعة، غير أن البحث رصد بعضا منها ليميط عنها اللثام، ولتكون نماذج كاشفة عن شخصية هذا الرجل العلمية:

- يبحث أحيانا في جوانب لها علاقة بالعقيدة وأصول الدين، من مثل سوقه لجملة من الآيات القرآنية، يستشكل من خلالها ما يدعيه بعض العلماء في قضية التفضيل بين البشر والملائكة ، وهي إشارة واضحة إلى الخلاف الحاصل بين الأشعرية والمعتزلة، ولكن في الأنبياء من البشر بشكل خاص، وليس في عمومهم. وفي خضم هذا التنازع، أورد الشيخ ما قاله هؤلاء، من المعتزلة، بتفضيل الملائكة على المؤمنين مطلقا ودليلهم في ذلك هذه الآيات: "عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ"، "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"، "مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"، "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ"، "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ"، "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ".

وبعد هذا انبرى أطفيش للرد على هؤلاء وبينان ضعف حججهم فقال: "قلت: لا دليل في الآية لعدم ثبوت الأكرمية، بل ما ثبت فيها إلا الإكرام، وقد قال: "ولقد كرمتنا بني آدم". ولا في الثانية؛ لأنهم ولو كانوا لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون لكن طبعوا طبع من لا يعصي، وليس لهم ما يزين المعصية بخلاف بني آدم. ولا في الآية الثالثة؛ لأن تمثيل يوسف بالملائكة إنما وقع من نساء ولا سيما مشركات وما وقع إلا في بهاء الجسم. ولا في الرابعة؛ لأن العبد فيها غير مفروض في الآدمي بل في العبودية والخضوع، فلا يقال مدح الله إياهم بعدم الاستكاف عن أن يكونوا عبيدا دليل على مرجوحية ابن آدم." (1).

(1) ينظر: المخطوط: 12، و، 12ظ.

- عنايته بالتفسير عموماً، وبإيراد نكت ولطائف منه، كما اشارته مثلاً إلى نكتة في قوله تعالى: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا"، وإلى لفظة "كبير" بخاصة، وما تحمله من إشارة لطيفة في البيان القرآني. كان هذا حين حديثه عن التعريض؛ حيث قال: "نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذة آلهة كأنه غضب أن تعبد الصغار معه تلويحاً لقومه العابدين لها بأنها لا تصلح أن تكون آلهة كما يعلمون إذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرهم عن ذلك الفعل؛ أي: كسر صغارها فضلاً عن غيره، والإله لا يكون عاجزاً.."⁽¹⁾.

- يشير إلى المسائل النحوية ويستعرض أقوال العلماء قديماً وحديثاً، وهي السمة الغالبة في منهجيته في هذا الكتاب، حين شرحه لشرح العصام؛ كما في مسألة "إن" الشرطية مع "لا" النافية. ففي سياق كلام الشارح عن الاستعارة التصريحية، عقب أطفيش على عبارة أوردها عصام الدين من غير إدغام بين الحرفين السابقين، فما كان من أطفيش سوى التنبية على جواز قلب نون "إن" لاما، فتدغم في لام "لا"، وأحال على ما في "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري من الاستشهاد بقوله تعالى: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ"، ثم قال: "قال في 'المغني': وقد تقترن ب'لا' النافية فيظن من لا معرفة له أنها 'إلا' الاستثنائية نحو: 'إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ'، "إِلَّا تَنْصُرُوا يُعَذِّبْكُمْ"، "وَاللَّهِ تَعَفَّرَ لِي وَتَرَحَّمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"، "وَاللَّهِ تَصَرَّفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ"، وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سأل في "إلا تفعلوه" فقال: ما هذا الاستثناء أمتصل أم منقطع؟! قال الدماميني: وكان ينبغي أن يجاب هذا البعض بأن الاستثناء الذي تخيلته متصل بالجهل منقطع عن الفضل..!"⁽²⁾.

- يرد بالآية أو الآيات على غيره، كما فعل حين كلامه عن المجاز العقلي، في مسألة الإسناد إلى المصدر والزمان والمكان، كما جاء في "مفتاح" السكاكي، حيث اعتبر أن

(1) ينظر: المخطوط: 68و.

(2) ينظر: المخطوط: 79و.

قوله تعالى: "فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ" من الاستعارة بالكناية، وهو يقتضي أن يكون المراد بالفاعل المجازي الفاعل الحقيقي، فيلزم -حينئذ- أن يكون المراد بـ"عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ" صاحبها. وهذا التأويل السكاكي رده أطفيش بقوله: "وهذا باطل، إذ لا معنى لقولنا: هو في صاحب العيشة، وذلك بناء على أن المراد بعيشة وضمير راضية واحد.."، ثم يواصل رده بقوله: "ويستلزم كلام السكاكي أيضا أن لا تصح الإضافة في كل ما أضيف فيه الفاعل المجازي إلى الفاعل الحقيقي، كنهاره صائم؛ لبطلان إضافة الشيء إلى نفسه، ومذهبه يستلزم إضافة الشيء إلى نفسه فيحتاج لتكلف." (1).

-يناقش مسائل أصولية، قد يكون منبعها أحيانا النظر فيما جاء عن العرب، من استقراء كلامهم فيها، كمسألة أقل الجمع؛ فقد استعرض أطفيش المسألة بشيء من التوسع، وأورد أقوال القائلين بذلك والمخالفين، ثم ذكر -فيما ذكر من أدلة الترجيح- أن قوله تعالى: "إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا"، وأن المقصود به قلب عائشة وحفصة في قوله: "قلوبكما"، وليس لهما إلا قلبان" (2).

-يكثر من الشواهد القرآنية في المسألة الواحدة؛ تقوية وزيادة بيان، حتى لا يبقى للتردد أثر؛ ومن ذلك ما جاء به حين كلام العصام على فائدة الخبر ولازم الفائدة، حيث أورد أطفيش -مفسرا ومعللا- قوله تعالى: "رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى"، ثم أعقبها بثلاث آيات متواليات، وهن قوله تعالى: "رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي"، وفسرها بقوله: "فإنه أيضا لم يقصد ذلك بل إظهار الضعف والتخضع على لسانه. ثم قوله تعالى: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ"، وفسرها بقوله: "فإن حملها على أن المقصود به إظهار ما بين الفريقين من التفاوت العظيم، ليتأنف

(1) ينظر: المخطوط: 120ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 159ظ.

القاعد ويرتفع بنفسه عن انحطاط منزلته أولى من حمله على مجرد الإخبار، ولو ترتب عليه ذلك. ثم قوله تعالى: "هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"؛ وفسرها بقوله: "تحريكا لهمة الجاهل".⁽¹⁾

-الإشارة إلى مذهبه الإباضي، وبيان ما تقوم عليه عقيدته فيه؛ ففي بيان معنى التشبيه ساق العصام قوله تعالى، من سورة البقرة، متكلماً عن الكفار: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ"، ثم جاء أطفيش واستعرض رأي الإباضية فيها بجعل الآية من الاستعارة التمثيلية، حيث قال: "وذلك أن مذهبنا، معشر الإباضية، إحداث الله تعالى الأمر المعنوي في قلوب الكفار المانع من وصول الحق إليها بهيئة ختم الشخص على إناء مانع ذلك الختم من الوصول إلى ما في الإناء بجامع هيئة وهي عدم التمكن من الوصول إلى ما وراء كل منهما، واستعرنا المركب الدال على الهيئة الثانية للأولى. غاية ما في الباب أننا اقتصرنا في الأخذ على بعض المركب الثاني، وهو لفظ الختم، على طريقة لبعض البيانين جائزة، وقرينة الاستعارتين إسناد الختم إلى الله عز وجل".⁽²⁾

-ويذكر بسبب نزول بعض الآيات استطرادا، تكميلا للفائدة؛ كما فعل في قوله تعالى، في سورة الزمر: "أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُتَّقِدُ مَنْ فِي النَّارِ"؛ فبعد أن استوفى منها الاستشهاد في ذكر الاستعارة المكنية المركبة، عرج في نهاية البحث لبيان سبب نزولها، ناقلا قول كل من الإمام القرطبي في "تفسيره"، والزمخشري في "كشافه". قال أطفيش: "كان النب ﷺ حريصا على إيمان قوم سبقت لهم الشقاوة، كأبي لهب ومن

(1) ينظر: المخطوط: 162، و، 162ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 164 و.

تخلف من عشيرته، فنزلت الآية..، قال الزمخشري: نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار حتى نزل اجتهاد رسول ﷺ منزلة انقاذهم من النار.. (1).

-يشير أحيانا إلى القراءات القرآنية، متى اقتضى السياق والمقام ذكرها والاستشهاد بها، ومن ذلك في مسألة "إنما"، وذكر قول الزمخشري فيها، من كونها بمعنى "ما" و "إلا"، تبعا لقول جمهور المفسرين، وهذا في قوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ"، في قراءة نصب "الميتة"، وبناء حرم للفاعل، والمعنى-يفسر أطفيش-: ما حرم عليكم إلا الميتة، وأن إنما هنا كافة ومكفوفة؛ إذ لو كان "ما" اسما موصولا لبقيت "إن" بلا خبر، والموصول بلا عائد ولفسد المعنى. ثم ذكر أطفيش جواز المعنى على قراءة الرفع، أي رفع "الميتة"، وتكون "ما" موصولة والعائد محذوف و"الميتة" خبر "إن"، والتقدير: إن الذي حرمه الله عليكم الميتة. كما استبعد -رحمه الله- قراءة النصب بجعل "ما" موصولا، و"الميتة" بدلا منه، وخبر "إن" مقدرا بحسب المعنى، والرابط محذوف (2).

-منهجه في شرح الأحاديث والآثار:

على قلة الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، قياسا بالشواهد القرآنية، فإن البحث استطاع أن يحيط -إلى حد ما- بمنهج الشيخ أطفيش في تناوله للشاهد الحديثي وما تلاه من آثار موقوفة على الصحابة، وقد سبق الكلام في بيان عدد تلك الشواهد، والتي كانت نحوا من الخمسين وربما زادت قليلا. وعلى العموم فقد كان يسوق الحديث أو الأثر لهذه الأمور:

-مناقشة بعض قضايا التفسير وعلوم القرآن، من نحو تعليقه على ما جاء به عصام الدين، حينما تكلم عن الاستعارة وتعلقها بالزمان والحدث والنسبة، فذكر قوله تعالى:

(1) ينظر: المخطوط: 169و.

(2) ينظر: المخطوط: 201ظ، 202و.

"تَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ"، ولكن من غير واو في أول الآية. وهنا ناقش أطفيش مسألة إسقاط الواو ونحوها في التلاوة، وأفاد بجواز ذلك؛ معللا الإسقاط بالتخفيف لا بتغيير القرآن أو طرح بعضه، وإن كان الأولى إثباتها. ثم راح يسوق حديثا للنبي ﷺ عليه وسلم عليه وسلم دليلا على جواز الاقتصار على الشاهد فقط، كما صنع العصام؛ قال أطفيش: "قد ورد ذلك في أحاديث، منها: قال ﷺ حين سئل عن الحمر: ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: "مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" كما في البخاري⁽¹⁾. والذ ﷺ أسقط الفاء كما هو معلوم في الآية.

-يناقش مسائل من فن مصطلح الحديث، كما وقع لعصام الدين في الفريدة الثانية من العقد الأول، من ذكره لحديث بالمعنى، فتعقبه أطفيش وناقشه من خلال ما أثاره علماء الحديث قديما في هذه القضية اتفاقا واختلافا. وساق جملة من الأدلة في جواز رواية الحديث بالمعنى، أقواها ما رواه الطبراني وغيره من حديث يعقوب بن عبد الله بن سليمان الليثي، عن أبيه، عن جده، قال: أتينا رسول الله ﷺ فقلنا له: يَا أَبَانَا أَنْتَ وَأَمَهَاتِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا نَقْدِرُ أَنْ نُوَدِّيَهُ كَمَا سَمِعْنَاهُ؟ فَقَالَ: «إِذَا لَمْ تُحِلُّوا حَرَامًا، وَلَمْ تُحَرِّمُوا حَلَالًا، وَأَصَبْتُمْ الْمَعْنَى، فَلَا بَأْسَ». غير أن أطفيش نبه، في هذا المقام، على بعض من الأحاديث لا يجوز فيها النقل بالمعنى، فذكر حديث ﷺ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الْوُضُوءُ، وَتَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ»، وحديث ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُفْتَلَنُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحِدَاةُ، وَالْفَارَةُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْغُرَابُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ». ثم ذكر الشيخ ضابط الجواز والمنع فقال: "وضابط الذي لا يجوز نقله بالمعنى ما اشتمل على حد من البلاغة تقصر عنه الرواية بالمعنى، فإن إفادة حصر المفتاح في الطهور والتحريم في التكبير والتحليل في التسليم وحصر الدواب في الخمس على الوجه المذكور،

(1) ينظر: المخطوط: 118و.

وإن حصلت بغير الألفاظ المذكورة، لكن تفوت الدرجة القصوى من البلاغة في تأدية المعنى المذكور. (1).

-الاستطراد مع التوسع إلى ذكر بعض ما يتعلق بجوانب المسألة التي هو بصدها، تحقيقاً لفائدة يراها. ومن أمثلة ذلك إشارة الشارح إلى بعض شعراء الجاهلية مستشهداً بشعرهم، كزهير بن أبي سلمى، حينما استشهد العصام ببيت له لاجتماع الترشيح والتجريد في استعارة واحدة. وهنا استطراد أطفيش ليذكر القارئ بشيء من ترجمة الشاعر، ثم ساق حديثاً للذ عليه السلام في شأنه، وهو قوله: "اللهم أعذني من شيطانه"، وأن زهيراً ما لأك بيتاً بعده حتى مات. ثم توسع أكثر ليذكرنا بابنه كعب صاحب "بانة سعاد"، ليعود إلى ذكر زهير مرة أخرى فيسوق أثراً عن عمر -رضي الله عنه- فيه: "أشعر الناس الذي يقول: وَمَنْ وَمَنْ؛ يشير لقوله في معلقته:

وَمَنْ يَكُ دَا مَالٍ فَيَبْخُلُ بِمَالِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَيُدْمَمُ
وَمَنْ لَا يَزَلُ يَسْتَحِمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يَنْدَمُ

وذكر بقية الأبيات محلّ الشاهد (2).

-قد يخرج من فن إلى آخر في المسألة نفسها، ثم يسوق له شواهد مختلفة من الحديث النبوي، كما في الفريدة السادسة من العقد الأول مثلاً، حيث خرج من علم البيان إلى علم البديع، حين كلامه، تبعاً للشارح، عن التمثيل، مستشهداً بحديث نبوي حَقَّقَ به المقام. يقول أطفيش: "وذكر بعض البديعيين التمثيل وعرفه بأنه تشبيه من وجه غير حقيقي، كقول النبي عليه السلام لرجل رآه يكذب في العبادة: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغَلُوا فِيهِ بَرْقِقٍ، وَلَا

(1) ينظر: المخطوط: 127و.

(2) ينظر: المخطوط: 148ظ.

تُبَعِّضُوا إِلَيَّ أَنْفُسِكُمْ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»، ثم راح يشرح مفردات هذا الحديث البليغ، ويبين وجه التمثيل فيه⁽¹⁾.

وكذلك في الفريدة الثالثة من العقد الثاني، حيث علق على قول الشارح: "ليس لما أعطاه مانع" أن هذا اقتباس من قول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ»، ثم أخذ في تعريف الاقتباس، وهو من البديع، وذكر محترزاته، وأنه يجيئ من القرآن والسنة، وذكر من الشواهد الحديثية التي اقتبسها الأدباء والشعراء قول عَلَيْهِ السَّلَامُ: "شاهت الوجوه"، و"حفت الجنة بالمكاره"⁽²⁾.

-تحقيق مسألة شاع فيها النزاع قديما وحديثا، كمسألة تسييد الذئب عَلَيْهِ السَّلَامُ. ففي نهاية شرح عصام الدين لكتابه، ختمه بقوله: "وصلى الله على سيدنا محمد"، وهنا علق أطفيش على هذا الوصف، وذكر وجهه اللغوي الصرفي، ثم عرض آراء بعض علماء اللغة فيه مع بيان مذاهبهم النحوية، ثم ذيل بحثه هذا بسرد بجملة من الأحاديث، التي ورد فيها ذكر "سيد"، ومنها: "أنا سيّد ولد آدم"، وقول عَلَيْهِ السَّلَامُ لسبطه الحسن: "سيد شباب أهل الجنة"، ومال إلى ما أفتى به الإمام النووي من جواز إطلاق لفظ "سيد" مطلقا، في النبوة عَلَيْهِ السَّلَامُ وغيره من أفاضل البشر⁽³⁾.

-منهجه في شرح الشواهد الشعرية:

تنوعت منهجيته في الشواهد الشعرية، تنوع الأبيات التي ساقها والمقام التي سيقنت فيه، فكانت على هذا النحو:

(1) ينظر: المخطوط: 173ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 198و.

(3) ينظر: المخطوط: 238و.

- يناقش بعض مسائل الفن في أدق جزئياتها، كمناقشته مثلا لمسألة استعمال المجاز مشتقا أو مصدرا، إذ يجب- على قول أكثر البيانيين- لاستعمال المشتق مجازا سبق استعمال مصدره حقيقة، ولا يجب في غير ذلك، وعليه فلا يتحقق في المشتق مجاز إلا إذا سبق استعمال مصدره حقيقة، وإن لم يستعمل المشتق حقيقة؛ ك"الرحمن" لم يستعمل إلا لله، وهو من الرحمة، وحقيقتها الرقة والحنو المستحيلين على الله. وفي هذه الجزئية الدقيقة ينبه أطفيش إلى ما ورد في كلام العرب مما ظاهره خلاف ذلك، فأورد بيتا من الشعر ثم علق عليه قائلا: "وأما قول بني حنيفة في مسيلمة: رحمان اليمامة، وقول شاعرهم فيه:

سَمَوْتَ بِالْمَجْدِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَأَزِلْتَ رَحْمَانًا

فمن تعنتهم في كفرهم، كما لجار الله. أي أن هذا الاستعمال غير صحيح، دعاهم إليه لجاجهم في كفرهم بزعمهم نبوة مسيلمة، دون النبي صلى الله عليه وسلم، كما لو استعمل المشرك لفظه "الله" في غير الباري من آلهتهم..⁽¹⁾.

- يعول على المنظومات العلمية لتحقيق بعض المسائل في المنطق والنحو وغيرها.

ففي الفريدة الثانية من العقد الأول، حيث شرح العصام مراد السمرقندي القائل بأنه إذا كان المستعار اسم جنس، أي: اسماً غير مشتق، فالاستعارة أصلية وإلا فتبعية، وساق عندئذ ما قاله عضد الدين الأيجي بهذا الصدد، فقال: "وقد جعل صاحب رسالة الوضع اسم الجنس مقابلا للمصدر والمشتق، فلا تصح إرادته أيضا وإن كان أقرب من الأول". فالضمير في "إرادته" يعود على اسم الجنس المقابل للمصدر، وقوله "الأول" يعود على اسم الجنس الذي ذكره النحاة. ثم جاء أطفيش ليزيد هذه المسألة شرحا وبيانا، واستطرده بعدها إلى ذكر معنى "الأقربية" التي عناها عصام الدين، وبين معناها المراد مع التمثيل لها،

(1) ينظر: المخطوط: 58ظ.

وختم بذكر ما قاله بعض المناطقة في السَّبْق، وأنه على خمسة أقسام، نظمها بعضهم فقال:

السَّبْقُ خمسةُ أقسامٍ وجملتها غدتُ مفصلةً فاحفظُ لها العدا
سبقُ زماناً وسبقُ رتبةً وعلا وهيئةً وبذاتٍ فاغتم رشدا⁽¹⁾

وكذلك، في النحو، استأنس بأبيات "الخلاصة" لابن مالك الأندلسي، في الفريدة الخامسة من العقد الأول عند قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾، حيث استعير الحبل للعهد، وذكر الاعتصام ترشيحاً: إمّا باقياً على معناه أو مستعاراً للوثوق بالعهد، والتقدير: ثقوا بعهد الله. وهنا أوضح أطفيش أن الوزن الصرفي لـ"ثقوا"، مثل "عدوا"، فهما من "وثق" و"وعد"، تحذف فائهما في المضارع والأمر، وساق قول ابن مالك:

فَا أَمْرٍ أَوْ مُضَارِعٍ مِنْ كَوَعَدُ اخذِفْ وَفِي كَعِدَةٍ ذَاكَ اطَّرَدُ⁽²⁾

ومن الملاحظ في هذا الباب أن أطفيش أورد أبياتا كثيرة من منظومة الطبلابي في الاستعارات، وفي سياقات مختلفة⁽³⁾.

-يستطرد إلى ذكر بعض الخلاف العقدي الذي وقع بين بعض العلماء، كإيراده لما جرى للزمخشري المعتزلي وبعض علماء الأشعرية فيما أورده في كتابه "الكشاف" من آراء مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة حين تفسيره لآيات الصفات وغيرها من آي المتشابه. وهنا سرد أطفيش حوارا جرى بين الزمخشري ووالده على صعيد عرفات، فقال والده له: "انظر إلى أهل هذا الموقف كلهم مخالفين لك، وفيه دليل على أنك مبطل. فقال مجيباً له: "لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ"، ثم أنشد:

(1) ينظر: المخطوط: 91و.

(2) ينظر: المخطوط: 154ظ.

(3) ينظر: المخطوط: 142ظ، 148ظ، 154و، 175ظ، 178و.

لَا يَدْهَمَنَّكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنَّ جُلَّهُمْ بَلَّ كُلَّهُمْ بَقَرٌ

فأجابه بعض أهل السنة:

اللَّهُ كَثَّرَهُمْ فَضْلاً وَقَلَّكُمْ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ بِهِمْ وَلَا حُمْرٌ

بَلْ أَنْتُمْ فِي الْوَرَى أَرْذَى وَشِيعَتُكُمْ أَضَلُّ جَاءَ بِهِذَا الذُّكْرُ وَالْأَنْثَرُ⁽¹⁾

-يستأنس بإيراد أبيات من البديعيات المشهورة، كما جرى له في غير ما موضع من شرحه هذا. ففي خاتمة الفريدة السادسة من العقد الأول، حيث تكلم عن الاستعارة التمثيلية، أورد بيت صفي الدين الحلبي:

يَا غَائِبِينَ لَقَدْ أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي وَالْغُصْنُ يَذْوِي لِفَقْدِ الْوَابِلِ الدَّيْمِ

والمعنى أنه مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن الذي ذبل لفقد المطر. وكذلك أورد، في السياق نفسه، لابن القصار من بديعته قوله:

فَعَرَفُهُ وَالَّذِي بِالْجِسْمِ مِنْ عَرَقٍ مَسْكٌ فَتَيْقٌ عَبِيقٌ غَيْرُ مُكْتَتِمِ

وَجُودُ أَيْدِيهِ فِي خِصْبٍ وَمَخْمَصَةٍ بَحْرٌ فَرِدُهُ وَلَا تَخْشَ مِنَ الْعَدَمِ⁽²⁾

وأورد له أيضاً، ولكن في خاتمة الفريدة الرابعة من العقد الأول:

كَمْ خُضَّتْ بَحْرًا مِنَ الْآثَامِ ظَلَّ بِهِ وَجْهِي غَرِيقًا بِمَوْجِ غَيْرِ مُلْتَطِمِ⁽³⁾

(1) ينظر: المخطوط: 81و.

(2) ينظر: المخطوط: 173ظ.

(3) ينظر: المخطوط: 151ظ.

-تستوقفه أبيات كثيرة من قصيدة مشهورة، بعد استيفاء الكلام على الشاهد منها، فيذكرها إتماماً للفائدة وتذوقاً لمعانيها، كما فعل حين لمح الشارح للاستعارة المجردة والمرشحة بقول زهير:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

وبقول أبي ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وهنا ذكر أطفيش بشيء من حياة الشاعر والمناسبة التي قال فيها قصيدته التي عدت من غرر الرثاء. قال: "روي أنه مات لأبي ذؤيب في عام واحد خمسة بنين، وكانوا فيمن هاجروا إلى مصر فرثاهم بقصيدة منها هذا البيت.."، ثم سرد الشيخ تسعة أبيات مرتبة، كما أفاده الدماميني، ومنها:

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَبِيهَا تَنْوَجَعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْرَعُ

أُودَى بِنِيٍّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةَ لَا تُقْلَعُ

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سَلِمْتُ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ⁽¹⁾

-تعلقه بذكر بعض أنواع البديع، إلى حد الإكثار أحياناً، حيث يرخي الشيخ عنان قلمه ليفيد ببعض الشواهد التي يراها تحقق الغاية التعليمية. فذكر بهذا الصدد الاكتفاء والاقْتَبَاسَ والتلميح وغيرها، ويورد في كل أبياتاً لأكثر من شاعر. ففي الاكتفاء أورد قول بعضهم:

يَا حُسْنَ بَعْضِ النَّاسِ مَهْلًا صَيَّرْتَ كُلَّ النَّاسِ قُنًى

(1) ينظر: المخطوط: 141و.

لَمْ تُبْقِ عَيْرَ حَشَاشَةٍ فِي مُهْجَتِي وَأَخَافُ أَنْ لَا

وقول برهان الدين القيراطي:

حَسَنَاتُ الْخَدِّ مِنْهُ قَدْ أَطَالَتْ حَسْرَاتِي

كُلَّمَا سَاءَ فِعَالًا قُلْتُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ (1)

وفي الاقتباس من القرآن والسنة، أورد قول بعضهم:

إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ عَلَيَّ هَجْرًا مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرَنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

وقول الآخر:

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي سَاءَ الْخُلُقِ فَادَارَهُ

قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةَ قُلْتُ بِالْمَكَارِهِ (2)

- منهجه في شرح الأقوال والأمثال:

نوع أطفيش في طريقة تعامله مع الأمثال والأقوال العربية، بين أن يشرحها ويسرد مناسبة ذكرها، وبين أن يضبط كلماتها ويشرحها فقط. ويمكن الإشارة إلى بعض ذلك فيما يلي:

- عند حديث الشارح عن الكناية والفرق بينها وبين المجاز، ذكر العصام كلمة "بُرْمَتِهِمْ"، فتوقف أطفيش عندها فراح يشرحها شرحا عاما، وبين أن المقصود منها "بجملتهم". ثم

(1) ينظر: المخطوط: 166و.

(2) ينظر: المخطوط: 198ظ.

عاد بعد بضعة أسطر ليضبط تلك الكلمة، فقال: "والرمة، بضم الراء وتكسر أيضا، وتشديد الميم: قطعة حبل في الأصل". ثم استطرده إلى ذكر سبب ورود الرمة، فقال: "والأصل في استعمال الرمة بمعنى الجملة، أن رجلا دفع إلى آخر بعيرا بحبل في عنقه، ثم صار مثلا لكل من دفع شيئا بجملته؛ بأن يقال: أعطاه برمته..".

ثم ناقش مسألة تغيير المثل، وأن الأصل عدم التغيير، لأنه ورد بقولهم: "أعطاه برمته"؛ ودافع عن العصام، فقال إن: "الشارح لم يرد الجري على المثل، وإنما أراد اتباع المثل في استعمال الرمة بمعنى الجملة، وبذلك سمي غيلان بن عقبة المكنى بأبي الحارث ذا الرمة، لقبته أمه به في صغره". ثم زاد أطفيش ليذكر بعض ما قيل في سبب تسمية الشاعر بذلك مما نقلته كتب الأدب والتاريخ⁽¹⁾.

-أشار، في سياق كلام الشارح عن المجاز، إلى لفظ "الأسد"، ليفيدنا بقول تقوله العرب على لسانه، وهو: "اللهم لا تسلطني على أهل المعروف، وسلطني على عاق لوالده ومال لا تخرج منه الزكاة". ثم استطرده إلى ذكر عدد أسمائه وصفاته وكناه وألقابه، وأنها بلغت الخمسمائة. وراح يعدد بعضها منها. ليعود إلى بيان جمع كلمة أسد، وأنه يجمع جموعا كثيرة، منها: "أسود، وأسد، وأسد، وآساد، آسد، وأسدان، ومأسده، المقول في مؤنثه: أسدة..". وختم البحث بالكلام عن اسم "سبع"، فضبطه ثم قال: "المجموع ذلك الاسم على أسبوع وسبَاع.."⁽²⁾

- وأورد أكثر من مثل في مقام واحد، وذلك حين كلامه، تبعا للشارح، عن الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: "حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"، فبين أولا تأويلات المعتزلة في الآية فرد عليهم ما أثاروه في مسألة القبح، من أنها مستحيلة في حق الله تعالى، وبين اعتقاده والإباضية من أنه لا قبح من الله

(1) ينظر: المخطوط: 67و.

(2) ينظر: المخطوط: 75ظ.

شيء، وإنما يقبح في حق العبد لصدوره منه على خلاف ما أمره به أمره. ثم استطرده إلى جعلهم جملة "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ" مثلاً يضرب، على نسق أمثال العرب: "سال به الوادي"، و"طارت به العنقاء". وشرح أطفيش هذين المثلين مبيناً أنه ليس للوادي عمل في هلاكه، ولا للعنقاء في طول غيبته، وإنما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه بحال من سالت به الوادي، وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء؛ فكذا مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الأغتام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب كقلوب البهائم، أو بحال قلوب البهائم أنفسها..، حتى لاتعي شيئاً ولا تفقه..". (1).

- وأفاد بالمثل العربي القائل: "ومن دون ذلك خَرَطُ القَتَادِ"، وأنه يضرب للأمر الشاق، وهو قولهم: "عَلَيَّانِ القَتَادَةُ والخَرِطُ" (2). وأصله أن كُليياً حين سمع جساساً يقول لخالته لِيُقْتَلَنَّ غَدًا فَحَلٌّ هُوَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنْ نَاقَتِكَ، فَظَنَّ أَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِفَحْلٍ لَهُ يُسَمَّى عَلَيَّانِ. والخَرِطُ أن تمر يدك على القنادة-وهي نوع شجر- من أعلاها إلى أسفلها حتى ينثر شوكتها (3).

- ومن أقوال الحريري: "وأحزان يعقوبية" (4)، و"قبت بليلة نابغية" (5)؛ الأول إشارة إلى سيدنا يعقوب عليه السلام وما لحقه من حزن وكمد بفقدان ابنه يوسف، والثاني إشارة إلى ما عاناه الشاعر العربي النابغة الذبياني من البؤس والشقاء في ليلة من ليالي دهره.

(1) ينظر: المخطوط: 164 ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 211 ظ.

(3) ينظر: المستقصى في أمثال العرب: 82/2.

(4) ينظر: المخطوط: 211 ظ.

(5) ينظر: المخطوط: 211 ظ.

5- القيمة العلمية للكتاب:

كتاب "شرح شرح الاستعارات" من أطول كتب الشيخ البلاغية، وقد حوى جملة غير قليلة من الآراء والتعليقات والاستدراكات والمناقشات، التي سأقف على ذكر بعض منها، وهي:

-مناقشاته لمسائل مختلفة في النحو والبلاغة وغيرهما:

كثيرة هي المسائل التي ناقشها أطفيش في النحو، حتى كانت السمة الغالبة على شرحه هذا؛ وكان يحيل في كل مرة على كتب النحو المشهورة من مثل: "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، و"حاشية الدماميني" عليه، وإلى كتاب "الخلاصة" لابن مالك الأندلسي، وحواشي الأشموني والصبان والعلمي عليها، وغيرهم. دون أن يغفل عن الإحالة إلى كتبه هو، من نحو: حاشيته على القطر وشرحه، وحاشيته على تمرين الطلاب لخالد الأزهرى، وشروحه على الأجرومية، وغير ذلك. ومن هذه المناقشات النحوية:

-مسألة وقوع الظرف بعد النكرة وبعد المعرفة، إذ المشهور هو إعرابه صفة في الأولى وحالا في الثانية؛ إلا أن أطفيش فصل فيها ولم يسلم بعمومها. وبين أن "صحة الإعراب ذاك مقيد بصحة المعنى وعدم معارض لفظي أو معنوي"؛ ثم قال أيضا: "فليس كل ظرف أو جار ومجرور بعد نكرة صفة مطلقا، بل إن صح المعنى..، ومع صحة المعنى ليس بلزوم لجواز كونه بعد نكرة حالا إن كان مسوغ مثل سبق النفي أوالنهى أوالاستفهام الإنكاري..". ثم بين دليله بما قرره المحققون في النحو، من أمثال الدماميني وغيره، وضرب لذلك أمثلة منها قولهم: جاء الزيدون في الدار؛ أي: الكائنون في الدار؛ فالجار والمجرور صفة وليس حالا مع أنها وقعت بعد معرفة. ثم خلص الشيخ إلى أن قول المعربين: "الجمل والظروف بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال"، من باب التقريب

فقط. وختم النقاش ببيان كون تلك الجمل خبرية لا إنشائية، فالإنشائية لا تقع صفة ولا حالا إلا بتقدير. ثم عدد بقية الجمل التي لا تصح فيها القاعدة السابقة⁽¹⁾.

-ناقش مسألة "لا سيّما"، واستفاض في ذكر الخلاف فيها وتخطئة بعضهم في حذف بعض حروفها؛ وأنها لم ترد عن العرب إلا متصلة بالواو، وبذا قال ثعلب واستشهد بقول امرئ القيس: *ولا سيّما يوم بدارة جلجل*

غير أن أطفيش ذهب مذهب المحققين من أمثال الرضيّ وابن هشام وابن مالك، في جواز حذف الواو مع تخفيف الياء، مستشهدا بقول الشاعر:

فِهِ بِالْعُقُودِ وَالْأَيْمَانِ لَا سِيَّمَا عَقْدٌ وَفَاءٌ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ

وحرّر البيت بأنه صواب ولا وجه للطعن فيه انطلاقا من وزنه العروضي، حيث علل بالقول: "لأن عروض البسيط واجبة الخبن.."، واستدل عروضيا أيضا بقول الآخر:

وللماء الفضيلة كلّ حينٍ وَلَا سِيَّمَا إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَارُ

قال أطفيش بعده: "ولو شددت الياء لكانت الياء الأولى زائدة من جهة العروض؛ إذ تكون بين حرفي السبب الأول الثقيل من مفاعلتن".

ثم ذهب أطفيش إلى جواز حذف "ما"، فيقال: ولا سيّ، إذا أضيف لما بعده، نحو: ولا سيّ زيد؛ قاله ابن مالك عن سيبويه. وهكذا تتبع أطفيش جميع ما يتعلق بهذه الكلمة مما اختلف فيه، وأبان من خلال ذلك عن اطلاع واسع وبعد نظر وسلامة قريحة⁽²⁾.

-ناقش الشارح في استعماله كلمة "غير" مقرونة بـ"أل" التعريف مع إضافتها، حين قول العصام: "الغير الموضوع له.."; وبين الخلاف فيها بين النحويين. وذكر منع البصريين

(1) ينظر: المخطوط: 59ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 95و.

اقتران "غير" بأداة التعريف مع عدم إضافتها. ثم اعتذر للشارح بأن كلامه جارٍ على مذهب الكوفيين المجيزين لاقتران "غير" بـ"أل" إذا أضيفت، نحو: "الجعد الشعر"⁽¹⁾، وهو من قول ابن مالك في ألفيته:

ووصل "أل" بذا المضاف مغتفر إن وصلت بالثان: كـ"الجعد الشعر"

وذلك لأن التخفيف فيها بحذف الضمير أو حذف الجار والمجرور؛ لأن الأصل في "الجعد الشعر": الجعد شعره أو شعره منه، فلما أضيفت حذف الجار والمجرور بالإضافة أو بالحرف فحصل التخفيف بذلك إذ لا تتوين مع وجود "أل"، وقرن المضاف إليه بـ"أل" عوضاً عما فاتته من الضمير أو من التتوين؛ لأن التتوين و"أل" يتعاقبان على الاسم، فولي المضاف "أل" كما يليه التتوين، وحمل على الصفة المشبهة نحو: "الضارب الرجل" لمشابهته لها من حيث إن المضاف في الصورتين صفة مقرونة بـ"أل" والمضاف إليه مقرون بها⁽²⁾.

ومن المسائل البلاغية التي أثارها:

-مسألة جريان الاستعارة في الأجناس والأعلام، ذكر أطفيش ما حققه العلامة الشيرانسي من عدم جريانها في الأعلام. قال الشيرانسي معللاً: "مبنى الاستعارة على المبالغة في حال المشبه بدعوى أنه عين المشبه به،، وذلك إنما يحصل إذا كان المشبه به مشتهراً بوجه الشبه، ولا شك أن الأجناس اشتهرت بأوصاف لها..، وأما الأشخاص فقلما تشتهر بأوصاف كذلك.."⁽³⁾.

(1) ينظر: المخطوط: 73 و.

(2) ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهرى، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/1- 2000م: 485/1، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن قاسم المرادي، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط/1- 2008م: 672/2.

(3) ينظر: المخطوط: 94 و.

وفهم أطفئش من العبارة الأخيرة للشيرانسي أن بعض العلماء أجاز جريان الاستعارة في الأعلام الشخصية التي لم تشتهر بصفة، وكان قبلا مقلدا للصَّبَّان وعصام الدين في منع جريانها فيهم-أي: في الأعلام- مطلقا، فلما اطلع ما حققه الشيرانسي، عدل عن رأيه الأول، فقال: "وقد علمت منه-أي: من كلام الشيرانسي-أن بعضا أجاز استعارة العلم الشخصي الذي لم يشتهر بصفة، وهو مما فات الصبان والشارح، وبه تبطل دعوى الصبان في موضع اتفاق العلماء على منع استعارته؛ وإن ترني قلدته فيها فإنما قلدته قبل اطلاعي على ما حكاه الشيرانسي عن بعض محشي شرح التلخيص، وأظنه الشيخ العلامة البناني." (1).

-موقفه من العلماء:

تنوعت مواقفه من العلماء بالرد والتعقيب تارة، وبالاستدراك أخرى، وبالعتاب أو الاعتذار الثالثة. وهذه أمثلة عن تلك المواقف مجملة:

-نقل رد ابن هشام الأنصاري في كتابه "المغني" على أحد معاصريه، وهو ابن عقيل المفسر، في مسألة الحرف باعتبار أنه لا يعمل فيه عامل؛ حيث زعم ابن عقيل في تفسير له على سورتى البقرة وآل عمران في قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ" أن "من" متعلقة بـ"حذر" أو بـ"الموت"، وفيهما تقديم معمول المصدر وفي الثاني أيضا تقديم معمول المضاف إليه على المضاف؛ وحامله على ذلك أنه لو علقه بـ"يَجْعَلُونَ" وهو في موضع المفعول له لزم تعدد المفعول له من غير عطف إذ كان "حَذَرَ الْمَوْتِ" مفعولا له. وقد أوجب بأن الأول تعليل للجعل مطلقا، والثاني تعليل له مقيدا بالأول، والمطلق والمقيد غيران فالمعلل متعدد في المعنى وإن اتحد في اللفظ.

(1) ينظر: المخطوط: 94و.

وأعجب أطفَيْش بهذا الرد والتعليل معاً، غير أنه علّق على عبارة ابن هشام في قوله: "غيران"، فقال: "وهو قول حسن إلا قوله "غيران" فإنه مشكل ؛ لأنه استعمال من قياس المولدين، وقد قال هو في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة من الباب الرابع من المغني بعد كلام ما نصه: لأن غيران وأغيار ليس بعربي" (1).

فكأنني بأطفَيْش يعاتب ابن هشام، وهو من هو في اللغة، حين استعماله للفظ غير فصيح، مع أنه أقر بأنه ليس بعربي.

-يشير إلى بعض ما وقع فيه بعض العلماء من الغفلة والسهو، كما وقع لبعض علماء الإباضية من مثل الشيخ عمر التّلاتي، حيث فاتته أن يعرف أن الباء في "بجعل"، عند قول العصام: "واختار السّكاكي رد الاستعارة التبعية إليها؛ أي: إلى الاستعارة بالكناية بجعل قرينتها؛ أي: قرينة الاستعارة التبعية استعارة بالكناية"، هي باء تصويرية، فقال: "وقد أخطأ في ذلك من ليس له علم المعقول، ومن لم يجعل الباء فيه للتصوير ممن له يد في علم المعقول، كأبي العباس أحمد والشيخ عمر التّلاتي، قدس سرهما، فقد سها وجل من لا يسهو. وقد قررت هذه المسألة في مجلس إقرائي في مسجد قرية "مليكة"، فذكر لي بعض الطلبة الحاضرين ممن قرأ في تونس، أن العلامة الشيخ عبد العزيز اليسجني، رحمه الله، جعلها للتصوير،..، فقلت له: الحمد لله إذ وقع حافر هجان على حافر حصان" (2).

-يلتمس للشارح الأعذار ويخرج كلامه مخرج حسن الظن والتعظيم، مما يدل على صفاء سريرة أطفَيْش ونقاء قريحته تجاه أهل العلم والفضل، وأن الاختلاف في الرأي والرد على المخالف لا يفسد وداد العلماء فيما بينهم. ومن ذلك قوله عند قول عصام الدين: "ولنا تحقيق رابع أرجو أن يكون ممن ليس لما أعطاه مانع.."، فتوقف أطفَيْش عند كلمتي: "لنا"،

(1) ينظر: المخطوط: 40ظ.

(2) ينظر: المخطوط: 185ظ.

و"أرجو"، فقال بعدهما: "وإنما عبر أولاً بـ"لنا" بضمير المعظم نفسه؛ ترويحاً لشأن ذلك التحقيق وترغيباً فيه، وعبر ثانياً بـ"أرجو" بالهمزة دون "ترجو"، بالنون؛ لأن مقام الرجاء يطلب التواضع وهظم النفس أو للتفنن في العبارة؛ أي: سلوك فنين من فنون الكلام. وقدام ضمير المعظم نفسه، إذ قال: "فلنا"؛ ليحدث بنعمة الله عليه حيث ألهمه ذلك التحقيق، قال تعالى: "وأما بنعمة ربك فحدث"، ومن شكر النعم إفشاؤها. ثم إنه خشي على نفسه من عواقب التعظيم وأفاته فتواضع لله بقوله: "أرجو"، ومن تواضع لله رفعه.. (1).

-توقف أطفيش عند قول عصام الدين، في مقدمة شرحه، حين الدعاء على اسمه واسم أبيه، بقوله: "يقول العبد المفتقر إلى ألطاف ربه الخفية، عصام الدين بن محمد حباهما بمغفرته الجليلة.."; فناقش الشيخ الدلجي، أحد شراح الاستعارات، في جعله الفعل "حبي" بمعنى "أنعم" أو "تفضل" حتى تعدى بالباء في "بمغفرته"، ولم يسلم له بذلك، فقال: "وأما ما جعله الدلجي واضحاً من جواز تضمن حبي معنى أنعم أو تفضل، حتى تعدى بالباء؛ فيظهر عندي فساد؛ لأن أنعم وتفضل لا يتعديان بأنفسهما إلى المنعم عليه والمتفضل عليه، بل بـ"على"، و"حبي" تعدى بنفسه إلى الضمير المتصل، وجعل هذا الضمير منصوب المحل على نزع الخافض نوع تكلف" (2).

-استدرك على الأخصري اقتصاره على ذكر مذهب الخطيب القزويني في الاستعارة بالكناية، ولم يذكر بقية المذاهب المشتهرة، وهي: مذهب السلف ومذهب السكاكي. وهنا استشهد أطفيش بما نظمه الطبلابي في الاستعارات عقيب بيانه للمذاهب الثلاثة واختياره لمذهب السلف ومعهم الزمخشري في كتابه "الكشاف". قال الطبلابي:

فالمستعار عند من تقدّمَا لفظٌ مشبّه به يجري لما

(1) ينظر: المخطوط: 198 و.

(2) ينظر: المخطوط: 4ظ.

شبهه في النفس له أشيرا — ذكر لازم ولا تقديرا

في النظم والمختار في الإنصاف هذا عليه صاحب الكشاف⁽¹⁾

لم يرتض تأويل الصبان، في جعل "الوفية" بمعنى "الموفية"، وذلك حين قول العصام: "إن أحسن ما تزد به النعم الوفية.."; لما في ذلك من عدم التوافق وكلام العرب المسموع. قال أطفيش: "هذا وإن سلمه الصبان لا أسلمه أنا؛ لأن فيه جعل فعيل بمعنى اسم الفاعل من غير الثلاثي، كندير بمعنى منذر، مشتقا من الإنذار، وهو سماعي لا مقيس، وإن سمع "وفية" بمعنى "موفية"، فلا نصير إليه مع وجود غيره.."⁽²⁾.

ثم ختم أطفيش البحث باختيار له في المفاضلة بين "الوفية" و"الوافية"، فقال: "وأختار "الوفية" عن "الوافية"؛ لما فيه من المبالغة، ولموافقة "الخفية" و"الجلية"، كالعطية والعشيّة والبرية والزكية.."⁽³⁾.

-جوانب من شخصيته العلمية:

تجلت شخصيته العلمية في بعض الجوانب التي تبين فيها أن أطفيش محقق وليس مجرد جماع لآراء السابقين فقط، ومن ذلك تحقيقه لمختلف نسخ شرح العصام، وتقليب بعض عباراتها المختلفة بما يمكن حمله عليها من معان؛ وكذلك جوانب أخرى تكشف عن اعتزازه بنفسه-مع تواضع كبير-في تفرد بعض العلوم على أهل بلده، وربما على بعض أقرانه ومعاصريه؛ وكذلك تفننه، أحيانا، بحسب ما يقتضيه المقام- في البحث

(1) ينظر: المخطوط: 178و.

(2) ينظر: المخطوط: 6و.

(3) ينظر: المخطوط: 6و.

البلاغي، حيث أنه يحاول أن يحيط بالمسألة من جميع جوانبها، استزادة في العلم ورغبة في الإفادة. وهذه نماذج عن بعض ذلك:

- كان يتحرى كلام العصام، فيما أتيح له من نسخ الشرح، فيحقق فيها ويقلب وجوه العبارات الواردة ويصرفها إلى أقرب احتمالات ما أراده صاحبها. ومن ذلك مثلا ما حققه في قول عصام الدين في قوله، في الفريدة الرابعة من العقد الأول، حين الكلام عن المجاز: "فإن جُبْنَ الكلب موجود أن يراد الحقيقي للانتقال إلى المصافيّة.."، فقال أطفيش عند ضبط لفظة "المصافيّة": "كذا للصّبّان كالشيرانسي، بميم مضمومة بعدها صاد مهملة مخففة بعدها ألف بعد هذه الألف فاء مكسورة بعدها ياء مشدّدة. إلا أن الصّبّان أسقط قوله "الحقيقي"، فيعود الضمير إلى "جُبْنَ الكلب"؛ والأصوب الذي جريت عليه أولا ما في بعض النسخ "إلى المضيافيّة"، بكسر الميم وسكون الضاد معجمةً بعدها ياء فألف ففاء مكسورة فياء مشدّدة؛ أي: إلى كونه كثير الضيافة، وهو الموافق لقول القاموس: وهو جبان الكلب: نهاية في الكرم. ووجه الكناية بـ"جبان الكلب" عن كثير الكرم والضيافة أن من كثر دخول الناس بيته يكون كلبه خائفا ذليلا، أو في صورة الذليل الخائف؛ لعدم نهوضه إلى كل من جاء لاستئناسه بالمجيء والدخول. وأما النسخة التي جرى عليها الشيرانسي إثباتا وقطعا، والصبان حكاية ونقلا فالمعنى عليها أنه صديق وصاحب، فكنى عن صديقيته وصاحبيته بجبان الكلب؛ أي: خائف الكلب، أي: كلبه خائف؛ لأن الصديق الصاحب يألفه كلب صديقه وصاحبه،...، فالمصافية نسب إلى مصاف، بالتخفيف، اسم فاعل: صافاه يصافيه، استعمل له الصفو وألقاه إليه واتخذة صفا صديقا حبيبا.. (1).

(1) ينظر: المخطوط: 76 و.

وختم تحقيقه للنسختين المختلفتين بكلام ينبئ عن أدب جم وتواضع رفيع، فقال: " هذا ما ظهر لي في توجيه نسختي المصافيّة والمضيافيّة، ومن ظهر له الصواب من ذلك وحققه، أو ظهر له فساد كلامي وحققه فالقول قوله." (1)

- كان يبحث في مسائل المعقولات، ويدلي بها في رأيه ويتحدث في خاتمة البحث عن اقتداره في المعقول وتفرد به في بلاده، حتى أنه لم يجد من يأخذ عنه ذلك. ففي تعريفه لما جاء به العصام من ذكره لفظة "الملكة"، عرف أطفيش "الملكة" وذكر ما يتعلق باستعمالها، فقال إنها: "كيفية راسخة في النفس، وتستعمل في مراتب الإدراك بمعنيين: أحدهما ملكة الانتقال إلى النظريات،... والثاني ملكة الاستحضار للنظريات..". (2)، ثم انتقل إلى تعريف "الكيفية"، ومنها إلى "العرض"، الذي بين أنه ينقسم إلى عشرة أقسام، وأخذ يعددها ويشرحها قسما قسما.

وختم بعبارة التحدث بنعمة الله عليه في تمكنه بالمعقول، فقال: " وإنما ذكرت الكيفية معرفة مبينة لأخذه في تعريف الملكة، وذكرت العرض لأخذه في تعريف الكيفية..، مع ما دعاني إلى ذلك من غرأتي في علم المعقول، وتفردني به في بلادي، بدون من يأخذه عني، والله المنة على ذلك" (3).

- كان أطفيش على كثرة ما أبداه من جمع لأقوال السابقين، وما كان يمحصه من أقوالهم وفاقا واختلافا؛ كان مع ذلك مثالا للباحث المتأدب، يعرف أقدار العلماء وأهل الفضل، فلا تسمع منه إلا وصفا طيبا وثناء جميلا؛ فقد نعت، مثلا، ابن مالك بـ"زين العلماء"،

(1) ينظر: المخطوط: 76 و.

(2) ينظر: المخطوط: 78 و.

(3) ينظر: المخطوط: 78 ظ.

ووصف الصّبّان بـ"النّبيل النّبيه"، وحلا الإمام الشيرازي بـ"البحر" مرة وبـ"سيد المحققين" أخرى. ناهيك عن الترحم على العلماء والدعاء لهم متى ذكر ذلك⁽¹⁾.

يحاول الإحاطة بجميع ما يحتمله كلام الشارح وما يستدعيه، إذ كان أطفيش يحرص على أن لا تفوته شاردة أو واردة إلا وأفاد بها أو نبه عليها. ومن ذلك ما ساقه العصام حين كلامه عن الاستعارة التمثيلية، حيث وصفها بأنها مثار فرسان البلاغة، وفيها تتنافس قرائحهم وتتقد أفكارهم في رعاية أركان التشبيه وما يحيط باللفظ والمعنى.

وفي قول العصام: "فرسان البلاغة" كلام استعرض فيه أطفيش جميع ما يمكن حمله عليه في باب الاستعارات، فقال: "ففي الكلام استعارة بالكناية، وهي البلاغة على مذهب السكاكي، والميدان على مذهب السلف، والتشبيه المضمّر في النفس على مذهب الخطيب، وإثبات الفرسان استعارة تخيلية على مذهب السلف والخطيب، وأما على مذهب الزمخشري فالفرسان استعارة حقيقية تصريحية أصلية لملائم المشبه الذي هو البلاغة، وملائمها العلماء؛ وأما على مذهب السكاكي فاستعارة تخيلية.."⁽²⁾.

وكذلك عند قول العصام: "ذاق حلاوة البيان"، قال أطفيش شارحا ومتفنا: "وفي ذلك استعارة مكنية واستعارة تخيلية، سواء أريد بالبيان علم البيان أو المنطق الفصيح..، بيانه أنه شبه البيان بمطعم حلو المذاق كالعسل مثلا واستعار له لفظ العسل المرموز إليه بالحلاوة استعارة بالكناية أصلية حقيقية وأضاف الحلاوة إليه تخيلا، فالمكنية على مذهب السلف العسل مثلا المرموز إليه بالحلاوة، وعلى مذهب السكاكي هي البيان، وعلى مذهب الخطيب التشبيه المضمّر في النفس، والتخييلية على مذهب السلف

(1) ينظر: مثلا: المخطوط: 183و.

(2) ينظر: المخطوط: 166ظ.

والخطيب هي إثبات الحلاوة، وعلى مذهب السكاكي هي الحلاوة؛ وأما على مذهب
الزمخشري فالحلاوة استعارة تصريحية تحقيقية أصلية..⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ينظر: المخطوط: 166ظ.

ملحق بصور عن نسخ المخطوطتين



مخطوط "بيان البيان" - النسخة التامة -
الورقة الأولى



مخطوط "بيان البيان" - النسخة التامة -
الورقة الأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم صلوات الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من لا نبي بعده
 بعد ذلك فإني أريد بياناً جليلاً في علم البيان
 الذي هو كونه الشيء بحيث يحكم العلم به العلم به
 وأمره ولو في وقت وذلك ما له من العزيمة الدالة في الجملة
 بخلاف الصكوك والدلالة فيه كلية مفسرة يكون الشيء بحيث
 يلزم من العلم به العلم به، وأخر عند العلامة بالشيء الأول
 الدال والنائب المدلول وقد يكون الشيء دالاً على شيء مدلولاً له
 باعتبار كونه النار والدخان فكأنهما مدلولان للامر دالاً له والعلاقة
 إن كانت الوضع جاللة وقيمة وأركان اقتضاء الصبح وجود
 الدال عند كونه المدلول به كجملة والإبغائية وكانهما
 كان

مخطوط "بيان البيان" - النسخة الناقصة-

وجه الورقة الأولى

بالحس لا يكون الاجسام او مدركا بالجسم وهو الجوهر المركب **واما**
 عند مشتبه ولا يدركه الواقع عند لا يجر جد بل هو جسم
 والجسم وما فاقه من الدرر مرء يان وقال المتكلمون المرءى الجسم
 والحكماء المرءى الجسم اللور ولا يخفى اشكال الفولير ولعل المرءى
 يستتبع الاخر في الفولير فير جمعان التي ما ذكرت من انهما معاصر يان
 والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي بمعنى انه اكثر اجزادا و
 العقلي والحسي بينهما في التباين الا العموم والخصوص بوجه و
 باذلا واذ لا يتصور تعلق فهم اعم من وجه العقلي اعم من وجه الحسي
 ووجه الاكثرية انه يجوز ان يكون مرءاه حسيين او عقليين و
 احدهما حسي والآخر عقليا اذ لا افتناع في قيام المعقول بالحسوس
 كقيام العلم بنزيل وادراك العقل بالحسوس شيك اذ تقرر في علم الكلام
 ان النفس في مبدأ العكس خالية من العلو وكلها ويحصلها الحسوس
 باستعمال الحواس والمعقول بالانتزاع من الحسوس وكل كثر في يصح
 فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس

مخطوط "بيان البيان" - النسخة الناقصة-

وجه الورقة الأخيرة



مخطوط "شرح شرح الاستعارات"
الورقة الأولى



مخطوط "شرح شرح الاستعارات
الورقة الأخيرة

الفصل الثالث

الفصل الثالث: جهوده في علمي المعاني والبديع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: كتابه "تخليص المعاني من ربة جهل المعاني"

1- تسمية الكتاب ووصف النسخ

2- أبوابه وفصوله

3- مصادره

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه

5- القيمة العلمية للكتاب

المبحث الثاني: كتابه "ربيع البديع"

1- تسمية الكتاب ووصف النسخ

2- أبوابه وفصوله

3- مصادره

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه

5- القيمة العلمية للكتاب

الفصل الثالث: جهوده في علمي المعاني والبديع

المبحث الأول: كتابه "تخليص العاني من ربقة جهل المعاني"

علم المعاني هو القسم الثالث من أقسام البلاغة، وقد أصبح، إلى جانب أخويه البيان والبديع، فناً مستقلاً بذاته، له أسسه وقواعده، مثله مثل بقية علوم اللغة الأخرى.

وقد عرف علم المعاني تطوراً عبر مراحل متعددة، حيث يعد عبد القاهر الجرجاني من أوائل من فصل في ماهية هذا الفن، وذلك بالتطرق لمسألة إعجاز القرآن ونظمه، التي أطال الكلام فيها، وانتهى إلى أن التأليف أو النظم هو توحي معاني النحو. وهذه تشتمل على الخبر وأركان الجملة (المسند والمسند إليه وأحوالهما) وعلى أبواب أخرى كلها كانت من الموضوعات التي أطلق عليها فيما بعد "علم المعاني".

ولا شك أن فكرة "النظم" هي الفكرة المحورية في كتاب "دلائل الإعجاز"، ولا شك أيضاً أن هذه الفكرة كانت هي الأساس الذي أقام عليه البلاغيون المدرسيون من بعده علم المعاني، ... ويمكن افتراض أن فكرة "النظم" كانت هي خلاصة أفكار عبد القاهر البلاغية، ولكن الظاهر أن هذه الأفكار انطلقت أصلاً من مناقشة مزاعم بعض المتكلمين عن كون الإعجاز في اللفظ فقط.

وإذا رجعنا إلى الدلالات الحقيقية لهذا اللفظ، عرفنا أن قوته وحسنه يستمدان من حيث ترتيبه وتأليفه وتركيبه مع غيره، بمعنى أن التأليف والتركيب لا يكون في اللفظ من حيث هو لفظ، بل العبرة في بلاغة الكلام بحسن تأليفه، والعبرة في حسن التأليف بالمعنى، وإذ كان النحو هو الذي يعرفنا أنواع التأليف المختلفة للدلالة على المعاني

المختلفة، فمدار البلاغة إذن هو وضع التراكيب النحوية في مواضعها، واستعمالها فيما ينبغي لها⁽¹⁾.

وتعتبر مسألة الإعجاز القرآني صاحبة الفضل على "علم المعاني" في نضجه، وجعله أبرز أساليب الجملة العربية نوقا وجمالاً. وقد تناول، قبل الجرجاني، علماء كثر مسألة الإعجاز القرآني؛ كأبي عثمان الجاحظ، وأبي عبد الله الواسطي (ت 306 هـ)، وأبي سليمان الخطّابي (ت 388 هـ)، وأبي بكر الباقلاني (ت 403 هـ)، والقاضي عبد الجبار الأسد آبادي (ت 415 هـ)، وغيرهم.

ولعلّ الزمخشري أول من أشار إلى علم المعاني صراحة، وأول من ميّز بين مصطلحي المعاني والبيان⁽²⁾، كما في تفسيره "الكشاف"، حيث قال: "ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد بلغ في علمين مختصين بالقرآن؛ وهما: علم المعاني وعلم البيان"⁽³⁾.

وظل هذا الفن هكذا غير مستقر حتى جاء السكاكي فاتضحت معالمه أكثر كفن قائم بذاته، فهو أول من قسم البلاغة إلى (علم للمعاني، وعلم للبيان؛ ومحسنات لفظية ومعنوية). وهو كذلك من استعمل عبارات عديدة تدل عليه مثل: (صناعة علم المعاني، علماء علم المعاني، أئمة علم المعاني)⁽⁴⁾.

(1) ينظر: النقد والبلاغة، شكري محمد عياد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1/ 1987،:395-396

(2) ينظر: البلاغة تطور وتاريخ: 221، 271، 288.

(3) ينظر: الكشاف: 96/1

(4) ينظر: مفاتيح العلوم: 12-88-102.

وحصر القزويني علم المعاني في ثمانية أبواب: "أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب"⁽¹⁾.

ثم جاء سعد الدين التفتازاني وابن السبكي وآخرون فلم يخرجوا كثيرا عن منهج السكاكي .. ومذ زمنهم تأصلت علوم البلاغة على قواعد محددة؛ وكذلك استقرت أبواب "علم المعاني" في الدراسات البلاغية على وجه معين تعتمد الاستقلال في كل باب منها ليلائم الدراسات البلاغية والأدبية على نحو ما أسسه عبد القاهر الجرجاني في التمييز بين كل نمط من أنماطها..

ويدرس علم المعاني أساس التركيب النحوي، وهو الإخبار وضده الطلب. ثم يدرس الفروق المختلفة في الأخبار من جهة التراكيب والمعاني التي تدل عليها هذه التراكيب، طبقاً لأحوال المخبر عنه "المسند إليه" من تعريف أو تكبير، وتقديم أو تأخير، ولأحوال الخبر "المسند" من مثل ذلك، ومن فعلية أو اسمية، وتقييد أو إطلاق. وبعد الانتهاء من دراسة التراكيب الداخلة في نطاق الجملة، أو الخبر الواحد، يُنتقل إلى دراسة الربط بين الجمل "الفصل والوصل"، ثم إلى الدراسة الكمية لعلاقة الألفاظ بالمعاني "الإيجاز والإطناب والمساواة"⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق خاض أطفيس غمار هذا الفن، وبحث فيه، واستقرأ، إلى حد ما، جميع ما يدور في فلكه، ثم قدم زبدة ما جادت به قريحته وانتقد به فكره في كتاب عنوانه يدل على صنعة واقتدار في دقيق علم المعاني فضلا عن جليله. وكان يبه يفك إسهار من قيده الجهل بحبل وثيق، وصدّه عن إدراك حقيقة "علم المعاني"، حينما يقدم إليه كتابه "تخليص

(1) ينظر: خصائص التراكيب: 6.

(2) ينظر: النقد والبلاغة: 379.

العاني من رقة جهل المعاني؛ وليس يبعد أن يكون قد وُلد عنوان الكتاب من قول الحريري، في المقامة الحرامية:

وَمُضْطَلَعٌ بِتَلْخِيسِ الْمَعَانِي وَمُطَّلِعٌ إِلَى تَلْخِيسِ عَانٍ

وفي ما يلي كشف لخبايا هذا الكتاب ومزياه، والاطلاع على منهج أطفيش وطريقته في تناوله وشرحه، من خلال هذه العناصر:

1- تسمية الكتاب ووصفه⁽¹⁾:

جاء في مقدمة الكتاب قول أطفيش: "هذا تخليص العاني من رقة جهل المعاني تقبله الله مني وجعله محواً للذنوب عني..". وجاء في نسخة أخرى بجعل "المتاني" بدلا من "المعاني"، ولعلها سهو من الناسخ، أو تصحيف.

وكان الشيخ قد لمح إلى تأليفه هذا في كتبه البلاغية الأخرى، دون أن يذكر العنوان، كما في كتاب "ربيع البديع"، حيث قال عن التذييل: "هو مذكور في المعاني وقد ذكرته فيها، وهو أيضا من البديع، بل البديع أحقّ به، وطولته في المعاني..". وقال عن الإيجاز: "عدّه فرج بن محرز من البديع، وهو إمّا بتكثير المعنى للفظ، وهو إيجاز القصر، وإمّا بالحذف؛ فالأول كقوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ"، والثاني كقوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ"، وبسطتهما في المعاني. والله أعلم".

(1) قد حقق هذا الكتاب الدكتور محمد زمري، من جامعة تلمسان. وقد اعتمد فيه المحقق على نسختين إحداهما من مكتبة القطب والأخرى جبي له بها من سلطنة عمان. ينظر: مقدمة تخليص العاني، طبع وزارة التراث والثقافة-سلطنة عمان، 2009.

2- أبوابه وفصوله:

ضم كتاب "تخليص العاني" واحدا وثلاثين ومائة باب، ابتدأه بباب "فصاحة المفردات"، وختمه بباب "الإطناب بالاعتراض"، وجعل ركني الإسناد وما اتصل بهما من غير باب؛ فجاءت الأبواب كما يلي: "باب فصاحة المفردات، باب التنافر في الكلمة، ركننا الإسناد وما اتصل بهما، باب الغرابة، باب المخالفة المخلّة بالفصاحة، باب فصاحة الكلام، باب ضعف التركيب، باب تنافر الكلمتين أو الكلمات، باب التعقيد، باب كثرة التكرار وكثرة تتابع الإضافات، باب فصاحة المتكلم، باب بلاغة الكلام، باب بلاغة المتكلم، باب الخبر، باب الصدق والكذب، باب النسبة، باب الإسناد الخبري، باب فائدة الخبر، باب لازم فائدة الخبر، باب خطاب خالي الذهن من الحكم من لازمه والتردد في ذلك، باب خطاب المتردد في الحكم أو لازمه، باب خطاب المنكر للحكم أو لازمه، باب الحقيقة العقلية، باب الحقيقة العقلية المطابقة للواقع والاعتقاد معا، باب الحقيقة العقلية المطابقة للواقع فقط ولو طابقت الاعتقاد أيضا في الظاهر، باب الحقيقة العقلية التي لا تطابق الاعتقاد ولا الواقع، باب المجاز العقلي، باب المخالطات للفعل أو ما ذكر معه المناسبات في المجاز العقلي للفعل، باب أقسام المجاز العقلي باعتبار المسند والمسند إليه، باب قرينة المجاز العقلي (وجه تأخير باب القرينة عن المجاز العقلي وأقسامه)، باب حقيقة المجاز العقلي، باب إنكار السكاكي للمجاز العقلي، باب حذف المسند إليه، باب ما لا يجوز حذفه من المسند إليه إلا للضرورة أو التقاء ساكنين، باب ذكر المسند إليه، باب تعريف المسند إليه بالنداء، باب تعريف المسند إليه بالإضمار، باب تعريف المسند إليه بالعلمية، باب تعريف المسند إليه بإيراده اسما موصولا، باب تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة، باب تعريف المسند إليه بأداة التعريف، باب تعريف المسند إليه بالإضافة، باب تتكير المسند إليه، باب المسند إليه منعوتا، باب تأكيد المسند إليه تأكيدا نحويا، باب العطف على المسند إليه عطف بيان، باب الإبدال من المسند إليه، باب

العطف بالحرف على المسند إليه، باب تعقب المسند إليه بالفصل، باب ذكر المسند إليه أولاً، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع الضمير المسند إليه موضع المظهر، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المسند إليه المظهر موضع الضمير، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المظهر المسند إليه الذي هو غير اسم الإشارة وضع المضمرة، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بالالتفات، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بأن يقابل المتكلم سائله بجواب ليس مطابقاً لسؤاله، باب عد السكاكي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ وضع للمعنى الماضي، باب الخروج عن مقتضى الظاهر بالقلب، باب عدم ذكر المسند، باب اشتراط القرينة للحذف، باب ذكر المسند، باب أفراد المسند، باب كون المسند فعلاً أو اسم فعل، باب كون المسند اسماً، باب تقييد المسند بفضلة من مفعول ونحوه كالحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه والنعته، باب ترك تقييد المسند، باب تقييد الحكم بالشرط، باب تكثير المسند، باب تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف أو الحال أو التمييز أو بالظرف أو الجار والمجرور لمتعلقين أو بغيرهن من الفضلات، باب ترك تخصيص المسند بالإضافة والوصف ونحوها، باب تعريف المسند، باب كون المسند جملة، باب كون المسند جملة أو جارا ومجرورا، باب تأخر المسند، باب تقديم المسند، باب ذكر الفعل مع المفعول، باب تنزيل التعدي منزلة اللازم، باب حذف المفعول به، باب حذف المفعول به لئلا يتوهم أولاً إرادة غير المراد، باب حذف المفعول أولاً ليقع الفعل على صريح لفظه، باب حذف المفعول للتعميم مع الاختصار، باب حذف المفعول لمجرد الاختصار لوجود قرينة، باب حذف المفعول لحرف تختتم به الفاصلة، باب حذف المفعول لاستهجان ذكره، باب تقديم المفعول، باب القصر، باب قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً، باب قصر الصفة على الموصوف قصراً حقيقياً، باب قصر الموصوف على الصفة قصراً غير حقيقي، باب قصر الصفة على الموصوف غير حقيقي، باب قصر الأفراد، باب قصر القلب، باب قصر التعيين، باب القصر بالعطف

بلا ويل ولكن، باب القصر بالسلب والاستثناء، باب القصر بإنما، باب الحصر بالتقديم، باب الإنشاء على العموم، باب الإنشاء الذي هو التمني، باب الاستفهام على العموم، باب الهمزة، باب الاستفهام بهل، باب الاستفهام بما يطلب بها شرح الاسم أو الفعل أو الحرف أو ماهية المسمى، باب الاستفهام بمن يطلب بها الأمر العارض المبين لذي العلم علما أو صفة، باب الاستفهام بأي، باب الاستفهام بكم، باب السؤال بكيف وأين ومتى، باب الاستفهام بأيان، باب الاستفهام بأتى، باب استعمال هذه الكلمات في غير الاستفهام الحقيقي على سبيل المجاز المرسل، باب الأمر، باب النهي، باب النداء، باب الإنشاء بصيغة الخبر، باب الفصل، باب الوصل، باب بيان الجامع بين الجملتين، باب الحال الشبيهة بالوصل، باب المساواة والإيجاز والإطناب، باب المساواة، باب إيجاز القصر، باب إيجاز الحذف، باب أدلة الحذف، باب الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام، باب الإطناب بالعطف بذكر الخاص بعد العام وبالعكس، باب الإطناب بالتكرير، باب الإطناب بالإيغال، باب الإطناب بالتذييل، باب الإطناب بالتكميل، باب الإطناب بالنتيم، باب الإطناب بالاعتراض".

ويلاحظ أن أطفيش قد عقد بابين خاصين لبيان اجتهاد العلامة السكاكي فيما تعلق بهذا الفن، وهما: "باب إنكار السكاكي المجاز العقلي"، و"باب عد السكاكي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ وضع للمعنى الماضي".

كما أنه أطال في عناوين بعض الأبواب، من نحو قوله: "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع الضمير المسند إليه موضع المظهر"، و"باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المسند إليه المظهر موضع الضمير"، و"باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المظهر المسند إليه الذي هو غير اسم الإشارة وضع المضمير". كما أنه - رحمه الله - توسع في الإطناب فعقد له ثمانية أبواب. وقد يجيء الباب قصيرا، كما في باب

فصاحة الكلام، حيث لم يتعد البحث فيه ثلاثة أسطر، بينما قد يمتد البحث إلى أكثر من صفحتين، كما في باب التعقيد.

3- مصادره:

أ- الأعلام:

تنوعت النصوص والشواهد التي أفاد منها أطفيش، فكانت غزيرة غزارة المادة الموثقة في كتابه، من خلال توسعه في بحث الأبواب المتعلقة بعلم المعاني. فقد استشهد بالشعر من طبقات مختلفة، وعول على ذكر الخلاف اللغوي في كثير من الأبواب فاضطره المقام إلى استعراض المذاهب النحوية ورجالاتها، واستوقفته أبنية الكلمات واشتقاقاتها فأرجعته إلى تتبع كلام أصحاب المعاجم، وأدت به بعض استطراداته الشرعية لأن يستصحب أقوال الفقهاء والمفسرين. كما أنه اعتمد على جملة لا بأس بها من كتب البلاغة من المتقدمين والمتأخرين؛ لإثراء موضوعات هذا الفن، فجاء الكتاب وفق رؤية بلاغية متوازنة جمعت بين تأصيلات القدماء واجتهادات بعض المتأخرين من الفضلاء.

ويمكن تقسيم هؤلاء الأعلام الذين أخذ منهم الشيخ كما يلي:

من الشعراء: امرؤ القيس، الأعشى، الخنساء، حسان بن ثابت، والبحتري، وبيشّار، وجريير، والفرزدق، وأبو تمام، والمنتبي،..

ومن اللغويين: الخليل، وسيبويه، وأبو عبيدة، والأخفش، والكسائي، وأبو علي الفارسي، وابن جني.

ومن أصحاب المعاجم: ابن سيده، والفيروزآبادي، والجوهري.

ومن أهل البلاغة والأدب: الجاحظ، وعبد القاهر الجرجاني، والزمخشري، والحريري وابن الأثير، والحاتمي، والمرزوقي، والمسعودي، والرّوزني، والسكاكي، والقزويني، وسعد الدين التفتازاني، والسيد الشريف الجرجاني، وعصام الدين الإسفراييني، والفنري، والسيوطي، والخلخالي.

ومن المتكلمين: إبراهيم النّظام، وداود الظاهري.

ومن المشتغلين بالنحو: ابن مالك، وابن هشام، وابن الحاجب، والرضي الأسترأبادي، والدماميني، والشنواني، والصّبّان.

ومن الفقهاء وأهل الحديث: أبو حنيفة، وبدر الدين ابن جماعة، وابن حجر العسقلاني.

ومن المفسرين: أبو حيان، والفخر الرازي.

ب- الكتب:

حفل الكتاب بجملة غير قليلة من المصادر البلاغية واللغوية بشكل خاص، بالإضافة إلى كتب في فنون متنوعة، أفاد منها أطفيش في مواضع متفرقة من كتابه.

ومن تلك المصادر: "كتاب الحماسة" لأبي تمام، وكتابا "الكشّاف" و"الدر الفائق" لجار الله الزمخشري، وكتاب "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، وكتاب "المقرب" لابن عصفور، وكتاب "المفتاح" السكاكي، وكتاب "التوسعة" ليعقوب ابن السكيت، وكتابا "الإيضاح" و"شرح المفتاح" للخطيب القزويني، وكتاب "ارتشاف الضرب" لأبي حيان، وكتابا "المطول" و"شرح المفتاح" لسعد الدين التفتازاني، وكتابا "الأطول" و"الإيضاح" لعصام الدين الإسفراييني، و"شرح المفتاح" السيد الشريف الجرجاني، و"حواشي السيد على المطول"، و"حاشية الفنري على المطول"، و"تاج العروس" لمحّب الدين الفيروزأبادي، و"الصاح" للجوهري، وكتاب "الجامع" للجلال السيوطي.

ومن كتبه هُوَ: "ربيع البديع"، و"شرح النيل وشفاء العليل" في الفقه، و"هميان الزاد إلى دار المعاد" في التفسير، و"شرح لامية الأفعال لابن مالك"، و"شرح كشف الأسرار عن علم حروف الغبار لعلي بن محمد القلصادي".

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه:

أ- شواهد الكتاب:

"تخليص العاني من ربة جهل المعاني" مؤلف مشى فيه أطفيش وفق نهج من سبقه من المؤلفين من حيث استيعابه لعموم موضوعات هذا الفن، إلا أن الشيخ تميز شرحه بالتوسع أحيانا في بحث الأبواب، قصدا منه لتذليل عبارات أهل هذه الصناعة البلاغية قدر الإمكان. ولذلك جاءت مادة الكتاب دسمة بالشواهد القرآنية والحديثية والشعرية. ومن هنا يمكن عدّ "تخليص العاني" بالمؤلف الذي يستجيب لمقومات الدرس البلاغي في عصر أطفيش ومن بعده، نظرا للسلاسة التي تميز عباراته وللأسلوب المباشر الذي يرسم طابع الإيضاح والتبسيط رغم غزارة المادة- كما سبق ذكره- وكثرة تفريعات الشيخ واستطراداته؛ وسيظهر البحث جوانب هامة من كلّ هذا قريبا إن شاء الله.

- القرآن الكريم:

زاد عدد الآيات القرآنية التي ساقها أطفيش على المئتين، وهو كم معتبر استطاع الشيخ من خلاله أن يبرز ما في القرآن من الإعجاز البلاغي إن في حروفه وإن في كلماته وإن في عباراته، وكيف أنها انتظمت لتشكل عقدا جوهريا يتلأأ منه فصيح الكلمات وبديع التراكيب ورائق الأساليب.

وافتح الشيخ كتابه بقوله تعالى: "إِنَّ امْرُؤًا هَلَكًا"، من آخر آية في سورة النساء وتامها: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". وجاء بها الشيخ في باب التنافر في الكلمة، حينما أورد بيتا لامرئ القيس، ثم انتقل ليبين أن الهمزة في "امرو" همزة وصل، وذكر "إِنَّ امْرُؤًا هَلَكًا" الآية⁽¹⁾.

وختمه بقوله تعالى في سورة الأنبياء: "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ"؛ استشهد به في أواخر باب الإطناب بالاعتراض، وهو آخر أبواب الكتاب⁽²⁾.

-الحديث الشريف:

ضم كتاب "تخليص العاني" جملة قليلة من الأحاديث، وقد زادت على العشرة. كما احتوى الكتاب أيضا على بعض الآثار الموقوفة على الصحابة، كقول عائشة رضي الله عنها: "ما رأيت منه ولا رأى مني"، وقول علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-: "لنا علم وللأعداء مال".

وكان أول حديث استشهد به أطفيش، قوله عليه الصلاة والسلام: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم"، جاء به في باب كثرة التكرار وكثرة تتابع الإضافات، حين بين أنهما -كثرة التكرار وكثرة تتابع الإضافات- لا تخلان بفصاحة الكلام لذاتهما، إذ الإخلال إنما هو بالتنافر. ولم يسلم أطفيش بأن مطلق كثرة التكرار وتتابع الإضافات ثقيل على السمع يكرهه السمع، كما أنه لم يسلم أيضا بأن كراهة السمع مخلة بالفصاحة ولو بلا ثقل، ودليله في ذلك ما وقع من تتابع الإضافات

(1) ينظر: تخليص العاني: 2.

(2) ينظر: تخليص العاني: 414.

في القرآن كقوله تعالى "مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ" وكقوله تعالى "وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا" إلى آخر السورة ، ولاسيما قوله تعالى: "وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"؛ لقرب التكرار فيه. وهنا ثنى بإيراد الشاهد الحديثي فساقه وفاقاً(1).

ومن الأحاديث الأخرى، قر عليه السلام: "اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين"، وقد ساقه الشيخ استطرادا في باب تقييد الحكم بالشرط. حينما تكلم بإسهاب عن التغليب، وهو نوع بياني تابع للمجاز(2).

وكان قر عليه السلام: "لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر"، آخر ما استشهد به أطفيش في كتابه "تخليص العاني"، وقد أتى به في باب تعريف المسند. حين انتقله إلى ما يفيد الكلام بالحصص إذا جعل المسند-حال كونه مبتدأ- معرّفاً بـ"أل" مبتدأ، نحو "المنطلق عمرو"، و"الأمير زيد"، و"الشجاع عمرو"(3)..

-كلام العرب:

*الشعر:

زادت الشواهد الشعرية في هذا الكتاب على المائة، واختلفت طريقة الشيخ في الاستشهاد بها، فتارة يجيء بالشاهد بيتا وتارة بيتين وثالثة ثلاثة وربما زاد على ذلك، وسيأتي بيان ذلك في منهجه في الاستشهاد بالكلام العربي.

وكان أول شاهد شعري افتتح به أطفيش كتابه هو قول امرئ القيس في وصف شعر حبيبته:

(1) ينظر: تخليص العاني: 27.

(2) ينظر: تخليص العاني: 230.

(3) ينظر: تخليص العاني: 247.

غَدَائِرُهَا مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُنْتَى وَمُرْسَلٍ

وذلك في "باب التنافر في الكلمة"، على ما في كلمة "مستشزرات"، وبيان أنها غير فصيحة لنقلها على اللسان، إذ ضابط التنافر -يقول الشيخ- أن كل ما يعده الذوق السليم ثقبلا متعسر النطق فهو متنافر⁽¹⁾.

وختم الكتاب بقول السموأل:

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

وجاء به أطفيش للمقارنة بينه وبين قول الله عزوجل: "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ"، في "باب الإطناب بالاعتراض"، حيث قال: "فالأية إيجاز بالنسبة إلى البيت. وأراد بقولهم" كل ما قالوه، و"القول" الجنس الصادق، وبالواحد كما يقتضيه المقام؛ أي: لو شئنا لغيرنا على الناس كل قول قالوه، ولا يقدر أن يغيروا علينا ولو قولاً واحداً، ولا يتعين ذلك؛ لجواز أن يكون "ما يفعل" في الآية واقعا على القول والفعل جميعاً، والبيت مختص بالقول؛ فالكلامان لا يتساويان في أصل المعنى، بل كلام الله أجل وأعلى⁽²⁾.

* الأقوال والأمثال:

لم يحو الكتاب إلا نذرا قليلا من الشواهد النثرية، فقد طغى القرآن والشعر على الأقوال والأمثال والقصص. واقتصر أطفيش على إيراد ما كان يراه يغني الباب؛ إذا لمس

(1) ينظر: تخلص العاني: 2.

(2) ينظر: تخلص العاني: 415.

فيه مزية فضل وإشباع للاستشهاد. فحتى من مقامات الحريري اجتزاً على إيراد شطر من بيت من المقامة الكوفية، وهو قول أبي القاسم: "يا أهل ذا المعنى وقيتم شراً"⁽¹⁾، من قوله:

يا أهلَ ذا المعنى وقيتُم شَرًّا ولا لقيتُم ما بقيتُم ضُرًّا

ومما أتى به أطفيش من الأقوال المأثورة، قول معاوية-رضي الله عنه-: "اللهم ارحم العبد العاصي ذا القلب القاسي"⁽²⁾، وقول علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-: "لنا علم وللأعداء مال"، ومن أقوال العرب المشتهرة: "شرُّ أهرَّ ذا ناب"، وكذلك قولهم: "القتل أنفى للقتل".

ومن الأمثال الواردة في "تخليص العاني" قول العرب: "الصيف ضيغت اللبن"، الذي غدا مضرب مثل لكل مفرط. ومعناه: تركت الشيء في وقته وطلبتة في غير وقته. وقصت المثل معروفة ساقها الشيخ في كتابه⁽³⁾.

كما لمح أطفيش في "باب تعريف المسند إليه بالعلمية" إلى ما مثلت به العرب في المدح والذم في كل من حاتم ومادر؛ فالأول من قولهم: "أجودُ من حاتم"، وحاتم علم على حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، كان جواداً شجاعاً شاعراً مظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم نهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبق، وإذا أسر أطلق، وإذا أنرى أنفق، وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه. والثاني من قولهم: "أبخلُ من مَادِرٍ". ومادر علم لرجل من بني هلال سقى إبله وبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح-أي: قاء- فيه، ومدر به الحوض، أي: طينه بخلا بأن يسقى منه⁽⁴⁾.

(1) ينظر: تخليص العاني: 121.

(2) ينظر: تخليص العاني: 179.

(3) ينظر: تخليص العاني: 404.

(4) ينظر: تخليص العاني: 96.

ومن الحكايات ما ورد في "باب التعقيد"، حيث ساق الشيخ ما وقع للصاحب ابن عباد أنه رأى أحد ندمائه متغيراً لِسُخْنَةً، قال: ما الذي بك؟ فقال: حمى؛ يعنى حرارة. فقال صاحب: "قه"؛ يعنى احترز منها، فقال النديم: "وه". فاستحسن صاحب منه ذلك وأحسن إليه كل الإحسان، فإنّ "قه" و"وه" هما "قهوه"، ولو كان "قه" مكسور القاف و"قهوة" مفتوحة؛ لأنه لا يُشترط التوافق في ذلك، والصاحب لما صدر منه لفظ "قه" بعد لفظ "حمى"، فكان مجموعها "حماقه" -بتخفيف الميم وفتح الحاء-، أصلح النديم ذلك بأن أغضبه ب"وه" ليأخذ "قه" عن "حمى" فيصير "قهوه" مع "وه" فيبطل بلفظ "قهوة"⁽¹⁾.

ب- منهج الشيخ في شرحه:

- منهجه في شرح الشواهد القرآنية:

سبق الكلام في أن شواهد الكتاب قد أريت على (200) المائتين، ولأنه كم هائل فإنه يصعب أن تستوعب كل تلك الآيات بالدراسة والتمحيص، وبيان جميع الجوانب التي تطرق إليها الشيخ فيها. غير أنه يمكن أن يستشف المنهج الغالب في التعامل مع تلك الشواهد القرآنية بتسليط الضوء على جملة منها؛ وكيفية تعامل الشيخ معها بحسب الأبواب تارة، وبحسب انسجام القريحة تارة أخرى؛ مراعيًا في ذلك -ككل مرة- الأسلوب التحليلي الذي يتخذ من التبسيط والتدليل سبيلا لتحقيق الغاية التعليمية من الدرس البلاغي عموما.

- فقد يأتي بالآية ليدفع بها شبهة، أو يزيل بها مستشكلا، أو يضعف بها قولاً؛ كما حصل له حينما تكلم عن التنافر في الكلمة، حيث أورد ما قاله الزوزني من أن قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة، سواء كان ثقلا متاهيا أو قريبا منه، وأنه زعم بأن

(1) ينظر: تخلص العاني: 21.

في لفظة "أعهد" من قوله تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"، ثقلاً قريباً من المتناهي، فيخلل بفصاحة الكلمة؛ لجمعها بين الهمزة والهاء الخارجتين من أسفل الحلق، والعين الخارجة من وسطه⁽¹⁾.

ثم انبرى الشيخ، بهذه الآية، ليرد على زعم الزوزني، حتى لا يتوهم متوهم أن بعض القرآن غير فصيح، وأن مجرد اشتغال القرآن على كلام غير فصيح، ولو كلمة واحدة، مما قد يقود إلى نسبة الجهل أو العجز لله. فقال -رحمه الله-: "قلت: الجواب عندي أن مادة "ع ه د" تدرب عليها اللسان في القرآن وغيره، وخفّت في الذوق فصارت كسائر الكلمات التي لا ثقل فيها، فلم يحصل الثقل بزيادة الهمزة، وذلك أنّها كلمة تنطق بها العرب كلهم؛ أعني مادة "ع ه د"، خلقها الله في أسنتهم كلها، وأن المتنافر هو الثقل على الإطلاق.

وكذلك أشار إلى ما ورد في كتاب الله من توالي الأمثال، ولم يحط ذلك من فصاحة القرآن؛ قال الشيخ: "وقد اجتمعت ثماني ميمات في قوله تعالى: "أَمِّم مِّمَّنْ مَعَكَ" ولم يتقل، قيل: بل زاد خفة، وإنما تحصلت ثماني ميمات بقلب النون ميما. وأما الجواب بأن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة، كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن أن يكون عربياً. فلا يصح؛ لأنّ الكلام لا يسمى فصيحاً ولو طال وكان غالبه كلّ فصيحاً، إلاّ إن كانت كلماته كلها فصيحاً".⁽²⁾

وقد يرد قولاً ويضعفه، ويوهن دليل المخالف، كما في "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بالالتفات"، حيث أكد عدم ورود الالتفات من الخطاب إلى التكلم في القرآن، وأن استدلال بعضهم بقوله تعالى: "فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا

(1) ينظر: تخلص العاني: 18.

(2) ينظر: تخلص العاني: 5.

بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا"، هو التفات من الخطاب الى التكلم، فرد الشيخ بقوله: "وليس في هذا رائحة من الالتفات؛ لأنَّ شرط الالتفات أن يراد مقصد واحد".

- وقد يجعل القرآن الكريم عمدته في قبول أو رد بعض ما يستشكل في شأن الفصاحة والبلاغة، كما في "باب كثرة التكرار وكثرة تتابع الإضافات"، حيث عدهما بعض البلاغيين مما يخل بفصاحة الكلام. فساق الشيخ شواهد قرآنية حصل فيها الأمران: التكرار وكثرة الإضافات، ولم تنزل عن فصاحة هذا الكتاب العظيم، فقال: "والحق أنَّهما لا تخلان بفصاحة الكلام لذاتهما، فضلا عن أن يقال: حيثما وجدت إحداهما وجد الإخلال بالفصاحة، بل إنَّ ثقل اللفظ بسببها على اللسان، فالإخلال إنَّما هو بالتنافر، وإلا فالكلام فصيح إن لم يوجد شيء آخر عن الفصاحة، ولا نسلم بأن مطلق كثرة التكرار وتتابع الإضافات ثقيل على السمع يكرهه السمع، كلاً بل إن كان تنافر الحروف أو كان التكرار لغوا محضاً. ولا نسلم بأن كراهة السمع مخرجة بالفصاحة ولو بلا ثقل، وقد وقع تتابع الإضافات في القرآن كقوله تعالى: "مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ"، وكقوله تعالى: "وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا" إلى آخر السورة، ولاسيما قوله تعالى: "وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" لقرب التكرار فيه.. (1).

- وقد يأتي بالشاهد القرآني ليقدر به قاعدة نحوية، أو يدل به على وجه نحوي راجح، أو غير ذلك. كما في "باب العطف على المسند إليه عطف بيان"، حيث أراد الشيخ أن يقرر قاعدة عطف البيان والبدل، مع ذكر آراء العلماء في ذلك. حيث نبه الشيخ إلى أنه إن قصد البيان بالذات فعطف بيان، وإن قصد الثاني بالحكم ذاتاً والأول تمهيد فبدل مطابق، ولو حصل به بيان؛ لأنه لم يكن بالذات، وإذا لم يتبين قصد المتكلم جازاً جميعاً، ثم أفاد بأن التفتازاني اختار كونه عطف بيان؛ لأنَّ الإيضاح له مزيد اختصاصه به، واختار الزمخشري كونه بدلاً، ووجهه السيد الشريف الجرجاني بأن في البدل تكرير

(1) ينظر: تخلص العاني: 26-27.

العامل حكما ويفرع عليه تأكيد النسبة؛ أي: الإسناد، وبأنّ الأصل أن تجعل الذات مقصودة بالحكم؛ أي: النسبة، وليس الإيضاح يفوت ولو لم يقصد بالذات⁽¹⁾.

وفي نهاية البحث اللغوي أشار إلى قول بعضهم بأنه: يلزم أن يكون المعطوف أوضح من المعطوف عليه؛ ورده الشيخ، لجواز أن يحصل الإيضاح من اجتماعهما، وأكد أن كونه أوضح هو الغالب، وقد يجيئ من غير الغالب لغير الإيضاح، واستشهد بقوله تعالى: "جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ"، ثم قال في تخريج ذلك: "إذا جعلنا البيت" عطفًا على "الكعبة" للمدح بواسطة نعته بـ"الحرام" ولا للإيضاح، فعطف الموصوف بالحرام عطف بيان وذلك مدح، وقد يقال: "البيت" علم للكعبة بالغلبة أشهر من لفظ "الكعبة" فهو للإيضاح مجردًا، فيكون المدح في وصف عطف بيان بـ"الحرام" لا في جعل الموصوف بـ"الحرام" عطف بيان..⁽²⁾.

- وقد يأتي بالشاهد ثم تستوقفه نكتة أو فائدة، فيستطرد إلى ذكرها وتجليتها، كما وقع له في "باب تعريف المسند إليه بإيراده اسما موصولا"، حيث ساق قوله تعالى: "وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ"، وبين الشاهد فيه، وهو أن يوتى بالمسند إليه موصولا لاستقباح التصريح باسمه، الذي هو نوع من أنواع العلم، سواء كان المسند إليه عظيما أو حقيرا. ولذلك لم يقل الله عز وجل: وراودته امرأة العزيز أو راودته زليخا؛ لاستقباح ذكرها في مقام طلبها الزنا مع أنّ لها شرفا وتوبة. وهنا استطرد الشيخ ليكشف عن بعض النكت القرآنية من الآية السابقة، انطلاقا من أقوال أخرى جمعها لتمام الفائدة، فقال: ..وقيل: تقرير للمسند وهو "المرادة" لما في كونه في بيتها من فرط الاختلاط والألفة، أي أن المرادة وقعت وثبتت لتيسرها بكونه في بيتها مقهورا تحتها. وقيل: تقرير للمسند إليه وهو زوجة العزيز؛ إذ لو قيل: "وراودته امرأة العزيز" لم يعلم أنّها التي هو في بيتها ولعلّها

(1) ينظر: تخلص العاني: 141.

(2) ينظر: تخلص العاني: 142.

امرأة أخرى للعزير. أو قيل: "وراودته زليخا" لم يعلم أنّها زوجته التي هو في بيتها ولعلها غير امرأته أو امرأة أخرى سمّيت بذلك الاسم الذي هو اسم للتي هو في بيتها، وأيضا لفظ "زليخا" مستقبح في تركيب الحروف يكرهه السمع وينفر عنه. والله أعلم⁽¹⁾.

ثم يعود الشيخ بعد استعراض تلك الأقوال إلى القول المرتضى، فيقول: "والتحقيق ما ذكرته أولا لكون القصد تنزيه يوسف عليه السلام، وكلّ من المسند والمسند إليه لإفادة ذلك المقصود، ولكن لا مانع أن يكون الموصول لجميع ما ذكر من استقبح التصريح باسمها في مقام طلب الزنا، ومن زيادة تقرير القصد المسوق له الكلام. وتقرير المسند والمسند إليه وكراهة لفظ "زليخا" لو جيء به، وهكذا لا مانع من اجتماع نكت غير متنافية، ولا يشكل أنه يفاد ذلك بغير الموصول أيضا، نحو: "وراودته امرأة هو في بيتها" أو "راودته صاحبة بيته"؛ لأنه اشترط في النكته أن تختص بطريق تذكر له ولا أن تكون أولى، بل يكفي أنّها تحصل به سواء لم تحصل إلاّ به أو حصلت به وتحصل أيضا بغيره. وقيل: لا بدّ أن يكون الحصول مختصا بالطريق أو راجحا به. والله أعلم⁽²⁾.

وقد يأتي بالآية في سياق ذكر شاهد الباب ثم يسرد قصة وقعت، أو حكاية تناسب المقام، كما في "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر"، حيث استشهد الشيخ بما روي أنّ القبعثري كان جالسا مع جماعة في بستان عنب، وكان الأوان أوان حصرم العنب، فذكر الحجاج، فقال القبعثري: "اللهم سوّد وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه"، فأخبر الحجاج بذلك، فأرسل إليه وهدهد على قوله المذكور، فقال: إنّما أردت بقولي المذكور عنّي العنب الحصرم، ثم قال له الحجاج: لأحملنك على الأدهم، فقال له: مثل الأمير يحمل الأدهم والأشهب، فقال له الحجاج: إنّما أردت الحديد، فقال له: لأن يكون حديدا خيرا من أن يكون بليدا، فقال الحجاج لأعوانه: احموه فلمّا حملوه، قال: "سُبْحَانَ الَّذِي

(1) ينظر: تخلص العاني: 100.

(2) ينظر: تخلص العاني: 101.

سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" ، فقال الحجاج: اطرحوه فلما طرحوه، قال: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى" ، فأعجب منه وعفا عنه⁽¹⁾.

وربما أتى بالشاهد ليطلعنا على نكت قدح فيها بفكره، واستخرجها بنفسه، ولم يسبق إليها، كما في "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بأن يقابل المتكلم سائله بجواب ليس مطابقاً لسؤاله"، إذ جاء فيه الشيخ بعدة شواهد، وذيله بشاهد قرآني، وهو قوله تعالى "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ" ، وأشار إلى سبب النزول، فقال: "روي أنّ عمرو بن الجموح، وهو شيخ كبير له مال عظيم جاء إلى رسول ﷺ فقال: ماذا تنفق من أموالنا؟ وأين نضعها؟ فذكر الله تعالى سؤاله الأول فقط وهو قوله: "ماذا تنفق من أموالنا؟ إبرام شعير أم دراهم؟" وهكذا، ولم يذكر سؤاله الثاني، وهو قوله: "أين نضعها؟" ، وأجاب بالثاني الذي لم يذكر، وترك الجواب عن الأول تنبيهاً على اللائق بهم تركه والاقتصار عن الثاني. ولا يخفى أنّ إجابة السؤال عن الجنس الذي يتصدق به ببيان مصرف الصدقة من خلاف مقتضى الظاهر، هكذا ظهر لي ولم أجده لغيري..⁽²⁾.

ومفهوم الآية أنهم أجبوا بما هو أهم وهو بيان مصرفها، لأنّ النفقة لا يعتدّ بها إلا أن تقع موقعها، بخلاف ما يتصدق به فإنّه يعتدّ به من أي جنس، وقليلاً أو كثيراً؛ وهي الصدقة النافلة لأنها لا يعتدّ بها لو وقعت في محرم كالصدقة على عاص لأجل عصيانه، أو عاص لا يجوز أن ينفق عليه كالطاعن في الدين والناشزة، وكالإنفاق في معصية. فبين الله مصارف النفقة المختارة.

وقد يأتي بالشاهد القرآني ليقرر به مسألة من مسائل أصول الفقه، ويناقش من خلالها أقوال العلماء باختلاف مذاهبهم، حتى في مذهبه المعروف، ثم يبين الراجح في

(1) ينظر: تخلص العاني: 192.

(2) ينظر: تخلص العاني: 193-194.

المسألة، كما في "باب الأمر"، حيث ناقش مسألة ما يفيد الأمر إذا أطلق، فقال: "واختلفوا أحقية الأمر الطلب الجازم أم غيره؟ الأصح أنه للوجوب إن لم يصرفه دليل، وعليه الأكثر وهو مذهبنا معشر الإباضية الوهبية، وقيل: للندب، وقيل: لهما وللإباحة، وقيل: للإذن المشترك بين الثلاثة. وصيغته إمّا فعل أمر كـ "قم" أو اسم فعل كـ "صه" أو مصدر كـ "ضربا زيدا" أو حرف نحو قوله عزّ وعلا: "لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ.." (1).

- وقد يسوق الشاهد القرآني ليفتح به بابا لمناقشة مسألة من مسائل الشرع، كمسألة أصحاب النفقة الواجبة والنافلة. ولما تكلم عن صدقة الطوع، وهي الصدقة النافلة، أخبر أطفيش بأنه لا يعتدّ بها ويؤاخذ عنها لو وقعت في محرم كالصدقة على عاص لأجل عصيانه، أو عاص لا يجوز أن ينفق عليه كالطاعن في الدين، وكالإنفاق في معصية.

وكذلك ما يفهم من كلامه -في السياق نفسه- من أن الصدقة الواجبة ليست تجوز لبعض الناس، كالوالدين؛ لوجوب النفقة لهما، وكذلك على كل من تجب نفقته عليك كالزوجة والأبناء. وهذه المسائل المذكورة استطرد الشيخ في الكلام عليها من قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ"، بعد أن استوفى منها ما استشهد به لـ"باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بأن يقابل المتكلم سائله بجواب ليس مطابقا لسؤاله" (2).

ومن المسائل الشرعية أيضا مسألة تصديق الكافر إذا قال كلاما يعتقد المسلمون بأنه صحيح مثلا. ففي "باب الصدق والكذب"، نقل أطفيش إجماع الأمة على تصديق اليهودي إذا قال: الإسلام حقّ، وعلى تكذيبه إذا قال الإسلام باطل. وبين بأن إجماعها ولو على التسمية حجة أيضا؛ فحيث أجمعت على تسمية الأول صدقا لا غيره والثاني كذبا لا غيره، لم يجز إلا ذلك. ثم جاء بما يدل عليه القرآن، وهو قوله تعالى: "إِذَا جَاءَكَ

(1) ينظر: تخليص العاني: 326.

(2) ينظر: تخليص العاني: 327.

الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ؛ سَمَّاهم الله كاذبين في قولهم: "إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ"، مع أنه رسول الله حقا، لأنهم لم يعتقدوا أنه رسول الله .." (1).

وقد يستشهد بالآية مستعرضا فيها أوجه القراءة الثابتة، كما في "باب الخروج عن مقتضى الظاهر بالقلب"، حيث أورد أطفيش قوله تعالى، في سورة الأعراف: "حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ"، وناقش فيها الاستدلال للقلب، وذكر فيها قراءة الجمهور، وهي بترك ياء المتكلم، وقرأ نافع بإضافتها؛ أي: بالتشديد. قال الشيخ: "قراءة الجمهور "حقيق على أن لا أقول" بترك ياء المتكلم، وإدخال "على" الجارة على قوله: "أن لا أقول" قلب لقراءة نافع؛ فإن قولك: "رسول واجب عليّ عدم قولي شيئا" إلا نحو قلب لقولك: "رسول واجب عليه أن لا يقول إلا الحق"، إلا إن ضمن "حقيق" معنى حريص فلا قلب." (2).

وفي "باب استعمال هذه الكلمات في غير الاستفهام الحقيقي على سبيل المجاز المرسل"، ومقصود الشيخ بقوله "هذه الكلمات" هو أدوات الاستفهام التي ذكرها قبل هذا الباب، من نحو: هل، وكم، وأين...

وقد ساق لهذا الباب عدة شواهد، منها قوله تعالى: "وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ"، وأشار فيها إلى قراءة ابن عباس-رضي الله عنهما- بفتح الميم من: "مَنْ فرعون"، فكان ظاهرها الاستفهام الحقيقي، غير أن التحقيق فيها استفهام مجازي مقصود به التهويل، "وهو النقطيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه، ينشأ عنه غرض من الأغراض، وذلك أن التهويل يقتضي العظمة وشأن العظيم عدم إدراكه، ويلزمه أن يجهل بالفعل ويتسبب عنه الاستفهام.".

(1) ينظر: تخليص العاني: 37.

(2) ينظر: تخليص العاني: 201.

وعلى هذه القراءة تكون "مَنْ" الاستفهامية مبتدأ و"فرعون" خبر، أو بالعكس. ويكون معنى الآية حينئذ: "لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة وزيادة في المنة على بني إسرائيل بالانحاء منه زادهم تهويلا، بقوله: "مَنْ فِرْعَوْنَ"؛ أي: هل تعرفون من هو غاية في فرط العتوّ التكبر وناهيكم بعذاب من هو غاية في ذلك، وقد نجيناكم من عذابه؟ فاشكروا،.." (1).

-وقد يضطره الشاهد القرآني للخروج إلى موضوع غير موضوع الباب أو الكتاب، كما وقع له في "باب إيجاز الحذف"، حيث استشهد بقوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ"، وأفاد منها حذف المضاف؛ أي: أهل القرية، ثم ناقش فيها بحسب الظاهر - مسألة المجاز، على القول بأن السؤال لا يمكن أن يتوجه إلى القرية ذاتها، فقال أطفيش موضحا ومبيناً: "وإن قلنا سمي أهل القرية بالقرية مجازاً لعلاقة الحلول، أو زعم أحد كداود الظاهري أنّ القرية اسم موضوع للمكان المبني المعتاد وموضوع لأهله، أو قلنا كما قال السبكي: المراد حقيقة القرية، والسؤال على وجه الإعجاز، فلا إيجاز حذف . ولا يقال الأصل عدم هذا الاحتمال؛ لأننا نقول ظاهر اللفظ غير مراد فلا بد من تأويل، فكما أنّ الأصل عدم هذا الاحتمال نقول: الأصل عدم المجاز.." (2).

-منهجه في شرح الشواهد الحديثية:

على قلة الشواهد الحديثية التي احتواها كتاب "تخليص العاني من رقة جهل المعاني"، فقد كان للشيخ منهج خاص في طريقة التعامل معها والإفادة منها بحسب ما يسمح به السياق والمقام. ويمكن تلخيص تلك المنهجية في نقاط، منها:

(1) ينظر: تخليص العاني: 324.

(2) ينظر: تخليص العاني: 389.

- أنه يورد الحديث ليس شاهداً للباب ولكن لتحقيق مسألة نحوية تحقق غرضاً من أغراض علم المعاني، كما جرى له في باب "ذكر المسند إليه أولاً"؛ حيث يلزم ذكر المسند أولاً؛ لكونه أهم من ذكر باقي أجزاء الكلام، بمعنى أنّ العناية به أكثر من العناية بذكر غيره، وذلك شامل لذكر المبتدأ قبل الخبر، ولذكر الفاعل أو النائب قبل المفعول به وسائر الفضلات. هذا على الأصل، غير أنه قد يتعين تقديم المسند إليه المسور بالسور الكلي كلفظ "كلّ" و"جميع" و"أل الاستغراقية" على المسند المقرون بأداة السلب؛ وفي ذلك نقل الشيخ ما قرره ابن مالك ومن تبعه، مستشهدين -مثلاً- بقول أبي النجم:

قد أصبحت أمّ الخيار تدّعي عليّ ذنباً كلّه لم أصنع

على جهة رفع "كلّ" على الابتداء وحذف العائد، أي: لم أصنعه.

والى جانب هذا الشاهد العربي، ومن أجل تحقيق تلك المسألة، ساق أطفيش شاهداً من السنة النبوية الشريفة، وهو قوله ﷺ، في قصة ما يعرف بحديث ذي اليمين: "كلّ ذلك لم يكن"؛ أي: لا القصر ولا النسيان، وقد حمل ذو اليمين على عموم السلب. ويختم أطفيش بقوله: ..والأظهر أنّ طريقة المعاني كطريقة النحو فينبغي أن يطلق لفظ المسند إليه على لفظ "كلّ" لأنّه المبتدأ، ولو كان أيضاً سور الإحاطة، وتسمية ما أضيف إليه "كلّ" في المثال مسنداً إليه إنّما هو موافقة لجعله في المنطق هو الموضوع، وجعل كل سورا، والمعنى في ذلك كلّ واحد، وسواء في إفادة العموم أكان الخبر حقيقياً أم سببياً، نحو: كل إنسان لم يقم أبوه. (1).

- ويأتي بالشاهد ثم يبين فيه عن حظه في العلم من عمق بصيرة وبعد نظر. ففي قوله ﷺ: "لا تسبوا الدهر فإنّ الله هو الدهر"، والذي ساقه في "باب تعريف المسند"، لبيان مذهب غيره في تسمية الله عز وجل بالدهر، ثم تنطلق قريحته ويتقد فكره ليكشف

(1) ينظر: تخلص المعاني: 152.

عن علاقة الدهر، الذي ظاهره الزمن، مع الله خالق الزمان والمكان سبحانه وتعالى، ولعمري إنها شبهة في غاية الخطورة؛ لأنها متعلقة بمسألة من مسائل أصول الدين. يقول أطفيش: "والظاهر عندي: أنّ المعنى أنّ الله هو الذي يخلق ما تنسبونه إلى الزمان. كذا ظهر لي منذ عشر سنين أو أكثر، ثم رأيت والحمد لله للصّبّان عن حاشية عبد الحكم على السعد عن فائق الزمخشري ما وافقه، ونصّه: أنّ قولك: "الله هو الدهر"، معناه: أنّ الجالب للحوادث هو الله لا غيره." (1).

- وقد يأتي بالحديث يستشهد به لبعض تفرّعات الباب مثلا، ثم لا يلبث أن يلتقط منه فائدة أو يكشف به عن نكتة، أو ينبّه على ما فيه من أحكام وحكم. ففي باب تقييد الحكم بالشرط، وهو من أطول أبواب الكتاب، تكلم أطفيش عن بعض الأدوات الشرطية ك: إن، وإذا، ولو، وكلما... لينقل لنا ما قال المبرّد من أن "لو" قد تستعمل في المستقبل استعمال "إن" للمستقبل بلا شرط لنكتة، كما يروى أن النبى ﷺ قال: "اطلبوا العلم ولو بالصين"؛ أي: ولو يكون العلم بالصين، وقو ﷺ: "تناكحوا تناسلوا فإنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط"؛ أي: ولو يكون التباهي بالسقط؛ ثم يستطرد ليكشف ما في ألفاظ الحديث من معان، فيقول: "وتناكحوا" أمر، و"تناسلوا" مضارع مجزوم في جوابه محذوفة منه إحدى التاعين، أو أمر بدل من الأول بدل اشتمال؛ فإنّ التناسل ليس للتناكح، لكن إسناد نسبة الطلب إليهم في التناسل مجاز؛ لأنّ التناسل ليس باختيارهم." (2).

- وقد يجيئ بالشاهد للباب ثم يستشكل ما فيه من جهة النحو، ويذكر الخلاف والصواب أحيانا، كما في "باب الاستفهام بهل"، التي لطلب التصديق، نحو: "هل قام زيد" و"هل عمرو قاعد"، وذلك إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو،

(1) ينظر: تخلص العاني: 247.

(2) ينظر: تخلص العاني: 222.

ولاختصاصه بطلب التصديق امتنع أن يؤتى له بمعادل، فلا يقال: "هل زيد قام أو عمرو". واستشكل الشيخ ما في قول عليه السلام: "هل تزوجت بكرا أم ثيبا"؛ لأنه جيئ فيه بمعادل، وهو: "بكرا أم ثيبا"، وأورد الخلاف فيه ثم دل على الصواب، فقال: "وأجازه ابن مالك-أي أجاز الاستفهام بهل مع الاتيان بالمعادل-؛ لقوا عليه السلام: "هل تزوجت بكرا أم ثيبا"، وأجيب بأن "أم" منقطعة، أي: بل ثيبا، وأم المنقطعة وما بعدها ليسا عديلا لما قبلها.

وشرط المتصلة أن يتقدم استفهام بالهمزة أو التسوية، وشرط المنقطعة أن تكون بعدها جملة؛ ففي الحديث يقدر ناصب لثيبا، فأم منقطعة بعدها جملة، والمستدل بالحديث لا يعين الاستفهام قبل المتصلة بالهمزة، بل يقول سواء فيها الهمزة وهل، ويقول الأصل عدم الحذف، فالواقع بعدها مفرد، فوقع المفرد بعدها دليل اتصالها، لأن المتصلة هي التي يقع بعدها المفرد وتقع بعدها الجملة، والمنقطعة لا تقع بعدها إلا الجملة، والمتصلة لتعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم، والمشهور في "هل" ما ذكرته أولا من طلب التصديق. (1).

ثم يقول: "ومعنى قولهم "هل" لطلب الحكم أنها لطلب التصديق، وطلب الحكم يقتضي الجهل به، والجهل مناف لما اقتضته "أم" المتصلة من العلم".

-ويأتي بالشاهد فيستشهد به لأكثر من باب، كما في الأثر المروي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها- أنهل قالت: "ما رأيت منه وما رأى مني"؛ حيث جاء به الشيخ في باب "تنزيل المتعدي منزلة اللازم"، ليقول فيه بأنه إذا تعلق الغرض بالمفعول ذكر أو حذف، والأصل ذكره، وإذا حذف قدر بحسب ما يدل عليه عاما أو خاصا. وهتل للعام بقول الله عز وجل: "والله يدعو إلى دار السلام"؛ أي: كل أحد؛ ومثل للخاص بقول عائشة المذكور، وهو خاص، على تقدير: ما رأيت منه شيئا.

(1) ينظر: تخليص المعاني: 223.

-منهجه في شرح الشواهد الشعرية:

اختلف منهج الشيخ في شرح الشاهد الشعري، انطلاقاً مما يفرضه عليه الباب تارة، ومما تسمح به قريحته العلمية المتشعبة في أكثر من فن تارة أخرى؛ فيجد نفسه في كثير من الأحيان أمام مرغّات ومرغّبات الاستطراد والتفريع والتوسع، لا سبيل إلى التخلص منها. وهذه بعض النقاط التي تكشف عن تلك المنهجية:

-يسوق الشاهد ثم ينبري لشرح ما يراه مستغلقاً من الكلمات، أو يضبطه حتى لا يلحن فيه، معتمداً في ذلك على أقوال أهل اللغة وما أورده أصحاب المعاجم كالصاح وتاج العروس وغيرهما. وهو المنهج الغالب في كتابه هذا، وفي سائر مؤلفاته اللغوية والبلاغية. ومن هذا القبيل ما افتتح به كتابه "التخليص" من الشعر، بقول امرئ القيس

غداً نرُها مُسْتَشْرَراتٌ إلى العُلا تَضِلُّ العِقاصُ في مُثْنَى ومُرْسَلِ

فقال شارحاً ومعرباً: "والغديرة: القطعة من الشعر الذي تتسدل من الرأس إلى الظهر إذا أرسل، والمراد هنا الملوية، لكن لو أرسلت لوصلت الظهر، وسمي الشعرُ غديرة؛ لأنه غودر أي: ترك حتى طال. ومستشزرات: مرتفعات -بكسر الزاي-؛ يقال: استشزر الشعر أو غيره: ارتفع، واستشزرتة: رفعته فهو مستشزّر -بفتح الزاي-؛ أي: مرفوع، فهو في البيت بالكسر من اللزوم، أو بالفتح من المتعدّي، وهو أولى إذا كان ذلك في الشعر الملوّي إذ الأنسب أنّها تلويه فترفعه، وأما بلا ليّ فالأولى كسره." (1).

وكذلك فعل في "باب المخالطات للفعل أو ما ذكر معه المناسبات في المجاز العقلي" حيث استشهد بقول أبي النجم العجلي:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

(1) ينظر: تخليص العاني: 3.

مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَصْلَعِ مَيَّرَ عَنْهُ قَنْزَعًا عَنْ قَنْزِعِ
جَدْبُ اللَّيَالِي أَبْطِي أَوْ أَسْرِعِي أَفْأَاهُ قَيْلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ أَطْعِي

حَتَّى إِذَا وَارَاكَ أَفُقٌ فَارْجِعِي

حيث قال: "والقَنْزِع -بضم القاف وبضم الزاي وفتحها، لغتان -: الشَّعْرُ المجتمع في نواحي الرأس..". (1).

وفي "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بالالتفات" نقل قول امرئ القيس:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

ثم قال: "والأَثْمَد -بفتح الهمزة والميم، وبضم الميم أيضا وبكسرهما-: موضع".

وفي "باب تقييد الحكم بالشرط"، ساق قول المعري:

وَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ

ثم قال: "والدُّوَلَة -بالضم-: في المال، يقال: "صار الفيء دُوَلَةً" أي يتداولونه مرّة كان لهذا ومرّة لهذا. وقال أبو عبيدة: الدُّوَلَة -بالضم-: الشيء الذي يتداول بعينه، وبالفتح: المصدر. وقيل: لغتان بمعنى واحد. وقال أبو عمرو بن العلاء: الدُّوَلَة -بالضم- في المال، وبالفتح في الحرب. وقال عيسى بن عمر: كلتاهما في المال والحرب. وقال يونس: والله ما أدري ما بينهما". (2).

(1) ينظر: تخلص العاني: 66.

(2) ينظر: تخلص العاني: 180.

-ويأتي بالشاهد العربي فيعبره؛ حتى يجلي معناه، ويظهر فيه مزية نظم التراكيب، وذلك من نحو ما جاء في "باب الغرابة"، حيث أورد قول العجاج:

أَزْمَانَ أَبَدَتْ وَأَضِحاً مُفْلَجاً أَعْرَ بَرَّاقاً وَظَرْفاً أَبْرَجَا
وَمُقَلَّةً وَحَاجِباً مُرَجَّجاً وَفَاحِجاً وَمَرْسِناً مُسْرَجَا

ثم قال: "أزمان: ظرف منصوب متعلق بما قبله مضاف للجمله بعده جمع " زمن "، وفي "أبدت" ضمير عائد إلى محبوبته، وقيل: أزمان: مبتدأ، اسم امرأة، وفي "أبدت" ضميرها، والجمله خبر.".

وفي "باب التعقيد" استشهد بقول قول أبي العلاء:

هُوَ الْهَجْرُ حَتَّى مَا يُلِمَّ خَيَالٌ وَبَعْضُ صُدُودِ الزَّائِرِينَ وَصَالٌ

ثم قال: "ولفظ "هو" عائد على معلوم في الذهن، مبتدأ خبره "الهجر"، وفاعل "يلم" ضمير "الهجر" مفسر به، أو "الهجر" بدله مفسر به، و"خيال" خبر. ويجوز أن يكون "هو" ضمير الشأن، و"الهجر خيال" مبتدأ وخبر، والجمله خبره، وفاعل "يلم" ضمير. وَمَنَعَ بعضُ كونِ "هو" ضمير الشأن فيه، وأمّا "ما"، فقيل: نافية، أي: حتى إذا انتفى إمامه فهو خيال لعدم وجوده، وقيل: زائدة أي: حتى إذا ألمّ فهو خيال؛ لأنه لعدم طلبه واعتباره كالمعدوم الذي هو خيال، وقيل: مصدرية أي: حتى إمامه خيال، و"يلم" مرفوع في هذا الوجه، ويجوز رفعه ونصبه في الوجهين الأولين. وإذا جعلنا "الهجر" خبراً "فخيال" خبر ثانٍ أو فاعل "يلم"، كما قيل..⁽¹⁾.

-ويذكر الشاهد ويثني ببيان مناسبة وروده، أو يتحدث عن قائله، كما فعل في "باب تنافر الكلمتين أو الكلمات"، حيث أورد بيتاً نسبه إلى بعض الجن، وهو:

(1) ينظر: تخلص العاني: 21.

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فتكلم أطفيش أولاً عن التمثيل بكلام الجنى، وأنه جائز باتفاق، وأمّا الاستشهاد فلا يجوز إلاّ بكلام العرب الموثوق بهم، والجنّ لا يوثق بأنهم قد مارسوا لسان العرب حتى كان كلامهم ككلام العرب. ثم ذكر أصل هذا البيت فقال: " وذكر المسعودي أنّ أمية كان مصحوباً تبدو له الجن ، فخرج في عيرٍ من قريش، فمرت بهم حيّة فقتلوها، فاعترضت لهم حيّة أخرى تطلب بثأرها، وقالت: قتلتم فلانا، ثم ضربت الأرض بقضيب فنفرت الإبل، فلم يقدرُوا عليها إلا بعد عناء شديد. فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية، فنفرت فلم يقدرُوا عليها إلا بعد نصف الليل، ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرتها فلم يقدرُوا عليها حتى كادوا يهلكون عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها، فقالوا لأمية: " هل عندك من حيلة " قال: لعلها، ثم ذهب حتى جاوز كثيباً، فرأى ضوء نار على بعد، فاتّبعه حتى أتى على شيخ في خباء، فشكا إليه ما نزل به وبصحبه، وكان الشيخ جنّياً، فقال: اذهب فإن جاءنكم فقل: باسمك اللهم سبعا. فرجع إليهم وقد أشرفوا على الهلكة، فأخبرهم بذلك. فلما جاءتهم الحيّة، قالوا ذلك، فقالت: تبّاً لكم! من علمكم هذا؟ ثم ذهبت وأخذوا إبلهم، وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جدّ معاوية بن أبي سفيان، فقتله الجنّ بعد ذلك بثأر الحية المذكورة، وقالوا فيه:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

وفي "باب الصدق والكذب"، استشهد بأبيات يذكر فيها وصف الجاحظ، ثم ترجم له بما يسمح له المقام، فقال: والجاحظ هو أبو مسلم، ويقال: أبو عثمان عمرو بن بحر الأصفهاني المعتزلي، وهو تلميذ النظام. لُقّب بالجاحظ؛ لأن عينيه كانتا جاحظتين ...، وكان قبيح الشكل جداً. وجاءت امرأة إلى صائغ وقالت له: صورة إبليس، فقال: لا أعرفها، فجاءت بالجاحظ إليه، تقول: اذهب معي إلى الصائغ، توهمه أنّها تريد أن ينظر لها في حلّيّ تصوغه، فجعل الصائغ ينظر إليه وينقش، وقال بعد ذلك: ما خدعني أحد

مثل ما خدعتنى تلك المرأة. ولما أحضره المتوكّل ليعلم أولاده استبشع منظره، فأمر له بعشرة آلاف وصرفه، ولذا قيل فيه:

لَوْ يُمَسِّحُ الْخِنْزِيرُ مَسْحًا ثَانِيًا مَا كَانَ إِلَّا دُونَ فُبْحِ الْجَاحِظِ
رَجُلٌ يُتُوبُ عَنِ الْجَحِيمِ بِوَجْهِهِ وَهُوَ الْقَدَى فِي عَيْنِ كُلِّ مُلَاحِظِ

وإليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة، وله التصانيف في كلّ جزء، وأصابه الفالج في آخر عمره، وكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته، والنصف الآخر المفلوج؛ لو قرض بالمقاريض لم يحسّ به من شدة برودته. وكان يقول: أنا من جانبي الأيمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت، ومن جانبي الأيسر مُنْقَرَسٌ فلو مرّ به الذباب تألمت ، وكان ينشد:

أترجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ كما قد كنتَ أيامَ الشبابِ
لقد كذبتك نفسك أيّ ثوب خليق كالجديد من الثيابِ

وكان موته - بوقوع المجذّات عليه وهو ضعيف بالمرض والهرم - بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين وقد جاوز السبعين. (1).

- كما أنه قد يكتفى بشطر بيت؛ إذا كان مشتهرا في كتب النحو أو البلاغة؛ كما في باب ضعف التركيب، حيث استدلّ بأكثر من شاهد، واكتفى في بعضها بقوله مثلا: "ومنه: جزى ربّه عنيّ عديّ بن حاتم". البيت، وقوله: "جزى بنوه أبا الغيلان" البيت. - ومعلوم أن الأول من قول الشاعر:

جزى ربّه عنيّ عديّ بن حاتم جزاء الكلابِ العاوياتِ وقدّ فعَلْ

(1) ينظر: تخلص العاني: 38.

والثاني من قول الآخر:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْعَيْلَانَ عَنْ كَبِيرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَاءُ

وهذان البيتان اشتهر ورودهما في كتب النحو، في شذوذ تقديم الفاعل الملتبس بضمير المفعول به؛ لما يلزم من عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة. غير أن بعض النحاة يجيزون ذلك في الشعر دون النثر، وهذا ما أخذ به ابن هشام الأنصاري؛ لكثرة الشواهد الواردة عن يَحْتَجُّ بكلامهم.

-وقد يكتفي أطفيش في بعض الأحيان بإيراد بعض شطر، كما في "باب تعريف المسند إليه بإيراده اسماً موصولاً"، حيث اكتفى بقول الشاعر: "إن الذي سمك"، وبخاصة إذا كان قد سبق الاستشهاد به في ذلك الباب أو في غيره من الأبواب. ومعلوم أن هذا البيت للفرزدق، وهو من قوله:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ⁽¹⁾

-ويأتي بالشاهد ثم يدل على رواية له أخرى، كما في "باب الخروج عن مقتضى الظاهر بالقلب"، حيث جاء بأبيات للقطامي يصف ناقه له بالسمن، ومنها:

فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمَنْ عَلَيْهَا كَمَا طَيَّنَّتْ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا

ثم قال حينما وصل إلى هذا البيت: "وروي "كما بطنت بالفدن السياعا"؛ أي: جعلت "القدن" بطانة "للسياع" وجعلت "السياع" ظهارته ..، ونسب السبكي هذه الرواية للجوهري والحاتمي في "حلية المحاضرة".

وكذلك في قول الخنساء، في "باب الإطناب بالإيغال"، ترثي أخاها صخرا:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ السَّرَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

(1) ينظر: تخلص العاني: 100.

حيث أشار أطفيش إلى رواية أخرى، بقوله: "ويروى "الهداة" مكان "السراة"، والسراة السائرون بالليل، والهداة الذين يهدون الناس إلى المرشد والمعاني فكيف بالمهتدين".⁽¹⁾

-وقد استشهد أطفيش أيضا ببعض الأبيات، ولكنها في غير موضوع الكتاب، كتعليقه على ابن الراوندي في بيت له يصف نفسه بالعالم النحرير، وهو الذي قيل إنه ارتد وكثرت تجريحات العلماء فيه، ووصلت حد الكفر. يقول عنه الشيخ معقبا: "لأنه لو كان عالما نحريرا ما اعترض على الله في ذلك، وغفل عن كون الرزق رزقين حسيا ومعنويا، وأن الثاني أفضل لأنه رزق العلوم والمعارف والحكم، وأين هذا من قول بعض العارفين:

كَمْ عَاقِلٍ يَسْكُنُ بَيْتًا بِالْكَرَا وَجَاهِلٍ لَهُ قُصُورٌ وَقُرَى
لَمَّا قَرَأْتُ قَوْلَهُ سُبْحَانَهِ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ زَالَ الْمِرَا

-ويأتي بالشاهد الشعري للباب، فيكون كافيا للاستدلال دون بقية أبيات القصيدة، غير أن الشيخ يسوق أبياتا أخرى تناسب المقام وتحقق المرام، لما تحمله من معاني رائقة وهادفة؛ كما في باب إيجاز الحذف، حيث أعجب بقصيدة أبي الطيب المتنبى التي يذكر فيها مسيره من مصر ويرثي فاتكا، فاستشهد منها للباب بقوله:

أَتَى الزَّمَانَ بُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْتَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

أي فأساعنا.

ثم أطلق العنان لقلمه فأورد بعده تسعة أبيات، وهي قول أبي الطيب:

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ وَأَعَوَزَ الصَّدْقُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقَسَمِ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدْتُهَا فِيمَا النَّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ

(1) ينظر: تخلص العاني: 403.

الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبُهُ وَصَبِرَ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الحُطْمِ
 وَفَتَّ يَضِيعُ وَعُمُرُ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ
 هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنْظَرُهُ فَإِنَّمَا يَقْظَاتُ العَيْنِ كالأُحْلَمِ
 وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِتُهُ شَكْوَى الجَرِيحِ إِلَى الغَرِيانِ وَالرَّخَمِ
 وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تُضْمِرُهُ وَلَا يَغْرَكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
 مَنْ اقْتَضَى بِسَوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنِّ هَلِ بِلَمْ
 وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الإِنْصَافِ قَاطِعَةً بَيْنَ الرَّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَجَمِ

وبين أن قول الشاعر: *أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنِّ هَلِ بِلَمْ*؛ يعني: يقول لكل قائل: هل ظفرت؟ فيجيب: لم أظفر.

والظاهر أن أطفيش قد استماله المتنبى واستعذب ما حملته أبيات القصيدة من نصح وإرشاد لحال الإنسان في الدنيا وفي تعامله مع الناس حتى يتعظ، فلا يغتر ولا يتجبر، وأنه-لا محالة-إلى نهاية ولو طال بقاؤه في الفانية، والله أعلم⁽¹⁾.

-ويستدل بالشاهد الشعري ليحقق به مسألة لغوية، ويذكر توجيهه على مذاهب النحويين، كما جرى له في "باب تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة"، حيث أورد قول ابن الرومي:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضَّالِّ والسلم

ثم قال مقرا قاعدة عدم لزوم كون عامل الحال غير عامل صاحبها: "وقردا" حال من "أبو الصقر" مؤكدا لصاحبها، سواء جُعِلَ "أبو" خبرا أو بيانا، أو حال من "هذا"؛ لأن اسم

(1) ينظر: تخلص العاني: 390..

الإشارة في معنى أشير، و"ها" التنبيه في معنى أنبه؛ فالعامل فيه معنى الفعل في اسم الإشارة أو في حرف التنبيه، وقيل: العامل اسم الإشارة أو حرف التنبيه لما فيهما من معنى الفعل. ولا يلزم كون عامل الحال غير عامل صاحبها، لأنّ الخبر في المعنى مفعول لمعنى "ذا" أو لمعنى "ها" و"بين" متعلق بمحذوف حال من نسل لا من شيبان كما قيل.. (1)

وفي "باب الفصل"، مثّل بقول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

ثم دفع ما يتوهم أن في البيت بدل الغلط، وذلك بين قوله "ارحل"، وقوله "لا تقيم عندنا"، مقررًا الأصل بقوله: "وبدل الغلط لا يقع في الفصيح، فلا يحمل عليه البيت؛ لأنه خلاف الأصل، بل لا يقع في الشعر... فلا يحمل عليه بل بين "ارحل" و"لا تقيم" ملابسة لزومية ف"لا تقيم" بدل اشتمال". (2)

وكذلك في قول الشاعر، في الباب نفسه:

رَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَكِنُ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي

حيث قدر أطفيش العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا جمع امرأة عاذلة، بدليل الواو في "صدقوا"، فإنه للذكور أو لهم مع الأنثى، ثم بين هذا التقدير وأقره بقوله: "وإنما أجعله جمع عاذل لمذكر؛ لأنّ فاعلا لمذكر عاقل صفة حقه أن لا يجمع على فواعل إلا قليلا، ويضعف جعله جمع عاذلة لمذكر بتاء المبالغة لا من إلحاقها فاعلا غير مقيس، فلا يحمل عليه البيت.. (3)

(1) ينظر: تخلص العاني: 107.

(2) ينظر: تخلص العاني: 339.

(3) ينظر: تخلص العاني: 339.

-ويأتي بالشاهد ثم ينظر في أصل بعض كلماته من الجهة الصرفية، مما قد طرأ عليها من قلب، أو تصغير، أو نسبة، أو غير ذلك، كما في "باب تعريف المسند إليه بالإضافة"، حيث مثل بقول جعفر بن علبة، حين حبس بمكة بعد قتله واحدا من بني عقيل، ثم إنّه كان وقتئذ رَكْبٌ من اليمين وفيه محبوبته، ثم إن الركب عزم على الرحيل فأنشد هذه الأبيات:

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيْبٌ وَجُنْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْى تَخَلَّصَتْ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُعْلَقُ
أَلَمْتُ فَحَيِّتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ

وتوقف أطفيش عند كلمة "هواي" فبين ما جرى فيها من قلب فقال: "ومعنى "هواي" مهويي؛ أي: الإنسان الذي أهواه وهو امرأة أو مهويتي، وأصل المهوي مهوي (قلبت الواو ياء أو أدغمت في الياء لاجتماعها مع سكون السابقة وكسر ما قبلها للمناسبة)، والمعنى: مهويي؛ أي: محلّ هواي؛ وهو القلب، وعلى كل حال فهو أي أقلّ حروفا من قولك: "الذي أهواه" أو "التي أهواها" أو "من أهواها" أو "الذي يميل إليه قلبي" أو "التي يميل إليها قلبي" أو نحو ذلك، .. واليماني- بتخفيف الياء -نسبة إلى اليمين؛ حذف إحدى ياءى النسب و عوض عنها الألف، فإذا كان التنوين كان كـ"قاضي" جرا ورفعا، و"قاضياً" نصبا، والقياس يمني، بلا ألف وبتشديد الياء".⁽¹⁾

وفي باب الغرابة، نقل قول قول العجاج:

أَرْمَانَ أَبَدْتُ وَاضِحاً مُفْجَأً أَعْرَ بَرَّاقاً وَطَرْفاً أَبْرَجَا
وَمُقْلَةً وَحَاجِباً مُرَجَّجاً وَفَاحِماً وَمَرْسِناً مُسَرَّجَا

(1) ينظر: تخلص العاني: 125.

ثم توقف عند لفظة "مسرجا"، فبين اشتقاقها وأحال على ما قاله أهل اللغة، فقال: "و" "مسرجا" عند ابن دريد بمعنى السيف المنسوب إلى سريج وهو حداد تنسب إليه السيوف، ووجه الشبه الدقة والاستواء، أو بمعنى كالسراج في اللّمعان عند ابن سيده ، وهو اسم مفعول من فعّل - بالتشديد - بالنسبة إلى الأصل، كقوله: تمّمته أي نسبته إلى "تميم" وفسّقه: نسبته إلى الفسق، لا كما يقال: إنّه بكسر الراء للضرورة؛ أي: صائرا كالسيف السريجي أو كالسراج. ووجه البعد أنّ مجرد النسبة لا يدلّ على التشبيه، فأخذه من بعيد، فذلك عند حفاظ اللغة أنّ لفظ "مسرج" لذلك المعنى، ...، وقال المرزوقي: السيف السريجي أيضا منسوب إلى السراج على غير قياس؛ لأنّه إن نسب إلى "السراج" بلا تصغير، فالقياس السراجي، أو نسب إلى تصغير سراج فالقياس السريجي - بتشديد الياء بعد الراء - لتكون فيه ياء التصغير وياء عن ألف "سراج". (1).

- ويجيء بالبيت الشعري ثم يشير إلى لقبه، وإلى ما يقع فيه من زحاف أو علة، مما هو من علم العروض، كما في باب الفصاحة، حيث مثل بقول أبي النجم:

الحمد لله العليّ الأجلّ أنتَ مليكُ الناسِ ربّاً فأقبَلِ

ثم قال عن كلمة "ربا" وما تحتمله من زحاف الخبن: "و"رباً" - بالتثوين - حال من المستتر في مليك، ...، وقيل: إنّه منادى بحرف محذوف، وهو مقصود لكن نُونَ بالنصب للضرورة، وهذا على أن الضرورة ما ورد في الشعر ولو كانت مندوحة، إن لم ينون لصح بالخبن، وعلى ذلك هو ممّا حُذِف حرف النداء منه..

وأشار في بعض الشواهد الشعرية إلى ألقاب الأبيات من مقفى ومدور وغيرهما، كما في "باب قرينة المجاز العقلي"، حيث ساق بيتا، وهو قول الشاعر الصلتان العبدي:

أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ — رَكَرُ الغداةِ ومَرُّ العشي

(1) ينظر: تخلص العاني: 7.

ثم قال عقبيه: "والبيت مدور..".؛ والمدور هو ما اشترك شطراه في كلمة واحدة، كما هنا في كلمة "الكبير"⁽¹⁾.

-ويسوق الشاهد فيجتهد في تأويل معناه بما أوتي من نشاط فكر وسداد قريحة، ثم يكتشف أحيانا أنه قد وافق غيره من العلماء فيحمد الله على ذلك، كما وقع له مثلا في باب "تتكبير المسند إليه"، في مبحث تتكبير المسند إليه للتعظيم أوللتحقير، أو لهما مجتمعين، وساق لاجتماعهما قول ابن أبي السمط:

له حاجب في كلّ أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

ثم اجتهد في بيان ما أراد الشاعر فقال: "ف"حاجب" الأول للتعظيم، أي: له مانع عظيم عن كلّ أمر يقبحه، وهو نفسه الإنسانية التي هي غريزة ربّانية مخاطبة تُثاب وتُعاقب متعلّقة بالقلب اللحميّ الصنوبريّ تعلّق العرَضِ بالجسم؛ ففي بمعنى عن متعلّقة بحاجب. ويجوز أن تكون ظرفية متعلّقة بمحذوف نعت "لحاجب" أي: "حاجب عن الارتكاب في كلّ أمر يشينه". وعلى كلّ حال فإنّما تمنعه نفسه لكونه شيئا لا لخوف من أحد أو عجز ما.

و"حاجب" الثاني للتحقير، أي: ليس حاجب عن طالب العرف حقير فكيف العظيم والعرف والإحسان؟ وإنّما قال: "عن طالب العرف" ولم يقل "عن العرف" لأنّ المراد: أنّه يظهر لسائله بالإعطاء بنفسه- وهو أمدح - أو بواسطة، ولا يستتر عنه شحّا حتى لا يدري: أكان هناك أم لا؟ كذا ظهر لي، ثم رأيت في كلام عبد الحكم ما يشير إليه، والحمد لله .."⁽²⁾.

(1) ينظر: تخلص العاني: 12.

(2) ينظر: تخلص العاني: 128.

وكذلك في "باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر بوضع المسند إليه المظهر موضع الضمير"، لما ساق قول ابن الراوندى:

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعَيْتَ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ التَّخْرِيرَ زُنْدِيقًا

وإن قلت: إذا كان "هذا" ضمير "الأوهام حائرة"، فغاية أمر العالم أن يتحير، فمن أين يصيره جاحدا لله عز وجل؟ قلت: إن نفي وجود الله جحود، وعدم العلم بوجوده جحود، والتردد في وجوده جحود، كذا ظهر لي - فإذا تحير فهو جاحد. ثم رأيت عصام الدين أجاب بغير هذا؛ وهو أنه جعله الغضب المستولي عليه من حرمانه مع استحقاقه على زعمه منكرا لله معاندا. (1).

- وقد يخرج بالشاهد إلى ذكر مسائل شرعية أصولا كانت أم فروعا، كما في باب ذكر المسند إليه أولا، حيث تكلم عن دواعي ذكر المسند إليه أولا، والتي منها تشوف النفس إلى ذكر ما يحكم عليه به فيجيء، والنفس مستعدة له، فيتمكّن فيها؛ كقول الشاعر:

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَّوَانٌ مُسْتَحَدَّتْ مِنْ جَمَادٍ

ثم انتقل ليتكلم عن مسألة البعث والنشور، وهي من مسائل أصول الدين، فقال: "والمراد بالبرية" من أنكر البعث - كما مر - لا الخلق العقلاء كلهم، لأن من أثبت بعث الأجسام والأرواح لا حيرة له في ذلك، ..، وهذا الشاعر قائل بالبعث للجسم والروح، وقيل: البيت لأبي العلاء المعري ونسبوا إليه الإلحاد والكفر وهو القائل:

يَدُّ بِخَمْسٍ مِئِينَ عَسَجِدٍ وَدِيَتْ مَا بِالْهَأَ قُطِعَتْ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ

وأجابه بعض:

(1) ينظر: تخلص العاني: 176.

عِزُّ الأمانةِ أغلأها وأزخَصَها ذلُّ الخيانةِ فافهمَ حكمةَ الباري

قال ابن حجر: شرح ذلك أنّ الديّة لو كانت ربع دينار لكثرت الجنايات على الأيدي، ولو كان نصاب القطع خمس مائة لكثرت الجنايات على الأموال، فظهرت الحكمة في الجانبين، فكان في ذلك صيانة من الطرفين⁽¹⁾.

5- القيمة العلمية للكتاب:

لا شك أن القيمة العلمية لأي كتاب تظهر من خلال ما يظهره صاحبه من قوة فكر ونفاذ بصيرة، وكثرة اطلاع في كتب السابقين من أصحاب الدراية والتحقيق. وليس يبعد أن يكون أطفيش واحدا ممن كتب له أن يكون في زمرة هؤلاء، نظرا لما حفل به كتابه "تخليص العاني من رقة جهل المعاني"، من آراء ونقد وتحقيق؛ بالرغم من الظروف والأوضاع العامة في الجزائر عموما وفي بلدته غرداية بخاصة. وليس أدل على كل ذلك التميز في شخصيته العلمية من أن يذكر له بعض تلك الآراء والردود والتحقيقات، وقد جمعت بعضا مما يدل على ذلك، في عنصرين هما: عندياته وموقفه من العلماء، في هذه النقاط:

1- عندياته:

والمقصود بـ"العنديات"، التي رصدها البحث في كتابه هذا، تلك التي أشار إليها بنحو قوله: "والظاهر عندي، والتحقيق عندي، ولا مانع عندي، ولا يجوز غير ذلك عندي، ووجه ذلك عندي، وهذا غير مسلمّ عندي...". وهذه أمثله عنها:

(1) ينظر: تخليص العاني: 151.

- ففي "باب خطاب خالي الذهن من الحكم ومن لازمه ومن التردد في ذلك"، بين أطفئش ما اشتهر أنه إذا أريد خطاب الخالي عن ذلك لم يؤكد الحكم، لأنه يتمكن في ذهنه بلا تأكيد، غير أنه أظهر رأيه في ذلك بقوله: "وعندي أنه يجوز التأكيد زيادة في التمكين وترغيبا في العمل بمقتضاه، فقد يخلوا ذهنه ولا ينشط بالكلام حتى يؤكد"⁽¹⁾.

وأضاف: "وعندي أنه قد يخلو ذهن السامع، لكن تعلم أنك إذا خاطبته بأمر فإنه يستحضره أو ينكره أو يشك فإنك تؤكد له، وإذا لم يكن داع ما إلى التأكيد فالتأكيد غير جائز؛ لعدم الحاجة إليه.."⁽²⁾.

- وفي "باب المخالطات للفعل أو ما ذكر معه المناسبات في المجاز العقلي"، وهي: الفاعل، والمفعول به، والمفعول المطلق، والزمان، والمكان، والسبب؛ وذلك أن يسند لهؤلاء ما ليس لهنّ. ناقش الشيخ مسألة إسناد الفعل إلى المفعول المطلق، واعتبر أن هذا الإسناد على حقيقته وليس مجازا كما عده البعض، فقال: "وإسناده إلى المفعول المطلق مجاز، نحو: "ضرب ضرب شديد". والذي عندي أنه حقيقة، لأنّ المعنى: أوقع الضرب الشديد، وإنما التجوز في لفظ "ضرب" لاستعماله في معنى "أوقع"، وليس التجوز في الإسناد، ولو قلت: "ضرب الدار" بالبناء للمفعول، أو "ضرب يوم الجمعة" على الاتساع، "وصيم النهار" بإجرائها مجرى المفعول به كان مجازا،..

- وفي "باب ما لا يجوز حذفه من المسند إليه إلا للضرورة أو التقاء ساكنين"، حيث أن الكلام في حذف المسند إليه مع إقامة شيء مقامه أو بدون إقامة، وحيث يكون لغرض معنوي كما هو اللائق بالفن لا مجرد أمر لفظي كالتقاء الساكنين، فمن الحذف مع إقامة شيء لغرض حذف الفاعل وإبانه غيره لغرض كالخوف منه، أو عليه، أو الاختصار، أو نحو ذلك؛ وفي هذا الباب رد الشيخ ما قيل من جواز حذف الفاعل وإقامة غيره لا يناسب

(1) ينظر: تخلص العاني: 49.

(2) ينظر: تخلص العاني: 50.

ذكره المقام؛ وقاسها بالاستثناء المفرغ، فإنه لا يعدّ في هذا المقام للنيابة مع اتحاد العبارة، نحو: "ما قام أحد إلا زيد" و " ما قام إلا زيد "، ورد أيضا قول بعض من أنه-أي الاستثناء المفرغ- لا يحتاج فيه لقريظة بقوله: " وليس كذلك عندي؛ فلو أردت أنه لم يقم عمرو ولا بكر ولا خالد بل زيد، لم يجز لك أن تطلق: " ما قام إلا زيد " لتوهم أنه: ما قام أحد من أهل البلد أو نحو ذلك إلا زيد، فلا بدّ أن تنصب قريظة تدلّ على أنك احتزرت عن الثلاثة"⁽¹⁾.

- وفي "باب أقسام المجاز العقليّ باعتبار المسند والمسند إليه"، تكلم الشيخ عن الكناية، وذكر ما اختلف فيها من كونها حقيقة أو مجازا، أو لا حقيقة ولا مجازا، ويرى بأنها حقيقة، فقال مدللا لما يراه: "والكناية ليست بحقيقة ولا مجاز عند بعض، وقيل: حقيقة، وهو الصحيح عندي ولو أريد فيها اللزم فقط، فإنك إذا قلت: " فلان طويل النجاد " ولا نجاد عنده فمع ذلك فقد استعملت اللفظ في حقيقته، وانتقلت منه إلى المراد وهو طول القامة، وهذا المراد مفهوم من اللفظ كمفاهيم الأصول، ومثله قولك: " طول زيد سبعة أذرع " مع أنه لم يذره أحد ولا ذرع نفسه قط.

- وفي "باب تعريف المسند"، عند مبحث الإخبار بالعام على الخاص، أورد قول الخنساء:

إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلا

ثم تبعه بقول التفتازاني: "إنه لا قصر فيه إذ ليس المعنى عليه عند الذوق السليم والطبع المستقيم ، ولو أمكن بحسب النظر والتأمل القاصر ؛ لأنّ هذا الكلام للردّ على من يتوهم أنّ البكاء على أخيها الذي ترثيه قبيح كغيره ، فالردّ على هذا المتوهم بمجرد إخراج بكائه من القبح إلى كونه حسنا، وليس هذا الكلام واردا في مقام من يسلم حسن البكاء ، إلا

(1) ينظر: تخلص العاني: 86.

أته يدّعي أنّ بكاء غيره حسن أيضا حتى يكون معناه: إن بكاء ك هو الحسن الجميل فقط..، ثم يعقب الشيخ قائلا: "والذي عندي غير هذا؛ وهو أنّ فيه القصر مبالغة منها في المقابلة، والجواب: تدّعي أنّ الحسن الجميل كلّ مقصور على بكائك، وتقول: إنّ البكاء إنّما يقبح على غير أخيها من القتلى لا على أخيها، بل البكاء على أخيها هو الحسن الجميل، حتى كأنّه لا جمال غيره زعما ودعوى، وإلا لقاتل حسنا جميلا بالتمتكير؛ ففيه ما يلائم قولها: إذا قبح البكاء على قتيل وزيادة، وليس هذا قصور نظر كما قال السعد. والله أعلم"⁽¹⁾.

- وفي "باب تعريف المسند إليه بأداة التعريف"، وفي معرض كلامه عن المعرف بلام الجنس وأن العلماء منعوا إطلاقه على الواحد، بين الشيخ رأيه في المسألة، واستدل لذلك، فقال: "والحق عندي أن الجمع المقرون بأل يصحّ إطلاقه على الواحد، فقد أريد به الجنس في ضمن فرد، فمن قال: " لا أكلم الرجال " حنث بواحد، ومثله اسم جمع نحو: " لا أكلم النساء " بأل؛ وعليه جاء قوله تعالى: " لا يجلّ لك النساء من بعدُ"، فقد بطل معنى الجمعية بأل، اللهم إلا أن يتكلف بأنّ المعنى: " لا أكلم رجلا من الرجال أو امرأة من النساء "، ولا تحلّ لك امرأة من النساء من بعد، كما قيل: في "ولا تكن للخائنين خصيماً"؛ لا تكن لخائن منهم خصيما أو لا تخاصم عن خائن، قيل: وقد يكون الجمع أشمل في قولنا: " ليس كلّ رجال يحملون الصخرة "، و"هذا الخبز يشبع كلّ رجال"، إذ يلزم من عدم حمل كلّ رجال للصخرة عدم حمل كلّ رجل لها بالأولى، ومن إشباع الخبز لكلّ رجال إشباعه لكلّ رجل، بخلاف قولنا: " ليس كل رجل يحمل الصخرة " و"هذا الخبز يشبع كلّ رجل"، إذ لا يلزم من ذلك عدم حمل الجمع، ولا إشباع الجمع. قلت: ليس

(1) ينظر: تخلص المعاني: 246.

استغراق المفرد واستغراق الجمع في ذلك من واد واحد فضلا عن أن يقال: إنَّ الجمع هنا أشمل، كذا ظهر لي بسرعة وبإدنى، ثم رأيت الصَّبَّانَ، والحمد لله، ثبت ما قلت⁽¹⁾.

2- موقفه من أقوال العلماء:

تنوعت مواقف أطفَيْش على العلماء الذين سبقوه في هذا الفن؛ فرد على السعد وعلى العصام وعلى الصَّبَّانَ، وانتصر للكوفيين على حساب البصريين، وخالف الجمهور في بعض الأحيان، وانتصر لهم في الأكثر. وكان مع ذلك ملتزما بخلق الأدب والإنصاف مع هؤلاء، مترفعا عن الاغترار بنفسه، واثقا من ناصية العلم التي رزقها، بعد جهد جهيد، وصبر مديد، مع المشايخ تارة، ومن الكتب ثانية، وبتدريس الطلبة أخرى.

وهذه بعض النماذج من تلك الردود:

- في "باب تعريف المسند إليه بالعلمية"، تكلم الشيخ عن اللزوم العرفي الذي يسمى بالبيان، وهو أن يكون المعنى بحيث يصلح الانتقال منه إلى الآخر، ثم نقل ما قاله العصام والسعد من أن "اللهب" في قولهم: "أبو لهب فعل كذا" مقصود به اللهب الحقيقي، وهو لهب جهنم؛ غير أن الشيخ لم يرتض هذا القول، وذهب إلى القول بأنه لهب مطلق النار، فقال: "وقال عصام الدين في "أطوله" على القزويني كالسعد في "مطوله": اللهب الحقيقي لهب جهنم. **وليس كذلك فيما يظهر**، بل اللهب حقيقة في لهب مطلق النار، و"أبو لهب" باعتبار الوضع العلمي مستعمل في الشخص المعين، وينتقل منه بسبب التفاوت الذهني عند استعمال هذا اللفظ باعتبار وضعه الأصلي إلى ملابس اللهب لينتقل منه إلى آتِه جهنمي، فهو كناية عن الصفة بالواسطة.

(1) ينظر: تخلص العاني: 112-113.

وقال عبد القاهر: لم يطلق الاسم إلا على الشخص المسمّى بـ"أبي لهب" لكن ينتقل منه إلى معنى ملازم للهب لينتقل منه إلى "الجهنميّ" وذلك انتقال من الملزوم وهو "ملابس النار" إلى اللازم وهو "الجهنميّ"، أو بالعكس على الخلاف في الانتقال عند الكناية⁽¹⁾.

- وفي "باب ضعف التركيب"، بين أطفش أن ضعفه هو أن يكون تركيب أجزاء الكلام على خلاف القانون النحويّ المشتهر فيما بين معظم النحاة الذين يقولون: إنّه المقيس المطرّد. ثم انتقل لينبه على وهم قول عصام الدين بأن العرب لا تعرف القانون النحويّ، فقال: "فلا يوهمنك قول عصام الدين في "الأطول": إن العرب لا تعرف القانون النحويّ؛ لأنّ مرجع ذلك إلى من تصفح كلامهم لا إليهم؛ ولأنّ القانون النحوي كما شخصه الخليل وسبويه وغيرهما قد عرفه العرب؛ وهو قانون لغتهم، ولو لم يعرفوا ما أحدث النحاة في اصطلاحهم، والغالب أن يكون الصواب مع جمهور النحاة بما منعه كان غير فصيح، وقد يكون مع غير الجمهور لقرب مقاله إلى اللغة وظهور شواهد، وإن لم يثبت أنّ أحد الرأيين رأي الجمهور ولا مرجح اعتُبر ما هو أقرب إلى اللغة؛ وإن اختلف البصريّون والكوفيّون ولا مرجح، فقل: يرجح مذهب البصريين لأنهم يتعمّدون الدليل القويّ الكثير من كلام العرب، والكوفيون يكتفون بالدليل الغريب القليل، وقيل بالوقف ولسنا - ولا بد - متعبدين بتقليد البصريين"⁽²⁾.

- وفي "باب العطف بالحرف على المسند إليه"، حيث بين اعتبارات العطف بالحرف على المسند إليه، وهي إما لردّ خطإ السامع، أو إما لإزالة شكّه، أو إما لتعيين ما جهله ولم يتصدّ له، ومثّل بـ"لكن"، على نحو: ما جاء زيد لكن عمرو، أو بل عمرو. ثم قال بعد التمثيل بـ"لكن": "هذا تحقيق المقام عندي لا ما قال السعد: إنّ "لكن" لا تجيء في قصر الأفراد، مثل أن يقال: "جاء" فتقول: "ما جاء عمرو ولكن زيد"، ولا ما قد يقال:

(1) ينظر: تخلص العاني: 94.

(2) ينظر: تخلص العاني: 12-13.

إثته لا يقال " ما جاء عمرو ولكن زيد " إلا ردًا على من قال: " جاء جميعا ". ولا ما قال عبد الحكيم: لا يجيء لقصر التعيين شيء من حروف العطف. ولا ما قيل إن الصحيح ما قاله ابن مالك والسكاكي والقزويني من أنّ " لكن " لقصر الغلبة. وإنّما وسّعت ذلك التوسيع في إباحة استعمال "لا" و"لكن"، لأنّه إن اعتقد نسيان أنّ زيدا وعمرا لم يجيئا لا هذا ولا هذا وقلت له: " ما جاء زيد وقد جاء عمرو "، أو اعتقد أنّهما جاءا، أو قلت له: " جاء زيد ولم يجيء عمرو "، أو عكست له، أو لم يعتقد شيئا فأفدت له أنّه جاء أحدهما دون الآخر، أو أنّهما لم يجيئا، أو أنّهما جاءا، لم تكن مخطئا، فكذا إذا استعملت في تلك المعاني لكن. (1).

- وفي "باب كون المسند فعلا أو اسم فعل"، يستدرك على السعد شرحه لبيت طريف بن تميم:

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ رَسُولَهُمْ يَتَوَسَّمُ

ليبين عدم جموده وتقليده لمن سبقه، ولو كانوا بمثل السعد وأترابه، فقال شارحا: " أي: يصدر عنه تفرّس وجهي شيئا فشيئا، أي: يتفرّس بعض وجهي ثم يتفرّس بعضه الآخر. وهكذا. وإنّما قلت: "وجهي" لقوله "إلي"، ولذلك عدلت عن قول السعد: "يصدر عنه تفرّس الوجوه وتأمّلها شيئا فشيئا لحظة فلحظة" وإنّما وضع ليدلّ على حدوث التوسّم مطلقا، والهمزة ممّا بعد الواو العاطفة على ما قبله في البيت قبله، أو داخلة على معطوف عليه محذوف، أي: أحضروا وبعثوا.. (2).

- وفي "باب تقييد الحكم بالشرط"، توقف أطفيش عند مسألة التعليل، وهل هو معتبر في الحقيقة أم في المجاز؟، ومن الأمثلة التي ساقها قوله تعالى: " بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "، ولم

(1) ينظر: تخليص العاني: 13.

(2) ينظر: تخليص العاني: 217.

يستغ الشيوخ قول السعد والسيد في الآية بأنها جمعت بين الحقيقة والمجاز، فقال: "فمقتضى الظاهر " يجهلون " -بالتحتية-، لأنه نعت "قوم" ، و"قوم" ظاهر، والظاهر من قبيل الغيبة، ولكن غلب جانب المعنى وهو جانب الخطاب على جانب الغيبة ، وذلك مجاز علاقته المجاورة في الذهن أو في الذكر أو في غيرهما. قال السعد وتبعه السيد : ليس هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز، لأنّ الجمع بينهما أن يراد باللفظ كلّ منهما، وها هنا أريد به معنى واحد تركّب من المعنى الحقيقيّ والمجازيّ، ولم يستعمل اللفظ في كلّ منهما بل في المجموع مجازاً يعنينا أنه من عموم المجاز. وفيه نظر، لأنّ "تجهلون" فيه الخطاب مناسباً لـ"أنتم" وفيه (الواو) مناسباً لـ"قوم" كما ناسب "أنتم"، لكنّه لـ"قوم"؛ لأنّ الجملة نعت "قوم".⁽¹⁾

- وفي "باب الإبدال من المسند إليه"، وعند كلامه عن البديل المطابق، أشار إلى مذهب البصريين فيه، حيث أنهم يعتبرون نحو: "ضربتك إياك" و "ضربته إياه" و "مررت بك أنت وبه" و"قمت أنت" و "إنك أنت قائم"؛ منه. لكن الشيخ خالفهم وتبنى قول الكوفيين وبعض المحققين كابن مالك، القائلين بأن ذلك من التوكيد اللفظي. قال أطفيش: "والذي عندي أنّ ذلك توكيد كالتوكيد اللفظي - كما هو مذهب الكوفيين - إذ لم يفد شيئاً سوى ما أفاد الأول، أعني أنّ ذات المبدل والبديل ومفهومهما واحد، بخلاف "جاء أخوك زيد" فإنّ قولك: "زيد" يبيّن الاسم ويزيل توهم الآخ الآخر إن كان، فإنّ لفظ "الأخ" يحتمل في الجملة "زيداً" وغيره، بخلاف "إيّاك"، فإنّه لا يفيد إلاّ ما أفاد "الكاف" في "ضربتك" وليست "الكاف" تحتمل شيئاً يزيله "إيّاك"، وكذا ما بعده من الأمثلة. فقد ظهر لك أنّ الحقّ ما قلته لا ما قاله البصريّون وأقرّه الرضيّ وجعل قول الكوفيّين تحكّماً.⁽²⁾

(1) ينظر: تخلص العاني: 222.

(2) ينظر: تخلص العاني: 143.

- وفي "باب القصر بالسلب والاستثناء"، وعند مبحث العطف بـ"لا" بعد الحصر، وأنه لا يعطف بـ"لا" بعد الحصر إلا على قلّة، ويجوز بعد الحصر بغيرها، فلا يقال: " ما قام إلاّ زيد لا عمرو، و" ما زيد إلاّ قائم لا قاعد"، وعلل الشيخ عدم الجواز؛ "بأنّ السلب مصرّح به في الاستثناء، ولم يصرح بالمسلوب عنه، و"لا" إنّما تعطف ما لم ينف قبلها". ثم نبه على ما قد وقع لبعض الأكابر كالزمخشري، في هذا الخطأ، فقال: "وقد يقع ذلك في كلام بعض العلماء، وهو لا يجوز، ومنه قول الكشاف: "ما هي إلاّ شهوات لا غير"، وقال عصام الدين ليس هذا ممّا يمنع، بل جملة مستقلّة للتأكيد، أي: "لا غير الشهوات موجود"، وليس كما قال عندي، وانظر هل يجوز " ما زيد إلاّ قائم لا عمرو؟"؛ لأنّ العطف فيه ليس على مدخول "إلاّ" بل على ما قبلها؛ فيكون المعنى " ما زيد إلاّ قائم"، بخلاف عمرو فإنّه ليس ما هو إلاّ قائم وهذا عندي ظاهر".⁽¹⁾

(1) ينظر: تخلص العاني: 279.

المبحث الثاني: كتابه "ربيع البديع"

البديع، لغةً من: بَدَعَ الشيءَ يَبْدَعُهُ بَدْعًا وَابْتَدَعَهُ: أنشأه وبدأه. والبديع والبُدْع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: "قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ" [الأحقاف/9]؛ أي: ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير. وأَبْدَعْتُ الشيءَ: اخترعته لا على مثال.

وفي اصطلاح البلاغيين: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام وتزيينه، بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

ولقب البديع -من حيث إنه مصطلح بلاغي- ليس بلقب مستحدث في عهد ابن المعتز، على اعتبار أنه صنف كتابا سماه "البديع"، ولكنه اسم لما سيأتي بيانه من الألوان والتزيينات والتحسينات التي تضيفي على الأسلوب جمالا ساحرا، فيكتسي إثره الكلام عذوبة ورقة، ويصطبغ ظاهره كما باطنه حلا قشبية؛ بل قد سماه بهذا الاسم الشاعر مسلم بن الوليد، وكان يُعرف قبل ذلك بـ"اللطيف"⁽¹⁾، ثم سار على هذا اللقب، أي: البديع، من جاء بعده من أهل الصناعة.

وترجع بداية استعمال كلمة البديع، كمصطلح، إلى الرواة، وهي تعني عندهم الجديد والطريف، وقد يطلقونه ويقصدون به المثل -وهو الاستعارة- والمجاز. وقد أشار الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" إلى ذلك؛ حيث قال: "وقال الأشهب بن رميلة:

إِنَّ الْأَلَى حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ
هُمْ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يَنْقِي بِهِ وَمَا خَيْرُ كُفٍّ لَا تَتَّوُّ بِسَاعِدِ

فقوله: "هم ساعد الدهر"، إنما هو مثلٌ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع.

(1) ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم

وما أكثر ما جادت به قرائح الشعراء من إيراد هذا البديع والتفنن به في قصائدهم، كما فعل الراعي وبشار والعتابي وغيرهم... وفي هذا يقول الجاحظ أيضاً: "والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع، والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار..". إلى أن قال: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأريت على كل لسان"⁽¹⁾.

وجدير بالذكر الاعتراف بأسبقية ابن المعتز في التصنيف بذكر مصطلح البديع في كتابه "البديع"⁽²⁾؛ فقد عدّ أبوابه الخمسة المتعارف عليها في العصر الذي سبقه، أي عصر رواده، وهي: الاستعارة، والمطابقة، والتجنيس، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها، والمذهب الكلامي.

ثم عرف مصطلح البديع بعد ذلك مفهوماً آخر في كتب اللاحقين من أمثال قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر"، وأبي هلال العسكري في كتابه "كتاب الصناعتين" حيث خصّه كل منهما لنقد الشعر والنثر⁽³⁾. كما قد أطلق عليه ابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، وضياء الدين ابن الأثير في كتابه "المثل السائر" اسم البيان، لأنهما كانا يريان البيان هو الذي يعبر عن فصيح الكلام⁽⁴⁾.

وكان عبد الله بن المعتز قد أردف بعد الأبواب الخمسة السابقة ثلاثة عشر فناً من فنون البلاغة، دعاها محاسن الكلام وهي: الالتفات، الاعتراض، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد

(1) ينظر: البيان والتبيين: 281/3

(2) ينظر: البديع: 18/2

(3) ينظر: نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي - القاهرة. ط3، 1398هـ: 12/1؛ الصناعتين، الحسن بن عبد الله العسكري، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ: 44/1

(4) ينظر: البيان العربي، بدوي طبانة، ط/7، دار المنارة-جدة، دار الرفاعي-الرياض، 1988 م: 103-261

المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، الهزل الذي يراد به الجد، حسن التضمين، التعريض والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، لزوم ما لا يلزم، حسن الابتداء. وأضاف إليها قدامة بن جعفر ثلاثة عشر نوعاً هي: التصريح، والمقابلة، والمساواة، والإيغال، والاستطراف، وصحة التقسيم، وصحة التفسير، والمبالغة، والإشارة "الإيجاز"، والتمثيل، والتميم، والترصيع، والتوشيح.

ثم تتبع الناس هذه الألوان، فجمع أبو هلال منها في "الصناعتين" سبعة وثلاثين نوعاً، وأوصلها ابن رشيق في كتابه "العمدة" إلى خمسة وستين باباً في بحث الشعر، وتلاهها شرف الدين التيفاشي فبلغ بها أكثر من ذلك، ثم تكلم فيها ابن أبي الأصبع المصري فأوصلها إلى التسعين في كتابه "تحرير التعبير في علم البديع"، ثم صنف ابن منقذ كتابه "التفريع في البديع" جمع فيه خمسة وتسعين نوعاً، ليأتي صفي الدين الحلبي فبلغ بها مائة وأربعين نوعاً في بديعته في مدح الرسد ﷺ عليه وسلم، التي سماها "الكافية البديعية".

وأما السكاكي فذكر تسعة وعشرين نوعاً من البديع، وكان قد سماها ضمن القسم الثالث من كتابه المفتاح بـ"وجوه يُؤتى بها لتحسين الكلام"، وهي التي أطلق عليها بدر الدين بن مالك في كتابه "المصباح" اسم "البديع". في حين أورد صاحب "التلخيص" من البديع المعنوي ثلاثين نوعاً، ومن اللفظي سبعة.

وهكذا توالى بعد ذلك الشروح والمختصرات على "التلخيص" وغيره، وكان السيوطي، وسعد الدين التفتازاني، والسبكي، والأخضري، وأطفيش، وغيرهم من أعلامها.

ويذكر أطفيش، وهو من أعلام القرن الماضي، يكون كتابه "ربيع البديع" آخر ما وصلنا من تراث أعلام الجزائر في البلاغة. فماذا احتوى هذا الكتاب؟ وكيف كان حضور أطفيش فيه؟ وما منهجه وطريقة شرح؟ أسئلة أحاول الإجابة عليها من خلال العناصر التالية:

1- تسمية الكتاب (المخطوط) ووصف النسخة:

هذا أحد كتب الشيخ الأربعة في علم البلاغة، وقد جعله الشيخ في فن البديع، وسماه "ربيع البديع"، كما جاء بآخر النسخة التي كتبها بخطه، فقال: "إلى هنا تمّ كلامه واختتم. تمّ ربيع البديع بحمد الله تبارك وتعالى وإحسانه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

وقد جاء ذكر هذا المؤلف، في بعض كتب الشيخ الأخرى، كقوله مثلا في كتابه في علم المعاني، الذي سماه: "تخليص المعاني من ريقة جهل المعاني": "والصاحب في عرف الكتابة من يكتب للأمير كما يريد في تلويح العبارة وبلاغتها لا كما يريد الأمير. والصابي من يكتب كما يؤمر كما ذكرته في ربيع البديع..".

أما عن وصف هذا الكتاب (المخطوط)، فسيأتي في القسم الثاني، حين تحقيق "ربيع البديع".

2- أبوابه وفصوله:

قسّم الشيخ أطفيش كتابه قسمين: قسم يزيّن المعنى سواء أزيّن اللفظ أيضا أو لم يزيّنه، وقسم يزيّن اللفظ فقط؛ فاحتوى القسم الأول على تسعة وثلاثين ومائة باب، بينما اشتمل القسم الأخير على ثمانية وخمسين بابا فقط. وعلى هذا يكون مجموع ما ذكره الشيخ من البديع سبعة وتسعين ومائة باب.

فأبواب القسم الأول هي: باب الطباق، وباب التدبيح، وباب الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر، وباب الجمع بين معنيين غير متقابلين، وباب ما يختصّ باسم المقابلة، وباب مراعاة النظير، وباب تشابه الأطراف، وباب إيهام التناسب، وباب ترصيع

الكلام، وباب الأرصاء، وباب المشاكلة، وباب العكس، وباب الرجوع، وباب التورية، وباب الاستخدام، وباب اللف والنشر، وباب الجمع، وباب التفريق، وباب التقسيم، وباب الجمع مع التفريق، وباب ائتلاف اللفظ مع المعنى، وباب ائتلاف المعنى مع اللفظ مع الوزن، وباب ائتلاف اللفظ مع الوزن، وباب ائتلاف اللفظ مع اللفظ من وجه آخر، وباب التجريد، وباب المذهب الكلامي، وباب حسن التعليل، وباب التفرع، وباب تأكيد المدح بما يشبه الذم، وباب تأكيد الذم بما يشبه المدح، وباب الاستتباع، وباب الإدماج، وباب حسن الاستتباع، وباب الاستثناء، وباب الاستدراك، وباب القول بالموجب، وباب المراجعة، وباب التوجيه، وباب الهزل الذي يراد به الجد، وباب تجاهل العارف، وباب الاطراد، وباب الاستطراد، وباب الانسجام، وباب التفويف، وباب التسليم، وباب إرسال المثل، وباب التخيير، وباب الافتتان، وباب الاقتدار، وباب الإرداف، وباب الاقتصاص، وباب التنكيت، وباب التعديل، وباب الترتيب، وباب الترقّي، وباب التدلّي، وباب التضمين، وباب حسن النسق، وباب عتاب المرء نفسه، وباب العنوان، وباب الفرائد، وباب القسم، وباب المواربة، وباب النزاهة، وباب الإبداع، وباب التمكين، وباب الطي، وباب الإسجال، وباب الانتقال، وباب مجارة الخصم، وباب التذليل، وباب الاحتراس، وباب التكميل، وباب التتميم، وباب الاستقصاء، وباب الاعتراض، وباب الطرد والعكس، وباب التفسير، وباب التعميم والتخصيص، وباب الإشارة، وباب الالتفات، وباب التهكم، وباب الكلام الجامع، وباب التمني، وباب الترجي، وباب لسان الحال، وباب الإيجاز، وباب الاكتفاء، وباب التكرار، وباب الترييد، وباب التعطف، وباب حصر الجزئي وإحاطة بالكلي، وباب التعريض، وباب الإعلان، وباب النوادر، وباب التوشيع، وباب التمثيل، وباب نفي الشيء بإيجابه، وباب التشبيه، وباب التفسير، وباب الإيضاح، وباب الإيجاب والسلب، وباب الطاعة والعصيان، وباب الإطناب، وباب الاتساع، وباب الاشتراك، وباب إيماء الكلام لغيره، وباب التخييل، وباب انتهاز الفرصة، وباب التأنيس،

وباب الكناية، وباب المجاز، وباب الترشيح، وباب التوهيم، وباب سلامة الاختراع، وباب الألفاظ، وباب التاريخ، ، وباب التعجب، وباب التوسّل، وباب السهولة، وباب حسن البيان، وباب التفصيل، وباب التهذيب والتأديب، وباب الاعتذار، وباب الداعي، وباب الاحتباك، وباب التسمية، وباب التضعيف، وباب براءة الاستهلال، وباب براءة المطلب، وباب براءة الختام، وباب براءة المخلّص، وباب الاقتضاب الغريب من براءة التخلّص، وباب حسن المطلب، وباب الاقتضاب البعيد من براءة التخلّص.

وأما أبواب القسم الأخير فهي: باب الجناس، وباب الجناس التام المتمائل، وباب الجناس التام المستوفي، وباب الجناس التام المركب المتشابه، وباب الجناس التام المركب المفروق، وباب الجناس التام المركب المرفوق، وباب الجناس المحرّف، وباب الجناس الناقص، وباب الجناس المضارع، وباب الجناس اللاحق، وباب الجناس اللفظي، وباب جناس القلب، وباب الجناس المقلوب المجنح، وباب الجناس المزدوج، وباب الجناس الخطّي، وباب الجناس المقتضب، وباب جناس الإطلاق، وباب جناس الإشارة، وباب رد العجز على الصدر، وباب السجع، وباب السجع المطرّف، وباب السجع المرصّع، وباب السجع المتوازي، وباب التجزئة، وباب التشطير، وباب التصريح، وباب الموازنة، وباب المماثلة، وباب التسميط، وباب التطريز، وباب الاستشهاد، وباب التشريع، وباب القلب، وباب الرقطاء، وباب الخيفاء، وباب الحذف، وباب المقطع، وباب الموصول، وباب حصر حروف الهجاء، وباب الاشتقاق، وباب لزوم ما يلزم، باب السرقة المحضة الظاهرة، وباب السرقة الظاهرة المسماة إغارة ومسخا، وباب السرقة الظاهرة المسماة إماما وسلخا، وباب السرقة الظاهرة المسماة بالإيداع، وباب السرقة الظاهرة المسماة بالاستعانة، وباب السرقة الخفية بالتشابه، وباب السرقة الخفية بنقل المعنى، وباب السرقة الخفية الشاملة، وباب السرقة الخفية المسماة بالقلب، وباب ما يتوهم أنه سرقة وليس منها، وباب الاقتباس الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي، وباب الاقتباس الذي نقل فيه

المقتبس عن معناه الأصلي، وباب الاقتباس مع تغيير يسير، وباب التضمنين، وباب العقد وباب الحل، وباب التلميح.

وهذا الكم الهائل من الأبواب يدل على إحاطة الشيخ بتقاسيم السابقين المكثرين كالسيوطي ومن حذا حذوه في التوسع في البديع.

ويلاحظ أن الشيخ قد سار في شرح تلك الأبواب وفق ما كان يراه يحقق المقصود، ويزيل الغموض والالتباس، والذي به تتحقق الغاية التعليمية؛ ولم يكن يهمله إن توسع في الشرح، أو استطرده في ذكر بعض ماله صلة بالباب، أو غير ذلك. وبالتالي فقد جاءت بعض الأبواب أطول تناولا، من حيث الشرح، من بعض، كما أن بعضها الآخر اختزله الشيخ في سطر أو سطرين.

فمثلا توسع كثيرا في الباب الأول، باب الطباق، حتى أوصله إلى ثلاث صفحات ونصف. ولم يكتف بتعريف الباب ثم إيراد الشواهد فيه، بل استطرده في الكلام على تقاسيم التقابل بين الوجوديين من جهة وبين الوجودي والعدمي، وراح يسوق الأمثلة على كل تقسيم على ما جرى بحثه عند أهل الكلام، ذاكرا آراء العلماء فيه. ثم رجع إلى الطباق فذكر نوعيه: أكبر وأصغر، عرفهما ومثل لهما، ثم انتقل إلى ذكر الحالات التي يكون عليها الطباق من حيث إنه يقع بين اسمين أو بين فعلين أو بين حرفين، كما أنه قد يقع أيضا بين اسم وحرف أو بين فعل وحرف. وختم هذا الباب بذكر أول من اخترع البديع، ومن توالى تأليفهم في هذا الفن.

ومقابل هذا التوسع اختصر القول في بعض الأبواب؛ فلم يزد فيها على سطر أو سطرين، كما فعل في باب التأنيس، وهو من القسم الأول، حيث قال: "باب التأنيس، وهو تقديم ما يؤنس المخاطب كقوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ"، وقولك لمن خافك: (عافاك الله لِمَ سُرقت؟)". وكذلك فعل في باب الجناس اللفظي، وهو من القسم الثاني، حيث قال فيه: "باب الجناس اللفظي، وهو أن يختلف اللفظان بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية،

كقوله تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَّاظِرَةٌ"، والجمهور على إدخاله في المضارع. والله أعلم."

3-مصادره:

أ-الكتب:

اعتمد أطفيش على جملة لا بأس بها من المصادر، فذكر منها صراحة خمسة وعشرين كتابا، وألمح إلى بعضها من خلال جزمه بعزوها إلى صاحبها في نصوص نقلها بحرفيتها، والتي ثبت-بالرجوع إلى المصدر-أنها منه بحرفيتها أحيانا، وبتصرف أحيانا أخرى. كما أنه قد أشار إلى بعض كتبه هو التي ألفها في بعض الفنون.

فمن الكتب التي أوردتها صراحة وأفاد منها: "المطول" للتفتازاني، و"الأطول" لعصام الدين الإسفراييني، و"البديع" لابن المعتز، و"الإيضاح" و"تلخيص المفتاح" للقزويني، و"عروس الأفرح" لابن السبكي، و"حواشي المطول" للفنري، و"البرهان" للزركشي، و"الكشاف" و"المفصل" للزمخشري، و"مقامات" الحريري، و"سر الفصاحة" للخفاجي، و"المثل السائر" لابن الأثير، و"عقود الجمان" للسيوطي، و"تحرير التحبير" لابن أبي الأصبع، و"البديعية" المسماة "الكافية البديعية" لصفي الدين الحلبي، و"بديعية" ابن محرز، و"بديعية" ابن جابر الأندلسي المسماة "بديعية العميان"، و"شرح بانة سعاد" للسيوطي، و"منظومة" حرز الأمانى "للشاطبي، وكتابا "الشماثل" و"شعب الإيمان" للبيهقي، و"المصباح" لابن الناظم، و"شرح الخزرجية" لذكريا الأنصاري، وكتاب "الشفا" للقاضي عياض.

ومن الكتب التي نقل منها ولم يصرح باسمها: "المفتاح" للسكاكي، و"نقد الشعر" لقدامة بن جعفر، وكتاب ابن منقذ، و"حاشية على المطول" للسيد الشريف الجرجاني، و"حاشية على

شرح العصام على السمرقندية" للصبان ، و"حاشية يس"، و"شرح الجواهر المكنون" للأخضري، و"البحر المحيط" لأبي حيان، و"كتاب التفسير" للكرماني.

كما أشار الشيخ-كعاداته-إلى بعض مؤلفاته كتابه:"هميان الزاد إلى دار المعاد"، وهو أول تفاسيره، وكتابه:"شرح مخمسة أبي نصر " في أصول الدين، وكتابه:"إيضاح الدليل إلى علم الخليل" في علم العروض.

ب-الأعلام:

حفل الكتاب بأسماء كثيرة من العلماء في فنون شتى، منهم أهل البلاغة والأدب، ومنهم الفقهاء، ومنهم اللغويون، ومنهم المفسرون، ومنهم الشعراء.

فمن أهل الأدب والبلاغة: أبو هلال العسكري، ابن رشيق القيرواني، وشرف الدين التيفاشي، وعبد الحكم التونسي.

ومن أصحاب البديعيات: ابن القصّار، وإسماعيل بن المقرئ اليماني، وفرج بن محرز.

ومن الفقهاء: الشافعي، والنَّووي، وابن دقيق العيد.

ومن اللغويين: سيبويه، وأبو عبيدة.

ومن الشعراء: امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والأعشى، وحسان بن ثابت، والبحثري، وأبو تمام، والمنتبي، وبشار بن برد.

وقد أرى عدد الشعراء في هذا الكتاب على سنتين شاعرا.

كما أفاد الشيخ من أعلام آخرين لم يذكرهم بالاسم ولكن بصيغة العموم، كقوله مثلا: قال أهل البديع، قال بعض أصحاب البديعيات، قال بعض، قال بعضهم، ...

4- شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه:

أ- شواهد الكتاب:

تنوعت شواهد الكتاب بين آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية وأمثال عربية. وتبع هذا التنوع غزارة إيراد الأدلة والأمثلة في أغلب الأبواب، مما سمح بإثراء الدرس البلاغي، مع محاولة الإحاطة بجل أنواع البديع. ويشهد لذلك الكم الهائل من الأنواع البديعية التي ساقها الشيخ، والتي بلغت- كما سبق- سبعة وتسعين ومائة نوع.

- القرآن الكريم:

كثيرة هي الآيات القرآنية التي استشهد بها أطفيش في "ربيع البديع"، فقد أرى عددها على الستمائة، وشملت أغلب السور القرآنية. وحازت البقرة على النصيب الأوفر من الكتاب. وقد كان استشهاد الشيخ بالقرآن غير منتظم وغير متوازن؛ فتارة يجيء الباب غزيراً بالآيات كما في "باب الانسجام"، حيث أورد فيه ما يقرب من خمسين آية، وكذلك في "باب إرسال المثل"، فقد ساق فيه قرابة الثلاثين آية. بينما خلت بعض الأبواب من القرآن تماماً؛ ك"باب انتلاف المعنى مع الوزن"، و"باب التفرع"، و"باب الاستتباع"، و"باب حسن الاستتباع"، و"باب الاستثناء"، و"باب التخيير"، و"باب الاقتدار"، و"باب الجناس التام المستوفي"، و"باب جناس القلب"، و"باب التجزية"، و"باب التشطير"، و"باب التطريز"، و"باب التضمين"، ...

- الحديث الشريف:

حوى الكتاب جملة لا بأس بها من الأحاديث النبوية الشريفة، وقد زاد عددها على الثلاثين، منها أثران موقوفان: أحدهما عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-، وهو

قوله: "ما لابن آدم والفخر، وإتّما أوله نطفة وآخره جيفة"؛ وقد ذكر الشيخ أطفيش أن الأخضري رجع رفعه إلى الذ عليه السلام. والثاني: قول بعض الصحابة: "كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول عليه السلام".

وقد أورد الشيخ تلك الأحاديث في أبواب مختلفة، فكان يجعلها أساس الاستشهاد في بعض الأبواب حيث لا يكون القرآن، وربما عضد بها في بعض الأحيان استشهاده على وقوع نوع من أنواع البديع في الكلام النبوي بعد استيفاء الباب الشواهد القرآنية أو الشعرية.

ومن الأحاديث الواردة في الكتاب: قوله عليه الصلاة والسلام: "الصفرة جمال أهل الجنة"، وقوله: "لا يقع الرفق في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"، وقوله: "لا يزال المنام طائراً حتى يقص، فإذا قص وقع"، وقوله: "الخيّل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"، وقوله: "عليكم بالأبكار فإنهم أشدّ حياء وأقلّ خباء"، وقوله: "اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر"، وقوله: "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة"، وقوله: "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشبهات"، وقوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، وقوله: "إنّما الأعمال بالنيات..."

-كلام العرب:

*الشعر:

تنوعت الشواهد الشعرية بين أشعار جاهلية وأخرى أموية وثالثة عباسية، وهكذا إلى القرن العاشر، كاستشهاده بأبيات للشيخ الأخضري والشيخ فرج بن محرز صاحب البديعية، وكلاهما من أعيان القرن العاشر.

بل إن الشيخ-رحمه الله- أورد بينا له من تأليفه هو مستشهدا به في باب لزوم ما يلزم، وهو قوله:

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الْفَتَى فَنَتَوَّرَا فَشَابَ بِهَا وَاعْتَادَ هَوَلا مَطَوَّرَا

وقصد بقوله: "فتتورا"؛ أي: سكن نورة، وهي قرية من قرى ميزاب، بغرداية؛ وهي معروفة اليوم باسم "بنورة".

وقد زاد عدد الشواهد الشعرية عن (300) الثلاثمائة، وهو كم هائل نظرا للأبواب الكثيرة التي جاء بها الشيخ في كتابه. وكان لأصحاب البديعيات النصيب الأوفر في ذلك. كما كان لشعر الحريري في "مقاماته" حضور ظاهر بين الشعراء وإن كان محسوبا على أهل الأدب.

*النثر:

من الشواهد النثرية الكثيرة التي حواها كتاب "ربيع البديع" ما جاء في مقامات الحريري، التي جعلها الشيخ عمدته في النثر، وذكر منها جملة من النصوص من مقامات متفرقة؛ كإيراده مثلا في "باب تدبيح التورية" قول الحريري في المقامة الثالثة عشر المعروفة بالبغدادية والزورائية: (فَمُدَّ اغْبَرَ العيشُ الأخضرُ، وازورَ المحبوب الأصفرُ، اسودَّ يومي الأبيض، وابيضَ فؤدي الأسود، حتى رثي لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموتُ الأحمرُ).

وكذلك ماساقه في "باب الأرصاد"، حيث مثل له بقول الحريري في المقامة الأولى: (وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)، وعاد الشيخ مرة أخرى في باب الجناس المضارع، حيث أورد فيه قول الحريري في المقامة السادسة عشرة المعروفة بالمغربية: (بيني وبين كتي ليل دامس وطريق طامس)، و استشهد أيضا في "باب الخيفاء" بقول الحريري في المقامة السادسة المعروفة بالمقامة المراغية (الكرم) - ثبت الله

جيش سعودك - يزين، واللؤم - غَضَّ الدهرُ جَفْنَ حَسودك - يَشِينُ، والأروعُ يثيبُ، والمَعورُ يَخيبُ، وَالْحَلَّاحُ يُضِيفُ، وَالْمَاجِلُ يُخِيفُ، وَالسَّمْحُ يُغْدِي، وَالْمَحْكُ يُفْذِي، وَالْعَطَاءُ يُنْجِي، وَالْمِطَالُ يُشْجِي، وَالِدَعَاءُ يَقِي، وَالْمَدْحُ يُنْقِي، وَالْحُرُّ يَجْزِي، وَالْإِلْطَاطُ يُجْزِي، وَاطْرَاحُ ذِي الْحُرْمَةِ عَيٌّ، وَمَحْرَمَةٌ بَنِي الْأَمَالِ بَغِيٌّ، وَمَا ضَنَّ إِلَّا عَبِيْنٌ، وَلَا عَبَنَ إِلَّا ضَنِيْنٌ، وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيًّا، وَلَا قَبْضَ رَاحَةَ تَقِيًّا، وَمَا فَتَى وَعَدُّكَ يَفِي، وَأَرَاوُكَ تَشْفِي، وَهَلَالُكَ يُضِي، وَحِلْمُكَ يُعْضِي، وَالْأَوُكُ تُغْنِي، وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي، وَحُسَامُكَ يُفْنِي، وَسَوْدُوكَ يُفْنِي، وَمُواصِلُكَ يَجْتَنِي، وَمَادِحُكَ يَفْتَنِي، وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ، وَسَمَاوُكَ تَغِيثُ، (...)، وهكذا..

ورصد البحث عشرة شواهد نثرية من مقامات أبي القاسم الحريري، دون المكرر.

وفي باب تشابه الأطراف أورد الشيخ قول بعضهم للمهلبّي الوزير: "أنت أيها الوزير إسماعيليّ الوعد، شعبيّ التوفيق، يوسفّي العفو، محمديّ الخلق"

وكذلك استدل، في باب القول بالموجب، بقول القبعثري للحجاج: "مثلك يحمل على الأدهم والأشهب"، حين قال له الحجاج: "لأحملتك على الأدهم"؛ أي: أقيّدك بالحديد. وقوله: "ولأن يكون حديدا أولى من أن يكون باليد"، حين قال له: "أردت الحديد"؛ ففسّر الحديد أيضا بالفرس الناشط.

* الأمثال والأقوال والقصص:

لم يخل الكتاب من الأمثال والأقوال والقصص، وقد استدعى حضور أكثرها ثقافة الشيخ الدينية التي ميزت هاتيك الأمثال أو تلك القصص؛ وليس هذا بمستغرب في رجل انتهت إليه الفتوى في المذهب الإباضي، ليس في القطر الجزائري فحسب بل في العالم الإسلامي حيث الإباضيون وغير الإباضيين.

-فمن القصص مثلا ما أورده، في باب التلميح، حول قصة يوشع وما حدث له مع قتال المشركين، وكذلك قصة الماء الذي غسل به عيسى عليه السلام يوم ثالث ولادته، فزاد عليه النصارى وراحوا يغمسون أبناءهم في ماء أصفر، وذلك الماء الأصفر يوكل به القسيس ويضع فيه الملح لئلا يتغير بطول الزمان، فتغترّ عامتهم بعدم التغيير، ويقولون إنّ ذلك من بركة القسيس كما يغتروا بإظهاره الزهد؛ فيجعلون استغفاره موجبا للمغفرة. وهذه القصة ذكرها الشيخ، في باب المشاكلة، تبعا لاستشهاده بقوله تعالى: "صبغة الله". الآية.

هذا من القرآن، وأما الحديث فقد استشهد الشيخ، في باب التورية، بما جرى بين النبي ﷺ وعجوز حينما قال لها: « ليس في الجنة عجوز»، لما سألته الله أن يدخلها الجنة.

وأما من القصص في غير ذينك، فما أورده الشيخ في باب التلميح حول حرب البسوس وما وقع بين تغلب، وهي قبيلة كليب، وبكر، وهي قبيلة جساس.

ومن القصص المشهورة عن العرب الحب الذي شاع لدى قبيلة بني عذرة، حتى قيل: حبّ عذريّ، نسبة إليهم؛ ذلك أنهم يموتون من الوجد. والشيخ ذكرها استشهادا لباب التضمين عند قول صاحب البردة:

يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةً منّي إليك ولو أنصفت لم تلم

-وأما الأمثال ففي بعضها أيضا منزع ديني بحت، كتلك التي ساقها مثلا في باب سلامة الاختراع، والتي أصلها أحاديث نبوية شريفة، تكلم بها -أول من تكلم بها- الحبيب المصطفى ﷺ، ثم صارت، فيما بعد، أمثالا تضرب. ومن هذه الأمثال: "الآن حمي الوطيس"، و" مات حتف أنفه".

كما حوى الكتاب بعض الأمثال التي ذكرها الشيخ صراحة من مثل قولهم: "عادات السادات سادات العادات"، وقد ساقه الشيخ في باب العكس. وقول العرب "أعق من الهرة"، قالوا لأنها تأكل أولادها. وهذا المثل جاء به الشيخ في باب التلميح.

وكذلك قول العرب: "ومن دون ذلك خرط القتاد"، وهو مثل يضرب لكل أمر شاق لا يتوصل إليه إلا بتكلف عظيم، فيقال دونه خرط القتاد. وقد جاء به الشيخ في باب التلميح أيضا.

بينما ألمح، في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم، إلى قول العرب: لا يكون ذلك " حتى يشيب الغراب"، و"حتى يبيض القار"⁽¹⁾، و"حتى يلج الجمل في سم الخياط". وهي أمثال تضرب لما لا يكون، أى: لا يكون ذلك أبدا، وهي من أمثال التأييد⁽²⁾.

ومن الأقوال التي شاع استعمالها في كلام الأدباء والشعراء، ما ساقه الشيخ في أبواب الجنس المختلفة؛ كقولهم: "البدعة شرك الشرك"، و"النبذ بغير النغم عم، وبغير الدسم سم"، و"جبة البرد جنة البرد"، و"أهذا مصاب أم طعم صاب؟" ..

ومن الأقوال التي يستشهد بها النحويون قول العرب: "هذا بسرا أطيب منه رطبا"، وقد ساقه الشيخ في باب التلميح.

ب- منهج أطفيش في شرحه:

- منهجه في تعريف الأبواب البديعية:

(1) القار: الطلاء الأسود المعروف بالزفت. ينظر: لسان العرب مادة قرر.

(2) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، دار المعارف - القاهرة، دت: 462/1، الأمثال، زيد بن عبد الله الهاشمي، دار سعد الدين، دمشق، ط/1- 1423 هـ: 22/1.

نحا الشيخ، في غالب كتابه، منحى التبسيط والسلاسة بعيدا عن الإغراق في مصطلحات كلامية أو حشو الأبواب وإثقال كواهلها بكثرة الاستطرادات والتفريعات. ولا شك أن غرضه في ذلك الوصول إلى المبتغى من أقصر طريق وبأقل جهد.

ومن هذا التبسيط عدم الاهتمام بالتعاريف اللغوية، والاكتفاء بالتركيز على المعنى الاصطلاحي الذي هو الأساس المنهج التعليمي. وعلى هذا جاءت أكثر الأبواب-ألوان البديع-خلوا من التعريف اللغوي، إلا بعض الأبواب التي رأى فيها الشيخ مناسبةً لذكر معناها اللغوي، من مثل باب الطباق، وباب الأرصاء، وباب الاستخدام، وباب الإدماج، وباب إرسال المثل، وباب الاحتباك. وكان في بعض الأحيان يؤخر التعريف اللغوي عن الاصطلاحي كما في البابين الأخيرين المذكورين سابقا. وربما ذكر ضمن بعض الأبواب تعريفا لغويا لمفردة من المفردات، كما فعل في الباب الأول-وهو الطباق- من كتابه حيث عرف البديع لغة واصطلاحا.

-منهجه في شرح الشواهد القرآنية:

ذُكر بأن عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها أطفيش قد أربى على (600) الستمئة، وهو كم هائل إذا ما قورن بكتابه "بيان البيان" مثلا، حيث لم يزد فيه على خمسة وأربعين شاهدا قرآنيا. غير أنه، وبالنظر للعدد الكبير في الأنواع البديعية المسوقة-وهو سبعة وتسعون ومائة نوع-؛ لا يستغرب هذا التكثر من القرآن، وبخاصة إذا علم أن أطفيش قد أورد، مثلا، في باب واحد فقط خمسين آية.

ولعل مرد هذا الإكثار في الآيات وتدوقها منهج قصده الشيخ حتى لا يقتصر الكتاب على مجرد تمهيد القواعد فحسب، وإذا لم يحظ الطالب بطائل. كما أنه يكون قد سار على منهج من سبقه كالجرجاني في "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وكذا التفتازاني في "المطول" و"شرح المفتاح". والله أعلم.

والشيخ انتهج منهاجاً متنوعاً في استشهاده بالقرآن، حيث كان ينتهز فرصة إيراد الآية ليستطرد إلى ذكر بعض ما يتعلق بها إن من جهة الإعجاز وإن من جهة اللغة إعراباً وصرفاً وإن من ذكر سبب نزولها، وهكذا. فكان حريصاً ألا يغادر الباب دون أن يضرب فيه بسهم اللطائف والفوائد والنكت.

- فكان مثلاً يأتي بالآية كاملة، ثم يستطرد بالقول إلى ذكر مسألة من أصول الدين، كما في باب الطباق، وباب التورية وغيرهما. ففي باب التورية مثلاً، وعند حديثه عن التورية المرشحة، ناقش مسألة التأويل في آيات الصفات، وذكر آراء المذاهب العقدية، ثم انتقدها وبين ما ترجح على مذهبه هو، فقال: "ومثال المرشحة وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب، قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"؛ أراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب هذه التي هي الجوارح المخصوصة، وهي قوله: بنيناها؛ إذا البناء يلائم الجارحة، وقد كثر الممثلون بالآية هذه والتي قبلها كالسيوطي والقزويني، قيل وهو جرى على مذهب أهل الظاهر من المفسرين، يعني غير المحققين ولم يعن الظاهرية؛ فإنهم يفسرون الاستواء بالاستقرار، والأيدي بالجوارح، فهم مشبهون أو يزعم من يزعم كذلك ويدّعي أنّ ذلك لا يكيف، وهم سلف الأشاعرة، وكلا المذهبيين خطأ. أو الحمل على التورية فراراً من ذلك، ومقابل ذلك الجري على الظاهر ما قيل: إنّ هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي إلى جهة حقيقة أو مجاز، بل يُذهَبُ إلى أخذ الزيدة والخالصة من الكلام من غير أن يتملّ باعتبار المعنى المقصود، وإلاّ فهي حقائق باعتبار المعنى الأصلي... قال عصام الدين: لا تجوز في شيء من أجزاء الكلام من حيث الاستعارة التمثيلية، بل هي على ما كانت عليه قبل الاستعارة من كونها حقائق أو مجازات أو مختلفات، بل في المجموع من حيث هو مجموع، وشدّدوا النكير على من يفسّر اليد بالنعمة في "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ". والأيدي بالقدرة في الآية الأخرى، والاستواء بالقهر

والغلبة، واليمين بالقدرة على التورية في ذلك كله؛ والداعي إلى ذلك نفي التشبيه. قيل: التحقيق أن ذلك تمثيلية استعارة بأن شبهت إيجاد الله السماء بالقدرة الأزلية بالبناء الذي هو وضع لبنة على لبنة بالأيدي الحسية، ثم استعير مجموع بنيناها بأيد. وشبه استيلاء الرحمن على العرش باستقرار ملك على سرير، والجامع أن كلا دال على الملك التام فلم يصح ما قيل: إن ذلك تصوير لا تشبيه أو استعارة لعدم الجامع، نعم ما ذكر من التشبيه مسامحة عندي غير جائزة، لأنه لا يشبه فعل الله بفعل مخلوق ولا فعله بفعل الله شرعا وتحقيقا، ولو صح باعتبار اللغة والتخيل⁽¹⁾.

وكان يأتي بالآية ثم ينتقل إلى ذكر ما فيها من إعجاز، كقوله في "باب تدبيج الكناية، عند قول الله جل وعلا: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَابِيٌّ سُودٌ": المراد بهؤلاء الكلمات في هذه الآية الكناية عن المشبه والواضح من الطرق، لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر سلوكها حتى تصير أوضح الطرق، وتسمى المحجة البيضاء، ودون ذلك الطريق التي هي قليلة السواد وتسمى الحمراء ودون ذلك الطريق التي لم تسلك وتسمى السواد. والألوان في الآية ثلاثة أبيض وأحمر وأسود؛ طرفان وواسطة: أعلى ظهور أو أسفل خفاء ومتوسط، ولما كانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه أتت الآية على هذا النسيج⁽²⁾.

وكذلك فعل في باب براعة الاستهلال، حيث أشار إلى إعجاز الحروف المقطعة أوائل السور، ثم زاد أن ذكر وجهها آخر من الإعجاز فيها، وهو تكرار الحرف الذي افتتحت به السورة، كسورة "ق"؛ قال الشيخ: "ومن براعة الاستهلال الحروف المقطعة في أوائل السور دلائل على الكلمات الكبيرة المذكور فيها تلك الحروف، كسورة ق ففيها من

(1) ينظر: النص المحقق: 310.

(2) ينظر: النص المحقق: 274.

كلمات القاف: "القرآن، والخلق، والقول المكرر ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين؛ وهو القعيد والرقيب، والسائق، والإلقاء في جهنم، والتقدم، والمتقين، والقلب، والقرون، والتنقيب، وتشقق، وحق، ونحو ذلك"⁽¹⁾.

وتكرر في سورة يونس كلمات الرء حتى بلغت مائتي كلمة أو أكثر... واشتملت سورة "ص" على خصومات متعدّدة، فأولها خصومة النبي ﷺ مع الكفار، ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملائكة للأعلى، ثم تخاصم إبليس في شأن نبيّه وإغوائهم.."⁽²⁾.

-وربما أتى بالآية ليبين أنها ليس مما يستدل به على الباب؛ إذ قد يتوهم بعضهم أنها تصلح شاهداً والصحيح أنها ليس كذلك، كما في "باب العكس"، حيث ساق قوله تعالى: "وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ" الآية؛ وبين أنها ليست من باب العكس؛ لأن ضابطه: "أَنْ تُقَدِّمَ لَفْظًا وَتَوَخَّرَ آخِرَ ثُمَّ تَوَخَّرَ مَا قَدِّمْتَ وَتَقَدَّمَ مَا أَخَّرْتَ؛ فالشرط تأخير المقدم عن الجزاء الذي كان التقديم عليه.."⁽³⁾.

وكذلك في باب الموازنة، حيث قال الشيخ: "وليس من الموازنة قوله تعالى: "فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ؛ والسبب اتفاق الروي، وحد الموازنة تساوي الفاصلتين في الوزن لا في الروي، كما بين الشيخ.

-وربما جاء بالآية تبعاً لمن استشهد بها على الباب، ثم يردّها ويبين علة رفضها، كما في باب السجع، حيث عد السيوطي قوله تعالى: "وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَرَزَابِيٌّ مَبْنُوتَةٌ" سجعا،

(1) ينظر: النص المحقق: 507.

(2) ينظر: النص المحقق: 508.

(3) ينظر: النص المحقق: 302.

فتعقبه الشيخ بقوله: "والتاء على الصحيح لا تكون رويًا إذا كانت للتأنيث.."، ولم يعتبرها شاهداً يصلح وإن اختلف الروي على ما اشترطه السيوطي⁽¹⁾.

- وكان يأتي بالآية ثم ينبري لبيان ما تعلق بها من وجوه لغوية نحواً أو إعراباً أو صرفاً.

فمن النحو مثلاً، ذكره لقوله تعالى: "يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ"، حيث استدلل بها، في "باب المبالغة المقبولة"، على جواز المبالغة إلى حد الغلو المقبول، والمساعد له في ذلك مجيئ بعض الكلمات العربية التي تقرر ذلك المعنى، ومن هذه الكلمات: كاد، ولو، ولولا. يقول الشيخ: "وليس كل غلو مردوداً، بل قد يقرن بما يقربه من الخروج عن الامتناع كلفظ كاد، ولو، ولولا، وحرف التشبيه فيقبل، كقوله تعالى: "يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ"، فلو قيل في غير القرآن: هذا الزيت يضيء بلا نار لردّ، وحيث قال يكاد أفاد أنّ المحال لم يقع، ولكن قرب من الوقوع، ومعنى قربه من الوقوع توهم وجود أسباب الوقوع كشدة صفائه ولمعانه، وقرب المحال من الوقوع إذا فسّر بتوهم وجود أسباب الوقوع لم يكن محالاً فضلاً عن أن يحتاج إلى ما يقربه فيتسلسل ولو سلّم أنّه محال..".⁽²⁾

ومن الإعراب ما أتى به أطفيش في باب الاقتضاب القريب من براعة التخلص، عند استشهاده بآيتين من سورة ص، وهما قوله تعالى: "هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَآبٍ؛" وقوله عز وجل: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾. فأشار -رحمه الله- إلى بيان الحال والعامل فيه في الأولى، فقال: "ومن الاقتضاب القريب من التخلص قوله تعالى: "هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِيْنَ لَشَرَّ مَآبٍ؛" لأنّ الواو للحال، فهي تُصْحِب ما بعدها لما بعد قبلها، واسم الإشارة

(1) ينظر: النص المحقق: 579.

(2) ينظر: النص المحقق: 355.

متضمن لمعنى عامل الحال، وهو أشير؛ أي: الأمر هذا، أو هذا هو الأمر، أو هذا ما ذكر، أو هذا هو الحكم، أو الحكم هذا هو، أو نحو ذلك، أو اعلم هذا⁽¹⁾.

واستدل بالأخرى على حذف الخبر من الأولى قياسا عليها؛ قال: "وقوله تعالى ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾؛ نَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ بَعْدَمَا ذَكَرَ جَمْعًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ "وَأَذْكَرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ"، وهو ممن يطلق عليهم لفظ المتقين، و"ذَكَرَ" الخبر للفظ "هذا"، يدل على أن "هذا" في الآية المذكورة قبل هذه مبتدأ يقدر له خبر، ويوصل الكلام بلفظ "هذا" على ما في الآية أحسن من براعة التخلص، وأنه رابطة لتأكد الإتيان بها بدليل وقوع الانتقال بها كثيرا في كلام الله تعالى..⁽²⁾

ومن الصرف، ما ساقه أطفيش في باب جناس الإطلاق، من قوله تعالى: " اِنَّا قَلْنٰمْ اِلَى الْاَرْضِ اَرْضِیْنٰمْ"، حيث بين أنه لا يشترط فيه الاشتقاق الكبير، بل يكفي أن يكون في كلٍّ منهما جميع ما في الآخر من الحروف الأصول أو أكثرها بحيث يتوهم أنهما يرجعان إلى أصل واحد، لكن لا يرجعان إليه، كما في الآية؛ فهزمة أرض أصل وهمزة أرضيتم للاستفهام. قال الشيخ: "وتعلم من تمثيلهم بقوله " اِنَّا قَلْنٰمْ اِلَى الْاَرْضِ اَرْضِیْنٰمْ" أنه لا يشترط الاشتقاق الكبير في هذا الباب، بل يكون من الاشتقاق الكبير وغيره، وليست الآية من الكبير فإنّ الكبير الاتفاق في الأصول دون الترتيب كالقمر والرقم والمرق"⁽³⁾.

-وربما ساق الآية القرآنية ثم عرج إلى ذكر سبب نزولها استطرادا، كما وقع له في "باب التنكيث"، حيث جاء بقوله تعالى: "وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى"، ثم قال: "خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم، وهو تعالى رب كل شيء، لأنّ العرب كان قد ظهر فيهم

(1) ينظر: النص المحقق: 517.

(2) ينظر: النص المحقق: 518.

(3) ينظر: النص المحقق: 544.

رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعري، ودعا خلقا إلى عبادتها، فأنزل الله سبحانه وتعالى: " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى"، التي ادعيت فيها الربوبية⁽¹⁾.

-وقد يسوق اسم السورة برمتها ليروي بها حادثة أو قصة وقعت لبعض أعلام التفسير، كما جرى له في "باب براعة الختام"، حيث أشار إلى سورة النصر، وما جرى بين الصحابة الكرام من اختلاف في تفسيرها، وكان بينهم ابن عباس طفلا صغيرا؛ يقول أطفيس: " وكان عمر يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر، رضي الله عنهم، ولم يرض بعض، وقال: لنا أبناء مثله. فدعاهم يوما، فسألهم عنها، ففسرّها بعضهم بظاهرها، وسكت بعض، وفسرّها ابن عباس بقرب الأجل، ووافقه عمر. والله أعلم"⁽²⁾.

-وقد يذكر الشاهد القرآني للباب ليناقد فيه مسألة فقهية، كما حصل له في باب الاقتباس، حيث أورد ما وقع لسيدنا علي-كرم الله وجهه- مع رجل في الصلاة، فيشكك الشيخ في صحة القصة بناء على خلفية فقهية. قال: ". عن حكيم بن سعيد أن رجلا أتى عليا، وهو في صلاة الصبح، فقال له ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَّاكَ ﴾، فأجابه في الصلاة ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ قلت: لعل هذا لا يصحّ عن علي، كيف يجيب في الصلاة، فإن الجواب من الصلاة لا يجوز ولو بالقرآن".⁽³⁾

-ويأتي بالآية أحيانا لبيان ما اشتملت عليه من حكمة، دفعا للملل وتنشيطا للقريحة، كما في "باب العكس"، حيث أثار الشيخ قضية قوله تعالى: " لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ"، والحكمة من هذا العكس الموشى بالضمائر، فقال: "ووقع السؤال عن حكمة العكس في قوله تعالى " لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ"، فأجاب ابن المنير جد الدماميني بأن

(1) ينظر: النص المحقق: 423.

(2) ينظر: النص المحقق: 512.

(3) ينظر: النص المحقق: 644.

فأدته الإشارة إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الدين، وقال صاحب: إن كل واحد من فعل المؤمن والكافر منفي عنه الحل، أمّا فعل المؤمنة فيحرم لأنّها مخاطبة، وأمّا فعل الكافر فنفي عنه الحلّ باعتبار أن هذا الوطأ مشتمل على المفسدة، فليس الكفار مورد الخطاب، بل الأئمّة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك؛ لأنّ الشرع أمر بإخلاء الوجود من المفسد، فأتضح أن المؤمنة نفي عنها الحل باعتبار والكافر نفي عنه الحل باعتبار⁽¹⁾.

- وقد يستوقفه وجه من أوجه القراءات في آية ما ليستدل به على الباب، أو ربما ذكر ما في الآية من أوجه القراءة لمزيد الفائدة والتوضيح.

فمن الأول مثلاً مناقشته، في "باب المبالغة المقبولة"، لقضية المبالغة والإغراق في كونهما مقبولين عقلاً وخارجاً، وهنا ساق الآية. قال أطفيش: "وكل من الإغراق والتبليغ مقبول لصحة الوقوع خارجاً أو عقلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، على أن تكون "إن" مخففة من الثقيلة"⁽²⁾.

وهو بذلك قد خرجها على قراءة الكسائي، وذلك بفتح اللام الأولى من لَتَزُولَ وضم الأخيرة، وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن وثاب، وبصير معنى الآية تعظيم مكرهم وشدته، أي: أنه مما يشقى به ويزيل الجبال عن مستقراتها لقوته⁽³⁾.

ومن الأول أيضاً ساق الشيخ شاهدين قرآنيين في باب التجريد، وقد خرّجهما على وجهين قرآنيين. قال: "ومنه قراءة بعض ﴿يَرْتَبِي وَأَرْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ والقراءة المعروفة في المصحف هي ﴿يَرْتَبِي وَيَرْتُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، قال ابن جنّي: هذا هو التجريد؛ وذلك أنه

(1) ينظر: النص المحقق: 305.

(2) ينظر: النص المحقق: 352.

(3) ينظر: تفسير ابن عطية "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1 - 1422 هـ: 3/346.

يريد: وهب لي من لدنك وليا يرثني منه وأرث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، جرّد منه وارثا. وقرأ عمير بن عبيد ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ بالرفع بمعنى حصلت من السماء وردة، وذلك تجريد⁽¹⁾.

ومن الثاني إيراد الشيخ لبعض الشواهد القرآنية في "باب الاقتصاص"، وذكره منها قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ وأنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، ثم انتقل ليفيد الطالب ببعض ما تعلق بالآية من القراءات، فقال: "وقرئ" التَّنَادُ، بتشديد الدال بلا ياء بعده، من نَدَّ بمعنى فرّ، .."⁽²⁾.

وهي قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي. ورووا لهذا المعنى حديثا وهو أن الله تعالى إذا طوى السماوات نزلت ملائكة كل سماء فكانت صفا بعد صفا مستديرة بالأرض التي عليها الناس للحساب، فإذا رأى العالم هول القيامة وأخرجت جهنم عنقها إلى أصحابها فرّ الكفار وندّوا مدبرين إلى كل جهة فتردهم الملائكة إلى المحشر خاسئين لا عاصم لهم⁽³⁾.

*منهجه في شرح الشواهد الحديثية:

سبقت الإشارة إلى ما حواه الكتاب من الأحاديث النبوية الشريفة، والتي زاد عددها على الثلاثين، وهو عدد لا بأس به عموما، وبخاصة إذا علمنا أن الشيخ من المقلين في

(1) ينظر: النص المحقق: 344.

(2) ينظر: النص المحقق: 423.

(3) ينظر: تفسير ابن عطية: 558/4.

الاستشهاد بالسنة المطهرة، كما ظهر ذلك في كتابه "بيان البيان" وفي كتابه الآخر "تخليص العاني" كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ويمكن تلخيص منهجه في الاستشهاد بالحديث الشريف كما يلي:

- يأتي بالحديث ليس شاهداً للباب ولكن ليفصح به عن معنى من المعاني احتواه ذلك الشاهد، كما في "باب تدبيج التورية"، حيث أورد قول الحريري في المقامة الثالثة عشر المعروفة بالبغدادية، وهي قوله: "فَمَذَّ اغْبَرَّ العيشُ الأخضرُ، وازورَّ المحبوب الأصفرُ، اسودَّ يومي الأبيض، وابيضَّ فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر". وبين ما قصده الحريري بذلك واستوقفته عبارة "الموت الأحمر"، فشرحها واستشهد لها بالحديث، فقال: "يقال: الحسن أحمر؛ أي: من أحبَّ الحسن احتمل الشدة والألم يبلغه، وفي الحديث من وصف شجاعة الرسوا عليه السلام: "كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أي: نكون وراءه ويلي العدو. وقيل: الموت الأحمر: القتل، سمي أحمر؛ لما فيه من الدم وهو أنسب بذكر الصفرة والزرقة والسواد والبياض..".⁽¹⁾

- وقد يسوق الحديث، ثم يتم الفائدة بذكر الحادثة كاملة ومصدرها من كتب الحديث، كما جاء في "باب التورية"، عند كلامه عن المجردة، حيث مثل لها بقولهم: "في عينك البياض"، وأراد البياض الدائر بالأسود لا بياضا في الأسود. وهنا يأتي بحديث النبى صلى الله عليه وسلم، مع العجوز، ويذكر الرواية كاملة، فقال: ".. وما روي أنَّ عجوزا قالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فـ صلى الله عليه وسلم: "ليس في الجنة عجوز أو لا تدخلها عجوز"؛ أي: لا توجد عجوز فيها، بل يرد الله لها شبابها ثم تدخل الجنة. والحديثان في كتاب (الشمائل) وغيره"⁽²⁾.

(1) ينظر: النص المحقق: 276.

(2) ينظر: النص المحقق: 308.

- وقد يسوق شاهد غيره من العلماء ثم يردده، ويقف على ما التبس فيه، كما في "باب التورية" إذ قال: "وعدّ بعضهم من التورية قو ﷺ: «هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين»، وليس كذلك؛ لأنّ الذي ينسج قرينة واضحة على إرادة الشمال التي هي جمع شملة..". (1)

-وربما ساق الحديث يفسر به آية من كتاب الله، فيعرج على ذكر مناسب ذلك الحديث من تعدد الرواية وما وقع من الموافقة لكلام الله، كما فعل عند قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"؛ وقبل أن يتم الندب ﷺ الآيات بادر كاتب الوحي لآخره فنطق به من قبل نزوله، وهو "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". ولما قال رسول الله ﷺ عليه وسلم: «اكتبها فقد نزلت كما نطقت»، دخله الشك فارتد(2).

ثم ثنى الشيخ بذكر رواية أخرى مع معاذ بن جبل رضي الله عنه، في الآية نفسها، فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ"، فضحك رسول الله ﷺ، فقال: مم ضحكت يا رسول الله، قال: «بها ختمت» (3).

-وربما ذكر الحديث ثم أتى على شرح مفرداته؛ وبخاصة المشكلة منها أو المستغلقة، ويزيد في بيانه وإيضاحه حتى لا تفوت الطالب فائدة معنى الحديث. وحصل هذا لأطفيش في "باب التمثيل"، حيث استشهد بقول النبى ﷺ لرجل رآه يكذب نفسه في العبادة: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضَا قَطْعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»، فقال أطفيش: "شبهه من بالغ في العبادة فانقطع عنها لملل أو ضرر أصابه

(1) ينظر: النص المحقق: 309.

(2) ينظر: النص المحقق: 439.

(3) ينظر: النص المحقق: 439.

من مبالغته كالمنبت وهو الحامل فوق دابته ما لا تطيق، فإذا كان وسط الطريق انقطعت
فلا أرضاً قطع فوصل، ولا ظهر الدابة أبقي" (1).

- وقد يستطرد بالشاهد إلى ذكر مسألة شرعية، كما في "باب السجع"، حيث اعتمد
فيه-تبعاً لغيره- على حديث يشير ظاهره إلى ذم السجع، وأنه من صنع الكهان، وأنه بهذا
لا يليق استعمال اسم السجع في القرآن؛ فقال الشيخ: "ولا يجوز عندنا استعمال اسم
السجع في القرآن، ...، وقال كثير من الأشعرية إثبات السجع في القرآن، وزعموا أنّ ذلك
مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يتفاضل بها الكلام في البيان
والفصاحة، كالأجناس والالتفات. قال: وأقوى ما استدلوا به أنّ موسى أفضل من هارون
ومع هذا آخر في طه للفاصلة، وبعده قدّم في غيرها؛ أي لها ولفصله. وقال الباقلاني:
لو كان القرآن سجعا لخرج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يكن معجزا لجاز
أن يكون شعرا معجزا، أو كيف والسجع تألفه كهان العرب، ونفيه عن القرآن أحق من نفي
الشعر، لأن الكهانة تنافي النبوة بخلاف الشعر، وقد في عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أسجعُ كسجع الكهّان»،
فجعله مذموما" (2).

-وقد يذكر الحديث ليشرح به شعرا، كما جرى له في "باب العقد"، بعد أن أورد بيتين
للإمام الشافعي، وهما:

عمدة الخير عندنا كلمات أربع قالهنّ خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية

(1) ينظر: النص المحقق: 469.

(2) ينظر: النص المحقق: 562.

قال الشيخ شارحا: "عقد قو ﷺ: " الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور متشبهات"، وقوله: "وازهد في الدنيا يحبك الله"، وقوله: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، وقوله: "إنّما الأعمال بالنيات"⁽¹⁾.

وفي الباب نفسه ساق الأثر ليشرح به أبيات أبي العتاهية، وهي:

عَجِبْتُ لِلإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدًا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
مَا بَالُ مَنْ أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَجِيفَةً آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ

ثم قال: "عقد قول علي " ما لابن آدم والفخر، وإنّما أوله نطفة وآخره جيفة "، غير أن الشيخ لم يكتف بذلك فقط بل استطرد ليبين درجة هذا الأثر على ما هو معروف عند علماء الحديث، ثم ما لبث أن ضبط كلمة "الفخر" حينما أعربها مفعولا معه، وقدر الكلام فقال: "الفخر مفعول معه، أي: ما ثبت له مع الفخر.."⁽²⁾.

*منهجه في شرح الشواهد الشعرية:

-يأتي في غالب استشهاداته بالشاهد كاملا، وقد يكون هذا الشاهد بيتا وقد يكون بيتين وقد يكون أكثر، وقد يأتي بشرط أو جزء من بيت، وهو قليل؛ ومنه قوله في "باب

(1) ينظر: النص المحقق: 661.

(2) ينظر: النص المحقق: 662.

الكناية"، حيث بين أن الكناية قد تخرج إلى التلويح إذا تعددت الوسائط⁽¹⁾، وهنا ساق أطفيش جزءا من بيت، وهو: "كثير الرماد"؛ وهو مشهور من قصيدة للخنساء ترثي أخاها صخرا، حيث قالت:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَى

وكذلك فعل في باب باب ائتلاف اللفظ مع الوزن، حيث أشار إلى ما وقع لبعضهم من التعسف في التقديم والتأخير حتى يستثقل البيت وتتمحل بلاغة نظمه ويغيب التآلف بين اللفظ والوزن. وهنا أشار الشيخ إلى جزء من بيت الفرزدق وقال: "كما تعسف الفرزدق في قوله: "وما مثله في الناس... البيت؛ فإنه لم يتآلف لفظه مع وزنه⁽²⁾".

-وقد يأتي بالشاهد يحوي أبياتا، ثم يصح ترتيب الأبيات خلافا لما وقع لبعضهم من التشويش، كالسكاكي في أبيات ساقها لأبي الطيب المتنبي في سيف الدولة، كما في "باب الجمع والتقسيم"، وهي:

قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ حَرْشَنَةٍ تَشَقَّى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

لِلسَّبِي مَا نَكُحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

قال الشيخ: "وذكر السكاكي بيتا بين قوله "البيع" وقوله "للسبي"، وهو قوله:

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ

(1) لأنك تنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدر، ثم إلى كثرة الطباخ، ثم إلى كثرة الأكلين، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم كونه مضيافا. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية- بيروت، ط1/ 1423 هـ: 217/1، بغية الإيضاح: 542/3.

(2) ينظر: النص المحقق: 341.

والمشهور أنّ هذا بعد قوله: " للسبي " بأبيات⁽¹⁾.

- يذكر البيت أحيانا ثم يستطرد به إلى إثارة مسألة من أصول الدين أو فروعه، كما فعل في "باب الاستتباع"، حيث ناقش فيه مسألة من مسائل العقيدة، وهي مسألة المقتول: أهو ميت قبل أجله أم لأجله؟، وأشار إلى الخلاف الذي وقع بين الأشاعرة والمعتزلة، ثم رد مذهب أهل الاعتزال؛ لأنه ينافي توحيد الألوهية، على ما قرره علماء العقيدة. قال الشيخ، بعدما ساق قول المتنبي:

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَبَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

"وليس البيت مبنيًا على مذهب المعتزلة في أنّ المقتول مات قبل أجله، ولا على المذهب الحق من أنّه مات لأجله، بل هو محتمل، والمتبادر حمله على الحق إلا إذا كان معتزليا، وباطل مذهبهم في المسألة؛ لأدائه إلى أنّ القاتل غلب الله فقدم ما أخره الله. وإن قال: له أجلان عند الله، مات لأولهما في زعمهم، قلنا: مات لأجله ولا دليل على أنّ هناك أجلا آخر، بل على عدمه.."⁽²⁾.

- يذكر الشاهد فينسبه إلى صاحبه أحيانا ابتداء، وقد يأتي به، بيتا كان أو بيتين، من غير ذكر اسم صاحبه، ثم يستدرك على نفسه آخر الباب فيعود لينسبه إلى قائله، وقد يشير إليه بقوله: قال الشاعر، أو كقول الشاعر، أو كقول بعضهم..، وفي هؤلاء من اختلف في اسمه؛ ولذلك تجاوزه الشيخ، وفيهم من عرف قائله ولكن الشيخ تجاهله. فمن الأول -وهو الأكثر- كقوله: قال أبو الطيب المتنبي، قال أبو تمام، قال أبو العتاهية، قال ذو الرمة، قال الفرزدق، قال بشار، ...

ومن الثاني: نحو ما فعل في باب الإدماج، حيث أورد بيتين من غير نسبة، وهما:

(1) ينظر: النص المحقق: 334.

(2) ينظر: النص المحقق: 380.

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي مُرَادِنَا وَأَسْعَفَنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَتُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعَّ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُهِمَّ الْمُقَدَّمَ

ثم قال بعدهما: "فالمعنى المسوق له الكلام أمره الزمان أن يتمَّ نعمه في أحبَّته يفعل ما يشاء فيهم، والمعنى الآخر هو تهنئة الزمان بهم. وأما أن يقال أدمج شكوى الزمان في التهنئة فلا يصح؛ لأنَّ الشكوى قد صرَّح بها ولو أثبتته فرج بن محرز. والمتكلم يوهم السامع في الإدماج أنه لم يأت بالدمج قصدا. والبيتان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب حي ولي الوزارة للمعتضد⁽¹⁾.

ومن الثالث: كقول الشيخ، في باب العكس: وقول الشاعر:

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيْعٍ

فلم يعزه لصاحبه؛ لأن البيت فعلا مما اختلف فيه، فمنهم من نسبه للأقيشر، ومنهم من نسبه للمغيرة بن عبد الله، وبعضهم نسبه لامرئ القيس⁽²⁾. والشيخ قد ذكره مرة أخرى بـ"وجهه" بدل "خده"، وكان ذلك في باب رد العجز إلى الصدر.

ومن الأخير، مما عرف قائله وتجاهله الشيخ، قوله في باب السجع: "وقول الشاعر:

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجِعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعِ

فإن هذا البيت قد نسبه غير واحد، منهم ابن الأثير في "المثل السائر"، إلى ابن بابك.

(1) ينظر: النص المحقق: 383.

(2) ينظر: دلائل الإعجاز: 116، مفتاح العلوم: 77.

قال البغدادي: "حَمَامَةٌ جَزَعًا حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي * ...، قائله ابن بابك الشاعر المشهور من قصيدة من الطَّوِيلِ وتمامه: *فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادَ وَمَسْمَع * "(1).

-ويأتي بالشاهد ثم يكشف فيه عن لهجة محلية، كما حدث له في "باب حسن التعليل"، حيث أشار إلى كلمة "الجوزاء"، في قول الشاعر:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجَوَزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ

ثم قال: "والجوزاء ليست هي البرج؛ لأنَّ البرج ليس كوكبا، بل كواكب تسمى عصا موسى عندنا في الغرب، وفي لغتنا البربرية (أمير) .." (2).

-وكان كثير ضبط الكلمات وشرحها، وبخاصة التي تبدو صعبة الفهم أو تلتبس على الطلبة قراءتها من غير لحن أو تصحيف. بل حتى الأعلام والأماكن والبلدان. ومن ذلك الكلب، والكلب، والطلا، والكن، والطامس، والفنيق، والعثير، ..، والخابور، وخرشنة، والقيس، والساوي...

ففي باب التفريع، ضبط وشرح معنى كلب-بفتح الكاف واللام وبفتحها مع كسر اللام-، عند استشاده بقول الكميت:

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

فقال: "والكلب -بفتح اللام والكاف- داء يشبه الجنون يحدث من عض الكلب- بسكون اللام-. الكلب- بكسرهما- وهو الذي يأكل لحم الآدمي ولا دواء له أنفع من شرب دم الملك فيما زعموا.." (3).

(1) ينظر: المثل السائر: 313/1، معاهد التصحيح: 59/1.

(2) ينظر: النص المحقق: 564.

(3) ينظر: النص المحقق: 370.

وفي باب التمكين، ضبط كلمة كلا من صلت والطلا وشرحهما، فقال بعد قول ابن المفرغ:

وَبَيْضِ هِنْدٍ إِذَا صُنَّتْ مَضَارِبُهَا عَلَى طُلًّا سَجَدَتْ هَامٌ عَلَى الْقِمَمِ

" البيض " السيوف الصقيلة، و" صلت " من الصليل، وهو صوت تحريك الشيء، و"الطلا " الأعناق بضمّ الطاء، ..".

وفي باب الجناس المضارع، استشهد بقول الحريري في المقامة السادسة عشرة المعروفة بالمغربية: "بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس"، ثم ضبط وشرح كلا من الكنّ والطامس لغرابتهما، فقال: " والكنّ -بكسر الكاف-: السترة، ..، والطامس: الذي لا علامة فيه يهتدى بها، وقد قيل معناه مطموس"(1).

وفي باب التجريد، أتى بقول الشاعر:

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِحِ الْوَعَى بِمُسْتَأْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُرْحَلِ

وشرحه مع ضبط ما ينبغي ضبطه فقال: " و" الفنيق"-بفتح الفاء وكسر النون-: الفحل الذي ترك أهله الركوب عليه و الحمل إكراما له، ..".

وفي باب المبالغة المقبولة، جاء بقول المتنبي:

عَقَدْتُ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّغِي عَنَّا عَلَيْهِ لَأَمَكْنَا

ثم قال: " السنابك: الحوافر، والضمير للجياذ، أي: عقدت سنابكها فوقها، والعثير - بكسر العين-: الغبار، والعنق: نوع من السير، .. "(2).

(1) ينظر: النص المحقق: 536.

(2) ينظر: النص المحقق: 355.

وقال في باب تجاهل العارف: " والخابور: نهر من ديار بكر، وقيل: موضع من ديار بكر، وديار بكر محل بالحجاز، وبكر من عظماء الجاهلية. وقال في باب الجمع والتقسيم: " و خُرْشُنَةُ -بضمّ الخاء والشين المعجمتين وفتحهما- : بلدة في بلاد الروم. وقال في باب رد العجز إلى الصدر، قال عن أصل لقب امرئ القيس: " القيس لقبه لحمرة وجهه، كان يغضب بهذا اللقب". وفي باب براعة الاستهلال قال: " وقول أبي الفرج الساوي المنسوب إلى ساوة التي غارت بُحَيْرُتُهَا، وهي مدينة بين الثرى وهمدان.. "(1).

- يذكر الشاهد ثم يأخذ بالكلام فيه من جهة اللغة: نحوا وإعرابا وصرفا؛ كما في "باب براعة المخلص"، حيث انبرى أطفيش لشرح الشاهد وبيان ما يحققه في الباب، وفي ثنايا ذلك ضبط وشرح وأعرب وأحال في بنية بعض الكلمات وعلى توجيه اللغة الصحيحة التي تتفق ورواية بيت أبي تمام:

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْمَا السُّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةِ الْفُودِ
أَمَطَّلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ

قال الشيخ: " وفاعل يقول بالتحنية أو الفوقية؛ هي قومي، وقومس- بضم القاف وفتح الميم-: موضع، يتعلق بتقول أو بمحذوف حال من قومي، ..، والسرى: فاعل أخذت، وهو السير ليلا، وهو مصدر ألفه بدل عن أصل لا للتأنيث، ومع ذلك يؤنث في لغة بني أسد؛ كأنهم توهموا أنه جمع، لأنّ وزنه من أبنية الجمع، ويقلّ في المصادر هذا الوزن، وجملة قد أخذت منا.. الخ حال من قومي، و"نا" ضمير أبي تمام وقومه، ..، وخطا- بضمّ الخاء-: جمع خطوة، وهو من الفعل كغرف جمع غرفة من الصحيح وهو ما بين القدمين، وبالفتح مصدر بمعنى نقل القدم فيجمع على خطأ بالفتح، وهو معطوف على السرى أي وأخذت منا خطأ الإبل المهرية لطولها، وتحريكها للراكب مع استمرار وتكلف المشي

(1) ينظر: النص المحقق: 500.

مسايرتها وهي الداعية لذلك إذ لا ينقطع عنها، ويجوز عطفه على "نا" فيكون المعنى أخذت السرى منا ومن خطأ المهرية بأن أتعب السرى الإبل، فنقصت قوتها حتى أقلت الخطأ أو قصرته فيكون بالغ بأن تلك السرى أثرت فيمن هو أقوى منهم، وهو الإبل المهرية، لكن هذا الوجه ضعيف، لأنّ فيه العطف على ضمير متّصل مجرور بلا إعادة الخافض، ولو قال بعض أن الفصل يسيغه، ولأنّ الغرض لم يتعلّق بهذه المبالغة، إذ المقصود الإخبار بشكواهم بطول السير ليلا ليخرج منه إلى المقصود، ..، والمهرية: نسب إلى مهر بن حيدان؛ أي: قبيلة من اليمن من قضاة، إبلهم أنجب الإبل، والفؤد - بضم القاف وإسكان الواو - جمع أفؤد، وجمل أفود وناقاة قوداء؛ أي: طويل الظهر، كجمع أحمر وحمراء وأعور وعوراء، وقوله: " أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا " مقول القول، ومطلع مفعول مقدم لتؤم أي تقصد. وقال عصام الدين مبتدأ خبره تؤم على حذف العائد؛ أي: تؤمه؛ ولا داعي لذلك، ولعله صح عنده أنه مرفوع برواية. ومطلع مفعول محذوف أي ولكن مطلع الجود أوم، أو مبتدأ أي أومه".

وكذلك فعل في باب حسن التعليل، حيث ساق ما استشهد به القزويني في قول الشاعر:

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَزَاءِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عِفْدَ مُنْتَطِقِ

حيث أن القزويني جعل " لو " في البيت مثلها في قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا الآية، للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط، فتكون رؤية ما على الجزاء من هيئة الانتطاق دليلا وعلّة لكون نيته خدمة الممدوح كما أن انتفاء الفساد علة ودليل على انتفاء تعدد الآلهة، وهو استعمال المنطقة في لو، وهو الاستدلال بالعلم بانتفاء التالي على العلم بانتفاء المقدم عكس استعمال اللغويين، فالانتطاق دليل على نية خدمة الممدوح، غير أن أطفيش قدر أن يكون القزويني قد مشى في البيت على القاعدة النحوية في " لو "، فقال: " ويجوز أن يكون البيت كما جرى عليه القزويني في "إيضاحه" من الضرب الأول فيكون كقوله:

لَمْ يَحِكْ نَائِلُكَ السَّحَابَ وَأَنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَابِيْبُهَا الرُّحَضَاءُ

بأن يجعل على قاعدة اللغويين من الاستدلال بانتفاء شرط لو على انتفاء جوابها في الخارج، فيراد بالانتطاق الانتطاق الحقيقي لا حالة شبيهة به..⁽¹⁾.

-وقد يسوق الشاهد ثم يأتي له برواية أخرى، كما في "براعة الاستهلال"، حيث ذكر قول أبي محمد الخازن يهتئ السلطان المعروف بالصاحب بن عباد بولد لابنته:

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَقَمْرُ⁽²⁾ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعْدَا

ثم قال بعده: "ويروى: وكوكب المجد". وذكر في الباب نفسه قول أبي الطيب في التهنئة بزوال المرض:

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذَا عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلْمُ

ثم قال: "ويروى السقم".

وفي باب باب الجناس التام المستوفي، استشهد بقول أبي تمام يمدح يحيى بن عبد الله البرمكي، من أهل الوزارة في الدولة العباسية:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ثم قال بعده: "والذي أفهمه أن كل كرم اندرس فإنه يحيى ويتجدد عند هذا الممدوح، ثم رأيت، والحمد لله، لعبد الحكم التونسي. وفي لفظ آخر:

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(1) كذا. وبه يختل الوزن العروضي للشطر. وأما بالرواية الثانية، التي ذكرها الشيخ، فيستقيم. والله أعلم.

(2) ينظر: النص المحقق: 366.

أي: من عضه الدهر بالشدائد فصار كالميت فإنه يحيى عند هذا الممدوح بتخليصه إياه من شدته وجبر حاله.. " (1).

-وقد يأتي بالرواية التي يحفظها، ثم يسوق رواية غيره، كما جرى له ذلك في "باب القول بالموجب"؛ فقد جاء بقول أبي عبد الله ابن الحجاج، الشاعر العباسي:

قَالَ تَقَلَّتْ إِذْ أَتَيْتَ مِرَارًا قُلْتُ تَقَلَّتْ غَارِبِي بِالْأَيْدِي

قال طولت قلت أوليت طولاً قال أبرمت قلت حبل ودادي

ثم قال بعده: "ولفظ البيت عند الخطيب القزويني: *قلتُ تَقَلَّتْ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا*، بالتكلم في المواضع الثلاثة، *قال تَقَلَّتْ كاهلي بالأيدي*، بغيبة القول وخطاب التثنية. وبعده عند السعد التفتازاني:

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلَ تَ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي

أي: وقلتُ أبرمتُ، .. " (2).

-ويأتي بالشاهد أحياناً، ثم يطلق العنان لقلمه وقريحته بذكر ما يحيط بالبيت أو الأبيات من معان، فيستفيض في الشرح، وربما تطرق لمناسبة قول الأبيات حتى تعم الفائدة. وذلك ما حصل له في باب المذهب الكلامي، عند قول النابغة:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنَايَةً لِمُبْلِغِكَ الْوَأَشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ

وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ

(1) ينظر: النص المحقق: 528.

(2) ينظر: النص المحقق: 388.

مُؤوِكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنُبُوا

قال أطفيش: "خاطب النابغة بذلك النعمان بن المنذر، وقد كان النابغة مدح آل جفنة بالشام، وكانوا أعداء النعمان، فتغيّر من ذلك، وقيل: آل جفنة من اليمن، ولعلمهم منه وسكنوا الشام. أي: حلفت بالله ما أبغضتك ولا خنتك ولا عاديتك، ولا ينبغي للمحلوّف له بالله العظيم ما يتحقّق به الصدق سوى اليمين بالله؛ لأنّه أعظم من كلّ شيء، والله لمبلغك للخيانة عنّي أغشّ وأكذب من كلّ كاذب إن كنت بلغت عنّي خيانة، ولكنّي كنت امرءاً لي جانب من الأرض، وهو الشام، في ذلك الجانب المستراد موضع طلب الرزق وموضع ذهاب للحاجات، ...، ومعنى قوله: "أراك اصطنعتهم... الخ"، مع قوله: "كفعلك مع قوم" أنّك اصطفتهم بسبب مدحهم إياك وأحسنّت إليهم بسبب المدح، ولو رأيت المدح ذنباً لما كافأت عليه، ولم يرهّم أحد مذنبين، وأنت من جملة من لم يرهّم مذنبين، فإنّ قوله: "ولم ترهم... الخ" كقولك: لا ترى فلاناً إلاّ مصلياً؛ أي: لا يراه أحد إلاّ مصلياً⁽¹⁾.

وفي باب براعة الاستهلال، وعند ذكر ما يجتنب في المديح مما يتطيّر به ولاسيما أوّلاً. ساق الشيخ شعراً يستدل به على ذلك، فأثر أن يسرد قصة تلك الأبيات التي جرت بين ابن مقاتل الشاعر الضرير وبين الداعي العلوي؛ فقال: "وروي أنّ ابن مقاتل الضرير أنشد قصيدة للداعي العلوي. والداعي هذا منسوب لعلي بن أبي طالب من ذريّته. وكان أوّل القصيدة: *موعد أحبابك بالفرقة غدّ*.. البيت.

فقال الداعي: موعّد أحبابك يا أعمى، ولك المثلّ السوء؛ أي: أحبابك لا أحبابي. والمثلّ السوء: الصفة القبيحة المكروهة، وذلك أنّه ذكر الفرقة، فتطيّر بذلك اللفظ؛ لأنّه والافتراق من مادة واحدة، ولو الذي نطق به ابن مقاتل مضموم الفاء، وهو اسم موضع.

(1) ينظر: النصّ المحقّق: 360.

ودخل هذا أيضا ابن مقاتل هذا الداعي العلوي المذكور يوم المهرجان، وهو أول يوم من فصل الخريف يوم فرح وسرور ولعب، فأنشد

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ عِرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ

فتطير به الداعي، يا أعمى تبتدىء بهذا يوم المهرجان، وألقاه على وجهه وضربه خمسين سوطا؛ أي: ضربة. وقال: إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه؛ أي: من الإعطاء له⁽¹⁾.

*منهجه في شرح الأمثال والأقوال والقصص:

أما القصص، وعلى قلتها، فقد أعطاها الشيخ نصيبها من الشرح والعناية، وقد تنوع أسلوبه فيها بحسب الباب.

- ففي باب التلميح، كشف عن بعض ما خص الله به عباده من معجزات تؤيد صحة دينهم وصدق رسالتهم، ومن هؤلاء يوشع بن النون الذي استخلفه موسى في بني إسرائيل، ومن معجزاته أن الله أوقف له الشمس من الغروب حتى يقاتل الجبارين. هذه القصة ذكرها أطفيش من أبيات لأبي تمام، واستعرض ما قاله المفسرون فيها:

لَحِقْنَا بِأَحْزَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى فُلُوبًا عَهْدْنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ زَاعِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلَعُ
نَضًا ضَوْوُهَا صَبَغَ الدَّجَنَةَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبَ السَّمَاءِ الْمُجَزَعُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلْحَلَامُ نَائِمٌ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ

(1) ينظر: النص المحقق: 505.

فقال: "يوشع: أشار إلى قصة يوشع إذ قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل فراغه من قتالهم، فتدخل ليلة السبت، فيحرم القتال، فدعا الله، فردّ عليه الشمس. وقيل: أوقفها في مكانها حتى فرغ، وقيل: ردها منعها عن الغروب، ..".

-وفي باب التلميح أيضا استشهد الشيخ بالببيت المشهور الذي ذهب شطره مثلا، وهو قول الشاعر:

المُسْتَجِيرُ بَعْمَرٍ عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

وهنا انتقل الشيخ إلى ذكر قصة عمرو بن الحارث هذا الذي ورد اسمه في البيت، فقال: " .. روي أن جساس بن مرة ركب فرسه وأخذ رمحه، واتبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليباً، فقد صلبه ثم وقف عليه فقال: يا جساس أغثني بشربة ماء، فقال تركت الماء وراءك وانصرف عنه، يعني أنك تموت ولم يبق لك ماء، فلحقه عمرو، فقال عمرو أغثني بشربة ماء، فنزل عمرو إليه وأجهز عليه، وذلك أن البسوس -بفتح الباء- زارت أختها الهيلة -بفتح الهاء وقيل بكسرهما-؛ وهي أم جساس، بجار لها من جرم بن ريان ناقة، وكليب بن ربيعة أخو مهلهل الطاهر وهو خال امرئ القيس قد حمى أرضاً من العالية ولم يكن يرهاها إلا إبل جساس لمصاهرة بينهما، فخرجت في إبل جساس ناقة الجرمي، أعني جار البسوس الذي جاء معها في الزيارة، فرعت في حمى كليب، فأنكرها كليب، فرماها فاختلّ ضرعها، فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دماً، فصاحت البسوس: وا ذلاًه!، وا غربتاه!، فقال جساس: أيتها المرأة لهذا فوالله لأعقرنّ فحلاً هو أعز على أهله منها. فلم يزل جساس يتوقّع من كليب غفلة حتى خرج وتباعد عن الحي، فبلغ جساسا خروجه، فخرج على فرسه فاتبعه، فرمى صلبه، ثم وقف عليه عمرو

بن الحارث، فقال يا عمرو أغثني بشربة ماء فأجهز عليه، أعني أسرع قتله. فقيل في ذلك: المستجير بعمرو عند كرتته ... البيت⁽¹⁾.

- وفي الأمثال الواردة في الكتاب، اعتنى الشيخ بشرحها بقدر الحاجة دونما توسع، ولعل مرد ذلك لوضوحها وسلاسة عباراتها. فقد أورد قول النبى ﷺ عليه وسلم الذي ذهب مذهب المثل، وهو " الآن حمي الوطيس "، فلم يشرحه في باب الفرائد⁽²⁾.

ثم أعاد ذكره في باب سلامة الاختراع فشرحه من غير أن يسوق قصة ذكره، كما كان يفعل في سرد بعض القصص، فقال: "حمي الوطيس؛ أي: اشتدّ الحرب، والوطيس: المغلّى". وشرح المثل الآخر الذي أصله حديث نبوي، وهو قوله ﷺ: "مات حتف أنفه؛ أي: موت أنفه بلا ضرب ولا قتل".

وشرح البواقي بالطريقة نفسها، فقال في قولهم: " حتى يلج الجمل في سم الخياط": .. سواء فسرت الجمل بالبعير الذكر أو بحبل السفينة الغليظ، فكلاهما مستحيل الدخول في ثقب الإبرة. وقال في شرح قولهم: "تفعل كذا إذا ابيضّ القار - وهو الزفت-.."

-وأما الأقوال فسار على المنهج نفسه في الأمثال، فقال في قولهم: "البدعة شركُ الشُّركِ": "فأطلاق شرك بفتح الراء على البدعة مجاز، وإنما هو حقيقة في آلة تنصب للصيد..". وفي قول العرب: "أهذا مُصاب أم طعمُ صاب"؛ المصاب: قصب السكر، والصاب: عصارة شجر مر. فمصاب أولاً كلمة، والثاني ميم طعم ولفظ صاب، والميمان مضمومان."⁽³⁾.

(1) ينظر: النص المحقق: 666.

(2) ينظر: النص المحقق: 487-433.

(3) ينظر: النص المحقق: 530.

5- القيمة العلمية للكتاب:

- آراؤه وتعليقاته:

تتكرر ظاهرة "العندييات" في كتب الشيخ، لتدل على ما يراه من رأي، وما يقتنع به من تعليل أو دليل. وقد أمكن رصد بعض ذلك في كتابه هذا، كما يلي:

- في باب التورية، وعند تمثيله للتورية المرشحة، وهي التي تجامع شيئاً مما يلائم المعنى القريب، كقوله: "وَالسَّمَاءَ بَنِينَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ"، والمراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب هذه التي هي الجوارح المخصوصة وهي قوله: "بنيناها" إذا البناء يلائم الجارحة. ثم انتقل الشيخ من الاستشهاد إلى ذكر الخلاف في تأويل الآية، بين مذهبي الظاهرية والأشاعرة وخطأهما، ثم بين ما ينبغي أن تفسر به اليد وما ينبغي حمل الآية عليه في باب البلاغة، كما يراه جازر عنده، فقال: "وقد كثر الممثلون بالآية هذه والتي قبلها كالسيوطي والقزويني، قيل: وهو جرى على مذهب أهل الظاهر من المفسرين، يعني غير المحققين ولم يعن الظاهرية؛ فإنهم يفسرون الاستواء بالاستقرار، والأيدي بالجوارح، فهم مشبهون أو يزعم من يزعم كذلك ويدّعي أنّ ذلك لا يكيف، وهم سلف الأشاعرة، وكلا المذهبين خطأ ... قال عصام الدين: لا تجوز في شيء من أجزاء الكلام من حيث الاستعارة التمثيلية، بل هي على ما كانت عليه قبل الاستعارة من كونها حقائق أو مجازات أو مختلفات، بل في المجموع من حيث هو مجموع، وشدّدوا النكير على من يفسر اليد بالنعمة في "بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"، والأيدي بالقدرة في الآية الأخرى، والاستواء بالقهر والغلبة، واليمين بالقدرة على التورية في ذلك كله؛ والداعي إلى ذلك نفي التشبيه... نعم ما ذكر من التشبيه مسامحة عندي غير

جائزة، لأنّه لا يشبّه فعل الله بفعل مخلوق ولا فعله بفعل الله شرعا وتحقيقا، ولو صحّ باعتبار اللغة والتخيل⁽¹⁾.

- وفي باب تأكيد الذم بما يشبه المدح، ومعناه تأكيد ذم بزم يشبه المدح، وهو عندهم ضربان، الأوّل: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم على تقدير دخول صفة الذم في صفة المدح، كقوله: "فلان لا خير فيه إلاّ أنّه يتصدّق بما يسرقه". والضرب الثاني: أن يثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له، كقوله: "فلان فاسق إلاّ أنّه جاهل"⁽²⁾.

والشيخ رأى رأيا آخر وهو كون الباب على ثلاثة أضرب لا ضربين، وبين ذلك عنده، ثم تبين له أنه على صواب، حينما اكتشف فيما بعد أنه وافق رأي من سبقه من أهل العلم كالسعد التفتازاني، فقال: "وعندي أنّ الباب على ثلاثة أضرب، الضربين المذكورين، والضرب الثالث أن يؤتى بمسئتي فيه معنى الذم فيه معمول لفعل فيه معنى المدح، نحو: "ما يعجبك من فلان إلاّ أنّه يسرق" على حدّ ما مرّ في الباب..، ثم رأيت الشيخ عمرو التّلاتي ذكر هذا عن "المطول"، ومثّل له بقولك: "لا يستحسن منه إلاّ جهله، وهو جاهل لكنه فاسق". والحمد لله. وهو كذلك في المطول⁽³⁾.

- وفي باب الطاعة والعصيان، ساق كلام أبي العلاء المعريّ في شرحه لببيت أبي الطيب:

يَرُدُّ يَدًا عَنْ تَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ

(1) ينظر: النص المحقق: 310.

(2) ينظر: النص المحقق: 379.

(3) ينظر: النص المحقق: 379.

وهو قوله: فإنه لما حصل معنى البيت أراد أن يقول وهو مستيقظ فعصاه الوزن فعدل إلى وهو راقد، فانقاد معه إلى الجناس المقلوب. ولم يرتض أطفيش هذا التخريج الذي أتى به المعري، فقال: "والصواب عندي غير ذلك؛ بل أراد أنه تعفّف يقظة ونوما مبالغة، والقدرة في الاستيقاظ. والله أعلم"⁽¹⁾.

- وفي باب التشطير، الذي هو جعل كل من شطري البيت سجتين متّقي الروي مخالفتين لسجتي الآخر في الروي، توقف الشيخ في مسألة إعرابية وأدلى بدلوه فيها، حينما استشهد بقول أبي تمام يمدح المعتصم حين فتح عمورية:

تَدْبِيرٌ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ

حيث قال: "والظاهر عندي أنّ "تدبير" خبر لمحذوف أي: فعله تدبير، أو تدبيره تدبير، أو له تدبير. وقال السعد: هو مبتدأ خبره في البيت الثالث بعده، وهو قوله:

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ

ويجوز أن يكون الشطر: لله مرتغب في الله مرتعب؛ من الرغبة بالغين المعجمة، ثم الرعب بالمهملة بمعنى الخوف، والعكس"⁽²⁾.

- وفي باب لزوم ما يلزم، الذي هو الإتيان قبل الحرف الذي تبنى عليه القافية أو الفاصلة بحرف واحد أو حركة واحدة أو بهما في بيتين أو قرينتين فصاعدا؛ فقد مثل له الشيخ ببيت من إنشائه هو، فقال:

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الْفَتَى فَتَنُّورًا فَشَابَ بِهَا وَاعْتَادَ هَوْلًا مَطُورًا

(1) ينظر: النص المحقق: 479.

(2) ينظر: النص المحقق: 576.

ثم أخذ في شرح معنى اللزوم وذكر المذهب المشهور فيه، ثم ذكر مذهبه هو، وحقق ذلك بقوله يشرح بيته: "أي: سكن نورة وهي قرية من قرى مُزاب، فلزمت الفتح قبل الراء، وهنا مذهبي ومذهب غيري؛ فمذهبي أن كل ما يكون تركه عيبا فليس من لزوم ما لا يلزم، لأنه إذا جاء به أولاً كان لازماً حتى تتم القصيدة أو السجعتان أو بيت الرجز، وذلك كالتأسيس والرّدْف ولزوم الألف في الروي إذا جاءت، وأمّا الردف بالياء، والواو فتتعاقدان فيه، وكما إذا سكن الروي التزمت الحركة قبله، ولا تتبدّل بأخرى. وأجيز تعاقب الضم والكسر فلزوم ذلك عندي لزوم اللازم لا لزوم ما لا يلزم، وذا ما أشبه ذلك. كما أنه إذا جاء بعد الروي حرف من الحروف التي تأتي بعده لا يعدّ ذلك لزوم ما يلزم. ومذهب غيري أن ذلك كلّهُ أيضاً من لزوم ما لا يلزم، ووجهه أن الشاعر أو المتكلم لو شاء لترك التأسيس أو الردف من أوّل فلا يلزمه بعد بل لا يجوز بعد، فالإتيان به حتى لا يتركه بعد إتيان بما لا يلزم، وكذا الحركة قبل الروي الساكن وما أشبه ذلك، وذلك كقوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ"، فالذي جعله الله لا بد منه هو الراء، ومع ذلك أعاد الهاء قبله وفتحها، فلو قيل في غير القرآن فأما اليتيم فلا تسخر وأما السائل فلا تنهر لصح، ولو قرأت به القرآن لقل لك بدلت القرآن، ولم يقل لك أفسدت السجع"⁽¹⁾.

-وفي باب السرقة الظاهرة المسمّاة إغارة ومسخا، وسميت إغارة لشبهها بالإغارة على المال وأخذها، ومسخا لشبهها بالمسخ الذي هو تبديل الصورة بما هو قبيح وقد يغير إلى مثل الأوّل أو أبلغ، وقد يكون المنقول عنه قبيحا فيكون كلام الناقل أقبح، لأنّ السرقة هذه زيادة قبح، ولا سيما إن كان قبح آخر في عبارة الناقل.

واستشكل أطفيس اعتبار بعضهم أنه قد يكون كلام الناقل بليغا أو أبلغ والمنقول دونه؛ فكيف تسمى مسخا؟ فبين، رحمه الله، رأيه فقال: "والجواب عندي أن القبح لازم له من حيث أنه سرقة ولو كان في ذاته بليغا أو أبلغ، أو سميت بذلك لأنّ القبح قد يجيء في

(1) ينظر: النص المحقق: 604.

عبارة السارق غير قبح السرقة، والتسمية يكتفى فيها بأدنى مناسبة، أو مجاز مرسل لعلاقة الإطلاق أو التقييد أو كليهما على أن يراد بالمسخ مطلق التحويل إلى صورة أخرى لا يفيد القبح⁽¹⁾.

ومن المسائل التي قال فيها برأيه أيضا ولكن من غير جزم، واحتاج فيها إلى من يعتضد برأيه من أهل الفن، واستعمل فيها كلمات من نحو: "ظهر لي، والظاهر، كذا ظهر لي..". قوله:

- ففي باب الطباق، وعند كلامه عن التقابل بين المتضايفين، عرض أطفيش ما تنازعه أهل الفن في عد هذا التقابل من باب الطباق أو من باب مراعاة النظر. وقد جنح الشيخ إلى اعتبارهما من الطباق، غير أنه احتاج إلى من يوافقه في رأيه وبخاصة حينما استشكل قول الغياث والفنري القائلين بأنهما من مراعاة النظر.

قال الشيخ: "ثم إنه لا يخفى ما في المتضايفين من اعتبار التقابل كالأبوة والأخوة، ولا يعتبر التقابل في مراعاة النظر، وهو نوع من البديع. يأتي إن شاء الله تعالى. فصح أن المتضايفين من الطباق كذا ظهر لي بعدما استشكلت قول الغياث والفنري أنهما من مراعاة النظر، ثم رأيت والحمد لله يس قال: إنهما من الطباق وإنه كيف يكونان من مراعاة النظر ومراعاة النظر مشروط فيها أن لا يكون بين الأمرين أو الأمور تقابل". ثم ساق الشيخ رأي السيد الموافق لقول الغياث والفنري، لكن الشيخ عبد الحكم التونسي رد عليه، وقرر بأنهما من باب الطباق باعتبار ومن باب مراعاة النظر باعتبار آخر، وهو الرأي الذي وقع في ذهن أطفيش قبل أن يطلع على رد التونسي. قال أطفيش: "ورأيت أن السيد قال: لا مقابلة في التضاييف، فهو أنسب بمراعاة النظر كالغياث والفنري، وأجاب عبد الحكم التونسي بأنهما من باب مراعاة النظر من حيث تلازمهما في الذهن والخارج

(1) ينظر: النص المحقق: 613.

ومن باب الطباق من حيث أنهما لا يجتمعان في موضع واحد كما حكاها الصَّبَّان، ومن قبل اطلاعي على ذلك خطر في قلبي أنهما من الطباق باعتبار ومن مراعاة النظير باعتبار، ثم انتقل ذهني سريعا إلى ما ذكرته أولا من أنهما من الطباق، ولما فيهما من التقابل، والحمد لله كثيرا⁽¹⁾.

- وفي باب التقسيم، استشهد الشيخ بقول المثلّمس:

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَزِيهِ لَهُ أَحَدٌ

واعتبر أن "هذا" أشار به الشاعر إلى عير الحي، و"ذا" إلى الوتد؛ وذلك أنه ذكر العير والوتد ثم أضاف إلى الأول الربط على الخسف وإلى الثاني الشج على التعيين، ثم حقق رأيه فقال: "ولا يقال ليس هذا بتعيين إذ صلح كل من "هذا" و"ذا" أن يكون إشارة إلى العير أو الوتد؛ لأننا نقول يكفي في التعيين تعيين المتكلم أن هذا لكذا في عبارته ولو لم يفهم السامع حقيقة تعيينه، وهذا ما ظهر لي في الجواب، ثم رأيت جوابا للسعد غير هذا وهو أن "ذا" أقرب من "هذا"، فهذا للبعيد بالنسبة إلى ذا بدليل "هاء" التنبيه، فلولا بعض البعد لم يحتج لتنبيهه، ومثل هذا معتبر في علم البلاغة ولو لم يثبت في النحو واللغة. انتهى بإيضاح مئي، وجوابي أحسن إن شاء الله تعالى"⁽²⁾.

- وفي باب حسن التعليل، تكلم أطفيش على ما ألحق به مما بني على الشك من التعليل، وإنما لم يجعلوه من حسن التعليل لأن في حسن التعليل ادعاء عليّة شيء لوصف، والإصرار على ادعائها وإثباتها له، والشك ينافي القطع، واستشهد له بقول أبي تمام:

(1) ينظر: النص المحقق: 263.

(2) ينظر: النص المحقق: 329.

رُبِي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْمُرْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ
كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ غَيَّبَنَ تَحْتَهَا حَبِيباً فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعُ

وقدّر - عند شرحه للبيت- أن يكون معنى الغرّ البياض الذي يدل على الحسن والقبول، وهو فعلا ما ذهب إليه الشيخ الصّبّان قبله. قال أطفيش: "الغرّ جمع غراء، فإنّ واحد السحاب سحابة غراء، والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء، وليس يشهر وصفها بالبياض، لكن قد يكون فيها بعض بياض أو يبيض أطرافها؛ ولذلك وصفها بالغر، أي: البيض، ولعلّه أراد بالبياض الحسن والقبول ولو كانت حمراء أو سوداء، كذا ظهر لي، ثم رأيت الصّبّان أراد البيض؛ لأنّها أكثر حبا من السوداء"⁽¹⁾.

ومن المسائل التي رد فيها على أصحابها، أو رأى فيها رأيا مخالفا لغيره تلك التي أشار إليها في كتابه بنحو كلمة "وليس كذلك"، وهذه بعضها:

- في باب التورية، رد استشهاد بعضهم بقول الذ عليه السلام للأشعب بن قيس: "هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين"، فقال: "وعدّ بعضهم من التورية قو عليه السلام: "هذا كان أبوه ينسج الشمال باليمين"؛ وليس كذلك؛ لأنّ "ينسج" قرينة واضحة على إرادة الشمال التي هي جمع شمّلة"⁽²⁾.

- وفي باب التفریع، ساق أطفيش قول الكميت من قصيدة يمدح فيها آل بيت الذ عليه السلام، وهي قوله:

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

(1) ينظر: النص المحقق: 368.

(2) ينظر: النص المحقق: 309.

وبعد شرحه للبيت انتقل إلى مناقشة ما جاء في الشطر الثاني، وهو التداوي بدماء الأشراف، وبحثها من الوجهة الشرعية وبين حكم الله فيها، فقال: "والشاعر جعل آل بيت النبى ﷺ كلهم ملوكا ينفع دمهم من ذلك، وإلى الآن ترى الناس إذا عضَّ أحدهم كلبٌ كلب طلب دم أحد الأشراف المنتسبين إلى النبى ﷺ يكتب له به في تمرة أو غيرها راقيا، وذلك حرام لا يجوز. وزعم بعض الناس أن التداوي بالنجس غير التداوي بشربه جائز، وليس كذلك" (1).

- وفي باب الهزل الذي يراد به الجد، لم يوافق أطفيش من شرط أن يكون الباب للمدح والذم مطلقا، كما أنه رد شاهد القائلين به، واعتبره خاليا من المدح والذم، فقال: ".ولا يشترط فيه المدح أو الذم. وشرط بعضهم أن يكون في مدح أو ذم، وليس كذلك، بل غالب، ومثل له بقول الصفي في بديعته:

أَشْبَعَتْ نَفْسَكَ مِنْ دَمِّي فَهَاضَكَ مَا تَلَقَى وَأَكْثَرَ مَوْتِ النَّاسِ بِالنُّحْمِ

وأقول: ليس بيت الصفي مدحا ولا ذما، والله أعلم" (2).

ومن تعليقاته التي زخر بها كتابه تلك التي مشى فيها على طريقة من سبقه، وهي إيراد الاستشكال ثم الإجابة عنه قبولا أو ردا، وفق ما يعرف بالفنقلة، من نحو قوله: "إن قلت.. قلت، وإن قيل.. قلت.."، ومنها مايلي:

- وفي باب التورية، وعن مثال تدبيج التورية ذكر أطفيش قول الحريري في المقامة الثالثة عشر المعروفة بالبغدادية والزورائية: "فمذ اغبر العيش الأخضر، وازور المحبوب الأصفر، اسود يومى الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر".

(1) ينظر: النص المحقق: 370.

(2) ينظر: النص المحقق: 397.

وتوقف الشيخ عند الألوان التي أوردها الحريري، وأنه لا يلزم من إيرادها أن يدل كل لون منها على التورية، باستثناء "المحسوب الأصفر"، إذ المعنى البعيد له هو الذهب، وهو مراد الحريري، والقريب: هو الإنسان الأصفر. قال الشيخ: "وإن قلت: ليس في جميع الألوان التي ذكر الحريري تورية بل في بعضها وهو المحسوب الأصفر؟ قلت: نعم ذلك جائز؛ لأنه لا يلزم من جمع الألوان للتورية أن يكون في كل منها تورية، والله أعلم" (1).

- وفي باب العكس، أثار أطفيش نزاع أهل الفن في عد هذا الباب من المحسنات اللفظية دون المعنوية، وأورد رأيه في ذلك، فقال: "وإن قيل: هذا العكس ينبغي عدّه من المحسنات اللفظية؛ لأنّ حاصله تقديم لفظ ثم تأخيره على ما قدّم عليه، بل العكس كلّه بأنواعه. قلت: عدّوه من المحسنات المعنوية؛ لأن ذلك التأخير استحدث معنى آخر بلا زيادة لفظ على المعكوس أو بها في هذا النوع، والكلام جملة واحدة. وأما باقي أنواع العكس فيظهر أنّها من اللفظية إلا ما حصل به معنى حادث بالعكس غير ما أفاده التركيب..". (2).

- وفي باب السرقة المحضة التي تسمى نسخا وانتحالا، استشهد له أطفيش بما حكى عن عبد الله بن الزبير أنه سرق قول مُعَنَ بن أوس المزني:

إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل

ويركب حدّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

إذ دخل على معاوية فأنشده البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي، ولم يفارق المجلس حتى دخل مُعَن بن أوس فأنشده قصيدته التي أولها:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيِّمَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ

(1) ينظر: النص المحقق: 277.

(2) ينظر: النص المحقق: 303.

حتى أتمها وفيها هذان البيتان، فأقبل معاوية على عبد الله، وقال: ألم تخبرني أنهما لك، فقال: اللفظ لي؛ أي: التلفظ، والمعنى له، وبعد فهو أخي من الرضاة وأنا أحق بشعره..

وهنا بين أطفيس حقيقة هذه السرقة بقوله: "قلت: لما قال له معاوية أشعرت بعدي، فلم يقل له ليسا لي، فهم أنهما له، فعدّ سكوته إخبارا بأنهما له، فلعله خرج عن الكذب بسكوته الموهم أنهما له، إذ لم يقل: إنهما لي، أو خرج عنه بعناية أن التلفظ له والمعنى لمعن، أو بعناية أن شعر أخيه كشعره، ولو كان قد قال: إنهما لي أو قال اللفظ له والمعنى له، كلاهما بالهاء، على معنى أنه ليس إنشادي له يوجب أنني قد ادّعيته لي ولو سكت.."⁽¹⁾.

ومن المسائل التي حققها، أو أحال إلى الوجه الذي حققه العلماء فيها، ما أشار إليه بكلمات من نحو: "والتحقيق عندي..، قلت: التحقيق...، والتحقيق كما علمت...، قيل: التحقيق..؛ وهذه بعض منها:

- في باب الجناس، رد الشيخ على من أنكر وجود الجناس في قوله تعالى: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ" بدعوى أن الساعة في الموضعين بمعنى واحد، وشرط الجناس اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازاً؛ بل يكونان حقيقين.

فقال أطفيس: "قلت: التحقيق أن الجناس يكون بين حقيقتين، وبين مجازين، وبين مجاز وحقيقة؛ لصدق تعريف الجناس على ذلك، فأتضح أن ركبت حمارا ولقيت حمارا أي بليدا جناس. وقد مثلوا بقول أبي الفتح البستي:

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعَاهُ فَدَوَّأَتْهُ ذَاهِبَهُ

فوصف الدولة بالذهاب مجاز لكنه عقلي. وقوله:

(1) ينظر: النص المحقق: 610.

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

فإن حياة الكرم مجاز. وقولهم: "البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ" فإطلاق شَرَك -بفتح الراء- على البدعة مجاز، وإنما هو حقيقة في آلة تنصب للصيد⁽¹⁾.

-وفي الحناس التام المستوفي، استشهد أطفيش له بقول أبي تمام:

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الأول فعل ماض، والثاني علم ليحيى بن عبد الله البرمكي الجواد المعروف من عظماء أهل الوزارة في الدولة العباسية، ثم أورد رواية أخرى بلفظ آخر، وهي:

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وانتقل ليناقتش مسألة نحوية في "من" و"ما"، وما هو الوجه الإعرابي الصحيح؟ قال الشيخ: "وقيل: يجوز جعل "ما" نافية و"من" زائدة في الفاعل، وهذا بناء على جواز زيادتها مع المعرفة، وهذا في الرواية الأولى، وأما الثانية ففيها من مات ب"من" بدل "ما". **والتحقيق** أن "ما" اسم موصول أو شرطية، لأنّ قوله "فإنه يحيا" يشكل على النفي، إذ لم يقل: فإنه حيي بصيغة الماضي"⁽²⁾.

- وفي باب الاقتباس، تكلم أطفيش طويلا في مسألة الاقتباس من القرآن، وذكر آراء بعض علماء المذاهب، واختار القول بالحرمة في مواضع معينة كالإتيان بالقرآن شعرا ووزنا ونسبته إلى الله على نحو قول الشاعر:

يَا مَنْ عَدَا ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَّ اعْتَرَفَ ثُمَّ انْتَهَى ثُمَّ ارْعَوَى ثُمَّ اعْتَرَفَ

أبشّر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(1) ينظر: النص المحقق: 525.

(2) ينظر: النص المحقق: 528.

فهذا عنده ليس اقتباسا واعتبر " أن هذا ليس باقتباس؛ لأنه قد نسب الآية لله، ومن جهة أنه جاء بآية من كتاب الله على وزن الشعر لفظا، إذ يلفظ بها على وزنه ونغمته، هذا عندي حرام بلا اقتباس أو به. وإنما يجوز أن يقال هذه آية أو هذا الحديث على وزن الشعر ولا يقرأ على وزنه..⁽¹⁾، ثم قال في ختام البحث: **"والتحقيق كما ذكرته لك أيضا أنه لا يقرأ القرآن مراد به الكلام، وكان النَّحَعي يكره أن يتناول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا.."**⁽²⁾.

(1) ينظر: النص المحقق: 642.

(2) ينظر: النص المحقق: 644.

حانفة

خاتمة

انتهت هذه الدراسة التي جمعت بين الجانبين النظري والتطبيقي، من خلال البحث بالوصف والتحليل، إلى جهود امحمد بن يوسف أطفيش في علم البلاغة بجميع فنونه؛ فلا ريب أنه نهل من بيانها وتجمل ببديعها وذاق من حلاوة ما تؤديه معانيها، واستطاع، على الأقل، أن يبرز على أقرانه من علماء الجزائر، وإن كان قد اشتهر في علوم الشريعة أكثر من اشتهاره بعلوم اللغة.

وإن هذا المجهود المتواضع في هذه الرسالة، سيضيء، فيما أحسب، سبيل الباحثين في كشف مخبوءات آثار هذا العَلم الذي ما يزال الكثير من الدارسين والباحثين يجهلون اسمه ولا يعرفون قدره؛ وإن الوقت قد حان، اليوم، لنفض غبار المكتبات الجزائرية وخزائن المخطوطات المترامية في القطر الجزائري الشاسع؛ للتعريف بالتاريخ التليد لهذا البلد وعلمائه، من خلال تحقيق أكبر قدر من المخطوطات التي أحاطت بها أسباب الضياع من كل جانب.

وهذا البحث الذي عنوانه: "امحمد بن يوسف أطفيش وجهوده البلاغية مع تحقيق كتابه ربيع البديع"، حاول التفتيش في ثنايا ما ألف الشيخ أطفيش في علم البلاغة، ابتداءً بكتاب: "بيان البيان"، ثم "شرح على شرح العصام للسمرقندية"، فاتخيلص العاني من ريقة جهل المعاني"، وانتهاءً بكتاب "ربيع البديع" الذي تم تحقيقه؛ مع الوقوف على ما امتازت به قريحة الشيخ العلمية، ومن إحاطته بدقائق المسائل والأبحاث، مع قوة اللغة وسلاسة الأسلوب، وحسن الترتيب. ويمكن إجمال ما انتهت إليه الدراسة من نتائج فيما يلي:

✓ عاش أطفيش في فترة صعبة، ميزتها الظروف القاسية التي مرت بها الجزائر عموماً ووادي ميزاب خصوصاً، جراء الاحتلال الفرنسي البغيض.

✓ عرف الشيخ بجهاده للمستعمر ورفضه لسياسته، ولم يلتفت إلى إغراءاته، وكان رجل ميدان تشهد له مواقفه النبيلة بين الناس، وسعيه الدؤوب لإصلاح أحوالهم الاجتماعية. وكان أيضا صاحب قلم سيال لا يعرف الخمول ولا يقبل بالجهل.

✓ يعدّ امحمد بن يوسف أطفيش عالما موسوعيا، يشهد له بذلك تأليفه التي أربت عن المائة كتاب، من غير الرسائل والمراسلات والتقارير والكتب المفقودة. ويكفي أن يعلم القارئ أن له في تفسير القرآن فقط ثلاثة مؤلفات، كلُّ منها في أجزاء ضخمة.

✓ أتيج له أن يحيط بفنون البلاغة الثلاثة، وأنه ضرب بسهمه في كل فن بمؤلف مستقل، بل زاد فألف كتابا، في البيان، شرح فيه "شرح العصام على استعارات السمرقندي".

✓ تنوع منهجه في الشرح بحسب كل فن، واعتمد على طريقة من سبقه في عرض المادة وترتيبها من خلال الأبواب والفصول، إلا أنه كان يراعي المستويات المعرفية لطلبته وأهل زمانه، فاتسم لذلك أسلوبه بالوضوح في الغالب.

✓ تنوعت شواهد، فحوت كتبه القرآن والسنة والكلام العربي: شعره ونثره، ولم تخل أكثر كتبه من القصص وأخبار الناس. كما اختلفت تلك الشواهد قلة وكثرة؛ حيث زادت الشواهد القرآنية مثلا في كتاب "ربيع البديع" على الستمائة، وكانت أقل من ذلك في "بيان البيان"، حيث لم تبلغ الخمسين.

✓ استوعب، في الشاهد الشعري، أغلب عصور الشعر، وأكثر من الاستشهاد بأبي الطيب المتبني، خاصة في كتابه: "ربيع البديع".

✓ عوّل على البديعيات، فذكر عددا معتبرا منها، وكان يسوق لكل محسن بديعي ما أمكن من أبيات البديعيات، وإن كانت بديعية صفي الدين الحلّي أكثر حضورا من غيرها.

✓ جمع أكثر من مائة وسبعة وتسعين نوعا بديعيا، كل نوع جعله في باب مستقل، وهو كم هائل، ويكون بذلك، ربما، من القلائل المتأخرين الذين جمعوا ما تناثر من الأنواع البديعية في كتب السابقين وأودعوها في كتاب برأسه.

✓ تنوعت استطراداته في كتبه الأربعة السابقة، لتشمل فنون عدة، كالنحو والصرف والعروض والفقّه وأصوله والقرآن وعلومه والعقيدة وعلم الكلام؛ فكان في كل مرة يتحف القارئ بنكت ولطائف من هذا الفن أو ذاك إتماما للفائدة وتنويعا للمادة العلمية.

✓ يمكن اعتبار مؤلفاته البلاغية النموذج الذي انتهى إليه الدرس البلاغي في عصره، وليس مبالغة إن قلت إنها تصلح لأن تكون، اليوم، منهج تدريس منتظم لمستويات تعليمية مختلفة.

✓ ظهر من كتبه تمكّنه للمسائل التي يبحث فيها، وقد استطاع، كغيره من العلماء، أن يبرهن على ذلك من خلال ظاهرة "العندييات" التي حفلت بها جميع كتبه البلاغية. وأعني بها ما كان يطلقه من عبارات من نحو: "وعندي، والظاهر عندي، وعندي هنا وجه لم أره لغيري، ويجوز عندي،..". وكذلك ردوده على بعض العلماء، وآراؤه حول كثير من المسائل لغوية كانت أو شرعية.

✓ تعقبه للعلماء واستدراكه عليهم ومخالفتهم أحيانا، كما فعل مع ابن هشام، والسعد، والسيد، وعصام الدين، والأخضري، والصّبّان، والدّلّجي، وغيرهم.

✓ أبان عن أدب جمّ وتواضع رفيع مع من سبقه إلى العلم، إن وقف لهم على غفلة أو سهو أو فساد رأي. وهذا دين العلماء الذين لا يزيدهم علمهم من الله إلا قربا ومن عباده إلا تواضعا.

والشيخ أطفيش، بهذا وغيره، جدير بالتعرف عليه أكثر، ومن الاعتراف به أيضا من خلال ما خلف من آثار، والاعتراف من تلك الآثار بنصيب عبر تحقيقها وإخراجها لتنتفع بها الأجيال اللاحقة.

وما أحوجنا إلى أمثاله ومن هم على شاكلته في العلم والعمل، في وقت صار فيه العلم آخر ما يهتم به ويشغل عليه؛ ولن يحمد التاريخ إلا من ترك في الناس أثر خيرا، علما كان أو غيره؛ وما أحسن قول القاضي الأرجاني:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى	توهّمته قد عاش في أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره	إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما	كريما حليما فاغتم أطول العمر

والله أسأل التوفيق والسداد، والهدى والرّشاد، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني : التحقيق

وفيه:

وصف النسخة المخطوطة

صور عن النسخة المخطوطة

كتاب "ربيع البديع" محققا

وصف نسخة مخطوط "ربيع البديع":

- هي نسخة بخط المؤلف، محفوظة بمكتبة القطب أطفيش بولاية غرداية من القطر الجزائري:

* عدد الأوراق : 49 ورقة (كل ورقة بوجه وظهر). وجاء على طرّة المخطوط العبارة المتكررة في كتبه: (إلى الشيخ سعيد بن علي الصّقري، يطبعه ويردّه مع نسخة من مطبوعة إلى مؤلفه امحمّد بن الحاج يوسف؛ لأنّه لمّا ينسخه ناسخ).

* عدد الأسطر : في حدود 35 سطراً.

* المقياس : 16*21 سم.

* نوع الخط : مغربي، مكتوب بصمغ أسود، وأما الأبواب فباللون الأحمر.

* رقم تصنيفها في مكتبة القطب: أ-س/ 3.

* ناسخها : المؤلف نفسه. وهي خالية من تاريخ النسخ.

* أولها : " بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. علم البديع الذي يحقق ويوصف، تأليف الملطوف به: امحمد بن يوسف. وهو قسمان: قسم يزيّن المعنى سواء أزيّن اللفظ أم لم يزيّنه، وقسم يزيّن اللفظ فقط..."

* نهايتها : " .. إلى هنا تم كلامه واختتم. تم ربيع البديع بحمد الله تبارك وتعالى وإحسانه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."

ملاحظة: لم أعتمد ترقيم "مكتبة القطب" لسببين:

-الأول: لوجود خلل في الترقيم، ابتداء من الصفحة رقم 40، حيث انتقل سهوا من [40 و] إلى [41ظ].

-الثاني: لجعل "طرّة المخطوط"، وهي قول أطفيش: "إلى الشيخ سعيد بن علي الصّقري، يطبعه ويردّه..."؛ بدايةً ترقيم المخطوط. والتحقيق أن يبدأ الترقيم من قول المؤلف: "بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. علم البديع الذي يحقق ويوصف.....".

صور مخطوط "ربيع البديع"



مخطوط ربيع البديع

طرة المخطوط



مخطوط ربيع البديع
الورقة الأولى



مخطوط ربيع البديع
الورقة الأخيرة

"ربيع البيع" مطبوعاً

[1و]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا

علم البديع الذي يحقّق ويوصف، تأليف الملطوف به أمحمد بن يوسف؛ وهو قسمان: قسم يزِين المعنى سواء أزيّن اللفظ أيضا أو لم يزيّنه، وقسم يزِين اللفظ فقط.

القسم الأول

باب الطباق

ويقال: المطابقة والتضادّ والمضادّة والتكافؤ، وأوّل من سمّاه بالطباق ابن المعتزّ⁽¹⁾، وتبعه الناس في تسميته بذلك. وأصل المطابقة من وضع البعير أو الفرس أو نحوه رجله موضع يده من غير زيادة ولا نقصان. يقال: طابق البعير مثلا إذا فعل ذلك؛ وهو الإتيان بمعنيين حقيقيين أو مجازيين، متقابلين، متّصلين أو مفصول بينهما غير فصل كثير؛ سواء أكانا في كلام واحد أو كلامين، سواء أكانا التقابل حقيقيا أو اعتباريا، وسواء أكانا تقابل التضادّ، أو تقابل الإيجاب والسلب، أو تقابل العدم والملكة، أو تقابل التضاييف، أو ما اشتمل على نوع تنافٍ شبيه بالتقابل الحقيقي أو الاعتباري.

(1) عبد الله بن محمد المعتزّ بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس، المشهور بابن المعتزّ: الأديب صاحب الشعر البديع، والنثر الفائق. ولد في بغداد سنة 247 هـ. من تصانيفه: "البديع"، و"طبقات الشعراء". توفي سنة 296 هـ. ينظر: الأعلام: 118/4، فوات الوفيات، محمد بن شاکر الكتبي، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1973: 241 / 1 وفيه ولد سنة 249.

فالمراد في تسميته بالتضادّ والمضادّة مطلق التنافي مع تقابل، لا خصوص كون الشئيين وجوديين بينهما غاية الخلاف، لا يجتمعان وقد يرتفعان؛ ولذلك قسّمته إلى تقابل التضادّ، وهو ذلك الكون، وإلى غيره: الإيجاب الإثبات، والسلب النفي، والنهي، والاستفهام الإنكاري، والملكة الوجود.

واعلم أنّ المتقابلين إمّا أن يكونا وجوديين أو وجوديا وعدميا، فإن كانا وجوديين فإن كان تعقل كل منهما بالقياس إلى الآخر فمتضايقان؛ كالأبوة والبنوة والفوقية والتحتية. ومعنى التعقل: الإدراك بالعقل؛ وإن لم يكن تعقل كلّ منهما بالقياس إلى تعقل الآخر فمتضادّان؛ كالسواد والبياض، وأنّهما لا يجتمعان في موضع واحد، وقد يرتفعان أعني ينتفيان فلا يكون أسود ولا أبيض.

وإن كان أحدهما عدميا والآخر وجوديا؛ فإن اعتبر في العدميّ كون الموضوع قابلا للوجودي بحسب شخصه كعدم اللحية عن الأمر، أو نوعه كعدمها عن المرأة، أو جنسه القريب كعدمها عن الفرس، أو جنسه البعيد كعدمها عن الشجرة؛ فهما متقابلان تقابل العدم والملكة؛ وإن لم يعتبر ذلك كالسواد وأن لا سواد فتقابل الإيجاب والسلب.

ومرادي بالموضوع ما يوصف بعدم الشيء عنه أو ثبوته له، والمرأة نوع لغوي للإنسان، والحيوان جنس قريب للإنسان، ومنه الفرس؛ فكلّ من الإنسان والفرس والبعير ونحوهما أنواع للحيوان؛ والجسم النامي جنس بعيد للإنسان، يشمل الحيوان وما ينمو كالشجر. ومثال العدم والملكة ما مرّ التمثيل به، والعمى والبصر عمّا من شأنه أن يبصر. ومن تقابل التضادّ الحركة والسكون فيما قيل، بناءً على أنّهما وجوديان، وقيل: السكون عدميّ، وكونهما من الضدّين بناءً على جواز أنّ لا يرتفعان؛ فإن الشيء لا يكون غير ساكن وغير متحرّك، تعالى الله عن الحركة والسكون.

وتقابل السلب والإيجاب هو أيضا تقابل النقيضين؛ وهو نفي وإثبات لشيء واحد في وقت واحد باعتبار واحد؛ فما يصح ارتفاعهما دون اجتماعهما يسميان ضدّين فقط، وما لا يصح ارتفاعهما ولا اجتماعهما يسميان ضدّين ونقيضين في ذلك القول.

ثمّ إنّه لا يخفى ما في المتضايفين من اعتبار التقابل كالأبوة والأخوة، ولا يعتبر التقابل في مراعاة النظر، وهو نوع من البديع، يأتي إن شاء الله تعالى؛ فصحّ أن المتضايفين من الطباقي. كذا ظهر لي بعدما استشكلت قول الغياث⁽¹⁾ والفنري⁽²⁾ أنهما من مراعاة النظر، ثمّ رأيت والحمد لله يس⁽³⁾ قال إنهما من الطباقي، وإنه كيف يكونان من مراعاة النظر ومراعاة النظر مشروط فيها أن لا يكون بين الأمرين أو الأمور تقابل. ورأيت أنّ السيّد⁽⁴⁾ قال: لا مقابلة في التضاييف، فهو أنسب بمراعاة النظر؛ كالغياث [أظ] والفنري. وأجاب / عبد الحكم التونسي⁽⁵⁾ بأنّهما من باب مراعاة النظر من حيث

(1) هو لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، قطب الدين، الشهير بالغياث: من علماء اليمن. له تصانيف، منها: "حاشية على شرح التلخيص" في البلاغة، و"حاشية على مختصر السعد" في المنطق. توفي في "ظفير" بعد سنة 1035 هـ. ينظر: الأعلام: 242/5، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ط/ دار صادر-بيروت، دت: 303 / 3.

(2) هو حسن بن محمد شاه بن محمد الفنري أو الفنري، ويقال له: ملاً حسن شلبي. ولد بتركيا سنة 840 هـ. برع في المعقولات وأصول الفقه، وصنف كتاباً، منها: "حاشية على شرح المطول للتفتازاني" في البلاغة، و"حاشية على شرح المواقف للشريف الجرجاني". توفي بتركيا عام 886 هـ. ينظر: الأعلام: 216/2، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الساخوي، ط/ دار مكتبة الحياة-بيروت، دت: 127 / 3، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت 1998: 324 / 7.

(3) هو ياسين بن زين الدين بن أبي بكر الحمصي، الشهير بالعلّيمي. نحوي، بياني، متكلم. ولد بحمص، ونشأ بها. من آثاره: "حاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد التفتازاني"، و"حاشية على شرح الاستعارات". توفي بمصر سنة 1061 هـ. ينظر: معجم المؤلفين: 177/13، الأعلام: 130/8، خلاصة الأثر: 491 / 4.

(4) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ويلقب بالسيد: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد سنة 740 هـ، في تاكو (قرب استرأباد). من تأليفه: "التعريفات"، و"الحواشي على المطول للتفتازاني" ويعرف اختصاراً بـ"الأطول". توفي بشيراز سنة 816 هـ. ينظر: الأعلام: 7/5، الضوء اللامع 328 / 5.

(5) لم أهدت إلى ترجمته.

تلازمهما في الذهن والخارج، ومن باب الطباق من حيث أنّهما لا يجتمعان في موضع واحد كما حكاه الصبان⁽¹⁾. ومن قبل اطلاعي على ذلك خطر في قلبي أنّهما من الطباق باعتبار ومن مراعاة النظير باعتبار، ثمّ انتقل ذهني سريعا إلى ما ذكرته أولا من أنّهما من الطباق؛ لما فيهما من التقابل، والحمد لله كثيرا.

والتقابل الحقيقي هو أن يتقابل الشئان من كلّ وجه، والتقابل الاعتباري أن يتقابلا باعتبار بعض الصور، ويسمى الاعتباري مجازيا وتكافؤا؛ وكلّ إمّا لفظي أو معنوي، ومن المعنوي [قوله تعالى]⁽²⁾: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.. إلخ⁽³⁾، فإن "مرسلون" في معنى "صادقون"، [وقوله تعالى]: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.. إلخ⁽⁴⁾، فإنّ البناء رفع والفرش خفض.

ومن الحقيقي تقابل القدم والحدوث، ومن الاعتباري تقابل الإحياء في الجسم في وقت والإماتة في ذلك الوقت، وإلا فلا تقابل بينهما باعتبار أنفسهما ولا باعتبار الجسم عند تعدّد الوقت، ومثّل ابن قاسم⁽⁵⁾ للاعتباري بالسكون وابتغاء الفضل⁽⁶⁾، وابتغاء الفضل إن لم يكن مقابلا للسكون لكنّه يستلزم الحركة المضادة للسكون.

(1) هو محمد بن علي الصبان، أبو العرفان: مصري عالم بالعربية والأدب. من تصانيفه: "حاشية على شرح العصام على السمرقندية" في الاستعارات، و "حاشية على السعد" في المعاني والبيان، جزآن. توفي بالقاهرة سنة 1206 هـ. ينظر: الأعلام: 297/6، هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ط/ منشورات دار العلوم الحديثة-بيروت، دت: 2/ 349

(2) ما بين معكوفتين زيادة مني؛ تنبيهها على أنه من القرآن، وستتكرر في مواضع كثيرة من هذا الكتاب.

(3) يس: 15-16. وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿16﴾

(4) البقرة: 22. وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾

(5) أحمد بن قاسم الصبّاح العبّادي ثم المصري الشافعي الأزهري، شهاب الدين: فاضل من أهل مصر. له حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه سماها: "الآيات البينات"، و "شرح الورقات لإمام الحرمين". مات بمكة سنة 992 هـ. ينظر: الأعلام: 198/1، شذرات الذهب 8: 434 وفيه: وفاته سنة 994.

(6) القصص: 73. وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

والتقابل الحقيقي يكون في الضدّين والنقيضين، وفي العدم والملكة، وفي التضاييف. والتضاييف انتساب كلٍّ للآخر؛ ألا ترى أنّه لا تتصوّر الأبوة إلاّ بالبنوة، ولا البنوة إلاّ بالأبوية، ولا التحنّية إلاّ بالفوقية ولا الفوقية إلاّ بالتحنّية. ومثال التقابل الشبيه بالتقابل الاعتباري، تقابل البرودة والحرارة في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبَاتِهِمْ أُعْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾⁽¹⁾، فإنّ الغرق يستلزم الماء المشتمل على البرودة غالباً، والنار مشتملة على الحرارة والبرودة، والحرارة والبرودة متقابلتان؛ قال ابن منقذ⁽²⁾: هذه الآية أخفى مطابقة في القرآن. وقال ابن المعتزّ من أملح الطباقي وأخفاه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾⁽³⁾؛ لأنّ القصاص قتل، فصار القتل سبب الحياة، ويسمّى ذلك الطباقي الخفيّ. والقرب والبعد في اسمي الإشارة في قول أبي تمام⁽⁴⁾: [الطويل]

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَّا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلِكَ ذَوَابِلُ⁽⁵⁾

(1) نوح: 25

(2) أسامة بن مرشد بن علي، المشهور بابن منقذ، أبو المظفر: أمير، شاعر، أديب. ولد سنة 488 هـ بشييزر قرب حماة. من تصانيفه: "اللباب الآداب"، و"البديع في نقد الشعر". توفي بدمشق سنة 584 هـ. ينظر: الأعلام: 1/291، معجم المؤلفين: 2/225، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحق: د إحسان عباس، ط/ دار صادر- بيروت 1994م: 1/63.

(3) البقرة: 179

(4) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام: الشاعر، الأديب. أحد أمراء البيان. ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) سنة 188 هـ. له تصانيف منها: "فحول الشعراء"، و"ديوان الحماسة". توفي سنة 231 هـ. ينظر: الأعلام: 2/165، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، 1418 هـ - 1997 م: 1/172.

(5) ينظر: ديوان أبي تمام، تح: محيي الدين الخياط، مطبعة محمد جمال - مصر 1900م: 256، شروح التلخيص: 4/287 - 290، نهاية الأرب: 99/7 وفيه نسبه مرة لابن المعتز وأخرى لأبي تمام.

ثم إن الطباقي أكبر وأصغر، ويقال: كبير وصغير؛ فالأكبر هو الطباقي الظاهر، والأصغر هو ما تطابق معنى مثل الآية والبيت المذكورين آنفاً، وآية السكون وابتغاء الفضل. وقول تميم بن مقبل⁽¹⁾: [البسيط]

في دَارِ حَيٍّ يُهَيِّنُونَ اللَّحَامَ وَهُمْ لِلجَارِ وَالضَّيْفِ يَعْشَاهُمْ مَكَارِيمُ⁽²⁾

ف"يعشاهم" حال من "الضيف" أو نعته، لأن "أل" فيه للجنس، فإهانة اللحم كناية عن الجبن، والكرم يفهم الشجاعة لتلاؤم الكرم والشجاعة، وهي تقابل الجبن.

وقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽³⁾، فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين، الذي هو ضد الشدة.

وقوله: [الكامل]

لا تَعْجَبِي يَا سَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى⁽⁴⁾

ومعنى ضحك: ظهر، وظهور المشيب لا يقابل البكاء، إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل البكاء، ولكون الضحك ليس على معناه الحقيقي عد ذلك طباقاً أصغر، ولو كان بحسب الظاهر أكبر. و"سَلَمٌ" بدون ألف، مرخم "سَلَمَى"

(1) هو تميم بن أبي بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب: شاعر جاهلي، أدرك الإسلام وأسلم. عاش نيفاً ومئة سنة. وكان يهاجي النجاشي الشاعر. له "ديوان شعر" ورد فيه ذكر وقعة صفين سنة 37 هـ. ينظر: الأعلام: 87/2، وطبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، دت: 2: 34.

(2) ينظر: ديوان تميم بن مقبل، تح: د. عزة حسن، دار الشرق العربي حلب سوريا 1995م: 200.

(3) الفتح: 29

(4) البيت لدعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبي علي: شاعر هجاء. ولد بالكوفة سنة 148 هـ، وأقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد. وصنف كتاباً في طبقات الشعراء. توفي عام 246 هـ. ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ط/ دار الكتب- مصر 1952م: 67 / 20، وفيات الأعيان: 178 / 1. والبيت في ديوانه، ينظر: ديوان دعبل الخزاعي، تح: عبد الكريم الأشر، مطبعة مجمع اللغة العربية- دمشق، ط/ 2، 1984 م: 204.

بألف. وإتّما عددت آية ابتغاء الفضل والسكون من الطباق؛ لأنّ ابتغاء الفضل ولو لم يقابل السكون لكّنه يستلزم ابتغاء الحركة المضادّة للسكون .

ثمّ إنّ الطباق يكون بين اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (1) فاليقظة تشتمل على الإدراك بالحواس، والنوم يشتمل على عدمه، فبينهما شبه العدم والملكة باعتبار لزمهما والتضادّ باعتبار أنفسهما؛ لأنّ اليقظة عرض يقتضي الإدراك بالحواس، والنوم عرض يمنع الإدراك. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (2) ؛ ولم تبق هذه الآية لأحد مجالا.

ومن لطيف الطباق بين اسمين قول الأَرَجَانِي⁽³⁾: [الكامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمُلُوكِ بِمَا جِدِّ فَقَرُّ الرَّجَالِ إِلَيْهِ مِفْتَاحُ الْغِنَى

ويكون الطباق بين فعلين، نحو قوله تعالى: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (4)؛ فإنّ الإحياء والإماتة ولو صحّ اجتماعهما في ذات الحي والميت لكن متعلقهما العدم والملكة أو التضادّ، بناء على أنّ الموت عرض وجودي، فالتنافي بينهما اعتباري؛ ولإشعارهما من جهة اللفظ بالحياة والموت لم يجعلوهما من الملحق بالتضاد، والملحق لا إشعار له بذلك

(1) الكهف: 18

(2) فاطر: 19-20-21-22

(3) هو أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر، ناصح الدين، المشهور بالقاضي الأرجاني: شاعر، في شعره رقة وحكمة. ولد سنة 460 هـ، وولي القضاء بتستر، وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان. له "ديوان شعر" شرحه الخطيب القزويني. توفي بتستر سنة 544 هـ. ينظر: الأعلام: 215/1، معجم المؤلفين: 94/2.

(4) وردت هذه الآية في سور مختلفة، منها: البقرة: 258، آل عمران: 156، الأعراف: 158.

من جهة اللفظ. ولقد بسطت الكلام في تفسير البقرة وتبارك الملك من "هميان الزاد"⁽¹⁾ و"شرح مخمسة أبي نصر، رحمه الله،"⁽²⁾ على الموت؛ هل هو أمر وجودي؟ وهل هو عمي؟.

[و2] وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44)﴾⁽³⁾، / وقول أبي صخر الهذلي:⁽⁴⁾ [الطويل]

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ⁽⁵⁾

ويكون بين حرفين كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾⁽⁶⁾؛ فإن "اللام" تؤذن بالملك، والملك يؤذن بالانتفاع، و"على" مؤذن بالعلوّ المشعر بالتحمل والنقل، وهما يؤذنان بالتضرر، فصار تقابل "اللام" و"على" كتقابل النفع والضرر، وهما ضدّان. والطباق بين اسمين أو فعلين أو حرفين أتمّ من الطباق بين اسم وفعل، أو بين أحدهما وحرف؛ لأنّ المتكلم كما جمع المتقابلين في تركيب قد جمعهما في نوع واحد، ولذلك كان أيضا أكثر.

(1) كتاب "هميان الزاد إلى دار المعاد" أحد ثلاثة كتب أطفيش في التفسير، بل هو أولهم حيث ألفه وهو ابن أربع وعشرين سنة، كما ذكر عن نفسه. ينظر: هميان الزاد: 85/1.

(2) ينظر: مخطوط شرح مخمسة أبي نصر: 25و.

(3) النجم: 43-44.

(4) هو عبد الله بن سلمة السهمي، من بني هذيل بن مدركة: شاعر، من الفصحاء. كان في العصر الأموي، مواليا لبني مروان، متعصبا لهم، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح. توفي نحو 80 هـ. ينظر: الأعلام: 90/4، خزانة الأدب للبغدادي: 555/1.

(5) ينظر: الشروح: 288/4، أنوار الربيع: 142.

(6) البقرة: 286.

ومثال الطباق بين اسم وفعل قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾⁽¹⁾؛ ألا ترى أنّ الحياة تكون بالإحياء، والموت والحياة متقابلان، ودلّ على الموت بالاسم وهو "ميتا"، وعلى الحياة بـ"أحى" من "أحييناه"، وهو فعل؛ فالإحياء يقابل الموت بتضمّنه الحياة؛ لأنّه بنفسه إنّما يقابل الإمامة، وليس من الملحق، فإنّ قوله تعالى: ﴿رَحْمَاءُ﴾⁽²⁾ من الملحق لا يقابل ﴿أَشْدَاءُ﴾ باعتبار ما دلّ عليه اللفظ، لأنّ الرحمة المدلولة للفظ لا تقابل الشدّة بنفسها، بل باعتبار سبب ما دلّ عليه اللفظ، لأنّ الرحمة سببها اللين. ثمّ إنّنا إذا جعلنا الموت عدمياً بأنّ اعتبرناه أنّه زوال الحياة فالتقابل تقابل الملكة والعدم، وإنّ جعلناه وجودياً مثل أن نقول: هو أمر ينزل بالحيّ فيمنعه الإحساس والنّماء، فتقابل التضاد.

ومثال الطباق بين الاسم والحرف نحو: " زيد مرحوم وعمرو عليه ما كسب ". ومثاله بين الفعل والحرف: " رحم الله زيدا وعلى عمرو ما كسب "، وقال السّعد⁽³⁾ في "المطول" وعصام الدين⁽⁴⁾ في "الأطول": "إنّه لا يكون بين الاسم والحرف ولا بين الفعل والحرف". وإثباته بين أحدهما والحرف "من" عندّيّاتي. وكذا التمثيل من عندي.

وطباق الإيجاب ما ثبت فيه المتقابلان، وإنّ انتفى أحدهما بحرف النفي أو النهي أو بالاستفهام الإنكاري فطباق السلب؛ سواء أكانا فعلين لمصدر واحد أو لمصدرين، أو غير فعلين، أو أحدهما فعلا، وخصّه السعد بمصدري فعل واحد.

(1) الأنعام: 122.

(2) الفتح: 29.

(3) هو سعد الدّين بن عمر بن عبد الله النّقّازاني: من كبار علماء العربية والبيان وعلم الكلام. وُلِدَ بنقّازان بخراسان سنة: 712هـ. من مؤلفاته: شرح تلخيص القزويني وسماه "المطول" ثم اختصره فسمي "المختصر"، و شرح العضد على مختصر ابن حاجب وغيره. توفي بسمرقند سنة: 793هـ. ينظر: الأعلام: 4/219.

(4) هو إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الإسفراييني عصام الدين: ولد في إسفرايين (من قرى خراسان) سنة 873 هـ، وكان أبوه قاضيا. ومن أشهر تأليفه: "الأطول" في شرح تلخيص المفتاح للقزويني، و"حاشية على تفسير البيضاوي". توفي سنة 945 هـ. ينظر: الأعلام: 1/66، وشذرات الذهب: 8/291، وفيه: وفاته في حدود 951 هـ.

ومن طباق السلب قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (6) يَعْلَمُونَ⁽¹⁾، وليس تناقضا حقيقيا، وكلام الله جلّ وعلا منزّه عنه، ولا طباق النقيضين؛ للتصريح في الثاني بظاهر الحياة الدنيا المشعر بأنّ الأوّل في الأمر الأخروي؛ أي: لا يعلمون الأمر الأخروي، ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا. وقيل: طباق النقيضين؛ لأنك إذا قطعت النظر عن قوله: "ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" كان كقولك: "علم" وأن "لا علم".

ومن طباق السلب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوْنَ﴾ (2)، وقوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (3).

وإن بقي المتساويان مثل: " لا تقوم ولا يقوم"، لم يكن طباقا، وإن نفي المتقابلان أو أحدهما كانا طباقا بقطع النظر عن النفي، نحو: "لم يضحك ولم يبيك"، أو "ضحك ولم يبيك"، ونحو [قوله تعالى]: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (4)، والله أعلم.

تقدّم أنّ أوّل من سمّى هذا الباب بالطباق ابن المعتزّ، وهو عبد الله بن المعتزّ العباسيّ، وهو أوّل من اخترع البديع، وكان ذلك سنة أربع وسبعين ومائتين. قال في صدر كتابه: "وما جمع قبلي فنون البديع أحدٌ ولا سبقني إلى تأليفه مؤلّف، فمن أحبّ أن

(1) الروم: 6-7. وتامهما: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) ﴿.

(2) المائدة: 44.

(3) المائدة: 116.

(4) الحديد: 23.

يقنتدي بنا ويقتصر على هذه الفنون فليفعّل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع أو رأى غير رأينا فله اختياره⁽¹⁾.

قال الملقّب بصفيّ الدين⁽²⁾: "وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً، وعاصره قدامة بن جعفر⁽³⁾، الكاتب، فجمع منها عشرين نوعاً؛ توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً.

ثم اقتدى الناس بهما في التأليف؛ فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري⁽⁴⁾ سبعة وثلاثين نوعاً، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني⁽⁵⁾ مثلها، وتلاهما الملقّب شرف

(1) ينظر: البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، دار الجيل، ط/1 - 1990م: 160. والنص تصرف فيه أطفيش قليلاً، ولعله نقل عن صاحب "تحرير التحبير". ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني، تح: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، دت: 84/1.

(2) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي، الحلبي، صفي الدين: ولد سنة 677 هـ بالحلة (بين الكوفة وبغداد). مهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان. تجول في الأمصار، ثم عاد إلى بغداد وبقي فيها بقية عمره. من تأليفه: بديعية سماها "الكافية البديعية"، و"ديوان شعر". توفي عام 750 هـ. ينظر: الأعلام: 17/4، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط/2، 1972م: 369/2.

(3) هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج: كاتب، من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة. يضرب به المثل في البلاغة. له كتب، منها: "نقد الشعر" و"زهر الربيع" في الأخبار والتاريخ. وتوفي ببغداد سنة 337 هـ. ينظر: الأعلام 191/5، معجم المؤلفين: 128/8.

(4) هو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى (عسكر مكرم) من كور الأهواز. من كتبه: "كتاب الصناعتين: النظم والنثر"، و"ديوان المعاني". توفي بعد 395 هـ. ينظر: الأعلام: 196/2، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا-1998، 506/1.

(5) هو الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي: أديب، نقاد، باحث. كان أبوه من موالى الأزد. ولد عام 390 هـ، في المسيلة (الجزائر). اشتغل بالأدب وقال الشعر. من كتبه: "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، و"قراصة الذهب" في النقد. توفي بمازر سنة 463 هـ. ينظر: الأعلام: 191/2، معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، ياقوت بن عبد الله الحموي، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1993 م: 862/2.

الدين التيفاشي⁽¹⁾ فبلغ بها السبعين، ثم تصدّى لها الملقّب تقيّ الدين بن الأصبع⁽²⁾ فأوصلها إلى التسعين، وأضاف من مستخرجاته ثلاثين؛ سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق هو إليه أو مُدَاخَل عليه.

وذكر ابن أبي الأصبع أنه لم يؤلّف كتابه المسمّى بـ"التحرير"⁽³⁾ في هذا الفن إلاّ بعد الوقوع على أربعين كتابا في هذا الفن، وعدّها في صدر كتابه المذكور.

قال الصبّان: قال ابن معصوم⁽⁴⁾: "وكنّت أظنّ أنّ أوّل من نظم أنواع البديع على

هذا الأسلوب البديع الشيخ صفّي الدين الحلّي حتى وقفت في ترجمة / الشيخ علي بن عثمان بن علي الإربلي⁽⁵⁾ الصوفي على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من أنواع البديع⁽⁶⁾، وضمّن كلّ بيت منها نوعا منه: أولها الجناس التامّ والمطرّف وهو:

(1) هو أحمد بن يوسف بن أحمد، شرف الدين التيفاشي: عالم بالحجارة الكريمة غزير العلم بالأدب وغيره، ولد سنة 580 هـ، بـ"تيفاش"، من قرى قفصة بتونس، وتعلم بمصر. من كتبه: "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار"، و"تزهة الألباب"، فيما لا يوجد في كتاب" في الأدب. وتوفي بالقاهرة سنة 651 هـ. ينظر: الأعلام: 273/1، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار العلوم الحديثة-بيروت، دت: 549 /1

(2) هو عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الأصبع العدواني، البغدادي ثم المصري: شاعر، من العلماء بالأدب. ولد بمصر سنة 595 هـ. له تصانيف منها: "بديع القرآن" في أنواع البديع الواردة في الآيات الكريمة، و"تحرير التحرير". توفي بمصر سنة 654 هـ. ينظر: الأعلام: 30/4، معاهد التنصيص: 180 /4.

(3) واسمه: "تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إجاز القرآن". وقد ذكر كلامه في مقدمة كتابه. ينظر: تحرير التحرير: 87/1.

(4) هو علي بن أحمد بن محمد معصوم، الشهير بابن معصوم: عالم بالأدب والشعر والتراجم. شيرازي الأصل. ولد بمكة سنة 1052 هـ، وأقام مدة بالهند. من كتبه: "سلافة العصر في محاسن أعيان العصر" و"أنوار الربيع" شرح بديعية له. وتوفي بشيراز سنة 1119 هـ. الأعلام: 258/4، إيضاح المكنون: 144 /1.

(5) هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان السليمان، الإربلي، أمين الدين: صوفي، شاعر. من آثاره: القصيدة الفاخرة في كل بيت له نوع من البديع. توفي بالفيوم سنة 670 هـ. ينظر: الأعلام: 310/4، معجم المؤلفين: 147/7.

(6) قد ذكر ابن شاعر الكتب منها ستة وثلاثين بيتا، حينما ترجم للإربلي. ينظر: فوات الوفيات: 39/4.

بَعْضُ هَذَا الدَّلَالِ وَالْإِذْلَالِ حَالَ بِالْهَجْرِ وَالتَّجَنُّبِ حَالِي

ثم قال في جناس المصحف المركب:

جُرْتُ إِذْ حُزْتُ رُبْعَ قَلْبِي وَإِذْلَالِي لِي صَبْرٌ أَكْثَرْتُ مِنْ إِذْلَالِي

فعلت أن الشيخ صفى الدين ليس أبا عذر هذا المرام ولا أول من اخترع هذه الجواهر في نظام، فإنَّ الشيخ الإربلي المذكور توفي قبل أن يولد الشيخ صفى الدين بسبع سنين؛ وذلك أنَّ وفاة الشيخ الإربلي في سنة سبعين وست مائة وولادة صفى الدين في سنة سبع وسبعين وستمائة، وأيضاً صفى الدين كان معاصراً للشيخ محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي الأعمى⁽¹⁾ صاحب البديعية المعروفة بـ"بديعية العميان"⁽²⁾، ولا أعلم من السابق منهما إلى بديعته على هذا الأسلوب، وإن كان صفى الدين قد حاز قصبات السبق في مضمار هذا المطلوب⁽³⁾

والبديع، في اللغة: الغريب، من بدع الشيء - بضمّ الدال -، إذا كان غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريباً فيه لطيفاً، ومنه أبداع: أتى بشيء لم يتقدّم له مثال، ومنه اسمه تعالى "البديع"، بمعنى المبدع؛ أي: الموجد للأشياء بلا مثال تقدّم، ولا تختص مادته بالله تعالى، كما قيل، والله أعلم.

(1) هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهوّاري، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية أعمى. ولد بالمرية سنة 698 هـ. من كتبه: "بديعية" على طريقة الصفي الحلي، سماها: "الحلة السيرا في مدح خير الورى" وتسمى "بديعية العميان" وقد شرحها. توفي سنة 780 هـ. ينظر: الأعلام: 328/5، وبغية الوعاة: 14.

(2) وسماها ابن جابر: "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، وهي في مائة وسبعة وعشرين بيتاً بدأها بقوله:

بطيبة انزل ويمم سيّد الأمم وانثر له المدح وانثر طيب الكلم

وقد سرد فيها ابن جابر المحسنات البديعية حسب ما أورده الخطيب القزويني. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ط 2004م، 8/1.

(3) ينظر: أنوار الربيع، طبعة حجرية: 8/1

باب التدبيح

بدال مهملة وجيم، وهو نوع من الطباق؛ واسمه مأخوذ من دبج المطر الأرض-
بتشديد الباء-؛ أي: زينها بأنواع النبات، حتى كأنها من الديباج، وهو الحرير.

والتدبيح أن يذكر في معنى من المدح أو الذم أو الفخر أو غير ذلك لوانان أو ألوان متقابلة؛ لقصد الكناية أو التورية بالكلام. وأما إن قصد بالكلام المعنى الحقيقي فلا يكون من المحسنات، وإن قصد المجازي كان من المحسنات، وقال السيوطي⁽¹⁾: التدبيح التورية بألوان مختلفة.

ومثال تدبيح الكناية قول أبي تمام يرثي أبا نهشل محمد بن حبيب بن حميد⁽²⁾

حين استشهد: [الطويل]

غَرَا غَرَوَةٌ وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَأُهُ الْأَجْرُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومٌ سَمَاءٍ زَالَ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَعَى قَوَاطِعَ فَهَيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُثْرُ

"تردى": لبس، و"ثياب الموت": ثياب الحرب، و"حمرا": حال مقدره من ثياب؛ لأنها حين لبسها ليست حمرا، وإنما حمرت في القتال؛ لتلطخها بالدم كذا قال ابن قاسم،

(1) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. ولد بأسويوط بمصر سنة 849 هـ. عرف بكثرة التصانيف، ومن كتبه: "الإتقان"، و"عقود الجمان"، و"بديعية" شرحها. توفي سنة 911 هـ. ينظر: الأعلام: 301/3، حسن المحاضرة، السيوطي، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ عيسى البابي الحلبي-مصر 1968م: 1/ 188 ترجمة له من إنشائه.

(2) هو محمد بن حميد الطاهري الطوسي، أبو نهشل: وإل، من قواد جيش المأمون العباسي. وكان شجاعا ممدوحا جوادا. ولاء قتال (زريق) و (بابك الخرمي) الثائرين. فأسر الأول وقاتل الثاني حتى قُتل سنة 241 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 29/ 3، الأعلام: 110/6.

واعترضه يس بأن الأظهر الثياب التي قتل فيها، فتكون الحال مقارنة. وعارض الصبان يس بأنه يكفّن في الثياب التي مات فيها وهو كان لابسا لها قبل حصول الدم. وأقول: الأظهر ما قال يس؛ لأنه يعتبر كفنه فيها بعد الموت كتجديد لباس؛ لأنه يتغيّر لباسه في الكفن بعض تغيّر في الهيئة، مثل أن يفكّ حزامه، وأن يستر منه ما لم يستر قبل الموت. فإنّ إسناد التردّي إليه بعد موته مجاز، والضمير في "لها" للثياب، و"السندس الأخضر" أراد به ثياب الجنة، ولكنّ "خُضِر" جمع أخضر، مرفوع خبر ثان، والسندس ما رقّ من الديباج. والشاهد في جمعه بين الخضرة والحمرة؛ قصد بتردّي الثياب الحمر الكناية عن القتل، وبلونها من سندس وكونها خضرا الكناية عن دخول الجنّة. والكناية لفظ أريد لازم معناه فقط أو مع معناه، أو إرادة ذلك، فإنّ داخل الجنة لا بدّ له من لبس السندس، وهذا من إرادة اللزم ومعناه، والمقتول قد تحمّر ثيابه بالدم، وقد تكون غير محمّرة به.

ومن تدبيح الكناية قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾⁽¹⁾، المراد بهؤلاء الكلمات، في هذه الآية، الكناية عن المشبه والواضح من الطرق، لأنّ الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر سلوكها حتى تصير أوضح الطرق، وتسمّى المحجّة البيضاء، ودون ذلك الطريق التي هي قليلة السواد وتسمّى الحمراء، ودون ذلك الطريق التي لم تسلك وتسمّى السوداء.

والألوان في الآية ثلاثة: أبيض وأحمر وأسود؛ طرفان وواسطة؛ أعلى ظهورا وأسفل

[3و] / خفاء ومتوسط. ولما كانت ألوان الجبال لا تخرج عن هذه أتت الآية على هذا النسيج.

(1) فاطر: 27.

وقول ابن حيّوس الدمشقي⁽¹⁾: [الخفيف]

إِنْ تُرِدْ عِلْمَهُمْ فَخُذْ عَنْ يَقِينٍ فَالْقَهُمْ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نِزَالٍ

تَلْقَ بِيضَ الْوُجُوهِ سُودَ مَثَارِ النَّاءِ قَعِ خُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ

ومثال تدبيج التورية قول الحريري⁽²⁾ في المقامة الثالثة عشر المعروفة بالبغدادية والزورائية؛ إذ لقب بعض بغداد الزوراء، فنسب لهذا اللفظ على غير قياس: "فمذ اغبرّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، اسودّ يومي الأبيض، وابيضّ فودي الأسود، حتى رثى لي العدو الأزرق، فيا حبذا الموت الأحمر" ⁽³⁾.

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أُدْجَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ

كَأَنَّ بَنِي نُبَهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَآئِثِرِ فِي الْوَعَى بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بَثْرُ⁽⁴⁾

(1) هو محمد بن سلطان بن محمد، ابن حيّوس الدمشقي، الأمير، أبو الفتيان: شاعر الشام في عصره. ولد بدمشق سنة 394 هـ. تقرب من بعض الولاة والوزراء الفاطميين بمدائحه لهم. وله "ديوان شعر". توفي بحلب سنة 473 هـ. ينظر: الأعلام: 147/6، وفيات الأعيان: 2/10.

والبيتان في: تحرير التعبير: 533/1، والطراز لأسرار البلاغة: 44/3، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1/1423 هـ: 223/3.

(2) هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير. ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه. مولده بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة 446 هـ. ومن كتبه: "المقامات"، و"درة الغواص في أوهام الخواص". توفي بالبصرة سنة 516 هـ. ينظر: الأعلام: 177/5، بغية الوعاة: 257/2.

(3) ينظر: مقامات الحريري، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف، 1391 هـ: 125.

(4) الأبيات لأبي تمام الطائي من قصيدة، من الطويل، يرثي بها أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد، وأولها:

كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخُطْبُ وَيُنْفِدِحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُدْرُ

والشاهد في البيت الأول الطباق المسمى بالتدبيج، وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر في معنى من المدح أو غيره ألوانا لقصد الكناية أو التورية ويسمى تدبيج الكناية أيضا. فإنه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الأول الكناية عن

والتورية أن يراد من معنى اللفظ أو معانيه معناه البعيد، فالمعنى البعيد للفظ المحبوب الأصفر، هو الذهب، وهو مراد الحريري؛ والقريب هو الإنسان الأصفر، و«الصفرة جمال أهل الجنة»⁽¹⁾، وليست مذمومة؛ لأنها جمعت بياضا وحمرة. و"مذ" متعلق ب"أسود" بعده، ولما كان اخضرار العود مشعراً بطيبه وحياته ونموه كتي عن طيب العيش وكماله باخضرار العيش، وعلى العكس اغبرار العيش وازورار المحبوب بعده أو إعراضه وميله؛ واسوداد اليوم كناية عن اشتماله على المساءة كالحزن، وبيضاضه على عكس ذلك. و"فودي": جانب الرأس والشعر من الرأس أو من غيره، و"رثي لي": رقى لي قلبه، والعدو الأزرق: العدو الشديد العداوة، وأصله أن الروم أعداء العرب، وزرقة العيون غالبية على الروم، وفيهم شدة العداوة للعرب، فسمي كل عدو شديد العداوة عدواً أزرقاً، ولو لم تكن به زرقة. وقيل: أراد الحريري الروم. والموت الأحمر: الشديد، يقال: الحسن أحمر؛ أي: من أحب الحسن احتمل الشدة والألم يبلغه، وفي الحديث من وصف شجاعة الرد «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ ﷺ»⁽²⁾؛ أي: نكون وراءه ويلي العدو. وقيل: الموت الأحمر: القتل، سمي أحمر لما فيه من الدم، وهو أنسب بذكر الصفرة والزرقة والسواد والبياض.

القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة. ينظر: معاهد التنصيص: 178/2، الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1/ 1991م: 856/2.

(1) لم أجد بهذا اللفظ، فيما بين يدي، ووجدت حديثين قريبين منه في المعنى، الأول: من رواية ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصفرة خضاب المؤمن والحمره خضاب المسلم والسواد خضاب الكافر». رواه الطبراني في "الكبير"، والمقدسي في "السنن". قال الألباني: موضوع. والثاني حسن، وهو من طريق عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - كان يصفّر لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصفرة؟ قال: «إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمّامته». رواه أبو داود والنسائي. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، تح: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط1-1971:

(2) رواية الحديث عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: «كُنَّا، وَاللَّهِ، إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَادِيهِ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». متفق عليه. ينظر: جامع الأصول: 394/8.

وقال أبو عبيدة⁽¹⁾: أن يتغيّر بصر الرجل من الهول فيرى الدنيا في عينه حمراء. والموت الأغبر: الموت جوعاً؛ لأنّه يغبرّ في عينه كل شيء. والموت الأسود: الموت في غمّة الماء. والموت الأبيض: موت العافية. وإن قلت: ليس في جميع الألوان التي ذكر الحريري تورية بل في بعضها، وهو المحبوب الأصفر؛ قلت: نعم ذلك جائز؛ لأنّه لا يلزم من جمع الألوان للتورية أن يكون في كل منها تورية، والله أعلم.

باب الجمع بين معنيين يتعلّق

أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق

وهو ملحق بالطباق، وإنّما ذكرته الآن وجعلت له باباً على حدة مع ذكري له في باب الطباق، وشمول كلامي فيه له اعتناءً به، ولأنّه ملحق بالطباق. فإنّ الطباق نوعان: حقيقي، ويقال له كبير وأكبر، وهو ما كان التقابل فيه بين معنيي اللفظين بلا واسطة. وملحق، ويقال له اعتباري وصغير وأصغر، وهو ما بواسطة، مثل أن يكون التقابل بين أحدهما وملزوم الآخر أو سببه، فهذا الباب هو أن تجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق، مثل السببية والملزومية والمسببية واللازمية؛ كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁾، فإنّ الرحمة ليست مقابلة للشدّة؛ لكن سببها اللين الذي هو ضد الشدّة، واللين مقابل للشدّة، وإنّما كان اللين سبباً للرحمة؛ لأنّه كيفية قلبية تقتضي الانعطاف لمستحقّه، وذلك الانعطاف هو الرحمة، فالرحمة مسببة عن هذه الكيفية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا

(1) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة. ولد بالبصرة سنة 110 هـ. وكان من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها. من كتبه: "مجاز القرآن"، "معاني القرآن". توفي بالبصرة سنة 209 هـ. ينظر: الأعلام: 272/7، أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله، السيرافي، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط/1: 1966م: 53.

(2) الفتح: 29.

مِنْ فَضْلِهِ⁽¹⁾، فَإِنَّ ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ لَيْسَ مَقَابِلًا لِلسُّكُونِ، لَكِنْ يَسْلُزِمُ الْحَرَكَةَ الْمَقَابِلَةَ لِلسُّكُونِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾⁽²⁾؛ فَإِنَّ إِدْخَالَ النَّارِ يَسْتَلْزِمُ الْإِحْرَاقَ، وَهُوَ مَقَابِلٌ لِلْإِغْرَاقِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْإِحْرَاقَ إِدْخَالَ الْحَرَارَةِ، وَالْإِغْرَاقَ إِدْخَالَ الْبُرُودَةِ، وَهَذَا فِي الْجُمْلَةِ؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ قَتْلَ قَوْمِ نُوحٍ بِالْبُرْدِ مِنَ الْمَاءِ بَلْ بِالْغَمِّ فِيهِ وَإِدْخَالِهِ الْأَجْوَافَ حَتَّى تَمْتَلِئَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب الجمع / بين معنيين غير متقابلين

[3ظ]

عبر عنهما بلفظين يتقابل معنيهما الحقيقيان

وهو ملحق بالطباق، وقد مرّ فيه وشمله، وخصّصته بالذكر؛ لما ذكرت في الباب قبل هذا. والفرق بين هذا الباب والذي قبله أنّ هذا لا يستلزم ما أريد فيه بأحد المعنيين ما يقابل الآخر، مثاله قول **دعبل** - بكسر الدال المهملة والباء الموحدة، وإسكان العين المهملة بينهما - وهو شاعر خزاعي رافضي، زعم أنّه صاح باسمه في أنن مصروع ثلاث مرات فشفي. وهو علم منقول من اسم الناقة المسنة⁽³⁾: [الكامل]

يَا سَلْمُ مَا بِالشَّيْبِ مَنَقَصَةٌ لَا سَوْقَةً يُبْقِي وَلَا مَلِكًا

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى⁽⁴⁾

(1) القصص: 73.

(2) نوح: 25.

(3) قال ابن منظور: **الدَّعْبِلُ**: الناقة الشديدة، وقيل: الشَّارِف. ويقال للناقة إذا كانت فتية شابة: **الدَّعْبِلَةُ** و**الدَّعْبِلُ**. ينظر: لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط/3، 1414 هـ: مادة: **دعبل**.

(4) مطلع القصيدة: أين الشباب وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا

ينظر: ديوان **دعبل**: 52.

أي: لا تبقى المنون أسافل الناس ولا ملوكهم؛ والمراد: بكى ذلك الرجل بتذكر الموت والتأسف على زمان الشباب. ولا يخفى أنّ ظهور المشيب المعبر عنه بالضحك لا يقابل البكاء، لكنّه عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل البكاء، ووجه التعبير عن ظهور المشيب بالضحك بجامع ظهور بياض في كلّ، وجعله من جنس الضحك مبالغة؛ فاعتبر أنّ اسمه الضحك فاشتقّ منه "ضحك" بمعنى ظهر على سبيل الاستعارة التبعية. وقيل: عبر عن ظهوره بالضحك على المجاز الإرسالي، لأنّ الضحك يلزمه ظهور الأسنان وهي بيض؛ فعبر عن مطلق ظهور البياض في ضمن الفعل، فكان فيه تبعية المجاز المرسل.

والفرق بين هذا وبين ما مرّ في قوله: "تردى ثياب الموت... الخ"، أنّ المقابلة ثمّ هي بين ما أريد باللفظ من الحمرة والخضرة، وإن كان كناية عن المقصود بالذات؛ بخلاف المقابلة هنا فإنّها ليست باعتبار ما أريد باللفظ؛ إذ لم يرد بالضحك هنا حقيقة الضحك بل الظهور، وإنّما المقابلة هنا باعتبار المعنى الحقيقي الذي لم يُرد باللفظ؛ ويسمّى هذا الباب إيهام التضادّ؛ لأنّ المعنيين المذكورين لم يتقابلا، فلا يكون التضادّ حقيقيا بل ذكرا بلفظين يوهمان التقابل باعتبار الظاهر والحمل على الحقيقة؛ وإنّما لم أعدّ الباب من المحسنات اللفظية مع أنّ فيه اللفظ الموهم؛ لأنّ إيهام الجمع بين المتضادين معنويّ، والله أعلم.

باب ما يختصّ باسم المقابلة

فلا يقال له تضادّ ولا مضادّة ولا طباق ولا مطابقة؛ لكنّه من المطابقة، وهو قسم برأسه عند السكاكي⁽¹⁾، وهي أدخل في الطباق من الملحق به، لكنها تؤخّر؛ لأنّها عنده

(1) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي. إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون. ولد بخوارزم سنة 555 هـ. من كتبه: "مفتاح العلوم"، و"رسالة في علم المناظرة". توفي بخوارزم عام 626 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 364/2، الأعلام: 222/8.

قسم، والمتفق عليه أولى من المختلف فيه، وهذا لم يجعله السكاكي منه. وقيل: يمكن دخول هذا في مراعاة النظير، وهي الجمع بين متناسبين لا بالتضاد، وأنه يظهر أن المطابقة إنما هي في جمع الضدين، ومراعاة النظير جمع الأشياء المتوافقة، وأما المقابلة فمركبة منهما، فهي أخصّ منهما، وما قاله السكاكي أولى؛ لأنّ الطباق لا بدّ فيه من حصول التوافق؛ ولذا تسمّى بالطباق. والمقابلة موجبة للتنافي بعد التوافق فحقيقته مباينة لحقيقة الطباق.

والمقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متتابعين أو متماثلين أو خلافيين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل هذين المعنيين أو تلك المعاني على الترتيب؛ بأن يؤتى بما يقابل الأول أولاً، وبما يقابل الثاني ثانياً.. وهكذا. فالخلافان كالإنسان والصاهل، والمتناسبان كالشمس والقمر وكالعبد والفقير، فالتناسب بين الأولين بالماصدق والمفهوم، وكذا الأخيران. والمتماثلان كالإنسان والقائم، فإنهما متماثلان في أصل الحقيقة، ولو اختلفا مفهوماً.

ومثال المقابلة قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽¹⁾، قابل واحداً بواحد، وهو قليل جداً؛ وقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾⁽²⁾، قابل اثنين باثنين؛ قابل الضحك والقلّة بالبكاء والكثرة، وقوله تعالى: ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾⁽³⁾، ولم يقل: الأعمى والبصير والأصم والسميع؛ لأنه ذكر انسداد العين فناسب أن يذكر بعده انسداد السمع، وذكر انفتاح البصر وأعقبه بانفتاح السمع.

(1) البقرة: 255.

(2) التوبة: 82.

(3) هود: 24.

وقول أبي دلامة⁽¹⁾ -بضمّ الدال المهملة- زُئِد-بالنون-ابن الجَوْن، وكان صاحب

نوادير وملح، فاسد الدين، رديء المذهب: [البسيط]

ما أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ⁽²⁾

[4و] / قابل ثلاثة بثلاثة: الحسن والدين والدنيا بالقبح والكفر والإفلاس، وأراد بالدنيا

المال أو الغنائم، وحذف بعد قوله: "إذا اجتمعوا" ما ذكره بعد وهو "بالرجل"، وحذف بعد

قوله: "والإفلاس" ما ذكره قبل وهو "إذا اجتمعوا"؛ أي: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعوا

بالرجل، وأقبح الكفر والإفلاس إذا اجتمعوا بالرجل، فذلك احتباك، والرجل تمثيل، فإنّ

المرأة مثله، ولو قال: "بالبشر" لدخلت، واختصّه بالتمثيل به تغليبا، ولأنّ نفقة المرأة

عليه، ولأنّ المرأة تدخل بالأولوية، فإنّه إذا لم يدفع قبح الكفر والإفلاس بكمال الرجل،

فأحرى أن لا يدفع قبحها فيها بنقصانها. وقوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيَجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾⁽³⁾، قابل ثلاثة بثلاثة، وقوله تعالى: ﴿

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى

(1) هو زُئِدُ بْنُ الْجَوْنِ الأَسَدِي، بالولاء، أبو دلامة: شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة، أسود اللون، جسيم وسيم. نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صلاتهم، وله في بعضهم مدائح. توفي سنة 161 هـ. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ط/ دار عالم الكتب 2003م: 300، الأعلام: 49/3.

(2) وهنا كلام جميل لابن أبي الأصبغ، حيث قال بعده: "ولا خلاف في أنه لم يقل قبله مثله، وأما بعده فقد غير المتنبّي في وجوه الناس بقوله: أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

فإنه جمع بين عشر مقابلات، قابل أزور بأنثني، وسواداً ببياض، والليل بالصبح، ويشفع بيغري، ولفظة لي بلفظة بي على الترتيب، ولا أعلم في باب التقابل أفضل من هذا البيت لجمعه من المقابلات ما لم يجمعه بيت لشاعر قبله ولا بعده إلى يومنا هذا... ينظر: تحرير التعبير: 181/1.

(3) الأعراف: 157.

(8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِّيَسْرُهُ لِلْعُسْرَى (10) ﴿١﴾، قابل ثلاثة بثلاثة: الإعطاء والتصديق واليسرى، بالبخل والتكذيب والعسرى.

وما نقل عن "الإيضاح" (2) أنّ المقابلة لا تكون إلاّ بين المستقلّين حتى لا تكون مقابلة بين اليسرى والعسرى؛ لأنّ كلاهما (3) غير مستقلّ؛ لا أسلمه، فضلا عن أن تكون الآية من مقابلة اثنين باثنين، بل المعتبر مطلق التقابل سواء بالمستقلّين أو بغير المستقلّين، أو بمستقلّ وغيره، فلم يضّر كون اليسرى والعسرى غير مستقلّين إذا جرّا بحرف جر. ولو سلّمنا ذلك لأمكن أن نقول: قابل مجموع "سنيسره لليسرى" بمجموع "سنيسره للعسرى"، لكن قد يضعف هذا الإمكان بأنّ المعتبر بالمقابلة اليسرى بالعسرى لاتّحاد "سنيسره". نعم قد يقال: "سنيسره" الأخير بمعنى "سنعسره"؛ لأنه إذا تيسر تعسيره كان معسرا؛ فتكون فيها مقابلة غير صريحة، بل قد يقال: إذا فيها مقابلة أربع بأربع، بأن يقابل الاتّقاء والاستغناء، لا من حيث ذاتهما بل من قبيل الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلّق، كقوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (4) وذلك بأن يفسّر الاستغناء بالزهد فيما عند الله تعالى؛ فكأنّه أعرض عنه فلم يتقّ، أو يفسّر بالاستغناء بشهوات الدنيا المحرمة عن نعيم الجنة فلم يتقّ؛ فيكون في حكم مقابلة الاتّقاء، فالآية من المقابلة نظراً إلى غالب ما فيها، وهو ثلاثة؛ ومن الملحق بالطباق باعتبار "التقى" و"استغنى"، لكن بينها وبين قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، أنّه أقيم في هذه المسبّب، وهو الرحمة، مقام السبب، وهو اللين، عكس الأولى.

(1) الليل: 5-10.

(2) ينظر: الإيضاح: 165-166.

(3) كذا؛ والصواب: كليهما. والله أعلم.

(4) الفتح: 29.

قيل: ومن مقابلة الخمسة بالخمسة قول أبي الطيب المتنبّي (1) : [البسيط]

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي (2)

وهو صحيح إلا ما مرّ عن "الإيضاح" (3) من شرط الاستقلال، و"لي" و"بي" غير مستقلّين؛ وليس بشيء. ولما كان "بي" بعد "يغري" كان فيها معنى على مقابل "لي". وأمّا "لها" و"عليها"، في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (4)؛ فمستقلان لا كجزء من متعلقهما؛ لنيابتها عنه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27)﴾ (5)، قابل بين "بعوضة" و"ما فوقها"، وبين "الذين آمنوا" و"الذين كفروا"، وبين "يضل" و"يهدي"، وبين "ينقضون" و"ميثاقه"، وبين "يقطعون" و"أن يوصل".

(1) هو أحمد بن الحسين بن الحسن، الكوفي، المعروف بالمتنبّي، أبو الطيب: شاعر، حكيم. ولد بالكوفة سنة 303 هـ، ونشأ بالشام. فاق أهل عصره في الشعر، واتصل بسيف الدولة زمنا، ومدح كافور الإخشيدي في مصر. من آثاره: "ديوان شعر". مات مقتولا قرب بغداد سنة 354 هـ. ينظر: الأعلام: 1/115، معجم المؤلفين: 1/201.

(2) ويرى ابن أبي الأصبع أنه جمع بين عشر مقابلات، قابل أزور بأنثني، وسواداً ببياض، والليل بالصبح، ويشفع بيغري، ولفظة لي بلفظة بي على الترتيب. ثم قال: غير أن المقابلة التي في البيت الذي أنشده أبو دلامة أفضل من المقابلة التي في بيت أبي الطيب، لأن المقابلة التي في البيت الأول بالأضداد، والتي في بيت المتنبّي بالأضداد وبغير الأضداد، والمقابلة بالأضداد أفضل مراعاة للاشتقاق. ينظر: تحرير التحبير: 1/181.

(3) قال القزوني في بيت أبي الطيب: "مقابلة خمسة بخمسة على أن المقابلة الخامسة بين "لي" و"بي"، وفيه نظر لأنّ اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما". ينظر: الإيضاح: 165.

(4) البقرة: 286.

(5) البقرة: 26-27.

ومن مقابلة الستة بالستة قوله: [الطويل]

عَلَى رَأْسِ حُرِّ تَاجٍ عَزَّ يُزِينُهُ وَفِي رِجْلِ عَبْدِ قَيْدٍ ذُلٌّ يَشِينُهُ⁽¹⁾

قال الصفدي⁽²⁾: هذا أبلغ ما يمكن أن ينتظم في هذا المعنى، وكلما كثرت ألفاظ المقابلة كان أولى، وكلام الله ورسوله أفصح كلام وأبلغه. وقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾⁽³⁾، قابل الجنة والأنهار والخلد والأزواج والتطهير والرضوان، بالنساء والبنين والذهب والفضة والخيال المسومة والأنعام والحرث.

ووقع بلفظين في عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقَعُ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»⁽⁴⁾.

(1) البيت لشرف الدين الإربلي، واسمه: الحسين بن إبراهيم بن الحسين الإربلي، أبو عبد الله، شرف الدين: كان أديبا فاضلا بارعا، عارفا بكلام العرب، ذا معرفة جيدة باللغة. ولد سنة 568 هـ، وتوفي بدمشق سنة 656 هـ. والبيت مشهور برواية: "رأس عبد، رجل حر". ينظر: خزانة الأدب لابن حجة: 1/132، معاهد التصحيح: 2/210.

(2) هو خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (فلسطين) سنة 696 هـ. وتعلم في دمشق صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. من كتبه: "الوافي بالوفيات"، في التراجم، و"التذكرة" مجموع شعر وأدب وتراجم وأخبار. توفي سنة 764 هـ. ينظر: الأعلام: 2/315.

(3) آل عمران: 14.

(4) الحديث من رواية عائشة - رضي الله عنها -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ». أخرجه مسلم وأبو داود. ينظر: صحيح مسلم برقم (2593) في البر والصلة: باب فضل الرفق، سنن أبي داود برقم (2478) في الجهاد، باب ما جاء في الهجرة ورقم (4808) في الأدب، باب في الرفق.

ووقع بثلاثة في قول أبي الطيب المتنبي: [الطويل]

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُفْلٍ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ (1)

وفي قول بعضهم (2): [الطويل]

فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ وَلَا الشُّحُّ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ أَدْبَرَتْ

وشرط السكاكي في المقابلة أن يقيد المقابل بصد ما قيد به مقابله، من نحو شرط أو غيره، فإنه لما جعل التيسير مشتركا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق؛ جعل التعسير، وهو ضده، مشتركا بين مقابلاتها، وهي البخل والاستغناء والتكذيب؛ ومثل ذلك في البيتين الأخيرين، وعلى هذا فلا مقابلة في قوله: «ما أحسن الدين... الخ». البيت (3)؛ لأنه اشترط [4ظ] في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط الافتراق والكفر/ والإفلاس، بل ظاهره البناء على الاجتماع فيهما؛ لأن الإفلاس مع الإسلام لا قبح فيه، فضلا عن أن يكون غاية في القبح. وقوله تعالى: ﴿فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ (4) من التقابل عنده كغيره؛ لأنه ليس فيه تقييد مقابل دون مقابلة، بل لا تقييد فيه ألبتة. قيل: الطباق لا يكون إلا من ضدين، والمقابلة من أربعة، وبالأضداد وغير الأضداد، وأن المقابلة تنتهي إلى عشرة. وقيل: المقابلة بالنظير، ك"السنة" و"النوم"، فإنهما معا من باب الرقاد المقابل لليقظة، أو بالنقيض

(1) ينظر: ديوان المتنبي شرح مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية بيروت 2000 م: 125

(2) ينسب هذا البيت لسيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، كما في كتب الرقائق. ينظر: سر العالمين وكشف ما في الدارين، أبو حامد الغزالي، ص: 36، أنوار الربيع: 59.

(3) سبق ذكره. ينظر: ص 281.

(4) التوبة: 82.

كـ"أيقاظا" و"رقود"، أو خلاف كـ"الشرّ" و"الرّشد" في سورة الجنّ⁽¹⁾؛ وليس ذلك من النقيض، فإنّ نقيض "الشرّ" الخير و"الرّشد" الغيّ. والله أعلم.

باب مراعاة النظير

وتسمّى التناسب والتوفيق والالتلاف والتلفيق. وهي جمع أمر وما يناسبه بالتوافق في كونهما من واد واحد لصحابتها في إدراك، أو لتناسبهما في شكل، أو لترتب بعضٍ على بعضٍ، أو ما أشبه ذلك. ولما كان في هذا الجمع رعاية الشيء مع نظيره؛ أي: شبيهه أو مناسبه؛ سمّي مراعاة النظير، ويكون بين أمرين وبين أمور، كقوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁽²⁾، جمع بين اثنين هما الشمس والقمر لتناسبهما من حيث تقارنهما في الخيال؛ لكون كلّ منهما جسما نورانيا سماويا. وقول البحرّي⁽³⁾ في وصف الإبل بالهزال والضعف: [الخفيف]

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ هُم مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

جمع بين ثلاثة: القسيّ، ولا تكون إلاّ معطفة، والأسهم المبريّة، والأوتار؛ وكلهنّ في معنى الرقّة. وأصل قسيّ: قُسُو؛ أبدلت الواو الأخيرة ياء تخفيفا؛ فصارت قُسُوي اجتمعت الواو والياء وسكنت السابقة، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وقلبت ضمة السين كسرة لتناسب الياء، وكسرت القاف تبعا أو أبقيت على الضمّ. وأصل قسو قُوس؛ ثقل

(1) إشارة إلى قوله تعالى: "وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا". الجن: 10.

(2) الرحمن: 5.

(3) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحرّي: أديب وشاعر كبير. وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحرّي. ولد بمنبج (قرب حلب) سنة 206 هـ. اتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة 284 هـ. من كتبه: "ديوان شعر"، و"الحماسة". ينظر: الأعلام: 121/8، معجم المؤلفين: 170/13.

باجتماع ضمّتين وواوین، فقدّم السين على الواوین، وكسر القاف أولى لعسر الانتقال من الضمّ إلى الكسر في الاسم. والمعطّفات: المحنّيات، وهو وصف كاشف؛ لأنّ القوس أبدا كذلك، كقولك العريض الطويل العميق الآخذ حيزا. والمبريّة: المنحوتة، وهو أيضا وصف كاشف كذلك؛ لأنّ السهم أبدا كذلك، والأسهم أرقّ من القسيّ ولذلك أضرب إليها، والأوتار أرقّ من الأسهم ولذلك أضرب إليها آخرا. والتناسب في الرقّة، وزادت المناسبة بأنّ للأسهم والأوتار تعلّقا بالقسيّ. و"مبريّة" حال من "الأسهم". والله أعلم.

باب تشابه الأطراف

وهو من مراعاة النظير، وهو أن تختم الكلام جملة أو أكثر بما يناسب قبله في المعنى، سواء أكان ما قبله ابتداء كلام أو قريبا من ابتدائه، وتلك المناسبة تكون بكونه علّة لما قبله، أو معلولا له، أو دليلا عليه، أو نحو ذلك. قال بعضهم: تشابه الأطراف أخصّ من مراعاة النظير؛ لأنّ مراعاة النظير: الجمع بين متناسبين في الابتداء أو الانتهاء أو التوسّط، أو أحدهما في الابتداء والآخر في الانتهاء؛ وتشابه الأطراف الجمع بينهما أحدهما في الابتداء والآخر في الانتهاء؛ وذلك كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁾؛ فإنّ آخر الكلام يناسب ابتداءه لكونه علّة، فإنّ كونه لطيفا علّة لكونه لا تدركه الأبصار، لكنّ قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الذي يناسبه "اللطيف"، ولو كان ابتداء الكلام لكونه رأس الآية، لكنّ قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ الذي يناسبه "الخبير"، ليس ابتداء الكلام، ووجه مناسبة اللطيف لكونه غير مدرك أنّ اللطافة الدقّة، ومن شأن الدقيق الخفاء؛ وذلك باعتبار المتبادر من لفظ اللطيف، ولو كان ذلك محالا في حقّه تعالى، فإنّ اللطف في حقّه تعالى: الرفق أو الرأفة. ووجه آخر أنّ اللطافة على أصلها من الخفاء، لكن باعتبار خفاء صنعه من حيث

(1) الأنعام: 103.

أنه يؤتي الخير ويدفع الشرّ بوجه خفيّ لا يفتن له؛ حتّى أنه يؤتي الخير من موضع الشرّ، والشر من موضع الخير. ووجه آخر أن اللطيف هنا مستعار من مقابل الكثيف، لكن لا تدرکه الحاسة ولا ينطبع فيها. وهذا القدر يكفي في المناسبة، والخبير يناسب كونه يدرك الأبصار؛ لأنّ المدرك للشيء يكون خبيراً به عالماً. وقول ابن رشيّق: [الطويل]

أَصْحٌ وَأَفْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْتُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السَّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمِ⁽¹⁾

وقول أبي العلاء⁽²⁾: [الطويل]

تَحَلَّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِيَّ غَادَةً لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطُ
وَحَرْفٍ كَتُونٍ تَحْتَ رَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ بَدَالٍ يَوْمَ الرَّسَمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ

(1) البيتان وردا أيضا في: تحرير التحبير: 366/1، الطراز لأسرار البلاغة: 81/3، نهاية الأرب: 158/7، أنوار الربيع: 145. وأنشد ابن حجة لنفسه موشحا في باب المناسبة يمتدح به شيخه علاء الدين القضامي، وزعم أنه أحسن من بيتي ابن رشيّق المذكورين. وهو قوله:

رقم السوالف يروي لي بمسنده عن رقمتي حيهم يا طيب مورده

وتغرها قد روى لي قبل ما احتجبت عن برق ذلك النقا أيام معهده

والريق أمسى عن المرء يروي حديث العذيب مسند

عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي

فرد عليه ابن معصوم: قلت: هيهات، أين الثريا من النثرى، وأين مطلع سهيل من موقع السيل، على أن هذه الرواية المعننة التي ذكرها في مخلصه هذا إنما كانت تحسن عن ذوق المحبوب، لا ذوق الممدوح، وهذا من الغلط بوضع الكلام في غير موضعه. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة: 368/1، أنوار الربيع: 191.

(2) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخيّ المعري: شاعر فيلسوف. ولد سنة 363 هـ بمعزة النعمان في سورية. قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. من شعره: "لزوم ما لا يلزم" ويعرف باللزوميات، وأما كتبه فكثيرة أشهرها: "رسالة الغفران". توفي بمعزة النعمان عام 449 هـ. ينظر: الأعلام: 157/1، ومعجم الأدباء: 181/1

وقيل: البيتان **للسقطي**⁽¹⁾، و"النون": حرف هجاء؛ شبه به الناقة في الدقة والانحناء. و"راء": اسم فاعل رآه؛ أصاب رؤيته. و"دال": اسم فاعل، دلا الركائب؛ أي: رفق بسوقها، و"النَّقَط": قطرات المطر على الرسوم، و"حَرْفٍ": ناقة مهزولة؛ عطف على الرهط بـ"أل"؛ والمعنى أنها عظمت عن ركوب الناقة المهزولة التي يركبها الأعرابي لزيارة الأطلال، فيضرب رثتها، إذ لا حراك بها لشدة الهزال. وأوهم بذكر الحرف والنون والدال والنقط أنها كلها حروف هجاء، فذلك أولى بأن يكون من إيهام التناسب.

[50] ويروى في البيت الأول: "ما سمعناه في / الندى"، ويروى في الثاني عن "كفّ الأمير تميم"، فإنّ "أصح وأقوى" يناسبه "الخبر المأثور"، وكذا "أحاديث" يناسبها "الأمير تميم". و"الحرف" في البيت الثالث يناسبه "الرسم"، والأولى أنّ ذلك من مراعاة النظير أو إيهام التناسب؛ ناسب فيها بين أكثر من أربعة: بين الصحة، والقوة، والسماع، والخبر المأثور، والأحاديث، والرواية؛ وبين السيل، والحيا، والبحر، وكفّ تميم؛ مع ما في البيت الثاني من صحّة العننة، إذ جعل الرواية لصاغر عن كابر، كما يقع في سند الأحاديث، فإنّ السيول أصلها المطر، والمطر أصله البحر - على ما قيل -، والبحر أصله كفّ الأمير تميم. ودعوى الشاعر كما كانت بين أربعة في قول بعضهم **للمهلبّي الوزير**⁽²⁾: "أنت أيّها الوزير إسماعيليّ الوعد، شعبيّ التوفيق، يوسفيّ العفو، محمديّ الخلق"⁽³⁾، وهذا

(1) لم أهدت إلى ترجمته.

(2) هو الحسن بن محمد بن عبد الله، من ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو محمد: من كبار الوزراء، الأدباء الشعراء. ولد بالبصرة سنة 291 هـ. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتباً في ديوانه. وتوفي في طريق واسط، وحمل إلى بغداد سنة 352 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/3-1985 م: 197/16، الأعلام: 213/2.

(3) هو محمد بن أحمد بن إسماعيل، العروف بابن سمعون، أبو الحسين: زاهد واعظ، يلقب الناطق بالحكمة. ولد ببغداد سنة 300 هـ. علت شهرته. حتى قيل: "أعظ من ابن سمعون!" من آثاره: "الأمالي". توفي ببغداد سنة 387 هـ. ينظر: الأعلام: 312/5، معجم المؤلفين: 324/8.

أيضا ممكن لتشابه الأطراف؛ فإن سيدنا مد ﷺ وحسن خلقه يناسبان إسماعيل عليه السلام ووفاءه بالوعد؛ لأن إسماعيل من أجداده، وحسن الخلق يشمل الوفاء.

وقد يكون تشابه الأطراف خفياً، كقوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾، فإن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يوهم أن الفاصلة "الغفور الرحيم"، لكن يعرف بعد التأمل أن الواجب هو: "العزیز الحكيم"؛ لأنه لا يغفر لمن يستحق العذاب، إلا من ليس فوقه أحد يرد حكمه، فهو العزيز؛ أي: الغالب، من عزه يعزه: غلبه. ثم يجب أن يوصف الحكيم على سبيل الاحتراس لئلا يتوهم أنه خارج من الحكمة، إذ الحكيم من يضع الشيء في موضعه؛ أي: أن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا اعتراض عليك لأحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته.

وجعل بعضهم تشابه الأطراف اسماً لتشابه آخر الكلام وأول الآخر لفظاً، كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)﴿⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (2)﴿⁽³⁾، وسيأتي، إن شاء الله، ردّ العجز على الصدر، والله أعلم.

باب إيهام التناسب

وهو ملحق بمراعاة النظر، ويسمى إيهام ومراعاة النظر، سمى إيهام التناسب؛ لأن المعنيين قد ذكرا فيه بلفظ يوهم التناسب نظراً على الظاهر، ومثل هذا ما مرّ في إيهام التضادّ وإيهام التناسب أن يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما

(1) المائدة: 118.

(2) الروم: 6-7.

(3) العلق: 1-2.

معنيان متناسبان، وإن لم يكونا مقصودين، بل قصد غير التناسب أو قصد أحدهما فقط كقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽¹⁾، بعد قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁽²⁾ فإنّ النجم بمعنى النبات الذي ينجم؛ أي: يظهر من الأرض بلا ساق، ولا يناسب الشمس والقمر، إلاّ أنه قد يكون بمعنى الكوكب، والنجم بمعنى الكوكب مناسب. وسجود النجم والشجر انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له من النموّ والانتفاع بهما، والتسبيح لله عز وجلّ، وفي النجم والشجر مراعاة النظير، والله أعلم.

باب ترصيع الكلام

وهو نوع من الطباق، وترصيع الكلام هو اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (119)﴾⁽³⁾؛ جاء بالجوع مع العراء وبابه أن يكون مع الظماء، وبالضحى مع الظماء وبابه أن يكون مع العراء، لكن الجوع والعراء اشتراكا في الخلو؛ فالجوع خلو الباطن من الطعام والعراء خلو الظاهر من اللباس. والظماء والضحى اشتراكا في الاحتراق؛ فالظماء احتراق الباطن من العطش، والضحى احتراق الظاهر من حر الشمس، والله أعلم. وأمّا الترصيع هكذا بلا إضافة للكلام فمحسن لفظي، سيأتي إن شاء الله.

(1) الرحمن: 6.

(2) الرحمن: 5.

(3) طه: 118-119.

باب الأرصاد

وهو في اللغة: نصب الرقيب في الطريق ليدلّ عليه أو على ما يأتي منه، كما ينصب القطّاع من ينظر القافلة ليعرفوا هل يقاومونهم؟ وهل معهم شيء؟ وكم هم؟. ومناسبة هذا لمعناه الاصطلاحي، الآتي إن شاء الله، ظاهرة؛ لأنّ ما قبل العجز يدلّ عليه، فهو كالرقيب عليه. ويسمّى أيضا التوشيح؛ إذ هو بمنزلة الوشاح لما دلّ أوّل الكلام على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أوّل الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذي يحولّ عليهما الوشاح. ويسمّى أيضا التسهيم؛ أخذا من التسهيم، وهو جعل الثوب كأنّ فيه سهاماً، وبُرد مسهّم: جعلت فيه خطوط مستوية. ووجه المناسبة أنّ ما جعل تسهيماً في [اصطلاح مزيد في الفقرة أو البيت ملازم له / بدلالته على المقصود من عجزه؛ فصار بمنزلة الخطوط في الثوب المزينة فيه لتزيينه، والأبيات والفقرة متساوية أيضا غالبا، فهي كالخطوط المتساوية؛ وأولى من ذلك أن يقال: إنّّه مأخوذ من تسهيم الثوب، وهو الذي أحد سهامه على الذي يليه لكونه يقتضي أن يليه لون مخصوص لمجاورة اللون قبله، كما قال الصفيّ الحلّي.

وهو في الاصطلاح: أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو من البيت ما يدلّ على ذلك العجز، على مادته وصورته، إذا عرف الحرف الذي يبني عليه البيت أو الفقرة مع ما يلزمه. المادة يدلّ عليها الأرصاد، والصورة يدلّ عليها الروي. والفقرة-بكسر الفاء وفتحها-، من النثر بمنزلة البيت من النظم في وجوب البناء على ذلك الحرف، ويسمّى رويّاً، فكما يبني البيت على حرف تبني الفقرة، فلا يحتاج إلى ما قيل: إنّ الفقرة بمنزلة شطر البيت لا بمنزلة البيت. نعم الفقرة لا تسمى فقرة بدون أخرى، والبيت يسمّى بيتاً بدون آخر، قيل: إطلاق الفقرة على فقرة النثر مجاز مرسل أو استعارة، كما يأتي في المشاكلة، إن شاء الله؛ وهو في فقرة الظهر، وهذا أصلٌ أوّل ثمّ حقيقة عرفية في حلّي صيغ على شكل فقرة الظهر، وهو أصلٌ ثانٍ، وهذا مراد ابن قاسم بقوله: فيكون في

الأصل مشتركا بين ذلك وفقرة الظهر؛ بعد قول السعد: "والفقرة في الأصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر". فإن ابن قاسم أشار بلفظ "ذلك" إلى الحليّ المصوغ لا إلى فقرة الكلام، فضلا عن أن يكون في كلامه نظر. قيل: الفقرة من فقر الظهر؛ لأنها معتمد الكلام كالفقرة للظهر، أو من الفقرة التي هي المعالم؛ لأنها علامة الانقطاع، أو من الفقر بمعنى الحاجة؛ لاحتياج كل من الفقرتين للأخرى؛ أو من فقرة الدابة بياض في رجلها تعلم به، وهو راجع إلى معنى المعالم، ويزيد أن الفقرة مشبهة بالحوافر، كذا قيل.

ومثال ذلك في الفقرة قول الحريري في المقامة الأولى: "وهو يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بجواهر لفظه، وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بزواجِرِ وَعَظِهِ"⁽¹⁾، ف"الأسجاع" يدلّ على "لفظه"، و"الأسماع" يدلّ على "وعظه"، ولفظ "هو" عائد على أبي زيد السروجي، وهو رجل موهوم لا موجود. ومعنى "يطبع الأسجاع": يصوغ الفقر، وقوله: "بجواهر لفظه" من إضافة المشبه به إلى المشبه؛ أي: بلفظه الذي هو كالجواهر.

وقوله [تعالى]: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، دلّ على الختم بـ"العالمين"؛ إذ يلزم من اصطفاء شيء اختياره على جنسه، وجنسه هؤلاء العالمون. [وقوله تعالى]: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ﴾⁽³⁾ يعرف من عرف أنّ أواخر الآي "نون" قبلها الرّدْف، ورأى في صدر الآية "نسلخ" أنّ آخرها مظلّمون. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾⁽⁵⁾ بالفاء؛

(1) ينظر: مقامات الحريري: 19/1.

(2) آل عمران: 33.

(3) يس: 37.

(4) العنكبوت: 40.

(5) التوبة: 70، الروم: 9.

فقوله: "لِيُظْلِمَهُمْ" إرصاد، يدلّ على مادة العَجْز التي هي "ظلم،م"، وأما أن يعرف أنّ هذه المادة مختومة بالنون فبمعرفة الرويِّ فيما قبل الآية، وقول عمرو بن مَعْدِي كَرِب⁽¹⁾: [الوافر]

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ⁽²⁾

فإذا لم تستطع "إرصاد؛ لدلالته على "تستطيع"، الذي هو العَجْز، إذا عرف أنّ رويّ الأبيات "عين" كما قيّدوا الإرصاد بذلك، فإنّ من الإرصاد ما لا يعرف به الروي بل يعرف به مجرد المادة، كما قدمت لك أنّ المادة يدلّ عليها الإرصاد والصورة يدلّ عليها الرويِّ، فإذا لم يعرف الرويِّ لم تعرف الصورة.

فمن الإرصاد أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾⁽³⁾، فتعرف أنّ العجز مادة "أخذت،ل،ف" بالإرصاد في قوله: "اختلفوا"، وتعرف أنّه عين يختلفون بمعرفة أنّ الرويِّ في الآية قبله "نون" مع ما يلزم من الردف قبلها، ولو لم تعرف أنّ الرويِّ قبله "نون" لتوهّمت أنّ العَجْز: "فيما اختلفوا"، أو "فيما اختلفوا فيه"، أو "فيما فيه اختلفوا"؛ ليطابق قوله "فاختلفوا".

وقوله: [الطويل]

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَمَتْ بِلَا سَبَبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَلَامِي

(1) هو عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمى، وصاحب الغارات المذكورة. شهد اليرموك والقادسية. وكان عصي النفس، أبيها، يكنى أبا ثور. وأخبار شجاعته كثيرة. له شعر جيد. توفي قرب الرّي سنة 21 هـ. ينظر: الأعلام: 86/5، معاهد التنصيص: 240/2.

(2) ينظر: ديوان عمرو بن معدى كرب: 145.

(3) يونس: 19.

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمَحَلِّهِ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِحَرَامِهِ⁽¹⁾

فلو لم تعرف أن الرويِّ ميم قبلها ألف لتوهّمت أن العَجَز "بمحرّم"؛ لأنّه الأنسب بقوله: "وحرّمت"، وقوله: "حرّمته".

ومن التسهيم قول الصفيّ: [البسيط]

كَذَاكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَنَجَا مِنْ بَطْنِ حُوتٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُنْتَقِمٌ⁽²⁾

وذكر بعضهم عن ابن أبي الأصبع أن التسهيم هو أن يتقدّم من الكلام ما يدلّ على ما يتأخّر منه تارة بالمعنى وتارة باللفظ⁽³⁾. والله أعلم.

باب المشاكلة

وهي ذكر الشيء باللفظ الموضوع لغيره أو المتجوّز به في غيره، لقصد وقوع ذلك الشيء في صحبة غيره وقوعاً محققاً أو مقدّراً، وكنت قديماً أراه من المجاز المرسل لعلاقة الجوار، وأرى الجوار قسمين، أحدهما: خارج عن اللفظ كتسمية ما حول المسجد مسجداً، والآخر: لفظي بأن أريد تجاوز اللفظين، وهو هذا الباب، ثم رأيت الصبّان ذكر عن عبد الحكيم أنّه ليس من المجاز؛ لأنّه لا بدّ للمجاز من اللزوم ولو تأويلاً، ولا لزوم هنا، وأنّ الوقوع في الصحبة يعني الجوار الذي عبرت به لا يصح علاقة، إذ لو كان علاقة لم يكن

(1) البيتان للبحثري. ينظر: ديوان البحثري، تح: د. يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية بيروت 2000 م: 13/1

(2) ينظر: بديعية صفي الدين الحلي، المطبعة العلمية- مصر، 1316 هـ: 56.

(3) وعبارة ابن أبي الأصبع: "والذي عندي أن هذا الباب من مشكلات هذا الفن، ويصلح أن يعرف بقول القائل: هو أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما تأخر منه، أو يتأخر منه ما يدل على ما تقدم بمعنى واحد أو بمعنيين، وطوراً باللفظ."

ينظر: تحرير التحرير: 1/ 263

مشكلة من البديع، فليست حقيقة ولا مجازا ولا كناية، بل قسم رابع. انتهى بإيضاح وزيادة منّي.

ثمّ إنّي لا أسلم أنّ لكلّ مجاز لزوما، سلمت⁽¹⁾ لكن هنا لزوم، ويكفي اللزوم [60] الاعتباري، فإنّ ذكر الشيء في صحبة غيره يقتضي بلا / وجوب أن يذكر بلفظ ما صاحبه كما يقتضي تجاوز الجسمين مثلا تسمية أحدهما باسم الآخر، ألا ترى أنّك كثيرا ما تغلط في النطق أو الخط إلى لفظ أو خط لما استحضره قلبك وأنت تريد غيره، لما توارد معا في ذهنك. ثمّ رأيت أنّ السعد أجاز في "شرح المفتاح" تسميتها مجازا لعلاقة الوقوع في الصحبة.

بقي أنّ المشكلة مرجعها إلى اللفظ، فهلا تعدّ من المحسنات اللفظية. قلت هذا ثانيا وبالعرض، وأمّا أولا وبالذات فالمقصود المعنى، ألا ترى أنّها ذكر معنى بلفظ غيره، ثمّ إنّ لا شك أنّ المشكلة إذا وجدت فيها علاقة أخرى غير قصد الجوار في الذكر فهي مجاز كتسمية جزاء السيئة سيئة فسمي المسبّب وهو الجزاء باسم السبب وهو المعصية. قال الله جلّ وعلا: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁽²⁾، ففيه علاقة التسبّب وعلاقة الجوار. ثمّ إنّي تدكّرت أنّ أصحاب "البديعيات" يذكرون المجاز المرسل والاستعارة في البديع، وشاع ذلك بين قدمائهم وحدثائهم، وهذا يعود على ابن الحكم إذ اقتضى كلامه أن لا يعدّ من البديع المشكلة، إلّا أنّ كلامه صحيح؛ لأنّ مثل السعد لا يعدّ المجاز من البديع، غير أنّك عرفت أنّ السعد نفسه قد صدر منه جعلها من المجاز، مع أنّه سلّم ذكرها في البديع.

ومثال الوقوع في صحبته لفظا أن يقال لك: "أسقيك ماء"، فتقول: "بل اسقني طعاما"؛ أي: أطعمني طعاما؛ ولا مانع من أن يقال: شبه الإطعام بالسقي لجامع الإبلاغ

(1) كذا. ولعلها مقحمة، والله أعلم.

(2) الشورى: 40.

وما به الحياة ؛ فيكون "اسقني" استعارة تبعية، أو أن يقال: اعتبر مطلق المناولة في لفظ السقي، فيكون مجازا مرسلا لعلاقة الإطلاق، وهكذا كلّ مشاكلة لا تخلو من مجازين أو مجازات؛ فعدّ بهذا على ابن الحكم.

وقوله تعالى: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾⁽¹⁾؛ إذا فسّرنا ﴿نَفْسِكَ﴾ بذات الله، سبحانه وتعالى عن كل نقص، سمي بالنفس لمجاورة اللفظ لقوله: ﴿نَفْسِي﴾، والمعنى: لا أعلم معلومك.

ولا يطلق النفس على الله إلا حيث ورد في مشاكلة أو غيرها، كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾⁽²⁾، ولا يقاس على الوارد ولو كان نفس الشيء في اللغة ذاته.

وقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾⁽³⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁽⁴⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾⁽⁵⁾، [وقوله تعالى]: ﴿الْيَوْمَ نُنَسِّأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾⁽⁶⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾⁽⁷⁾، [وقوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ⁽⁸⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾⁽⁹⁾، فإن الله تعالى لا يوصف حقيقة بالمكر والنسيان

(1) المائدة: 116.

(2) الأنعام: 12.

(3) آل عمران: 54.

(4) الشورى: 40.

(5) البقرة: 94.

(6) الجاثية: 34.

(7) التوبة: 79.

(8) البقرة: 14-15.

(9) النحل: 126.

والسخرىاء⁽¹⁾ والاستهزاء، والمظلوم ليس معتديا والظالم ليس معاقبا-بكسر القاف-، وآية النسيان على أن التعبير به مع ملاحظة الزوال عن الحفظ مجازا حتى كأنه حقيقي، فنوسب بنسبته تبعاً لله جلّ وعلا على غير الحقيقة، وإلاّ بأن أريد به حقيقة الترك فلا مشكلة إلاّ أن يعتبر أن مقتضى الظاهر: فالיום نعاقبكم على ترككم، أو أريد بنسيانهم حقيقة النسيان.

ومعنى وقوعه في صحبته تقدير أن يذكر عند حضور معنى غيره، فيكون اللفظ الدال على غير ذلك المذكور مقدراً، والمقدّر كالمذكور؛ والمحقق أكثر كالأمثلة المذكورة كلها. ومنه قول الشاعر: [الطويل]

وَقَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدُ لَكَ طَبْخَهُ فقلتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً⁽²⁾

أي: اطلب شيئاً بلا تفكر فيما يتيسر ولو طلبت ما يصعب، وذلك ممّا يطبخ، ويستعمل الاقتراح بمعنى التكليف، ويحتمله البيت، وليس بمعنى الابتداء؛ لأنه لا معنى

(1) كذا. ولعله سهو، إذ لم يأت من مادة "سخر" إلا "سخرياً" و"سخرية" مصدرًا. ينظر: لسان العرب: سخر، القاموس المحيط: سخر.

(2) وقائله أبو الرِّقْعَمَق، واسمه: أحمد بن محمد الأنطاكي: شاعر فكه، تصرف بالشعر جدًّا وهزلًا ومجونًا. أصله من أنطاكية، وأقام بمصر طويلاً يمدح ملوكها ووزراءها. له كتاب: "رستاق الاتفاق". توفي في مصر سنة 399 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 77/17، الأعلام: 210/1.

يروى في قصة البيت أن أبا الرقعمق قال: كان لي إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الإخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنتني من البرد فقال: إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشتته علينا ما نطبخ لك منها، قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصبح بسحرة فأتى رسولهم إلي خصوصاً

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر في كل صرة عشرة دنانير. ينظر: معاهد التنصيص: 252/2.

لقولك: أوجد مطبوخا نطبخه لك طبخا جيّدا، إذ ليس المراد إعادة الطبخ وزيادة، ولا معنى أوجده مطبوخا طبخا جيّدا، بل المراد اطلب ما تريد من الأطعمة نعطكه مطبوخا طبخا جيّدا. ومعنى "تُجد"-بضم النون وكسر الجيم-، مضارع أجادَ، بمعنى نُحَسِّن، ومعنى "اطبخوا لي جبة": خيطوا لي جبّةً، فعبرَ بدل خيطوا بـ"اطبخوا" لوقوعه قبله؛ فإنّ المشكلة تقع لما قبلُ، هنا، وتارة لما بعدُ، كقوله تعالى: ﴿نَسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ﴾ (1).

وعلى كلّ حال فإنّه لما أُريدت صحبة لفظ لآخر عبر عن أحدهما بالآخر، وأما قبل التعبير فلا صحبة، بل الإرادة.

ومثال إرادة وقوعه في صحبته تقدير أن ترى إنسانا يغرس شجرا فنقول للآخر: "اغرس إلى الكرام كهذا"؛ أي: اصنع المعروف إلى الكرام، كأنك قلت: هذا يغرس الشجر فاغرس أنت الإحسان. وقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ (2)؛ أي: صبغنا الله بالإيمان صبغة، أي: طهرنا به تطهيرا؛ حذف العامل وغيره وأضيف المصدر للفاعل نائبا عن عامله محذوفا وجوبا وهو مؤكّد لغيره، وهو قوله: ﴿أَمَّا بِاللَّهِ﴾ (3) وجاء صبغة مكان طهرنا؛ لأنّ الآية رد على النصارى إذ يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويزعمون أنّه تطهير لهم، وكذا يفعلون بمن هو / كبير إذا تعمّد التوبة المبالغة - لعنهم الله وأعادنا الله من أن نشاركهم في معصية نموت بها ومن اعتقاداتهم - وإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانيا حقا؛ فأمر الله المسلمين أن يقولوا لهم: قولوا صبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا في المعمودية، أو أمر الله المسلمين أن يدعوا لأنفسهم بصبغة الله؛ فجاء صبغة الله مكان تطهير الله، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا. وذلك الماء الأصفر يوكل به القسيس ويضع فيه الملح لئلا يتغيّر بطول الزمان فتغتّر عامتهم بعدم

(1) الجاثية: 34.

(2) البقرة: 138.

(3) البقرة: 136.

التغيير، ويقولون إنّ ذلك من بركة القسيس كما يغتزون بإظهاره الزهد؛ فيجعلون استغفاره موجبا للمغفرة، فإذا جاء أحد إليه بنية الغفران خرج من ذنوبه، ويقول له: "قد غفرت ذنوبك"، ويسمونه "البابا"، بتشديد الباء الثانية، ولا "زاي" بعدها، ويفوضون أمر نساءهم إليه، وذلك الماء هو الذي غسل به عيسى عليه السلام يوم ثالث ولادته، فزاده النصارى ماء، وكلما نقص زادوه، وهو باق إلى الآن. ثم إنّ "صبغة" أيضا استعارة؛ شبه التطهير من الكفر بالإيمان بصبغ ما يغمس في الصبغ الحسي لجامع ظهور الأثر، يظهر على المسلم الأعمال الصالحة والسيرة الحسنة، وعلى الشيء الصفرة أو غيرها من الألوان، والله أعلم.

باب المزوجة

وهي أن تقرن بين معنيين مذكورين في الشرط والجزاء، بأن ترتب على كل منهما معنى ترتبه على الآخر، كقول **البحري**: [الطويل]

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَىٰ أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ⁽¹⁾

فرتب "اللجاج" على الجواب كما رتبته على الشرط. والمعنى: إذا ما نهاني الناهي عن حبها. واللجاج: اللزوم، كالإلحاح؛ وأصله مطلق اللزوم في الكلام والخصام فيه، ثم اعتيد في مطلق اللزوم الصادق بلزوم الهوى مجازا مرسلا، لعلاقة الإطلاق أو التقييد أو كليهما، وفي فرضه ترتب لجاج الهوى على النهي عن حبها مبالغة في الجواب؛ لاقتضائه أن نكرها، ولو على وجه العيب، يزيد حبها وبئيره. ومعنى أصاغت: استمعت استماع قبول إلى الواشي، وهو النمام الذي يشي حديثه؛ أي: يزيته، وفي هذا تلويح إلى رسوخ حبه إذ بقي مع أنه يزول حبها إياه بمجرد وشي الواشي، وإلى ضعف حبها إياه إذ كان يزول

(1) ينظر: الديوان: 85.

بمجرد الوشي، فكيف لو شاهدت عيبا. والضمير في "أصاغت" لحبوبته، ولا يضر ذكرها قبل ذلك بلفظ المذكر؛ لجواز مراعاة المراد بعد مراعاة اللفظ فلا يلزم ما قيل: إن الصواب "أصاخ"⁽¹⁾، و"به"؛ لقوله قبله:

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي نَحْرِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْبَدْرُ

لأنني أقول كثيرا ما يذكرون المرأة باسم الإنسان وباسم الحبيب، ويردّون الضمائر مذكّرة باعتبار اللفظ، ولا مانع من ردّها بعد ذلك مؤنّثة باعتبار المراد، بل روى العباسي أنّ قبله:

عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُؤَاصِلِ وَصَالَ وَلَا عَنْهَا لِمُصْطَبِرِ صَبْرٌ⁽²⁾

وقيل: في البيت قلب، أصله: فلججت في الهوى ولجت في الهجر؛ لأنّ اللجاج من العاشق في العشق، ولا من المعشوق فيه ومن المعشوق.

وليس من المزوجة "إذا جاء زيد فسلم عليّ أجلسته وأنعمت عليه"؛ لأنّه رتب على الجزاء ما لم يترتب على الشرط؛ لأنّ المرتب على الشرط التسليم، والمرتّب على الجزاء الإنعام. ومن المزوجة قوله: [الطويل]

إِذَا اخْتَرْتِ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتِ الْفُرْيَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا⁽³⁾

(1) هي الرواية التي جاء بها السكاكي. ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/2، 1407 هـ - 1987 م: 425

(2) والأبيات من قصيدة طويلة مدح فيها الفتح بن خاقان بمناسبة نجاته من الغرق، يقول في مطلعها:

متى لاح برقٌ أو بدا ظلُّ قفر جرى مستهلّ لا بكيء ولا نزرُ. ينظر أيضا: معاهد التنصيص: 256/2.

(3) البيت للبحثري من قصيدة يمدح بها المتوكّل على الله، وفيها يصف فرسان حربٍ تائرة للأخذ بالثأر من ذوي قُرْبَاهَا. ومعنى اخترت: أي: حاربَ بعضها بعضاً. ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبّئكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/1، 1996 م: 436/2

رتَّب الإفاضة على الشرط، ورتَّبها على الجزاء. ولم يشترط السيوطي الشرط والجزاء، بل قال: أو ما جرى مجراهما، ولم يشترط اتحاد ما يترتب على كل فتكون المزوجة عنده الجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء، فيدخل فيه ما ذكرته من الأمثلة للمزوجة، ويدخل فيه قولك: "إذا جاء زيد فسلم عليّ أجلسته وأنعمت عليه"، ومثل السيوطي لغير الاتحاد وما جرى مجرى الشرط والجزاء بقوله تعالى: ﴿آيَاتِنَا فَأَنْسَلِخْ مِنْهَا فَأَتَّبِعُهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾⁽¹⁾؛ رتَّب "انسليخ" على "آتيناه"، و"كَانَ مِنَ الْعَاوِينَ" على "أَتَّبِعُهُ"؛ ولم يرض السعد قبله بذلك، والله أعلم.

باب العكس

ويقال له التبديل، وهو أن تُقدِّم لفظاً وتؤخِّر آخر ثم تؤخِّر ما قدمت وتقدِّم ما أخرت؛ فالشرط تأخير المقدّم عن الجزاء الذي كان / التقديم عليه، فليس من العكس: عادات السادات أشرف العادات، فإنّ العادات قدم على السادات، لكن أخر عن أشرف بعد، لا عن السادات، بل هذا من ردّ العجز على الصدر، ومن العكس "عادات السادات سادات العادات"⁽²⁾، وكذلك ليس منه قوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽³⁾، وقول الشاعر: [الطويل]

سَرِيْعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ حَدَّهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيْعٍ⁽⁴⁾

(1) الأعراف: 175.

(2) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم، نور الدين اليوسي، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط/1، 1401 هـ - 1981 م: 171/2،

(3) الأحزاب: 37.

(4) البيت للأقيشر الأسدي، واسمه: المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي، أبو معرض: شاعر هجاء، أحد مجان الكوفة وشعرائهم. ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام. لقب بالأقيشر لأنه كان أحمر الوجه أقشر. توفي نحو 80

والعكس على وجوه منها: أن يقع بين طرفي جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف، نحو: عادات السادات سادات العادات، ف"العادات" أحد طرفي الكلام، و"السادات" مضاف إليه ذلك الطرف، والطرف الآخر "السادات" و"العادات" مضاف إليه ذلك الطرف، ويكون العكس في ذلك هو الخبر في تلك الجملة، فإطلاق الجملة باعتبار الأول؛ لأنّ العكس إنّما وقع في "عادات السادات"، وهو مفرد، لكن لما عكس وحملنا عليه عكسه صار المجموع جملة، وأعني بالأول-بإسكان الواو- الرجوع وبالحمل الإخبار، والمعنى: إنّ الأمور المعتادة للسادات أفضل الأمور المعتادة للناس، وإن قيل: هذا العكس ينبغي عدّه من المحسنات اللفظية؛ لأنّ حاصله تقديم لفظ ثم تأخيره على ما قدّم عليه، بل العكس كلّه بأنواعه. قلت: عدّوه من المحسنات المعنوية؛ لأنّ ذلك التأخير استحدث معنى آخر بلا زيادة لفظ على المعكوس أو بها في هذا النوع، والكلام جملة واحدة. وأما باقي أنواع العكس فيظهر أنّها من اللفظية إلاّ ما حصل به معنى حادث بالعكس غير ما أفاده التركيب، ولا يقال عدّ العكس من المعنوية لرجوعه للمعنى أوّلا بالذات، ولو رجع للفظ أيضا ثانيا وبالعرض؛ لأنّه لا يخفى أنّ العكس راجع إلى اللفظ أوّلا وبالذات، ويلزمه تغيير المعنى، فرجوعه للمعنى بطريق التبع، ومن هذا النوع قولهم: "جار الدار أحق بدار الجار"، وقوله: [الخفيف]

وَإِذَا الدَّرُّ زَادَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زِينًا⁽¹⁾

هـ. ينظر: معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تح: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: 369/1، الأعلام: 277/7.

(1) أنشده الزمخشري للأحوص بن محمد، وعزاه البغدادي لمالك بن أسماء بن خارجة. وذكره الجاحظ ولم ينسبه. وأكثر الروايات بـ"زان" بدلا من "زاد" التي أوردها أطفيش. ينظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط/1، 1412 هـ: 247/4، خزانة الأدب للبغدادي: 474/5، البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط/ 1423 هـ: 171/1.

ومنها أن يقع بين متعلقي عاملين مذكورين في جملتين، نحو [قوله تعالى]: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾⁽¹⁾، [وقوله تعالى]: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾⁽³⁾.

ومنها أن يقع بين لفظين مذكورين في طرفي جملتين، أعني ذكر كل منهما في كل جملة من الجملتين، كقوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾⁽⁴⁾، فهاتان جملتان في كل منهما ضمير، إذ أحدهما للمذكر والآخر للمؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾⁽⁵⁾.

ومنها أن يقع بين طرفي الجملة قول السعد: [الطويل]

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفُنُونِ وَنَيْلِهَا رِدَاءَ شَبَابِي وَالْجُنُونُ فُنُونُ

فَحِينَ تَعَاطَيْتُ الْفُنُونَ وَحَظَّهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ⁽⁶⁾

ومثل السيوطي لمطلق العكس بقوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽⁷⁾، وهو كذلك إذا قدم "على" عن "حساب"، ثم قدم "الحساب" عن "على".

(1) الروم: 19.

(2) الأنعام: 95.

(3) الحج: 61، لقمان: 29، فاطر: 13، الحديد: 6.

(4) الممتحنة: 10.

(5) البقرة: 187.

(6) أنشدهما سعد الدين التفتازاني لنفسه في كتاب "المطول" في بحث العكس. ينظر: المطول: 183/1.

(7) الأنعام: 52.

ووقع السؤال عن حكمة العكس في قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾⁽¹⁾، فأجاب ابن المنير⁽²⁾، جد الدماميني⁽³⁾، بأن فائدته الإشارة إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الدين، وقال ابن الصاحب⁽⁴⁾: "إن كل واحد من فعل المؤمنة والكافر منفي عنه الحلّ، أمّا فعل المؤمنة فيحرم؛ لأنّها مخاطبة، وأمّا فعل الكافر فنفي عنه الحلّ باعتبار أن هذا الوطاء مشتمل على المفسدة؛ فليس الكفار مورد الخطاب، بل الأئمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك؛ لأنّ الشرع أمر بإخلاء الوجود من المفسد، فاتّضح أن المؤمنة نفي عنها الحلّ باعتبار، والكافر نفي عنه الحلّ باعتبار"⁽⁵⁾. قال ابن أبي الأصعب: "ومن غريب أسلوب هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (124) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (125)؛⁽⁶⁾ فإنّ نظم الآية الثانية عكس نظم الأولى؛ لتقدّم العمل في الأولى على الإيمان وتأخيره في الثانية عن الإسلام، والله أعلم"⁽⁷⁾.

(1) الممتحنة: 10.

(2) هو أحمد بن محمد بن منصور: من علماء الإسكندرية وأدبائها. ولد سنة 620 هـ، وولي قضاء الإسكندرية. وكان إماما في النحو والأدب والأصول والتفسير، وله يد طولى في علم البيان والإنشاء. له تصانيف، منها: "تفسير". و"الانتصاف من الكشاف". توفي سنة 683 هـ. ينظر: الأعلام: 220/1، بغية الوعاة: 384/1.

(3) هو محمد بن أبي بكر بن عمر، بدر الدين، المعروف بابن الدماميني: عالم بالشريعة وفنون الأدب. ولد في الإسكندرية سنة 763 هـ. وتصدر لإقراء العربية بالأزهر. من كتبه: "تحفة الغريب" شرح لمغني اللبيب، و"العيون الغامزة" شرح للخزرجية في العروض، وله. توفي سنة 827 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 66/1، الأعلام: 57/6.

(4) هو أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الصاحب، بدر الدين: محدث، فقيه، لغوي عارف بعلم البلاغة. ولد سنة 717 هـ. من تصانيفه: شرح قطعة من مقامات الحريري، ومختصر التلخيص للقرظيني سماه: "لطيف المعاني"، وله نظم. توفي سنة 788 هـ. ينظر: شذرات الذهب: 6/301، الدرر الكامنة: 248/1 - 250.

(5) ينظر: الإتقان: 317/3، معترك الأقران: 308/1.

(6) النساء: 124-125.

(7) ينظر: تحرير التحبير: 318/1.

وجعل السيوطي القلب، الذي هو قراءة اللفظ من آخره فيصح كما يقرأ من أوله ولا يتغير، من هذا الباب وسمّاه عكسا، وقلبا، ومقلوبا مستويا، وما لا يستحيل بالانعكاس؛ كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾⁽¹⁾، [وقوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبَّرُ﴾⁽²⁾، ولا ثالث لهما في القرآن؛ تنتظر آخر الكلمة وتبتدئ منه وتحرك وتسكن كما يستحق لو بدأت من أول، ولا تترك حرفا على ما عليه قبل القلب إذا كان يخالف، ويأتي إن شاء الله. والله أعلم.

باب الرجوع

وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض والإبطال لنكتة، وإن لم يكن لنكتة كان غلطا [ظ7] أو بداء، / فالرجوع كقوله: "أفّ لهذا الدهر لا بل لأهله"، وقول زهير بن أبي سلمى⁽³⁾:
[البسيط]

قِفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيَمُ⁽⁴⁾

ففي الأول تعدد التأفيف بالدهر؛ لأنّه يرى فيه ما يكره، ثمّ تعدد به إلى أهله ليشعر بأنهم السبب. وفي الثاني أخبر أولا بما لا تحقق له لغيبة عقله في الخبر حتى كأنّه لا يميّز شيئا، ثمّ أفاق بعض الإفاقة أو رجع إليه عقله فنقض الأمر السابق، وأخبر بحقيقة الأمر؛ فقال: "بلى وغيرها... الخ". و"يعف" بمعنى يدرس ويبلى، و"القدم": تناول

(1) الأنبياء: 33.

(2) المدثر: 3.

(3) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في مزيّنة بنواحي المدينة. يعرف بشاعر الحوليات. أشهر شعره معلقته التي مطلعها: *أمن أم أوفى بمنّة لم تكلم*. وله "ديوان". توفي سنة 13 ق.هـ. ينظر: الأعلام: 52/3، معجم المؤلفين: 186/4.

(4) ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، جمع الشيخ محمد سويد، مطبعة بريل 1886 م: 112.

الزمان وتقدم العهد، وجملة "غيرها الأرواح" معطوفة على "بلى"، ولو كانت حرفا؛ لأنها في معنى الجملة؛ إذ معناها: عفاها القدم، أو معطوفة على جملة تقدّر بعدها تأكيدا لـ"بلى" لا استحقاقا؛ أي: بلى عفاها القدم وغيرها، أو "الواو" زائدة والجملة بعدها مقررة لمعنى "بلى"؛ وقد أجزى في: "ربنا ولك الحمد" أن تكون زائدة. و"الأرواح" جمع ربح؛ لأنّ ياءه عن واو قلبت ياء لانكسار ما قبلها، وكذا في جمعه على رباح، واستصحب القلب في أرياح ولو لم يكن قبلها كسر، ورد للأصل في أرواح، كما في "أرّوح الماء" (1) و"تروّحت بالمروحة"؛ لعدم الكسر. و"الديم": جمع ديمة، وهي المطر الذي لا رعد معه ولا برق، وقيل: ذات المطر الكثير لدوامها غالبا.

وسماه بعضهم استدراكا، وليس بصحيح، ولا مشاحة في الاصطلاح، ولعلّه سمّاه بذلك؛ لأنّ فيه معنى الاستدراك بدون لفظ "لكن"؛ لأنّ ما فيه "لكن" تسميته استدراكا لغويّ نحويّ، فلم يره من البديع ولو زاد حسنا بنكته، ومثله للرجوع بقول الصفيّ: [البسيط]

أَطْلُتْهَا ضِمْنَ تَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا عُدْرِي وَهَيْهَاتَ إِنَّ الْعُدْرَ لَمْ يَقُمْ (2)

والله أعلم.

باب التورية

وتسمّى الإيهام، تقول: ورّيت الخبر إذا سترته وأظهرت غيره، كأنّه مأخوذ من وراء الإنسان، كأنه يجعله وراءه بحيث لا يظهر ويوهم خلاف المراد. وهو أن يطلق لفظ له معنيان أو معانٍ، ويراد المعنى البعيد دون القريب، سواء كان المعنيان أو المعاني حقيقية

(1) يقال: أرّوح الماء وغيره: تغيّرت ريحه، وتروّح الماء إذا أخذ ربح غيره لقربه منه. ينظر: مختار الصحاح: مادة روح.

(2) ينظر: ديوان صفي الدين الحلي، تح: كرم البستاني، دار صادر بيروت: 702، خزنة الأدب لابن حجة

الحموي: 283/2، أنوار الربيع: 157

أو مجازية أو مختلفة، وإنما يقرب المعنى أو يبعد بكثرة استعماله أو قلته، ولا بدّ في التورية من قرينة خفيّة تدلّ على أنّ المراد بها المعنى البعيد؛ لأنّها لو كان ظاهرة لم يكن المعنى المقصود بعيداً، وإن لم تكن قرينة ألبتّة تعيّن الحمل على المعنى القريب فلا تورية. قال السيوطي: قال الزمخشري⁽¹⁾: "ولا نرى بابا في البيان أدقّ ولا أظف من هذا الباب، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله ورسوله".

واعلم أنّ التورية قسمان: مجرّدة ومرشّحة؛ فالمجرّدة هي التي لا تجامع شيئاً ممّا يلائم المعنى القريب، نحو [قوله تعالى]: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁽²⁾، أراد بـ"استوى" معناه البعيد، وهو: ارتفع بالقهر والغلبة، ولم يقرب به شيء ممّا يلائم المعنى القريب مع أنّها للاستعلاء الحسيّ الحقيقي؛ لأن استعمالها في الاستعلاء المجازي في باب القهر والغلبة كثير مشهور كشهرة الحقيقي أو أكثر، ومن ذلك قولك لمن تمازحه: "في عينك البياض"؛ تريد البياض الدائر بالأسود لا بياضاً في الأسود، كما عَلَيْهِ السَّلَامُ لامرأة: «زَوْجُكَ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ»⁽³⁾، وما روي أنّ عجوزاً قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ عَجُوزٌ»، أو «لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ»⁽⁴⁾؛ أي: لا توجد عجوز فيها، بل يرد الله لها شبابها ثم تدخل الجنة. والحديثان في كتاب "الشمايل" وغيره.

(1) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (خوارزم) سنة 467 هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتقل في البلدان. من أشهر كتبه: "الكشاف"، و"أساس البلاغة". توفي قرب خوارزم سنة 538 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 2/279، الأعلام: 7/178.

(2) طه: 5.

(3) رواية أبي داود والترمذي من طريق رزين أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لامرأة: «زَوْجُكَ، ذلك البياض في عينيه؟». وفي رواية أخرى من حديث زيد بن أسلم: في قوله لامرأة يقال لها أم أيمن قالت: إن زوجي يدعوك قال: «وَمَنْ هُوَ الَّذِي بَعَيْنِهِ بَيَاضٌ؟» قالت: والله ما بعينه بياض! فقال «بلى إن بعينه بياضاً» فقالت: لا والله، فقال صلى الله عليه وسلم «ما من أحد إلا وبعينه بياض». ينظر: جامع الأصول: 11/54، تخريج أحاديث الإحياء، زين الدين العراقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط/1 - 2005 م: 1019

(4) بل الرواية ما جاء عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه لا يدخل الجنة عجوز، فقالت: وما لهن؟ وكانت تقرأ القرآن، فقال لها: أما تقرئين القرآن "إنا أنشأناهنّ إنشاءً فجعلناهنّ أبقاراً عُرباً أتراباً لأصحاب اليمين"

وعدّ بعضهم من التورية عليه السلام: «هَذَا كَانَ أَبُوهُ يَنْسُجُ الشَّمَالَ بِالْيَمِينِ»⁽¹⁾، وليس كذلك؛ لأنّ ينسج قرينة واضحة على إرادة الشمال التي هي جمع شملة. قال ذلك للأشعث بن قيس وكان أبوه قيس ينسجهنّ.

ومثال المرشحة وهي التي تجامع شيئاً ممّا يلائم المعنى القريب، قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾⁽²⁾؛ أراد بـ"الأيدي" المعنى البعيد، وهو القدرة، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب هذه التي هي الجوارح المخصوصة، وهي قوله: "بنيناها"؛ إذ البناء يلائم الجارحة. وقد كثر الممثلون بالآية هذه والتي قبلها كالسّيوطي⁽³⁾ والقزويني⁽⁴⁾، قيل وهو جرى على مذهب أهل الظاهر من المفسرين، / يعني غير المحققين ولم يعن الظاهرية؛ فإنهم يفسرون الاستواء بالاستقرار، والأيدي بالجوارح، فهم مشبهون أو يزعم من يزعم كذلك ويدّعي أنّ ذلك لا يكيف، وهم سلف الأشاعرة، وكلا المذهبين خطأ. أو الحمل على التورية فرار من ذلك، ومقابل ذلك الجري على الظاهر ما قيل: إنّ هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي إلى جهة حقيقة أو مجاز، بل يُذْهَبُ إلى أخذ الزبدة والخلصة من الكلام من غير أن يتمحلّ باعتبار المعنى المقصود،

[الواقعة: الآية 35 - 38] «. رواه الترمذي في "الشمائل": باب ما جاء في صفة مزاح النبي صلى الله عليه وسلم. وينظر أيضاً: جامع الأصول: 54/11.

(1) لم أهتد إليه.

(2) الذاريات: 47.

(3) استشهد بها السيوطي في كتابه "الإتقان"، والقزويني في "الإيضاح". ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ 1394هـ/ 1974 م: 286/3، الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط/ 3، دت: 102/1.

(4) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني، المعروف بخطيب دمشق: قاض، من الأدباء الفقهاء. أصله من قزوين. ولد بالموصل سنة 666 هـ، وولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق فقضاء القضاة بمصر. من كتبه: "تلخيص المفتاح"، و"الإيضاح". توفي بدمشق سنة 739 هـ. ينظر: الأعلام: 192/6، و كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ط/ دار العلوم الحديثة-بيروت، دت: 473 و 1009.

والأفهي حقائق باعتبار المعنى الأصلي، ولذا قال في "شرح المفتاح": "والمحققون على أنها تمثيلات وكنائيات لا مجاز في مفرداتها"⁽¹⁾.

قال عصام الدين: "لا تجوز في شيء من أجزاء الكلام من حيث الاستعارة التمثيلية، بل هي على ما كانت عليه قبل الاستعارة من كونها حقائق أو مجازات أو مختلفات، بل في المجموع من حيث هو مجموع، وشدّوا النكير على من يفسّر اليد بالنعمة في: ﴿يَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾⁽²⁾، والأيدي بالقدرة في الآية الأخرى، والاستواء بالقهر والغلبة، واليمين بالقدرة على التورية في ذلك كله؛ والداعي إلى ذلك نفي التشبيه". قيل: التحقيق أن ذلك تمثيلية استعارة بأن شبهت إيجاد الله السماء بالقدرة الأزلية بالبناء الذي هو وضع لبنة على لبنة بالأيدي الحسية، ثم استعير مجموع بنيناها بأيد. وشبه استيلاء الرحمن على العرش باستقرار ملك على سرير، والجامع أنّ كلا دال على الملك التام فلم يصحّ ما قيل: إنّ ذلك تصوير لا تشبيه أو استعارة لعدم الجامع. نعم ما ذكر من التشبيه مسامحة عندي غير جائزة؛ لأنّه لا يشبه فعل الله بفعل مخلوق، ولا فعله بفعل الله شرعا وتحقيقا، ولو صحّ باعتبار اللغة والتخيّل.

ومعنى ما قيل: إنّ ذلك تصوير أنّه تبين لما يعقل بما يحس لقوّة ظهور ما يحس، ومعنى التوقيف على كنه جلاله: التوقيف على الكنه الذي يمكن إدراكه وهو الكنه الإجمالي. ولما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك ممّا يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك أو مجازا، ولما امتنع الحقيقة هنا صار مجازا أو كناية. ومعنى "يداه مبسوطتان" أنّه جواد، ومعنى قول اليهود مغلولتان: البخل من غير تصوير يد ولا غلّ ولا بسط، والتفسير بالنعمة والتملّ لتثنية اليد بأنّ الإعطاء باليدين أعظم وإمساكهما معا أصعب إنّما هو من ضيق الفطنة والمسافرة عن علم البيان بأعوام، وإنّما جمع الأيدي

(1) الإيضاح: 189.

(2) المائدة: 64.

لإفادة كمال القدرة، وإن قلت البناء كما يلائم اليد يلائم القدرة قلت: نعم لكنه أنسب باليد عرفا فكان ترشيحاً.

والتحقيق أن ترشيح التورية بما يناسب المعنى القريب الذي هو غير مراد، كما أنه في الاستعارة بما يناسب المشبه الذي هو غير مراد. وقال السيوطي: "المجردة ما لم يذكر فيها ملائم المعنى البعيد ولا القريب، والمرشحة ما ذكر فيها ما يلائم القريب أو البعيد"⁽¹⁾؛ وليس كذلك، فإنه إذا لم يلائم البعيد لم تكن تورية، ثم ظهر أنه أراد ما يلائم البعيد مع بقاء إيهام القرب. ومن المرشحة قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي⁽²⁾: [الخفيف]

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سَهِيلاً عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسَهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي⁽³⁾

أوهم بالثرياً صاحبه واسمها "الثريا"، و"سهيل" رجلا من اليمن، وزوجها به أبوها اسمه سهيل. وهي من أحسن تورية وقعت للأوليين. و"الاستقلال" ترشيح؛ وذكر الإنكاح وهو ملائم للمعنى البعيد، لكن بقي معه توهم أنه أراد القريب بتخييل وادعاء.

ومن غريبها قول أبي الفضل القاضي عياض⁽⁴⁾: [البسيط]

(1) ينظر: الإتقان: 286/3، معترك الأقران: 284/1.

(2) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب: أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق. ولم يكن في قريش أشعر منه. ولد سنة 23 هـ، وكان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه. وغزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه، فمات فيها غرقا عام 93 هـ. له "ديوان شعر". ينظر: الأعلام: 52/5 معجم المؤلفين: 294/7.

(3) البيتان من الديوان: ينظر: ديوان: عمر بن أبي ربيعة، شرح محمد العناني، مطبعة السعادة 1330 هـ / 1911 م: 156.

(4) هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. ولد بسبته سنة 476 هـ، وولي قضاءها، ثم قضاء غرناطة. من تصانيفه: "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، و"ترتيب

كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لِشَهْرِ تَمُوزَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلِّ
أَوْ الْغَزَالَةِ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرَفَتْ فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ⁽¹⁾

يعني: وكأن الغزالة؛ يعني الشمس لكبرها وطول مدتها، صارت خرفة قليلة العقل، فنزلت في برج الجدي، في أوان الحول ببرج الحمل. والغزالة بمعنى الشمس هو المعنى البعيد، وقد قرن بما يلائم القريب وهو الرشا، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل، والترشيح في البيت بلفظ بعد التورية؛ لأنه تارة بعدها وتارة قبلها / كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾⁽²⁾، لكن لا مانع من أن التورية في "بنينا"، و"الأيدي" بعده ترشيح، وقد تكون كل من التوريتين ترشيحا للأخرى كقول السقط: [الطويل]

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ افْتَرَى الْعَمُّ لِلْفَتَى مَكَارِمَ لَا تَخْفَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ⁽³⁾

أراد بالجدّ الحظ، وبالعمّ الجماعة من الناس، وبالخال المخيلة .

المدارك" ترجم فيه لأعلام المالكية. توفي بمراكش مسموما سنة 544 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 392 الأعلام: 99/5.

⁽¹⁾ ورد البيت الأول في خزنة ابن حجة الحموي هكذا:

كَأَنَّ نَيْسَانَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ لِشَهْرِ كَانُونَ أَنْوَاعاً مِنَ الْحُلِّ

ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 244/2.

ونيسان يوافق الشهر الرابع من الأشهر الميلادية. وكانون منه الأول والثاني؛ فكانون الأول يوافق الشهر الأخير، وكانون الثاني يوافق الشهر الأول، وأما تموز فيوافق الشهر السابع.

⁽²⁾ الذاريات: 47.

⁽³⁾ البيت للمعري، ينظر: سقط الزند، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1987 م: 125/1.

ومن التورية قول بعضهم: [السريع]

رُزِقْتُ بِنْتًا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فِي لَيْلَةٍ كَالدَّهْرِ قَضَيْتُهَا

وَقِيلَ مَا سَمَّيْتُهَا قُلْتُ لَوْ مَكُنْتُ مِنْهَا كُنْتُ سَمَّيْتُهَا⁽¹⁾

أوهم بقوله: "ماسميتها" الاستفهام، وإثما أراد النفي، أو بقوله: "كنت سميتها" أنه أراد جعل السم لها، وهو إثما أراد تسميتها قتيلة.

وقد عليه السلام: «لَا يَزَالُ الْمَنَامُ طَائِرًا حَتَّى يُقَصَّ، فَإِذَا قُصَّ وَقَعَ»⁽²⁾، هؤلاء ثلاث توريات إحداها "طائرا"، والآخر "يقص"، والأخرى "وقع".

قال ابن أبي الأصبع: "من التورية قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾⁽³⁾، فالضلال" يحتمل الحب وضد الهوى، والمراد ضد الهوى تورية عن الحب؛ وقوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾⁽⁴⁾ على تفسيره بالدرع؛ فإن البدن يطلق على الدرع كما يطلق على الجسد، والمراد البعيد وهو الدرع. ومن ذلك قوله [تعالى] بعد ذكر أهل الكتاب: ﴿وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾⁽⁵⁾،

(1) البيتان لسراج الدين الوراق، واسمه: عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، سراج الدين الوراق: شاعر مصر في عصره. ولد بمصر سنة 615 هـ، وكان كاتباً لواليها الأمير يوسف بن سباسلار. له "ديوان شعر" كبير، وله "نظم درة الغواص". توفي بالقاهرة سنة 695 هـ. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية، مصر-1963م: 83/8، الأعلام: 6/5.

(2) لم أجده بهذا اللفظ؛ وفي سنن الترمذي من حديث أبي رزين العُقَيْلِيِّ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ». وفي رواية أخرى: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعْبَرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ». ينظر: سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط/2 - 1975 م: 536/4، مصنف ابن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/1، 1409 هـ: 173/6.

(3) يوسف: 95.

(4) يونس: 92.

(5) البقرة: 145.

ولمّا كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجّهت إليه اليهود، وانتبذت مريم مكانا شرقيا وتوجّهت إليه النصارى، كانت قبلة الإسلام وسطا بين القبلتين، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽¹⁾؛ أي: خيارا، وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين. قال السيوطي: وهي مرشحة بما يلائم المعنى البعيد وهو الخيار، وملائمه أن تكونوا شهداء؛ وهو مذكور بقوله [تعالى]: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾⁽²⁾. والآيتان قبل هذه من المجردة.

ومن المرشحة قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽³⁾، ف"النجم" يطلق على الكوكب، ويرشحه ذكر "الشمس" و"القمر" وعلى ما ساق له من النبات، وهو المعنى البعيد، وهو المراد. وجعل ابن حجر من التورية قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾⁽⁴⁾، فإن "كافّة" بمعنى مانع بكفهم عن الكفر والمعصية، و"الهاء" للمبالغة، وهو معنى بعيد، والمعنى القريب معنى جميع. ومنع من حمله على ذلك أنّ التأكيد بعد المؤكّد يعني أنّه ليس حالا مؤكّدة "للناس"؛ لتقدّمها، والمشهور المنع؛ لأنّ "الناس" مجرور، فلا يسبقه حاله.

والتورية تفارق التوجيه في اشتراط استواء الاحتمالين في التوجيه واختلافهما في التورية قريبا وبعدا، ولذلك كان أكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية، وبعضها من التوجيه. وسيأتي التوجيه إن شاء الله، والله أعلم.

(1) البقرة: 143.

(2) البقرة: 143.

(3) الرحمن: 6.

(4) سبأ: 28.

باب الاستخدام

بخاء وذال معجمتين؛ من حَدَمْتُ الشيءَ بمعنى قطعته، ومنه: سيفٌ مِحْدَمٌ؛ أي: قاطع وخادم. وقد قطع، في الاستخدام الاصطلاحي، الضمير أو الإشارة عما هو حَقْمًا؛ ويقال: خدمت الشيءَ خدماً؛ أي: قطعاً. ويروى الاستخدام-بالحاء المهلة والذال المعجمة- من خدمت الشيءَ؛ أي: قطعته أيضاً. ويجوز أن يكون بالمعجمتين، وبالمهلة فالمعجمة؛ من الخدم بمعجمتين، أو الخدم بمهلة فمعجمة؛ بمعنى السرعة؛ لأنَّ في الاستخدام الاصطلاحي سرعة انتقال من معنى إلى معنى، كما أنَّ فيهما قطع معنى بابتداء معنى. ويروى الاستخدام-بالحاء المعجمة والذال المهلة- كأنَّه جعل المعنى الذي لم يرد أولاً تابعا في الذكر للمعنى المراد وخادما له؛ فردَّ إليه الضمير أو الإشارة، وهو أشرف أنواع البديع.

وقيل: إنَّه والتورية مستويان وأنَّهما أشرف أنواع البديع؛ وفيه عبارتان: الأولى عبارة السكاكي وأتباعه، وهو أن يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر، حقائق أو مجازات أو مختلفات، مرادا به أحد معانيه، ثمَّ يؤتى بضميره- قلت: أو بالإشارة إليه-، ويراد المعنى الآخر، أو يؤتى بضمير أحد المعاني، وبالأخر المعنى الآخر. ثمَّ رأيت لابن قاسم ذكر الإشارة، والحمد لله، ومثَّل له الصبيان بقوله: [البسيط]

رَأَى الْعَقِيقَ فَأَجْرَى ذَاكَ نَاطِرُهُ مُنْتَمِماً لِحَجِّ فِي الْأَشْوَاقِ خَاطِرُهُ⁽¹⁾

ف"منتيم" فاعل "رأى" وله ضمير ناظره، وذكر العقيق بمعنى موضع معروف بذلك [9] الاسم، وذكر اسم إشارة وأراد به الدَّم؛ أي: أجرى عينه / الدم.

(1) لم أهتد إلى قائله.

ومثال الاستخدام بالضمير مخالفا لظاهره الراجع هو إليه، وسواء أكان الظاهر الذي رجع إليه الضمير غير إشارة أو كان إشارة كقول جرير⁽¹⁾: [الوافر]

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا⁽²⁾

أراد بـ"السماء" المطر؛ لأنه ينزل من جهة السماء، أو لأنه قبل نزوله في سماء أظلك وهنا استخدام. وأراد بضميره في "رعيناها" النبات؛ لأنه المرعى. وكلا المعنيين مجاز؛ لأنّ السماء حقيقة في السماء المعروفة أو في كل ما أظلك مجاز في المطر وفي النبات مجاز علاقته السببية بواسطة الغيث. والذي أفهمه أنّ الشاعر وصف نفسه ومن معه بالغلبة حتى أنّه يرمى النبات في أيّ أرض كان لأيّ قوم كانت ولو غضبوا.

وقال العصام في "الأطول": " سمعت من بعض من أخذت عنه هذا المقام من البديع، وهو من الأعلام، يقول: هذا البيت إظهار لقدرة الله تعالى وإنعامه في حق عباده، وإن كانوا غير شاكرين له تعالى، يعني: يقول الله تعالى: إذا نزل السماء بأرض قوم نزيّنه ونجعلها صالحا لأن يرعوه، ونمكّنهم من رعيه، وإن كانوا غير شاكرين"⁽³⁾.

(1) هو جرير بن عطية بن الخطفي، التميمي، أبوحرزة الشاعر. ولد باليمامة عام 28 هـ، وعاش عمره يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجاء مرّا، وكانت بينه وبين الفرزدق والأخطل مهاجة ونقائض. من آثاره: "ديوان شعر". توفي باليمامة سنة 110، وقيل: 111 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 71، معجم المؤلفين: 129/3.

(2) نسب غالب شراح "التلخيص" هذا البيت لجرير، من قصيدة مطلعها:

أقلّي اللوم عادل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

ونسبه المفضل الضبّي وغيره لمعاوية بن مالك بن جعفر "مُعَوِّذ الحكماء"، وساقه في قصيدة طويلة أولها:

أجد القلب من سلمى اجنتابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

ينظر: معاهد التصحيح: 260/2، البلاغة العربية: 402/2.

(3) ينظر: الأطول: 196/2.

ومثال الاستخدام بالضمير مخالفا لضمير قبله قولك: " نزلنا على غيث فرعيناه
وشربناه أو فشريناه ورعيناه"، وقول البحرى: [الكامل]

فَسَقَى الْعُضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي (1)

ف"الغضا" اسم قرية، وعاد إليه "هاء" ساكنيه" على معنى القرية، وردّ إليه الضمير في
"شَبَّوهُ" على معنى الشجر المسمّى بالغضا، ومعنى "شَبَّوهُ": أوقدوه، وقيل: الضمير الأخير
على معنى النار، وذكره بتأويل ما ذكر؛ فإنّ أريد به الشجر فالغضا الأول وضميره
حقيقيان، والضمير الأخير حقيقة أيضا. ويجوز أن يراد بالغضا الشجر وكذا "هاء"
"ساكنيه"، وبالضمير الأخير الشجر أيضا، لكن مرادا به نار الهوى؛ فالأول ومرجعه
حقيقة والأخير مجاز.

شبه شدة الهوى بنار الغضا، ومعنى ساكني الشجر الساكنون عنده، وذلك على
تقدير مضاف.

وأما على تسمية الشجر ب"هاء" ساكنيه" وإسناد السكنى إليه إسنادا إيقاعيا،
فالضميران مجازان. والجوانح: الأضلاع ممّا يلي الصدر، والواحد جانحة. وعطف ضلوع
عطف عام على خاص، وقيل: الضلوع عبارة عن عظام في الظهر مقابلة للجوانح.

قال الصفيّ: "الاستخدام نوع عزيز الوقوع، معتاص عن الناظم، شديد الالتباس
بالتورية، فلّما تكلفه بليغ وصحّ معه بشروط؛ لصعوبته وقلة انقياده" (2).

(1) ينظر: الديوان: 104.

(2) هو في شرح "بديعته". وقال الصفي أيضا عن الاستخدام: ولم يرد منه في أمثلة كتب المؤلفين سوى بيتين، وفي كل
منهما نظر. أحدهما قول البحرى: فسقى الغضا والساكنيه وإن هم شبوه بين جوانح وقلوب

وأما البيت الآخر فقول المعري: وفقية أفاظه شُدنَ للنَّع مان ما لم يشده شعر زياد.

وقد نقل منه ابن معصوم كذلك، وردّ على ما استشكله الصفيّ. ينظر: أنوار الربيع: 65.

وحده، هو وغيره من متابعيه، بأن يؤتى بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا، ويكون هناك قرينتان تستخدم كل قرينة منها تلك اللفظة لمعنى يناسبها. وأصحّه وأتمّه ما كان في القرينة الأخيرة منه ضميرٌ يعود على تلك اللفظة.

وهذا التعريف يشمل ما ذكرته كلّه ويزيده عليه باستخدام لا ضمير فيه ولا إشارة، ويعجبني قول بعض أصحاب البديعيات: [البسيط]

وَالْعَيْنُ أَشْفَى وَأَحْلَاهَا وَجَادَ بِهَا وَرَدَّهَا وَوَقَى مِنْ شَرِّهَا وَحَمَى

أراد بالعين عين قتادة⁽¹⁾، وبضمير "ها" في "أحلاها". يبرأ ملحا. بصق فيه فكان له حلاوة، وفي "جاد بها" الذهب، وفي "ردّها" عينا عميت فردّ أبصارها، وفي "شرّها" عين العميان، كذا قال صاحب البيت. والأولى أن يريد في أشفاها العين التي عميت ثم ردّها بإذن الله تبصر، وفي ردها عين قتادة بعدما وقعت على وجنته ردّها فثبتت يبصر بها أكثر من الأخرى. والعبارة الثانية عبارة صاحب "المصباح"⁽²⁾ ومشى عليها ابن أبي الأصبع، وهو أن يؤتى بلفظ المشارك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر الآخر؛ أي: ولو بلا ضمير ولا إشارة، ومثّل له ابن أبي الأصبع بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾⁽³⁾، فلفظ "كتاب" يحتمل الأمد المحتوم والكتاب المكتوب، يعني: فكتاب في هذا الأخير الكتابة، فلفظ "أجل" يخدم المعنى الأوّل و"يمحو" يخدم الثاني⁽⁴⁾.

(1) قتادة بن النعمان الأنصاري، الصحابي الذي أصيبت عينه يوم أحد، فردّها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه.

(2) هو بدر الدين ابن مالك، واسمه: محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، أبو عبد الله، ويعرف بابن الناظم: نحوي من أهل دمشق مولدا ووفاة. له "شرح على ألفية والده" يعرف بشرح ابن الناظم، و "المصباح" في المعاني والبيان. توفي سنة 686 هـ. ينظر: الأعلام: 31/7.

(3) الرعد: 38.

(4) ينظر: تحرير التحبير: 275/1.

ومثل غيره بقوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، الآية⁽¹⁾. فالصلاة يحتمل أن يراد بها فعلها وموضعها، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ يخدم الأول، و﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يخدم الثاني. قيل: ولم يقع في القرآن على طريقة السكّابي، وليس كذلك؛ بل ذكر السيوطي عليها قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾⁽²⁾؛ أي: قيام الساعة وعذاب الآخرة وبعثه ا ﷺ. "فلا تستعجلوه"؛ أي: قيام الساعة والعذاب. قلت: ولا يتعين ذلك.

[9ظ] وقوله تعالى: / ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾⁽³⁾؛ أي: آدم، ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ⁽⁴⁾؛ أي: ولده وهو نطفة، وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾⁽⁵⁾، ثم قال ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾⁽⁶⁾؛ أي: سأل أشياء آخر، قلت: ولا يتعين ذلك، وقد ذكرت كثيرا في "هميان الزاد إلى دار المعاد" من الآي في ذلك مع الاحتمال، والله أعلم.

باب الف والنشر

هما ذكر متعدّد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدّد من غير تعيين أنّ هذا لذلك، وذاك لذلك؛ لوثوق المتكلم بأن السامع يرد إلى كل واحد ما له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية.

(1) النساء: 43، وتمامها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا".

(2) النحل: 1.

(3) المؤمنون: 12.

(4) المؤمنون: 13.

(5) المائدة: 101.

(6) المائدة: 102.

وجه تسمية الأول باللفّ أنّه طوي فيه حكمه؛ لأنّه اشتمل عليه من غير تصريح به، ثمّ لما صرّح به بعد فكان نشر ما كان مطويًا فسمّي نشرًا، فهذا وجه تسمية الثاني نشرًا، ولا أراهم يذكرون اللفّ والنشر إلاّ بإفراد ضميرهما أو إشارتهما أو نحو ذلك، مثل أن يقال هذا لفّ وهذا نشر، أو أن يقال: اللفّ والنشر وهو ذكر متعدّد... الخ؛ وذلك لأنّهما نوع واحد من المحسّنات المعنويّة، أو إفراد الضمير لإفراد الخبر وهو ذكر، وإمّا إفراد النعت في مثل قولك: لفّ ونشر مرتّب؛ فلأنّه نعت للنشر فقط.

ومثال القرينة اللفظية: "رأيت شخصين ضاحكا وعابسة"، فتأنيث "عابسة" وتذكير "ضاحك" يدلّان أنّ الشخص الضاحك رجل والعابسة امرأة. ومثال المعنوية: "لقيت الصاحب والعدوّ فأكرمت وأهنت"، فالقرينة أنّ المستحقّ للإكرام الصاحب وللإهانة العدوّ.

ومعنى ذكر المتعدّد على التفصيل أن يعبر عن كلّ فرد بلفظه، ومعنى ذكره على الإجمال أن يعبر عن إفراد بلفظ واحد، كالضمير أو الإشارة.

وذكر المتعدّد على التفصيل ضربان، الأول: أن يكون نشره على ترتيبه الأوّل للأوّل والثاني للثاني وهكذا، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽¹⁾، ذكر الليل والنهار على التفصيل ثمّ ذكر ما ليل وهو السكون فيه بالنوم، وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه بالتجر وأنواع الكسب؛ على الترتيب، ولا تعيين إلاّ من خارج؛ لأنّ الناظر إلى لفظ الآية فقط يحتمل أن يعد ضمير "فيه" للنهار؛ فليس لفظ "فيه" تعيينا.

وفي الآية المقابلة بالليل والنهار والتعليل بالسكون والابتغاء، والإرداف إذ عبر عن لفظ الحركة بالابتغاء، والإشارة بـ"من فضله" إلى سعة فضله، وحسن النسق وائتلاف اللفظ مع المعنى.

(1) القصص: 73.

ومن ذلك قول الصفيّ: [البسيط]

وَجَدِي حَنِينِي أَنِينِي فِكْرَتِي وَلَهِي مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيَّهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ⁽¹⁾

وقول ابن القصّار⁽²⁾: [البسيط]

عَذْلِي وَعُذْرِي وَصَبْرِي وَالْفُؤَادُ بِهِمْ مُحَرَّمٌ ظَاهِرٌ وَاهٍ وَذُو لَمَمٍ

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾⁽³⁾، فـ"ملوما" راجع إلى قوله: "مغلولة"، و"محسورة" إلى قوله: "ولا تبسطها"، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾، الآيات⁽⁴⁾؛ فإنّ قوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ راجع إلى قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾، وقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، راجع إلى قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾. قال مجاهد: المراد السائل عن العلم، وفيه غير ذلك. وقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ راجع إلى قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾.

الضرب الثاني أن يكون النشر على غير ترتيب اللف، سواء أكان معكوس الترتيب

كقوله: [الخفيف]

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حِقْفٌ وَعُصْنٌ وَعَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفًا⁽⁵⁾

(1) ينظر: الديوان: 692.

(2) هو عماد الدين ابن القصّار، من أعيان القرن التاسع الهجري. ويديعيته التي ذكر أطفيش منها أبياتا، عارضها فرج بن أحمد بن محرز ببديعية أخرى سماها: "نخبة البديع وأنواعه في مدح الجناب الرفيع وأتباعه". ينظر: البديعيات في الأدب العربي، علي أبو زيد، عالم الكتب، ط1/1983م: 100.

(3) الإسراء: 29.

(4) الضحى: 6-11. وهنّ قوله تعالى: "أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى" (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11).

(5) قال عبد الرحيم العباسي: وهو منسوب لابن حيّوس ولم أره في ديوانه ولعله ابن حيّوس الإشبيلي. والحقف - بكسر الحاء -: الرمل العظيم المستدير. ينظر: معاهد التنصيص: 273/2.

فاللحظ للغزال، والقَدَّ للغصن، والرديف للحقف. شبه مَقْعَدَتِيهَا وما يليهما فوق إلى عظم الخاصرة بالحقف، وهو المُلْتَفُّ من الرمل.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ﴾، الآية⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾⁽²⁾، ف"مَتَى نَصُرَ اللَّهُ" ل"الذين آمنوا"، و"أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" ل"الرسول"، في بعض التأويلات.

وجعل الزمخشري من اللفّ والنشر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽³⁾؛ أي: ومن آياته منامكم وابتغائكم من فضله بالليل والنهار. إلا أنه ذكر الليل والنهار معا؛ لأنّهما زمان واحد، وفصل بين "منامكم" و"ابتغائكم" بهما؛ لأنّ الزمان والواقع فيه كشيء واحد، وهو بحسب هذا التقديم بالنية مرتّب، وبحسب اللفظ ليس من اللفّ والنشر. أو كان غير معكوس كله، بل بعضه على العكس وبعضه على ترتيب اللفّ، ويسمّى مشوّشا / ومختلطا، كقولك: "زيد شمس وأسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة"؛ رتّب بهاء وشجاعة على شمس وأسد؛ المقدم للمقدّم والمؤخّر للمؤخّر، بخلاف "جودا" فإنّه أوّل النشر لآخر اللفّ.

[10و]

ومثال ذكر المتعدّد على الإجمال قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾⁽⁴⁾؛ لفّ "اليهود والنصارى" بواو "قالوا"، إذ لم يفصل كلا باسمه عن الآخر، أو لفّ بين قوليهما بلفظ "قال"، إذ لم يتبيّن فيه مقال كلّ، ثمّ ذكر ما لليهود وهو

(1) آل عمران: 106، 107، وهما قوله تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107).

(2) البقرة: 214.

(3) الروم: 23.

(4) البقرة: 111.

قوله: "من كان هودا"، وما للنصارى وهو "نصارى"؛ فمقول اليهود: "لن يدخل الجنة إلا من كان هودا"، ومقول النصارى: "لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى". ويظهر أنّ اللفّ في ثلاثة: "القول" و"الواو" و"الإلا من"، والسامع يعلم ما لكل، لعلمه أنّ كلا من الفريقين يضلّل الآخر، فلا يثبت له الجنة كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى﴾، الآية⁽¹⁾.

ولا يتصور في هذا الضرب الذي هو ذكر المتعدّد إجمالاً أن يقال في نشره إنّه مرتّب ولا معكوس ولا مشوّش مخلوط؛ لأنّ ذلك ينبني على ذكر اللفّ شيئاً فشيئاً، وهو في هذا الضرب مذکور دفعة. قال السيوطي: "وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللفّ، وذلك أن يؤتى بمتعدّد ثم بلفظ يشتمل على متعدّد يصلح لهما، كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽²⁾، على قول من قال: الخيط الأسود الفجر الكاذب لا الليل"⁽³⁾.

قال في "المطول": "وها هنا نوع آخر من اللفّ لطيف المسلك، وهو أن يذكر متعدّد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده بذكر ذلك المتعدّد على الإجمال ملفوظاً أو مقدّراً، فيقع النشر بين لقين أحدهما مفصّل والآخر مجمل، وهذا معنى لطيف مسلكه نحو: ضربت زيدا، وأعطيت عمرا، وخرجت من بلد كذا؛ للتأديب والإكرام ومخافة الشرّ فعلت ذلك. اللفّ الأوّل مفصّل، وهو قولك: "ضربت زيدا وأعطيت عمرا وخرجت من بلد كذا"، والثاني مجمل وهو: "فعلت ذلك"، والنشر بينهما قولك: "للتأديب والإكرام ومخافة الشرّ"؛ وهذا المثال من الملفوظ، وأمّا المقدّر فكقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ

(1) البقرة: 113، وتامها: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكُتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ".

(2) البقرة: 187.

(3) عبارة السيوطي في "الإتقان": "قلت: وقد يكون الإجمال في النشر لا في اللفّ بأن يؤتى بمتعدّد ثم بلفظ يشتمل على متعدّد يصلح لهما كقوله تعالى: "حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"، على قول أبي عبيدة إن الخيط الأسود أريد به الفجر الكاذب لا الليل. ينظر: الإتقان: 321/3.

فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ⁽¹⁾، المقدر شرع ذلك، ويتعلق به ﴿لِتُكْمِلُوا﴾ فإكمال العدة علة الأمر بمراعاة العدة ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾ علة ما علم من كيفية القضاء معلومة من الترخيص في الإفطار، وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر لصومها في أيام آخر، فأحد المعطلات هو هذه الكيفية، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علة الترخيص بالإفطار، فالإشارة في تقدير شرع ذلك للترخيص ومراعاة العدة وكيفية القضاء⁽²⁾.

ومن غريب اللف أن يذكر متعدّد أو أكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكلّ من آحاد كلّ من المتعدّدين كما تقول: " الراحة والتعب والعدل والظلم قد سدّ من أبوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا "؛ فالراحة والتعب متعدّد واحد، والعدل والظلم متعدّد آخر؛ فقد ذكر متعدّدين لكلّ منهما فردين، ثمّ ذكرت للجميع نشرا واحدا، وهو قولك: قد سدّ...الخ، وهذا النشر رجع شقّه الأوّل، وهو سدّ من أبوابها ما كان مفتوحا، للفرد الأوّل، وهو الراحة من المتعدّد الأوّل، ورجع شقّه الثاني، وهو فتح من طرقها ما كان مسدودا، للفرد الثاني وهو التعب من المتعدّد الأوّل أيضا. ثمّ إن شق الأوّل ذلك النشر أيضا راجع إلى الفرد الأوّل من المتعدّد الثاني، وفرده الأوّل هو العدل وشقّه الثاني راجع إلى الفرد الثاني من المتعدّد الثاني، فقد ذكرت نشرا واحدا راجعا إلى كلّ واحد من آحاد المتعدّدين. وحاصل المعنى أنّه سدّ من أبواب الراحة والعدل ما كان مفتوحا، وفتح من أبواب التعب والظلم ما كان مسدودا. ولا يخفى أن العدل ليس بظاهر في الراحة، والظلم ليس بظاهر في التعب، وإنّ كلا من ضمير "أبوابها" و"طرقها" عائد إلى كلّ من الأربعة، وإنّ للراحة بابا سدّ وطريقا فتح؛ وسمّي بابا وكذا الباقي ولا منافاة. أو ضمير

(1) البقرة: 185.

(2) ينظر: المطول: 158/1.

أبوابها للراحة والعدل وطرقها للظلم والتعب، فيكون الإخبار بأمر عظيم وهو سدّ باب الراحة والعدل، وفتح طريق التعب والظلم، ومع هذا قد كان نشر واحد على أن يراد أن لا يكون ما لكلّ من المتعدّدين أو المتعدّات بعقبه، والله أعلم.

باب الجمع

وهو أن يجمع بين اثنين فصاعداً في حكم واحد يحكم به على كل فرد وعلى المجموع، كقوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁾؛ جمع بين المال والبنين في محكوم به واحد يتزيّن بهما الإنسان في الدنيا ويذهبان عنه سريعاً، والمراد بالاثنتين فصاعداً أن يذكر المتعدّد بالعطف لا بمجرد التثنية أو الجمع، فالتثنية أو الجمع واحد كما رأيت في الآية، وليس مرادي بالوحدة أن لا يكون إلا حكم واحد، بل أن لا يكون حكم أحدهما أو أحدها، وحكم الآخر ذلك الحكم فدخل ما إذا حكم على المتعدّدين بحكمين أو [10ظ] أحكام / هي كلها لكل واحد.

ومن الجمع قول أبي العتاهية⁽²⁾: [الرجز]

عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بَنَ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ

مَفْسَدَةَ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةَ

حكم على الشباب والفراع من الشغل والغنى بأنهنّ دواع إلى الفساد. والظاهر أنّ كل واحد يدعو إلى الفساد، ويجوز أن يراد الحكم على مجموعهنّ بالمفسدة الكاملة، وليس

(1) الكهف: 46.

(2) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد، أبو اسحاق، الشهير بأبي العتاهية: شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. ولد بقرب الكوفة سنة 130 هـ، ونشأ في الكوفة، وسكن بغداد. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. توفي في بغداد سنة 211 هـ. ينظر: الأعلام: 321/1، معجم المؤلفين: 285/2.

كما قيل: إنّ الشرط في هذا الباب استقلال الحكم على كلّ متعدّد على حدته، بل يكفي الحكم على المجموع .

وأبو العتاهية، هو: أبو إسحاق اسماعيل بن أبي القاسم بن سويد، والعتاهة الخفة والجنون، واختلف فيما تصدرّ بـ"أب" أو "أم" ونحوهما، ممّا يعدّ به الاسم كنية إذا دلّ على مدح أو ذم، فقيل: كنية، وقيل: لقب. وإن تصدرّ بذلك ووضع له ابتداء فهو اسم مطلقا. والظاهر من كنيته بأبي إسحاق أن أبا العتاهية غير كنيته، إذ لا داعي لتعدّد الكنية، لكن لا مانع منه.

ومن الجمع قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾⁽²⁾، ومثل ذلك البيت قول بعضهم: [الرجز]

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالسَّعَةَ مَنفَعَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَنفَعَةٍ⁽³⁾

ولا ينافيه؛ لأنّ النعم خير لمن شكرها وهلاك لمن كفرها.

ويعجبني، والله، قول ابن القصّار: [البسيط]

فَالْفُرْسُ وَالرُّومُ فَرُّوا يَوْمَ رَحْفِهِمْ يَا حُسْنَهُمْ عَرَبًا صَالُوا عَلَى عَجْمٍ

وشرط الجمع أن يكون على الابتداء والاختبار، كما رأيت في الأمثلة، والله أعلم.

(1) الرحمن: 5.

(2) الرحمن: 6.

(3) لم أهتد إلى قائله.

باب التفريق

وهو إيقاع تباين بين أمرين مشتركين في نوع من المدح أو غيره كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾⁽¹⁾. أو كقول الوطواط⁽²⁾، وهو شاعر يلقب رشيد الدين، والوطواط الرجل الضعيف، وسمي به الشاعر المذكور تشبيها بالخفاش أو بالخطاف، فإنّ المشهور أن الوطواط الخفاش، قال أبو عبيدة: الخطاف، واختاره بعض: [الخفيف]

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقَتَّ رَيْبِعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنٍ وَنَوَالِ الْغَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ

فإنّ النوالين من نوع واحد، وهو العطاء، وقد وقع التباين بينهما بإسناد "بدره عين" إلى "نوال الأمير"، وإسناد "قطرة ماء" إلى "نوال الغمام". والبدره عشرة آلاف درهم، والعين: الفضة هنا؛ فإن العين يطلق على الذهب، ويطلق على الفضة. وقيل: هو الذهب، ولا ينافيه ذكر الدرهم، وهو من الفضة؛ لأنّ المعنى على هذا مقدار من الذهب صرفه عشرة آلاف درهم من الفضة؛ فهو أعمّ من السخاء.

وعبارة بعضهم: التفريق أن يعمد الشاعر إلى غرضين متناسبين ثم يفرّق بينهما بفرق ظاهر يبين به فضل أحدهما على الآخر بحجّة واضحة، كقول أبي الطيّب: [الطويل

[

وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَطَّالِمُهُ

(1) فاطر: 12.

(2) هو محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك العمري البلخي، رشيد الدين، أبو بكر الوطواط: أديب، من الكتاب المترسلين. مولده ببلخ. كان ينظم الشعر بالعربية والفارسية.. من كتبه: "تحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق"، و"ديوان شعر". توفي بخوارزم سنة 573 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 226/1، الأعلام: 25/7.

وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَيَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ⁽¹⁾

[البسيط] وقول بعضهم:

فَجُودٌ كَفَيْهِ لَمْ تُقْلَعْ سَحَائِبُهُ عَنِ الْعِبَادِ وَجُودُ السُّحْبِ لَمْ يَقُمْ⁽²⁾

باب التقسيم

وهو ذكر متعدّد ثم إضافة ما لكلّ واحد إليه، ولا يدخل في التعريف اللفّ والنشر؛ لأنّه ليس فيهما إضافة شيء واحد إلى شيء، بل يضيف السامع فيهما ما لكلّ، بخلاف التقسيم فإنّ المتكلّم يضيف إلى كل واحد ما له.

وكذلك عرفه السكاكي وزاد القزويني لفظ "على التعيين" بعد قوله: "إليه"؛ يوضح به إخراج اللفّ والنشر بعد خروجه بقوله: "إضافة ما لكلّ واحد إليه"، وهو كذلك عناية لا لفظاً.

(1) لزيات، أصله بتحريك الزاي وسكّنه ضرورة، وهي: الشدائد. ومعنى البيت الأول: من سماه علياً فقد أنصفه؛ لأنه عليّ المنزلة، رفيع المحل، ومن سماه سيفاً فقد ظلمه؛ لأنه أمضى من السيف وأعظم تأثيراً منه.

ومعنى البيت الثاني: من سماه سيفاً إنما ظلمه؛ لأن السيف عمله القطع فقط، وربما ينبو فلا يقطع رقاب الأعداء، والممدوح يكشف شدائد الزمان بمكارمه وجوده فتسميته بالسيف ظلم؛ لأنه أعم منه نفعاً. ينظر: الصبح المنبى عن حيثية المنتبى، يوسف البديعي الدمشقي، المطبعة العامرة الشرفية، ط/1، 1308 هـ: 54/1.

(2) ينظر: ديوان الصفي الحلبي: 693.

ومن التقسيم قول **المتلمس**⁽¹⁾ - بضم الميم وفتح التاء واللام وكسر الميم الثانية

مشددة-: [البسيط]

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يَرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانَ عَيْرَ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرِثِي لَهُ أَحَدٌ

"الضيم": الظلم، و"يراد": يقصد، و"العير"، بفتح العين،: الحمار، والإشارة بلفظ "هذا": إليه، و"الحي": القبيلة، و"الخسف": الذلّ، و"على الخسف" حال، و"على" بمعنى مع و"الرمة": قطعة حبل بالية، والإشارة بـ"ذا" إلى الوتد، و"يشج": يدقّ وأصله الشقّ، و"يرثي": يرقّ. وذلك أنّه ذكر العير والوتد ثمّ أضاف إلى الأول الربط على الخسف وإلى الثاني الشجّ على التعيين، ولا يقال ليس هذا بتعيين إذ صلح كل من هذا وذا أن يكون إشارة إلى العير أو الوتد؛ لأنّنا نقول: يكفي في التعيين تعيين المتكلم أنّ هذا لكذا وهذا لكذا في [11و] عبارته ولو لم يفهم / السامع حقيقة تعيينه، وهذا ما ظهر لي في الجواب، ثم رأيت جوابا للسعد غير هذا، وهو أنّ "ذا" أقرب من "هذا"، فهذا للبعد بالنسبة إلى ذا بدليل "ها التنبيه"، فلولا بعض البعد لم يحتجّ لتنبيهه، ومثّل هذا معتبر في علم البلاغة ولو لم يثبت في النحو واللغة. انتهى بإيضاح منّي. وجوابي أحسن إن شاء الله تعالى.

ولا تعيين في اللفّ والنشر إلاّ بالعناية، وأمّا هنا فقد وضع الشاعر للتعيين ألفاظا فكفّت ولو لم يفهم السامع، وعبارة بعضهم التقسيم أن يذكر المتكلم شيئا ذا جزأين فصاعدا، ثمّ يضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له، واشترط فيه البديعيون أن يستوفي أقسام القسمة لا يغادر منها قسطا كقوله جلّ وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا

(1) هو جرير بن عبد العزى - أو عبد المسيح - من بني ضبيعة، من ربيعة، المتلمس: شاعر جاهلي، من أهل البحرين. وهو خال طرفة بن العبد. كان ينادم عمرو بن هند (ملك العراق) ثم هجاه، فأراد عمرو قتله ففر إلى الشام. له "ديوان شعر". مات ببصرى (في سورية) نحو 50 ق.هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 52، الأعلام: 119/2.

وَطَمَعًا⁽¹⁾، وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق، والطمع في الغيث، وقوله
 جل وعلا: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾⁽²⁾، وقول زهير: [الوافر]

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جَلَاءُ⁽³⁾

وقول الصفي: [البسيط]

أَفْنَى جُيُوشِ الْعِدَا عَزُورًا فَلَسْتَ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمُنْهَزِمٍ⁽⁴⁾

وقوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾⁽⁵⁾. والظاهر أن هذا التقسيم
 نوع آخر غير المبوب له. ومنه نوع آخر أيضا، هو أن يذكر أحوال الشيء مضافا إلى
 كل واحد ما يليق به، كقول أبي الطيب: [الطويل]

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّنَّمُوا مُرْدُ

ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفَافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُذُّوا⁽⁶⁾

ذكر أحوال المشايخ، وهم قومه، وأضاف إلى كل منها ما يناسبها. ومعنى كثرتهم
 قيام الواحد مقام الجماعة، ومعنى ثقلهم: شدتهم على العدو، ومعنى لاقوا: لقاء الأعداء
 في الحرب، ومعنى شدوا: حملوا على العدو، والالنتام: وضع اللثام على الفم والأنف، وهو

(1) الرعد: 12.

(2) العنكبوت: 40.

(3) الديوان: 42. ورواه ابن رشيق بأداء " بدلا من "يمين". ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق
 القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/5، 1401 هـ - 1981 م: 55/1.

(4) ينظر: الديوان: 693.

(5) الشورى: 49.

(6) ينظر: الديوان: 108 / 2.

عادة العرب في الحرب، والقنا: الرمح. ويروى الفتى-بالتاء-: يعني نفسه، وهو أنسب بمشايع.

وقيل: يصدق التقسيم المبوب له على هذا النوع؛ إذ في هذا ذكر متعدّد النقال والخفاف وكثير وقليل، وإضافة ما لكلّ إليه على التعيين، أضاف للنقال حال الملاقة، وللخفاف حال الدعاء، وللكثير حال الشدّ، وللقليل حال العدّ.

ويبحث بأنّ المتعدّد في الباب نفسه الشيء وفي هذا النوع حاله، اللهم إلا أن يقال المتعدّد شامل للأحوال. ويبحث بأن يشترط في المبوب له أن تكون الإضافة بعد ذكر المتعدّد، وأمّا هذا النوع فيذكر فيه الواحد من الأحوال، ويضاف إليه ما يليق به قبل ذكر الحال وما يليق بها .

وأثبت السيوطي التقسيم بمعنى استيفاء أقسام الشيء الموجودة لا الممكنة⁽¹⁾، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾⁽²⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ﴾⁽³⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾⁽⁴⁾، [وقوله تعالى]: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾⁽⁵⁾ ،

(1) ينظر: الإتقان: 305/3، معترك الأقران: 299/1.

(2) الرعد: 12.

(3) فاطر: 32، وتمامها: "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذن الله".

(4) الواقعة: 7، وتمام الآيات: "وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10)".

(5) مريم: 64، وهي من قوله تعالى: "وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا".

[وقوله تعالى]: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾⁽¹⁾، [وقوله تعالى]: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾⁽²⁾،

[وقوله تعالى]: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، الآيات⁽³⁾. والله أعلم.

باب الجمع مع التفريق

ويقال أيضا الجمع والتفريق، وهو أن يدخل شيئا فصاعدا في معنى، ويفرق بين جهتي الإدخال، والفرق بينه وبين التقسيم أن ذكر المتعدد هنا على الإجمال وفي التقسيم على التفصيل، وبينه وبين اللف والنشر اعتبار تعيين الإضافة إلى كل متعدد هنا بخلاف اللف والنشر.

وإنما قيل له الجمع مع التفريق إشارة بـ"مع" إلى أن المحسن اجتماعها، ولم يذكروا اجتماع بعض المحسنات الأخرى بعضها مع بعض، كالطباق مع المقابلة لما بين الجمع والتفريق من التقابل، فاجتماعهما موجب لحسن زائد على كل واحد منهما.

ومن الجمع مع التفريق قول الـوطواط: [المتقارب]

فَوَجَّهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا⁽⁴⁾

(1) النور: 45، وتامها: " وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

(2) آل عمران: 191، وتامها: " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ".

(3) الشورى: 49-50، وتامهما: " لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ لَنَشَاءُ وَإِنَّا لَهُ لَنَشَاءُ وَإِنَّا لَهُ لَنَشَاءُ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَا لَهُ لَنَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50)".

(4) ينظر: نهاية الأرب: 153/7، الطراز لأسرار البلاغة: 79/3، البلاغة العربية: 421/2.

أدخل قلبه ووجه الحبيب في معنى كونهما كالنار، فهو المشابهة المحكوم عليهما بها، فإن المراد بالدخول في معنى الحكم عليهما بشيء واحد ثم فرّق بينهما بأن وجه الشبه في الوجه الضوء واللّمعان، وفي القلب الحرارة والإحراق. وجعل منه الطيّبي (1) قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾، الآية (2)؛ جمع النفيسين في حكم التوفّي، ثم فرّق من جهة التوفّي بالحكم بالإرسال والإمسك، أي: الله يتوفّي الأنفس التي تقبض والتي لم تقبض، فيمسك الأولى ويرسل الأخرى.

وجعل منه بعضهم قول الشاعر: [مجزوء المتقارب]

قَدِ اسْوَدَّ كَالْمِسْكِ صُدْغًا وَقَدْ طَابَ كَالْمِسْكِ خُفْقًا (3)

شبهه بالمسك ثم فرّق التشبيه؛ فجعل سواده للصدغ وطيبه للخلق.

وقول الصفي: [البسيط]

سَنَاهُ كَالنَّارِ يَجْلُو كُلَّ مُظْلَمَةٍ وَالْبَأْسُ كَالنَّارِ يُفْنِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ (4)

قيل: كأنه، والله أعلم، رأى النار والنار كليهما ذوي نور ثم فرّق النار إلى مشرق ومحرق؛ فجعل المشرق للوجه والمحرق للباس، وفيه بعد، والله أعلم.

(1) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيّبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. أصله من عراق العجم. وكان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة. من كتبه "التيبان في المعاني والبيان"، و"شرح الكشاف". توفي سنة 743 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 522/1، الأعلام: 256/2.

(2) الزمر: 42، وتامها: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"

(3) لم أهتد إلى قائله.

(4) ينظر: الديوان: 694.

باب الجمع والتقسيم

وهو جمع متعدّد تحت حكم ثمّ تقسيمه أو تقسيم متعدّد ثمّ جمعه تحت حكم، والفرق بين الباب والتقسيم أن ذكر المتعدّد في الباب على الإجمال وفي التقسيم على التفصيل، وأما الفرق بين الباب والنشر فاعتبار تعيين الإضافة إلى كل متعدّد في الباب بخلاف النشر واللفّ، فقولنا: الكلمة اسم أو فعل أو حرف، وتقسيم لغوي لا بدعي. مثال

جمع المتعدّد تحت حكم تقسيمه قول أبي الطيّب في سيف الدولة: [البسيط]

قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سِرْعٌ

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْيَاضِ خَرْشَنَةَ تَشَقَّى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

لِلسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا⁽¹⁾

وذكر السكاكي بيتا بين قوله: " والبيع"، وقوله: " للسبي"، وهو قوله:

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعٌ⁽²⁾

والمشهور أنّ هذا بعد قوله "السبي" بأبيات. و"المقانب" العساكر، والمفرد مقنب-بكسر الميم- وهو ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل، و"النهل" مستعار من الشرب الأوّل، و"الشكيم": الحديدة المعترضة في فم الفرس، و"السرع"-بكسر السين وفتح الراء:- الإسراع، و"الريض"-بفتح الراء والباء:- ما حول المدينة، و"خُرشنة"-بضمّ الخاء والشين المعجمتين وفتحهما:- بلدة في بلاد الروم، و"الصلبان" جمع صليب، و"البيع": جمع بيعة، [11ظ] وهو متعدّد النصارى، و"حتى" يتعلّق بأقام، و"القتل" / و"النهب" و"النار" مجرورات، وما

(1)(2) ينظر: الديوان: 65/2.

بعدهنّ مرفوعات عطا على معمولي عاملين مختلفين، و"ما" في الموضعين الأولين للعقلاء تنزيلا منزلة غير العقلاء تهاونا بهم لشركهم ومعادلة لقوله: "ما زرعوا".

جمّع الروم تحت حكم، وهو الشقاء، ثمّ قسم فأضاف لكلّ ما له؛ أضاف إلى ما نكحوا السبي، وإلى ما جمعوا النهب، وإلى ما ولدوا القتل، وإلى ما زرعوا النّار، ولا شاهد في "الصلبان" و"البيع"؛ لأنّه لم يتعرّض لحالها في التقسيم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

ومثال تقسيم متعدّد ثمّ جمعه تحت حكم قول حسان بن ثابت⁽²⁾ في الصحابة: [البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعِلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ

فقوله: "قوم" جمع فيه المتعدّد، وأضاف في قوله: "إذا...الخ"، وجمع الأحوال في قوله: "سجية تلك" جمع خطّتين النفع والضّرّ في السجّية. و"سجية" خبر لـ"تلك"، و"حاولوا" طلبوا، و"الأشياء": الأتباع الأنصار، و"الخلائق": جمع خليفة؛ أي: طبيعة، و"فاعلم" معترض بين اسم إنّ وخبرها، و"الخليفة" ما طبع عليه؛ وإنّما صحّ الحكم عليها بالبدع مع حدوث البدعة؛ لأنّها قد تحدث وتلزم كالخليفة، والله أعلم.

(1) فاطر: 32.

(2) هو حسان بن ثابت بن المنذر، الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي، صلى الله عليه وسلم، وأحد المخضرمين، فقد عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة. وكان شديد الهجاء، فحل الشعر. له "ديوان شعر". توفي في المدينة سنة 54 هـ. ينظر: الأعلام: 175/2 معجم المؤلفين: 191/3.

باب الجمع مع التفريق والتقسيم

وهن ما سبق ذكره قبل، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾⁽¹⁾. وقد أطلت في "هميان الزاد إلى دار المعاد" تفسير الآية على مذهبنا ومذهب الأشاعرة. جمع الأنفس في عدم التكلم إلا بإذنه تعالى، ثم غاير بينها بالشقاوة والسعادة، ثم أضاف للأشقياء ما لهم وللسعداء ما لهم. واعترض التمثيل به بأنه لا بد في الجمع مع التفريق أن يكون التفريق في جهتي الإدخال، وفي الآية ليس كذلك؛ وأجيب بأن يراد بالتفريق مطلق ذكر الفصل بين شيئين، والله أعلم.

باب جمع المؤنث والمختلف

وهو أن تريد التسوية بين ممدوحين فتأتي بمعان مؤنثة في مدحها، وتروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر؛ فتأتي لذلك بمعان تخالف معنى التسوية، كقوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾⁽²⁾؛ سوى في الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم. ومنه قول زهير بن أبي سلمى: [البسيط]

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقُ بِشَأْوِهِمَا فَفِي تَكَالَيْفِهِ مَا مِثْلُهُ لِحَقًا

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدْ قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا⁽³⁾

(1) هود: 105-108. وتمامهن: "يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ (108)".

(2) الأنبياء: 78-79.

(3) ينظر: الديوان: 131.

وقول الصفي: [البسيط]

هُمُ هُمْ فِي جَمِيعِ الْفَضْلِ مَا عَدِمُوا إِلَّا الْإِحَاءَ وَذَكَرَ النَّصْرَ وَالرَّحِمَ⁽¹⁾

وقول ابن المقرئ:⁽²⁾ [البسيط]

وَكُلُّهُمْ خَيْرُهُ اللَّهُ اصْطَفَاهَا فَمَا فَضَّلَ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ضَائِرٌ لَهُمْ⁽³⁾

باب ائتلاف اللفظ مع المعنى

وهو الإشارة بألفاظ مناسبة للمعنى؛ إن كان فخما جاء المتكلم بألفاظ جزلة فخمة، وإن كان رقيقا جاء بالألفاظ سهلة سمحة، أو غريبا فبغريبة، أو متداولاً بمتداولة، أو متوسطاً في ذلك فبمتوسطة، كما جاء "مسّ النار" بعد ذكر "الركون إلى الظالمين"⁽⁴⁾؛

(1) الرواية المشهورة بـ"سوى" بدلا من "إلا". وقال ابن حجة الحموي بعده: قلت: الحلي أساء الأدب في نظم هذا البيت، وكان يجب أن يؤدب على نظمه، فإنه بخس فيه حق صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكذب في الثلاثة التي استثناها، وقال: إن الصحابة -رضي الله عنهم- عدموها وقوله: هم هم في جميع الفضل، لا يفهم منه مدح؛ لأنه سلبهم الفضل في الشطر الثاني من البيت، ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعته مشيراً إلى هذا البيت:

هم هم في جميع الفضل ما عدمو ما قاله الرافضي النذل في الكلم

وعلى هذا الترتيب الفاسد. فما اجتمع في بيت الصفي غير المختلف؛ لأن المؤلف عنه بمعزل.

وقال ابن معصوم أيضاً: هذا البيت غير مطابق لحد هذا النوع عند التأمل لما عرفت في حده أن الزيادة التي يؤتى بها للترجيح ينبغي أن لا ينقص بها مدح الآخر، والشيخ صفي الدين سلب بزيادته جميع الفضل عن الصحابة رضوان الله عليهم كما ترى، فلا يصلح شاهداً لهذا النوع. ينظر: خزنة الأدب لان حجة الحموي: 406/2، أنوار الربيع: 453.

(2) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليميني، المعروف بابن المقرئ: باحث من أهل اليمن. ولد باليمن سنة 755 هـ. وتولى التدريس بتعز وزبيد، وولي إمرة بعض البلاد. من مؤلفاته: "عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي"، و"بديعية". مات بزبيد سنة 837 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 193، الأعلام: 310/1.

(3) لله در الشيخ!، كيف أنه رد على الحلي سلبه فضائل الصحابة ببيت المقرئ، على طريقة أهل البديع.

(4) من: هود: 113، وهي قوله تعالى: "وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ".

لأنه دون الإحراق في ظاهر اللفظ لكون الراكن دون الظالم في العذاب، ولو جاء أن الراكن يهلك قبله، وكما جاء "اكتسبت"⁽¹⁾ في جانب السيئة لثقلها إذ دلّ على الكلفة، وجاء ﴿كُكِبُوا﴾⁽²⁾، وهو أبلغ من كَبُوا، و﴿يَصْطَرِحُونَ﴾⁽³⁾ أبلغ من صرخوا، و﴿مُقْتَدِرٍ﴾⁽⁴⁾ أبلغ من قادر، و"مصطبر"⁽⁵⁾ أبلغ من صابر، والرحمن أبلغ من الرحيم، وجاء ﴿سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾⁽⁶⁾ في شراب الجنة، و﴿أَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾⁽⁷⁾ في الدنيا؛ لأنّ السقي لما فيه كلفة. تعالى الله.

ومن الباب قول زهير بن أبي سلمى: [الطويل]

أَثَافِي سَفْعًا فِي مَعْرَسِ مِرْجَلٍ وَتُؤْيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلِمِ
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الرِّبْعُ وَأَسْلَمِ (8)

(1) من: البقرة: 286، ومنها قوله جل في علاه: " لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ "

(2) من: الشعراء: 94، وهي قوله: " فَكُكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ. "

(3) من: فاطر: 37، وهي قوله تعالى: " وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمَّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ. "

(4) من: القمر: 42، وهي قوله تعالى: " كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أُخْدًا عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ. "

(5) من: مريم: 65، وهي قوله: " رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا. "

(6) الإنسان: 21، وتامها: " عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا. "

(7) الجن: 16، وتامها: " وَالْوَالِدُ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا. "

(8) من معلقته المشهورة التي مطلعها: أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُنْتَلِمِ

وروى الأصمعي البيت الثاني: "ألا عم صباحا"؛ ومعناه أنعم صباحا، وقال: هكذا ينشده عامة العرب، وتقدير الفعل الماضي منه وعم يعم، ولا ينطق به.

والأثافي: حجارة الموقد. السفح: تغير اللون. المعرس: المنزل، أو مكان التعريس وهو التجمع، والمعرس: هو الدار أو مكان الخيمة، وهنا مكان القدر أو الموقد. والمرجل: القدر يطبخ به. النوي: نهيير صغير يحفر حول الخيمة ليمنع دخول ماء المطر إليها. الجذم: البقية والأثر. تتلم: تشقق وتكسر وتخرّب. ينظر: شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الرُّوزَنِي، دار احياء التراث العربي، ط/1 1423 هـ - 2002 م: 148.

المعنى في البيت الأول فحماً⁽¹⁾ بوصف الآثار والمعاهد فجاء بما يناسبه بألفاظ جزلة، وفي الثاني رقيق فجاء بألفاظ سهلة، والله أعلم.

باب ائتلاف المعنى مع المعنى

هو أن يشتمل الكلام على معنى وسببين ملائمين له فيغرقه بأحدهما لمزية انفرد بها عن الآخر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى (119)﴾⁽²⁾، المعنى عدم الضحى، وكل من عدم العراء وعدم الظم مناسب له، لكن قرن بعدم الظم لأنه أنسب به، وقال أبو الطيب: [الطويل]

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكُّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكَ بِاسْمٍ⁽³⁾

(1) كذا، ولعل الصواب: فخم، بالرفع؛ وسياق الكلام يعضده. والله أعلم.

(2) طه: 118-119.

(3) وذكر أن أبا الطيب المنتبّي لما أنشد سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن حمدان قصيدته، قال له: قد انتقدنا عليك يا أبا الطيب هذين البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه، وذكرهما. وكان ينبغي أن نقول:

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وتغرك باسم

تمر بك الأبطال كلمي هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال: أيد الله مولانا. إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا. ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البراز معرفة الحائك، لأن البراز يعرف جملته، والحائك يعرف جملته وتفاريقه؛ لأنه هو الذي أخرج من الغزلية إلى التوبية؛ وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد، وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى وهو الموت ليجانسه؛ ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً، وعينه من أن تكون باكية قلت: ووجهك وضاح وتغرك باسم، لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجمعها. فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً. ينظر: التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي، دار صادر، بيروت، ط/1، 1417 هـ: 364/8،

فإنَّ عَجْرَ كل واحد من هذين البيتين ملائم لكل واحد من صدرهما، واختار هذا الترتيب لما فيه من المناسبة بالوقوف في مقام الهلاك، والتبسّم حين تكلّح الوجوه، وقال ابن القصار: [البسيط]

وَأَخْلَصِي تَخْلُصِي مِنْ كُلِّ مُوبِقَةٍ وَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ وَمِنْ جُرْمٍ
وَجَدِّدِي تَوْبَةً لِلَّهِ خَالِصَةً وَلَازِمِي الْخَيْرَ فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّزِمِي

باب ائتلاف المعنى مع الوزن

وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ مؤتلفة مع المعنى من غير حاجة إلى إخراج المعنى عن وجه الصحة بقلب أو تقديم أو تأخير أو حذف كما أخرج عروة بن الورد⁽¹⁾ إذ قال: [الوافر]

فَأَنِّي لَوْ شَهِدْتُ أَبَا حَبِيبٍ عَدَاةَ عَدَا بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ
/ فَدَيْتُ بِنَفْسِي نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلَوْهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ [12و]

أراد أن يقول: نفسه بنفسي فانقلب عليه، وأن يقول: إلا ما لا أطيق فحذف "لا"، فجمع بين القلب والحذف.

البيدع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت: 148/1، المثل السائر: 165/3.

(1) هو عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان: من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجودها. كان يلقب بعروة الصعاليك، لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم. قال عبد الملك بن مروان: من قال إن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. له "ديوان شعر". توفي سنة 30 ق.هـ. ينظر: الأعلام: 227/4، معجم المؤلفين: 279/6.

وكما أخرجه كعب بن زهير⁽¹⁾: [البسيط]

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

أراد أن يقول: "تلفع القور بالعساقيل"، والعساقيل: السراب، فما استقام الوزن. ومثال

الباب قول الصفي: [البسيط]

مَنْ مِثْلُهُ وَذِرَاعُ الشَّاةِ حَذَرُهُ عَنِ سُمَّهِ بِلِسَانِ صَادِقِ الرَّتَمِ⁽²⁾

باب ائتلاف اللفظ مع الوزن

وهو أن يكون البيت مستقيم الوزن متناسبا لا يحتاج الشاعر إلى تقديم ولا تأخير ولا إلى تعسف يذهب بصورة المعنى، كما تعسف الفرزدق⁽³⁾ في قوله:

"وما مثله في الناس"، البيت⁽⁴⁾، فإنه لم يتألف لفظه مع وزنه.

(1) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب: شاعر عالي الطبقة. هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي دمه، فجاءه مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة: "بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول" فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله وخلع عليه بردته. له "ديوان شعر". توفي سنة 26 هـ. ينظر: الأعلام: 226/5، معجم المؤلفين: 144/8.

(2) قال ابن حجة الحموي معقبا على بيت صفي الدين، بعد سوقه بيت الشيخ عز الدين الموصلي القائل في بديعته: تولى اللفظ والمعنى مدائحه فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم

قلت: بيت الشيخ صفي الدين، في هذا النوع، قاصر عن بيت الشيخ عز الدين؛ فإن الشيخ عز الدين أتى أولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع وتمكين القافية، فإن لفظة رتم، في بيت الشيخ صفي الدين غير ممكنة، وأيضا فإن الوزن والمعنى في بيت الموصلي في غاية الائتلاف. ينظر: خزنة الأدب لابن حجة: 444/2.

(3) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر من البصرة، عظيم الأثر في اللغة. كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل، ومهاجاته لهما مشهورة. توفي سنة 110 هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء: 75، معجم الأدباء: 297/19

(4) والبيت كاملا: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمَّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

ومثال الباب قول الصفي: [البسيط]

فِي ظِلِّ أْبَلَجٍ مَنْصُورِ اللُّوَاءِ لَهُ عَدْلٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الدَّنْبِ وَالْعَنَمِ (1)

وبيت ابن القصار: [البسيط]

يَا مَنْ لَهُ الْحَوْضُ يَجْرِي كَوْتَرًا عَدَقًا يَرْوِي الْعِطَاشَ بِمَاءٍ بَارِدٍ شِيمِ

وسمى بعضهم تشابه الأطراف ائتلاف اللفظ مع اللفظ، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (2) الآية. وقول البحري: "كالقسي المعطّفات". البيت (3)، ومرّ الكلام في

ذلك، وقول الصفي: [البسيط]

خَاضُوا عُبَابَ الْوَعَى وَالْخَيْلُ سَابِحَةٌ فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُنْتَمِمْ (4)

وقول ابن القصار: [البسيط]

لَهُمْ سُيُوفٌ حِدَادٌ غَيْرُ صَادِيَةٍ تَسْقِي فَتْرُوي حَدِيثَ الْحَرْبِ عَنْ قَدَمِ

وتعسف الفرزدق في البيت هو التعقيد اللفظي وضعف التأليف، كما أشار إليهما أطفيش. ينظر: تخلص العاني: 22.

(1) ينظر: الديوان: 697.

(2) الأنعام: 103، وتامها: "لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ".

(3) والبيت هو: كَالْقِسِيِّ الْمُعَطَّاتِ بِلِ الْأَسَدِ هُم مَبْرِيَةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

فجمع في تشبيهاته أشياء بينها تناسب وتلاؤم، إذ "القسي" جمع "قوس" ويجمع على "أقواس" تناسب "الأسهم" وتُناسب "الأوتار" لأنها كلها في آلة واحدة. ومعنى البيت أنه يصف إبلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الأوتار. ينظر: معاهد التصحيح: 227/2، خزنة الأدب لابن حجة: 1/293.

(4) ينظر: الديوان: 697.

باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ من وجه آخر

وهو أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضا، بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله؛ رعاية لحسن الجوار والمناسبة، وليس المراد الغرابة التي تخلّ بالفصاحة، بل دونها كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾⁽¹⁾، أتى بأغرب ألفاظ القسم وهو "التاء"، فإنّها أقلّ استعمالا وأبعد عن إيفهام العامّة بالنسبة إلى "الباء" و"الواو"، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتتصب الأخبار، فإن "تزال" أقرب إلى الإيفهام وأكثر استعمالا؛ وبأغرب ألفاظ الهلاك وهو "الحرَض"، فاقضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كلّ لفظة بلفظ من جنسها في الغرابة؛ تأتي لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع وتناسب في النظم.

ولمّا أراد غير ذلك قال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾⁽²⁾، فأتى بجميع الألفاظ متداولة لا غرابة فيها، والله أعلم.

باب التجريد

وهو أن يُنتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مماثل له في تلك الصفة لأجل المبالغة؛ وذلك أنّه كملت تلك الصفة في ذلك الأمر، حتّى كأنّه بلغ من الاتّصاف بتلك الصفة إلى حيث ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة؛ وهو أقسام: منها ما يكون بـ"من" التجريدية، وهي ابتدائية؛ لأنّ المنتزع مبدؤه ونشأته من المنتزع منه الذي هو مدخولها؛ وبذلك تحصل المبالغة بخلاف جعلها بيانية فلا يفيد مبالغة تتقصها، نحو: "لي من فلان صديق حميم"؛ أي: بلغ من الصداقة حدّا يصحّ به أن يتولّد منه في حاله صديق آخر

(1) يوسف: 85. وتامها: «قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ».

(2) الأنعام: 109، النحل: 38، النور: 53، فاطر: 42.

مثله فيها، فكأنه قيل: خرج لي منه صديق آخر، فهي للابتداء ولو كانت للبيان لكان المعنى: لي صديق وهو فلان، ولا مبالغة فيه.

وأيضاً الأصل أن لا يتقدّم البيان على المبين، وهنا تتقدّم "من" وتتأخّر. ومنه قراءة بعض: ﴿يَرِثُنِي وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾⁽¹⁾؛ قال ابن جنّي⁽²⁾: هذا هو التجريد؛ وذلك أنه يريد: وهب لي من لدنك وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، جرّد منه وارثاً. وقرأ عبيد بن عمير ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ بالرفع⁽³⁾؛ بمعنى حصلت من السماء وردةً، وذلك تجريد.

فالتجريد يكون بـ"من" مذكورة أو مقدّرة، وجعل منه بعض: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾⁽⁴⁾. على أنّ الميِّت النطفة، والتحقق أن لا تجريد في هذا. وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَاوِيلاً مِنْ أَهْلِي﴾⁽⁵⁾، على أنّ الأهل الواحد، وهو هارون.

ومنها ما يكون بـ"الباء التجريدية" الداخلة على المنتزع منه؛ وهي للمصاحبة، ويجوز أن تكون للسببية، كقولهم: "لئن سألت فلانا لتسألنّ به البحر"؛ بالغ في اتّصافه بالسماحة حتّى انتزع منه بحرا في السماحة؛ أي: شخصا كريما كالبحر معه.

(1) قرأ الجمهور «يرثني ويرث» برفع الفعلين على معنى الصفة للولي، وقرأ أبو عمرو والكسائي «يرثني ويرث» بجزم الفعلين، وهذا على مذهب سيبويه، وتقديره: «إنّ تهبّه يرثني». وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما «يرثني وارثٌ من آل يعقوب» وهي التي استشهد بها أطفيش هنا. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1 - 1422 هـ: 5/4، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ: 241/7.

(2) هو عثمان بن جنّي الموصلي، أبو الفتح: من أئمة اللغة العربية، ولد بالموصل. وكان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، وله شعر. من تصانيفه: "الخصائص"، و"شرح ديوان المتنبي". توفي ببغداد، سنة 392 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 132/2، الأعلام: 204/4.

(3) ينظر: البحر المحيط: 65/10، الإتيان: 307/3

(4) الروم: 19.

(5) طه: 29.

ومنها ما يكون بدخول "باء المصاحبة" في المنتزع كقوله: [الطويل]

وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِحِ الْوَعَى بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُرْحَلِ⁽¹⁾

[12ظ] أي: ربّ فرس قبيح المنظر لسعة أشداقها. وقيل: لما أصابها من الضربات والطعنات / وصحّ الأوّل، و"تعدو"-بالعين المهملة-:تسرع، و"صارح الوعى": منادي الحرب المستغيث، و"المستلتم، بتأخير الهمزة عن اللام،: لابس لأمة الحرب، وهي الدرع. و"بمستلتم" حال من ياء، ولا يصحّ بدلا من "بي" لاشتغال "بي" على الضمير الحاضر، ولا يبدل من ضمير الحاضر وحده ولا مع جاره إلاّ إن كان الظاهر أفاد الإحاطة، ولو صحّ لم يكن شاهدا للتجريد، وقد يقال: إنه بدل اشتغال أو بعض باعتبار توهم أن المستلتم بعض من المتكلم أو سببه، كما يقرب ذلك شأن التجريد، فافهمه، فلعلك لا تجده لغيري. و"مثل": نعت لـ"مستلتم"، ويجوز أن يكون نعتا لـ"شوهاة" أو لمنعوت "شوهاة"، و"الفنيق"، بفتح الفاء وكسر النون،: الفحل الذي ترك أهله الركوب عليه والحمل إكراما له، و"المرحل": المبعوث من مكانه بإزعاج.

شبهه نفسه أو فرسه به لجامع القوّة وشدّة النهوض وعدم القدرة على مصادمته، ويحتمل أنه يريد بالفنيق ما ذكر مع أن يراد بالمحلّ المجعول عليه الرجل، أو فرض أنّه جعل عليه أو ابتدئ الحمل عليه، أي: تعدو بي ومعني من نفسي شخص مستعدّ للحرب. وجعل منه السيوطي مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، قال: جرّد من الرجل الكريم آخر مثله متّصفا بصفة البركة، وعطف عليه كأنه آخر مثله وهو هو .

وقيل بتقدير مضاف بعد "من" التجريدية و"الباء" التجريدية. فمعنى قولهم: " لقيت من زيد أسدا " لقيت من لقائه أسدا، والغرض تشبيهه بالأسد، وكذا معنى " لقيت به أسدا"

(1) ينظر: نهاية الأرب: 156/7، بغية الإيضاح: 610/4.

لقيت بلقائه أسدا. ولا يخفى ضعف هذا التقدير في مثل قولنا: " لي من فلان صديق حميم"؛ لفوات المبالغة في تقدير حصل لي من حصوله صديق حميم مهتمّ بأمرى.

ومنها ما يكون بدخول "في" على المنتزع منه، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾⁽¹⁾؛ أي: لهم في جهنم دار الخلد، وهي تفسر دار الخلد لكن انتزع منها دار أخرى مماثلة لها في كونها ذات عذاب نخلد، وجعلها معدة في جهنم للكفار تهويلا لأمرها ومبالغة في اتصافها بالشدة، إذا قيل دار الخلد في النار منزل كل كافر فيها لم تكن الآية من الاستخدام.

ومنها ما يكون بدون توسّط حرف مثل قول قتادة بن مسلمة الحنفي: [الكامل]

فَلَنْ يَبْقِيَتْ لِأَرْحَلَنْ بَعْرُوزَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٍ

وروي: نحو الغنائم؛ أي: إلى جهة الغنائم. و"أو" هي التي بمعنى "إلا" وينصب المضارع بعدها بأن مضمرة، وأراد بكريم نفسه كأنه قال: إلا أن أموت، ويروى "بغزوة" بباء السببية. انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه، وقيل: إن هذا التجريد ب"من" التجريدية محذوفة؛ أي: أو يموت مني كريم، وهو ضعيف لصلوحه للتجريد بدون التقدير، وإما أن يكون ذلك التفاتا وتجريدا معا، فلا مانع منه، إذ باعتبار غيبة الكريم لأن الظاهر من قبيل الغيبة مع كون المراد منه في نفس الأمر هو المراد بالمتكلم في المبالغة والادعاء يكون تجريدا فإن الالتفات يكفي فيه الاتحاد في الواقع ولا ينافيه اعتبار التغير ادعاء بل بينهما عموم وخصوص من وجه، ففي: "رأيت منك أسدا"، و"تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ"⁽²⁾... إلخ،

(1) فصلت: 28. وتامها: " ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ".

(2) إشارة إلى قول امرئ القيس: تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَيُّ وَلَمْ تَرُدِّ

وهو من شواهد السكاكي. ينظر: مفتاح العلوم: 200.

عند الجمهور تجريد، وفي: "يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ" (1) التفات (2)، وفي بيت الباب كلاهما. ولا يصحّ التجريد في: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ (3)، إذ لا معنى للانتزاع منه وهو منتزعه عن ذلك، حاشاه. وزعم صاحب "عروس الأفراح" (4) أنّهما فيه، والحق أنّ فيه التفاتاً.

ومنها ما يكون بطريق الكناية بأن ينتزع المعنى ثم يعبر عنه بكناية كما يعبر عنه بصريح كقول الأعشى: (5) [المنسرح]

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسَا بَكْفٍ مَنْ بَخِلَا

(1) إشارة إلى قول علقمة بن عبدة، المشهور بعلقة الفحل، من قصيدة، يقول فيها:

طَحَابِكْ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيْبٍ

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبٍ

قوله: طحا: ذهب. وقوله: في الحسان طروب؛ أي: أن له طرباً في طلب الحسان ونشاطاً في مرادتهن. وقوله: شطّ: بعد. وليها: قربها. و"عادت": يجوز أن تكون من "عادى معادة"؟ كأن الخطوب والصوارف صارت تعاديه، أو أن تكون من عاد يعود؛ أي: عادت عوادٍ وعوائق كانت تحول بيننا إلى ما كانت عليه قبل.

وهو من شواهد السكاكي والقزويني. ينظر: شرح الشافية: 4/496، الإيضاح في علوم البلاغة: 2/88، البلاغة العربية: 488/1.

(2) بدأ يتحدث عن نفسه بأسلوب الخطاب في البيت الأول مُجَرِّداً من نفسه مخاطباً قائلاً: "طَحَا بِكَ قَلْبٌ" أي: ذهب بك وأتلفك. وانتقل إلى أسلوب التكلّم في الحديث عن نفسه فقال في البيت الثاني: "يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيْهَا" أي: يُكَلِّفُنِي؛ أي: القلب، حبّ ليلى وقد بعدُ قُرْبَهَا. ينظر: الإيضاح: 2/88، البلاغة العربية: 488/1.

(3) الكوثر: 2.

(4) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي، السبكي، بهاء الدين، أبو حامد: فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم. ولد سنة 719 هـ، وولى قضاء الشام، وأفتى ودرس. من تصانيفه: شرح التلخيص للقزويني سماه: "عروس الأفراح"، وله شعر. وتوفي بمكة سنة 773 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 1/342-343، معجم المؤلفين: 2/12-13.

(5) هو ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له الأعشى الكبير: من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة. وكان يغتني بشعره، فسمي "صنّاجة العرب". توفي باليمامة قرب مدينة (الرياض) سنة 7 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 79، الأعلام: 7/341.

فإنّ المراد أنّه يشرب كأساً بكفّ نفسه، وهو غير بخيل؛ لكنّه انتزع له من نفسه لمبالغته في الكرم جوادا يشرب هو الكأس بكفّه، على طريق الكناية؛ لأنّه إذا نفى عنه الشراب بكفّ البخيل فقد أثبت له بكفّ الجواد؛ إذ لا بدّ من الشرب. ولا يقال إن الخطاب بالنداء إن كان لنفسه فهو تجريد وإلاّ فليس تجريدا، بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل في قوله: "ولا يشرب... الخ"؛ لأنّا نقول كونه كناية لا ينافي التجريد والخطاب لغيره، ولو [13] كان له لكان من التجريد بخطاب / الإنسان نفسه، والخطاب لنفسه في البيت بعيد.

وبيان الكناية أنّه أطلق اسم الملمزوم الذي هو نفي الشرب بكفّ البخيل على اللازم وهو الشرب بكفّ الكريم، والكريم نفس الممدوح فذلك تجريد، ولا دليل على أنّه جعل نفي الشرب من كف البخيل كناية عن إثبات الشرب له بكف كريم منتزع منه بجامع كونه تجريدا، وكونه كناية عن كون الممدوح غير بخيل لا بجامع كونه تجريدا.

ومنها التجريد بمخاطبة الإنسان نفسه؛ وذلك أن ينتزع من نفسه شخصا مثله في الصفة التي ساق لها الكلام ثم يخاطبه كقول أبي الطيّب: [البسيط]

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ⁽¹⁾

أراد بالحال ما هو عليه من عدم الغنى؛ أي: إنّ عدم الغنى لا يساعد على الإهداء، لعدم ما يهدي لممدوحه، فليجعل مدحه عوضا عن الإهداء. انتزع من نفسه شخصا مثله في عدم الغنى فخاطبه. وقول الأعشى: [البسيط]

وَدَعُ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ⁽²⁾

(1) ينظر: الديوان: 144/1.

(2) هريرة: فينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد. والركب لا يستعمل إلاّ للإبل، وقوله: "وهل تطيق وداعا"، أي: أنك تفرح إن ودعتها. والشيخ ساق بيت الأعشى لبيان أنه من التجريد الحقيقي الذي يخاطب الإنسان فيه نفسه، كما في الشطر الثاني؛ إذ يقصد الأعشى بـ"أيها الرجل" نفسه. ينظر: شرح الزوزني: 17، الطراز لأسرار البلاغة: 42/3.

ومن التجريد [قوله تعالى: (1) ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (2) على معنى: أو خشية أشدَّ خشية ؛ جعل "أشدَّ" نعنا لـ"خشية" مقدرة، كما رأيت، فجردت "خشية" من "خشية"، والله أعلم.

باب المبالغة المقبولة

أما المردودة فليست من المحسنات، وزعم بعض أنذ المبالغة مقبولة مطلقا، وبعض أنها مردودة مطلقا، فالمقبولة: الإغراق والتبليغ والغلو، والمردودة: بعض صور الغلو، كقول أبي الطيب: [الطويل]

كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا وَكَانَ بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي (3)

ووجه القول بقبولها مطلقا أنّ حاصل المبالغة أن يثبت للشيء من القوة والضعف ما ليس له في الواقع. وأعذب الكلام أكذبه مع إيهام الصحة لظهور المراد .
ووجه ردّها مطلقا أنّه لا خير في كلام أوهم كذبا أو حَقَّقه، وخير الكلام ما خرج الحقّ وجاء على منهج الصدق كما يشهد له قول حسان: [البسيط]

وَإِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْزِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمُقًا
فَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا (4)

(1) زيادة مني يقتضيها السياق.

(2) النساء: 77.

(3) ينظر: الديوان: 186/1.

(4) ينظر: ديوان حسان بن ثابت، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية- مصر 1929 م: 292.

والمبالغة معروفة عند العرب، ولذا قال النابغة⁽¹⁾ في قول حسّان: [الطويل]

لَنَا الْحَفَنَاتُ الْعُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

كيف لم يقل: "الجفان" و"سيوفنا" بجمع الكثرة، وكيف ذكر "الضحى"، وهو وقت تناول الطعام، وقال: "يقطرن"، ولم يقل: "يسلن"⁽²⁾. وعدّ بعض من المبالغة [وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁽³⁾، وكأنه يرى أنّ زلزلة الفزع هذه لا تكون إلا حين قربت الساعة جدًّا، حتى لا جنين ولا رضيع، وهو كذلك، فتكون الآية من الغلوّ المقبول باعتبار أنّه لا يكون جنين ولا رضيع حينئذ، واعتبار ما حكم الله بعدمه لا يقبل العقل إمكانه وهو قول المتبادر أنّها من الإغراق ولإمكان وجودهما عقلا لا خارجا، وقول أبي الطيّب: [المتقارب]

وجاءوا مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَايِلِ⁽⁴⁾

وهذا من الإغراق، وعده ذلك البعض من المبالغة، وأفرد الغلو منها بترجمة.

(1) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فنقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. شعره كثير، جمع بعضه في "ديوان" صغير. توفي عام 18 ق.هـ. ينظر: الأعلام: 54/3، معجم المؤلفين: 18/4.

(2) وقد انتصر ابن أبي الأصبع لحسان وصوب بيته بالرغم مما أعيب عليه من المبالغة، ولخص بحثه في ذلك بقوله: "فعايب الكلام الحسن بترك المبالغة فقط مخطئ، وعائب المبالغة على الإطلاق غير مصيب، وخير الأمور أوساطها". ينظر: تحرير التحبير: 150/1، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت: 212/2.

(3) الحج: 2.

(4) رواية الديوان: "خرجن من النقع"، ينظر: الديوان: 18/2.

واعلم أنّ المبالغة مطلقا هي: أن يدّعي بلوغ وصف في الشدّة والضعف حدّا مستحيلا أو مستبعدا، لئلاّ يظن أنّه غير متناه في الشدّة أو الضعف، فإن كان المدعى ممكنا عقلا وعادة، فدعوى بلوغه ذلك يسمّى تبليغا، والتبليغ في الأصل: مدّ الفارس يده بعنان فرسه ليزيد في جريه كقول امرئ القيس⁽¹⁾، يصف فرسا له بأنّه لا يعرق وإن أكثر العدو: [الطويل]

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ

ومعنى عادى: والى بين الصيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر في شوط واحد. والثور: ذكر بقر الوحش، والنعجة: أنثاه. ودراكا: متتابعاً؛ وهو تأكيد؛ لأنّ التابع معلوم من الموالاتة ولا سيما قد اعتبر فيها الكون على الأثر، وقد يقال: المراد بالموالاتة الموالاتة في القتل، والمراد بالدراك الإدراك، فلا تأكيد. وينضح-بكسر الضاد وفتحها- ماضي المفتوح مفتوح بالفتح لحرف الحلق، ومعناه رشح، وماضي المكسور مفتوح أيضا، ومعناه رشّ، وكلاهما بالحاء المهملة. ويغسل-بكسر اللام لا غير-، لأنّ القافية مكسورة وهو مجزوم، التقى ساكنان اللام وياء الإشباع التي أرادها فكسروا العطف على المجزوم، والمراد نفي العرق، والعرق غسل أو الغسل بالماء لم يعرق، فيحتاج للغسل بالماء بالغ بأنّه أدرك ثورا ونعجة في شوط واحد، ولم يعرق وهو ممكن عقلا وعادة، وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق، وهو مأخوذ من استيفاء النازع في القوس مدها، كقول امرئ القيس: [الطويل]

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَدْرَعَاتٍ وَأَهْلُهَا يَنْزِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظْرَ عَالٍ⁽²⁾

(1) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي: أشهر شعراء المعلقات. ولد نحو سنة 130 ق.هـ، وتوفي سنة 80 ق.هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 25، خزنة الأدب للبغدادي: 160/1.

والبيت من معلقاته المشهورة ذات المطع: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

(2) ينظر: ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر 1990 م: 105.

فهذا من الممتنع عادة لبعد أن ترى نار المدينة من الشام عادة، ولكن يمكن عقلا، كقول عمرو بن الأيهم التغلبي⁽¹⁾: [الوافر]

وَتُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا وَتُتْبِعُهُ الْكَرَامَةَ حَيْثُ مَا لَا

بضمّ النون وكسر الباء مضارع أتبع الرباعي؛ أي: تصير الكرامة تابعة له حيث سار، وهي الإحسان الرافع حاجته وحاجة عياله، وهذا مستحيل عادة لانطباع النفوس على الشح، لكنّه ممكن عقلا، ويحتمل أن لا يكون من المبالغة بأن يريد باتّباع الكرامة إعطاءه الزاد كلّما ارتحل إلى جهة، وهذا واقع من الاستحياء.

[13ظ] وكل من الإغراق والتبليغ / مقبول لصحة الوقوع خارجا أو عقلا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلتَّرْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾⁽²⁾، على أن تكون "إن" مخففة من الثقيلة، وقول أبي الطيّب المتنبّي: [الطويل]

وَتَقْنَا بِأَنْ تُعْطِي وَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا لَخَلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ شِدَّةِ الْوَهْمِ⁽³⁾

وقول السيوطي: [البسيط]

لَوْ رَامَ إِغْرَاقَ مَنْ نَأَوَاهُ مَدَّ لَهُ فِي الْبَرِّ بَحْرًا بِمَوْجٍ مِنْهُ مُنْتَطِمٍ

(1) هو عمرو بن الأيهم بن الأفلت التغلبي: شاعر، من نصارى تغلب في العصر الأول للإسلام. من سكان الجزيرة الفراتية. وقيل: اسمه " عمير ". كان معاصرا للأخطل، ومات الأخطل قبله. وشعره كثير. توفي نحو سنة 100 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 242، الأعلام: 74/5.

(2) إبراهيم: 46.

(3) رواية الديوان بالفاء قبل "لو"، ولم ينصب الياء من "تعطي" مع كونها سبقت بأن، غير أنه سكنه ضرورة. ومعنى البيت: لقوة ظنوننا وثقنا بأنك تعطينا، حتى لو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا من قوة الوهم ولما شاهدنا من دوام جودك وكثرة عطاياك. ينظر: الديوان: 128/1.

وإن لم يكن ممكنا عقلا ولا عادة فغلو، وهو من الغلو الذي هو مجاوزة الحد، وهذا غير مقبول لعدم صحة الوقوع خارجا ولا عقلا؛ وذلك بالنظر إلى البديع واعتبارات الشعر، وأما بالنظر إلى البيان فهو مقبول كالتبليغ والإغراق؛ لأنهن لسن مجربات على حقائقهن بل كنايةات أو مجازات مرسلات أو استعارة. قال الأخصري⁽¹⁾: "ويرد من الغلو ما تضمن كفرا". وصدق الأخصري إذ لا أقبح وأكذب منه، ولا سيما إن أراد الشرك، وهو المتبادر من كلامه، ولو بعبارة بليغة في حضيضها، ومن الكفر قول بعض: [الكامل]

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةِ لَأَعْيَا عَيْسَى

يعني لم يطق عيسى على إحيائه، قال:

أَوْ كَانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انشَقَّ حَتَّى جَارَ فِيهِ مُوسَى⁽²⁾

فهذان البيتان المتصلان صيغتهما بصيغة شرك؛ إذ عارضا القدر.

وقول الآخر: [الطويل]

غَلَامٌ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فِتْنَةٍ بِعَارِضِهِ فَاسْتُونَفَتْ فِتْنَةُ أُخْرَى⁽³⁾

(1) هو عبد الرحمن بن محمد الأخصري: علامة جزائري، مشارك في أنواع من العلوم. ولد سنة 918 هـ ببنيطوس (من قرى بسكرة). من آثاره: "السلم" و"شرحه" في المنطق، و"الجوهر المكنون في ثلاثة فنون" في البلاغة. توفي سنة 983 هـ. ينظر: إيضاح المكنون: 1/ 384-456، معجم المؤلفين: 187/5.

(2) عازر: اسم الرجل الذي أحياه المسيح عليه الصلاة والسلام بإذن الله عز وجل. والمتنبي هنا كأن المعاني أعينته، حتى التجأ إلى استصغار أمور الأنبياء، وهو فرط جهل وغلو. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة: 70/3، أنوار الربيع: 321.

(3) البيت للشاعر ابن النبيه المصري المتوفى 619 هـ. ينظر: ديوان ابن النبيه المصري، مطبعة جمعية المتون - بيروت، 1999م: 48.

ومثال الغلو قول أبي نواس⁽¹⁾ يمدح هارون الرشيد⁽²⁾: [الكامل]

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

بالغ بادعائه أنه أخاف المشركين بهيبته وبطشه حتى خافته النطف التي لا يكون منها الإنسان، أو النطف التي لم توجد ولكن توجد بعد، وهي النطف التي يتولد بها المشركون أو يتولد بها الناس مطلقا؛ فالتى يوجد من يتولد بها تخاف فينتكون منها المسلم خوفا منه، والتي يشرك من يتولد بها قد لزمها الذل من حين كانت إلى أن يموت من تولد بها خائفا ذليلا وهو هي؛ وذلك كله مبالغات لا يمكن ولا عادة. وهارون حقيق بذلك؛ لأنه بالغ من بين أقرانه في قتال أهل الشرك، لكنه لا يبلغ عشر معشار ما فعل خالد بن الوليد؛ فإن خالد بن الوليد العمدة في ذلك وفتح البلاد ولا أرى أحدا من الأمة بلغ مبلغه في الجهاد، وله في ذلك أتباع تقاربه ولا تصله، وذلك كله ببركة شعر رسول ﷺ يستصعبه في القتال تبركا به وببركة عمر بن الخطاب وأبي بكر قبله؛ لصلاحهما واتباع سنة نبيهما. وفي إمارة هارون لم يبق مشرك في الأقاليم إلا أعطى الجزية، ويقال لدولته عرس الإسلام، إلا أنه أسرف في مال الله وفي أشياء لا تحل.

وليس كل غلو مردودا، بل قد يقرن بما يقربه من الخروج عن الامتناع كلفظ كاد، ولو، ولولا، وحرف التشبيه فيقبل؛ كقوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾⁽³⁾، فلو قيل في غير القرآن: هذا الزيت يضيء بلا نار لرد، وحيث قال: "يكاد" أفاد

(1) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول، المعروف بأبي نواس، أبو علي، أديب، شاعر. ولد سنة 146 هـ، وتوفي فيها سنة 198 هـ. ينظر: العمدة: 1/ 63-64، الأعلام: 3/ 120.

(2) هو هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري سنة 149 هـ. وكان عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقہ، وله شعر. توفي في "سناباذ" من قرى طوس سنة 193 هـ. ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحقق: محمد يوسف الدقاق، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت 1987، 6/ 69، الأعلام: 8/ 62.

(3) النور: 35.

أنّ المحال لم يقع، ولكن قرب من الوقوع، ومعنى قربه من الوقوع توهم وجود أسباب الوقوع كشدة صفائه ولمعانه، وقرب المحال من الوقوع إذا فسّر بتوهم وجود أسباب الوقوع لم يكن محالا فضلا عن أن يحتاج إلى ما يقربه فيتسلسل؛ ولو سلّم أنّه محال فقد يجعل كأنه أمر ضروري في بعض الصور فلا يتسلسل بل ينتهي. والكلام في الباب بالنظر إلى الوجود عقلا أو خارجا، وأمّا باعتبار قدرة الله فإنّها صالحة لإضاءة الزيت بلا نار، وكلّ ما ثبت خارجا ثبت عقلا، وليس كلّ ما يصحّ عقلا يثبت خارجا، فإنّ دائرة العقل أوسع، وكذلك يقبل إذا تضمّن نوعا حسنا من التخيل كقوله: [الكامل]

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا لَوْ تَبَتَّغِي عَنَّا عَلَيْهِ لِأَمْكَانَا⁽¹⁾

السنايك: الحوافر، والضمير للجياذ؛ أي: عقدت سنايكها فوقها، والعشير-بكسر العين-،: الغبار، والعنق: نوع من السير، والضمير في "عليه" للعشير.

بالغ بادعاء تراكم الغبار المرتفع من سنايك الخيل فوقها بحيث صار أرضا يمكن سيرها عليها، وهذا ممتع عقلا وعادة، ولكنّه تخيل حسن، وزاد ذلك قوة بـ"لو" ألا ترى أنّ الغبار من التراب وهو تراب ضعيف فما بعده إلاّ أن يتقوى وينضمّ فيشتدّ فيكون أرضا يمشي عليها، قلت: فيه الجزم لأنّه مما يمشي عليه فلا يسيغه أنّها لم تبتع مشيا عليه مع الجزم بأنّه يمكن المشي عليه.

وقد اجتمع إدخال ما يقربه من الامتناع وتضمين التخيل الحسن في قول القاضي الأرجاني يصف طول الليل: [الطويل]

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشُّهُبُ فِي الدُّجَى وَشُدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي⁽²⁾

(1) البيت للمتنبّي. ينظر: الديوان 4/ 425.

(2) ينظر: ديوان القاضي الأرجاني، تح: أحمد بن عباس الأزهرى، مطبعة جريدة بيروت، -لبنان، 1307هـ: 400.

بالغ بتخيّل أنّ النجوم أحكمت بمسامير في الظلمات فلا ينتقل من مكانها، وإنّ أجفان عينيه شدّت بأهدابهن إلى الشهب بطول الليل والسهر والظلمة عرض لا يمكن أن تحكم فيها النجوم بمسامير، وكذلك لا يمكن شدّ الأجفان بالنجوم. وقالوا: إنّ القلق الذي بالهزل مقبول يجلب به الضحك والانبساط، كقوله: [المنسرح]

أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْبِ غَدًا إِنْ ذَا مِنَ الْعَجَبِ⁽¹⁾

فإنّ سكره بالأمس عند عزمه على الشرب غدا محال، كما قال: "إنّ ذا من العجب"؛ أي: إنّ السكر بالأمس إذا عزم على الشرب غدا من العجب، وذلك أن السكر للشرب لا يسبق الشرب، وإنّ من دخل في يوم لا يمكنه أن يفعل شيئاً في اليوم الذي قبله. ومما جاء على طريق ما يسمّى غلوا لكنّه مقبول قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾⁽²⁾.

وذكر بعضهم الإيغال:

باب الإيغال

سمّي لما فيه من التناهي والدخول، وهو من الإيغال في السير، وهو شدّة الإسراع، ومثّل له بقول امرئ القيس: [الطويل]

(1) نسبه ابن معصوم إلى الشاعر أبي الشكر محمود بن سليمان بن سعيد الموصلي المعروف بابن المحتسب. والبيت من قصيدة أولها: أمر بالكرم خلف حائطه تأخذني نشوة من الطرب

وردّ به على ابن الحجة القائل بأنه من الغلو الذي هو غير مقبول. ينظر: أنوار الربيع: 318.

(2) الأعراف: 40.

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا . وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُتَّقَبْ (1)

وقول الخنساء (2) في أخيها صخر: [البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ السَّرَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ (3)

ومادته غير مادة الغلو إلا أنهما تقاربا معنى، وهو ختم الكلام بنكته يتم المعنى بدونها ولا يختص بالشعر على الصحيح، ومنه [قوله تعالى]: ﴿وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (4)، بالغ بالشرط في عدم انتفاعهم، [وقوله تعالى]: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (5)، بالغ بـ " لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " ، فإنه يظهر لهم حسن حكم الله ومدحهم وعرض بهم لذم المشركين وبعدهم عن الإيمان، وقوله [تعالى]: ﴿مِثْلَ مَا أَنْكُم تَنْظِفُونَ﴾ (6)، والله أعلم.

(1) الْجَزْعُ: خرز يمانى فيه سواد وبياض، يشبه به عُيُونَ الْوَحْشِ، قال الأصمعي: الطبي، والبقرة إذا كانا حيين فعُيُونُهُمَا كُلُّهُمَا سُودٌ، فإذا ماتا بدا بياضها. وقد شَبَّهَهَا امرؤ القيس بِالْجَزْعِ، لَأَنَّهَا عُيُونٌ مَا صَادَ مِنَ الْوَحْشِ. قال العلوي: فقد حصل الغرض بقوله: "عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزْعُ"، ولكنه منقوص لكونه مطلقا فلم يقد هناك مبالغة وإيغالا في التشبيه، فلما أردفه بقوله "لم يتقَب" تأكد التشبيه وظهر رونقه. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة: 71/3، البلاغة العربية: 77/2.

(2) هي ثماضر بنت عمرو بن الحارث، الرياحية، من مضر: أشهر شواعر العرب، وأشهرهن على الإطلاق. أدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستشدها ويعجبه شعرها. لها "ديوان شعر". توفيت عام 24 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 123، الأعلام: 86/2.

(3) السراة: السائرون بالليل. ورواية الديوان: الهداة. ينظر: ديوان الخنساء، دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان 1986 م: 49.

(4) النمل: 80.

(5) المائدة: 50.

(6) الذاريات: 23.

باب المذهب الكلامي

وهو إيراد حجة للمطلوب تستلزمه بعد تسليم المقدمات، وسمي بذلك لأنه يجيء على طريق علماء الكلام، ويقال لهم المتكلمون، وهم المتكلمون على وجود الصانع وقدمه ووحدانيته في كل من صفاته بالأدلة، والمتكفل ببيانه من يجري قواعد ذلك بفن المنطق. لكن لم ينسب للمنطقيين بل لعلماء الكلام؛ لكمال اجتهادهم في استعمال القواعد الاستدلالية في المطالب الكمالية، حتى صاروا يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصم بأنواع الاستدلال، ولا يشترط في الباب الاستلزام العقلي بل ما هو أعم.

ومثال الباب، وهو أيضا من علم الكلام، قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽¹⁾، هو فساد السموات والأرض، وهو خروجهما عن النظام الذي هما عليه، والملزوم تعداد الآلهة واللازم باطل لمشاهدة السموات والأرض باقيتين على نظامهما فبطل الملزوم والملازمة. قيل: هي في الآية عادية؛ فالدليل إقناعي لحصوله بالمقدمات المشهورة الصادقة بحسب العادة فإنه قد اشتهر في العرفان المملكة لا تنتظم بملكين وما كان كذلك من المقدمات يكتفي به في الأمور الخطابية المفيدة للظن دون القطعيات المعتمدة في البرهانيات، وهي الأدلة المفيدة لليقين؛ لأنه يجوز عدم فساد السموات والأرض مع تعدد الآلهة؛ بأن يتفقوا ويصطلحوا فلا يكون التمانع والتغالب المؤديان إلى الفساد. والجواب: إن الاتفاق والاصطلاح عن العجز ومراعاة أمر ما من الأمور لا يصله المصطلحان إلا بالاتفاق والاصطلاح، وليس العجز والحاجة من صفات الإله؛ فما الإله إلا واحد، والبسط في "هميان الزاد".

(1) الأنبياء: 22.

وقول النابغة: [الطويل]

حَافَتْ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ
لَنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي جِنَايَةً لَمُبْلِغِكَ الْوَأَشِي أَعْشُ وَأَكْذِبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبُ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنُبُوا⁽¹⁾

خاطب النابغة بذلك النعمان بن المنذر، وقد كان النابغة مدح آل جفنة بالشام، وكانوا أعداء النعمان، فتغير من ذلك، وقيل: آل جفنة من اليمن، ولعلمهم منه وسكنوا الشام. أي: حلفت بالله ما أبغضتك ولا خنتك ولا عاديتك، ولا ينبغي للمحلو ف له بالله العظيم أن يطلب ما يتحقق به الصدق سوى اليمين بالله؛ لأنه أعظم من كل شيء، والله لمبلغك للخيانة عني أعش من كل غاش وأكذب من كل كاذب، إن كنت بلغت عني خيانة، ولكنني كنت امرءاً لي جانب من الأرض، وهو الشام، في ذلك الجانب مستراد، موضع طلب الرزق وموضع ذهاب للحاجات، - يقال: راد الشيء يروده: طلبه في ذلك الجانب - ملوك. ف"ملوك" خبر لمحذوف، ويجوز أن يكون بدلاً من "مستراد" و"مذهب" أو "جانب"، بتقدير مضاف؛ أي: مكان ملوك. و"الإخوان" هم هؤلاء الملوك؛ وصفهم بالأخوة لتواضعهم. ومعنى "أحكم"، بالبناء للمفعول والتشديد؛ أي: أجعل حاكماً أتصرف في أموالهم كيف شئت. ومعنى "أقرب" بالبناء للمفعول والتشديد؛ أجعل قريباً عندهم رفيع المرتبة. ومعنى قوله: "أراك اصطنعتهم... الخ" مع قوله: "كفعلك مع قوم": أنك اصطفتهم بسبب مدحهم إياك وأحسنيت إليهم بسبب المدح، ولو رأيت المدح ذنباً لما

(1) ينظر: ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط 2 / 1985 م: 72-73

كافأت عليه، ولم يرههم أحد مذنبين، وأنت من جملة من لم يرههم مذنبين، فإنّ قوله: "ولم ترهم... الخ"، كقولك: لا ترى فلانا إلاّ مصليا؛ أي: لا يراه أحد إلاّ مصليا.

والمراد بالمذهب الكلامي في الباب: ما يكون على طريق التمثيل، وما يكون على طريق القياس الاقتراني أو الاستثنائي. والتمثيل في فن المنطق قسيم القياس الذي يذكر فيه. والتمثيل أن يحمل الشيء على معلوم لمساواته إيّاه في علّة الحكم؛ فهنا حمل مدحه آل جفنة على مدح القوم **النعمان** في حكم هو نفي العقاب لمساواة مدحه آل جفنة لمدح القوم **النعمان** في العلّة، وهو الإحسان. وأمّا القياس الاقتراني، فهكذا: مدحي مدح بسبب الإحسان؛ وكلّ مدح بسبب الإحسان لا عقاب فيه، ينتج مدحي لا عقاب فيه. وأمّا الاستثنائي، فهكذا: لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا، [14ظ] ولكن مدحي لك ليس ذنبا فكذا مدحي لآل جفنة / ليسه.

وقيل: المذهب الكلامي أن يأتي المتكلم أو الشاعر بحجّة قاطعة تردّ الخصم، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾.

ومن المذهب الكلامي قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾، الآيتين⁽²⁾. فإنّ الكفار لما حرّموا ذكور الأنعام تارة وإنّاتها أخرى، ردّ ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم، فقال: إنّ الخلق كلّهُ لله تعالى؛ خلق من كل زوج ممّا ذكر ذكرا وأنثى؛ فمّم جاء تحريم ما ذكرتم لا يخلو إمّا أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم الشاملة لهما، أو لا يدري له علّة وهو التعبدي بأن أخذ ذلك عن الله تعالى، والأخذ عن الله تعالى إمّا بوحى أو إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة تلغي ذلك عنه، وهو معنى قوله

(1) يس: 81.

(2) الأنعام: 143-144، وهما قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبَّؤُنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (144)﴾.

تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾⁽¹⁾، فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها، والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما، والثاني يلزم عليه أن يكون جميع الإناث حراما، والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا؛ فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة؛ لأنّ العلة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم، والأخذ عن الله بلا واسطة باطل، ولم يدعوه وبواسطة رسول كذلك، لأنّه لم يأت إليهم رسول قبل النبي ﷺ وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى وهو أنّ ما قالوا افتراء على الله.

وقد عرّف بعضهم المذهب الكلامي بأنّه احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجّة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، وذكروا أنّ من أول سورة الحج إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾⁽²⁾ خمس نتائج عن عشر مقدّمات قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾⁽³⁾؛ لأنّه صحّ بالتواتر أنّه تعالى أخبر بزلزلة الساعة معظّما لها، فهو خبر حق ولا يخبر بالحقّ عما سيكون، فالله هو الحق، وأخبر أنّه يحيي الموتى؛ لأنّه أخبر عن أحوال الساعة بما أخبر وحصول فائدة، هذا موقوف على إحياء الموتى ليشاهدوا تلك الأحوال، وقد ثبت أنّه قادر على كلّ شيء، ومن الأشياء إحياء الموتى فهو يحيي الموتى.

وأخبر أنّه على كلّ شيء قدير؛ لأنّه أخبر من يتّبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير، ولا يقدر على ذلك إلا من هو على كلّ شيء قدير، فهو على كلّ شيء قدير.

(1) الأنعام: 144.

(2) الحج: 7.

(3) الحج: 6.

وأخبر أنّ الساعة آتية لا ريب فيها، لأّته أخبر بالخبر الصادق أنه خلق الإنسان من تراب، إلى قوله: ﴿لَكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾⁽¹⁾

وضرب لذلك مثلا بالأرض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتتهتّر وتربو وتنتبت من كلّ زوج بهيج، ومن خلق الإنسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم يعيده بالبعث، وأوجد الأرض بعد العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحلّ ثم أحياها بالخصب، وصدق خبره في ذلك كلّه بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى انقلب الخبر عيانا صدق خبره في الإتيان بالساعة، ولا يأتي بالساعة إلا من يبعث من في القبور لأّتها عبارة عن مدّة تقوم فيها الأموات للمجازاة، فهي آتية لا ريب فيها، وهو سبحانه وتعالى يبعث من في القبور، والله أعلم.

باب حسن التعليل

وهو أن يدعى لوصف علّة مناسبة له بنظر دقيق نظرا غير مطابق للواقع، وإن شئت فقل أن يدعى لوصف علّة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي؛ على أن تريد بالاعتبار النظر، وباللطيف الدقيق بمعنى أنه لا يدرك أنها علّة إلا من له تصرف في دقائق المعاني، والمراد بالحقيقي المطابق للواقع الموجود في الخارج؛ وعدّوا من هذا الباب قول ابن فتوح⁽²⁾ يذمّ أجرودا: [السريع]

(1) الحج: 5. وهي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيحٍ.

(2) لعله: محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم اللخمي الرندي، أبو عبد الله، المعروف بابن الحكيم وبني الوزاريتين: وزير أندلسي، ولد برندة سنة 660 هـ، وكان أسلافه من إشبيلية يعرفون ببني فتوح. وكان أعلم الناس بنقد الشعر، وأشدهم فطنة لحسنه وقبيحه. توفي بغرناطة سنة 708 هـ. ينظر: الدرر الكامنة: 243/5، الأعلام: 192/6.

لَحِيَّةُ أَجْرودٍ إِذَا حَصَلَتْ لَمْ تَبْلُغِ المِعْشَارَ مِنْ دَرَّةٍ
لَوْ طَلَعَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ وَجْهَهُ لِأَفْسَمَتْ لَا أَنْبَتَتْ شَعْرَهُ

ولو كان ما اعتبر علة لذلك الوصف علة له في الواقع لم يكن من حسن التعليل لعدم التصرف فيه، ولم يكن من المحسنات، كقوله: " قتل فلان أعاديه "؛ لدفع ضررهم.

وحسن التعليل أربعة أضرب باعتبار الصفة، وأما العلة في الجميع فغير مطابقة للواقع؛ لأنه إما أن يكون الوصف الذي ادعى له علة مناسبة ثابتا قصد بيان ما ادعى أنه علة له، وإما أن يكون ذلك الوصف غير ثابت لكن أريد إثباته؛ والأول إما أن لا يظهر له في العادة علة غير التي أريد بيانها ولو كان لا يخلو عن علة لأن / الواضع حكيم، وإما [15] أن تظهر له علة غير التي أريد بيانها. والثاني إما ممكن أو غير ممكن، فهذا أربعة أضرب: الأول: أن يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته ولم تظهر له علة غيرها في العادة، كقول أبي الطيب: [الكامل]

لَمْ يَحْكَ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ⁽¹⁾

أي: لم تتناول السحاب أن يشبه عطاءك لإياسها من مشابهته، بل صارت محمومة بسبب غيرتها من كون عطاءك أكثر من عطائها، فما صبيها إلا عرق الحمى المسمى بالرحضاء. والسحاب: واحده سحابة؛ ولا يخفى أن نزول المطر من السحاب وصف ثابت لا تظهر له علة في العادة، فقصد أبو الطيب أن يدعي له علة ويظهرها، وهي الحمى المسببة عن غيرة السحاب من تفوق عطاءك.

(1) ينظر: الديوان: 173/1.

الثاني: أن يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته المدعاة، وظهرت له علة أخرى،

كقول أبي الطيب: [الرمل]

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَبْقَى إِخْلَافَ مَا تَرَجُّو الذَّنَابُ⁽¹⁾

وهو نثر لا نظم؛ فالوصف قتل أعاديه، وهو ثابت؛ لأن المراد أنه يقتل أعاديه، لكن ليس له حاجة إلى قتلها من غيظ أو دفع ضرهم، إذ هم عنده أهون من أن يخافهم أو يعتد بهم، ونزه نفسه أن يطيع هواه في الغيظ. والعلّة الظاهرة في قتل الأعداء الغيظ ودفع الضر والخوف عادة، وأراد أن يظهر له علة مدعاة، وهي أن الذئاب لما رآته خارجا لأعدائه رجت أن يتسع رزقها بلحومهم؛ بأن يقتلهم فحاذر أن يخلف رجاءها أو أنها طمعت فيه أن يخرج إليهم فيقتلهم؛ فخرج تحقيقا لطمعها، فهذا وصف بالجود والشجاعة الكاملين حتى ظهرا للذئاب. وحمل بعضهم الذئاب على الرجال واللحوم على الأموال والغنيمة، والأول أبلغ.

الثالث: أن يكون الوصف غير ثابت، وأريد إثباته وهو ممكن الثبوت، كقول مسلم

بن الوليد⁽²⁾: [البسيط]

يَا وَاشِيًّا حَسَنْتُ فِيْنَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِدَارِكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ

فإن حسن إساءة الواشي وصف غير ثابت وأثبتته، وثبوتها ممكن، وعقب إثباته بأن محاذرتة من الواشي نجاه من أن يغرق إنسان عينيه بالدموع؛ وهذا سبب الحسن المدعى، وذلك أنه لو لم يحاذر الواشي لأهمل نفسه، فتدمع عيناه، فيغرق فيها ما ترى في سواد

(1) ينظر: الديوان: 188/1.

(2) هو مسلم بن الوليد الأنصاري، أبو الوليد، المعروف بصريع الغواني: شاعر غزل، من أهل الكوفة. وأول من أكثر من البديع. أنشد الرشيد: "وما العيش إلا أن تروح مع الصبي* وتغدو صريع الكأس والأعين التجل"، فلقبه بصريع الغواني، فعرف به. توفي بجرجان سنة 208 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 372، الأعلام: 223/7.

عين غيرك من خيال، ويُسمى إنسان العين، والحذار مضاف للمفعول؛ أي: محاذري إيتاك ولو لم يحاذره، ويترك البكاء من أجله خوف أن يطلع على حاله لدمعت عيناه.

الرابع: أن يكون الوصف غير ثابت ولا ممكن الثبوت، ولكن أريد إثباته كقول
الخطيب القزويني: [البسيط]

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَازِ خِدْمَتُهُ لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقٍ⁽¹⁾

رأى القزويني في هذا المعنى بيتا فارسيا ف جاء فيه بالعربية، ومع هذا لم يقل في "تلخيصه" "كقولي"، بل قال: "كقوله"، مراعاة لكونه في المعنى لبعض الفرس أو للتجريد. ووجه التمثيل به أنه جعل "لو" في البيت مثلها في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ الآية⁽²⁾؛ للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط، فتكون رؤية ما على الجزاء من هيئة الانتطاق دليلا وعلة لكون نيته خدمة الممدوح كما أن انتفاء الفساد علة ودليل على انتفاء تعدد الآلهة، وهو استعمال المنطقة في "لو"، وهو الاستدلال بالعلم بانتفاء التالي على العلم بانتفاء المقدم عكس استعمال اللغويين، فالانتطاق دليل على نية خدمة الممدوح. هذا ما يوجه به التمثيل بذلك البيت، ولا يقال: إن فيه تكلفا؛ لأن الظاهر من تعريف حسن التعليل أنه تدعى العلة لنفس الوصف لا للعلم به، لأننا نقول ما أدعي أنه علة للعلم به فهو علة تدعى له لأننا ادعيت في جنبه وفي حقه ولا خفاء في ذلك ولا تكلف، ولجواز أن تكون ما في البيت من العلة المدعاة على للوصف لا للعلم به، فإنه نية الجزاء خدمة الممدوح وصف غير ممكن قصد إثباته. والعلة انتطاقها بالكواكب، وذكر الرؤية البصرية أو العلمية غير مراد بالذات، فإن المراد انتطاقها أن يرى، قال: لما رأيت عليها عقد منتطق.

(1) ينظر: شروح التلخيص: 379/4.

(2) الأنبياء: 22. وتامها: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ".

والجوزاء ليست هي البرج؛ لأنّ البرج ليس كوكبا بل كواكب تسمى عصا موسى عندنا في الغرب، وفي لغتنا البربرية "أمير"، وانتطاقها هي شدّ النطاق، وكان في جوانب كواكب يقال له نطاق الجوزاء، والنطاق شبه حزام في الوسط، لكنّه للزينة أو مع بعض تحرّم، وقد يرصّع بالجواهر حتّى يكون كلّه متّصلا بالدرر عقدا خالصا.

والانتطاق حالة شبيهة بالانتطاق الحسيّ أحاطت النجوم بالجوزاء كإحاطة النطاق الذي فيه جواهر، ويجوز أن يكون البيت كما جرى عليه القزويني في "إيضاحه"⁽¹⁾ من الضرب الأول فيكون كقوله: "لم يحك نائلك... الخ"، بأن يجعل على قاعدة اللغويين من الاستدلال بانتفاء شرط لو على انتفاء جوابها في الخارج، / فيراد بالانتطاق الانتطاق الحقيقي لا حالة شبيهة به، كما أريد بها في التخرّيج المذكور قبل هذا حالة شبيهة به، ونية الجواز في التخرّيج المذكور معلل، وفي التخرّيج الثاني علّة؛ ورؤية عقد النطاق في التخرّيج المذكور علّة، وفي الثاني معلل، والحالة الشبيهة هي الوصف.

[15ظ]

وعدّ بعض البديعيين التعليل من البديع مطلقا، ولم يصف إليه الحسن؛ وعرفه بأنّه إيراد المتكلم أو الشاعر العلة التي أوجبت كلامه سواء أتقدّمت على المعلل وهو الأحسن، كقوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾، الآية⁽²⁾، وقول البحري: [المتقارب]

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَدُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا⁽³⁾

(1) ينظر: الإيضاح: 124.

(2) الأنفال: 68، وتامها: "لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ".

(3) فوجود سخط الممدوح هو العلة في شكوى الشاعر الزمان. والعلة تقدمت هنا على المعلل. ينظر: تحرير التحرير: 309/1، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 391/2.

أم تأخرت، كقول ابن رشيقي: [الوافر]

سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلَتْ مُصَلًّى وَلَمْ كَانَتْ لَنَا طَهْرًا وَطِيْبًا
فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيْبًا⁽¹⁾

يعني بالحبيب رسول ﷺ.

وسواء أكانت علة في الواقع كما مثل به هو، أم لم تكن علة في الواقع، كقوله: [

الكامل]

لَمْ يَحِكْ نَائِكَ السَّحَابُ وَأَتَمَّا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيْبُهُا الرُّحَضَاءُ⁽²⁾

وقول قاسم بن هاني الأندلسي: ⁽³⁾ [الطويل]

وَلَوْ لَمْ تُصَافِحْ رِجْلُهَا صَفْحَةَ الثَّرَى لَمَا كُنْتُ أَدْرِي عِلَّةَ اللَّتِيْمِ

وبينا ابن رشيقي جعله من الواقع علة تحقيقا وهو ممكن الصحة، كما جاء أنه لـ
لم تخلق الدنيا، والله أعلم.

(1) علل قوله عليه الصلاة والسلام: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» فقال في معنى ذلك: «سألت الأرض» البيت. ولقد أحسن في الاستخراج والطف في التعليل، بخلاف ابن هاني- كما سيأتي من تمثيل أطفيش- الذي علل درايته علة التيمم بمصافحة رجل صاحبه صفة الثرى، ولم يدر أن ذلك ورد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهذا من الإغراب في هذا المعنى، ومن الغلو القبيح. ينظر: تحرير التحبير: 310/1، الطراز لأسرار البلاغة: 76/3، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 392/2.

(2) هو للمتنبى، وسبق الكلام عليه.

(3) هو محمد بن هاني بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة: ولد بإشبيلية سنة 326 هـ. ويعد من أشعر المغاربة، إذ هو عندهم كالمتمبى عند أهل المشرق. وكانا متعاصرين له. ديوان شعر. توفي سنة 362 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 4/2، النجوم الزاهرة: 67/4.

وأحَقَّ بحسن التعليل ما بني على الشك من التعليل، وإتّما لم يجعلوه من حسن التعليل؛ لأن في حسن التعليل ادّعاء عليّة شيء لوصف، والإصرار على ادّعائها وإثباتها له، والشك ينافي القطع، كقول أبي تمام: [الطويل]

رُبِيَّ شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْمُزْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهُوَ هَامِعٌ

كَأَنَّ السَّحَابَ الغُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيباً فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعٌ⁽¹⁾

الغرّ: جمع غرّاء، فإنّ واحد السحاب سحابة غرّاء، والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء. وليس يشهر وصفها بالبياض، لكن قد يكون فيها بعض بياض أو يبيض أطرافها؛ ولذلك وصفها بالغرّ؛ أي: البيض، ولعلّه أراد بالبياض الحُسن والقبول ولو كانت حمراء أو سوداء كذا ظهر لي، ثم رأيت الصبّان أراد البيض؛ لأنّها أكثر حبّاً من السوداء. والضمير من "تحتها" عائد إلى الربا. و"ترقى": تسكن، والأصل ترقأ - بالهمزة قلبت ألفاً للضرورة، وإنما كان ضرورة لتحركها-؛ فنزول المطر وصف وعلّله بأن السحاب على سبيل الشك غيبت حبيبا تحت الربا فهي تبكي عليها، والمطر مدامع البكاء، وسمي نزول المطر بكاء، أو معنى بكاء السحاب على الربا نزول دموعها وهو المطر عليها لأجل الحبيب الذي تحتها؛ أعني تحت الربا.

والرّبي جمع ربوة - بضمّ الراء -، وهو قياس جمعه وبفتحها وكسرهما؛ وهي الأرض المرتفعة. وشفعت - بالبناء للفاعل - من الشفاعة؛ أي: ساقته؛ لأنّ من لازم الشفاعة سوق الخير، أو اجتمعت مع الريح فصارتا اثنتين. ونسيم الريح هبوبها، وقد يطلق على نفس الريح، وكذلك السحاب قد يطلق على المفرد، والمزن السحاب الأبيض. و"ها" في "جادها" للربا؛ أي: جاد لها أو عليها، من الجود: وهو الإعطاء الكثير، و"الهامع": السائل. و"المزن": جمع مزنة، ويطلق على الواحد أيضا، وهو المراد في البيت؛ لأنه رد إليه

(1) ينظر: ديوان أبي تمام الطائي، شرح: محيي الدين الخياط، مطبعة محمد جمال - مصر 1900 م: 156/1.

ضمير المفرد المذكر وهو ضمير "جاد" المستتر، كذلك يقال: ولعل المزن والسحاب أبدا جمعان، وإنما جاز عود الضمير إليهما مفردا مذكرا على قياس باب ما مفرده بالتاء، وبتركها يحصل الجمع كنخل ونخلة، وكلم وكلمة، فإنه يجوز تذكيره.

وقيل: الضمير في "تحتها" عائد إلى الديار، وإن قبل هذا البيت بيتا متصلا به هكذا :

إِلَّا أَنْ صَدْرِي مِنْ عَرَامِي بَلَّاقِعُ عَشِيَّةَ شَاقَنْتِي الدِّيَارُ الْبَلَّاقِعُ

كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ .. الْبَيْتِ.

وفي رواية: إن قوله: "إِلَّا أَنْ صَدْرِي" البيت "مطلع القصيدة وبينه وبين قوله: "كَأَنَّ السَّحَابَ الْغُرَّ" أبيات.

وقد قيل: المراد بالحبیب نفس الشاعر بمعنى أنه قصد الملائمة لقوله: "إِلَّا أَنْ صَدْرِي"؛ يريد: إن نفس أبي تمام، وهو الحبيب الذي فقدته السحاب في تلك الديار، وفي قوله كأن السحاب "البيت"؛ إشارة إلى قول محمد بن وهيب: (1) [الكامل المرفل]

طَلَّانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ دَرَسَا فَلَا عَلْمٌ وَلَا نَضْدُ

لَيْسَا الْبَلَى فِكَائِمًا وَجَدَا بَعْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أُجِدُّ

(1) هو محمد بن وهيب الحميري، أبو جعفر: شاعر مطبوع مكثّر، من شعراء الدولة العباسية. أصله من البصرة. عاش في بغداد وكان يتكسب بالمديح. وله مرث في أهل البيت. عاصر دعبلا الخزاعي وأبا تمام. توفي سنة 225 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 420، الأعلام: 134/7.

باب التفريع

وهو أن يثبت لمتعلق شيء حكم بعد إثبات ذلك الحكم لمتعلقه الآخر على وجه يشعر بالتقريب اللغوي، وأعني بمتعلق الشيء ما كان سببا له كقول الكُميت⁽¹⁾ من قصيدة يمدح آل بيت الذ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [البسيط]

أَحْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ

[16] وإنما قلت لمتعلق شيء ولم أقل لمتعلق / أمر؛ لأنّ الأمر واحد الأمور لا يشمل الذوات كالإنسان، بل المعاني كالرأي والعلم بالشيء .

المخاطبون وهم آل بيت الذ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومتعلقه الدماء أثبت لدمائهم حكما هو الشفاء، بعدما أثبته لمتعلقهم الآخر وهو الأحلام أي العقول. "والكلب"-بفتح اللام والكاف-: داء يشبه الجنون يحدث من عضّ الكلب-بسكون اللام-، والكلب-بكسرهما-، وهو الذي يأكل لحم الآدمي ولا دواء له أنفع من شرب دم الملك فيما زعموا؛ وشرب دم الإنسان حرام ولو اضطرارا .

والشاعر جعل آل بيت الذ عَلَيْهِ السَّلَامُ كلهم ملوكا ينفع دمهم من ذلك، وإلى الآن ترى الناس إذا عضّ أحدهم كلبٌ كلبٌ، طلب دم أحد الأشراف المنتسبين إلى الذ عَلَيْهِ السَّلَامُ يكتب له به في تمرة أو غيرها راقيا، وذلك حرام لا يجوز .

وزعم بعض الناس أنّ التداوي بالنجس غير التداوي بشربه جائز، وليس كذلك. قال **الفنري** في "حواشي المطول": كيفية التداوي أن يشرط الشريف من أصبع رجله اليسرى فتؤخذ من دمه قطرة تجعل على تمرة ثم يطعمها المصاب بالداء المسمّى الكلب-بفتح

(1) هو الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، أبو المستهلّ: شاعر الهاشميين. ولد بالكوفة سنة 60 هـ، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، منحازا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم. أشهر شعره: " الهاشميات "، وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين. توفي سنة 126 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 347، الأعلام: 233/5.

الكاف واللام-، فيبرأ بإذن الله. وقيل: أنفع أدوية ذلك دماء الأشراف. هذا وقال **الدميري**⁽¹⁾: يشرب دماء الأشراف، لذلك نص، كالذين قبله، أنّ دماء الأشراف أصل في ذلك بنفسه، وليس دماء الناس غير الأشراف نافعة في ذلك ولو ملوكا، وظاهر كلام بعضهم ما مرّ من أنّها نافعة في ذلك، وأنّ ذكر الأشراف في ذلك إلحاق بالملوك. ويناسبه قوله: [الوافر]

بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةٍ كَلِمٌ دِمَاؤُكُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ⁽²⁾

يعني أنّهم ملوك باقون للمكارم ومداوون للجرح؛ " فبناة " -بالهاء وضمّ أوله-، وكذا "أساة"، وهما جمع بانٍ وأسٍ؛ كقاضٍ، ولكن يحتمل أنّه يخاطب آل بيت ا ﷺ.

وخرج بقولي: "على وجه يشعر بالتفريع اللغوي"؛ ما لا تفريع لغوي فيهن، نحو: "غلام زيد راكب وأبوه راكب"، لم يكن من باب التفريع؛ لخلوّه عما هو مشعر بالتفريع اللغوي وهو الترتب، فإنّ التفريع اللغوي أن تشبه متعلّق الشيء بمتعلّقه الآخر، ووجه الشبه اتحاد الحكم، أو أن تعلّل الحكم عليه بالحكم على الآخر، أو يقرن بلفظ يدلّ على ترتبه عليه، فلو قلت: "غلام زيد راكب كما أنّ أباه راكب أو كما أنه راكب"؛ أعني زيدا أو غلام زيد راكب؛ لأنّ أباه راكب إذا أريد وجه يصح علة، أو "غلام زيد راكب فأبوه راكب" لكان تفريعا، والضابط في التفريع أن يكون أحدهما وسيلة للآخر لفظا ومعنى.

(1) هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين: أديب، وفقه. من أهل دميرة (بمصر). ولد بالقاهرة سنة 742 هـ. أقبل على العلم فأفتى ودرّس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة. من كتبه: "حياة الحيوان"، و"الديباجة" في شرح كتاب ابن ماجة. توفي بالقاهرة سنة 808 هـ. ينظر: الأعلام: 118/7، معجم المؤلفين: 65/12.

(2) البيت نسبه عبد القاهر الجرجاني لأبي البرج القاسم بن حنبل المرّي في زفر بن سنان من قصيدته التي يقول فيها: من البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضأوا.

وأورده أبو تمام في "حماسته" منسوباً للمرّي كذلك. ونسبه البكري للحطيئة. ينظر: شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد المزروقي الأصفهاني، تح: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1، 2003 م: 1162. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري الأندلسي، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت: 270/1.

وليس المراد خصوص كونه متفرعا عليه معنى لا لفظا، ولا المراد أن يكون متولدا أو ناشئا منه، ولو قيل: "غلام زيد راكب وأبوه راجل"، لم يكن تفريعا لعدم اتحاد الحكم. و"كما دماؤكم تشفي": مبتدأ وخبر، و"ما": زائدة أو مصدرية، أو "ما" زائدة، و"دماء" مجرور بالكاف، و"تشفي": حال.

وقال بعض: إن التفریع عبارة عما يأتي به الشاعر من اسم منفي بـ"ما" خاصة في صدر كلامه، ثم يصف المنفي بأعظم أوصافه اللائقة به ويجعله معها أصلا يفرع عليه معنى تتضمنه جملة من جار ومجرور ومتعلّقه، كقول الأعشى: [البسيط]

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَرْتِ مُعْشَبَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلٌ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَكْمَةً وَنَدًا وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ⁽¹⁾

باب تأكيد المدح بما يشبه الذمّ

والمراد تأكيد المدح بمدح يشبه الذمّ وهو ضرّوب:

الضرب الأول: وهو أفضلها أن يستثنى من صفة ذمّ منفية عن الشيء صفة مدح تثبت لذلك الشيء على تقدير دخول صفة المدح في الذمّ، كقوله: [الطويل]

(1) ورد البيتان بروايات عدة، فـ"الحزن" بدلا من "الحرت"، وـ"مؤنقة" بدلا من "معشبة"، وـ"غناء" بدلا من "خضراء" وبأطيب منها نشر رائحة"، و"بأطيب منها طيب رائحة" بدلا من "بأطيب منها نكمة وندا" كما هي رواية الشيخ. ينظر: شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، تح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/1، 2001 م: 21، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 385/2، تحرير التحرير: 373/1، ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، دار الجيل - بيروت، دت: 258/1، الحماسة المغربية: 669/1.

وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ قُطِوفَهَا سَرِيعٌ وَأَنْ لَا شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ⁽¹⁾

وكقول النابغة الذبياني: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ⁽²⁾

فالعيب صفة ذم، وكون الفلول في سيوفهم من قراع الكتائب صفة مدح استثنائها من العيب، على تقدير أنها منه وادعاء دخولها فيه على وجه الشك. قال الصبان: نفي العيب على وجه العموم مدح، وأكد ذلك بإثبات صفة المدح، وإنما كان مشبها للذم، لأن ما بعد أداة الاستثناء مخالف لما قبله، فإذا كان ما قبلها نفي عيب مثلا-كما في البيت- كان ما بعدها إثبات عيب وعكسه، وهكذا. وحينئذ فما بعد غير هنا صورته صورة ذم، وإن كان ليس ذمًا في الواقع فهو يشبه الذم في الصورة.

والفُلُول جمع فل-بفتح فاء المفرد وضم فاء الجمع-، وهو كسر في السيف، أعني ما صنع منه حديدا يقطع. وقيل: في السيف ولو في غير حده، وكذا موسى ونحوها. وقراع: مصدر قارع؛ أي: تضارب. والكتائب: جمع كتيبة، وهي جماعة القتال. والمعنى إن كان فلول السيف من مضاربة الجيوش عيبا ففيهم عيب؛ لأن في سيوفهم عيبا وهو الفلول، ومحال أن يكون فلولها من مضاربتهم عيبا فمحال أن يكون فيهم عيب؛ لأنه لا [16ظ] عيب فيه؛ إلا الفلول لو كان / عيبا؛ لأن المتعلق بالمحال محال، فالتأكيد في هذا الضرب من حيث أنه كدعوى بيينة كأنه الدليل على أن لا عيب فيهم، أنك لا ترى ولا تسمع عنهم ما يعدّ عيبا، ولكن في سيوفهم فلول من القارع، فإن كانت عيبا فذلك عيب عليهم، لكنها غير عيب، فهم على سلامتهم من العيب المشهورة، فذلك تقرير لنفي العيب وزيادة بيان ما فيهم من الشجاعة؛ وهي مدح كما أن نفي العيب مدح. فقوله: "لا عيب

(1) لم أهد إلى قائله.

(2) ينظر: الديوان: 44.

فيهم " قضية سلبية كلية أثبتتها بدليل الخلف، وهو إثبات المدعي بإبطال نقيضه، ونقيض السلبية الكلية الإيجابية الجزئية.

وقوله: " غير أن سيوفهم... إلخ "، تضمن شرطية مشتملة على إيجابية جزئية؛ أي: إن كان فلول السيوف عيبا ثبت العيب فيهم؛ لأنّ الفلول في سيوفهم، والمقدم باطل محال؛ وهو كون الفلول عيبا فالتالي باطل لتعلقه على محال، والتالي هو بيوت العيب فيهم، كقولك: تفعل كذا إذا ابيضّ القار - وهو الزفت-، أو شاب الغراب أو لا تفعله حتى يلج الجمل في سمّ الخياط. سواء فسّرت الجمل بالبعير الذكر أو بحبل السفينة الغليظ، فكلاهما مستحيل الدخول في ثقب الإبرة .

وحصل التأكيد أيضا في هذا الضرب من حيث أنّ الأصل في الاستثناء الاتّصال، فذكر أداته يوهم إخراج ما بعدها مما قبلها، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد لإشعارهما أنّه لم يجد ذمّا يستثنيه من النفي، وسواء أ جعلت معنى أصالته الكثرة والغلبة أم جعلته بناء فرع عليه، فإنّ الانقطاع مجاز ينبني على ملاحظة الاتّصال بالتشبيه أو المجاورة كما يجاور البعير الناس، فنقول: "قام الناس إلّا البعير"، أو بغير المجاورة من المناسبات. والتجوّز في أداة الاستثناء ومدخولها حيث شبّه مثلا بما قبلها، وحيث استعملت في استثناء ما لم توضع لاستثنائه، وقيل: المستثنى المنقطع من الحقيقة والتجوّز في الأداة وهو الظاهر. والله أعلم.

والضرب الثاني: أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقبها بأداة استثناء، يليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء، مؤكّدة للأولى ولو بطريق اللزوم، أو غير مؤكّدة . وقيل: لا بدّ أن تكون مؤكّدة ولو بطريقة، ا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ»⁽¹⁾

(1) معناه صحيح، ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، ولا يُعرف له إسناد. ينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين السخاوي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/1، 1985م: 167 ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد هندواوي، ط/1، 2000م: 228/1.

فا عليه السلام، وصفه المدح كونه أفصح، والأخرى كونه من قريش، وهي مؤكدة للأولى؛ لأنّ قريشا أفصح الناس. وأداة الاستثناء "بيد"؛ لأنّه بمعنى غير، وغير أداة الاستثناء، ومن ذلك: "زيد كريم غير أنّه حسن الوجه"؛ ولا تأكيد في الثانية للأولى، ومن شرط التأكيد لم يجعل هذا المثال من هذا الباب.

وقيل: "بيد" للتعليل، والاستثناء في هذا الضرب منقطع، لكنه لم يقدر متصلا كما كان في الضرب الأول منقطعا وقدر متصلا؛ لأنّه ليس في هذا الضرب صفة ذمّ منفية عامة يمكن تقدير صفة المدح فيها، فهذا الضرب أفاد التأكيد لا من حيث إثبات الدعوى بيّنة، إذ ليس فيه هذا بل من حيث الأصل في الاستثناء الاتّصال، فإذا ذكرت أداته توهم إخراج صفة مدح أريد إخراجها من صفة مدح قبلها، فإذا ذكرت بعدها صفة مدح أخرى على جهة الإثبات جاء التأكيد، وإنّما وجب أن يكون الاستثناء منقطعا في الضربين، لأنّ ضابطهما لا يتأتّى إلاّ إن كان الاستثناء منقطعا. وقيل: قد يكون الاستثناء في هذا الضرب متصلا بأن كان المستثنى منه عاما، نحو: "زيد جمع كلّ كمال إلاّ أنّه كريم". وهذا الضرب الثاني يلي الأول في الحسن وهما الأصل في الباب.

الضرب الثالث: أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمول لفعل فيه معنى الذم، قال بعضهم: إنّ هذا عائد للأول في المعنى، فمن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾⁽¹⁾، ومعناه: لا تعيب علينا إلاّ الإيمان إن كان عيبا، وهذا هو الضرب / الأول في المعنى ولو خالفه في الصورة التركيبية. وقيل: الاستثناء في هذا متصل حقيقة بخلاف الأول والثاني، فإنّه فيهما منقطع أو في حكم المنقطع، وردّ بأنّه لو كان متصلا حقيقة لم يكن ذلك من تأكيد المدح بما يشبه الذم؛ لأنّ المعنى حينئذ مثلا ما عبت فينا أمرا إلاّ الإيمان جعلته عيبا وليس بعيب كما تعتقد، فلم يُستثن مدح أكّد به مدح. وحاصله أنّه أسند للمخاطب أنّه يعتقد الإيمان عيبا، بخلاف قولنا: "لا عيب فينا إلاّ الإيمان إن كان

(1) الأعراف: 126.

فينا"، فهو كقوله: "ولا عيب فيهم". البيت⁽¹⁾، فإنه أطلق أنه لا عيب نعاب به إلا الإيمان، فتحقق أنه منقطع كالضربين الأولين؛ وبيان المثال أن المستثنى هو الإيمان، وهو أمر مدح، وهو معمول لفعل هو "تَنَقَّمَ"، وفي الفعل ذم؛ أي: ما تعيب يا فرعون منا إلا أصل المفاخر، وهو الإيمان. ونقم عليه الأمر بمعنى عابه، فهو يفيد التأكيد من جهة أنه كدعوى بيينة، ومن جهة أن الأصل في الاستثناء الاتصال كالضرب الأول، كما تعلمه مما مرّ أن الاستثناء فيه منقطع. وإن قلت: الضرب الأول مبني على التعليق بالمحال كما مرّ، وليس هذا الضرب يجري فيه ذلك، لأنّ كون الإيمان عيبا ليس محالا، فقد عابه فرعون. قلت: عيبه إياه لا يخرج عن كونه حقا، ودعوى أنه عيب باطلة بمقتضى العقل السليم.

ومن هذا الضرب قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقَمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ﴾⁽³⁾، وقوله [تعالى]: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا (25) إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا (26)﴾⁽⁵⁾، فنقدير دخول "السلام" في اللغو يفيد التأكيد من وجهين ويكون من الضرب الأول، وبدعم تقدير ذلك يكون من الثاني فيجعل الاستثناء منقطعا من أصله. ويجوز جعله من الضرب الثالث باعتبار اللغو، وجعل الاستثناء متصلا حقيقة؛ لأنّ السلام في الجنة لغو، إذ لا آفة فيها يدعى بالسلامة منها لولا أنه

(1) سبق ذكره.

(2) البروج: 8.

(3) المائدة: 59.

(4) التوبة: 74.

(5) الواقعة: 25-26.

إكرام. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽¹⁾؛ أي: حق يخرجون به،
وقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾⁽²⁾؛ أي: حق يقتلون به.

ومن أدوات الاستثناء في نحو هذا الباب "لكن" كما تسمى في المنطق أداة
استثناء، فمن هذا الباب قول أبي الفضل بديع الزمان الهمداني⁽³⁾ -بفتح الهاء والميم-
يمدح خلف بن أحمد السجستاني⁽⁴⁾ -بكسر السين والجيم-: [الطويل]

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سَوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ الْوَيْلُ

فقوله: "إلا أنه البحر زاخرا"، وقوله: "سوى أنه الضرعام" مثل "بيد أني من قريش"، وقوله: "لكنه الويل" استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب؛ لأن "إلا" في الاستثناء المنقطع بمعنى "لكن"، وهذا البيت من الضرب الثاني؛ لأنه أثبت أولا صفة مدح وعقبها بأداة الاستثناء تليها صفة مدح أخرى، إلا أن تلك الصفة الأخرى تعددت؛ فهو مشتمل على ثلاثة أمثلة من الضرب الثاني، وأراد أنه البدر رفعة وشرفا، والبحر كرما. "وزاخرا" حال؛ أي: مرتفعا من تراكم الأمواج، وصاحب الحال المستتر في "البحر"؛ لأنه بمعنى الجواد، أو صاحبه "البحر" إن أجزى الحال من الخبر مطلقا. وأنه الضرعام-بكسر الضاد-؛ أي: الأسد في الجرأة والقوة. و"الويل": المطر الغزير. وجمع بين الوصف بأنه

(1) الحج: 40.

(2) آل عمران: 21.

(3) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني، أبو الفضل: أحد أئمة الكتاب. ولد في همدان عام 358 هـ، وكان شاعرا وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر. وكان قوي الحافظة أيضا يضرب المثل بحفظه. من كتبه: "مقامات"، و"ديوان شعر". توفي بهراة سنة 398 هـ. ينظر: معجم الأدباء: 1/ 94، الأعلام: 1/ 115.

(4) هو خلف بن أحمد، الصَّفَّار: أمير سجستان. ولد بها سنة 326 هـ، في بيت الإمارة. وكان يعدّ من أجواد الأمراء، ويلقب بالملك. مدحه البستي والبديع الهمداني. جمع كبار العلماء في بلاده فصنّفوا معه "تفسيرا" ضخما للقرآن الكريم. مات سجينا بقرية جرديز (بقرب غزته) سنة 399 هـ. ينظر: الأعلام: 2/ 309، معجم المؤلفين: 4/ 103.

"البحر" والوصف بأنه "الويل"؛ ليفيد بالأول إمكان الأخذ منه من أيّ جهة أتيته، وبالتالي وجود العطاء، والأول أفاد الكرم بالقوّة، والثاني بالفعل. والله أعلم.

باب تأكيد الذم بما يشبه المدح

عكس الباب قبله، ومعناه تأكيد ذمّ بزمّ يشبه المدح؛ وهو عندهم ضربان: الأوّل: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذمّ على تقدير دخول صفة الذمّ في صفة المدح، فنفي صفة الذمّ مدح مؤكّد بإثبات صفة ذمّ أخرى؛ وهو ذمّ يشبه المدح في الصورة؛ لأنّ الأصل مخالفة ما بعد "إلا" لما قبلها فيتراءى مما بعدها إثبات صفة مدح.

وقوله: [البسيط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَعْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ إِنْسَانًا⁽¹⁾

ظاهره المدح بمجازاة المسيء بإحسان وخوف الله؛ ومراده الذمّ بالذّلّ والهوان.

وقول الصفيّ: [البسيط]

مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِصُ الْأَعْرَاضَ جَوْهَرُهُمْ وَيَحْمِلُونَ الْأَذَى عَنْ كُلِّ مُهْتَضِمٍ⁽²⁾

ومثال ذلك قولك: "فلان لا خير فيه إلاّ أنّه يحسن إلى من أساء إليه"، أو لا يقال في المثال نظر؛ لأنّ الاستثناء الأصل فيه الاتّصال، فلا بدّ أن يكون فيه مناسبة بين الخصلة المستثناة والخصال المحمودة. والإساءة للمحسن ليس فيها يشبه الخير؛ فالأولى

(1) قاله رجل يذمّ قومه لما أغارت بنو شيبان على إبله فاستجدهم فلم ينجدهم، وكان فيهم ضعف، فقال فيهم الأبيات. ينظر: العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1404 هـ: 332/2، شرح ديوان الحماسة: 26.

(2) ينظر: المثل السائر: 274/2، الطراز لأسرار البلاغة: 201/2.

التمثيل بما فيه صورة الإحسان، كقولك: "فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرقه"؛ لأننا نقول فيه إثبات شيء من الخير على تقدير كون الإساءة للمحسن من الخير؛ لأن الاستثناء من النفي إثبات، فالاستثناء من نفي الخير مطلقا يوهم إثبات بعضه، وهذا التقدير الذي هو كون الإساءة للمحسن خيرا محال؛ لأنها من كمال الخسة والدناءة، [17ظ] فإثبات شيء من الخير على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال، فالتأكيد في هذا / الضرب من جهتين؛ من جهة أنه كدعوى الشيء ببيينة، ومن جهة الاستثناء الضرب الثاني أن يثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له، كقولك: "فلان فاسق إلا أنه جاهل"، وهذا يفيد التأكيد من وجه واحد وهو أن ذكر الأداة قبل ذكر المستثنى يوهم إخراج شيء مما قبلها من حيث إن الأصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فإذا ذكر بعد الأداة صفة ذم أخرى حصل التأكيد، ولا يفيد التأكيد من جهة دعوى الشيء ببيينة؛ لأن هذه الجهة تبنى على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا، وهو غير ممكن في هذا الضرب لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه. وعندي أن الباب على ثلاثة أضرب: الضربين المذكورين، والضرب الثالث: أن يؤتى بمستثنى فيه معنى الذم فيه معمول لفعل فيه معنى المدح، نحو: "ما يعجبك من فلان إلا أنه يسرق"، على حد ما مرّ في الباب قبل؛ كذا قلت من عندي، ثم رأيت الشيخ عمرو التلاتي⁽¹⁾ ذكر هذا عن "المطول"، ومثّل له بقولك: "لا يستحسن منه إلا جهله"، وهو جاهل لكنه فاسق"، والحمد لله، وهو كذلك في "المطول"⁽²⁾.

وبعض يسمي البابين المدح في معرض الذم، والذم في معرض المدح. واعلم أن البابين لا يختصان بالمدح والذم بل يجريان في غيرهما أيضا، إلا أنّهما الغالبان؛ ومن

(1) هو عمرو بن رمضان بن أبي بكر، بَدْرُ الدِّين، أبو حفص الجري التلاتي، وقيل: التلاتي: فاضل. له " الدرر التلاتيات" شرح بها منظومة الزواوي، في المنطق، وشرح لـ"الرامزة" المسماة بـ"الخرجية"، فرغ منه سنة 1140هـ. توفي سنة 1187 هـ. ينظر: الأعلام: 46/5، الشيخ أطفيش وثلاثية العلم: 59.

(2) ينظر: المطول: 157/1.

غيرهما، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾⁽¹⁾، على معنى: إن أمكن لكم أن تتكحوا ما قد سلف فانكحوه، فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن، والغرض المبالغة في تحريمه، ويسمى تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه، لكن هذا الاسم يصدق على تأكيد المدح بما يشبه الذم، وعلى العكس، إلا أنه امتاز بهذا الاسم؛ لأن الأولين سمياً تأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح. والله أعلم.

باب الاستتباع

وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر أو شيئين فصاعداً، ومعنى الاستتباع الاستلزام والاستلحاق، كقول أبي الطيب: [الطويل]

نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ⁽²⁾

مدح السلطان بالشجاعة، وهي تستتبع المدح بكون صلاح الدنيا ونهب الأعمار خطفها بالقتل، فإنّ النهب الأخذ بالخطف قهراً، وليس البيت مبني على مذهب المعتزلة في أنّ المقتول مات قبل أجله، ولا على المذهب الحق من أنّه مات لأجله، بل هو محتمل، والمتبادر حمله على الحق إلا إذا كان معتزلياً، وباطل مذهبهم في المسألة لأدائه إلى أنّ القاتل غلب الله فقدم ما أخره الله. وإن قال: له أجلان عند الله مات لأولهما في زعمهم، قلنا: مات لأجله ولا دليل على أنّ هناك أجلا آخر، بل على عدمه. و" حويته ": أخذته وجمعه؛ مدحه بالنهاية في الشجاعة بحيث يحصل له الخلود بكثرة أعمار قتلاه، لو ورث أعمارهم وكانت أعماراً له، وما كثرتها إلا لكثرتهم، وما قتلهم إلا لشجاعته، وثبت

(1) النساء: 22.

(2) ينظر: الديوان: 166/1.

بالمدح بذلك المدح بأنّه صلاح للدنيا حتّى إنّها ليقال لها: هنيئاً لك يا دنيا بهذا السلطان، إذ لا يهنأ شيء إلاّ بما هو خير، والمدح يعلو الهمة إذا اقتصر على القتل ولم يأخذ المال، والمدح بأنّه لم يركن إلى طول العمر بل إلى درجات الآخرة، وذلك أنّه لم يحو أعمار قتلاه بل تركها؛ لأنّ " لو " للنفي، والمدح بأنّه لم يكن ظالماً في قتلهم وإلاّ لم تسرّ الدنيا بخلوده بل بهلاكه.

وبعد ما ذكرت أنّ البيت تضمّن المدح بالإعراض عن المال، تفكرت أنّه لا دليل في البيت على نفي نهب الأموال، بل في السكوت عنه والتصريح بنهب الأعمار؛ فيمكن أن يكون متضمناً لذلك على القول بإثبات مفهوم اللقب الأصولي؛ وهو ما عدا الصفة ونحوها من القيود المعتبرة في الأصول، فإنّ الأعمار لقب، وكذا رجل وزيد، بل أظهر من ذلك أن نقول: إنّ أصحاب الرسائل والمدح والذمّ والخصام والخطابيات، أعني الظنيات، يثبتون له مفهوماً، فلو قلت: "على هذا جاء رجل" فهم أن المرأة لم تجيء، أو " جاء زيد" فهمت أنّ عمراً لم يجيء، وهو غير الصحيح، وخلاف مذهب الأصوليين.

وأظهر من هذا أن يقال: إنّ قوله: "من الأعمار" قيد من القيود؛ لأنّه جار غير زائد ومجرور، فهو حال من "ما"، فهو من التقييد بالحال وله مفهوم، بل لو جعلت "من" للابتداء وعلّقته بـ"نهبت" لصحّ أن يكون قيماً، كقولك: "إيت مكة من طريق كذا".

وقيل: الاستتباع أن يؤتى بمعنى في غرض وينطبع عليه بمعنى غيره يزيد حسناً، وهو من غير ذلك الغرض، كقول صفّي الدين الحلّي: [البسيط]

البَائِلُ النَّفْسِ بَدَلَ الزَّادِ يَوْمَ قَرَى الصَّائِنُ العَرَضِ صَوْنَ الجَارِ والحُرْمِ⁽¹⁾

(1) رواه ابن حجة بالجمع، أي: البادلو، والصائنو. والقري: إطعام الضيوف، ويوم القري: يوم المسغبة. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 394/2.

باب الإدماج

وهو لغةً: اللَّفُّ؛ أدمج الشيء في ثوبه: لَفَّه فيه؛ أن يضمّن كلام سيق لمعنى معنى آخر فصاعداً غير مصرّح به، وغير مشعر الكلام بأنه سيق لذلك المعنى الآخر؛ فهو أعمّ من الاستتباع؛ لأنّه يقع في المدح وغيره، كقول أبي الطيّب: [الوافر]

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا⁽¹⁾

أي: أعدّ على الدهر ذنوبه؛ أي: ما أصابني فيه من المكاره؛ بالمعنى المسوق له الكلام في الظاهر، وصف الليل بالطول. والمعنى الآخر الذي تضمنه ذلك المعنى هو الاشتكاء من الدهر. وقول ابن نباتة⁽²⁾: [الطويل]

وَلَا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخِلِّ أُوْدِعُ الحِلْمَ عِنْدَهُ

فالمعنى المسوق له الكلام في الغزل، وتضمّن معنيين آخرين؛ الأوّل: الفخر بالحلم، إذ طلب خلاً يُودعه الحِلْمُ. والثاني: شكوى الزمان المضمّنة في الفخر بالحلم؛ لتغيير الإخوان، إذ أنكّر أن يوجد أخ يودعه الحلم. وأشار أيضاً أنّه لا يفارق الحلم؛ لأنّه إذا أودعه إيداعاً رجع إليه بعد. وكقوله: [الطويل]

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي مُرَادِنَا وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعِ أَمْرَنَا إِنَّ المُهْمَّ المَقْدَمُ⁽³⁾

(1) ينظر: الديوان: 139/1.

(2) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد، ابن نُبَاتَةَ السَّعْدِيّ، أبو نصر: من شعراء سَيْفِ الدَّوْلَةِ ابن حمدان. ولد سنة 327 هـ. كان حسن الحذو على مثال سكان البادية، لطيف الانتماء بهم. قال ابن خَلْكَان: ومعظم شعره جيد. له "ديوان شعر". توفي ببغداد سنة 405 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 295، الأعلام: 23/4.

(3) هما من قول عبيد الله بن عبد الله لعبد الله بن سليمان بن وهب، حين وَزَرَ للمعتمد، وكان ابن عبيد الله قد اختلّت حاله. ينظر: شروح التلخيص: 400/4.

فالمعنى المسوق له الكلام أمره الزمان أن يتمّ نعمه في أحبّته يفعل ما يشاء فيهم، والمعنى الآخر هو تهنئة الزمان بهم. وأما أن يقال أدمج شكوى الزمان في التهنة فلا يصحّ؛ لأنّ الشكوى قد صرّح بها⁽¹⁾، ولو أثبتته فرج بن محرز⁽²⁾. والمتكلم يوهم السامع في الإدماج أنّه لم يأت بالدمج قصدا. والبيتان لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الوزير عبد الله بن سليمان بن وهب حين ولي الوزارة للمعتضد⁽³⁾.

قال ابن أبي الأصبغ: "الإدماج أن يدمج؛ أي: يلفّ المتكلم غرضا في غرض أو بديعا في بديع، بحيث لا يظهر في الكلام إلّا أحد الغرضين أو أحد البديعين، كقوله [تعالى]: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾⁽⁴⁾ أدمجت المبالغة [في المطابقة]⁽⁵⁾، لأنّ انفراده، تعالى، بالحمد في الآخرة؛ وهو الوقت الذي لا يحمد فيه سواه، مبالغة في الوصف بالانفراد بالحمد، وهو إن خرج للمبالغة في الداخل فالأمر فيه حقيقة في الباطن؛ فإنّ رب

(1) وكذلك خرّجه ابن أبي الأصبغ وابن حجة أيضا في "خزانتة"، فقال: فأدمج شكوى الزمان، وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنة، وتلطف في التلويح، ورقق التخيل لبلوغ الغرض، مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال. لا جرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 484/2، تحرير التعبير: 449/1.

(2) فرج بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محرز المنفلوطي، الطهطائي: أديب، ناظم من آثاره: تخميس البردة. وأفاد الشيخ أطفيش في كتابه هذا، في باب التاريخ، أن فرجا كان حيا سنة 904 هـ، وهو تاريخ شرحه لبديعته. ينظر: الضوء اللامع: 6/168، وفيه: "حريز" بدلا من "محرز"، معجم المؤلفين: 57/8.

وفي خزانة التراث - فهرس مخطوطات، مركز الملك فيصل مخطوط عنوانه: "نخبة البديع وأنواعه في مدح الجناب الرفيع وأتباعه"، تحت الرقم التسلسلي: 98585، واسم مؤلفه فرج بن أحمد بن أبي بكر الطهطائي؛ فلعله بديعته التي ذكر أطفيش كثيرا من أبياتها. وقال إن ابن محرز شرحها أيضا بمكة سنة 904 هـ. ونسخة أخرى بمعهد المخطوطات المصورة بمصر، برقم: سوهاج-51 بلاغة. والله أعلم. ينظر: البديعيات في الأدب العربي: 97-98.

(3) ينظر: وفيات الأعيان: 418/2، أدب الكتاب، أبو بكر الصولي، تح: محمد بهجة الأثري، مراجعة: محمود شكري الألوسي، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - بيغداد، ط: 1341 هـ: 234/1.

(4) القصص: 70.

(5) ساقطة من كلام ابن أبي الأصبغ، كما نقله السيوطي في كتابه "الإتقان". ينظر: الإتقان: 298/3.

الحمد والمنفرد به في الدارين" (1). وقيل: "هي من إدماج غرض في غرض؛ فإنَّ الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد، وأدمج فيه الإشارة على البعث والجزاء" (2).

باب حسن الاستبعا

وهو أن يأتي المتكلم إلى معنى انتزعه غيره فيحسن إتباعه فيه حتى يستحقه، [18و] ويكون هو / أولى به من غيره إمّا بحسن سبك أو زيادة نكتة فيه، كقول أبي نواس: [السريع]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (3)

اتَّبِعْ جَرِيرًا فِي قَوْلِهِ: [الوافر]

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا (4)

ففي البيتين جمع الكثير في القليل، لكن زاد أبو نواس في تقليل القليل وتكثير الكثير، فقليله رجل واحد جمع فيه الخلق كلهم الناس وغيرهم، وجرير قليله قبيلة تميم وكثيره الناس فقط. وزاد أبو نواس يحسن السبك وقصره. والله أعلم.

(1) هذا القول للسيوطي في كتابه "الإتقان". ينظر: الإتقان: 298/3.

(2) كلام ابن أبي الأصعب ليس في كتابه "تحرير التحبير"، ونقله السيوطي عنه، ولعل أطفيش نقله عن السيوطي، والله أعلم. ينظر: الإتقان: 298/3.

(3) ينظر: ديوان أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر - 1986 م: 318.

(4) ينظر: . ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1406 هـ / 1986 م: 166.

باب الاستثناء

شرطه زيادة التحسين ليدخل في أنواع البديع كقول إسماعيل بن المقرئ: [البسيط

[

أَرْضَى حَيَاتِي إِلَّا حَيْثُ لَمْ أَرَهُمْ ذَكَرَاهُ بِالْمَوْتِ إِلَّا فِي جَوَارِهِمْ⁽¹⁾

وقول العلوِيّ⁽²⁾: [البسيط]

وقد رضيت بما أمضاه صارمة إِلَّا الْفُؤَادَ فِغْضِبَانٍ لَفَقْدِهِمْ⁽³⁾

وقول الصفيّ: [البسيط]

فَكُلَّمَا سُرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَاحَ بِهِ إِلَّا الدَّمُوعَ عَصَانِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ⁽⁴⁾

وقول ابن القصّار: [البسيط]

وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى رَجَائِي لِعَفْوِ اللَّهِ وَالكَرَمِ

ويأتي مثال آخر في الاستدراك. والله أعلم.

(1) وابن معصوم رواه هكذا: أهوى حياتي إلا حيث لم أراهم وأكره الموت إلا في جوارهم

ثم قال: فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه. ينظر: أنوار الربيع: 194.

(2) هو الحسن بن أحمد بن محمد، العلوِيّ، المعروف بالجلال: فقيه عارف بالتفسير والعربية والمنطق. ولد ونشأ في بلاد اليمن. كثير التصانيف، ومن كتبه: "تكملة الكشف على الكشاف"، و"بديعية" و"شرحها". توفي سنة 1079 هـ. ينظر: خلاصة الأثر: 17/2، الأعلام: 182/2، وفيه توفي سنة 1084 هـ.

(3) من بديعته التي مطلعها: ماذا على الركب مما ذاع للأسى بعد الطبيب الذي في طيبة الآسى

(4) أورده ابن معصوم ثم قال: فأخر خبر "كلما" وهو "عصاني" عن الاستثناء. ومعنى البيت أن كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل الفراق عصاه بعده إلا الدموع فإنها أطاعته. وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على معنى الاستثناء ما لا يخفى على أهل الذوق. ينظر: أنوار الربيع: 193.

باب الاستدراك

هو رفع توهم من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء، وهو منه ، ولا بدّ فيه من لفظة تزيده حسنا حتى يدخل في أقسام البديع، وأحسنه ما كانت اللفظة المستدركة فيه مشتركة كقول فرج بن محرز: [البسيط]

قَالُوا قَلَيْتَ وَلَمْ تَعْلَمْ فَقُلْتُ نَعَمْ لَكُنْ قَلَيْتُ الْحِشَا وَالْقَلْبُ فِي ضَرْمِ
ف"قَلَيْتَ" أولاً بمعنى أَبْغَضْتُ وَجَفَيْتُ، و"قَلَيْتُ" ثانياً بمعنى أَنْضَجْتُ. وقول
الأرجاني: [الرمل]

غَالَطْتَنِي إِذْ كَسَتَ جِسْمِي الضَّنَى كِسْوَةً أَعْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتُ لَكِنْ سِقَامَا(1)

قال السيوطي: " شرط كون الاستدراك والاستثناء من البديع أن يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا يدلّ على ما يدلّ عليه المعنى اللغوي. مثال الاستدراك [قوله تعالى]: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾(2)، فإنه لو اقتصر على قوله: " لم تؤمنوا " لكان منقرا لهم؛ لأنهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقاد إيماننا، فأوجب البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم أن الإيمان موافقة القلب للسان، وأنّ انفراد اللسان بذلك يسمّى إسلاما؛ أي لأنّ لفظه إذعان ولا يسمّى إيماننا، وزاد ذلك إيضاحا بقوله: " وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"، فلما تضمن الاستدراك إيضاح ما عليه ظاهر الكلام من إشكال عدّ من المحاسن. ومثال الاستثناء [قوله تعالى]: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ

(1) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 146/1، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط/17: 2005م: 4/122.

(2) الحجرات: 14.

عَامًا⁽¹⁾؛ فَإِنَّ الإِخْبَارَ عَنْ هَذِهِ الْمُدَّةِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ يَمَهِّدُ عِذْرَ نُوحٍ فِي دَعَائِهِ عَلَى قَوْلِهِ بِدَعْوَةِ أَهْلِكَتَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، إِذْ لَوْ قِيلَ: " فَلَبِثَ فِيهِمْ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا "، لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ التَّهْوِيلِ مَا فِي الْأَوَّلِ، لِأَنَّ فِي لَفْظِ الْأَلْفِ مَا يَطْرُقُ السَّمْعَ فَيَشْغَلُ بِهَا عَنْ سَمَاعِ بَقِيَّةِ الْكَلَامِ، وَإِذَا جَاءَ الِاسْتِنْتَاءُ لَمْ يَبِيقْ لَهُ بَعْدَمَا تَقَدَّمَ وَقَعَ يَزِيلُ مَا حَصَلَ عِنْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَلْفِ"⁽²⁾. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

باب القول بالوجب

ويقال أيضا القول بالوجب؛ أي بالوصف الذي يوجب الحكم ويفتحها؛ أي بالحكم الذي أوجبه الوصف، ويقال له الأسلوب الحكيم. قال ابن أبي الأصبغ: هو ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه. وقال غيره: هو أن تحمل الكلام على غير مراده ممّا يحتمله بذكر متعلّقه بأن تأخذ كلمة مفردة من كلام غيرك، فتبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى كلامه، كقول القبعثري⁽³⁾ للحجاج⁽⁴⁾: " مثلك يحمل على الأدهم والأشهب"، حين قال له الحجاج: " لأحملنك على الأدهم"؛ أي: أقيّدك بالحديد. وقوله: "ولأن يكون حديدا

(1) العنكبوت: 14.

(2) ينظر: الإتقان: 301/3.

(3) هو غضبان بن القبعثري الشيباني البصري: حكى عن الحجاج بن يوسف وقطري بن الفجاءة وغيرهما. وكان يدخل على عبد الملك بن مروان. وقصصه مع الحجاج كثيرة، ومنها التي أوردتها أطفيش هنا. ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1995 م: 62/48.

(4) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم النخعي، أبو محمد: ولد بالطائف سنة 40 هـ، وبها نشأ، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن. وانتقل إلى الشام فقلده عبد الملك بن مروان أمر عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزبير. مات بواسط سنة 95 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 4/343، الأعلام: 2/168.

أولى من أن يكون باليد"، حين قال له: "أردت الحديد"؛ ففسّر الحديد أيضا بالفرس الناشط.
وكقول ابن الحجاج⁽¹⁾ معذرا لبعض الرؤساء: [الخفيف]

قَالَ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتَ مِرَارًا قُلْتُ ثَقَّلْتَ غَارِي بِالْأَيْدِي
قَالَ طَوَّلْتَ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوَّلًا قَالَ أْبْرَمْتَ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي

أي: أبرمت حبل ودادي، وإنما أراد الرئيس أضجرت، فالرئيس في ذلك يعنّفه وابن الحجاج يقلب تعنيفه إلى الخير. ولفظ البيت عند الخطيب: "قُلْتُ ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتَ مِرَارًا"⁽²⁾ بالتكلم في المواضع الثلاثة، "قَالَ ثَقَّلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي" بغيبة القول وخطاب التنقيط. وبعده عند السعد:

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلُ تَ وَأْبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي⁽³⁾

أي: وقلت أبرمت. وعلى هذا فابن الحجاج يتذلل أنه والرئيس يقول: لا بأس عليك بل فعلت خيرا. والتطوّل: الإنعام؛ يعدّ مجيء ابن الحجاج إليه نعمة.

قال بعضهم: القول بالموجب قسمان: أحدهما: أن تقع صفة في كلام غيرك كناية عن شيء أثبت له حكم فنتبئها لغير ذلك الشيء من غير أن تتعرض لثبوت ذلك الحكم لغير الشيء ذلك ولا لنفيه، والمراد بالكناية العبارة عنه أو معناه الاصطلاحي ويكفي

(1) هو الحسين بن أحمد بن محمد، الشهير بابن الحجاج، الشيعي، أبو عبد الله: كاتب، وشاعر نو مجون وخلاعة. تولى حسبة بغداد، وأقام بها مدة. من آثاره: "ديوان شعر" ضخمة. توفي بالنيل بلواء الحلة سنة 391 هـ، وحمل إلى بغداد. ينظر: معجم الأدباء: 1040/3، الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 2000م/12: 204.

(2) ينظر: الإيضاح: 169.

(3) ينظر: المطول: 197/1.

اللزوم ادعاء كقوله تعالى: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعرز منها الأذل﴾⁽¹⁾، فـ"الأعرز" وقع في كلام المنافقين كناية عن فريقهم وهم يدعون أنهم لازم معنى لفظ الآخر، و"الأذل" كناية عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله عز وجل في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم، وهو الله ورسوله والمؤمنون، ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الإخراج للموصوفين بالعزة الله ورسوله والمؤمنين [18ظ] ولا لفضله عنهم، فكأنه قيل: صحيح ذلك ليخرجن / الأعرز منها الأذل، لكن هم الأذل المخرج، والله ورسوله الأعرز. والثاني: حمل اللفظ الواقع من كلام غيرك على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه، والباء في بذكر متعلقه بالحمل، والهاء للفظ أي حمل اللفظ بذكر متعلقه كقول الشاعر: [الوافر]

فَكَأَنُّهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعَا

فَكَأَنُّهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَخَلَّتُهُمْ سِهَامَا صَائِبَات

وَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي وِدَادِي⁽²⁾

وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ

فالبيت الثالث من هذا والأولان قريب منه؛ لأن اللفظ المحمول على معنى آخر لم يقع في كلام الغير، بل وقع في ظنه بمعنى، فحملة على خلاف ذلك المعنى. ذكره السعد في "المطول"⁽³⁾. وكقوله [تعالى]: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ﴾⁽⁴⁾. والله أعلم.

(1) المنافقون: 8.

(2) الأبيات للفرزدقي، واسمه: هو علي بن فضال بن علي القيرواني، أبو الحسن، الشهير بالفرزدقي؛ لأن الفرزدق جده: مؤرخ، عالم باللغة والأدب والتفسير، من أهل القيروان. من كتبه: "الإكسير في التفسير"، و"شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب". توفي ببغداد سنة 479 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 183/2، معجم الأدباء: 1836/4، الأعلام: 319/4.

(3) ينظر: المطول: 170/1.

(4) التوبة: 61.

باب المراجعة

قال ابن أبي الأصبع: "هي أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور له بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب لفظ"⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾، جمعت هذه القطعة، وهي بعض آية، ثلاث مراجعات فيهن معاني الكلام من الإخبار والاستخبار والأمر والنهي والوعد والوعيد.

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

قالوا هَجَرْتِ فَقُلْتُ النَّوْمَ بَعْدَكُمْ قَالُوا وَصَلْتِ فَقُلْتُ الْوَهْمَ بِالْوَهْمِ

وفيه القول بالواجب، وقول بعضهم: [السريع]

قَالَتْ: لَقَدْ شَمَّتْ بِي حُسْدِي إِذْ بُحْتِ بِالسَّرِّ لَهُمْ مُعَلِّنَا
قُلْتُ: أَنَا؟ قَالَتْ: وَالْأَفَمَنْ؟ قُلْتُ: أَنَا؟ قَالَتْ: وَالْأَفَمَنْ؟⁽³⁾

وقول الصفي: [البسيط]

قَالُوا اصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُتَّسِعٍ قَالُوا اسْأَلْهُمْ قُلْتُ وَدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمٍ⁽⁴⁾

(1) عبارة ابن أبي الأصبع هكذا: وهو أن يحكى المتكلم مراجعة في القول، ومحاوره في الحديث جرت بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ، إما في بيت واحد، أو في أبيات، أو جملة واحدة. ينظر: تحرير التعبير: 590/1.

(2) البقرة: 124.

(3) رواية ابن معصوم بهزمة التعديفة في "شمت"، وهو منسوب عنده لابن الحجاج، وقد تقدمت ترجمته. ينظر: أنوار الربيع: 160.

(4) ينظر: بديعته: 165.

وقول أبي نواس: [مجزوء الرمل]

قال كَلَّا قُلْتُ مَهْلًا قال قُلْ لِي قُلْتُ فَاسْمَعْ

فَقَالَ صِفْهُ قُلْتُ يُعْطِي قَالَ صِفْنِي قُلْتُ تَمَنَعُ (1)

وقول أبي نواس: [السريع]

ما رَوْضُ رِيحَانِكُمُ الزَّاهِرُ وما شَدَا نَشْرِكُمُ العَاطِرُ

وَحَقٌّ وَجَدِي والهوى قَاهِرُ مُدُّ غِبْتُمُو لَمْ يَبْقَ لِي نَاطِرُ

والقلبُ لا سَالٍ ولا صَابِرُ

قالت أَلَا لا تَلَجَنَّ دَارَنَا وكابدِ الأشواقَ من أَجَلِنَا

واصبِرْ على مُرِّ الجفا والضَّنَا ولا تَمَرَنَّ على بيتِنَا

إِنَّ أبانا رجلٌ غائِرُ

فَقُلْتُ إِنَِّّي طَالِبٌ غِرَّةً يَحْطِي بِهَا القلبُ وَلَوْ مَرَّةً

قَالَتْ بُعِيدَ ذَاكَ مُتٌ حَسْرَةً قُلْتُ سَأَفْضِي غِرَّتِي جَهْرَةً

مِنْكَ وَسَيْفِي صَارِمٌ بَاتِرُ

قالت فَإِنَّ البَحْرَ مِنْ بَيْنِنَا فَأَبْرَحْ وَلَا تَأْتِ إِلَيَّ حِيَّانًا

وَأَشْرَبْ بِكَأْسِ المَوْتِ مِنْ هَجْرِنَا قُلْتُ وَلَوْ كَانَ كَثِيرَ العَنَا

يَكْفِيكَ أَنِّي سَابِحٌ مَاهِرُ

قالت فَإِنَّ القَصْرَ عَالِي البِنَا قُلْتُ ولو كان عَظِيمَ السَّنَا

(1) ينظر: الديوان: 125.

أَوْ كَانَ بِالْجَوِّ بَلَغَتْ الْمُنَى قَالَتْ مَنِيعٌ فِي الْوَرَى قَصْرُنَا

قَلْتُ وَإِنِّي فَوْقَهُ طَائِرُ

قَالَتْ فَعَنْدِي لَبْوَةٌ وَالِدُ فَقُلْتُ إِنِّي أَسَدٌ شَارِدُ

عَشْمَشَمٌ مُقْتَنِصٌ صَائِدُ قَالَتْ لَهَا سِبْلٌ بِهَا لِأَبْدُ

قَلْتُ وَإِنِّي لَيْئُهُ الْكَاسِرُ

قَالَتْ فَعَنْدِي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ جَمَعًا إِذَا مَا التَّقْتُوا عُصْبَةٌ

قَلْتُ وَلِي يَوْمَ اللَّقَا وَثْبَةٌ قَالَتْ لَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى سَطْوَةٌ

قَلْتُ وَإِنِّي قَاتِلٌ قَاهِرُ

قَالَتْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِنَا يَعْلَمُ مَا نُبْدِيهِ مِنْ شَوْقِنَا

نَمْضِي إِلَى الْحَقِّ عَدَا كُلُّنَا وَنَحْتَشِي النِّقْمَةَ مِنْ رَبِّنَا

قَلْتُ وَرَبِّي سَاتِرٌ غَافِرُ

قَالَتْ فَكَمْ أَعْيَبْتَنَا حُجَّةً تَجِي بِهَا كَامِلَةٌ بِهَجَّةً

فِيَا لَهَا بَيْنَ الْوَرَى حَجَلَةٌ إِنْ كُنْتَ مَا تُمْهِلُنَا سَاعَةً

فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَاهِرُ

وَاسْفُطْ عَلَيْنَا كَسْفُوطِ النَّدَى إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَ حَرْفَ النَّدَا

يَسْتَيْقِظُ الْوَاشِي وَيَأْتِي الرَّدَى وَكُنْ كَضَيْفِ الطَّيْفِ مُسْتَرْصِدَا

سَاعَةً لَا نَاهٍ وَلَا أَمْرُ

حَاجَجْنُهَا عَشْرًا وَصَافَحْتُهَا عَلَى دِنَانِ الْحَمْرِ صَافِيْتُهَا

رَامَتْ مَوَائِقًا فَوَاقِيَتْهَا مُلْتَحِفًا سَيْفِي وَلَا قِيَتْهَا

أَخِرَ لَيْلِي وَالذُّجَى عَاكِرُ

يَا لَيْلَةً قَضَيْتُهَا خَلْوَةً مُرْتَشِفًا مِنْ رِيْقِهَا قَهْوَةً

تُسْكِرُ مَنْ قَدْ يَبْتَغِي سَكْرَةَ ظَنَنْتُهَا مِنْ طَيْبِهَا لَحْظَةً

يَا لَيْتَ لَا كَانَ لَهَا آخِرُ⁽¹⁾

باب التوجيه

ويسمى الإبهام بالموحدة، وهو إيراد الكلام محتملا على السواء في الوجهين متضادين فصاعدا، ويسمى محتمل الضدين، فخرجت التورية بقولي على السواء، وخرج نحو: "رأيت العين"، بحيث يحتمل عين الشمس، وعين الماء، وعين الوجه، وعين الذهب؛ لعدم التضاد في ذلك.

ومثال التوجيه: قول بشر بن برد⁽²⁾ في خياط أعور اسمه عمرو: [مجزوء الرمل]

خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءَ⁽³⁾

يحتمل أنه دعا بأن تساوي عينه العوراء عينه الصحيحة، فيكون دعاء بالخير، أو بأن تساوي الصحيحة العوراء فيكون دعاء بالشر.

(1) ينظر: الديوان: 177.

(2) هو بشر بن برد العُقيلي، باللواء، أبو معاذ: أشعر المولدين على الإطلاق، وكان ضريرا. ولد سنة 95 هـ، ونشأ في البصرة وقدم بغداد. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق. اتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط، ودفن بالبصرة سنة 167 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 85/10، الأعلام: 52/2.

(3) ينظر: الديوان: 169.

ويروى بعده :

ليس يدري الناس هذا أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَاءٌ؟

روي أن شاعرا أعطى خياطا ثوبا يخيطة واسم الخياط عمرو، فقال له الخياط على طريق العبث به أو مبالغة في تجويد خياطته: لأخيطنّه بحيث لا تدري أنه قباء أو غيره، فقال له الشاعر: لئن فعلت لأقولنّ شعرا لا يدري أهجاء أم مدح، ولما خاطه قال البيتين من الرمل المجزوء، فلا يدري أنّه أحسن الخياطة فمدحه أو أساءها فذمّه.

والاعتبار بسماع اللفظ فإنّه لا دليل فيه على المدح أو الذمّ، ولو كانت حال الخياطة تفيد أنّه مدح إن حسنت أو ذم إن ساءت، ولا يقال إنّ الخياطة إحسان في البيت مدح هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان، لأنّنا نقول إساءة الخياطة تجلب الذم، وأيضا النظر للفظ لا لما يدلّ من خارج اللفظ، وبيت الصفيّ: [البسيط]

جَفْنِي وَجَفْنُكَ ذَا غَافٍ وَذَا أَرْقٍ فَلَيْتَ هَذَا كَهَذَا طَوَّلَ لَيْلِهِمْ

ولا يدري السامع أنّه تمنّى استواءهما بالنوم أو بالسهر، والغافي النائم والأرق الساهر .

ودخل ابن القصّار القاهرة وفيها أبو بكر ابن حجّة، وكلاهما شاعر وتصاحب،

وأنشأ ابن القصّار قصيدة مطلعها: [الكامل]

أَوْ مَا ابْنُ حَجَّةٍ شَاعِرٌ مِثْلِي عَدَا فِي مِصْرَ فَوْقَ خُلَاصَةِ الْأَفْرَاسِ

وختمها بقوله:

لَكِنَّ حَظِّي نَاقِصٌ عَن حَظِّهِ فَلَوْ اسْتَطَعْتُ صَفَعْتُهُ بِمَدَاسِي

أي ضربته، فالهاء تحتل الحظ وابن حجّة، فقال له ابن حجّة لما سمع ذلك: من تعني بالشيخ فتح الدين، قال: حظّي. ومثله ما قيل عن معاوية أنّه قال لرجل: اَلْعَنُ عَلِيًّا، فقال: إنّ معاوية أمرني أن ألعن عليًّا، فالعنوه، لعنه الله، أو ردا لها تحتلها ما قيل.

ومن التوجيه متشابهات القرآن، مثل [قوله تعالى]: ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾⁽¹⁾ باعتبار احتمالها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر، وهو عدم استواء الاحتمالين؛ لأنّ أحد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد، كما ذكره السكاكي في أنّ متشابهات القرآن من التورية وتفارقه باعتبار آخر، هو أنّ المعنيين في التورية لا يجب تضادّهما، وفيه نظر؛ لأنّهم اشتروا في التوجيه استواء المعنيين في القرب والبعيد، والتورية يكون فيها أحدهما بعيدا ويراد، وأنّه لا يظهر التضادّ في المتشابهات.

ومن التوجيه قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾⁽²⁾، يحتمل معنى أدبر ومعنى أقبل. وجعل بعضهم التوجيه والتورية شيئا واحدا بالكناية والتوجيه بالتورية، قال الأخضري: "وهو اصطلاح حسن، وأكثر البديعيين جعلوا التوجيه والتورية شيئا واحدا، وجعل بعضهم من التوجيه ما أريد فيه المعنى البعيد بقريظة واضحة، فلم يشترط استواء الاحتمالين كقول بعضهم: [الطويل]

عَدَارِكَ رِيحَانٌ وَتَعْرُكٌ لَوْلُوٌّ وَحَدَاكَ كَافُورٌ وَحَاكٌ عَنَبُرٌ⁽³⁾

(1) الأعراف: 54، يونس: 3، الرعد: 2، الفرقان: 59، السجدة: 4، الحديد: 4.

(2) التكوير: 17.

(3) البيت لابن زيلاق، واسمه: يوسف بن يوسف بن سلامة، أبو المحاسن، محيي الدين الموصلّي، المعروف بابن زيلاق: شاعر مجيد، من الفضلاء. ولد عام 603 هـ، وكان كاتب الإنشاء بالموصل. له رسائل وأشعار. توفي بالموصل سنة 660 هـ. ينظر: ينظر: شذرات الذهب: 5/304، الأعلام: 8/259.

ورود البيت بـ"جوهر" بدلا من "لؤلؤ". ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 1/461، معاهد التنصيص: 2/234، أنوار الربيع: 197.

[19و] فالبعيد المشبه والقريب المشبه به، وأريد البعيد لظهور / القرينة ووضوحها⁽¹⁾.

وقول بعضهم: [الرجز]

رُبَّ غَزَالٍ عَاطِلٍ حَالِي رَثَى لِمَا أَبْصَرَ مِنْ حَالِي
كُنْتُ لَهُ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَكَانَ لِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ⁽²⁾

وقول الصفي: [البيسط]

خَلْتُ الْفَضَائِلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي بِالْإِبْتِدَاءِ فَكَانَتْ أَحْرُفَ الْقَسَمِ⁽³⁾

وقول ابن القصار: [البيسط]

ضَمُّوا الْجَبُوشَ لِأَهْلِ الْفَتْحِ فَانْكَسَرُوا وَجَرَّ أَرْفَعُهُمْ عَطْفًا عَلَى الرَّمَمِ

البعيد المعاني اللغوية، وهي المراد للقرينة الواضحة، والقرينة المعاني النحوية. والله

أعلم.

باب الهزل الذي يراد به الجد

وهو أن يذكر الشيء على سبيل اللعب والمطايبة بحسب الظاهر، والغرض أمر صحيح بحسب الحقيقة. قال القزويني في "شرح المفتاح": "ترجمته تعني عن تفسيره". والجدُّ، بكسر الجيم، ضدُّ الهزلِ، بفتح الهاء وإسكان الزاي؛ والهزل المذكور هو اللهو واللعب، كقوله: [الطويل]

(1) ينظر: شرح الجواهر المكنون: 185/1

(2) لم أهتد إلى قائلهما.

(3) ينظر: الديوان: 690.

إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقَلَّ عَدٌّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ (1)

فإن قولك وقت مفاخرة: "إنسان في حضورك لا يفتخر"، وقولي: "كيف تأكل الضب" هزل ظاهر لكنك تريد الجد، لأنك تريد أن تعيبه بأن تنسبه إلى أكل الضب؛ فإنه مما يتباعد عنه الأشراف. والإشارة في قوله: "عدّ عن ذا" إلى الفخار الذي دلّ عليه قوله: "مفاخرا"، ويسمى إيراد الجد في قالب الهزل. ومنه قولك للجاهل المفتخر: "كيف تجد جهلك". ولا يشترط فيه المدح أو الذم، وشرط بعضهم أن يكون في مدح أو ذم، وليس كذلك بل غالب، ومثّل له بقول الصفي: [البسيط]

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمِّي فَهَاضَكَ مَا تَلَقَى وَأَكْثَرَ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ (2)

والفاتح لهذا الباب قول امرئ القيس: [الطويل]

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا بِأَنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَالٍ (3)

وأقول: ليس بيت الصفي مدحا ولا ذمّا، والله أعلم.

باب تجاهل العارف

وسمّاه السكّافي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وقال: "لا أحبّ تسميته بالتجاهل" (4)؛ لوروده في كلام الله تعالى. يعني: فلا يقال في الكلام المنسوب إلى الله تعالى تجاهل العارف؛ فإنه خروج عن الأدب ونقص، تعالى الله عنه. فإنّ الله عزّ وجلّ وعلا لا يوصف بجهل ولا تجاهل، ولفظ "غير" في تسمية السكّافي، وإن كان عبارة عن

(1) البيت لأبي نواس، وهو في الديوان: 510.

(2) ينظر: الديوان: 687.

(3) ينظر: الديوان: 85/1.

(4) عبارة السكّافي: ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا أحبّ تسميته بالتجاهل. ينظر: مفتاح العلوم: 427.

المجهول، لكنّ دلالاته أستر لعمومه، وتسميته أفضل أيضا من وجه آخر، لأنّها أكمل في الدلالة على المقصود.

ومن سوق المعلوم مساق المجهول في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾⁽¹⁾ ، ومن تجاهل العارف قول الكفرة: ﴿أَبَشْرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾⁽²⁾ ، ولا بدّ من نكتة كتشبيت موسى وإيقانه أنّها عصا، ولا يشكّ إذا رآها حيّة أنّها كانت من قبل ذلك.

وكانتوبخ في قول ليلى بنت طريف⁽³⁾ ترثي أخاها الوليد بن طريف، وهو رئيس، إذ قتله اللّعين⁽⁴⁾ يزيد⁽⁵⁾: [الطويل]

أيا شَجَرَ الخابورِ مَالِكَ مُورِقاً كأنك لم تَجَزَعِ على ابنِ طريف

فتى لا يَحِبُّ الزادَ إلّا من التقي ولا المالَ إلّا من قنا وسيوف

و"الخابور": نهر من ديار بكر، وقيل: موضع من ديار بكر، وديار بكر: محل بالحجاز، وبكر: من عظماء الجاهلية. و"مورقا": مخرجا للورق أو إذا أورق، وهو حال من "الكاف"، وناصبه الاستقرار، وحاصل معناه أنّه ناضر غير ذابل؛ قد علمت أخته أنّ

(1) طه: 17.

(2) القمر: 24.

(3) هي ليلى بنت طريف بن الصلت، التغلبية الشيبانية. وقيل: اسمها الفارعة أو فاطمة: شاعرة، من الفوارس، كانت تركب الخيل وتقاتل. كانت تسلك سبيل الخنساء في مرآثها لأخيها صخر. توفيت سنة 200 هـ. ينظر: النجوم الزاهرة: 95 / 2، الأعلام: 128/5.

(4) غفر الله للشيوخ، فيزيد وإن كثرت مخازيه، فإنه مسلم موحد، لا يجوز لعنه. وقد قال الذهبي: يزيد لا نسبه ولا نحبه، وسئل الإمام الغزالي عن لعنه فأفتى بعدم جواز ذلك. والله أعلم. ينظر: سير أعلام النبلاء: 35/4. فوات الوفيات: 327/4.

(5) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد سنة 25 هـ، ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 60 هـ. وكان نزوعا إلى اللّهو، يروى له شعر رقيق. غزا القسطنطينية وفتح بلاد المغرب، وفي أيامه قتل الحسين بن علي. توفي قرب حمص سنة 64 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 35/4، فوات الوفيات: 327/4.

الشجر لا يجزعه؛ لأنّ الجزع من العاقل أو الحيوان، فتجاهلت وأظهرت أنّه من ذوي العقول، وأنّه يجزعه على أخيها جزعا يوجب أن لا تخرج الورق، أو إن كانت ذبلت، فلما أورقت وكانت ناضرة، وبّخته على أيراقه وضارتها، وأظهرت أنّها تشكّ في جزعه، فإن كان هنا للشكّ .

وكالمبالغة في المدح كقول **البحثري**: [البسيط]

أَلْمَعُ بَرَقِ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي (1)

قد علم **البحثري** أنّه ليس هناك إلاّ ابتسامتها، لكن تجاهل فأظهر أنّه التبس عليه الأمر فلم يدري هذا الضوء لمع برق أم ضوء مصباح أم ضوء ابتسامتها، وهذا غاية في المدح. وأراد بضوء ابتسامتها بياض أسنانها. و"الباء" بمعنى في، "والضاحي": الظاهر.

وكالمبالغة في الذم كقول **زهير بن أبي سلمى**: [الوافر]

وَمَا أُدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أُدْرِي أَقْوَمَ آلِ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءٍ؟ (2)

تحقق أنّهم رجال، لكن سلك طريق التجاهل مبالغة في الذم، فأظهر أنّه التبس عليه أمرهم في الحال، فلم يدر أهم رجال أم نساء.

والتحير في الحب، كقول **الحسين بن عبد الله الغريبي**: [البسيط]

بِاللّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنْ الْبَشَرِ (3)

(1) ينظر: الديوان: 156.

(2) ينظر: الديوان: 106.

(3) قد اختلف العلماء في نسبة هذا البيت، فمنهم من عزاه لمجنون بني عامر، ومنهم من نسبه لذي الرّمة، ونسبه بعضهم للعرجي، ونسبه القزويني للحسين بن عبد الله الغزي، ونسبه الباخري في "الدمية" لبدوي سماه كاهلا النّقي. وهو من الشواهد النحوية أيضا. ينظر: خزنة الأدب للبغدادي: 97 / 1، معاهد التنصيص: 167 / 3، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط/1-2003م: 482 / 2، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ المكتبة العصرية-

هذا مبالغة في مدح ليلي مثل قوله: "ألمع برق سري". البيت. لكن عددناه نوعاً؛ لأنه سيق مساق المتحيرّ جداً حتّى إنّه يحلف بالله ويستعطف به، حتى إنّه استعطف الظبيان وطلب منهن وأمرهنّ أن يخبرنه: هل ليلي منهنّ؟ وإنّه أضافها لنفسه حبّاً لها وتعظيماً لنفسه بها، وتلذّذاً بذكرها؛ ولذلك أظهر في موضع الإظهار فأدهشه الحب حتى تحيرّ لعلّها ليست من البشر. والحاصل أنّ هذا في صريح التحيرّ الشديد المدهش، والله أعلم. والقاع / [19ظ] المستوي من الأرض. ومن هذا النوع، الذي هو التحيرّ، خطاب الأطلال والرسوم والمنازل، والاستفهام عنها؛ كقوله: [الطويل]

أَمْنَزَلَتِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكَمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ؟

وَهَلْ تُرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَمْ تَدْفَعُ الْبُكَاءَ ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالذِّيَّارِ الْبَلَاغِ (1)

أي: هل ترد الأثافي الثلاثة التسليم أو تدفع البكاء؛ وهن الحجارة الثلاث التي تجعل القدر عليهن .

وكالتحقير، كقوله تعالى: ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ﴾ (2)، كأنهم ما يعرفون رسول ﷺ قائلاً بالبعث حتّى إنّه يدلّهم عليه دالّ و ﷺ أظهر من الشمس. وكقولك في ما عرف أو من عرف: ما هذا؟ إشارة إلى أنّه أهون من أن يعرف.

بيروت، دت: 4 / 303، التصريح بمضمون التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/1- 2000م: 2 / 298.

(1) البيتان لذي الرّمة، في ديوانه. ينظر: ديوان ذي الرمة شرح التبريزي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، ط/1996م: 439.

واسمه: غيلان بن عتبة التميمي، ويكنى أبا الحارث: شاعرٌ إسلامي، من أحسن شعراء صدر الإسلام تشبيهاً، عاصر جريراً والفرزدق؛ وله ديوان شعر مطبوع؛ توفي سنة 117هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء: 534/2، الشعر والشعراء: 350.

(2) سبأ: 7.

وكالتعريض، قول تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾، الآية⁽¹⁾، عرض بأن الكفار على ضلال والمؤمنين على هدى، والله أعلم.

باب الاطراد

وهو أن تأتي باسم الممدوح أو غيره واسم أبيه واسم جدّه أو أكثر على ترتيب الولادة من غير تكلف السبك. ومعنى التكلف في السبك وقوع الفصل بين الأشياء بما لا يدلّ على النسب، مثل: "رأيت زيدا الفاضل بن عمرو بن بكر". وليس عدم التكلف يعرف بكون الأسماء المرتبة ظاهرة في أنّها لم تحتج في ترتيبها إلى تكلف.

وقيل: نفي التكلف يرجع إلى الذوق السليم، كقوله: [البسيط]

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ تَلَّتْ عُرُوشَهُمْ بَعْتِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ (2)

أي: إن افتخروا بقتلك وفرحوا به، لم يعظم علينا افتخارهم أو بطل افتخارهم؛ لأنّك قد هدمت عزهم كلّهم بقتل رئيسهم عتيبة، وليس تتابع الإضافات في ذلك مخللاً بالتحسين؛ لأنّ تتابع الإضافة إنّما يخلّ بالفصاحة إن كان فيه ثقل، وقد وقع في كلام الله تعالى: ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾⁽³⁾، وهو فصيح إذ لم يثقل، وهذا من تتابع الإضافة الذي ليس اطرادا، والبيت من الاطراد وفيه ذكر اسم غير الممدوح؛ لأنّ الممدوح هو عتيبة، فإنّه ولو

(1) سبأ: 24، وتامها: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ".

(2) قد نسب البيت في حماسة أبي تمام لرجل من بني نصر بن قعين. وهو ربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، أحد بني أسد. وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدي وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي في حرب لهم.

تَلَّتْ عُرُوشَهُمْ: أي: أذهبت أسرتهن وسلطانهم، وهو كناية عن هدم عماد مجدهم. ومعنى البيت: إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة. ينظر: الديوان: 1/ 354، شرح ديوان الحماسة (ديوان حماسة أبي تمام)، يحيى بن علي التبريزي، دار القلم - بيروت: 349/1.

(3) مريم: 2.

كان رئيسا في قومه لكن ليس غرض الشاعر مدحه، ولا يساق الكلام في مدحه، ولا هو يحب مدحه، وقد ذكر اسمه واسم أبيه واسم جدّه، ولا ضير على من مثل به لذكر أسماء آباء غير الممدوح، ولو كان فيه ذكر اسم أب واسم جد؛ لأنّ أهل البديع أقل الجمع عندهم اثنان كالفرضيين.

ويروى: "ثلثت عديدها. ومن ذكر ثلاثة آباء ق عليه السلام «الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»⁽¹⁾، وهذا في المدح.

ومن المدح في ذكر أبوين قول الشاعر: [الطويل]

أردنا وحيدا في الأنام فلم نجد كَيْحَيَّ بْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ حَفِيظٍ⁽²⁾

ومن المدح في الثلاثة قول الأعمش: [الطويل]

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنْتَ الَّذِي تَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلٌ⁽³⁾

وسواء في الآباء الأقارب والأباعد، ومن الآباء الأباعد قول بعضهم: [الرمل]

وَشَبَابٌ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ⁽⁴⁾

ولا يشترط أن يكون على طريقة قولك: "ابن فلان بن فلان بن فلان"، بل يكفي ذكرهم على أي وجه كان بلا تكلف؛ فمنه قول رسول عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ وَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ وَاخْتَارَ مِنَ الْعَرَبِ كِنَانَةَ وَاخْتَارَ مِنْ كِنَانَةَ

(1) حديث صحيح، ينظر: صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/2 - 1993: 92/13.

(2) لم أهد إلى قائله.

(3) اختلفت الروايات في عجز هذا البيت؛ فابن رشيقي رواه هكذا: * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل*، وابن أبي الأصبع رواه هكذا: * وأنت الذي ترجو حباءك وائل* . ينظر: العمدة: 82/2، تحرير التحرير: 352/1.

(4) نسبه ابن رشيقي للحارث بن دوس الإيادي. ينظر: العمدة: 83/2.

فُرَيْشًا وَاخْتَارَ مِنْ فُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَاخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَأَنَا خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ⁽¹⁾، وقول ابن القصار: [البسيط]

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَيْرٌ بَنِي عَدْنَانَ جَدِّ فُرَيْشِ سَادَةِ الْحُرْمِ

ولا يشترط التوالي فلا يضر إسقاط أب أو أبوين أو أكثر، كما رأيت، بل بشرط عدم تقديم المؤخر، وهو المراد بترتيب الولادة؛ فالشرط الترتيب باتصال أو انفصال. وقيل: لا بدّ من الاتصال وإلا لم يسمّ أطرادا، وأجاز بعضهم الاكتفاء باسم الممدوح أو غيره مع اسم أبيه أو جدّه كقول الصفي: [البسيط]

مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيُّ أَجَلَ لِّلْ مُرْسَلِينَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْكَرَمِ⁽²⁾

ومن الباب قول بعضهم: [البسيط]

مُحَمَّدُ بْنُ فَصِيِّ بْنِ الذَّبِيحِ لَهُ فَخْرٌ عَلَى النَّاسِ يَعْلُوكَ مُرَادُهُمْ⁽³⁾

إنّ المراد بالذبيح إسماعيل لا عبد الله؛ ففيه الترتيب مع الفصل وذكر أبوين بعيدين.

وسمي الباب أطرادا أخذا من أطراد الماء، بمعنى سهولته وتواليه بلا صعوبة إذا كان كذلك. ثمّ إنّه لم يشترط بعضهم الترتيب، فجعل من الباب قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾⁽⁴⁾.

(1) الحديث رواه الطبراني في الأوسط والكبير، والحاكم في المستدرک. وقال الهيثمي: وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وتقوا. وقال الألباني: حديث ضعيف. ينظر: مجمع الزوائد: 215/8، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، دت: 221/1.

(2) ينظر: الديوان: 691.

(3) لم أهد إلى قائله.

(4) يوسف: 38.

قال ابن أبي الأصبغ: إنما لم يرتبهم؛ لأنه لم يرد ذكرهم من حيث النسب، بل من حيث أخذ الدين، فرتبهم على أخذ الدين فبدأ بإبراهيم؛ لأنه أخذ عنه ثم عن إسحاق ثم عن يعقوب. ومثله قول أولاد يعقوب [في قوله تعالى]: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (1) / والله أعلم. [20و]

باب الاستطراد

وهو أن يقصد المتكلم معنى من غزل أو فخر أو نسب، فينتقل إلى غيره ثم يعود إلى معناه الأول كقوله: [الطويل]

وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ⁽²⁾

وأنه استطراد من الفخر إلى ذم أعدائه، ثم عاد إلى الفخر في البيت بعد هذا. وهو السَّمْوَالُ⁽³⁾ اليهودي. وخمس تلك القصيدة الصفي الحلي⁽⁴⁾، وهي مذكورة في الحماسة.

(1) البقرة: 133.

(2)(3) هو للسموال، واسمه: السموال بن غريص بن عاديا الأزدي: شاعر جاهلي حكيم. يهودي من سكان خيبر. أشهر شعره لاميته التي مطلعها: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وهي من أجود الشعر. وله "ديوان" صغير. توفي سنة 65 ق. هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء: 235، الأعلام: 140/3.

(4) قال الصفي في مخمسته:

إذا ما غضبنا في رضى المجدِ عضبةً لنُدرك ثأراً أو لنبلغَ رتبة

نزيدُ غداةَ الكرِّ في الموتِ رغبةً وإنا لقومٍ لا نرى القتلَ سُبَّةً

إذا ما رأته عامرٌ وسلول

ينظر: الديوان: 38

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْبُرُوقَ، وَاللَّيْسَ مِنَ الْبُرُوقِ مَا يَخْتَلِفُ فِيهَا لَوْنٌ وَلَا حِسَابٌ لَهَا مِنَ الْغَيْبِ وَلَا هِيَ كَالَّذِي تَحْتَسِبُ مِنَ الْغَيْبِ﴾ (1)، جاءت بعد ذكر السموات وخصف الورق (2) عليها إظهارا للعنة فيما خلق من اللباس، ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارا بأنّ الستر باب عظيم من أبواب التقوى.

وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾ (3) فأول الكلام ردّ على النصارى الزاعمين بؤنوة المسيح، ثم ذكر الردّ على العرب بنوة الملائكة، وهو قريب من معنى براعة التخلص الآتية، وفرق بأنها تترك فيها ما كانت فيه بالكلية إلى ما تخلصت إليه، وإنّ الاستطراد تمر فيه بما استطرقت ثم تعود إلى ما كانت فيه.

باب الانسجام

وهو أن يكون الكلام لخلوّه من العقدة، منحدرًا كما ينحدر الماء المنسبح، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّة، والقرآن كلّه كذلك.

قال أهل البديع: "وإذا قوي الانسجام في النثر جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة

(1) الأعراف: 26، وتمامها: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ".

(2) الخصف، بمعنى الضم والجمع. ومن المجاز: خَصَفَ العريان الورق على بدنه، يَخْصِفُهَا، خَصْفًا: أَلْزَقَهَا، أي: أَلْزَقَ بعضها إلى بعض، وأطبقها عليه ورقة ورقّة، ليستر به عورته، وبه فسّر قوله تعالى: "وَوَطَّقَهَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ". ينظر: تاج العروس: خصف.

(3) النساء: 172، وتمامها: "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا".

انسجامه، ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا.⁽¹⁾؛ كالطويل⁽²⁾، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾⁽³⁾، بإسكان الراء لترك النقل مطلقا، أو لتركه من أجل الوقف وذلك في المقبوض⁽⁴⁾، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾⁽⁵⁾، وهو من غير المقبوض، أو كالمديد⁽⁶⁾ مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾⁽⁸⁾، ومن ضربه الأول وعروضه الثالثة قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾⁽⁹⁾، وكالبسيط⁽¹⁰⁾ مثل قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا

(1) هي عبارة السيوطي حرفيا. ينظر: الإتيان: 296/3.

(2) هو أحد أبحر ثلاثة كثر ورودها في أشعار العرب القدماء وأصل تفاعيله:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل، الدكتور محمود مصطفى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/1 - 2002م: 28، علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، دت: 28-29.

(3) الكهف: 29.

(4) القبض من الزحافات التي تعتري التفاعيل: وهو حذف الخامس الساكن، وذلك يكون في "فعولن" تصير بالقبض فعول بتحرك اللام، وفي "مفاعيلن" تصير بالقبض مفاعلن. ينظر: علم العروض والقافية: 173.

(5) الأنعام: 151، الإسراء: 33.

(6) وهذا البحر من البحور القليلة الاستعمال، وتفعيلاته هي:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 39، علم العروض والقافية: 40.

(7) البقرة: 2.

(8) هود: 37، وتامها: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ".

(9) البقرة: 109. وتامها: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

(10) أصل تفاعيله كما يلي: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وهو أحد أبحر ثلاثة كثر دورانها في الشعر العربي، ويجيء تاماً ومجزؤاً. ينظر: علم العروض والقافية: 46.

مَسَاكِنُهُمْ ﴿١﴾، وقوله: ﴿فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾ (٢)، وقوله تعالى من مخلع البسيط (٣): ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ (٤)، وكالوافر (٥) مثل قوله تعالى: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَانكَبُوهُ﴾ (٧)، وكالكامل (٨) مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٩)، وقوله تعالى: ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ﴾ (١٠).

(١) الأحقاف: 25.

(٢) الرعد: 30، وتامها: "كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتَّبِعُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ".

(٣) قد يدخل عروض مجزوء البسيط وضره مستفعلن تغييران: أحدهما الخبن، بحذف الثاني الساكن وهو السين، والثاني القطع، بحذف آخر الوند المجموع مع تسكين ما قبله، فتصبح بذلك مستفعلن متفعلن، وتنقل إلى فعولن لسهولة النطق. وفي هذه الحالة يسمى هذا الوزن باسم معين هو: مخلع البسيط، ويكون وزنه كالآتي:

مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن

ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 35، علم العروض والقافية: 49.

(٤) آل عمران: 8.

(٥) أصل تفاعيله هكذا: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكنه لم يرد صحيحاً أبداً، بل لا بد من قطف عروضه فتصير مفاعلتن مفاعلتن مفاعلاً، وتحول إلى فعولن. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 37، علم العروض والقافية: 54.

(٦) التوبة: 14.

(٧) البقرة: 282.

(٨) وهو البحر الثالث الذي كثر دورانه في الشعر العربي بعد البسيط والطويل، كما سبق ذكره. وأصل تفاعيله:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ويستعمل تاماً ومجزوءاً، كما سيمثل له الشيخ. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 28، علم العروض والقافية: 28.

(٩) يوسف: 67.

(١٠) البقرة: 248، في قوله تعالى: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".

ولو سَكَنَ ياء "يَأْتِيكُمْ"⁽¹⁾ لكان شطر قبله

هكذا: "يَأْتِيكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ". ومن مجزؤه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²⁾.

وكالهجز⁽³⁾، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾⁽⁴⁾، مفاعيلن مفاعيلن شطر، مفاعيلن مفاعيلن شطر، وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾⁽⁵⁾ وفي: ﴿أَبِي يَأْتِ الْكَفَّ﴾⁽⁶⁾.

وكالرجز⁽⁷⁾، كقوله تعالى: ﴿دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾⁽⁸⁾، وهو غير مقطوع يليه⁽⁹⁾، وقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ﴾⁽¹⁰⁾، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا

(1) البقرة: 248، في قوله تعالى: "يَأْتِيكُمْ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ".

(2) البقرة: 213، النور: 46.

(3) أصل تفاعيله هكذا: مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ولكنه لا يستعمل إلا مجزوءًا، فيصير على أربع تفاعيل فقط. كما بين الشيخ. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 46، علم العروض والقافية: 67.

(4) آل عمران: 15.

(5) يوسف: 93.

(6) الكف من الزحافات، وهو حذف السابع الساكن بشرط أن يكون ثاني سبب، ويكون كثيرا في الهجج، حيث تصير "مفاعيلن" بالكف مفاعيل، بتحريك اللام. ينظر: علم العروض والقافية: 173.

(7) أصل تفاعيله: مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وهو يستعمل تامًا؛ فتبقى له تفاعيله الست، ومجزوءًا، فيبقى على أربع، ومشطورا فيبقى على ثلاث، ومنهوكًا، فيبقى على اثنتين. كما سيمثل الشيخ لكل. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 48، علم العروض والقافية: 71.

(8) الإنسان: 14.

(9) القطع من العلل التي تلحق الضرب و العروض، وهو حذف ساكن الوتد المجموع مع إسكان ما قبله. وفي الرجز تكون في "مستفعلن"، حيث تصير مستفعل. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 22.

(10) القمر: 26.

وَنَصِيرًا⁽¹⁾، كـمـقـطـوع، وهو قوله عزّ وعلا: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَتْلِيلًا﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾⁽³⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾⁽⁴⁾، وقوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁽⁵⁾، وهو كـشـطـر أو بيت مشطور، وكذا قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾⁽⁶⁾، وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا﴾⁽⁷⁾، ومن مجزؤه قوله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁸⁾، ومن منهوكة قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾⁽⁹⁾، وإن شئت فشطر مجزوء، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾⁽¹⁰⁾ أو قوله: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾⁽¹¹⁾ كـشـطـر أو كبيت مشطور، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾⁽¹²⁾، وكالرمـل⁽¹³⁾ مثل قوله تعالى:

(1) الفرقان: 31.

(2) الإنسان: 14.

(3) التوبة: 112.

(4) النمل: 23.

(5) المؤمنون: 36.

(6) الأعراف: 110، الشعراء: 35.

(7) الأعراف: 43.

(8) النمل: 23.

(9) الانفطار: 1.

(10) الأنفال: 38.

(11) الأنفال: 38.

(12) طه: 12.

(13) أصل تفاعيله هكذا: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وهو يجيء تاماً ومجزوءاً. كما سيمثل لهما الشيخ. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 54، علم العروض والقافية: 79.

﴿وَجَفَانِ كَالْحِجَابِ وَابٍ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾⁽¹⁾، وهو من المجزوء، وقوله تعالى: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ﴾⁽³⁾ وكلاهما غير مجزوء، وقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾⁽⁴⁾، وهو من المجزوء، ومن مجزوءه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُودِ﴾⁽⁶⁾.

المجزوء هو ما حذف منه جزآن، والمنهوك ما حذف شطره. والرمل " فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن "، والمديد " فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن " .

وكالسريع⁽⁷⁾، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ﴾⁽⁸⁾، أو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾⁽⁹⁾، وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ﴾⁽¹⁰⁾، وقوله تعالى: ﴿زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹¹⁾.

(1) سبأ: 13.

(2) التحريم: 5.

(3) الملك: 29.

(4) آل عمران: 92.

(5) الطور: 49.

(6) ق: 40.

(7) أصل تفاعيله هكذا: مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

وهو يستعمل تاماً ومشطوراً. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 57، علم العروض والقافية: 86.

(8) الانفطار: 6.

(9) المائدة: 3.

(10) البقرة: 259.

(11) الحج: 1.

وكالمنسرح مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾⁽¹⁾، " مستفعلن
مفعولات مستفعلن "، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ﴾⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿وَتَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾⁽³⁾.

وكالخفيف⁽⁴⁾ مثل قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾⁽⁵⁾، إذا أشبعت اللام أو
سكنت، وقوله تعالى: ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالدِّينِ﴾⁽⁷⁾، بإسكان "النون"، ولو لم تكن "لام ذلك" لكان بعده شطر مع "نون" "الدِّينِ"
محرّكة، هكذا: "فَذَاكَ الَّذِي يُدْعَى الْيَتِيمَ"، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾⁽⁸⁾، ومن
مجزؤه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾⁽⁹⁾.

وكالمضارع مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽¹⁰⁾، مفاعيلن فاع لاتن.

(1) الإنسان: 2.

(2) النحل: 98.

(3) طه: 102.

(4) أصل تفاعيله هكذا: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ويجيء تاماً ومجزؤاً. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 62، علم العروض والقافية: 98.

(5) الأحزاب: 25.

(6) النساء: 78.

(7) الماعون: 1.

(8) مريم: 61.

(9) المائدة: 108.

(10) البقرة: 25.

والمقتضب مثل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾⁽²⁾، مفعولات مستفعلن.

والمجثث مثل قوله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁾، مستفعل لن فاعلاتن: مرتين، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾⁽⁴⁾.

والمتقارب⁽⁵⁾ مثل قوله تعالى: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾⁽⁸⁾ ، والله أعلم.

/ باب التفويف

[20ظ]

ويسمى التعديل، قيل: هو عبارة عن جمل تامّة المعاني، في كلّ جملة منها في فن من المعنى منفصلة عن الأخرى، طويلة كانت أو قصيرة، كقول أبي الطيّب: [البسيط]

(1) البقرة: 20.

(2) البقرة: 10 ، المائدة: 52 ، الأنفال: 49 ، التوبة: 125 ، الحج: 53 ، الأحزاب: 12 و 60 ، محمد: 20 و 29 ، المدثر: 31 ،

(3) الحجر: 49.

(4) البروج: 14.

(5) أصل تفاعيله: فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

وهو يستعمل تاماً ومجزؤاً. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 70، علم العروض والقافية: 121.

(6) الأعراف: 183، القلم: 45.

(7) الفتح: 3.

(8) الطلاق: 3.

أَقْلَ أَنْلَ أَقْطَعَ أَحْمَلَ عَلَّ سَلَّ أَعْدَ زِدَ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلَ أَدْنَ سَرَّ صِلَ (1)

وأصل الفوف البياض في أظفار الأحداث، والموضع الذي تتبت منه النخلة النواة وقطمير النواة، والقطع من القطن. واشترط بعضهم تساوي الجمل في الوزن، ومن الطويلة قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81)﴾ (2).

ومن المتوسطة قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (3). ولم يأت المركب من القصيرة في القرآن، ويقرب منه [قوله تعالى]: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)﴾ (4)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)﴾ (5)، إلى آخر السورة، إلا أن هذه الجمل لوقوعها شرطا لـ"إذا" لم تستقل، ولو كانت بدون أداة الشرط تستقل فليست عندهم تفويفا. والظاهر أن مراد من اشترط الاتحاد في الوزن أراد الاتحاد تحقيقا أو مقارنة، ثم رأيت السعد قال كذلك، والحمد لله، إذ قال: "التفويف أن يؤتى في

(1) ينظر: الديوان: 3/ 85. وروي أنه لما انشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها، وناوله نسختها وخرج، نظر فيها سيف الدولة، فلما انتهى إلى هذا البيت المفوف وقع تحت "أقل" قد أقلناك، وتحت "أنل" أنلناك، وتحت "أقطع" قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب، وتحت "أحمل" يقاد إليك الفرس الفلاني، وتحت "عل" قد فعلنا -وهو من العلو-، وتحت "سل" قد فعلنا، فاسل -وهو من السلو-، وتحت "أعد" قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا، وتحت "زد" يزداد كذا، وتحت "تفضل" قد فعلنا، وتحت "ادن" قد أدنيناك، وتحت "سر" قد سررناك. قال ابن جني: فبلغني عن المنتبي أنه قال: إنما أردت "سر" من السرية فأمر له بجارية، وتحت "صل" قد وصلناك. ينظر: الصبح المنبي: 2/ 278، أنوار الربيع: 150.

(2) الشعراء: 78-79-80-81.

(3) آل عمران: 27.

(4) المدثر: 2-3-4-5.

(5) التكوير: 1-2.

الكلام بمعان متلائمة، وجمل مستوية المقادير أو متقاربة المقادير⁽¹⁾. ومثّل له لقول من يصف سحابا: [الطويل]

تَسْرِبَلٌ وَشَيْئاً مِنْ خُزُوزٍ تَطَّرَزَتْ مَطَارِفُهَا طَرَزاً مِنَ الْبَرَقِ كَالنَّبْرِ
فَوْشِيٌّ بِلَا رَقْمٍ وَتَفْشٌ بِلَا يَدٍ وَدَمْعٌ بِلَا عَيْنٍ وَصِحْكٌ بِلَا نَعْرِ⁽²⁾

و"تسريل" بمعنى لبس السريال، و"الوشي": ثوب منقوش، و"الخرز": الحرير، و"تطرزت": اتخذت الطراز، و"المطرف": رداء من خز مربع له أعلام، و"الطرز": جمع طراز، وهو علم الثوب.

وقول **ديك الجن**⁽³⁾؛ يعني عبد السلام الشاعر الملقب بذلك: [الخفيف]

أَحْلٌ وَامْرُزٌ وَضُرٌّ وَانْفَعٌ وَلِنْ وَآخُ شَنْ وَرِشٌ وَابِرٌ وَانْتَدَبٌ لِلْمَعَالِي⁽⁴⁾

أي: احل للأولياء، وكن مرًا على الأعداء، وضارًا للمخالف، ونافعًا للموافق، وليئًا لمن يلاين، وخشناً لمن يخاشن. و"رش": أصلح حال من يختلّ حاله، و"ابر": ضيق على المفسدين، و"انتدب للمعالي": انهض بجمعها.

(1) ينظر: المطول: 183/1.

(2) البيتان ينسبان للنأشئ الأكبر، واسمه: عبد الله بن محمد، النأشئ الأنباري، أبو العباس، الشهير بالنأشئ الأكبر: شاعر مجيد، وهو من العلماء بالأدب والدين والمنطق. أقام ببغداد مدة طويلة ثم انتقل إلى مصر. له قصيدة على رويّ واحد وقافية واحدة، في أربعة آلاف بيت، في فنون من العلم. توفي بمصر سنة 293 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/263، الأعلام: 4/118.

(3) هو عبد السلام بن زغبان بن عبد السلام، المعروف بديك الجن؛ لأن عينيه كانتا خضراوين: شاعر مجيد، فيه مجون، من شعراء العصر العباسي. ولد بحمص سنة 161 هـ. ولم يفارق بلاد الشام. له "ديوان شعر". توفي بحمص سنة 235 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/293، الأعلام: 5/4.

(4) ينظر: العمدة: 30/2، الصبح المنبئ: 81/2.

وقول الشاعر أبي الوليد ابن زيدون⁽¹⁾: [البسيط]

تَهْ أَحْتَمِلُ وَاحْتَكِمُ أَصْبِرُ وَعِزُّ أَهْنُ وَدُلٌّ أَخْضَعُ وَقُلُّ أَسْمَعُ وَمُرٌّ أَطْعُ⁽²⁾

ولا يلزم أن يكون التفويف من الطباق ولا من مراعاة النظير، ولكن إذا جاء على التعريف الذي عرفته به وكان فيه ما يسمّى طباقا سمي تفويفا وطباقا، كقوله: تسربل وشيا ... الخ، أو كان فيه ما يسمّى به مراعاة النظير كان تفويفا ومراعاة النظير، والله أعلم.

باب التسليم

وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه وأفهم استحالتها، أو شرط فيه شرطا مستحيلا، ثم يسلم وقوع ذلك على عدم فائدته، كقوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾⁽³⁾، وهو مبني على المذهب الكلامي، والمعنى ليس مع الله من إله، ولو سلم أن معه سبحانه إليها لزم من ذلك التسليم ذهاب كل إله من الاثنين بما خلق، وعلو بعضها على بعض، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله، والواقع خلاف ذلك، ففرض إلهين فصاعدا محال؛ لما يلزم عليه من المحال. كما حدّه بعضهم بأن يفرض المحال منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ويدلّ على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه. والله أعلم.

(1) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زيدون، المخزومي الأندلسي، أبو الوليد: وزير كاتب شاعر، ولد بقرطبة سنة 394 هـ. اتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية فولاه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته فأقام بها مجلا مقربا له "ديوان شعر". توفي بإشبيلية سنة 463 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 43، الأعلام: 1/ 158.

(2) ينظر: تحرير التحبير: 1/ 261، بغية الإيضاح: 4/ 586.

(3) المؤمنون: 91.

باب إرسال المثل

عدّه بعضهم من البديع ؛ وهو أن يؤتى بكلام يجري مجرى المثل السائر، كقول أبي

الطيب: [البسيط]

قَدْ كَانَ حِلْمُكَ خُلُقًا لَا تُكَافُّهُ لَيْسَ التَّكَلُّ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَلِّ (1)

الشاهد الشطر الثاني، وقول الصفي: [البسيط]

رَجَوْتُكُمْ نُصَحَاءَ فِي الشَّدَائِدِ لِي لِضَعْفِ رُشْدِي وَاسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمٍ (2)

الشاهد: " واستسمنت ذا ورم "؛ أي: عددته المنتفخ لضرر فيه سمينا. وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى

الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (3)، وقوله

تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (4)، [وقوله تعالى]: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ﴾ (5)، [وقوله تعالى]: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ (6)، [وقوله تعالى]: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا

وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (7)، [وقوله تعالى]: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ (8)، [وقوله تعالى]: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ

الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (9)، [وقوله تعالى]: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (10)، [وقوله تعالى]: ﴿وَحِيلَ

(1) ينظر: الديوان: 91/2.

(2) ينظر: الديوان: 690.

(3) النمل: 88.

(4) النجم: 58.

(5) آل عمران: 92.

(6) يوسف: 51.

(7) يس: 78.

(8) الحج: 10.

(9) يوسف: 41.

(10) هود: 81.

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿١﴾، [وقوله تعالى]: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (2)، [وقوله تعالى]: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (3)، [وقوله تعالى]: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (4)، [وقوله تعالى]: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (5)، [وقوله تعالى]: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (6)، [وقوله تعالى]: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (7)، [وقوله تعالى]: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (8)، [وقوله تعالى]: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (9)، [وقوله تعالى]: ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (10)، [وقوله تعالى]: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (11)، [وقوله تعالى]: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (12)، [وقوله تعالى]: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِنْهُ خَبِيرٌ﴾ (13)، [وقوله تعالى]: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (14)، [وقوله تعالى]: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ (15)، [وقوله

(1) سبأ: 54.

(2) الأنعام: 67.

(3) فاطر: 43.

(4) الإسراء: 84.

(5) البقرة: 216.

(6) المدثر: 38.

(7) المائدة: 99.

(8) التوبة: 91.

(9) الرحمن: 60.

(10) البقرة: 249.

(11) يونس: 91.

(12) الحشر: 14.

(13) فاطر: 14.

(14) المؤمنون: 53، الروم: 32.

(15) الأنفال: 23.

تعالى]: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾⁽¹⁾، [وقوله تعالى]: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽²⁾، [وقوله تعالى]: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾⁽³⁾، [وقوله تعالى]: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾⁽⁴⁾

[وقوله تعالى]: ﴿ضَعُفَ الطَّلِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾⁽⁵⁾، [وقوله تعالى]: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾⁽⁶⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾⁽⁷⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾⁽⁸⁾.

وتلك التسمية اصطلاحية، وهي موافقة للغة، لأن إرسال المثل النطق بكلام مخترع يصلح لأن يضرب بعد هذا المخترع الناطق به مثلاً، سواء ضرب مثلاً بعده أو ترك في مورده، والله أعلم.

باب التخيير

وهو أن يكون البيت صالحاً لقواف شتى، فيختار الشاعر واحدة منها مرجحة على

[21و] سائرهما تدلّ / على أنه اختارها، كقوله: [البسيط]

(1) سبأ: 13.

(2) البقرة: 286.

(3) المائدة: 100.

(4) الروم: 41.

(5) الحج: 73.

(6) الصافات: 61.

(7) ص: 24.

(8) الحشر: 2.

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلَ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوْتُ⁽¹⁾

فقد يسوغ أن يقول: ما له حال، أو: ما له سبب؛ وإذا تأملت: "ماله قوت" وجدته

أبلغ، ومنه قول **ديك الجن** عبد السلام الشاعر: [مجزوء الكامل]

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْتَنِي عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ
فَعَسَى أَنَا مُفْتَنٌ فِي نَارٍ تُوقَدُ فِي الْعِظَامِ
جَسَدٌ تَقْلُبُهُ الْأَكْفُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سِقَامِ
أَمَا أَنَا فَكَمَا عَلِمُ تِ فَهَلْ لَوْصَلِكَ مِنْ دَوَامِ⁽²⁾

باب الافتنان

وهو الإتيان في كلام بفتين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية. مثال الباب قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾⁽³⁾، فإنه تعالى عن جميع المخلوقات من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوان، وتمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات مع وصف بالجلال والإكرام بعد الوصف بالانفراد بالبقاء سبحانه وتعالى. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾. الآية⁽⁴⁾، والله أعلم.

وقيل: الافتنان أن يذم المتكلم ما كان يمدح أو يمدح ما كان يذم، كقول **الصفى**:]

[البسيط]

فَاللَّهُ يَكْلُو عُدَالِي وَيُلْهِمُهُمْ عُدَالِي فَقَدْ فَرَجُوا كَرْبِي بِذِكْرِهِمْ⁽⁵⁾

(1) قاله الحريري في "المقامة الحجرية". ينظر: مقامات الحريري: 513.

(2) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 1/176، أنوار الربيع: 113.

(3) الرحمن: 26.

(4) مريم: 72، وتمامها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾.

(5) ينظر: الديوان: 689.

وقول ابن القصار: [البسيط]

حَمِدْتُ لَيْلَ سُهَادِي قَدْ قَطَعْتُ بِهِ مَسَافَةَ الْبَحْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

باب الاقتدار

"وهو أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدّة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني، والاعراض؛ فتارة يأتي به في لفظ الاستعارة، وتارة في صورة الإرداف، وحيناً في مخرج الإيجاز، وتارة في قالب الحقيقة. قال ابن أبي الأصبع: "وعلى هذا أتت جميع قصص القرآن فإنك ترى القصة الواحدة التي لا تختلف معانيها في صور مختلفة وقوالب من الألفاظ متعدّدة، حتى لا تكاد تشتبه في موضعين منه، ولا بدّ أن تجد الفرق بين صورها ظاهر"⁽¹⁾. والله أعلم.

باب الإرداف

وهو التعبير باللفظ المرادف عن الآخر؛ لأنّه الأنسب كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾⁽²⁾، فإنّ حقيقة ذلك المعنى: جلس زيد على المكان، فعدل عنه إلى ردفه؛ لأنّه مؤذن بجلوس مخصوص لا زيغ فيه ولا ميل، وقول الشاعر: [الطويل]

فَأَوْجَزْتُهُ أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِفْدُ⁽³⁾

(1) العبارة نقلها أيضا السيوطي، في تعريف الباب. ينظر: الإتيان: 299/3.

(2) هود: 44.

(3) البيت للبحثري من قصيدة يصف فيها قتله الذئب. ورواية البيت "فأتبعته أخرى.."، والشيخ رواه "فأوجزته أخرى"، ولعله سهو نظر منه -رحمه الله-، فإن البيت قبله:

فَأَوْجَزْتُهُ خَرْقَاءَ تَحْسَبُ رِيشَهَا عَلَى كَوَكَبٍ يَنْقُضُ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ

فوقع نظره على أول كلمة منه فضمها للذي يليه. والله أعلم.

ومراده القلب. وقول ابن القصار: [البسيط]

رَأَوْا فُسَادَ عُقُولِ الْمُشْرِكِينَ فَأَمَّ مُوَا بِالسُّيُوفِ مَحَلَّ الْعَقْلِ وَاللَّمَمِ

والفرق بينه وبين الكناية أنه عبارة عن تبديل الكناية بردفها من غير انتقال من لازم إلى ملزوم.

وقيل: الإرداف أن تذكر مع السيئ ما هو دليل عليه ورديف له، كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾⁽¹⁾، فإنه كناية عن ضعف العقل، أو لولا ضعفه لم يكذب بالحق بعد أن عاينه، فلا أظلم منه كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾⁽²⁾. وأولى من ذلك قول السيوطي: "الإرداف أن تريد معنى ولا تعبر عنه بلفظه الموضوع له، ولا بدلالة الإشارة، بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى: ﴿وَقَضِيَ الْأَمْرُ﴾⁽³⁾؛ أي: وهلك من قضى الله إهلاكه، ونجا من قضى الله نجاته، فعدل عن ذلك للفظ القضاء للإيجاز والتبني على أن ذلك بأمر أمر مطاع وقضاء لا يرد"⁽⁴⁾. وقوله تعالى: ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾⁽⁵⁾؛ أي: عفيفات، وعدل عنه لأنه لا يدل على أنهن لا يشتهين غير أزواجهن. وقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾⁽⁶⁾؛ نزه اللفظ عن السوء. والله أعلم.

وقوله: "فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا": أي: ضيعت نصل النبلة الأخرى، كنى بهذه العبارة عن إصابتها الذنب بها وضياعها داخل جسده. وقوله "بحيث يكون اللب والرعب والحد": كنى بهذه العبارة عن قلب الذنب، إذ القلب هو مكان اللب والرعب والحد في مفاهيم الناس. ينظر: البلاغة العربية: 150/2، معاهد التنصيص: 173/2، بغية الإيضاح: 540/3.

(1) العنكبوت: 68

(2) العنكبوت: 68، وتمامها: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ".

(3) البقرة: 210، هود: 44.

(4) كذا في "الإتقان" بتصريف يسير من الشيخ. ينظر: الإتقان: 162/3.

(5) الصافات: 48، ص: 52، الرحمن: 56.

(6) النجم: 31.

باب الاقتصاص

بصادين، ويجوز الاقتصاص، بنون وصاد، كمعنى الصيد؛ وهو أن يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة أخرى، أو في تلك السورة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنبِئَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁾، والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهو مقتص من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾⁽²⁾، وكقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾⁽³⁾، مأخوذا من قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾⁽⁴⁾، وكقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾⁽⁵⁾، مقتصاً من أربع آيات، لأنّ الإشهاد أربعة:

-الملائكة، في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾⁽⁶⁾.

-والأنبياء، في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾⁽⁷⁾.

-وأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾⁽⁸⁾.

-والأعضاء، في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ﴾⁽⁹⁾.

(1) العنكبوت: 27.

(2) طه: 75.

(3) الصافات: 57.

(4) الروم: 16.

(5) غافر: 51.

(6) ق: 21.

(7) النساء: 41.

(8) البقرة: 143.

(9) النور: 24، وتامها: " يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

وكقوله تعالى: ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾⁽¹⁾، مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾⁽²⁾. وقرئ: ﴿النَّادِ﴾، بتشديد الدال بلا ياء بعده⁽³⁾، من نَدَّ بمعنى فرَّ، مأخوذاً من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾⁽⁴⁾. وكذا يكون في غير القرآن بأن يشهر كلام للمتكلّم سابق فيقتص منه، أو كلام لغيره كذلك فيقتص منه. والله أعلم.

باب التنكيت

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره ممّا يسدّ مسدّه لأجل نكتة في المذكور تُرجح مجيئه على ما سواه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾⁽⁵⁾، خص [21ظ] "الشعري" بالذكر دون / غيرها من النجوم، وهو تعالى رب كلّ شيء؛ لأنّ العرب كان قد ظهر فيهم رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعري، ودعا خلقاً إلى عبادتها، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾، التي ادعت فيها الربوبية⁽⁶⁾.

(1) غافر: 32.

(2) الأعراف: 44.

(3) هي قراءة ابن عباس والضحاك وعكرمة "يوم التناد" بتشديد الدال. قال بعض أهل العربية: هذا لحن، لأنه من ندّ البعير إذا هرب. قال أبو جعفر النحاس: وهذا غلط والقراءة بها حسنة على معنى يوم التنافر. قال الضحاك: ذلك إذا سمعوا زفير جهنم ندوا هرباً، فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا صفوفاً من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله: "يوم التناد". نظر: الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي -، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/2 - 1964 م: 311/15، المحرر الوجيز: 558/4.

(4) عبس: 34.

(5) النجم: 49.

(6) قال القرطبي: وإنما ذكر أنه رب الشعري وإن كان ربا لغيره، لأن العرب كانت تعبده، فأعلمهم الله عز وجل أن الشعري مريب وليس برب. واختلف فيمن كان يعبده، فقال السدي: كانت تعبده حمير وخزاعة. وقال غيره: أول من عبده أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته، ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله

وقول الخنساء: [الوافر]

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَحْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسٍ (1)

خصت الوقتين بالذكر؛ لأنهما أوقات الغارات والقرى، وتعلم أنّ أخاها كان صاحب قرى وغارات، وكما نادى الله رسوله سيّدنا محمّد ﷺ بـ "يا أيها النبي"، و"يا أيها الرسول"، و"يا أيها المزمّل"، و"يا أيها المدثر"؛ لكونه تعالى خصّه بذلك، والأنبياء يناديهم بأسمائهم، وكما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، الآية (2). ولم يخبر الله تعالى أنّه وملائكته صلوا على غيره. وقال: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ (3)، ولم يقل " والله "؛ ليكون قد حلف بحياته، ولم يحلف بحياة أحد من الأنبياء غيره. والله أعلم.

باب التعديد

وهو إيقاع الألفاظ المفردة على سياق واحد، وأكثر ما توجد في الصفات. وقال السعد: "لا أثر في التزيين للتعديد، ولكن ذكرته تبعا لأصحاب البديعيات. وليعلم أن بعضا يعدّه من البديع" (4)، وهو كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾

عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا إلى الله وخالف أديانهم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 118/17، روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1415 هـ: 64/14.

(1) ينظر: الديوان: 85.

(2) الأحزاب: 56، وتامها: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا".

(3) الحجر: 72، وتامها: "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ".

(4) ينظر: المطول: 185/1.

المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾،
الآية⁽²⁾، وقوله: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾، الآية⁽³⁾.

وسمّاه بعضهم التعداد، وسمّاه قوم سياقة الأعداد، وعرفه بتعديد أسماء مفرد على
سياق؛ فإن روعيت مطابقة أو تجنيس أو ازدواج ازداد حسنا.

ومنه في الأسماء غير الصفات، قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁴⁾، وقول أبي الطيّب: [البسيط]

الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ⁽⁵⁾

وقول ابن القصّار: [البسيط]

يَا صَاحِبَ النَّجِّ وَالْمِعْرَاجِ وَالْعَلَمِ الْا مَنْصُوبِ وَالْمِنْبَرِ الْعَالِيِ عَلَى الْأُمَمِ

وقيل: يخصّ ما فيه اتباع الموصوف بصفات كالأيات الثلاث، الأول: باسم سياقة

الأعداد. والله أعلم.

(1) الحشر: 23.

(2) التوبة: 112، وتامها: "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ".

(3) التحريم: 5، وتامها: "عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَاتِبَاتٍ غَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا".

(4) البقرة: 155.

(5) ينظر: الديوان: 125/1.

باب الترتيب

وهو أن يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية، ولا يدخل فيها وصف زائد، كقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾، الآية⁽²⁾.

وقول مسلم بن الوليد: [البسيط]

هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حَقْفِ النَّقَا الدَّهْسِ⁽³⁾

وقول الصفي يصف سيفاً: [البسيط]

كَالنَّارِ مِنْهُ رِيحُ الْمَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ أَغْنَى عَنِ الْمَاءِ أَرْضَ حَرِيهِ بِدَمٍ⁽⁴⁾

جاء به على ترتيب العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب.

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

فَاللَّيْلُ طُرْتُهُ وَالْفَجْرُ عُرْتُهُ وَالشَّمْسُ طَلَعَتْهُ وَالْقَدُّ عُصْنُ نَمِي

(1) غافر: 67.

(2) الشمس: 14، وتامها: "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْنَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا".

(3) ينظر: ديوان مسلم بن الوليد، تح: سامي الدهان، دار المعارف مصر، ط3/ 1985 م: 82.

وقوله: حقف النقا: كثيب الرمل. والدَّهْسُ: غير الصافي؛ أي: الممزوج بالتراب وغيره. ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 284/2، أنوار الربيع: 427.

(4) رواية الديوان هكذا: كَالنَّارِ مِنْهُ رِيحُ الْمَوْتِ قَدْ عَصَفَتْ رَوَى صَرَى مَائِهِ أَرْضَ الْوَعَى بِدَمٍ. ينظر: الديوان: 696.

باب الترتي

وهو أن يبدأ من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾⁽¹⁾، فاليد أشرف من الرَّجْلِ، والعين من اليد، والسمع من العين، وكذا ترقى في الجسد عيانا.

ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وخرج عليه قوله تقديم الرحمن على الرحيم، والرسول على النبي، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾⁽²⁾ في أحد الأوجه، ومنها أنه قدّم رسولا للفاصلة. والله أعلم.

باب التذلي

وهو أن يبدأ من الأعلى إلى الأدنى كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽³⁾؛ فإنَّ النوم نقص أشد من السنّة. وقوله تعالى: ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾، الآية⁽⁶⁾. قدّم ما هو أدل على القدرة.

(1) الأعراف: 195.

(2) مريم: 51-54.

(3) البقرة: 255.

(4) الكهف: 49.

(5) النساء: 172.

(6) النور: 45، وتامها: "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾⁽¹⁾، قدّم الجبال؛ لأنّ تسبيحها أعجب؛ لأنّها جماد. والله أعلم.

باب التضمين

وهو إدراج كلام غيرك في كلامك لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم. قال ابن الأصبغ: "لم أظفر في القرآن بشيء منه إلا في موضعين تضمنا فصلين من التوراة والإنجيل؛ قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، الآية⁽²⁾، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، الآية⁽³⁾⁽⁴⁾. ومثّل له ابن النقيب⁽⁵⁾ وغيره، بقوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾⁽⁶⁾، وقوله جلّ وعلا: ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾⁽⁷⁾. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾، ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى﴾⁽⁸⁾، وما أودع فيه من لغة العجم. والله أعلم.

(1) الأنبياء: 79.

(2) المائدة: 45، وتامها: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

(3) الفتح: 29، وتامها: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".

(4) وكلام ابن أبي الأصبغ نقله السيوطي في الإتيقان. ينظر: الإتيقان: 309/3.

(5) هو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم، شمس الدين، ابن النقيب: مفسر، من قضاة الشافعية. دمشق. ولد سنة 661 هـ، وولي الحكم بحمص وطرابلس ثم بعلب. ودرّس وتوفي بدمشق. من كتبه: "مقدمة في التفسير"، و"عمدة السالك وعدة الناسك". توفي بدمشق سنة 745 هـ. ينظر: الدرر الكامنة: 3 / 398، الأعلام: 55/6.

(6) البقرة: 30.

(7) البقرة: 13.

(8) البقرة: 113، وتامها: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ".

وقال القاضي أبو بكر⁽¹⁾: "التضمين حصول معنى في لفظ من غير ذكر له"⁽²⁾، ولكن يفهم من البيّنة كمعلوم يوجب عالما. أو من معنى العبارة ك"بسم الله الرحمن الرحيم"، تضمّن تعلّم الافتتاح في الأمور باسمه على جهة التبرّك باسمه والتعظيم له تعالى. وهذا غير الآتي آخر الكتاب، إن شاء الله، والله أعلم.

باب حسن النسق

[22] وهو أن يأتي المتكلم بجملة معطوفات متواليات / متلاحمة تلاحما حسنا سليما مستحسنا، بحيث لو أفردت كل جملة قامت بنفسها واستقلّ معناها بلفظه؛ كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾، الآية⁽³⁾. ابتداء بالأهمّ الذي هو انحسار الماء عن الأرض المتوقّف عليه، غاية مطلوب أهل السفينة من الإطلاق من سجنها، ثمّ انقطاع مادة السماء المتوقّف عليه تمام ذلك من دفع أداة بعد الخروج، ومنع إخلاف ما كان بالأرض، ثمّ الإخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذي هو متأخّر عنه قطعاً، ثمّ بقضاء الأمر الذي هو هلاك من قدر هلاكه، ونجاة من سبق نجاته. وأخر عما قبله؛ لأنّ ذلك لأهل السفينة بعد خروجهم منها، وخروجهم موقوف على ما تقدّم، ثمّ أخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد زهاب الخوف وحصول الأمن، ثمّ ختم على الظالمين لإفادة أنّ الغرق ولو عم الأرض، لكن لم يشمل إلا من استحقّ العذاب لظلمه.

(1) هو محمد بن الطيب بن محمد ، أبو بكر، الباقلاّني: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة سنة 338 هـ، وسكن بغداد. من كتبه: "إعجاز القرآن" و"الملل والنحل". توفي ببغداد سنة 403 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 481، الأعلام: 6/ 176.

(2) وعبارته في "الإعجاز": وأما التضمين فهو: حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هي عبارة عنه. ينظر: إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاّني، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط/5، 1997م: 1/ 272.

(3) هود: 44، وتامها: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

وقول الصفيّ: [البسيط]

والذُّنْبُ سَلَّمَ وَالْجَنِّيُّ أَسْلَمَ وَالذُّ
ثُعْبَانُ كَلَّمَ وَالْأَمْوَاتُ فِي الرَّجَمِ (1)

أي: وكلمه الموتى في القبور. والله أعلم.

باب عتاب المرء نفسه

كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي﴾، الآية (2)، وقوله
تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾، الآيات (3).

عدّ ابن المعتزّ هذا الباب من البديع لما فيه من اللطافة، ومنه قول أبي الطيّب: [

الكامل]

وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ؟ (4)

وقول الصفيّ: [البسيط]

أَنَا الْمُفَرِّطُ أَطْلَعْتُ الْعَدُوَّ عَلَى سِرِّي وَأَوْدَعْتُ نَفْسِي كَفَّ مُخْتَرَمِ (5)

وقول ابن القصار: [البسيط]

يَا نَفْسُ عُوْدِي قُبَيْلَ الْمَوْتِ وَعَنْدَرِي لِلَّهِ عَمَّا مَضَى بِالذُّلِّ وَعَنْصِمِي

(1) ينظر: الديوان: 698.

(2) الفرقان: 27، وتمامها: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا".

(3) الزمر: 56-57-58، وتمامهن: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ (56) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58)".

(4) قاله في مدح أبي الفضل عبد الله بن الحسين الأنطاكي. ينظر: الديوان: 222/1.

(5) ينظر: الديوان: 687.

وقول بعضهم: [الطويل]

فَيَا نَفْسُ لِلإِحْسَانِ عودِي فَرِيْمًا أَقَلْتِ عِثَارًا فابْنُ آدَمَ عَثَارٌ⁽¹⁾

والله أعلم.

باب العنوان

قال ابن أبي الأصبغ: "هو أن يأخذ المتكلم في غرض، فيأتي لقصد تكميله وتأكيده بأمثلة في ألفاظ تكون عنوانا لإخبار متقدمه وقصص سالفة"⁽²⁾. ومنه نوع عظيم جدا؛ وهو عنوان العلوم بأن يذكر في الكلام الفاظ تكون مفاتيح لعلوم ومداخل لها، فمن الأوّل قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾⁽³⁾، فإنّه عنوان قصة بلعام⁽⁴⁾، ومن الثاني قول تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾⁽⁵⁾ فيها عنوان علم الهندسة؛ فإنّ الشكل المثلث أول الأشكال، وإذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه لا يكون له ظل لتجديد رؤوس زواياه، فأمر الله أهل جهنّم بالانطلاق إلى ظل

(1) لم أهتد إلى قائله.

(2) ينظر: تحرير التحبير: 553.

(3) الأعراف: 175.

(4) قد اختلف في تعيين الذي أوتي الآيات، فقال ابن مسعود وابن عباس: هو بلعام بن باعوراء، من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، وكان بحيث إذا نظر رأى العرش. وقال مالك ابن دينار: بعث بلعام بن باعوراء إلى ملك مدين ليدعوه إلى الإيمان، فأعطاه وأقطعته فاتبع دينه وترك دين موسى، ففيه نزلت هذه الآيات. وقيل غير ذلك. ينظر: تفسير القرطبي: 319/7، مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/3، 1420 هـ: 403/15.

(5) المرسلات: 30.

هذا الشكل تهكماً بهم. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،
الآيات⁽¹⁾، فيها عنوان علم الكلام وعلم الجدل وعلم الهيئة.

وعرّف ابن محرر الباب بأن يكون الشاعر أو الناثر في غرض من الوصف أو المدح أو غير ذلك، ثم يتبعه بقصة أو حكاية تكون عنواناً لما وصف. ومنه قول ابن دريد:⁽²⁾ [الرجز]

وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدٌ طَالِباً شَأْوُ الْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَتَى

باب الفرائد

وهو مختصّ بالفصاحة دون البلاغة؛ لأنّ الإتيان بلفظ يتنزل منزلة الفريدة من العقد، وهي الجوهرة التي لا نظير لها يدلّ على عظم فصاحة الكلام وقوة صاحبه وجزالة منطقته وأصالة عربيته؛ بحيث لو أسقطت من الكلام عزّت على الفصحاء، ولم يسد غيرها مسدّها، كلفظ "حصحص" في [قوله تعالى]: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾⁽³⁾، و"الرفث" [في قوله تعالى]: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾⁽⁴⁾، ولفظ: ﴿فَرَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾⁽⁵⁾،

(1) الأنعام: 75-78، وهنّ: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78)".

(2) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر: من أئمة اللغة والأدب، وهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد في البصرة سنة 223 هـ، سكن بغداد واتصل بالمقتدر العباسي فقربه وأكرمه. من آثاره: "المقصورة"، و"الاشتقاق" في الأنساب. توفي ببغداد سنة 321 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 451، الأعلام: 80/6.

(3) يوسف: 51.

(4) البقرة: 187.

(5) سبأ: 23، وتامها: "وَلَا تَتَّبِعُ الشَّقَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ حَتَّى إِذَا فَرَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ".

و﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾⁽²⁾ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾⁽³⁾، و ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: «الآن حمي الوطيس»⁽⁴⁾، وقول الشاعر، وهو في الحماسة: [الكامل]

وَمُبِرًا مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةً وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُغِيلٍ⁽⁵⁾

بلفظ غبر، بضمّ وتشديد؛ وقول الصفي: [البسيط]

وَمَنْ لَهُ حَاوَرَ الْجِدْعُ الْيَبِيسُ وَمَنْ بِكَفِّهِ أَوْرَقَتْ عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ⁽⁶⁾

بلفظ عجرا من سلم. والله أعلم.

(1) غافر: 19، وتامها: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ".

(2) يوسف: 80.

(3) الصافات: 177.

(4) أورده الهيثمي رواية من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم حنين: " الآن حمي الوطيس " ثم قال: " هزموا ورب الكعبة » ". رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994 م: 6/182.

(5) البيت لأبي كبير الهذلي، واسمه: عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل: شاعر فحل. من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي صلى الله عليه وسلم. له "ديوان شعر". ينظر: الشعر والشعراء: 257، الأعلام: 3/250.

غبر الحيض وغبره باقيه قبل الطهر. وكذلك غبر اللبن: باقيه في الضرع. ومعنى البيت أن الأم حملت به وهي طاهرٌ ليس بها بقية حيضٍ، ووضعته ولا داء به استصعبه من بطنها فلا يقبل علاجاً، لأن داء البطن لا يفارق. ولم ترضعه أمه غيلاً، وهي أن تسقيه وهي حبلى بعد ذلك. ينظر: شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد المرزوقي، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2003 م: 65.

(6) قال ابن معصوم: الشاهد قوله: "عجرا من سلم". قال في شرحه- أي شرح الصفي لبديعيته-: ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها. ينظر: أنوار الربيع: 1/416.

باب القسم

وهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر، أو تعظيم لشأنه، أو تنزيه لقدرته، أو ذم لغيره، أو يكون جاريا مجرى الغزل والترقيق أو خارجا مخرج الموعظة والزهد؛ كقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ / لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطُقُونَ﴾⁽¹⁾؛ أقسم بقسم يوجب الفخر لتضمّنه التمدح بأعظم قدرة وأجلّ عظمة؛ وقوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾⁽²⁾؛ أقسم بحياة رسول ﷺ؛ تعظيما لشأنه وتنويها لقدره.

وقيل: القسم عبارة عن بيت يقسم فيه الناظم على نفس بقسم خاص يعلق وقوعه بشرط من أفعاله اهتماما به، كقول فرج بن محرز: [البسيط]

لا فُهتُ بالنَّظْمِ يَوْمًا فِي مَقْفَاةٍ وَلَا اِزْتَوَيْتُ وَلَا سَجَعْتُهُ بِقَمٍ
إِنْ لَمْ أَغْصُ فِي بَحَارِ الْفِكْرِ أُخْرَجَهُ دِرًّا لَتَقْصِيلِ يَاقُوتِ بِمُنْتَضِمٍ

باب المواربة

براء مهملة وباء موحدة، وهو أن يقول المتكلم قولاً يتضمّن ما ينكر عليه، فإذا أنكر عليه استحضر بحدقه وجها يتخلّص به، كتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص، كقراءة بعضهم: "إِنَّ ابْنَكَ سُرَّقَ"⁽³⁾، بضم السين وكسر الراء مشددة؛ أي: نسب للسرقة، فإنّه أن قاله ولد يعقوب فأنكره عليه يعقوب، قال: لم أعلم ولكن نسب إلى ذلك.

(1) الذاريات: 23.

(2) الحجر: 72.

(3) قال الفراء: وقوله: إِنَّ ابْنَكَ سُرَّقَ، ويقرأ (سُرَّقَ) ولا أشتهيها؛ لأنها شاذة. وكأنه ذهب إلى أنّه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق. ينظر: معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، ط/1 1955م: 53/2.

والمواربة مشتقة من الأرب وهو العقل؛ إذ يستخرج الوجه الذي يتخلص به من عقله كما قال أبو نواس في خالصة، وهي جارية لهارون المدعو بـ"الرشيد": [المتقارب]

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصَةٍ

فعوتب فقال: إنما قلتُ:

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصَةٍ (1)

فقال بعض من حضره: هذا شعر قلعت عيناه فأبصر، فانظر كيف خلص نفسه تخليصا مقبولا مفهوما لا بعد فيه؛ إذ ما فيه إلا إبدال حرف بحرف من مخرجه يشته به وهي الهمزة والعين المهملة. والله أعلم.

باب النزاهة

وهي خلوص اللفظ في الهجاء؛ أعني في الذم عن الفحش حتى تكون، كما قال أبو عمرو بن العلاء⁽²⁾، وقد سئل عن أحسن الهجاء،: إن أحسنه هو الذي أنشدته العذراء في خدرها لا يقبح عليها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، الآية⁽³⁾. ثم قال: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾، الآية⁽⁴⁾؛ فإنها ذم لا فحش فيه.

(1) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 250/1، أنوار الربيع: 147، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، أحمد الهاشمي، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دت: 334.

(2) هو زيان بن عمّار التميمي البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: كان من أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وهو أحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة 70 هـ، ونشأ بالبصرة. له أخبار وكلمات مأثورة. مات بالكوفة سنة 154 هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط/1 1351 هـ. ج. برجستراسر: 288 /1، الأعلام: 41/3.

(3) النور: 48، وتامها: "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ".

(4) النور: 50، وتامها: "أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أَوْلَيْتَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

وقول الشاعر جرير: [الكامل]

لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابَهَا يَوْمَ النَّفَّاحِ لَمْ تَزِنْ مِثْقَالًا⁽¹⁾

والله أعلم.

باب الإبداع

الإبداع، بالباء الموحدة، وهو أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع. قال ابن أبي الأصبغ: "ولم أر في الكلام مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ﴾. الآية⁽²⁾؛ فإن فيها عشرين ضرباً من البديع"⁽³⁾، وهي سبع عشرة لفظة: المناسبة التامة في " ابلعي " و" اقلعي"، والاستعارة فيهما، والطباق بين السماء والأرض، والمجاز في قوله: " يا سماء "؛ فإن الحقيقة يا مطر السماء، والإشارة في " وغيض " فينقص الحاصل على وجه الأرض من الماء، والإرداف في " واستوت "، والتمثيل في " وقضي الأمر"، والتعليل في " فإن غيض الماء " علّة الاستواء، وصحة التقسيم، فإنه استوعب أقسام الماء حالة نقصه؛ إذ ليس الاحتباس ماء السماء، والماء النابع من الأرض، وغيض الماء الذي على ظهرها؛ والاحتباس في الدعاء لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك، فإن عدله تعالى يمنع أن يعاقب غير مستحق، وحسن النسق، وائتلاف اللفظ والمعنى، والإيجاز، فإنه تعالى قص القصة مستوعبة بأخصر عبارة، والتسهيم لأن أول الآية يدل على آخرها، والتهديب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن؛ كل لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها

(1) ينظر: الديوان: 126/1.

(2) هود: 44، وتامها: " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

(3) عبارة ابن أبي الأصبغ: "وما رأيت في جميع ما استقرت من الكلام المنثور والشعر الموزون كآية كريمة من كتاب الله تعالى: استخرجت منها إحدى وعشرين ضرباً من المحاسن". والظاهر أن الشيخ تبع السيوطي فنقل عنه حرفياً، فذهب إلى أنها عشرون كما في "الإتقان". وأحصى منها ابن معصوم ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع. ينظر: تحرير التحرير: 611، الإتقان: 30/3، أنوار الربيع: 430.

رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب، وحسن البيان من جهة أنّ السامع لا يتوقّف في فهم معنى الكلام، ولا يشكل عليه شيء منه، والتمكين لأنّ الفاصلة مضمّنة في مكانها غير قلقة ولا مستدعاة، والانسجام حكي السيوطي ذلك، والاعتراض.

قال الكرمانى⁽¹⁾: "أجمع المعاندون على أنّ طوق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الآية، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم، فلم يجدوا مثلها في ضخامة ألفاظها وحسن نظامها وجودة معانيها مع الإيجاز بلا إخلال"⁽²⁾. وذكر السيوطي في كراسة له ما يزيد على مائة نوع من البديع في قوله تعالى: ﴿تُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية⁽³⁾. والله أعلم.

باب التمكين

وهو أن تكون القافية متمكّنة في موضعها مستقرة، غير مستدعاة مما ليس له تعلق في البيت كقول أبي الطيّب: [البسيط]

يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ⁽⁴⁾

[23] / وقول الصفيّ: [البسيط]

(1) هو محمود بن حمزة بن نصر، برهان الدين الكرمانى، أبو القاسم، ويعرف بتاج القراء: عالم بالقراءات. وإمام كبير محقق ثقة كبير المحل. ومن كتبه: "خط المصاحف"، "البرهان في متشابه القرآن". توفي سنة 505 هـ. ينظر: غاية النهاية: 2/291، الأعلام: 7/168.

(2) ذكره الكرمانى في كتابه "العجائب"، كما نقله عنه السيوطي. ينظر: الإتيان: 3/148.

(3) النور: 35، وتامها: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةِ الرَّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

(4) ينظر: الديوان: 2/83.

بِهِ اسْتَعَاثَ خَلِيلُ اللَّهِ حِينَ دَعَا رَبَّ الْعِبَادِ فَنَالَ الْبُرْدَ فِي الضَّرْمِ (1)

وقول ابن المقرئ: [البسيط]

وَبِيضٍ هِنْدٍ إِذَا صَلَّتْ مَضَارِبُهَا عَلَى طُلًّا سَجَدَتْ هَامٌ عَلَى الْقِمَمِ (2)

"البيض": السيوف الصقيلة، و"صلت"، من الصليل، وهو صوت تحريك الشيء، و"الطلا": الأعناق، بضم الطاء، و"الهام": الرؤوس، و"القمم": جمع قمّة، وهي قحف الرؤوس.

قال السيوطي: "التمكين، ويسمى اتئلاف القافية، أن يمهد الناثر للفاصلة أو الشاعر للقافية تمهيدا؛ تأتي به القافية أو الفاصلة متمكّنة في مكانها، مستقرّة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلّقة معناها بمعنى الكلام كلّها تعلّقا تاما، بحيث لو طرحت لاختلّ المعنى، واضطرب الفهم، وبحيث لو سكت عنها كمّله السامع بطبعه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ﴾، الآية (3)؛ تقدّم ذكر العبادة، وتلاه ذكر التصرف في الأموال، فاقتضى ذكر الحلم والرشد على الترتيب؛ لأنّ الحلم يناسب العبادة والرشد يناسب الأموال. وقوله [تعالى]: ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (26) أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (4)، ففي الآية الأولى "يَهْدِ لَهُمْ"، وختمت بـ "يَسْمَعُونَ"؛ لأنّ الموعظة مما يسمع وهي أخبار القرون، وفي الثانية "يَرَوْا" وختمت بـ "يُبْصِرُونَ"؛ لأنّها مرئية. وقوله [تعالى]: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (5)، فإنّ اللطيف يناسب أن لا يدرك بالبصر،

(1) ينظر: الديوان: 699.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 470.

(3) هود: 87، وتامها: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ".

(4) السجدة: 26-27.

(5) الأنعام: 103.

والخبير يناسب ما يدركه. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)﴾⁽¹⁾، فإن فيه التمكين التام المناسب حتى بادر الكاتب للوحي لآخره فنطق به من قبل نزوله، وهو: "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ". ولما قال رسول ﷺ: «أَكْتُبَهَا فَقَدْ نَزَلَتْ كَمَا نَطَقْتُ»، دخله الشك فارتد⁽²⁾. وعن زيد بن ثابت: تلا رسول ﷺ إلى "خلقا آخر"، فقال معاذ بن جبل، رضي الله عنه: "فتبارك الله أحسن الخالقين"، فضحك رسول ﷺ، فقال: مم ضحكت يا رسول الله؟، قال: «بِهَا خُتِمَتْ»⁽³⁾. وسمع أعرابي قارئاً: «فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»⁽⁴⁾، لم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل؛ لأنه إغراء عليه. والله أعلم.

باب الطيِّ

وهو أن تذكر أشياء وربما عدت فلا يذكر لكل منها ما لها، كقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾⁽⁵⁾، فلم يذكر الحجر وزمزمها والمقام والصفة والمروة. وفيه تأويل يخرج به عن الطيِّ ذكرته في "هميان الزاد".

(1) المؤمنون: 12-13-14.

(2) روي أن قاتل ذلك عبد الله بن أبي سرح، وبهذا السبب ارتد وقال: أتى بمنى ما يأتي محمد، وفيه نزل " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " [الانعام: 93] . ينظر: تفسير القرطبي: 110/12.

(3) قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد: 72/7.

(4) والآية هي قوله تعالى: "فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ". البقرة: 209.

(5) آل عمران: 97.

وقد يذكر الكلّ لكن يقطع بعضه كأنه ليس من، كفر عنه: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»⁽¹⁾، والله أعلم.

باب الإسجال

وهو طلب إنفاذ الموعد به، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾⁽²⁾ [وقوله تعالى]: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾⁽³⁾، فإنّ ذلك إسجال بالإيتاء والإدخال، حيث وصفا بالوعد من الله الذي لا يخلف وعده ولا وعيده. والله أعلم.

باب الانتقال

وهو أن ينتقل المستدلّ على الاستدلال الذي هو غير الاستدلال الذي شرع فيه، لكون الخصم لم يفهم من الأول، أو لكونه يعاند ولا يفتضح بالأول، كقول إبراهيم عليه السلام لنمرود بعد استدلال أن ﴿اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾⁽⁴⁾، فانقطع بهذا كما قال الله جلّ وعلا: ﴿قَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾⁽⁵⁾، إذ لم يمكنه أن

(1) حديث حسن أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما، من غير لفظة "ثلاث". قال الهيثمي: وأما ما استقر في هذا الحديث من زيادة "ثلاث"، فلم أقف عليها إلا في موضعين من "الإحياء"؛ وفي تفسير آل عمران، من "الكشاف"، وما رأيتها في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش؛ وبذلك صرح الزركشي فقال: إنه لم يرد فيه لفظ ثلاث، قال: وزيادته محيلة للمعنى، فإن الصلاة ليست من الدنيا. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/1/2001 م: 433/21، المقاصد الحسنة: 292/1.

(2) آل عمران: 194.

(3) غافر: 8.

(4) البقرة: 258.

(5) البقرة: 258.

يقول آتي بها من المغرب، ولا أن يقول أنا الآتي بها من المغرب؛ لأن من هو أكبر منه سنا يكذبه. والله أعلم.

باب مجارة الخصم

وهي أن تسلم بعض المقدمات لخصمك حتى تبكته، كقوله [تعالى]: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ﴾⁽¹⁾، فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية وكأنهم سلموا انتفاء الرسالة، وليس مرادا، بل انتفاء الملكية وجاروا الخصم ليعثر؛ أي: ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، لكن لا ينافي أن يمن الله علينا بالرسالة. والله أعلم.

باب التذليل

هو مذكور في المعاني وقد ذكرته فيها، وهو أيضا من البديع، بل البديع أحق به، وطولته في المعاني، وأذكر الآن قليلا. وأما الاحتراس، والتكميل، والتتميم، والتوشيح، والاعتراض، والإيضاح، والإيجاز، والإطناب، والمساواة، والاتفات، والمجاز، والاستعارة، والتشبيه، والتعريض، والكناية، ونحو ذلك ذكر؛ فإن بعض ذلك في البيان، وبعضه في المعاني، ومع ذلك ذكرته في البديع تبعا لمن يذكره فيه، وليستحضر فيه، ويعلم أن بعضا يعده من البديع.

[23ظ] والتذليل: هو أن يعقب المتكلم كلامه / بجملة تحقق ما قبلها، وهو إما أن لا يزيد على

المعنى الأول فيكون كالتأكيد له كقول بعض العرب: [الكامل]

(1) إبراهيم: 10-11، وتامها: " قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (10) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (11)".

وَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامٌ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ⁽¹⁾

وإمّا أن يزيد معنى يخرج كالمثل، ومنه قول الحطيئة⁽²⁾: [الطويل]

تَزُورُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

وقول ابن القصّار: [البسيط]

لَوْ سَأَلْتَنِي اللَّيَالِي بِالْمَسِيرِ لَهُمْ لَطَابَ عَيْشِي وَطَيْبُ الْعَيْشِ فِي السَّلْمِ

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾⁽³⁾، وقوله

تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾⁽⁴⁾. والله أعلم.

(1) البيت لربيعة بن مَقْرُوم، وصف به الفرس. واسمه: ربيعة بن مَقْرُوم بن قيس الضبي: من شعراء الحماسة. من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية، وشهد بعض الفتوح في الإسلام. وحضر وقعة القادسية. توفي بعد 16 هـ. ينظر: الشعر والشعراء 115، الأعلام: 17/3

وقوله: " دعوا نزال ؛ أي: صاحوا: نزال نزال. والمعنى تتادوا وقالوا: نزال فكنت أول النازلين. ثم قال مظهراً لترك التحمد بذلك، وأنه فيما فعله كمن أدى واجباً عليه: " وعلام أركبه ". والمعنى لأي شيء أركب فرسي إذا لم أنزل إذا دعيت إلى النزال. ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 48/1.

(2) هو جِروْل بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية، الملقب بالحطّيبية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءً عنيفاً، لم يكد يسلم من لسانه أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. سجنه عمر بن الخطاب بالمدينة بسبب لسانه. له "ديوان شعر". توفي سنة 45 هـ. ينظر: الأعلام: 118/2، معجم المؤلفين: 129/3.

(3) الأنبياء: 34.

(4) فاطر: 14.

باب الاحتراس، ويسمى التكميل

وهو أن يؤتى بما يرفع ما يتوهم مما يتقدم، كقوله تعالى: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾⁽¹⁾، لدفع البرص بـ"مِنْ غَيْرِ سُوءٍ".

وقوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾، الآية⁽²⁾؛ دفع الظلم عن سليمان وجنده بقوله: "وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ". وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾⁽³⁾؛ رفع توهم أن التكذيب ممّا في نفس الأمر. وقول طرفة: ⁽⁴⁾ [الكامل]

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةً تَهْمِي⁽⁵⁾

والله أعلم. والأولى أن التكميل غير الاحتراس. والله أعلم.

باب التكميل

وهو أن يؤتى بكلام، ويعقب بما لو سقط لم يبلغ الكلام رتبة الكلام، كقوله تعالى

⁽¹⁾ طه: 22، النمل: 12، القصص: 32.

⁽²⁾ النمل: 18، وتامها: "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"

⁽³⁾ المنافقون: 1.

⁽⁴⁾ طَرْفَةُ بن العَبْد بن سفيان، البكري، أبو عمرو: شاعر، جاهلي من أصحاب المعلقات. ولد في بادية البحرين عام 86 ق.هـ. اتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر، شابا، سنة 60 ق.هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 49، الأعلام: 225/3.

⁽⁵⁾ الصَّوَّب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي. والذِّمَّة: المطر يدوم زمانه في سكون. وتَهْمِي: تسيل. والشاهد في البيت قوله: "غير مفسدها"؛ حيث جاء به تنميما للنعمة، واحتراسا للديار من الفساد بكثرة المطر. ينظر: البيان والتبيين: 194/1، الصناعتين: 480.

تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾، الآية⁽¹⁾؛ فلو اقتصر على " أَذَلَّةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ " لصحّ ولم يتوهم الذل منهم للكافرين، لا كما قيل: إنه يتوهم، وكمل الله وصفهم بأنهم أعزّة على الكافرين.

وقول الشاعر: [الطويل]

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيْبٌ⁽²⁾

والله أعلم.

باب التتميم

هو الإتيان بما يزيد حسنا، والكلام بدونه حسن كامل، كقول زهير بن أبي سلمى:

[البسيط]

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا⁽³⁾

(1) المائدة: 54، وتماها: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

(2) هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي، من بني غنيّ: شاعر جاهلي. حلو الديباجة. أشهر شعره " بائيتيه " في رثاء أخ له قتل في حرب "ذي قار"، أولها: " تقول ابنة العبسيّ قد شبت بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيب " .

له " ديوان شعر ". توفي سنة 10 ق.هـ.. ينظر: طبقات فحول الشعراء: 169، الأعلام: 227/5.

فقوله: " حلیم " مدح حسن، وقوله: " إذا ما الحلم زين أهله " احتراس، لولاه لكان المدح مدخولاً، إذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم أنه حلم، فإن التجاوز لا يكون حتماً محققاً إلا إذا كان عن قدرة، .

وحاصل قول الغنوي أن ممدوحه حلیم في الموضع الذي يحسن فيه الحلم، ثم رأى أن المدح بمجرد الحلم لا يكمل به المدح، لأن من لم يعرف منه إلا الحلم، ربما طمع فيه عدوه ونال منه ما يذم بسببه، فكمل مدحه بأن قال: " مع الحلم في عين العدو مهيب ". ينظر: تحرير التعبير: 358/1، أنوار الربيع: 396، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 374/1-375.

(3) ينظر: الديوان: 178.

تَمَّ بقوله: "على علاته". وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾⁽¹⁾؛ أي: حب الطعام، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾⁽²⁾، تَمَّ بقوله: "وهو مؤمن".

وقال ابن أبي الأصبع: "الفرق بين الاستقصاء والتكميل والتتميم أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليطم، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه، والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل؛ فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه حتى يستوعب ما تقع الخواطر عليه فيه، فلا يبقى لأحد فيه مساغ"⁽³⁾. والله أعلم.

باب الاستقصاء

وهو ما ذكره ابن أبي الأصبع ومثله السيوطي؛ وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع أوصافه الذاتية، بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا، كقوله تعالى: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾، الآية⁽⁴⁾؛ فلو اقتصر على قوله: ﴿جَنَّةٌ﴾ لكان كافيا عن ذكره: ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ فذكرهما؛ لأن مصاب صاحبها أعظم، ولم يكتف بذكرهما بل زاد: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ متمما لوصفها، ثم بعد التتميم قال: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، ليشد الأسف

(1) الإنسان: 8.

(2) طه: 112.

(3) العبارة نقلها الشيخ حريا عن السيوطي، وأما عبارة ابن أبي الأصبع فهي: "والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل كون التتميم يرد على معنى ناقص فيتم بعضه، والتكميل يرد على التام فيكمل وصفه، والاستقصاء له مرتبة ثالثة، فإنه يرد على الكامل فيستوعب كل ما تقع عليه الخواطر من لوازمه، بحيث لا يترك لأخذه مجالا لاستحقاقه من هذه الجملة، والله أعلم". ينظر: الإتيان: 253/3، تحرير التعبير: 543/1.

(4) البقرة: 266، وتامها: "أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ".

على فسادها، ثم قال في وصف صاحبها: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ زيادة في عظم الإصابة، وزاد عظمها بقوله: ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ﴾، ولم يقف عند هذا، بل زاد بقوله: ﴿ضِعْفَاءُ﴾، ثم ذكر استيصال الجنة التي ليس لذلك المصاب غيرها بالهلاك في أسرع وقت؛ فقال: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾، ولم يقتصر على ذكره للعلم بأنه سر لا يحصل به سرعة الهلاك، فقال: ﴿فِيهِ نَارٌ﴾، ولم يقتصر على ذكرها، بل قال: ﴿فَاحْتَرَقَتْ﴾؛ لأن النار قد تعجز عن الإحراق لها لما فيها من الأنهار ورطوبة الشجر. والله أعلم.

باب الاعتراض

سماه قدامة التفاتاً⁽¹⁾؛ وهو الإتيان بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب، في أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الإيهام؛ كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ﴾⁽²⁾، ف"سُبْحَانَهُ" اعتراض، نزه الله به نفسه عن الولادة وشنع على مثبتها؛ وقوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾⁽³⁾ ف"إِنْ شَاءَ اللَّهُ" معترض للتبرك؛ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽⁵⁾، معترضان للحث على الطهارة وتجنب الإدبار.

(1) قال قدامة في تعريف الالتفات: "وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعاً على ما قدمه، فإما أن يؤكد أو يذكر سببه أو يحل الشك فيه".

ينظر: نقد الشعر: 146-147

(2) النحل: 57.

(3) الفتح: 27.

(4) البقرة: 222، وتمامها: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ".

وقوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾⁽¹⁾ معترضات بين ﴿قِيلَ يَا أَرْضُ﴾، و﴿قِيلَ بُعْدًا﴾؛ ليفيد أنّ الأمر وقع بين القولين، ولو تأخرن لتوهم تأخر وقوع الأمر، وكان قضي الأمر بين "غيض" و"استوت"؛ لأنّ الاستواء يحصل عقب الغيض.

واعترض بسبع / جمل في قوله [تعالى]: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (46) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذَّبَانِ (53) مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ﴾⁽²⁾، إذ جعل "مُتَّكِنِينَ" حالا من "مَنْ خَافَ"، وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُنسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77)﴾⁽³⁾، اعترض بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ بين القسم وجوابه، و﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ بين المنعوت ونعته؛ فهذا اعتراض في اعتراض، وذلك تعظيم للمقسم به، وتحقيق لجلالته، وإعلام بأنّ عظمته لا يعلمونها. ووجه حسن الاعتراض حسن الإفادة مع أنّ مجيئه مجيء ما لا يترقب، فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تترقب. والله أعلم.

[24و]

باب الطرد والعكس

قال الطيبي: "هو أن يوتى بكلامين يقرّ⁽⁴⁾ الأول بمنطوقه مفهوم الثاني، وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تُدِينُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

(1) هود: 44، وتامها: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ".

(2) الرحمن: 46-54.

(3) الواقعة: 75-77.

(4) كذا في النسخة. وعبارة الطيبي نقلها عنه السيوطي، ولكن بـ"يقرر" بدلا من يقرّ. والله أعلم.

العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن⁽¹⁾؛ فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصة، مقرر لرفع الجناح فيما عداها، وبالعكس⁽²⁾. والله أعلم.

باب التفسير

وهو أن يكون خفاء فيزال، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)﴾⁽³⁾، فسر "هلوعا" بما بعده، وقوله تعالى: ﴿الْقِيَوْمُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾⁽⁴⁾؛ فسر أبو العالية⁽⁵⁾ "القيوم" بما بعده، وكذا البيهقي⁽⁶⁾.

(1) النور: 58.

(2) ينظر: الإتيان: 251/3.

(3) المعارج: 21-20-19.

(4) البقرة: 255، وتامها: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ".

(5) هو رفيع بن مهران، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالية الرياحي، البصري، أحد الأعلام. أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وحفظ القرآن، وقرأه على: أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته. مات سنة 93 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 207/4، العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، دت: 109 / 1.

(6) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في "بيهق"، من بنيسابور سنة 384 هـ. ونشأ فيها ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها. وكان له فضل كبير في نصره مذهب الشافعي بكثرة تأليفه، ومنها: "ودلائل النبوة" و"شعب الإيمان". توفي بنيسابور سنة 458 هـ. ينظر: شذرات الذهب: 3 / 304، الأعلام: 116/1.

وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾⁽¹⁾، فسر "يسومونكم" بما بعده، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽²⁾، فسر التمثيل بقوله "خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ"، وقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي﴾⁽³⁾، فسر الاتخاذ بـ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ﴾⁽⁴⁾، فسر "الصمد" محمد بن كعب بما بعده إلى آخر السورة. والله أعلم

باب التعميم والتخصيص

ذكره فرج بن محرز، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ﴾⁽⁵⁾، خصّ السابقين بعظم الدرجة على اللاحقين، ثم عمّ الجميع بالحسنى. ثم مثّل بعطف الخاص على العام بقوله [عز وجل]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ﴾، الآية⁽⁶⁾. ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾⁽⁷⁾، خصّهما بعد تعميم؛ لأنّ جبريل عدوّ اليهود، فردّ عليهم به وضمّ إليه ميكائيل؛ لأنّه ملك الرزق الذي هو حياة الجسد، كما أنّ جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب والأرواح. وقيل: لأنّهما أميرا الملائكة، ولم يدخلوا فيهم كما لا يدخل الأمير في

(1) البقرة: 49، وتامها: "وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ".

(2) آل عمران: 59، وتامها: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ".

(3) الممتحنة: 1، وتامها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ يُؤْتُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ".

(4) الإخلاص: 2-3-4، وتامها: "اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)".

(5) الحديد: 10، وتامها: "لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".

(6) الأحزاب: 7، وتامها: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا".

(7) البقرة: 98، وتامها: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ".

الجند. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾⁽¹⁾، فإنَّ إقامتها من جملة التمسك بالكتاب، قال أبو حيان⁽²⁾ عن شيخه أبي جعفر بن الزبير: هذا العطف يسمّى بالتجريد، كأنه جرد من الجملة وأُفرد بالذكر تفصيلاً. ومثله عطف العام على الخاص .

باب الإشارة

ذكره قدامة⁽³⁾ من البديع الإشارة، وفسرها بالإتيان بكلام قليل ذي معان جمّة. قال ابن أبي الأصبغ: "الفرق بينه وبين إيجاز القصر أنّ دلالاته مطابقة ودلالاتها تضمن أو التزام"⁽⁴⁾. وقيل: هي باللفظ الأعم، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَّا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾⁽⁶⁾. قال امرؤ القيس: [الطويل]

عَلَى هَيْكَلٍ يُعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جُودٍ غَيْرَ كَزِّ وَلَا وَانَ⁽⁷⁾

وقول الصفي: [البسيط]

(1) الأعراف: 170.

(2) هو محمد بن يوسف بن علي، الغرناطي، الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد بغرناطة سنة 654 هـ، ورحل إلى مالقة، وتقل إلى أن أقام بالقاهرة. من كتبه: "البحر المحيط" و"ارتشاف الضرب". وتوفي بالقاهرة سنة 745 هـ. ينظر: الدرر الكامنة: 4/302، وبغية الوعاة: 121.

(3) قال قدامة في تعريف الإشارة: "وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها". ينظر: نقد الشعر: 152.

(4) ينظر: الاتقان: 3/188.

(5) السجدة: 17.

(6) الزخرف: 71.

(7) رواية البيت في الديوان: "أفانين جري". وعندئذ يكون قد أشار بقوله: "أفانين جري" إلى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة، والذي يدل على أنه أراد الأفانين المحمودة، نفيه عن الفرس الكزوزة والونى، فسلبه صفات القبح من الجماح والحرن والاسترخاء والفتور، وجعله يعطي هذا الجري عفواً من غير طلب ولا حث. ينظر: تحرير التعبير: 203، نقد الشعر: 152، أنوار الربيع: 424.

يُولِي الْمُوَالِيْنَ مِنْ جَدْوَى شَفَاعَتِهِ مُلْكًا كَبِيرًا عَدَا مَا فِي نَفْسِهِمْ⁽¹⁾

باب الالتفات

ذكره أصحاب البديع، ويذكر في المعاني أيضا. وهو الانتقال من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى الآخر فيما حقه التعبير بما انتقل عنه. وقال السكاكي: الالتفات نوعان، الأول: ذلك، والثاني: التعبير بأحدهن فيما حقه التعبير بغيره ولو لم يتقدم غيره. فمنه عنده: "يا من تقبل اليسير، وتعفو عن الكثير، ولا تؤاخذ عبدك بالتقصير". بالناء المثناة فوق، وهذا ضعيف عند الجمهور، وهو مسموع كقول كثير عزة: ⁽²⁾ [الطويل]

* وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ *⁽³⁾

والفصيح الياء التحتية والهاء. وكذا إنما يحسن عندهم "أنت الذي يقبل اليسير.. إلخ" بهما لا بالفوقية والكاف.

ومن الالتفات قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁴⁾؛ لتقدم صيغ الخطاب فمقتضى الظاهر: "غير الذين غضبت عليهم"، وهو غريب. وضابط هذا الغريب بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلمه؛ وتوقف فيه صاحب "عروس الأفراح".⁽⁵⁾ قال ابن أبي الأصبغ: "جاء في القرآن من الالتفات قسم غريب جدا لم أظفر في الشعر بمثله، وهو أن يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتين، ثم يخبر عن الأول منهما،

(1) ينظر: الديوان: 692.

(2) هو كُنَيْزُ بن عبد الرحمن بن الأسود، الخزاعي، أبو صخر: شاعر، متيم مشهور. من أهل المدينة. كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، لا يقدمون عليه أحدا. وأخباره مع عزة الضمرية كثيرة. وكان عفيفا في حبه لها. له "ديوان شعر". توفي بالمدينة سنة 105 هـ. ينظر: خزنة البغدادي: 2/ 381 - 383، طبقات فحول الشعراء: 121.

(3) هذا صدر البيت، وعجزه: * إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ * . وسيأتي ذكره كاملا. ينظر: ديوان كثير عزة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1971 م: 369.

(4) الفاتحة: 7.

(5) ذكر ذلك السيوطي في "الإتقان". ينظر: الإتقان: 294/3.

وينصرف عن الإخبار عنه إلى الإخبار عن الثاني، ثم يعود إلى الإخبار عن الأول، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7)﴾⁽¹⁾؛ أي: وإن الله، " [24ظ] ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾⁽²⁾؛ أي: وإن الإنسان. قال: وإنما / يحسن أن يسمي التفات الضمائر، ولا ينسب الضمير بمعنى القلب لله⁽³⁾.

ويقرب من الالتفات نقل الكلام من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجماعة لخطاب الآخر؛ مثاله من الواحد للاتنين قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾⁽⁴⁾، وإلى الجمع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾⁽⁵⁾. ومن الاثنين للواحد قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ﴾⁽⁶⁾، [وقوله تعالى]: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾⁽⁷⁾. وإلى الجمع قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾⁽⁸⁾. ومن الجمع إلى الواحد قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁹⁾، وإلى الاثنين قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ

(1) العاديات: 6-7.

(2) العاديات: 8.

(3) لم أجده في كتابه "تحرير التعبير"، ولعله في غيره. وقد نقل السيوطي كلام ابن أبي الأصبع في "الإتقان". ينظر: الإتقان: 294/3.

(4) يونس: 78.

(5) الطلاق: 1.

(6) طه: 49.

(7) طه: 117.

(8) يونس: 87.

(9) يونس: 87.

تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ ﴿١﴾؛ كل ذلك جمع، وثنى في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿٢﴾، وهكذا الغيبة والتكلم في ذلك كله.

ويقرب منه أيضا الانتقال من الماضي إلى المضارع أو الأمر إلى الآخر، مثل [قوله تعالى]: ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ ﴿٣﴾، [وقوله تعالى]: ﴿خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ﴾ ﴿٤﴾، [قوله تعالى]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ ﴿٥﴾، [قوله تعالى]: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا﴾ ﴿٦﴾، [قوله تعالى]: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا﴾ ﴿٧﴾، [قوله تعالى]: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعٌ﴾ ﴿٨﴾، [وقوله تعالى]: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ﴾ ﴿٩﴾، [وقوله تعالى]: ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا﴾ ﴿١٠﴾.

[قوله تعالى]: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا﴾ ﴿١١﴾، في قراءة "كسر الخاء"، [قوله تعالى]: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿١٢﴾. والله أعلم.

(1) الرحمن: 33.

(2) الرحمن: 13.

(3) فاطر: 9.

(4) الحج: 31.

(5) الحج: 25.

(6) الأعراف: 29.

(7) الحج: 30.

(8) النمل: 87. وفي النسخة: "قصع"، وهو سهو.

(9) الكهف: 47.

(10) هود: 54.

(11) البقرة: 125.

(12) الأنعام: 72.

باب التهكم

وهو الاستهزاء، ومأخوذ من: تهكمت البير؛ إذا تهدمت، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾⁽¹⁾، وقول ابن الرومي: ⁽²⁾ [السريع]

فِيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَىٰ أَسْفَلِ

وقول الشاعر: [السريع]

فَاطْمَأَتِ السَّحَابُ الْجُرْدُ جوداً وَفَجَّرَتِ السَّلَامُ الصَّمَّ مَاءً⁽³⁾

والسحاب لا يظماً، والصخور الصم لا تفجر ماء. وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁽⁴⁾. والله أعلم.

باب الكلام الجامع

وهو أن يأتي الشاعر أو الناثر بكلام يكون حكمة أو موعظة أو تنبيهها أو غير ذلك من الحقائق فيجري مجرى المثل، كقول أبي الطيب: [الخفيف]

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ⁽⁵⁾

(1) آل عمران: 21، التوبة: 34، الانشقاق: 24.

(2) هو علي بن العباس بن جريح، أو جورجيس، الرومي، أبو الحسن، الشهير بابن الرومي: شاعر كبير، من طبقة بشار والمنتبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ببغداد سنة 221 هـ، وبها نشأ. له "ديوان شعر". مات ببغداد مسموما سنة 283 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 289، الأعلام: 297/4.

(3) لم أهدت إلى قائله.

(4) الدخان: 49.

(5) ينظر: الديوان: 8/2.

وقول الصفي: [البسيط]

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّهَدَ رَاحَتَهُ فَلَا يَخَافُ لِلدَّغِ النَّحْلَ مِنْ أَلَمٍ⁽¹⁾

باب التمني وباب الترجي

عدهما فرج بن محرز، وقال فيهما: [البسيط]

يَا لَيْتَ نَفْسِي ارْعَوْتُ يَوْمًا لِلْإِئْمَةِ لَعَلَّهَا تَرْتَجِي عَفْوًا عَنِ الْجُرْمِ

ومثّل بقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُورَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾⁽²⁾، وقول الشاعر: [الوافر]

فِيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ⁽³⁾

والله أعلم.

باب لسان الحال

عده فرج بن محرز من البديع، ومثّل بقول الشاعر: [الكامل]

حَلَفَ الزَّمَانُ لِيَأْتِيَنَّ بِمِثْلِهِ حَنَنْتُ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ فَكَفَّرِ⁽⁴⁾

(1) ينظر: الديوان: 690.

(2) النساء: 73.

(3) البيت لأبي العتاهية، وقد سبقت ترجمته. ينظر: ديوان أبي العتاهية: 23.

(4) البيت لعمارة اليمني، واسمه: عمارة بن علي بن زيدان اليمني، أبو محمد، نجم الدين: مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، من أهل اليمن. قدم مصر في وزارة " طلائع ابن رزيك " فأحسن الفاطميون. له تصانيف، منها " أرض اليمن وتاريخها " و"النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ". مات مصلوبا بالقاهرة سنة 569 هـ زمن السلطان صلاح الدين. ينظر: صبح الأعشى: 532/3 ، وفيات الأعيان: 1 / 376.

وقوله: "أبى دهرنا إسعافنا.. إلخ" (1) ، وقوله: " سألت الأرض.. إلخ". (2) والله أعلم.

باب الإيجاز

عدّه فرج بن محرز من البديع، وهو إمّا بتكثير المعنى للفظ، وهو إيجاز القصر، وإمّا بالحذف؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (3)، والثاني كقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ﴾ (4)، وبسطتهما في المعاني (5). والله أعلم.

باب الاكتفاء

وهو حذف بعض الكلام لدلالة ما قبله عليه، كقوله: [الكامل]

وَاللّٰهُ مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَاطِرِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا (6)

أي: ولا إذا متّ. وقول ابن القصار: [البسيط]

وَقُلْتُ لِلطَّيْفِ لَمَّا زَارَنِي سَحْرًا بِاللُّطْفِ فِي سِنَةِ أَحْيَيْتَنِي وَلَمْ

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) البقرة: 179.

(4) يوسف: 82.

(5) ينظر: تخلص العاني: 125.

(6) البيت لابن مطروح، واسمه: يحيى بن عيسى بن إبراهيم، جمال الدين، ابن مطروح: شاعر أديب مصري. ولد بأسبوط سنة 592 هـ. خدم الملك الصالح أيوب، وتقل معه في البلاد، وكان ناظرا على الخزانة بمصر. له " ديوان شعر ". وتوفي بالقاهرة سنة 649 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 2 / 257 ، الأعلام: 8 / 162.

وقول فرج: [البسيط]

وَوَظَنَ مِنِّي قَبُولَ نُصْحِهِ فَمَضَى عَلَيْهِ دَهْرٌ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ وَلَمْ

أي: لم أقبل نصحه. وقوله تعالى: ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾⁽¹⁾؛ أي: والبرد. خصَّ الحرَّ بالذكر؛ لأنَّ بلاد العرب حارة، والوقاية منه أهم عندهم. ولأنَّ البرد في قوله [تعالى]: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾⁽²⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾⁽³⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾⁽⁴⁾.

ومن الاكتفاء [قوله تعالى]: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾⁽⁵⁾؛ أي: والشر، وخصَّ بالذكر لأنَّه المطلوب والأكثر، ولئلا يضاف الشر لله في كلام ابن آدم [وقوله تعالى]: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ﴾⁽⁶⁾؛ أي: ما تحرك، وخصَّ لأنَّه أغلب على المخلوق من الحيوان والجماد وكلَّ متحرك يصير للسكون، [وقوله تعالى]: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾⁽⁷⁾؛ أي: والشهادة، وخصَّ لأنَّه أمدح، ولأنَّ الإيمان به يستلزم الإيمان بها من غير عكس. [وقوله تعالى]: ﴿وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾⁽⁸⁾؛ أي: والمغرب.

(1) النحل: 81، وهي من قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ".

(2) النحل: 80، وتامها: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ".

(3) النحل: 81.

(4) النحل: 5.

(5) آل عمران: 26، وتامها: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ نُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ نَشَاءُ وَنَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ نَشَاءُ وَنُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ وَنُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

(6) الأنعام: 13، وتامها: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ".

(7) البقرة: 3، وتامها: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ".

(8) الصافات: 5، وتامها: "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ".

[وكقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾؛ أي: والكافرين؛ لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾⁽²⁾، وقوله: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾⁽³⁾؛ أي: ولا والد؛ لأتته لا إرث للإخوة مع الأب. وقول الشاعر: [البسيط]

فَالآنَ أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى فَلَا تَنْسَيَنَّ إِنِّ الْكِرَامَ إِذَا⁽⁴⁾

أشار إلى قول أبي تمام: [البسيط]

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمُنَزْلِ الْحَشِينِ⁽⁵⁾

باب التكرار

وهو تكرير اللفظ لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذم، أو التهويل، أو الوعد، أو الوعيد، أو بعد الأول، أو الإيضاح لا على جهة التوكيد اللفظي؛ كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾⁽⁶⁾، وقول ابن محرز: [البسيط]

(1) البقرة: 2، وتامها: " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ".

(2) البقرة: 185، وهي من قوله: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ".

(3) النساء: 176، وتامها: " يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

(4) روي أنه لتاجر فقر في آخر أيامه، فقصد الأمير "الخازندار" ببليك بن عبد الله الظاهري، بدر الدين، نائب السلطنة بالديار المصرية، ومقدم الجيوش بها- كان أميراً جليل المقدار، عالي الهمة، واسع الصدر، كثير البر والمعروف والصدقة-؛ فأنتشه البيت فرق له ووصله. ينظر: الوافي بالوفيات: 227/10، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، تح: دكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت: 512/3

(5) ينظر: الديوان: 89/1.

(6) الواقعة: 10.

السَيِّدُ الشَّهْمُ ابْنُ السَيِّدِ الشَّهْمِ ابُ نِ السَيِّدِ الشَّهْمِ ابْنِ السَيِّدِ الشَّهْمِ

وقول أبي الطَّيِّبِ: [البسيط]

العَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابُ نِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ (1)

وقول العلويِّ: [البسيط]

السَيِّدُ الْعَلَمُ ابْنُ السَيِّدِ الْعَلَمِ ابُ نِ السَيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ السَيِّدِ الْعَلَمِ (2)

وقول الصفيِّ: [البسيط]

الطَّاهِرُ الشَّيْمِ ابْنُ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ ابُ نِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ ابْنِ الطَّاهِرِ الشَّيْمِ (3)

وقول ابن المقرئ: [البسيط]

المُفْرَدُ الْعَلَمِ ابْنُ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ ابُ نِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ ابْنِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ (4)

وقول ابن القصَّار: [البسيط]

الطَّيِّبُ النَّسَمِ ابْنُ الطَّيِّبِ النَّسَمِ ابُ نِ الطَّيِّبِ النَّسَمِ ابْنِ الطَّيِّبِ النَّسَمِ

وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2)﴾ (5)، وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2)﴾ (6)،
وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (7). والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان: 216/1.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 435.

(3) ينظر: الديوان: 692، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 362/1، أنوار الربيع: 435.

(4) ينظر: أنوار الربيع: 435.

(5) الحاققة: 2-1.

(6) القارعة: 2-1.

(7) الواقعة: 27.

باب التريد

عده بعض في المحسنات، وقال السعد: "لا أثر له في التحسين"⁽¹⁾، وهو كذلك؛ لكن ذكرته تبعا لأصحاب البديعيات، وليعلم أن بعضا عده منها. وهو التكرير لتكرار المتعلق، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾؛ فذكر "نور" أربع مرات، و ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾⁽³⁾، ذكرت نيّفا وثلاثين مرة، [وقوله تعالى]: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾⁽⁴⁾، [وقوله تعالى]: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾ ثماني مرات في الشعراء، [وقوله تعالى]: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا / الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾⁽⁶⁾ في سورة القمر، يذكر ذلك عقب كل قصة على حدة، فليس تأكيدا لفظيا، والتأكيد اللفظي لا يزيد على ثلاث مرات بالموكّد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى نُؤْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)﴾⁽⁸⁾.

(1) ينظر: المطول: 198.

(2) النور: 35.

(3) الرحمن: 13.

(4) المرسلات: 15-19-24-28-34-37-40-45-47-49.

(5) الشعراء: 8-67-103-121-139-158-174-190.

(6) القمر: 17-22-32-40.

(7) الأنعام: 124، وتمامها: "وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ".

(8) القدر: 2-3.

وقول أبي نواس: [البسيط]

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجْرٌ مَسَّنَّهُ سَرَّاءُ⁽¹⁾

يعني الخمر -لعنها الله- . وقول الصفي: [البسيط]

لَهُ السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامِ وَفِي دَارِ السَّلَامِ تَرَاهُ شَافِعَ الْأُمَمِ⁽²⁾

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

فَهُوَ الرَّحِيمُ مِنَ اللَّهِ الرَّحِيمِ لَنَا إِرسَالُهُ فَالرَّحِيمِ الْجَارِ وَالرَّحِمِ

والله أعلم. ومثل التريدي التعطف.

باب التعطف

وهو ذكر اللفظ أول الكلام وآخره، ويجزئ ذكره آخر الكلام بما تصرف منه، كقول

أبي الطيب: [الطويل]

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسُقْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ غَيْرَ مُدَمَّمِ⁽³⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

فَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِمُسْتَبِقِ لَكِنْ لِسَابِقَةٍ مِنْ سَابِقِ الْقَدَمِ

(1) ينظر: الديوان: 7-8.

(2) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 395/1.

(3) قال ابن أبي الأصبغ: وهذا البيت أفضل بيت سمعته في هذا الباب، فإنه انعطفت فيه ثلاث كلمات من صدره على ثلاث كلمات من عجزه، ففيه بهذا الاعتبار ثلاث تعطفات، وذلك قوله: "فساق"، فإنها انعطفت على قوله في العجز: "وسقت"، وقوله: "إلي" فإنها انعطفت على قوله في العجز: "إليه"، وقوله "غير"، فإنها انعطفت على قوله في العجز "غير". ينظر: تحرير التعبير: 258/1.

باب حصر الجزئي وإحاطه بالكي

وهو أن يأتي المتكلم إلى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام الأنواع فيه، كقول بعضهم: [الطويل]

فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ⁽¹⁾

وقول الصفي: [البسيط]

شَخْصٌ هُوَ الْعَالَمُ الْكُلِّيُّ فِي شَرَفٍ وَنَفْسُهُ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ فِي عِظَمٍ⁽²⁾

وقول العلوي: [البسيط]

فَرْدٌ هُوَ الْكَوْنُ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهُ وَجَدَّتْهُ أَصْلَهُ مِنْ قَبْلُ فِي الْقِدَمِ

وقول ابن المقرئ: [البسيط]

فَرْدٌ أَتَى سَابِقًا وَهُوَ الْوَرَى مَعَهُ آيٌ هِيَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لِمُعْتَصِمٍ⁽³⁾

وروي أن هارون، المدعو بالرشيد، سجن الفضل البرمكي، غيرةً منه؛ لما سمع من تناهي كرمه، فقال أبو نواس ليخرجه: [السريع]

(1) البيت للسلامي، واسمه: محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي: من أشعر أهل العراق في عصره. ولد في كرخ بغداد سنة 336 هـ. اتصل بالصاحب بن عباد فجعله في خاصته. ثم قصد عضد الدولة بشيراز فأقام في حضرته إلى أن مات. له "ديوان شعر". مات سنة 393 هـ. ينظر: بيتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبي، تح: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، ط1/1983م: 473/2، وفيات الأعيان: 1/ 524.

(2) ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 295/2، أنوار الربيع: 387.

(3) قال ابن معصوم: قال ناظمه في شرحه: وصف الممدوح بأنه فرد، ثم قال: وهو الوری معه أي، ثم قال: هي الدين والدنيا، فالحق الجزئي بالكي بوصفين بعد أن حصرهما. وأقول: أما إلحاق الجزئي بالكي فمسلّم، وأما حصرهما فممنوع، إذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الأقسام والأنواع فيه، وأين هذا المعنى في البيت؟ ينظر: أنوار الربيع: 387.

فُؤلاً لِهَارُونَ إِمَامِ الْهُدَى أَنْتَ عَلَى مَا لَكَ مِنْ قُدْرَةٍ

فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاكِدِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَكْرِ

أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ⁽¹⁾

أي: خصال الثقلين والملائكة في واحد؛ يريد أن هارون جمع ذلك، وما الفضل إلا قليل منه. والله أعلم.

باب التعريض

وهو أن تلوح إلى شيء من عرض الكلام؛ أعني: من جانبه بلا تصريح، مثل أن تقول لمن تعيره: "أما أنا فلست بسارق"، أو "ليست أمي بزانية"، مما ينسب إليه، فتتفيه عن نفسك، فهو الدلالة على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي ولا المجازي. ومنه قول السائل: "والله إنني لمحتاج"، وقوله: "إن القمر شبيه بالرغيف".

(1) كذا، وفيها بعض الخلل في الوزن. وهي هكذا في الديوان:

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل وإشفاقه أظلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة ديانها وواحد الغائب والشاهد
أنت على ما بك من قدرة ما أنت مثل الفضل بالواجد
أوحده الله فما مثله لطالب ذاك ولا ناشد
وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد

ينظر: الديوان: 454.

وقال الزمخشري: "التعريض أن تذكر شيئاً تدلّ به على شيء لم تذكره"⁽¹⁾. وقال السبكي: "التعريض لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره"⁽²⁾. ومثّل له بقوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾⁽³⁾، نسب الفعل إلى كبير الأصنام المتخذ إليها، كأنه غضب أن تعبد معه الصغار؛ تلويحاً لهم أنها لا تصلح أن تكون آلهة، ولا يكون إليها للعجز. وقال السكاكي: "هو ما سيق لأجل موصوف غير مذكور، مثل أن تخاطب إنساناً وتريد غيره لتتويه جانب الموصوف"⁽⁴⁾، كقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽⁵⁾؛ أشار إلى سيدنا محمد ﷺ إعلاءً لقدره؛ أي: أنه العلم الذي لا يشتهبه. أو التلطف به وترك المخاشنة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾⁽⁷⁾؛ أي: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وتتخذون من دونه آلهة، قد أسمعهم المطلوب، وهو في نفس الأمر حق على وجه لا يزيد غضبهم، بل نسب لنفسه ليريهم أنه أراد لهم ما أراد لنفسه، ويدلّ لقصد التعريض قوله تعالى: ﴿وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾⁽⁸⁾، ولو لم يقصد بقوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ لقال: "واليه أرجع".

والتمثيل بالآية للالتفات لا ينافي التمثيل بها للتعريض، "فمالي" التفات سكاكي عن "مالك"، وتعريض بأن اعتبر لفظه من التكلم الحقيقي المخصوص. وقيل: "التعريض إنّما هو بالمعنى الحقيقي، والالتفات مجازي، والحمل على المعنى الحقيقي أولى"، وقيل:

(1) ينظر: الكشاف: 283/1.

(2) نقله السيوطي؛ ينظر: الإتيان: 164/3 .

(3) الأنبياء: 63.

(4) ينظر: مفتاح العلوم: 198.

(5) البقرة: 253.

(6) يس: 22، وتامها: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ".

(7) يس: 23، وتامها: "أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُفْدُونَ".

(8) يس: 22، وتامها: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ".

بجواز التعريض بالمعنى المجازي، ووجه التعريض أنه نسب الحكم لفظا إلى المتكلم، والمراد غيره وهو المخاطب، أو لاستدراج الخصم إلى الإذعان كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾⁽¹⁾، إذ خود ﷺ به، والمراد غيره، ولا بد لاستحالة الشرك في حقه. أو للذم نحو [قوله تعالى]: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽²⁾، فإنه تعريض لدم الكفار، وأنهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون. أو للإهانة والتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾⁽³⁾، فإن سؤالها لإهانة قاتلها وتوبيخه. وقوله [تعالى]: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾⁽⁴⁾، تعريض بليلة القدر لعلهم يعرفونها؛ إذ ذكر ذلك بعد ذكر رمضان⁽⁵⁾.

وقال السبكي: "قسمان؛ قسم يراد به معناه الحقيقي، ويشار به إلى المعنى الآخر. وقسم يراد به المعنى الآخر المقصود"⁽⁶⁾. والله أعلم.

باب المساواة

ذكرها قوم في البديع، وهي أن يساوي اللفظ المعنى لا يزيد ولا ينقص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا

(1) الزمر: 65، وتمامها: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ".

(2) الرعد: 19، الزمر: 9.

(3) التكويد: 8-9.

(4) البقرة: 186.

(5) من قوله تعالى: "شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ". البقرة: 185

(6) أورده السيوطي في "الإتقان". ينظر: الإتقان: 164/3-165.

(7) النحل: 90.

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿١﴾ ، وقول زهير بن أبي سلمى: "وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ
امْرِئٍ". البيت⁽²⁾، وقول امرئ القيس: [المتقارب]

فَإِنْ تَكُنُّمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبَعْتُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ
وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمِّ تَقْصِدِ⁽³⁾

والظاهر أنّ هذا من الإيجاز الحذفي؛ أي: لا نقعد عنها، ونقصد دمكم، وبسطتها
في المعاني. والله أعلم.

باب الإعلان

وهو ضدّ الإخفاء؛ وهو إظهار الشيء رغما لمعاند، كقول فرج بن محرز ردا على
المعتزلة في إنكارهم كرامات الأولياء: [البسيط]

لِلأَوْلِيَاءِ كَرَامَاتٌ لَهَا أَثَرٌ وَلَا تَحْدَى سِوَى الرُّسُلِ لِلْأُمَّمِ

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁴⁾. قال المفسرون: هذا
إعلان. والله أعلم.

(1) الإسراء: 33.

(2) سيأتي الكلام عليه في باب السرقة الخفية بالتشابه. وينظر: الديوان: 123.

(3) ينظر: الديوان: 186.

(4) التوبة: 73، التحريم: 9، وتمامها: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ".

باب النوادر

وهي أن تأتي ببيت يكون نادرا في الشعر؛ لغرابته وحسنه، وَقَلَّ ما يأتي في الغالب
مثله لعزته، كقول أبي الطيب: [البسيط]

يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ⁽¹⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

يَجْرِي هَوَا الْبِرِّ / بَرًّا وَالْعَمَامُ بِهِ وَالْبَدْرُ نُورًا وَقَدْرًا سَيِّدَ الْأَمَمِ [25ظ]

وقول الصفي: [البسيط]

كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلءٌ فِيهِ فَلَمْ يَقُلْ لِسَائِلِهِ يَوْمًا سِوَى نَعَمِ⁽²⁾

الشاهد في قوله: "كَأَنَّمَا قَلْبُ مَعْنٍ مِلءٌ فِيهِ فَلَمْ". والله أعلم.

باب التوشيح

هو من التوشية، وهي الطريقة في البرد المطلق؛ كأن المتكلم أهمل كلامه إلا
آخره فأتى فيه بطريقة تعدد من المحاسن. وهو أن يأتي باسم مثنى في آخر الكلام، ويأتي
بعده باسمين مفردين هما نفس المثنى معنى، سواء أكان الأخير منهما قافية أو سجعة، أم
لم يكن. **عَنْ أَبِي بَكْرٍ**: «يَشِيبُ الْمَرْءُ وَتَشِبُّ فِيهِ خِصْلَتَانِ: الْحِرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ»⁽³⁾،

(1) ينظر: الديوان: 63/2.

(2) ينظر: الديوان: 693.

(3) هذا الحديث ورد بروايات مختلفة، منها: مارواه الشيخان عن أنس مرفوعاً: "يهرم ابن آدم ويبقى معه - وفي لفظ "فيه" بدل "معه" - اثنتان: الحرص وطول الأمل". وفي لفظ: "يشيب ابن آدم ويشب منه خصلتان"، كما أورده أطفيش. وفي لفظ لمسلم والترمذي وابن ماجه عن أنس: "يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على

وقال ابن أبي الأصبع: [البسيط]

بي مِحْنَتَانِ أَلَامٌ فِي الْهُوَى لُهُمَا رَأَى لِي الْقَاسِيَانِ الْحَبُّ وَالْحَجَرُ
لَوْلَا الشَّقِيقَانِ مِنْ أُمْنِيَّةٍ وَأَسَى أَوْدَى بِي الْمُوْدِيَانِ الشُّوقُ وَالْفِكْرُ⁽¹⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

وَمِنْ أَنَامِلِهِ دُونَ الْأَتَامِ غَدَتُ أُنْدَى مِنَ الْأَجْوَدَيْنِ الْبَحْرِ وَالْدَيْمِ

وهذا الباب مما يذكر في الإطناب، من المعاني، وقد ذكرته فيه⁽²⁾. والله أعلم.

باب التمثيل

هو ذكر جملة يمثل بها سيق له الكلام، وهو مراد من قال تشبيهه من وجه غير حقيقي، كقولنا: عَبَّادٌ لرجل رآه يكذب نفسه في العبادة: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغَلُ فِيهِ بَرْفِقِي، وَلَا تُبْعِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»⁽³⁾؛ شبه من بالغ في العبادة فانقطع عنها؛ لملل أو ضرر أصابه من مبالغته

العمر". ينظر: كشف الخفاء: 491/2، طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم العراقي، الطبعة المصرية القديمة، دت: 82/4.

⁽¹⁾ ينظر: تحرير التعبير: 103/2.

⁽²⁾ ذكره الشيخ في باب الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام. ينظر: تخلص العاني: 398-399.

⁽³⁾ روى هذا الحديث البيهقي والبخاري وغيرهما، وقد اختلف في إرساله ووصله، وفي رفعه ووقفه، وفيه اضطراب في روايه من الصحابة: أبو جابر أم عائشة أم عمرو رضي الله عنهم أجمعين. وضعفه بعض المتأخرين. ينظر: السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/3 - 2003 م: باب القصد في العبادة، والجهد في المداومة، 27/3-28، كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين الهيثمي، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1979 م: 57/1، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط/2، 1995 م: 505.

كالمُنبتّ، وهو الحامل فوق دابته ما لا تطيق، فإذا كان وسط الطريق انقطعت فلا أرضاً قطع فوصل، ولا ظهر الدابة أبقى. وقول الصفيّ: [البسيط]

يا غائبين لَقَدْ أَضْنَى الْهَوَى جَسَدِي وَالْعُصْنُ يَدْوِي لِفَقْدِ الْوَابِلِ الرَّذْمِ⁽¹⁾

والله أعلم.

باب نفي الشيء بإيجابه

وسمّاه بعضهم تجريداً، وهو أن تثبت شيئاً في الظاهر وتوهم نفي قيده. والمراد نفيه هو من أصله، كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾⁽²⁾، فظاهر الكلام ثبوت شفيع ونفي طاعته، والمراد نفي الله لشفيع فينتفي القيد، وهو طاعته؛ وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْأَافًا﴾⁽³⁾، الظاهر أنّهم يسألون بلا إحاف، والمراد أنّه لا يسألون ألبتّة فضلاً عن أن يلحوا. وقول امرئ القيس:

* على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ*⁽⁴⁾

(1) دَوَى الْعَوْدُ يَدْوِي: ذَبَل، وَرَذَمَ أَنْفَهُ يَرْدُمُ وَيَرْدِمُ: سَالَ وَقَطَرَ. والمعنى أنه مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحابيه بالغصن الذي ذوى لفقد المطر. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/ دار الفكر - بيروت 2005. مادة رذم، لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط/3، 1414 هـ: مادة ذوى، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 300/1، أنوار الربيع: 218.

(2) غافر: 18.

(3) البقرة: 273.

(4) هذا صدر البيت، وعجزه: إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَرَجَرًا. ينظر: الديوان: 66.

واللاحب: الطريق البين الذي لحبته الحوافر، أي: أثرت فيه فصارت فيه طرائق وأثار بينة. وسافه: شمّه، والعود: البعير الهرم: والنباطي، بفتح النون: المنسوب إلي النبط، كما قيل في المنسوب إلى اليمن يمانى، والنباطي من الإبل أشدها وأصبرها. والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته. وإنما يُجرجر في الطريق إذا شمّه لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه. ينظر: المثل السائر: 62/2، خزنة الأدب للبغدادي: 193/10.

فإنه أراد لا علامة في ذلك المهمة، فضلا عن أن يهتدى بها. وقول مسلم بن

الوليد: [البسيط]

لَا يَعْْبِقُ الْمِسْكَ حَدِيثُهُ وَمَفْرَقُهُ وَلَا يُمْسِحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ (1)

ظاهره نفي العبق والتمسيح مع وجود المسك والكحل. ومراده نفي المسك والكحل.

وقول الصفي: [البسيط]

لَا يَهْدِمُ الْمَنْ مِنْهُ عُمُرَ مَكْرَمَةٍ وَلَا يَسُوءُ أَذَاهُ نَفْسَ مُتَّهَمٍ (2)

أراد أنه لا ييمن ولا يؤذي البتة. وقول ابن القصار: [البسيط]

مَا سَالَ بِالْمَنْعِ يَوْمًا دَمْعُ سَائِلِهِ وَلَا شَكَى جَائِعٌ نَوْعًا مِنَ السَّامِ

أراد أنه لا يمنع السائل ألبتة ولا يصيبه الملل. وقول فرج بن محرز: [البسيط]

لَا يَبْطُلُ الْمَنْ بِالْمَذْمُومِ مِنْهُ وَلَا إِذَا تَصَدَّقَ يُؤْذِي أَخَذَ الْكَرَمِ

أراد أنه لا ييمن ولا يؤذي.

وعرف ابن رشيق نفي الشيء بإيجابه بأن يكون الكلام ظاهره إيجاب الشيء

وباطنه نفيه؛ بأن ينفي ما هو من سببه كوصفه، وهو المنفي في الباطن. وعبارة غيره أن

ينفي الشيء مقيدا، والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيذا له. ومنه [قوله

تعالى]: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (3)، وجملة ﴿لَا

بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ نعت لـ ﴿إِلَهًا﴾ أو حال منه، أو من ضمير "يدع"؛ فإنه لا برهان لإله غير

(1) ينظر: الديوان: 92.

(2) ينظر: الديوان: 692.

(3) المؤمنون: 117.

الله، ولا لمدعيه أبدا. [وقوله تعالى]: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾⁽¹⁾؛ فإن قتلهم لا يكون أبدا إلا بغير الحق، إلا أن يقال: المراد أنه قد ظهر عند قاتليهم بأنه غير حق، فإذا اعتبرتهم فقد يكون في دعوى المشركين قتل نبي بغير حق. [وقوله تعالى]: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾⁽²⁾، فإنها لا عمد لها أصلا. والله أعلم.

باب التشبيه

وهو الدلالة على مشاركة شيء لشيء في أمر بنحو الكاف، وإن شئت فقل: هو العقد على أن أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حال أو عقد مع التلفظ. وكذا حده فرج بن محرز، وزدت فيه "مع التلطف" وإلا كان معنويا لا لفظيا، وكذا أصلحت التعريف الأول المشهور، وهو **للسكافي** بزيادة قولي: "بنحو الكاف وتبديل أمر بشيء ومعنى بأمر".

وقال ابن أبي الأصبع: "هو إخراج الأغمض إلى الأظهر"⁽³⁾. وقال غيره: إلحاق شيء بذئ وصف في وصف، وهما حدان غير مانعين، وعن بعض: إثبات حكم من أحكام المشبه به للمشبه. والغرض تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي، وإدناء البعيد من القريب ليفيد بيانا. وقيل: الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار. وأقول: لعلمهم أرادوا بتعاريفهم الإخبار عما هو في التشبيه لا حقيقة التشبيه؛ وعده بعض في البديع؛ سواء بذكر الأداة أو بدون ذكرها على الاستعارة أو دونها.

شبه واحد بواحد، كقول امرئ القيس: [الطويل]

(1) البقرة: 61.

(2) الرعد: 2.

(3) ينظر: تحرير التحبير: 159.

وَجِدِّ كَجِدِّ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍّ (1)

الريم: الغزال الأبيض.

أو واحد باثنين، كقول امرئ القيس: [الطويل]

وَتَعْطُو بِرُخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٍ (2)

و"أو" بمعنى الواو، ولو أبقيت على حالها لكان فيه تشبيه الواحد أيضا باثنين، لكن على سبيل البدلية.

وواحد بثلاثة، كقول البحري: [السريع]

[26و] / كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَن لَوْلُؤٍ / مُنْضِدٍّ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاخٍ (3)

على حدّ ما مرّ في البيت قبله.

أو واحد بأربعة، كقول امرئ القيس: [المتقارب]

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُرَامَى وَنَشَرَ الْقَطْرُ

(1) النَّصَّ: الرفع، ومنه سمي ما نُجلى عليه العروس مَنَصَّةً، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصت الحديث أنصه نصًّا: رفعتة. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء.

يقول: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلبي، فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلبي. ينظر: شرح المعلقات السبع: 54.

(2) الرخص: اللين. والشتن: الغليظ الجافي. والأساريع: جمع أسروعة، وهي دودة تكون في الرمل. والإسحل: شجر تتخذ منه المساويك لين مثل الأراك. ومعنى البيت أن الشاعر يصف محبوبته وهي تتناول أشياءها فيصف أصابعها باللينة والنعومة وكأنها من الأساريع أو مثل مساويك إسحل. ينظر: العمدة: 1/299، شرح المعلقات السبع للزوزني: 56-57.

(3) المنضد: المنظم، والبرد: حب الغمام، والأقاخ: جمع أقحوان، وهو نوع من الورود له. ينظر: العمدة: 1/291، معاهد التنصيص: 88/2.

يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابَهَا إِذَا غَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ (1)

لكن دخلت الأداة على المشبّه به، و"برد": خبر كأنّ وهو المشبّه، وذلك تشبيهه مقلوب، اعتبرنا أصله فمثلنا به، ونائب "يعل" هو "به"؛ ولو جعلنا الخبر "يعل بها برد أنيابها"، فيكون "برد" نائب فاعل "يعل"، وبها بهاء وألف، لدخلت الأداة على المشبّه به، بلا قلب تشبيهه، فإنّك إذا قلت: كأنّ الأسد ولد زيدا، كان المشبّه به الأسد، والمشبّه زيدا. وقول الشاعر: [السريع]

يَبْسِمُ عَنْ طَلَعٍ وَعَنْ لَوْلُوٍ وَعَنْ سَقِيطِ الطَّلِّ أَوْ عَنْ أَقَاخِ (2)

و"أو" بمعنى الواو، شبّه الأسنان بالأربعة.

أو واحد بخمسة، كقول الحريري: [البسيط]

يَقْتَرُّ عَنْ لَوْلُوٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاخٍ وَعَنْ طَلَعٍ وَعَنْ حَبَبِ (3)

أو شيئين بشيئين، كقول امرئ القيس: [الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (4)

(1) صوب الغمام: ماء السحاب. الخزامى: قال أبو حنيفة: عشب طيبة الريح لها نور كنور البنفسج. القطر، بضم الطاء ويسكونها: العود الذي يتبخر به. والطائر المستحر: وهو المصوّت عند السحر. قال ابن رشيق: فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغيير الأفواه بعد النوم، فكيف تظنها في أول الليل؟! ينظر: العمدة: 55/2، خزنة الأدب للبغدادي: 231/9.

(2) لم أهد إلى قائله.

(3) قاله في تشبيه الثغر، بدليل البيت قبله: نفسي الفداء لثغرٍ راقٍ مبسمُهُ وزائهُ شنبٌ ناهيكَ من شنبٍ. ينظر: مقامات الحريري: 31.

(4) الوكر: عش الطائر حيث كان في شجر أو جبل. والعناب: نوع من الفاكهة معروفة. والحشف: أردأ التمر. والمعنى: أن هذه العقاب كثيرة الاصطياد للطير، ويرى عند عشاها قلوب كثيرة من قلوب الطير، بعضها لا يزال رطباً فهو كالعناب، وبعضها قد جف، فهو كأردأ التمر. قال المبرد: فإن اعترض معترض فقال: فهلا فصل فقال: كأنه رطباً العناب وكأنه يابساً الحشف! قيل له: العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً، ويرى ما بعد ذلك من التكرير

أو ثلاثة بثلاثة، كقول ابن المعلّى⁽¹⁾: [المجتث]

لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَعُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ

خَمْرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رِيْقٌ وَنَعْرٌ وَخَدٌ

أو أربعة بأربعة، كقول امرئ القيس: [الطويل]

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقُلٍ⁽²⁾

أو خمسة بخمسة، [كقول الشاعر]: [البسيط]

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَتْ وَرَدًّا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ⁽³⁾

ولا ينحصر في ذلك؛ لأنه لا غاية لعدّ المشبه أو المشبه به. والله أعلم.

عيا، قال الله جل وعز، وله المثل الأعلى: "وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ"، علماً بأن المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب. ينظر: الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط/3 1997 م: 25/3، الديوان: 38.

(1) هو عيسى بن المعلّى بن مسلمة الراققي: مؤدّب، من الشعراء. من أهل الرقة. وله فضائل جمّة، من تأليفه: " تبيين الغموض في علم العروض"، و" ديوان شعر " كبير، و" المعونة " في النحو. توفي سنة 605 هـ. ينظر: معجم الأدياء: 6/ 103 بغية الوعاة: 239/2.

(2) والأَيْطَل: الخاصرة. والإِرْحَاء: شدة العدو. والسِرْحَان: الذئب. والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. والتنقل: ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعام في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت. ينظر: الديوان: 102، شرح المعلمات السبع للزوزني: 68، سمط اللآلي: 878/1.

(3) هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بالوَأَوَاء: شاعر مطبوع منسجم العبارة، جيد التشبيه حلو الألفاظ، في معانيه رقة. له " ديوان شعر". توفي سنة 385 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 240/3، الأعلام: 312/5.

وروي البيت برواية: "وأسبلت لؤلؤا". ينظر: معاهد التنصيص: 99/2.

قال ابن أبي الأصبغ: "لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين أو أكثر، بل واحد بواحد"⁽¹⁾. والله أعلم.

باب التفسير

ويسمى التبيين، وهو أن يؤتى في أول الكلام بمعنى على التشبيه، ثم يفسر أو يؤتى بما يناسب المراد، كقول أبي مسهر: ⁽²⁾ [البسيط]

عَيْتٌ وَلَيْتٌ فَعَيْتٌ حِينَ تَسْأَلُهُ عُرْفًا وَلَيْتٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ ضِرْعَامُ

وقول الصفي: [البسيط]

هُمُ النَّجُومُ بِهِمْ يُهْدَى الْأَنَامُ وَيَدُّ جَابُ الظَّلَامِ وَيَهْمِي صَيْبُ الدِّيمِ ⁽³⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

كَهْفٌ وَبَدْرٌ فَكَهْفٌ إِنْ لَجَأَتْ بِهِ تَنْجُو وَبَدْرٌ إِنْ اسْتَرْشَدَتْ فِي الظُّلْمِ

ذكر بعضهم البيان وخصه في التبعية أو البيانية أو التعليلية أو نحو ذلك، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الإتيان: 148/3.

⁽²⁾ هو أحمد بن مروان المؤدب أبو مسهر من أهل الرملة بفلسطين. كان في أيام المتوكل وكان عالما باللغة. ينظر: معجم الأدباء: 518/2، الوافي بالوفيات: 114/8.

⁽³⁾ ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 372/2.

⁽⁴⁾ الحج: 30.

وقول امرئ القيس: [الطويل]

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِطِّ اللَّوَى بَيْنَ الدَّحُولِ فَحَوْمَلِ (1)

مثل له بذلك وغيره. والله أعلم.

باب الإيضاح

هو أن يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس، ثم يوضحه إما في بقية كلامه أو كلام

ثانٍ، كقول الشاعر: [الطويل]

يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ كُلُّهُ وَقِيلُ الْحَيَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ (2)

فهذا يحتمل نسبه للجهل والشر، فأوضح مراده بقوله:

فَأَلْفَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهَا وَأَلْفَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

و"ها" للخير والشر والحياء وما بعده. وقول ابن حيوس الدمشقي: [الكامل]

وَمُصَاحِبٍ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ (3)

(1) سقط اللوى: السقط -بتثايت السين وسكون القاف- منقطع الرمل حيث يستدق طرفه، واللوى: رمل يتلوى وينحني، الدخول وحومل: موضعان. والمعنى: قفا يا صاحبي وشاركاني في البكاء وإرسال الدموع؛ من أجل تذكر حبيب كان يقيم هنا، بين هذين الموضعين. ينظر: شرح المعلمات السبع للزوزني: 35، خزانة الأدب للبغدادى: 224/3.

(2) البيت لمسلم بن الوليد. وقد أورده النويري والحموي بـ"وقيل الخنا" بدلا من "وقيل الحيا". وأورده العلوي بـ: "وفيك الحيا". ينظر: نهاية الأرب: 169/7، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 383/2، الطراز لأسرار البلاغة: 56/3.

(3) أكثر الروايات بـ"ومقرطق يغني.."، وأورد المقرئ رواية بـ"ومهفهف يغنى بلحظ جفونه..". والمقرطق: هو لابس القرطق، وهو ثوب فارسي مزركش. ينظر: البديع في نقد الشعر: 74، تحرير التحبير: 560، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقرئ، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان، 1997م: 107/2.

هذا يحتمل أن حسن وجهه مطلقاً أغناه عن الخمر، فأخبر، بعد، أن الخمر في عينيه بقوله:

فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْ نُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرَيْقِهِ

فالمقلتان للدمام، وهي الخمر؛ ووجنتاه للون، وريقه للذوق.

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

فِي اللَّهِ يُدْنِي وَيُقْصِي فَهُوَ مُؤْتَمَنٌ يُدْنِي الْمُطِيعَ وَيُقْصِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ

ومن الإيضاح بعد الإبهام، قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾⁽¹⁾، والمقام للتفخيم. ومن التفصيل بعد الإجمال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾⁽²⁾، وعكسه، كقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾⁽³⁾؛ ذكر عشرة لدفع توهم أن الواو بمعنى "أو"، وأن الثلاثة داخلة فيها، كدخول يومين في أربعة، من قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾⁽⁵⁾؛ لئلا يتوهم أن العشرة من غير مواعدة أو وعد بالثلاثين ثم بالعشرة لينشط، لتجدد قرب المواعدة، ويتأهب ويجتمع عزمه، ولو وعد بالأربعين أولاً لتساوت، فلم يحصل ذلك. والله أعلم.

(1) الحجر: 66.

(2) التوبة: 36.

(3) البقرة: 196.

(4) فصلت: 9.

(5) الأعراف: 142.

وفائدته رؤية المعنى في صورتين مختلفتين: الإبهام والإيضاح؛ أو تمكّن المعنى في النفس تمكناً زائداً لوقوعه بعد الطلب، بأنه أعزّ من المنساق بلا تعب أو كمال لذة العلم به، فإنّ الشيء إذا علم من وجه تشوّفت النفس للعلم به من باقي وجوهه، وإذا حصل العلم به من كلّ جهاته كانت لذته أشدّ من علمه من جميع جهاته بمرّة.

باب الإيجاب والسلب

وهو أن ينفي شيء من وجه ويثبت من وجه آخر، كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي﴾⁽¹⁾، وقول الشاعر، وهو في الحماسة: [الكامل]

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جِوَارِهِ فُطُنٌ⁽²⁾

وقول الصفيّ: [البسيط]

أَعَزُّ لَا يَمْنَعُ الرَّاجِينَ مَا طَلَبُوا وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ضَيْمٍ وَمِنْ حَرَمٍ⁽³⁾

وقول ابن القصّار: [البسيط]

شَفَوْا وَغَارُوا فَلَمْ يَبْقُوا عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَبَقُوا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالرَّجَمِ

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

يُولِي جَمِيلاً جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا يُولِي الْعِدَا غَيْرَ بَاسٍ رُغْمَ أَنْفِهِمْ

وذلك طباق، لكن قد يجتمع في اللفظ أنواع من البديع باعتبارات. والله أعلم.

(1) المائدة: 44.

(2) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي، أبو علي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعراً واشتهر وساد في الجاهلية. أسلم في وفد تميم سنة 9 هـ نزل البصرة في أواخر أيامه وتوفي بها نحو 20 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 324، الأعلام: 206/5.

(3) ينظر: الديوان: 697.

باب الطاعة والعصيان

استخرجهما أبو العلاء المعري، وسمّاهما في شرحه لكلام أبي الطيّب في قوله: [الطويل]

يُرْدُ يَدًا عَن نُّوبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ⁽¹⁾

فإنّه لما حصل معنى البيت أراد أن يقول: وهو مستيقظ، فعصاه الوزن فعدل إلى "وهو راقد"، فانقاد معه إلى الجناس المقلوب. والصواب عندي غير ذلك؛ بل أراد أنّه تعفّف يقظة ونوما مبالغة. والقدرة في الاستيقاظ. والله أعلم.

باب الإطناب

وهو ذكر المعنى بأوسع لفظاً منه، ويسمّى البسط، وهو محمود إذا كان لحكمة، كقوله عليه السلام: «لِللَّهِ وَلِنَبِيِّهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، إذ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»⁽²⁾، [26ظ] فقيل: لمن؟، فلو قال: ولنبيّه والمسلمين/ لكفى، لكن خصّ الأئمة لمزيد وجوب طاعتهم، وحاجتهم في إقامة الدين إليها. والله أعلم.

(1) ردّ ابن أبي الأصبغ مذهب أبي العلاء ومن تبعه في بيت المتنبّي، وبين أنه لا يصلح أن يكون شاهداً على هذا الباب، لأنه بحسبه - لم يعصه فيه شيء ولم يطعه غيره، وجاء بشاهد آخر، وهو قول عوف بن محلم السعدي:

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَيُلْغَنَهَا قَدْ أَحوجْتُ سَمْعِي إِلَى تُرْجَمَانِ

وأن الشاعر قصد أن يقول: "إن الثمانين قد أحوجت سمعي إلى ترجمان"، وعلم أن الوزن لا يستقيم إلا بزيادة كلمة على ذا اللفظ المساوي معناه، فأتى بـ"ولغنها" متضمنة معنى الدعاء للمدح، ليحصل بها في الكلام ضرب من البديع، وهو التتميم، نظراً إلى نقص الوزن، والتكميل نظراً إلى كون المعنى تاماً، وليكون عوضاً مما فاتته من المساواة حذقاً منه. وأن في هذا البيت طاعة وعصياناً، لكون الشاعر عصته فيه المساواة التي قصدتها وقت الشروع في سبكه وبنيتّه، وأطاعه التتميم. ينظر: تحرير التعبير: 290، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 396/2.

(2) رواه مسلم رقم (55) في الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، وأبو داود رقم (4944) في الأدب، باب في النصيحة. عن تميم الداري - رضي الله عنه. ولفظ مسلم: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، قلنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم». ينظر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دت: 74/1، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دت: 286/4.

باب الاتساع

أن يأتي الشاعر بببيت يتسع فيه التأويل على قدر قوة الناظر فيه، كقول امرئ

القيس: [الطويل]

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْنُفُلُ⁽¹⁾

الاتساع في قوله: "تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا".

وقوله: [الطويل]

مَكَرٌّ مَفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ⁽²⁾

الاتساع في: *كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ*؛ يصف فرسه بأنه سريع الكرّ والفرّ والإقبال والإدبار، حتّى كأنه يرى وجهه، حين يرى عجزه، كصخرة مجتمعة منحدرّة أعانها السيل، وكاد يقول: "كفلكة المغزل"، بل قد قاله بقوله: "معا"؛ لأنّها وأشباهاها هي التي ترى جهاتها بمرّة. والله أعلم.

باب الاشتراك

وهو أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين، وربّما سبق الوهم إلى المعنى الذي لم

يرده، فيتبعه بما يبيّن المراد، كقول كثير عزة: [الطويل]

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ إِلَيَّ وَلَمْ تَشْعُرِي بِذَلِكَ الْقُصَائِرُ

(1) ينظر: الديوان: 15. وضاع الطيب وتضوع، إذا انتشرت رائحته. والريّا: الرائحة الطيبة. يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هبّ على قرنفل وأتى بريّاه. ينظر: شرح المعلمات السبع للزوزني: 39.

(2) ينظر: الديوان: 83.

أرَدْتُ قَصِيرَاتِ الْحَجَالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النَّسَاءِ الْبَحَاتِرُ⁽¹⁾

وقول الصفي: [البسيط]

شَيْبُ الْمَفَارِقِ يُرْوِي الضَّرْبُ مِنْ دَمِهِمْ ذَوَائِبَ الْبَيْضِ بِيضِ الْهِنْدِ لَا اللَّمَمِ⁽²⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

عَلَيْهِمْ حُلُّ الدِّيَبَاجِ مُطْرَرَةً طُرْزًا مِنَ الدَّمِ يَحْكِي حُمْرَةَ الْعَنَمِ⁽³⁾

باب إيماء الكلام لغيره

كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا﴾⁽⁴⁾؛ لَوْحٍ لَقَوْلِهِ فِيهِ: يَا دَاوُدَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمْرٌ سَلِيمَانُ أَنْ يَقُولَ بَعْدَكَ: إِنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، وَهُمْ الْحَامِدُونَ، وَهُمْ خَلْفَاؤُكُمْ مِنْ

(1) والباحتر من النساء: القصار الغلاظ. والشاهد أن لفظه "قصيرة" مشتركة، بين قصيرة القامة وبين المقصورة بمعنى المحبوسة، فلو اقتصر على البيت الأول كان الاشتراك معيباً، لكنه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب فبقي الاشتراك ليس بمعيب ولا بحسن، والذي منعه أن يعد حسناً ما في البيتين من التضمن -وهو من عيوب القافية-، فإن ذلك جعل له منزلة بين منزلتين. ينظر: تحرير التعبير: 339، أنوار الربيع: 428.

(2) اللمم جمع لمة، وهي الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن. والشاهد: قوله "ذوائب البيض"، فهي مشتركة، فلولا "بيض الهند" -وهي نوع سيوف- لسبق ذهن السامع إلى أنه أريد "بيض اللمم"؛ لقوله: "شيب المفارق". ينظر: الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-، أيوب بن موسى الكوفي، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت: 120، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/5، 1999م: مادة لم.

(3) العنم له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب. والعنم يشبه العناب، الواحدة عنمة، وهو أيضاً: الشجر الحمر. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/1، 2001م: مادة: عنم، تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت: مادة: عنم.

(4) النساء: 163، الإسراء: 55.

بعدكم، لا تكون صلاتهم كالضالين، ولا يقدّسون الأوثان. والله أعلم. وهو داخل في التضمين.

باب التخييل

وهو تصوير حقيقة ما لا يظهر في العيان حتى يتوهّم أنّه ذو صورة تشاهد، كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾⁽¹⁾، تصوير لكمال القدرة على إفناء السموات. والله أعلم.

باب انتهاز الفرصة

وهي استدراج الخصم حتى يعثر، كقولك لمنكر البعث: "هل كنت عدماً؟" فيقول: نعم، فتقول: "هل كنت ماء مهيناً؟". والله أعلم.

باب التأنيس

وهو تقديم ما يؤنس المخاطب، كقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾⁽²⁾ ، وقولك لمن خافك: "عافاك الله! لِمَ سَرَقْتَ؟".

(1) الزمر: 67.

(2) التوبة: 43.

باب الكناية

ذكرها بعض في البديع، وهي التعبير بشيء عن لازم المراد، وبسطتها في
"البيان"⁽¹⁾.

قيل: ومنها قول **عَلِيٍّ: «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»**⁽²⁾؛ لأن ملزومه تكبر الجبارين.

ومن الكناية قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي: [الطويل]

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ⁽³⁾

كُنِيَ بِهِ عَنْ طَوْلِ الْعَنْقِ. وقول الصفي: [البسيط]

كُلُّ طَوِيلٍ نَجَادِ السِّيفِ يُطْرِبُهُ وَقَعُ الصَّوَارِمِ كَالْأُوتَارِ وَالنَّغَمِ⁽⁴⁾

وإذا كثرت الوسائط سماها السكاكي تلويحا كـ"كثير الرماد"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: بيان البيان، فصل الكناية: 85 ظ .

(2) في الصحيحين عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّ ثوبه خيلاء»، وعند النسائي: «إن الله لا ينظر إلى مُسْبِلٍ». ينظر: جامع الأصول: 618/10-639.

(3) ينظر: الديوان: 115.

(4) ينظر: الديوان: 695.

(5) تنقسم الكناية باعتبار الوسائط إلى أربعة أقسام: تلويح وورمز وإشارة وتعريض. فالتلويح ما كثرت فيه الوسائط نحو: "كثير الرماد"، لأنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدر، ثم إلى كثرة الطباخ، ثم إلى كثرة الآكلين، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم كونه مضيافا. والرمز ما قلت فيه الوسائط نحو: "غليظ الكبد" كناية عن القسوة. والإشارة ما خفيت فيه الوسائط نحو: "المجد في برديه" كناية عن تأصله فيه. والتعريض ما يفهم من السياق كقولك للمؤذي: "خير الناس أنفعهم للناس". ينظر: الطراز لأسرار البلاغة: 217/1، صبح الأعشى: 289/2، بغية الإيضاح: 551/3.

وقوله: [الطويل]

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَعَى النُّجُومَ بِأَيِّبٍ (1)

أراد الصبح فلوح لاستمرار الليل. وقيل: النجوم تورية مرشحة بـ"يرعى"، وإن قلت دون خفاء فإشارة، كقوله: [الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ (2)

وإن قلت مع خفاء فرمز؛ لأن أصله الإشارة إلى قريب. والله أعلم.

باب المجاز

ذكر فرج بن محرز والصفى من البديع، ومثّل له فرج بقول جرير: [الوافر]

"إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ". البيت (3)

(1) البيت للنابغة الذبياني. ينظر: الديوان: 126. والذي "يرعى النجوم" هو الصبح. فالشاعر يصور طول الليل وهمه فيه تصويرًا بديعًا؛ فالكواكب بطيئة لا تجري، حتى ليظن أن الصبح الذي يرعى النجوم بأضوائه ويحصدها حصدًا لن يؤوب، والليل يثقل على صدره بما يردُّ عليه من موجات الهم والحزن. ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت: 802/3، تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، دت: 282.

(2) هذا شاهد على الكناية بالإشارة، وهي لا التي نقل فيها الوسائط. وبيت البحترى هذا كناية عن كونهم: أمجاداً أجواداً، بغاية الوضوح.

(3) قد سبق ذكره. أرد بالسماء: الغيث، وبالضمير الراجع من رعيناه: النبت. وهو من المجاز.

وقول العتّابي: (1) [البسيط]

يَا لَيْلَةً لِي بِحُورَيْنِ سَاهِرَةً حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصَّبْحِ الْعَصَافِيرُ

ف"ساهرة" مجاز، لأنّ الساهر هو لا الليلة، و"تكلّم العصافير" مجاز؛ فصياحهم ليس كلاما حقيقة. والله أعلم.

والمجاز يشمل المرسل والاستعارة ومجاز الحذف ومجاز الزيادة ومجاز الإسناد، إلا أنّ فرجاً فسره بتجوّز الحقيقة. والله أعلم.

باب الترشيح

وهو أن تقرن المعنى القريب في التورية بما يلائمه، ومرّ في بابها، ومثّل له فرج بن محرز بقا عليه السلام: «هَذَا كَانَ أَبُوهُ يَنْسُجُ الشَّمَالَ بِالْيَمِينِ» (2)، أراد بالشمال ما ينسج من الصوف مثلا، ومعناه القريب هو اليد اليسرى، ورشّحها بذكر اليمين، ومرّ غير هذا. والله أعلم.

باب التوهيم

خلطه بعض بالتورية، والفرق أنّ التورية توهيم وجهين صحيحين قريب وبعيد، ويراد البعيد. والصحة إمّا محقّقة أو موهومة، والتوهيم أن يوهم صحيحا أو فاسدا والمراد

(1) هو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، أبو عمرو، ويعرف بالعتّابي نسبة إلى بني عتاب: كاتب، حسن الترسل، وشاعر مجيد يسلك طريقة النابغة. وهو من أهل الشام، وسكن بغداد، واختص بالبرامكة. من كتبه: " فنون الحكم " و"الآداب ". توفي سنة 220 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 351، الشعر والشعراء: 360

(2) سبق تخريجه.

الفاسد، ومعنى فساده تبادر غيره وعدم حضوره هو في الذهن إلا بالتأمل، كقول الصفي:
[البسيط]

حَتَّى إِذَا صَدَرُوا وَالْخَيْلُ صَائِمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا صَلَّتِ الْأَسْيَافُ فِي الْقِمَمِ (1)

يريد "صلت" في الصليل، ولما ذكر الصيام معها أوهم أنها من الصلاة.

وقول ابن المقرئ: [الكامل]

وَأَرِي الزَّنَادِ وَلَا قَدْحٌ يِنَالُ بِهِ بَرٌّ يُقَصِّرُ عَنْهُ الْبَحْرُ فِي الْكَرَمِ (2)

يوهم أن زنده يوهم بلا قدح وهو صحيح قريب، ويوهم أنه لا ينال بعيد وهو بعيد مراد، فهذه تورية؛ ووهم بذكر البحر بعد البر معنى فاسدا، وهو كون البر بمعنى البار وهو المراد. وقد يكون التوهيم بالتصحيح، كقول أبي الطيب: [المتقارب]

وَإِنَّ الْفِئَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْؤُسُ (3)

ف"الأرجل" و"الأرؤس" يوهم القيام - بالقاف - لبادي النظر قبل تصحيحه بما بعد، وإنما بالفاء، وهو الجماعات .

وباختلاف الإعراب، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (4)، تبادر "ثم لا ينصروا"، بالجزم، معطوف على مجزوم، ولما قصد الإخبار بأنهم لا ينصرون من غير تعليق على الشرط، رُفِعَ. والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان: 697.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 446.

(3) ينظر: الديوان: 298/2.

(4) آل عمران: 111.

باب سلامة الاختراع

وهو أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه أو غيره، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾⁽¹⁾، وقد صلى الله عليه: «الآن حمي الوطيس»⁽²⁾؛ أي: اشتدّ الحرب، والوطيس المغلى. وقوله: «مات حتف أنفه»⁽³⁾؛ أي: موت أنفه بلا ضرب ولا قتل. وكقول ابن الرومي: [

البيسط]

لَمْ أُنْسَ بِالْأَمْسِ حَبَّازًا مَرَزْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ وَيَبِينُ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ
[27] /إِلَّا كَمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ⁽⁴⁾

(1) الأعراف: 149. ومعنى الآية: ولما اشتدّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل؛ لأنّ من شأن من اشتدّ ندمه وحسرتة أن يعرض يده غما، فتصير يده مسقوفا فيها، لأنّ فاه قد وقع فيها، وكأنّ التقدير: سقط الندم في

أيديهم، وهو من باب الكناية. ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط/1 - 1988 م: 378/2، الكشف: 125/1.

(2) سبق تخريجه.

(3) الحديث من طريق عبد الله بن عتيك قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، ثم قال بأصابعه هؤلاء الثلاث: الوسطى والسبابة والإبهام فجمعهن، وقال: «وَأَيُّنَ الْمُجَاهِدُونَ؟ فَخَرَّ عَنْ دَابَّتِهِ، فمات. فقد وقع أجره على الله، أو لدغته دابة فمات، فقد وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله». رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي. ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل برقم: 16414، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط/2، دت: برقم: 1778، المستدرک على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1990: برقم: 2445.

(4) رواية الديوان: "ما أنس لا أنس..". ينظر: الديوان: 103.

وقول الصفيّ: [البسيط]

كَادَتْ حَوَافِرُهَا تُدْمِي جَحَافِلَهَا حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَحْجَالُ بِالرِّثْمِ (1)

وقول ابن المقرئ: [البسيط]

أَمْضَى مِنَ الْبَرْقِ يَغْشَى الْمَوْتَ مِنْ حَطْفٍ يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِالْأَلَمِ (2)

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

كَالْمَاءِ ضِمْنِ زُجَاجَةٍ وَقَدْ رُمِيَتْ بِالْعَزْمِ فَوْقَ صَفَا الصَّفْوَانِ لِلْعَدَمِ

باب الألغاز

وهو أن يأتي المتكلم بألفاظ، هي صفة لموصوف، مشتركة لغيره يشير بها إلى مقصود مجهول، ويصفه بها وصفا يوهم غير ما أراد؛ كقول ابن حراز (3) في الخيمة: [الطويل]

وَمَضْرُوبَةٍ عَمْدًا بغيرِ جِنَايَةٍ إِذَا مَا هَدَى اللهُ الْأَنْثَامَ أَظَلَّتِ

و"أظلت" من الظلّ، وفيه توهيم الضلال ضد الهداية، بِحَطِّ النَّاطِقِ بِضَادٍ.

(1) قال ابن معصوم: الجحفة: بمنزلة الشفة للخيول والبغال والحمير، ولا تختص بالعليا كما زعم ابن حجة. والرثم- بالتحريك، بياض في طرف أنف الفرس، أو كل بياض أصاب الجحفة العليا فبلغ الرسن، أو بياض في الأنف. يقول: إن هذه الخيل لسرعتها في الركض اتصلت أحجالها بجحافلها، حتى تشابها في البياض. ينظر: أنوار الربيع: 483.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 483.

(3) لم أهدت إلى ترجمته. وسماه ابن حجة: محي الدين ابن حراز. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 2/342.

وقال بعضٌ في عثمان: [مخلع البسيط]

حُرُوفُهُ مَعْدُودَةٌ خَمْسَةٌ إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمَانٌ (1).

وقال ابن المقرئ في السيف: [البسيط]

أَقِيمَ ضَرْباً عَلَيْهِ الْحَدُّ حَالَ تَقَيٍّ وَحِينَ أَسْرَفَ لَمْ يُضْرَبْ وَلَمْ يُضَمَّ (2)

وقال أبو العلاء في الإبرة: [الطويل]

سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فَعَادَرْتُ بِهِ أَثْراً وَاللَّهُ شَافٍ مِنَ السَّمِّ

كَسَتْ قَيْصَراً ثُوبَ الْجَمَالِ وَتُبِعاً وَكِسْرَى وَعَادَتْ وَهِيَ عَارِيَةٌ الْجِسْمِ (3)

وقال فرج بن محرز في السنن، وقاله غيره فكان من وقع الحافر على الحافر: [

البسيط]

وَصَاحِبِ بَدْوَامِ الدَّهْرِ يُسَعِفُنِي فِيمَا أُرِيدُ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَايَ

حَتَّى إِذَا نَظَرْتُهُ الْعَيْنُ فَارَقَنِي أَبْكَى بَقِيَّةَ عُمْرِي ذَلِكَ النَّائِي

وقوله في الشمعة: [الخفيف]

سَتَرُونِي مِنَ الْهَوَى ظَلَمُونِي أَطْلُقُوا أَدْمَعِي وَقَدْ سَلَسَلُونِي

فَانْحَنَّتْ أَضْلَعِي عَلَى نَارِ قَلْبِي فِيهَا يُسْتَنْضَاءُ إِذْ أَحْرَقُونِي

(1) البيت لابن حراز أيضا كما أورده ابن حجة. ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 2/342.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 448.

(3) السَّمُّ: الثقب، وذات السم: الإبرة. والسَّمُّ: مادة تسبب الموت. والإلغاز فيمن يقرأ "سم" بضم السين، وإنما قصد الشاعر

"سم" بفتحها. ومنه قوله تعالى: "حتى يلج الجمل سم الخياط". والجمل: الحبل، وسم الخياط هو بخش الإبرة أي: ثقبها،

كما قال الدميري. ينظر: حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1424

هـ: 1/286.

باب التاريخ

ولم يذكره في البديع أحدٌ قبل فرج بن محرز، وكثر، الآن، في كتب المطبعة المطبوعة عام 1289 هـ، وقبله، من حين شاعت صناعة الطبع، وأنشد في ذلك لنفسه: [البيسط]

مِنَ الزَّمَانِ عَلَى سُورٍ يُحَصِّنُهَا فِي تِسْعِ مِائَةِ عَامٍ غَيْرِ مُنْحَرِمٍ

وهو بيت من "بديعته" التي نظمها عام 900 هـ، وشرحها عام 904 هـ في مكة، فقال: [البيسط]

مِنَ الزَّمَانِ عَلَى سُورٍ يُحَصِّنُهَا تَارِيخٌ بَنِيَتْ سِنِينَ دَاخِلَ الْحَرَمِ

وحروف "بثبت" عدد 904. والله أعلم.

باب التعجب

وهو استعظام أمر خفي سببه، وبسطه في النحو. ومثل هذا التعريف قول ابن الصائغ⁽¹⁾: "استعظام خرج به المتعجب منه عن نظائره". وقيل: استعظام ويصعبه الجهل. قال ابن فارس⁽²⁾: "هو تفضيل الشيء على أضرابه؛ وهذا غير مانع، وكأنته إخبار بما في التعجب لا تعريف له. وقال الزمخشري: "تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ وفيه ما في القول قبله. قال: لأنّ التعجب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره

(1) لعله محمد بن عبد الرحمن بن علي، شمس الدين، ابن الصائغ: أديب، من علماء مصر. ولد سنة 708 هـ. وولي في آخر عمره قضاء العسكر وإفتاء دار العدل. من كتبه: "التذكرة" في النحو، و"الثمر الجني" في الأدب. توفي بالقاهرة سنة 776 هـ. ينظر: الدرر الكامنة: 3/ 499، الأعلام: 6/ 192.

(2) أحمد بن فارس بن زكرياء، الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. ولد بقزوين سنة 329 هـ، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري، وإليها نسبته. من تصانيفه: "مقاييس اللغة" ستة أجزاء، و"المجمل". توفي بالري سنة 395 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 35، الأعلام: 1/ 193.

وأشكاله. قال الرّماني⁽¹⁾: "المطلوب في التعجب الإيهام؛ لأنّ من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه. والله أعلم"⁽²⁾.

قال الله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾⁽³⁾، وهو في كلام الله مصروف للخلق؛ لأنّه لا يجهل تعالى فيقال: ذلك تَعَجُّبٌ من الله لخلقه، بفتح التاء وإسكان الجيم بعده ياء؛ أي حمل لخلقه على التّعجب، بفتحهما وضم الجيم.

قال فرج بن محرز في قصيدته في النحو: [الرجز]

وَاحْفَظْ كِلَا الْفِعْلَيْنِ فِي التَّعْجُبِ مَا أَحْلَمَ اللَّهُ وَأَكْرَمَ بِالنَّبِيِّ

وعندنا لا يقال: ما أحلم الله!، ولا ما أعظمه!، ولا ما أقدره!، ونحو ذلك. والله أعلم.

باب التوسّل

وهو أن يقيم السائل المتوسّل واسطة بينه وبين المسؤول لينال به من المسؤول ما لم ينله بنفسه استصغارا واحتقارا لها، وتعظيما لجناب الواسطة عند المسؤول، كقول فرج بن محرز: [البسيط]

يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ يَا مُلْتَجَا الْأُمَمِ يَا مُنْتَهَى أَمَلِي فِي الْحَادِثِ الْعَمَمِ

(1) هو علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرماني: أديب، نحوي، لغوي، متكلم، فقيه، أصولي، مفسر. أصله من سامراء. ولد ببغداد سنة 296 هـ. من كتبه: "شرح سيبويه"، و"النكت في إعجاز القرآن". توفي ببغداد سنة 384 هـ. ينظر: الأعلام: 317/4، معجم المؤلفين: 162/7.

(2) جميع هذه الأقوال نقلها الشيخ حرفيا وبالترتيب نفسه عن الإمام السيوطي. ينظر: الإتيان: 295/3، معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/1 - 1988 م: 321/1.

(3) مريم: 38.

وقول ابن القصار: [البسيط]

يَا مَنْ لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ وَالْبَدْرُ شُقَّ وَأَمْسَى غَيْرَ مُنْتَمِحٍ
يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ وَالْعَدْلُ وَالْفَضْلُ وَالْإِيفَاءُ بِالذَّمِّ (1)
والله أعلم.

باب السهولة

وهي خلو اللفظ من التكلف والتعقيد، كقول بعضهم: [الوافر]

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِي إِذَا مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ
وَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَالِكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذُوبُ (2)
وقول الصفي: [البسيط]

فَقُلْتُ هَذَا قَبُولٌ جَاءَنِي سَلْفًا مَا نَالَهُ أَحَدٌ قَبْلِي مِنَ الْأُمِّ (3)

باب حسن البيان

وهو عبارة عن إبانة عما في النفس من الحبِّ والميل بألفاظ سهلة بليغة لا حشو فيها. وقال السعد: "هو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس، فصحَّ له أن يقول: إنَّه لا يحسن ذكره؛ لأنَّه يدخل في الإيجاز والإطناب والمساواة" (4).

(1) هذا البيت نسبه ابن معصوم للصفي. ينظر: أنوار الربيع: 466.

(2) لم أهد إلى قائله.

(3) ينظر: الديوان: 701.

(4) ينظر: المطول: 159.

وكذا على ما ذكرت يدخل في الإيجاز والمساواة، وذكرته تبعا لهم، وليعلم أن

بعضا يعدّه من البديع، كقول الصفيّ: [البسيط]

وَعَدَّتِي فِي مَنَامِي مَا وَثِقْتُ بِهِ مَعَ النَّفَاضِي بِمَدْحِ فَيْكَ مُنْتَضِمٍ⁽¹⁾

وقول ابن القصّار: [البسيط]

[27ظ] كَفَى بِحَالِي ثَنَاءً أَنَّنِي رَجُلٌ / ذُو غِلْظَةٍ عَاجِزٌ قَدْ شَبِثُ فِي الخَدَمِ

وليس منه قول امرئ القيس: [الطويل]

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ⁽²⁾

لأنّ غرضه الإبانة على أنّ عينيه غداة الفراق تدمعان، وباقي البيت حشو. والله أعلم.

باب التفصيل

بالصاد المهملة؛ وهو أن يأتي الشاعر بشرط بيت له أو أكثر من نظم له، أو

بكلام له ويجعله في نظم، أو كلام ألفه بعد ذلك يفصل به كلامه بعد أن يوطئ توطئة،

كقول الصفيّ في "بديعيته": [البسيط]

صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَى الظُّلَمِ⁽³⁾

فالشطر الأوّل من قصيدة له، والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان: 701.

(2) ينظر: الديوان: 125/1.

(3) فصدر هذا البيت ذكر أنه تقدم له في قصيدة بروي القاف، امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم، مطلعها:

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي أتى بصدوره منها وأثبتته في بديعيته على حاله لأجل نوع التفصيل هو:

صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 477/1.

وقول فرج بن محرز، ومحرز جد أبيه، واسم أبيه أحمد:

فَرَجُ بْنُ أَحْمَدَ جَدِّي مُحْرَزٌ نَسَبِي إِلَى الْحُسَيْنِ فَوَرَّثَنِي مِنَ الْحَسَبِ
وَكُنْ شَفِيعاً لِأَهْلِي كُلِّهِمْ وَأَبِي وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

باب التهذيب والتأديب

هذا النوع ليس له شاهد يخصّه، بل عبارة عن كلّ بيت متضح قد هدّب لفظه وحرّر وردّد النظر فيه، وقد كان لزهير بن أبي سلمى قصائد تعرف بالحوليات، كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على أصحابه أربعة أشهر؛ كقول ابن القصار: [البسيط]

أَنْتَ الْوَلِيُّ لَنَا أَنْتَ الْوَلِيُّ لَنَا فَضْلاً وَفَضْلاً لَدَى حُكْمٍ وَذَا حَكْمٍ

باب الاعتذار

وهو أن يذكر المتكلم حاله برقة قول، وعدوية لفظ، وتواضع؛ مثل قول ابن القصار: [البسيط]

هَذِي سَفِينَةٌ آمَالِي الَّتِي سَبَحَتْ فِي بَحْرِ جُودِكَ تَبْغِي سَاحِلَ الْكَرَمِ

باب الداعي

وهو السبب المحرك لطلب المراد، كقول ابن القصار يذكر أنّ الداعي له إلى نظم
بديعية الطمع في الجنة: [البسيط]

جَعَلَتْهَا جَنَّتِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَالْمَأْوَى وَمُعْتَصِمِي

باب الاحتباك

ذكره السيوطي، وقال إنّه لم يره إلا في "شرح بديعية" الأعمى لرفيقه الأندلسي⁽¹⁾،
وذكره الزركشي⁽²⁾ في "البرهان"، ولو يسمّه هذا الاسم، بل سمّاه الحذف المقابلي.

قال الأندلسي في "شرح البديعية": "من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز،
وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول،
كقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾، الآية⁽³⁾؛ التقدير: ومثل
الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به؛ فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي
ينعق عليه، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه. وقيل: مثل الذين كفروا
معك، يا محمد، كمثل الناعق مع الغنم؛ فحذف من كلّ طرف ما يدلّ عليه الطرف
الأخر.

(1) سبقته ترجمته.

(2) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقّه الشافعية والأصول. تركي الأصل. ولد
بمصر سنة 745 هـ. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: "البرهان في علوم القرآن"، و "البحر المحيط" في أصول
الفقه. توفي بمصر سنة 794 هـ. ينظر: الدرر الكامنة: 3/ 397، الأعلام: 60/6.

(3) البقرة: 171، وتامها: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمِي فَهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ".

وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ﴾⁽¹⁾؛ والتقدير: تخرج⁽²⁾ غير بيضاء، وأخرجها تخرج بيضاء؛ فحذف من الأول: تدخل غير بيضاء، ومن الثاني: أخرجها. وقيل: الأظهر أن يقدر: وادخل يدك في جيبك أدماء تخرج بيضاء من جيبك.

وقال الزركشي: "أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾⁽³⁾، التقدير: فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه، وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون. وقوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾⁽⁴⁾؛ التقدير: ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم"⁽⁵⁾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽⁶⁾؛ أي: "حتى يطهرن ويتطهرن، فإذا طهرن وتطهرن". وقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾⁽⁷⁾؛ أي: عملا صالحا بسيئاً، وآخر سيئاً

(1) النمل: 12.

(2) كذا. ولعل الصواب: تدخل.

(3) هود: 35.

(4) الأحزاب: 24.

(5) هذا تعريف "الحذف المُقابلي" كما أفاده الزركشي عند ذكره أقسام الحذف، حيث جاء به في القسم السابع. ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط/1، 1957 م: 129/3.

(6) البقرة: 222.

(7) التوبة: 102.

بصالح. واستخرج السيوطي له قوله تعالى: ﴿فَنَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾⁽¹⁾؛ أي: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت⁽²⁾.

والحبك، لغة: الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب؛ فحبك الثوب شدّ ما بين خيوطه من الفرج بحيث يمنع عن الخلل مع الحسن، فسمي الباب احتباكا؛ لأنّ مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحركه، فوضع المحذوف موضعه / صار كحباك له مانع من خلل يطرّقه، فسدّ الخلل بتقديره ما يحصل به الالتئام مع ما أكسبه من الحسن؛ فالمتكلم ترك مواضع يسدها السامع بتقديره. والله أعلم.

باب التسمية

وهي أن يسمّي الشاعر قصيدته أو المؤلف كتابه أو الحاكي حكايته؛ كقول الشاطبي⁽³⁾ في "قصيدته" التي رمز فيها إلى القراءات والقراء، وذكر فيها مخارج الحروف، ورغب فيها ودعا: [الطويل]

وسمّيئها "حِرْزَ الأمانِي" تيمناً ووجّه التّهاني فاهنه مُتَقَبِّلاً⁽⁴⁾

(1) آل عمران: 13.

(2) ينظر: الإتيان: 204/3، معترك الأقران: 244/1.

(3) هو القاسم بن فيرّه بن خلف الرعيني، أبو محمد، الشاطبي: إمام القراء، وعالم بالحديث والتفسير واللغة. وكان آية في الحفظ. ولد بشاطبة (في الأندلس) سنة 538 هـ. من أشهر تأليفه: "حِرْزُ الأمانِي" قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية. توفي بمصر سنة 590 هـ. ينظر: غاية النهاية: 20/2، الأعلام: 180/5.

(4) الحِرْز: ما يعتمد عليه في حفظ ما يجعل فيه. وقوله: "فاهنه": من قولهم: هَنَأْتُ الرجلَ أَهْنُوهُ، وأهْنَيْتُهُ أيضاً، إذا أعطيتّه. أي: أعطه القبول منك والإقبال عليه؛ لتتال الغرض منه وكن له هنيئاً كما تقول: هَنَأْنِي الطعام. والمعنى ترفق به؛ لتتال الغرض بسهولة. ينظر: إبراز المعاني من حِرْزِ الأمانِي، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، دت: 51، الصحاح: مادة هُنَأَ.

باب التضعيف

وهو ارتفاع العدد أو شيء إلى مثله فصاعدا دفعة، كقوله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِائَةً وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِائَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفًا» ﷺ. وقال الله جلَّ وعلا: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾⁽²⁾، وقال: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾⁽³⁾، وقال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾⁽⁴⁾

قال فرج بن محرز: [البسيط]

وضَاعِفَنَّ صَلَاةً مِنْكَ زَاكِيَةً ضِعْفَ الْمَكَارِمِ مِنْ ذِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ
عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمٌ دَائِمًا أَبَدًا كَذَا عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ

(1) الحديث بهذا اللفظ أورده الإمام مغلطي في شرحه على "سنن ابن ماجه"، وفي آخره: "ومن زاد فكنت له شفيحاً وشهيداً يوم القيامة". وأورده الحافظ السخاوي في كتابه "القول البديع"، بلفظ: "من صلى عليّ صلاة واحدة؛ صلى الله عليه عَشْرًا، ومن صلى عليّ عَشْرًا؛ صلى الله عليه مئة، ومن صلى عليّ مئة؛ صلى الله عليه ألفاً ومن صلى عليّ ألفاً؛ زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة". ثم قال عقبه: "لكني لم أقف على أصله إلى الآن، وأحسبه موضوعاً". ينظر: شرح سنن ابن ماجه، مغلطي بن قليج الحنفي، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/1- 1999 م: 215/3، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/1 - 1992 م: 808/14.

(2) سبأ: 37.

(3) البقرة: 261، وتامها: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

(4) الأنعام: 160.

باب براءة الاستهلال

ويسمى الابتداء المناسب، وبراعة المطلع

من برع- بضمّ الراء وفتحها-؛ إذا فاق أصحابه في العلم أو غيره. والبراعة قياس المضموم. والاستهلال، في الأصل؛ أول ظهور الهلال، وقيل: رفع الصوت؛ وكانوا إذا ظهر رفعوا الصوت به بأنه ظهر، وذلك أول الشهر. ثم استعمل في مطلق افتتاح الشيء. وإضافة البراعة إلى الاستهلال للملابسة؛ أي: البراعة الحاصلة من الشاعر أو الكاتب، الملابس للاستهلال؛ أي: لابتداء الكلام. ومطلع الشيء ظهوره، وذلك ابتداء مناسب لما سيق له الكلام؛ وهي أن يدلّ الإنسان في أول خطبته أو قصيدته أو رسالته أو تأليفه، على الغرض الذي قصده وأنشأ فيه ذلك؛ كقول الزمخشري في أول "الكشاف": "الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما"⁽¹⁾، وقوله في "مفصله": "وهو كتاب وضعته في النحو، الله أحمد أن جعلني من علماء العربية"⁽²⁾، وقول أبي محمد الخازن⁽³⁾ يهتئ السلطان المعروف بالصاحب بن عباد⁽⁴⁾ بولد لابنته: [البسيط]

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَقَمَرُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا

(1) ينظر: الكشاف: المقدمة/1.

(2) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، تح: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط/1-1993م : 17/1.

(3) هو عبد الله بن أحمد الخازن، الأصبهاني، أبو محمد الخازن: من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر. وكان من خواص الصاحب بن عباد، وكان على خزانة كتبه في ريعان شبابه، هرب من حضرته مدة ثم عاد إليه. ينظر: بيتيمة الدهر: 3/379، وفيات الأعيان: 7/342.

(4) هو إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، الملقب بالصاحب ابن عباد: وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا. ولد في الطالقان (قرب قزوين) سنة 326 هـ. من تصانيفه: "الكشف عن مساوئ شعر المتنبي"، و"ديوان شعر". توفي سنة 385 هـ. ينظر: معجم الأدباء: 2/273 - 343، الأعلام: 1/316.

ويروى: "وكوكب المجد". والتهنئة: التكلم بما يزيد سرورا بمفروح به؛ وأبو محمد أشعر بكلامه أن ثمَّ مسرورا به وأن أمرا حدث، وهو رفيع يبشر به، وأن الكلام سيق لذلك. والكوكب أو القمر ذلك الولد؛ جعل المجد كالسماع في نفسه، ورمز إليه بكوكب أو بقمر، أو أريد بكوكب المجد ما يعرف به طالع المجد؛ أي: ظهر بهذا المولود قوة طالع وكون كوكبه في غاية الصعود. وقول أبي الطيب في التهنئة بزوال المرض: [البسيط]

المَجْدُ عُوْفِي إِذَا عُوْفِيَتِ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ⁽¹⁾

ويروى: "السقم".

وقول أبي الفرج السّاوي⁽²⁾، المنسوب إلى "ساوة" التي غارت بَحِيرَتُهَا، وهي مدينة بين النثرى⁽³⁾ وهمدان، يرثي فخر الدولة: [الوافر]

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلءِ فِيهَا حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي
فَلَا يَغْرُرْكُمْ حُسْنُ ابْتِسَامِي فَقَوْلِي مُضْحِكٍ وَالْفِعْلُ مُبْكِي
بِفَخْرِ الدَّوْلَةِ اعْتَبِرُوا فَإِنِّي أَخَذْتُ الْمُلْكَ مِنْهُ بِسَيْفِ هَلِكِ
وَقَدْ كَانَ اسْتِطَالَ عَلَى الْبَرَائِيَا وَيَنْظُمُ جَمْعَهُمْ طُرًّا بِسِلْكِ⁽⁴⁾

(1) ينظر: الديوان: 95/1.

(2) هو أبو الفرج السّاوي، نسبة إلى "ساوة" التي غارت بَحِيرَتُهَا، وهي مدينة بين الرّي وهمدان. أشهر كتاب الصاحب ابن عباد بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ. مدح فخر الدولة البويهّي، وله شعر جيد رائع. ينظر: يتيمة الدهر: 458/3.

(3) كذا، وهو سهو، وإنما هي: الرّي، والنسبة إليها الرازي على غير قياس. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط/2، 1995 م: 179/3.

(4) هذا البيت وما بعده سوى الأخير رواهم الثعالبي هكذا:

وَقَدْ كَانَ اسْتِطَالَ عَلَى الْبَرَائِيَا وَنَظَّمَ جَمْعَهُمْ فِي سِلْكِ مُلْكِ

فَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى جَاءَتْهُ يَوْمًا لَقَالَ لَهَا عُنُوءًا أَفَّ مِنْكَ

فَلَوْ شَمَسُ الضُّحَى جَاءَتْهُ يَوْمًا نَقَالَ لَهَا عُنُوتًا أَفَّ مِنْكَ
 وَلَوْ زَهَرَ النُّجُومِ أَتَتْ إِلَيْهِ نَقَالَ إِنِّي لَسْتُ أَرْضَى عَنْكَ
 فَأَمْسَى بَعْدَمَا فَرَغَ الْبِرَايَا أَسِيرَ الْقَبْرِ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكَ
 أَقْدَرُ أَنَّهُ لَوْ عَادَ يَوْمًا إِلَى الدُّنْيَا تَسْرَبَلْ ثَوْبَ نُسْكَ

الملء-بكسر الميم-: ما يملأ الشيء، و-بالفتح-:المصدر، و"هي": ضمير القصة، أو مبهم مفسر ب"الدنيا" على أنه بدل منه، و"فيها": فمها، وملئ فمها: كلام يملأ عموم فمها أو كله على ما مرّ من أنه اسم أو مصدر؛ والمراد أن لسان حال الدنيا من تقلب الأحوال كاللسان الجهير المفصح. وفرغ القوم: علاهم بالشرف.

وقول أبي تمام يخاطب السلطان المعتصم بالله⁽¹⁾ في فتح عمورية، وهي بلدة كانت للنصارى يزعم أهل التجيم أنها لا تفتح في ذلك الوقت ففتحها، والحمد لله: [البسيط]

[28ظ] السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ / وَاللَّعِبِ
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ⁽²⁾

وَلَوْ زَهَرَ النُّجُومِ أَبَتْ رِضَاهُ تَأَبَّى أَنْ يَقُولَ رَضِيْتُ عَنْكَ

فَأَمْسَى بَعْدَ مَا قَرَعَ الْبِرَايَا أَسِيرَ الْقَبْرِ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكَ

ينظر: بيتيمة الدهر: 458/3.

(1) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي: خليفة من أعظم خلفاء هذه الدولة. ولد سنة 179 هـ، ويوبع بالخلافة سنة 218 هـ يوم وفاة أخيه المأمون. وهو فاتح "عمورية"، وباني مدينة سامراء. توفي سنة 227 هـ. ينظر: الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط/1- 2001 م: 104، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1 - 1992 م: 25/11.

(2) ينظر: الديوان: 7.

وقالوا: ينبغي للمتكلم أن يحسن العبارة أول كلامه، ويجودها ويجعله فصيحاً بليغاً متناسباً خالياً مما شهر وعرفه كل أحد إلا ما كان عبادة معروفة؛ والأولى، مع ذلك، أن يبتدع في أدائها ما لم يسبق إليه إلا إن أخلص نيته لما يكون تبعاً للقرآن أو السنة؛ فإذا كان أول الكلام مجوداً كذلك أقبل السامع على باقيه، وأحسن الظن بباقيته، وتحمل منه ما لا يتحمل، والأسبق في قلبه نقصه فيلتحق النقص عند وهمه بباقيته ولو جود الباقي.

ومما استحسنوه، في العادة، الابتداء بذكر الأحبة والمنازل، كقول امرئ القيس: [

الطويل]

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

فانظر كيف وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت، عذب اللفظ، سهل السبك. وقدح فيه بعض؛ فإنه لم يتفق له في النصف الثاني شيء من ذلك كله، فيأتي فيه بألفاظ غريبة ومعان قليلة، فكان ذلك عيب لبيته عاب به ما زان. ويجاب بأن ذلك الشطر تابع للأول، يسري الحسن إليه من الأول، إذ كان بيانا للمنزل الذي ذكره في قالب الزينة؛ وقد كان أبوه أعرف بنقد الشعر فمدحه ولم يعنفه؛ فإنه قيل: هذا أول شعر امرئ القيس راهق ولم يقل شعرا، فقال أبوه: هذا ليس بابني، إذ لو كان ابني لقال شعرا، ثم قال لاثنتين من خاصته: خذاه واذهبا به إلى مكان كذا فاذبحوه وأتياي بدمه. فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا في أمر ذبحه، فبكى، وقال البيت إلى آخر القصيدة، فرجعا به إلى أبيه، فقال: هذا أشعر من على وجه الأرض، قد وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت. فقام إليه واعتنقه وقبله، وقال: أنت ابني حقاً.

وأما قوله: "بين الدخول"؛ فلو قيل: جلست بين القوم لم تعنف، فكذا أراد بين مواضع الدخول. وأما غربة الدخول وحومل فما هي إلا بالنسبة لمن لم يعرفها. وأما السقط فليس يخفى أنه منقطع الرمل الممتد، حيث يدقه، فهو طرفه الدقيق الممتد على الأرض لا

أعلاه. واللوى: الرمل الملتوي. وقد قالوا: إنّه يكفي في حسن الابتداء حسن شطر البيت
مثلا الأول. ومن حسن الابتداء قول النابغة الذبياني: [الطويل]

كَلَيْبِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ⁽¹⁾

وقول أشجع السلمي: ⁽²⁾ [البسيط]

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْأَيَّامُ

عدى "خلع" بـ"على" لتضمّنه معنى طرح؛ ففي خلع معنى النزع، وهو الأصل، ومعنى
الطرح منضما إليه، فعدى بـ"على" من جانب هذا المعنى المنضم. واختار التفتازاني في
التضمنين بقاء اللفظ، وتقدير لفظ آخر حالا، مثلا، يكون مفيدا للمعنى الآخر، مثل أن
يقال: خلعت طارحةً عليه الأيام جمالها؛ يقال: خلع عليه بمعنى نزع ثوبه وطرحه عليه.
والبيت في وصف الديار، والدار عند العرب: المنزل، دار بناء بنحو الطين والحجر، أو
منزل بيوت الشعّر والخُصوص⁽³⁾، ونحوها من المنازل مطلقا.

ومن ذلك في الفراق قول أبي الطيّب: [الطويل]

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمِّمٍ⁽⁴⁾

(1) ينظر: الديوان: 40. "كَلَيْبِي": من وَكَلَهُ إلى نفسه يَكْلُهُ وَكَوْلًا، من باب وعد. والهَمُّ: الحزن. أميمة: اسم محبوبته.
ناصر: شديد؛ أي: ذو نصب؛ لأنه ينصب فيه ويتعب.

(2) هو أشجع بن عمرو السلمي، أبو الوليد، من بني سليم، من قيس عيلان: شاعر فحل، كان معاصرا لبشار. ولد
باليمامة ونشأ في البصرة، ثم استقر ببغداد. مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقرّبه من الرشيد. توفي نحو سنة
195 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 373، الأعلام: 331/1.

(3) الخُصُّ: بيت من شجر أو قصب، والجمع: أَخْصَاصٌ وَخِصَاصٌ وَخُصُوصٌ؛ سُمِّيَ بذلك لأنه يرى ما فيه من
خِصَاصَةٍ؛ أي: فُرْجَةٍ. ينظر: لسان العرب: مادة خصص؛ تاج العروس: مادة خصص.

(4) يقول: هذا فراق ومن فارقت غير مذموم، وهو سيف الدولة، وهذا أم: أي قصد، ومن أمته خير مقصود، وهو
كافور. ينظر: المثل السائر: 2/230، الصبح المنبئ: 1/98.

وقول أبي الطيّب في الشكوى: [الوافر]

فُوَادٌ مَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ⁽¹⁾

ولكن في الشطر الثاني جفاء وإساءة أدب مع الله. والمدام: الخمر. وقول أبي

الطيّب، في الغزل، وهي ذكر محاسن النساء: [الطويل]

أَرِيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْعَمَامَةِ أَمْ حَمْرُ بَفِيكَ بُرُودٌ وَهَيَّ فِي كَبِدِي جَمْرُ⁽²⁾

ويجتنب في المديح ما يتطير به، ولاسيما أولاً.

رُوي أنّ ابن مقاتل الضّرير⁽³⁾ أنشد قصيدة للداعي العلوي⁽⁴⁾؛ والداعي هذا

منسوب لعلّي بن أبي طالب من ذريّته، وكان أول القصيدة:

موعد أحبابك بالفُرقة غدٌ⁽⁵⁾؛ البيت.

(1) قوله: "فواد..؛ يعني أنّ عرضي بعيد ومرامي مُتَعَدِرٌ إذ لست كالناس أرضى بما يرضون به ويلهني السكر. وقوله: "وعمر..؛ هذا تأسف منه، يقول: لو كانَ العُمُر طويلاً رَجَوْتُ أن أدرك أغراضِي لطول العُمُر وَلَكِن العُمُر قصير ومدته قليلة فهَي كَهَيبة اللئام يسيرة حقيرة فما أخوفني أن لا أدرك طلبِي بقدر ما أجده من العُمُر. ينظر: شرح ديوان المتنبّي، عبد الله بن الحسين العكبري، تح: مصطفى السقا-إبراهيم الأبياري-عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت، دت: 69/4

(2) ورواية الديوان: "بفِي بُرُودٌ وهو في كبدِي جمر". يقول: شككت فيما ذقتَه من فمك فلست أدري أريق هو أم ماء سحاب أم خمر، وهو بارد في فمي حارٌّ في كبدِي؛ لأنه يحرك الحب ويذكي جمر الهوى. ينظر: الصبح المنبّي: 184/2.

(3) هو نصر بن نصر الحلواني، وكنيته ابن مقاتل، ويعرف بابن مقاتل الضّرير. ويرويه في "الصناعتين": أبو مقاتل. وهو أحد شعراء الجبال. ينظر: الصناعتين: 432، الصبح المنبّي: 20/2، أنوار الربيع: 11.

(4) هو الحسن بن زيد بن محمد العلويّ: مؤسس الدولة العلوية في طبرستان. وكان حازماً مهيباً، مرهوب الجانب، فاضل السيرة، حسن التدبير. دامت إمرته مدة عشرين عاماً، كانت كلها حروباً ومعارك. توفي بطبرستان سنة 270 هـ. الكامل في التاريخ: 7/ 136، الأعلام: 2/191.

(5) ينظر: بغية الإيضاح: 4/707، أنوار الربيع: 11.

فقال **الداعي**: موعد أحبابك يا أعمى، ولك المثل السوء؛ أي: أحبابك لا أحبابي. والمثل السوء: الصفة القبيحة المكروه، وذلك أنه ذكر الفرقة، فتطير بذلك اللفظ؛ لأنه والافتراق من مادة واحدة. ولو الذي نطق به **ابن مقاتل** مضموم الفاء، وهو اسم موضع.

ودخل أيضا **ابن مقاتل**، هذا، على **الداعي العلوي** المذكور، يوم المهرجان، وهو أول يوم من فصل الخريف؛ يوم فرح وسرور ولعب، فأنشد: [الرمل]

[29و] / لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ عَزَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ المَهْرَجَانِ

فتطير به **الداعي**، وقال: يا أعمى! تبتدئ بهذا يوم المهرجان. وألقاه على وجهه وضربه خمسين سوطا؛ أعني: ضربة. وقال: إصلاح أدبه أبلغ من ثوابه؛ أي: من الإعطاء له.

ولما بنى **المعتصم بالله** قصره، بميدان بغداد، وجلس فيه أنشده **إسحاق الموصلي**:⁽¹⁾ [البسيط]

يا دَارُ غَيْرِكَ البِلا وَمَحَاكِ يا أَيَّتَ شِعْرِي ما الَّذِي أَبْلَاكِ؟

فتطير **المعتصم** وأمر بهدمه.

والقرآن خلا عما يعاب، وفتح كلّ سورة بالبسملة إلا سورة التوبة، فنزلت زجرا بالسيف، وجاءت فواتح السور على أحسن وجه وأبلغه وأزجره، حيث الزجر، وأكمله؛ كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء، وغير ذلك.

(1) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، أبو محمد: من أشهر ندماء الخلفاء. ولد ببغداد 155 هـ. تقدر بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة والموسيقى وشاعرا حافظا للأخبار. من تصانيفه: "كتاب أغانيه" التي غنى بها، و "أخبار ذي الرمة". توفي ببغداد سنة 235 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 65، الأعلام: 292/1.

والعلم الأسنى في براعة الاستهلال فاتحة الكتاب، التي هي مطلع القرآن، فإنها مشتملة على مقاصده. قال الحسن⁽¹⁾: "أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة والزيور والإنجيل والفرقان، ثم أودع علم التوراة والزيور والإنجيل في الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب".

وذلك أن العلوم التي احتوى عليها القرآن، وقامت بها الأديان أربعة:

علم الأصول: ومداره على معرفة الله، جلّ وعلا، وصفاته؛ وإليه الإشارة ب﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، وعلى معرفة النبوات، وإليها الإشارة ب﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾⁽³⁾، وعلى معرفة المعاد، وإليه الإشارة ب﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽⁴⁾.

وعلم العبادات: وإليه الإشارة ب﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾⁽⁵⁾.

وعلم السلوك: وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لربّ البرية، وإليه الإشارة ب﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁵⁾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ⁽⁶⁾﴾⁽⁶⁾.

(1) هو الحسن البصري، وقد أخرج الرواية البيهقي في شعب الإيمان. ينظر: الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت، دت: 16/1، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1995 م: 427/2.

(2) الفاتحة: 2.

(3) الفاتحة: 7.

(4) الفاتحة: 4.

(5) الفاتحة: 5.

(6) الفاتحة: 5-6.

وعلم القصص: وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية، ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه، وإليه الإشارة بـ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽¹⁾.

فنبّه بالفاتحة على جميع مقاصد القرآن، فمن عرف معانيها فقد عرف معاني القرآن وغيره من الكتب المنزّلة، فهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة وأنواع البلاغة.

ومن براعة الاستهلال سورة اقرأ باسم ربك، فإنّ فيها الأمر بالقراءة، والبدء فيها باسم الله. والإشارة إلى علم الأحكام والإشارة إلى توحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته؛ صفات الذات وصفات الفعل. وإلى أصول الدين، وفيها ما يتعلّق بالأخبار، وهو: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽²⁾، فقيل: إنّها جديرة أن تسمّى عنوان القرآن؛ لأنّ عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة.

قيل: ومن براعة الاستهلال الحروف المقطّعة في أوائل السور، دلائل على الكلمات الكبيرة المذكور فيها تلك الحروف، كسورة "ق"، ففيها من كلمات القاف: القرآن، والخلق، والقول المكرر ومراجعته مرارا، والقرب من ابن آدم، وتلقّي الملكين؛ وهو القعيد والرقيب، والسائق، والإلقاء في جهنم، والتقدم، والمتّقين، والقلب، والقرون، والتتقيب، وتشقق، وحق، ونحو ذلك.

وتكرّر في سورة "يونس" كلمات الراء، حتّى بلغت مائتي كلمة أو أكثر؛ ففتحت بالراء. واشتملت سورة "ص" على خصومات متعدّدة، فأولها خصومة الذنوب مع

(1) الفاتحة: 7.

(2) العلق: 5.

الكفار، وقولهم: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾⁽¹⁾، ثم اختصام الخصمين عند داود، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملائكة للأعلى، ثم تخاصم إبليس في شأن آدم ثم في شأن بنيه وإغوائهم.

و"الم" جمعت المخارج الثلاثة: الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها، إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق، والنهاية التي هي المعاد، والوسط الذي هو المعاش. وذلك في كل سورة أولها "الم". وكذا سورة "الأعراف"، وزادت بالصاد، لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾⁽²⁾، ولقصة آدم وقصص الأنبياء. وكذا سورة "الرعد"، وزادت بالراء، لقوله تعالى: ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ﴾⁽³⁾، ولذكر الرعد والبرق وغيرهما. والله أعلم.

باب براعة المطلب

وهو الدلالة، أول الكلام، على ما يطلبه المتكلم، وهو كبراعة الاستهلال، إلا أنه

يختصّ بالسؤال، وكلاهما بتلويح لا بتصريح، كقول أبي الطيب: [الطويل]

[29ظ] وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ / فَطَانَةٌ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابٌ⁽⁴⁾

وقول الصفي: [البسيط]

فَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَرْبٍ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ ذِكْرِي لَهُ بِفَمِي⁽⁵⁾

والله أعلم.

(1) ص: 5.

(2) الأعراف: 2.

(3) الرعد: 2.

(4) ينظر: الديوان: 244/2.

(5) ينظر: الديوان: 701.

باب براعة الختام

وتسمّى حسن المقطع وبراعة المقطع، وهي أن يؤتى بكلام يشعر بتمام النظم أو التأليف أو الرسالة أو الخطبة أو نحو ذلك، كقول أبي الطيّب: [الوافر]

وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيَّكَ صَلَاةَ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ⁽¹⁾

وقول ابن القصّار: [البسيط]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عُزْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ

وذلك أنّ الختام ممّا يتأكّد المبالغة في تحسينه زيادة على فصاحته وبلاغته؛ لأنّه آخر ما يفرغ السمع وما يرتسم في النفس، فإن حسن فقد يجبر به ما سبق من نقص، وإلّا فقد يسيء ما سبق من حسن؛ فهو كالطعام الشهيّ الذي يليق بالمعدة إذا أكل آخرًا ينفع ويزيل بعض ما في النفس من طعام قبله غير لائق أو غير شهّي، وكالطعام الذي لا يشتهي أو لا يليق، فإنّه إذا ختم به الطعام الشهيّ اللائق أزال ما في النفس من اللذة بالطعام السابق وبشدة، ومن ذلك قول أبي نواس في الخصيب بن أحمد: [الطويل]

وَأَنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ

وَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورٌ⁽²⁾

والمعنى إنّي جدير بالمنى؛ أي: حقيق به إذ بلغتك بالمدح، " فبالمنى " متعلق " بجدير " على حذف مضاف؛ أي: ببلوغ المنى، وأنت حقيق بإعطاء ما أملتّه فيه، فإن تولني تجعلني تاليا ومصيبا منك الجميل الإحسان والإفضال، فأنت أهل لذلك؛ لأنك أهل

(1) ينظر: الديوان: 184/1.

(2) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 502/2 بغية الإيضاح: 713/4.

الجود والفضل، وإلا فإني عاذر؛ أي: ملتمس عذرا لك، إذ لم يتيسر ما تعطني في الحين، أو قدمت من لا يعذر، أو من لم تعطه قبل، وشكور لك إعطاءك السابق لي.

وليس كلّ تحسين آخر الكلام يسمّى براعة الختام، بل ما أشعر بانتهائه، وهو أحسن الختام؛ فلا يبقى للنفس تشوّق على ما وراءه، كقول المعريّ أبي العلاء: [الطويل]

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ⁽¹⁾

لأنّ بقاءه سبب لكون البرية في أمن ونعمة وصلاح حال. ونسب بعضهم هذا البيت لأبي الطيّب. ووجه إشعاره بالانتهاء أنّ العادة قد جرت بالدعاء آخرا، ومعنى "كهف أهله": ملجأ أبناء جنسه، أو ملجأ قومه وأتباعه، أو ملجأ أهل الدهر؛ بإعادة "الهاء" في هذا الوجه الأخير للدهر.

فمن براعة الختام، ختم السورة بالدعاء كالفاتحة والبقرة، وختمها بالوصية كآل عمران، أو بالوعظ ك"إذا زلزلت"، أو بالحمد كآخر "الزمر"، أو بالوعد والوعيد ك"الأنعام"، والتبجيل والتعظيم ك"المائدة"، والتوكّل في آخر سورة "التوبة". وجعل ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽²⁾ جامعا لجميع ما قبله، محرّضا قاطعا للأعدار، ناطقا بأنّه المراد؛ فالهالك من أعرض والتّاجي من أقبل؛ جعلنا الله ممّن أقبل فنجا.

(1) اختلاف في نسبة البيت؛ فنسبه بعضهم -كأطفيش- لأبي العلاء المعريّ، ونسبه البعض الآخر لأبي الطيب المتنبي - كما أفاد أطفيش-، ونسبه آخرون لإبراهيم الغزيّ يمدح فيها مكرم بن العلاء الوزير بكرمان. والغزيّ هو: إبراهيم بن عثمان بن محمّد الغزي، أبو إسحاق: الشاعر المجيد، المولود بفلسطين سنة 441هـ، والمتوفى بخراسان سنة 534هـ. ينظر: نهاية الأرب: 125/7، أنوار الربيع: 513، الأعلام: 50/1.

(2) التوبة: 128.

وختم الله سورة "النساء" بالإرث⁽¹⁾، الذي هو آخر إنسان حيٍّ، وهي أيضا آخر ما نزل من الأحكام. وختم "يونس" و"هود" بتسليية رسول ﷺ⁽²⁾، وختم "إبراهيم" بـ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽³⁾، فإنها أبلغ مؤذن بالختام، ومثلها ختم "الأحقاف"⁽⁴⁾، وكذا ختم "الحجر" بـ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾⁽⁵⁾، وهو مفسر بالموت، وختم "الزلزلة" بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾⁽⁶⁾.

وانظر إلى براعة آية، هي آخر ما نزل من الآيات: ﴿وَأَنقُوتُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽⁷⁾، المشعرة بالآخيرة المستلزمة للموت. وكما أشعرت سورة "النصر" بقرب أجل رسول ﷺ، وكان عمر يدخل ابن عباس مع أشياخ بدر -رضي الله عنهم- ولم يرض بعض، وقال: لنا أبناء مثله، فدعاهم يوما،

(1) وهي قوله تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرُهُ هَلَكٌ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أَخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الشُّلْثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". النساء: 176.

(2) وهي قوله تعالى: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ". يونس/109، وقوله تعالى: "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ". هود: 123.

(3) إبراهيم: 52.

(4) وهي قوله تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ". الأحقاف: 35.

(5) الحجر: 99.

(6) الزلزلة: 7-8.

(7) البقرة: 281.

فسألهم عنها، ففسرّها بعضهم بظاهرها، وسكت بعض، وفسرّها ابن عباس بقرب الأجل، ووافقه عمر⁽¹⁾. والله أعلم.

باب براعة المخلص

ويقال التخلّص الحسن، وحسن التخلّص، ويقال براعة التخلّص. وهي إجابة الانتقال مما افتتح به الكلام من وصف بالجمال، أو بالأدب، أو الافتخار، أو الشكّاية، أو غير ذلك؛ كالفخر والمدح، وذكر أيام الشباب، والتوسّل، وذكر الله جلّ وعلا، والصلاة على ربه ﷺ، وما يتبع ذلك إلى المقصود بالذات، مع رعاية المناسبة بين ما انتقل عنه وبين المقصود.

والتخلّص الخروج عن الشيء، وكذا المخلص بمعنى الخلوص. وقيل: سواء في ذلك أكان ابتداء محضا أو تقدّم كلام، ثم دخل في آخر فانتقل عنه مع مراعاة المناسبة، وهو ظاهر، بل الأولى أن يحمل عليه كلام من أطلق الافتتاح. وعرف السيوطي الباب بأن ينتقل ممّا ابتداء به الكلام على المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بانتقال من المعنى الأوّل إلا وقد وقع في الثاني لشدة الالتئام بينهما⁽²⁾. ويسمون افتتاح الكلام تشبّبا وتشبيها، وهما ذكر أيام الشباب واللهو ومحاسن النساء؛ وذلك / أن العرب يذكرون ذلك في أوّل قصائدهم، فسمي ابتداء كل أمر

[30و]

(1) روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب يأذن لأهل بدر، ويأذن لي معهم. قال: فوجد بعضهم من ذلك، فقالوا: يأذن لهذا الفتى معنا ومن أبنائنا من هو مثله! فقال لهم عمر: إنه من قد علمتم. قال: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح، فقالوا: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إذا فتح عليه أن يستغفره، وأن يتوب إليه. فقال: ما تقول يا ابن عباس؟ قلت: ليس كذلك، ولكن أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم حضور أجله، فقال: إذا جاء نصر الله والفتح، فذلك علامة موتك. فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا. فقال عمر رضي الله عنه: تلومونني عليه؟ وفي البخاري فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول. ينظر: تفسير القرطبي: 233/20.

(2) ينظر: الإتقان: 373/3، معترك الأقران: 47/1.

تغليبا تشبيها وتشبيبا؛ لعلاقة الإطلاق أو التقييد أو كليهما، وإن لم يكن في ذكر الشباب. أو سمي ابتداء كل أمر بذلك؛ لأنَّ الابتداء كالشباب، فإنَّه من أوائل العمر في الجملة، أو لأنَّه محلّ تقوية أو تحسين، كما أنَّ الشباب قوَّة، والذي وجدته لغيري هو الأوَّل.

قال السيوطي في "شرح: بَانتُ سَعادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتَّبُولٌ"⁽¹⁾، القصيدة المشهورة، وشرحها ابن هشام⁽²⁾ قبله،: "اعلم أنَّه كان أكثر عادة شعراء العرب أنَّهم إذا أتوا بقصيدة مدح افتتحوها بالتشبيب، وهو المعبر عنه بالغزل، وهو عند المحققين من أهل الأدب يشمل على أربعة أنواع:

الأول: ذكر ما في المحبِّ من الصفات التي تنشأ عن المحبَّة، كالنحول والذبول والحزن.

الثاني: ذكر ما في المحبوب من الصفات التي هي أسباب المحبَّة سواء أكانت حسية، كحمرة الخد ورشاقة القد؛ أو معنوية كالجلالة والخَفَر⁽³⁾، ويسمى هذا أيضا تشبيبا.

الثالث: ذكر ما يتعلَّق بالمحبوب والمحب؛ من هجر، ووصل، وسلو، واعتذار، ووفاء.

الرابع: ذكر ما يتعلَّق بغيرهما بسببهما من الوُشاة والرُقباة.

(1) وعجز البيت: مُنِيْمٌ إِثْرُهَا لَمْ يُفَدَّ مَكْبُولٌ. وهو من قصيدة لكعب بن زهير، أنشدها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، تائبا مسلما، فعفا عنه، وخلع عليه برده. وكعب هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب: من أعرق الناس في الشعر له. ينظر: الأعلام: 226/5، معجم المؤلفين: 144/8.

وقوله: "متبول"؛ أي: مُصابٌ بِتَبَلٍ. يقال: قَلْبٌ مَتَّبُولٌ إِذَا غَلَبَهُ الحُبُّ وَهَيَّمَهُ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر

المؤلف: المبارك بن محمد ابن الأثير، ، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م: 180/1، لسان العرب: مادة تبل.

(2) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري: نحوي، ومشارك في المعاني والبيان والعروض والفقهاء وغيرها. ولد بمصر سنة 708 هـ. من تصانيفه: " مغني اللبيب عن كتب الأعراب " و"شرح بانة سعاد". توفي بمصر سنة 761 هـ. ينظر: الأعلام: 147/4، معجم المؤلفين: 163/6

(3) الخَفَرُ، بِالْثَّحْرِيكِ: شِدَّةُ الحَيَاءِ؛ والفعل: خَفَرَ، بِالْكَسْرِ، من باب فرح. وَخَفَرَتِ المَرَأَةُ خَفْرًا وَخَفَارَةً، فَهِيَ خَفْرَةٌ. ينظر: لسان العرب: مادة خفر؛ تاج العروس: مادة خفر.

وإنما رغبوا في تجويد الكلام عند التخلص لأن السامع يكون مترقبا للانتقال كيف يكون؛ فإن حسن وتلاءم حرك نشاطه على استماعه والاعتراض عنه، كقوله: [الكامل]

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّةَ وَجْهِهِ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ⁽¹⁾

فتخلص بمناسبة التشبيه. وقول أبي تمام في عبد الله بن طاهر، وقد أحسن

وأجاد: [البسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمِ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرِيَّ وَخَطَا الْمَهْرِيَّةِ الْفُودِ

أَمْطَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنْ مَطَّعُ الْجُودِ⁽²⁾

مقصوده بالذات أن يسأل عبد الله بن طاهر فيجود عليه، فانقل، عما رأيت من الكلام، إلى أن يقول: إنما أمت بكم مطع الجود، مع ملاءمة لما قبله، إذ لاتخفى المناسبة بين قوله "مطلع الشمس" وقوله "مطلع الجود" في اللفظ وفي وجه الشبه، وأراد بمطلع الجود عبد الله بن أبي طاهر. وفاعل "يقول"، بالتحتيّة أو الفوقيّة؛ هي "قومي". و"قومس" - بضم القاف وفتح الميم - موضع، يتعلق ب"يقول"، أو بمجذوف حال من "قومي"، وبينهما تجنيس ولا سيما أن الياء كثيرا ما تبدل عن السين كسادي في سادس. و"السرى": فاعل "أخذت"، وهو السير ليلا، وهو مصدر ألفه بدل عن أصل لا للتأنيث، ومع ذلك يؤنث في لغة بني أسد؛ كأنهم توهموا أنه جمع؛ لأنّ وزنه من أبنية الجمع، ويقال في المصادر هذا الوزن، وجملة "قد أخذت منا" حال من "قومي"، و"نا": ضمير أبي تمام وقومه. ومعنى أخذ

(1) كذا. وصواب صدره: "وبدا الصباح كأن غرته". والبيت لمحمد بن وهيب الحميري، وقد سبقت ترجمته. ينظر: معاهد التنصيص: 57/2، بغية الإيضاح: 418/3.

(2) البيت في مدح عبد الله بن طاهر لما خرج إليه بخراسان. ينظر: الديوان: 132/2. وقد سرقه أبو تمام من مسلم بن الوليد. وقوله: "قومس": بلد بالقرب من أصفهان. ينظر: المثل السائر: 122/3، المنصف للشارق والمسروق منه، الحسن بن علي الضبي، المعروف بابن وكيع، تح: عمر خليفة بن ادريس، جامعة قات بونس، بنغازي، ط/1، 1994 م: 134.

السرى منهم: تأثيرها فيهم، ونقصها قواهم. و"خُطا"- بضمّ الخاء-: جمع خطوة، وهو من الفعل كغرف جمع غرفة من الصحيح، وهو ما بين القدمين، وبالفتح مصدر، بمعنى نقل القدم فيجمع على خطأ- بالفتح-. وهو معطوف على السرى؛ أي: وأخذت منا خطأ الإبل المهرية لطولها، وتحريكها للراكب مع استمرار وتكّلف المشي مسايرتها وهي الداعية لذلك إذ لا ينقطع عنها. ويجوز عطفه على "نا" فيكون المعنى: أخذت السرى منا ومن خطأ المهرية، بأن أتعب السرى الإبل، فنقصت قوتها حتى أقلت الخطأ أو قصرته، فيكون بالغ بأن تلك السرى أثرت فيمن هو أقوى منهم، وهو الإبل المهرية، لكن هذا الوجه ضعيف؛ لأنّ فيه العطف على ضمير متّصل مجرور بلا إعادة الخافض، ولو قال بعض أن الفصل يسيغه؛ ولأنّ الغرض لم يتعلّق بهذه المبالغة، إذ المقصود الإخبار بشكواهم بطول السير ليلا ليخرج منه إلى المقصود، والمعنى الأوّل كاف. و"المهرية": نسب إلى مهر بن حيدان؛ أي: قبيلة من اليمن من قضاة، إبلهم أنجب الإبل، و"القُود"- بضم القاف وإسكان الواو-، جمع أقود، جمل أقود وناقاة قوداء؛ أي: طويل الظهر، كجمع أحمر وحمراء وأعور وعوراء. وقوله: "أطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا" مقول القول. و"مطلع" مفعول مقدم لـ"تؤم"، أي: تقصد، وقال عصام الدين: مبتدأ خبره "تؤم" على حذف العائد؛ أي: تؤمه؛ ولا داعي لذلك، ولعله صح عنده أنّه مرفوع برواية، ومطلع مفعول محذوف؛ أي: ولكن مطلع الجود أوم، أو مبتدأ؛ أي: أوّمه.

وأحسن براعة التخلّص ما وقع في بيت واحد، كقول أبي الطيّب: [الطويل]

نُودِعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ قَيْلِقِ (1)

(1) ينظر: الديوان: 2/ 98. وأبو الهيجاء: والد سيف الدولة. والقنا: الرماح. ومعنى البيت أنّ وُجد البين عمل فينا ما تعمله رماح سيف الدولة في جيوش الأعداء. ينظر: الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن أبي الحديد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت: 98/4، الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دت: 153.

"الفيلق": الجيش. تخلص من التوديع إلى وصف البين؛ أي: الفراق بالعظم الدال على عظم التوديع.

وقول أبي تمام: [الوافر]

لَقَدْ أَنَسْتُ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ⁽¹⁾

وقول الصفي: [البسيط]

مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةٍ الْأَفَاظِ مُعْجَمَةٍ يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ⁽²⁾

ومن براعة التخلص تخلص الكلام من الأنبياء وأممهم، ودعاء موسى لأُمَّته إلى هذه الأمة والدعاء لهم، وذكر أوصاف نبيها في قوله تعالى: ﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾⁽³⁾، وقوله: ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ⁽⁴⁾، وتخلصه من كلام إبراهيم إلى كلام منه يناسب الردّ به على منكر البعث إذ قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾⁽⁵⁾، ثم من هذا إلى كلام ليس من كلام إبراهيم، وهو ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁶⁾. والتخلص بقول ذي القرنين: ﴿فَإِذَا

(1) ينظر: الديوان: 79-80

(2) ينظر: الديوان: 691.

(3) الأعراف: 156، وتامها: "وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ".

(4) الأعراف: 157، وتامها: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

(5) الشعراء: 88.

(6) الشعراء: 90.

جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي جَعْلَهُ ذِكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا⁽¹⁾، إلى وصف حالهم بعد الدك، الذي هو من أشرط الساعة والنفخ والحشر، ووصف ما للكفار وما للمؤمنين. والله أعلم.

باب / الاقتضاب القريب من براءة التخلّص

[30ظ]

وهو الانتقال من كلام لآخر مع ربط بما يشبه المناسبة بينهما، كقولك، بعد ذكر الله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه: "أما بعد.. إلخ"، أو "وبعد.. إلخ"، وكقولك ذلك بعد ذكر الله جلّ وعلا. وبيان المناسبة أنك استحضرت ما تقدّم من الحمد ونحوه حين أردت الشروع في كلام مقصود بالذات أو في مقدمة له أو تمهيد كلام له، فذلك الاستحضر ربط واتصال؛ لأنّ المعنى بعد الحمد والصلاة والسلام مثلا، فليس ذلك نوعين من الكلام مستقلين أتى بثنائيهما بغتة، ويكون ما بعد ذلك شيئا آخر لا ارتباط فيه بالمناسبة كان اقتضابا؛ أي: اقتطعا عما قبله، إلاّ أنّه بذلك الاستحضر كان كالمناسب. وبسطت الكلام على فصل الخطاب في "هميان الزاد" بعض بسط. قيل: إنّ المحققين من علماء البيان على أنّه قولك: "أما بعد".

ومن الاقتضاب القريب من التخلّص، قوله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ﴾⁽²⁾؛ لأنّ الواو للحال، فهي تُصحب ما بعدها لما قبلها، واسم الإشارة متضمن لمعنى عامل الحال، وهو أشير؛ أي: الأمر هذا، أو هذا هو الأمر، أو هذا ما ذكر، أو هذا هو الحكم، أو الحكم هذا هو، أو نحو ذلك، أو اعلم هذا. وقوله تعالى: ﴿هَذَا نِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ﴾⁽³⁾، ذكر هذا الكلام بعدما ذكر جمعا من الأنبياء: ﴿وَإِذْ كُنَّا عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (45) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (46) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا

(1) الكهف: 98.

(2) ص: 55، وتمامها: "هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرِّ مَآبٍ".

(3) ص: 49.

لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ (47) وَادُّكُرَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكُفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ (48) ﴿1﴾، وهو ممن يطلق عليهم لفظ المتقين، وذكر الخبر للفظ "هذا" يدل على أن "هذا"، في الآية المذكورة قبل هذه، مبتدأ يقدر له خبر، ويوصل الكلام بلفظ "هذا" على ما في الآية أحسن من براعة التخلص، وأنه رابطة لتأكيد الإتيان بها بدليل وقوع الانتقال بها كثيرا في كلام الله تعالى. وأيضا الربط بها إنما هو على وجه الحالية الحقيقية، وهي مطردة بخلاف الربط بالمناسبة كقوله: * كَلَّا وَلَكِن مَطَّعَ الْجُودَ * ﴿2﴾، وكقوله: *وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّةَ وَجْهِهِ* ﴿3﴾، ففي الأول المناسبة بالجوابية والاستدراك. وفي الثاني بالتشبيه، فقد لا يخلو من تكلف وعدم مطابقة ما في نفس الأمر، وإلا ما علمت أن التخلص بالمناسبة أولى منها بالربط، والتخلص به أولى منه بدونه.

ومن هذا الباب قولك: "هذا باب"، إذ لم تبتدئ الحديث الآخر بغتة بدون ذكر "هذا باب". وكذا قولك: "باب هو من الباب" ولو لم يذكر لفظ "هذا"، ووجه كون ذلك من الباب أنه مشعر بمخالفة ما سبق، فإذا قلت: "هذا باب" فكأنك قلت: "هذا باب غير الباب قبله"، فقد استحضرت ما قبله فيه، فذلك ربط، ولا يختص الباب في نوع الإشارة بلفظ "هذا"، بل ذلك مثله، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (59) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (60) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (61) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (62)﴾ ﴿4﴾، بل اسم الإشارة فيها واحد وهو "ذا"، وفي التخلص باسم الإشارة تنشيط للسامع. والله أعلم.

(1) ص: 45-48.

(2) من بيت لأبي تمام، وقد سبق ذكره.

(3) من بيت لمحمد بن وهيب، وقد سبق الكلام فيه.

(4) الحج: 59-62.

باب حسن المطلب

وهو قريب من براعة التخلص، وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (1). وقد اجتمع حسن التخلص، وهو براعة التخلص، مع حسن المطلب في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (2)، والله أعلم.

باب الاقتضاب البعيد من براعة التخلص

وهو الانتقال من كلام إلى آخر بلا مناسبة بينهما ولا ارتباط، وهو مذهب عرب الجاهلية في التخلص ومن يليهم من المخضرمين، وهم الذين أدركوا الإسلام بعد الجاهلية؛ كأن نصفه مقطوع حيث كان في الجاهلية وضاع ما مضى من عمره فيها من قولهم: "ناقة مخضمة" قطع نصف أذنها؛ كلبيد (3)، وقد يتبعهم فيها الإسلاميون كأبي تمام: [الخفيف]

لَوْ رَأَى اللهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَخْيَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا (4)

فإن أبا تمام في دولة بني العباس؛ ومن ولد بعد بعثة رسول الله عليه وسلم، أو بلغ الحلم بعدها، أو وجد، أو بلغ بعد م ﷺ؛ فليس مخضرمًا عندهم، ولو كان مشركًا ومات مشركًا أو أسلم.

(1) الفاتحة: 5.

(2) الشعراء: 83.

(3) هو لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. وهو أحد أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وآله ويعد من الصحابة. وعاش عمرا طويلا. توفي سنة 41 هـ. ينظر: الأعلام: 240/5، معجم المؤلفين: 152/8.

(4) ينظر: الديوان: 26.

فأبو تمام انتقل من ذم الشيب إلى مدح أبي سعيد بلا مناسبة في ذلك ولا ربط، ولا يقال بوجود المناسبة، وأنّ أبا سعيد كان أشيب، فيناسب ذكره ذم الشيب؛ لأنّنا نقول: كونه أشيب في نفس الأمر لا يخرج عن الاقتضاب البعيد بلا تعرّض لذكر شبيهه في اللفظ، ولأنّ المتبادر مدح أبي سعيد، فلو لوح / إلى ما فيه مما يذمّ، وهو الشيب، لكان تكديرا لمدحه. وهذا الشاعر ذم الشيب باعتبار أنّه ضعف وموت بعض الجسم، بل قرب للموت ومؤذن بموت صاحبه، وأنّ النساء يكرهنه؛ فلا ينافي ما ورد من فضل الشيب في الإسلام، وأنّه كان لإبراهيم الخليل وسيدنا رسول ﷺ، ولا شك أنّه لو لم يكن لضعف، ومكروها ومؤذنا بالفناء لم تنزّه عنه الجنة. ويروى: " لو رأى الله أن في الشيب فضلا؛" بل لا شعّر في أهل الجنة إلا في رؤوسهم وحواجبهم وأشعار عيونهم؛ إلا هارون فله لحية في الجنة تضرب إلى سرته.

[31و]

ومعنى "جاورته": جاورت رحمته. و"في الخلد": بمعنى: في جنة الخلد. و"شيبا": حال من "الأبرار"؛ بكسر الشين: جمع أشيب، بمعنى شائب، كأحمر وحمير، وأصله في القياس شوب، بالضم والواو؛ ترك الضم إلى الكسر لتبقى الياء، وهي الأصل في الكلمة بلا قلب واو. و"صروف الليالي": حوادث الزمان، و"خلقا": طبيعة حسنة.

ويروى: "رحيبا" بدل "غريبا"، بمعنى واسع. ولا يقال إنه يمدح أبا سعيد، ويلوح إلى أنه شاب ولا شيب فيه، فتكون المناسبة؛ لأنّنا نقول لا يكفي في ذلك كونه شابا في نفس الأمر، بل ذكر لشبابه. والله أعلم.

القسم الثاني:

ما يزيّن اللفظ من أنواع البديع، وهو أقل من القسم الأول فائدة وعدداً.

الجناس

اعلم أنّ الجناس مطلقاً مصدر جانس يجانس، باق على معناه؛ لأنهم يقولون: بين اللفظين جناس؛ أي: مناسبة؛ لاتّفاقهما في حروفهما كلّها أو إلا بعضاً.

ويقال أيضاً: التجنيس، ويكون في كلمة على حرفين فصاعداً، نحو [قوله تعالى]: ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنَّ أُمْسَكَهُمَا﴾⁽¹⁾؛ فبين "إنّ" الأولى والثانية جناس.

وقد عرفوا الجناس مطلقاً بأنّه التشابه في اللفظ؛ أي: في الحروف الملفوظ بها أو في التلفظ؛ كلتا العنايتين في هذا التعريف جائزة، وهو تعريف صحيح، ولا يدخل به التأكيد اللفظي؛ لأنّ اللفظين في التوكيد اللفظي واحد تكرر. ولا يخرج عن الجناس قوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽²⁾، بل هو من الجناس؛ لأنّ ذلك لفظان لا لفظ واحد تكرر، لأنّ الخشية الثانية غير الأولى؛ لأنّها خشية من الله، والأولى خشية من الناس، فلما لم تتّحداً، من حيث تعليقهما، لم تكونا كلمة واحدة متكرّرة.

وليس من الجناس: "زيد بن عمر"، و"زيد بن بكر"، ولو كان مسمّى كل غير مسمى الآخر؛ لأنّ المراد أنّ البنية المتّحدة الحقيقة ثابتة من زيد لعمر و من زيد الآخر لبكر. ولو قلت لزيد: قيام، ولبكر: قيام، لم يكن جناساً، بخلاف الخشية في الآية، فقد

(1) فاطر: 41، وتمامها: "إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا".

(2) الأحزاب: 37.

اعتبر تخالفهما؛ فالأولى الخشية من ذكر الناس وعيبيهم، والثانية من أن يراه الله غير فاعل لما أمر به.

فإذا اتفقت الكلمتان لفظاً ومعنى واعتبر تخالفهما من جهة كانتا من الجناس، ولا يخرج عن الجناس "يحيى" علماً و"يحيى" فعلاً، بل هما من الجناس؛ لاتفاقهما لفظاً واختلاف معنهما؛ فالأول للذات المخصوصة، والثاني للحدث والحدوث والزمان. وليس منه: "قام زيد وقام عمرو"؛ لأنّ المراد أنّ حقيقة القيام ثابتة لهما، فلم يختلف المعنى.

وقد علمت أنّه لا بدّ من اعتبار تخالف المعنى من أي وجه في الجناس، ولذلك صرح به بعض في التعريف فقال: "الجناس التشابه في اللفظ مع اختلاف المعنى". والتشابه التناوب بوجه مخصوص يعرف تفصيله بتعدد أنواع الجناس. والمراد المشابهة في جميع حروف اللفظين أو غالبها، فليس من الجناس اتفاقهما في لام الكلمة أو فائها أو عينها، وإنّما صحّ لي أن أفسر اللفظ في التعريف المذكور بالحروف الملفوظ بها مع أنّه لا بدّ من مغايرة المشبّه والمشبّه به لوجه الشبه، لأنّي اعتبرت كلّ حرف على حدة، وأنّ الحرف في كلّ كلمة غيره في الأخرى ولو اتّحدا، فالخاء في "الخيل" غيرها في "الخير"، فتقول: الخيل شابه الخير بمطلق الخاء وبمطلق الياء؛ أي: جمعهما مطلق الخاء والياء.

وليس من الجناس التشابه في المعنى كأسد للشجاع، أو الحيوان المفترس، وسبع لهذا الحيوان أو للشجاع، أو كلاهما للسبع أو للشجاع. ولا التشابه في الوزن والعدد كضرب وقتل، أو في العدد كضرب وعلم.

قيل: أقسام الجناس خمسة؛ لأنّ الكلمتين إن اتفقتا في كلّ شيء غير المعنى أو بعضه فتام، وإن اختلفتا في الوزن فقط فمحرف، أو في زيادة بعض الحروف فناقص، أو في ترتيب بعض الحروف فمقلوب، أو في عين الحرف فمضارع أو لاحق. وفي كلّ منهنّ تفصيل يأتي إن شاء الله. وإن عدت المضارع وعدت اللاحق كانت ستة. والله أعلم.

بل الأنواع أكثر؛ لأنه قد تختلفان بالحرف والحركة أو السكون أو بأحدهن أو كلهن، مع الاختلاف في الترتيب، أو بالزيادة مع الحركة أو السكون. والله أعلم.

[31ظ] وفائدة الجناس الميل إلى الإصغاء / إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأنّ اللفظ إذا حمل على المعنى ثم جاء لمعنى آخر كان للنفس تشوّق إليه، ولكون الجناس من المحاسن اللفظية لا اللغوية ترك عنده قوة المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾؛ وقيل: لم يقل ولا أنت بمصدّق لنا ولو كنا صادقين؛ لأنّ معنى "هو مصدق لي" أنه قال لي: صدقت؛ وأمّا "مؤمن" فمعناه التصديق مع إعطاء الأمن، ومقصودهم التصديق وطلب الأمن، وإنما لم يقل: "أندعون بعلا وتدعون أحسن الخالقين"⁽²⁾، بفتح دال "تدعون" الثاني، مع أنّ فيه الجناس؛ لأنّ فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكلّفات بل لأجل قوّة المعاني وجزالة الألفاظ. وقيل: لأنّ المحافظة على المعنى أولى، فلو جعل "تَدْعُونَ، بالفتح"، مكان "تَدْرُونَ" لصحّفهما القارئ بجعلهما معا بفتح دالين أو سكونهما، فيبدّل معناه؛ وهذا ضعيف؛ لأنه يدعو إلى أن لا يقع جناس في القرآن.

ويقرب إلى ما ذكرته أولا ما ذكره الزمكاني⁽³⁾ من أنّ التجنيس تحسين، وإنّما يستعمل في مقام الوعد والإحسان لا في مقام التهويل.

(1) يوسف: 17.

(2) من قوله تعالى: "أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ". الصافات: 125.

(3) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمكاني، أبو المكارم، كمال الدين: أديب، من القضاة. له شعر حسن. ولي قضاء صرخد. له "التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" ورسالة في "الخصائص النبوية". توفي بدمشق سنة 651 هـ. ينظر: الأعلام: 176/4، معجم المؤلفين: 209/6.

وقال الحوفي: (1) "يَدَعُ" أخص؛ لأنه ترك مع الاعتناء كما يدلّ عليه الوديعة والموادعة والإيداع، والدعة بمعنى الراحة والسعة. وأمّا "يذر" فترك مطلقا أو مع الرفض الكلي (2)؛ فانظر "الوذر" (3) بمعنى قطعة من اللحم لقلّة الاعتداد بها؛ والسياق في الآية أنسب بإسناد الرفض وعدم الاعتداد منهم. والله أعلم.

باب الجناس التام المتماثل

أن يتفق اللفظان في نفس الحروف وأعدادها وترتيبها؛ إما مفردان كقولك: "فتح الله ينظر فتح الله"، الأوّل علم والثاني مصدر، وقولك: "من كانت نفسه حيّة فهي بين جنبيه حيّة"، الأوّل من الحياة والثاني أفعى، وما فيهما من الحركات والسكون. وفي كونهما اسمين أو فعلين أو حرفين؛ فالاسمان كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (4)، ف"الساعة" يوم القيامة، و"ساعة" من ساعات الدنيا، والمشدّد في أبواب الجناس يعدّ حرفا واحدا ولاسيما أنّ "أل" كلمة بنفسها.

قيل: ولم يقع في القرآن سواه، واستتبط ابن حجر موضعا آخر، وهو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

(1) كذا، وهو تصحيف وإنما هو "الخُوَيِّي". واسمه: أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس، شمس الدين الخُوَيِّي: قاض شافعي، من العلماء بالكلام. ولد في خُوَيِّي (بأذربيجان) سنة 583 هـ. ولي القضاء بالشام. له كتب، منها: كتاب في "علم الأصول"، وكتاب في "العروض". توفي بدمشق سنة 637 هـ. ينظر: شذرات الذهب: 5/ 183، الأعلام: 1/ 121.

(2) كلام الخويّي نقله السيوطي في الإتيان، فقال: "تدع" أخص من "تذر"؛ لأنه بمعنى ترك الشيء مع اعتناؤه بشهادة الاشتقاق نحو الإيداع، فإنه عبارة عن ترك الوديعة مع الاعتناء بحالها. ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها، ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة. وأمّا "تذر" فمعناه الترك مطلقا أو الترك مع الإعراض والرفض الكلي". ينظر: الإتيان: 3/ 314، معترك الأقران: 1/ 106.

(3) الوذرة، بالتسكين والفتح، من اللحم القطعة الصغيرة. وقيل: هي البضعة لا عظم فيها. والجمع وذرّ وذرّ. ينظر: القاموس المحيط: مادة وذر، تاج العروس: مادة وذر.

(4) الروم: 55.

لأُولِي الْأَبْصَارِ (44) ﴿(1)﴾، "الأبصار" الأولى بمعنى عيون الوجوه؛ أي: قذاها، والثاني بصائر القلوب.

وأنكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس، وقال: الساعة في الموضعين بمعنى واحد، والتجنيس أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة والآخر مجازاً؛ بل يكونان حقيقتين، وزمان القيامة ولو طال، لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة، فإطلاق الساعة على القيامة مجاز، وعلى الآخرة حقيقة، وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس، كما لو قلت: ركبت حماراً ولقيت حماراً. تعني بليداً. قلت: التحقيق أن الجناس يكون بين حقيقتين، وبين مجازين، وبين مجاز وحقيقة لصدق تعريف الجناس على ذلك، فاتضح أن: ركبت حماراً ولقيت حماراً؛ أي: بليداً جناساً. وقد مثلوا بقوله: [المتقارب]

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَهُ (2)

فوصف الدولة بالذهاب مجازاً لكنه عقلي. وقوله: [الكامل]

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَاتُّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (3)

فإن حياة الكرم مجاز. وقولهم: "البدعة شَرُّكَ الشَّرِّكَ" (4)؛ فإطلاق شَرِّكَ، بفتح الراء، على البدعة مجاز، وإنما هو حقيقة في آلة تنصب للصيد.

(1) النور: 43-44.

(2) هو علي بن محمد بن الحسين، البُسْتِي، أبو الفتح: شاعر عصره وكاتبه. ولد في "بُست" قرب سجستان. وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان. له "ديوان شعر" و"شرح مختصر الجويني" في الفقه الشافعي. توفي في بلدة "أوزجند" ببخارى سنة 400 هـ. ينظر: الأعلام: 326/4، معجم المؤلفين: 186/7 وفيه توفي سنة 401 هـ.

(3) البيت لأبي تمام، وقد سبق الكلام عليه. ينظر: تحرير التعبير: 104، نهاية الأرب: 90/7.

(4) نسبه أبو منصور الثعالبي إلى محمد بن عبد الجبار العتبي، أبي نصر: مؤرخ من الكتاب الشعراء. انتهت إليه رئاسة الإنشاء في خراسان والعراق. توفي بخراسان سنة 427 هـ. ينظر: سحر البلاغة وسر البراعة، لأبي منصور الثعالبي، تح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية - بيروت، دت: 200.

وقوله: " مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ عَوَاصِمٍ"⁽¹⁾؛ إن أريد الأيدي حقيقة، فإنّ وصفها بعواصم وعواصم أعني أنّهم مثلوا بذلك في الجنس مع أنّ هذين اللفظين مجاز، ولست أعني أنّ هذه الأمثلة كلّها من هذا الباب.

ولكنّ هذه الأمثلة التي أحد اللفظين فيها مجاز قال بعض: " يجوز الجنس بين لفظ حقيق ولفظ مجاز ". والتحقق، كما علمت، أنّه أيضا بين مجازين جائز، نحو: رعت دابتي ماء، وأكلت ماءً أئنع؛ أي: نباتا وتمرا. ولو سلّمنا أنّه لا يكون بين الحقيقة والمجاز فالساعة ب"أل" حقيقة عرفية في يوم القيامة.

والجناس التام مطلقا حسن؛ لأنّ صورته صورة الإعادة، وهو في الحقيقة إفادة.

وإمّا جمعان، كقوله: [المديد]

حِدَقُ الْأَجَالِ آجَالُ وَالْهَوَى لِلْمَرِّ قَتَالُ⁽²⁾

الأوّل جمع إجّل - بكسر فإسكان -، وهو المطيع من بقر الوحش، والثاني جمع أجّل بمعنى منتهى العمر.

أو مختلفان، كقول الحريري: [البسيط]

وذي ذِمَامٍ وَفَتَّ بِالْعَهْدِ ذَمُّهُ وَلَا ذِمَامَ لَهُ فِي مَذْهَبِ الْعَرَبِ⁽³⁾

الذمام الأوّل الحرمة، والثاني جمع ذمّة⁽⁴⁾، وهي البئر القليلة الماء.

(1) البيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي. ينظر: الديوان: 42. وتمام البيت:

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِ قَوَاضِبِ.

(2) البيت لعيسى بن خالد بن الوليد، من ولد الحارث بن هشام المخزومي، أبو سعد، وقيل: أبو سعيد: شاعر، من أهل بغداد. كثير الشعر جيدة. كان يهاجي دعبل الخزاعي. له مديح للمأمون. توفي سنة 230 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 260، الأعلام: 102/5.

(3) ذكره في المقامة الشتوية، وصواب البيت: "وذا ذمام.."، بالنصب، بدليل ما قبله. ينظر: مقامات الحريري: 474.

(4) بئر ذمّة وذيمة وذيمة: قليلة الماء، وغزيرة، من الأضداد. والجمع: ذمام. ينظر: القاموس: مادة ذمم.

ومثال الفعلين: " قام عمرو فقام الحرب على ساق"، [وقوله تعالى]: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽¹⁾، وهما متفقان؛ ويكونان مختلفين، نحو: "قمن يا هندات بدعوات قد قمن"، الأول أمر والثاني ماض، و"تجلى الغبار ولن تجلى عن أعدائي الجهد"، الأول ماض والثاني مضارع أسقطت منه تاء. وقولك: "معصية الله لا تحلّ أين تحلّ"، الأول ضد الحرمة والثاني النزول. و"من سبق فقد سبق"، الأول بالعمل والثاني في الجزاء.

ومثال الحرفين: "اركب على الفرس للجهاد على ما هداك الله"، "على" الأولى للاستعلاء، والثانية للتعليل. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁽²⁾ الأولى شرطية والثانية نافية، ولا يعد الفتح في الثاني تغييرا لعروضه بناء على عدم الاعتداد بالعارض. وكذلك مثل به الأخصري؛ فذلك جناس تام متماثل، وتسميته متماثلا اصطلاح، وإلا فالحقيق بالمماثل كل من اللفظين، وهذه التسمية مأخوذة من المماثلة في اصطلاح المتكلمين؛ وهي الاتحاد في النوع.

وأما باعتبار غيره فالجناس كله مماثلة بمعنى مطلق المشابهة باعتبار غير اعتبار المتكلمين، خص بهذا الاسم على هذا لكمال الشبه. والله أعلم.

باب / الجناس التام المستوفي

[32و]

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها وما فيها من حركة وسكون. وكونهما من نوعين كاسم وفعل، واسم وحرف، وفعل وحرف .
وسمي مستوفيا؛ لاستيفاء كل من اللفظين أوصاف الآخر؛ فالاسم والفعل كفرح بكسر الراء، صفة مشبهة، وفرح بكسرها فعلا ماضيا.

(1) الأحزاب: 37.

(2) فاطر: 41.

وقول أبي تمام: [الكامل]

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الأول فعل ماض، والثاني علم ليحيى بن عبد الله البرمكي، الجواد المعروف، من عظماء أهل الوزارة في الدولة العباسية؛ لكن إنما يوجد أمثال هؤلاء من أموال الناس المغصوبة وأموال الزكاة والغنائم، ويضعونها في غير موضعها.

والشاعر وصفه بأنه كريم يحيى اسم الكرم، فإن الكرم لفقده كالميت في عدم الظهور، فبكرمه يصير اسم الكرم مذكورا كالحَيّ، ظاهرا كظهور الحَيّ. والذي أفهمه أنّ كلّ كرم اندرس فإنه يحيى ويتجدد عند هذا الممدوح، ثم رأيت، والحمد لله، لعبد الحكم التونسي.

وفي لفظ آخر:

مَنْ مَاتَ مِنْ حَدَثِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أي: من عضه الدهر بالشدائد فصار كالميت فإنه يحيى عند هذا الممدوح، بتخليصه إياه من شدته وجبر حاله. وقيل: يجوز جعل "ما" نافية، و"من" زائدة في الفاعل، وهذا بناء على جواز زيادتها مع المعرفة، وهذا في الرواية الأولى، وأما الثانية ففيها من مات بـ"من" بدل "ما". والتحقق أنّ "ما" اسم موصول أو شرطية؛ لأنّ قوله "فإنه يحيى" يشكل على النفي، إذ لم يقل: فإنه حيي، بصيغة الماضي.

والحرف والاسم، كقولك: "ربّ رجل شرب ربّ آخر". فـ"ربّ" الأول جرف جرّ، والثاني: اسم للعصير المستخرج.

ومثال الفعل والحرف: "علا زيد على الجبل"، الأول فعل ماض، والثاني حرف جر. والله أعلم.

باب الجناس التام المركب المتشابه

وهو اتفاق في نفس الحروف وعددها وتركيبها وما فيهما من حركة وسكون، مع كون أحدهما مركبا من كلمتين، أو جزئين من كلمتين والآخر مفردا أو مركبا، ولا يظهر تركيبه في الخط. وسمي بالمركب؛ لتركيب أحدهما، وبالمتشابه؛ لاتفاق اللفظين في الكتابة؛ كقول أبي الفتح البستي: [المتقارب]

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةٌ⁽¹⁾

ف"ذا هبة"، الأول، هو ذا بمعنى صاحب، وهبة العطاء؛ و"ذا هبة"، الثاني، بمعنى غير باقية . وقول أبي العلاء: [الطويل]

مَطَا يَا مَطَايَا وَجَدَكُنَّ مَنَازِلَ مَنَازِلُ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلَعٍ⁽²⁾

ف"مطا"، الأول، فعل ماض، و "يا" حرف نداء و"مطايا" منادى. والله أعلم.

باب الجناس التام المركب المفروق

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها وما فيهما من حركة وسكون، مع كون أحدهما مركبا من كلمتين والآخر مفردا أو مركبا، على حد ما مر في الباب الذي قبل هذا، مع ظهور التركيب في الخط؛ بأن يدلّ الخط على أنّ ما يسمع بصورة كلمة، وهو كلمتان، أو كلمة وبعض أخرى، أو نحو ذلك، أو عكس ذلك؛ كقول أبي الفتح، من الرمل المجزوء والمخبون المحذوف:

(1) تقدمت الإشارة إليه.

(2) قال الخفاجي: وما أحفظ لأحد من الشعراء شيئا من قبيله وهو عندي غير حسن ولا مختار ولا داخل في وصف من أوصاف الفصاحة والبلاغة. ينظر: سر الفصاحة، عبد الله بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط/1-1982م: 198.

كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الْجَا مَ وَلَا جَامَ لَنَا

مَا الَّذِي ضَرَّ مُدِيرَ الْ جَامِ لَوْ جَامَلْنَا⁽¹⁾

"الجام": إناء تشرب الخمر فيه، و:جاملنا: فعل ومفعول، آخر البيت الثاني، فهو مفرد؛ لأنّ الضمير المتصل كالجاء من الفعل، والميم فيه متصلة باللام، ومعناه: لو عاملنا بالجميل، وأمّا آخر البيت الأول فمركب من لفظ "جام" وهو اسم "لا"، ومن الجار والمجرور المخبر بهما عن اسم "لا"، المنزلة منزلة كلمة واحدة، وميمه مفصولة في الخط عن اللام. والله أعلم.

باب الجناس التام المركب المرفوع

وتعريفه تعريف الذي قبله، إلا أنّ أحدهما مركب من كلمة، وجزء كلمة، كقوله تعالى: ﴿جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارٍ﴾⁽²⁾، وإذا وقف على "جرف" وابتدأ بـ"هار" كان من الجناس الذي بزيادة، لكن الفصحح أن لا يُوقف عليه، وإن وقف عليه أعيد. وكقولك: "أهذا مُصاب أم طعمُ صاب"؛ المُصاب: قصب السكر، والصَّاب: عصارة شجر مرّ. فـ"مصاب" أولاً كلمة، والثاني ميم "طعم" ولفظ "صاب"، والميمان مضمومان. وقال الحريري: [الطويل]

وَلَا تَلُهُ عَن تَذْكَارِ دَنْبِكَ وَابْكِهِ بَدْمَعٍ يُضَاهِي الْوَيْلَ حَالَ مَصَابِهِ

وَمَثَلٌ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ وَوَقَعَهُ وَرَوْعَةً مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ⁽³⁾

(1) ينظر: مفتاح العلوم: 430، إتمام الدراية لقراء النقاية، السيوطي، تح: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1-1985م: 143.

(2) التوبة: 109، وهي من قوله تعالى: "أَقَمْنَا أَسْسَ بُنْيَانَهُ عَلَى نَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".

(3) وروي بـ"المُرْن" بدل "الويل". ينظر: مقامات الحريري: 203، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 60/1.

بفتح الميم. والأول مَصَابِ المطر، وهو نزول؛ والثاني المروي لك من أبيات في المقامة الحادية والعشرين، المعروفة بالرزازية؛ هكذا :

لَعَمْرُكَ مَا تُعْنِي الْمَعَانِي وَلَا الْغِنَى إِذَا سَكَنَ الْمُثْرِي الثَّرَى وَثَوَابِهِ
فَجُدُ فِي مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا بِمَا تَقْتَنِي مِنْ مَالِهِ وَثَوَابِهِ
وَبَادِرُ بِهِ صَرْفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِمِخْلَبِهِ الْأَشْعَى يَغُولُ وَثَابِهِ
وَعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ أَخُو ضِلَّةِ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ الْبَيْتِينَ.

وَأَنَّ فُصَارَى مَسْكَنِ الْحَيِّ حُفْرَةٌ سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قِبَابِهِ
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

وسمي بالمرفوف أخذًا من رَفَوْتُ الثوبَ: أصلحت ما تقطع فيه بالخياطة؛ إذ ضمُّ إلى كلمة بعض أخرى كما يضم الثوب لبعض، والمشهور في تسمية هذه الأبواب المتشابه والمفروق والمرفوف، ولكن بسطت في التسمية للإيضاح. والله أعلم.

والمراد باللفظين في تعريف مطلق الجنس وفي الأبواب الثلاثة ما يشمل اللفظين تحقيقًا واللفظين حكمًا؛ لأنه قد يحكم على اللفظين بأنه لفظ واحد تنزيلاً كما رأيت. والله أعلم.

[32ظ]

باب / الجنس المحرف

وهو اتفاق اللفظين في نفس الحروف وعددها وترتيبها، واختلافهما في حركة أو سكون؛ بأن سكن من أحدهما ما حرّك من الآخر، أو حرّك أحدهما بما لم يحرك به الآخر، أو كان ذلك كله. وسمي منحرفين لانحراف إحدى الهيئتين عن الأخرى، نحو:

ضَرَبَ وضُرِبَ بنا؛ أحدهما للفاعل والآخر للمفعول؛ ونحو: "جَبَّةُ البُرْدِ جَبَّةُ البُرْدِ"⁽¹⁾؛ فالْبُرْدُ أولاً، مضموم الباء، معناه اللباس، والثاني، بفتحها، معناه ضد الحرارة، وراءهما مُسَكَّنَتَانِ، ولو فتح الثاني لصحَّ مثالا للباب أيضا. والْبُرْدُ، بفتحها، الماء المتحجّر النازل أبيض.

وأما "جَبَّة" و"جَبَّة" فجناس لاحق، والجبة من الصوف كالقميص من كتان أو قطن، والجَبَّة، بضم الجيم، كالأول ما يستتر به. وقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (72) فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ (73) ﴿⁽²⁾، وقولهم: "الجاهل إمّا مُفْرِطٌ وإمّا مُفَرِّطٌ"⁽³⁾ الأول، بإسكان الفاء، بمعنى مجاوز الحد، والثاني، بفتحها وتشديد الراء، بمعنى مقصر فيما لا ينبغي التقصير فيه. ويجوز ضبط الأول، بفتح الفاء وتشديد الراء، بمعنى مقصر، والثاني ، بإسكان الفاء، بمعنى مجاوز الحد. وقد علمت أنّ المشدّد في الجنس يعد حرفا واحدا ولو كان فيه حرفان؛ لأنّ اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة كحرف واحد، ولو كان فيهما بعض ثقل، لكن قليل فاغتر؛ وكتابتها في الخط حرفا واحدا في الغالب تبع لذلك. وكثيرا ما يكتبان حرفين كما إذا كانا من كلمتين.

قيل: والمعتبر في الجنس الحروف المكتوبة الثابتة أصلا ووفقا لا الملفوظ. فبحساب المشدّد بحرف واحد لم يعد "مفراط" و"مفراط" جناسا ناقصا. وقولهم: "البدعة شَرَكُ الشَّرِكِ"⁽⁴⁾، بفتح شين شرك ورائه، بمعنى حباله الصائد التي يصيد بها، والشَّرِكُ، بكسر الشين وإسكان الراء،: ضد التوحيد؛ بمعنى أنّ البدعة تجلب الشَّرِكُ كما تجلب حباله الصائد الصيد؛ وليس من الناقص؛ لأنّ همزة الوصل، ولو كتبت لكن لم ينطق بها درجا.

(1) ينظر: تحرير التحبير: 106، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 87/1.

(2) الصافات: 72-73.

(3) ينظر: تحرير التحبير: 107، نهاية الأرب: 91/7.

(4) تقدمت الإشارة إليه.

والمدمغم لا يعد حرفين، وأيضا "أل: كلمة أخرى كما مرّ. ولا يعدّ اختلاف الأخير بالإعراب أو البناء أو النقل أو الوقف أو نحو ذلك تغييرا في الجنس، إلاّ على مذهب من يعتدّ بالعارض. والله أعلم.

باب الجنس الناقص

سمّي لكون أحدهما دون الآخر بحرف أو حرفين فصاعدا، وباقي الحروف متّحدة في نفسها وترتيبها؛ سواء انفقت حركة وسكونا، أم اختلفت.

وأقسامه ستة، لأنّ الزيادة بحرف أو أكثر إمّا أولاً أو وسطاً أو آخرًا. وإن اعتبرت اتفاق الحركات والسكون واختلافهما كانت اثني عشر؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)﴾⁽¹⁾، زادت الميم في أول "المساق" على "الساق"، ولفظ "المساق" جانس "الأول والثاني كلّاً على حدة، وهو بالثاني أقرب لاتصالهما. وسمّي السيوطي ما نقص فيه الحرف الأول جناس التطريف. وقوله تعالى: ﴿كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾⁽²⁾، زاد الأول على الثاني بالياء، وسواء كان ما زاد به أحدهما على الآخر أصلاً في الكلمة أو لا.

وقد علمت أنّ المشدّد حرف واحد، نحو: السماء والماء، ونحو: جدّي جهدي؛ أي: حظي اجتهادي؛ أي: ما نلت من الخير نلته من أتعب نفسي لا من الأب والجد، وأنّ الغنى لا يتوقّف على الوراثّة، أو أراد أنّي نلت بنجابه سعيي؛ فزاد الثاني على الأول بالهاء. وقد علمت أنّ المشدّد بحرف واحد، فليس ذلك من الجنس المختلف، وكلا

(1) القيامة: 29-30.

(2) النحل: 69.

الجيمين مفتوح، وليس الأوّل مكسورا بمعنى ضد الهزل، ولا مفتوحا بمعنى الأب أو الأم.
وقول أبي تمام: [الطويل]

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبٍ (1)

فزاد "عواص" على "عواصم" بالميم، وزاد "قواضب" على "قواض" بالباء، و"عواص": جمع عاصية، من العصيان أو ضاربة بالعصا؛ أي: بالسيف. و"قواض": جمع قاض؛ أي: حاكم بالقتل، و"عواصم": جمع عاص، بمعنى حام ومانع للأولياء، و"قواضب": جمع قاضب بمعنى قاطع، و"من" للتبعيض؛ أي: يمدون بعض أيد وهو الساعد، أو تتعلّق بمحذوف صفة لمحذوف؛ أي: يمدون سواعد من أيدٍ عواصٍ.

وسمى بعضهم ما فيه زيادة حرفين في الآخر أو في الأوّل مزيدا، وسمّى السّيوطي ما نقص من آخره حرف كضر وضمم تناقصا، بالصاد المهملة، اسما آخر مختصّا به، وليس مما زيد فيه حرفان "عواصم" و"قواضب" بحرف الإشباع، لأنّ حرف الإشباع لا يعدّ، لأنّه لو وقف بغير الإشباع لسقط، وكذا لو نون "عواصم"؛ لكن يضعف لأنّه آخر الشطر بل يمنع؛ وكذا لا يعدّ تنوين "عواص" و"قواض"؛ لأنّه لا يثبت وقفا، ولو اعتبر لقابل ميم "عواصم" وباء "قواضب"، ولاسيما أن النون يقرب من الميم، ويقلب ميمًا قبل الباء، والميم قريب من الباء. وخص باسم المزيد ما زيد فيه حرفان أوّلا أو آخرًا باسم المزيد لكثرة الزيادة؛ حيث تظهر ظهورا جدا، فإنّ ظهور الزيادة أوّلا أو آخرًا أكثر منها في الوسط.

[33و] /وسمّى بعضهم ما زيد أوّل أحد لفظيه حرفان أو أكثر المتوجّ كمن أليسَ تاجا. وقد يسمّى ما زيد حرفان آخر أحد لفظيه مزيلا؛ لأنّ الزيادة في آخره كالذيل. وقد يسمّى ما زيد في آخر أحد لفظيه حرف واحد مطرّفا.

(1) تقدمت الإشارة إليه.

ومثال ما زيد فيه حرفان، قوله تعالى: ﴿وَأَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾⁽¹⁾، فزادت "لكن" بلام وألف، واختلفت حركة الكاف، وقوله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ﴾⁽²⁾، فزاد "آمن" على "من" بهمزة وألف، على قراءة عدم النقل، ومرّ حكم النقل في الاعتداد وعدمه، وفي النقل تتفق النون بالفتح، وفي تركه تختلفان به وبالسكون. ومرّ الكلام على أنّ حركة الآخر لا تعتبر؛ لأنها تزول بالوقف.

ومثّل بعضهم بزيادة حرفين آخرًا، بقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ إِلَهِكَ﴾⁽³⁾، زاد الثاني بالهاء والكاف، فعُدّ الكاف ولو كانت كلمة؛ لأنها ضمير متّصل كالجزء ممّا قبلها، ولكن إذا نقلت: سقطت همزة "إلى" فلم تثبت وصلا. وليس من ذلك [قال تعالى]: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ﴾⁽⁴⁾؛ لأنّ المشدّد كحرف واحد هنا، فهو ممّا زيد فيه حرفان، كما قيل، واختلفت حركة الباء.

وعُدّ بعضهم مما زيد فيه أكثر من حرف واحد، قول الخنساء ردا على من لامها على البكاء على أخيها صخر، وقد بكت عليه حتى ابيضّت عيناها: [مجزوء الكامل]

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ⁽⁵⁾

وهو كامل مجزوء، مرقل بنون "الجوانح" وحائه، الساكنتين، وبهما زادت هذه الكلمة على الأولى وهي "الجوى"، وهي حرقة القلب؛ و"الجوانح": الأضلاع التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر كالأضلاع مما يلي الظهر، والمفرد جانحة. والله أعلم.

(1) القصص: 45.

(2) وردت في آيات مختلفة من سور مختلفة، ومنها: البقرة: 62، آل عمران: 99، النساء: 55.

(3) من قوله تعالى: "وَأَنْظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِفَنَّهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا". طه: 97.

(4) العاديات: 11، وتمامها: "إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ".

(5) الجوى: الحرقة وشدة الوجد. الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب ما يلي الصدر. ينظر: البلاغة العربية: 494/2، المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، دت: 184/1.

وجه حسن الزيادة في الأخير أنه يوهم قبل ورود آخر الكلمة، كالميم من "عواصم" أنها هي الكلمة التي مضت، وإنما أتى بها تأكيداً للأولى حتى إذا تمكّن آخرها في نفسك ووعاها سمعك انصرف عنك ذلك التوهّم، وحصلت لك فائدة بعد اليأس منها.

باب الجناس المضارع

وهو أن يختلف اللفظان بحرف، في كل واحد منهما، مقارب في المخرج للحرف الآخر في اللفظ الآخر، أمّا إذا اختلفا بحرفين فأكثر فليسا من الجناس أصلاً، فليس من الجناس ألبتة نصر و نكل إلا جناس الاشتقاق والمشابهة له كما يأتيان.

والمراد بتقارب المخرج أن يكونا معا حلقين أو شفويين أو نحو ذلك، سواء لم يتحد عين مخرجهما أو اتحد، كالدال والطاء والهاء والهمزة، ومع ذلك لا يتحد من كل وجه، وإلا كانا حرفاً واحداً.

وسمي مضارعاً؛ لأنّ كلاً يضارع الآخر؛ أي: يشابهه في المخرج. والحرفان المتقاربان؛ إمّا في الأوّل، نحو: "بينك وبين كِنِّك ليل دامس وطريق طامس". قال الحريري في المقامة السادسة عشرة، المعروفة بالمغربية: "بيني وبين كِنِّي ليل دامس وطريق طامس" (1). و"الكِنِّ"، بكسر الكاف،: السترة، والمراد البيت. ولا يخفى تقارب الدال والطاء في "دامس" و"طامس"؛ لأنهما من اللسان وأصل الأسنان. و"الدامس": المظلم، و"الطامس": الذي لا علامة فيه يهتدى بها، وقد قيل: معناه: مطموس.

وإمّا في الوسط، نحو [قوله تعالى]: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾ (2)، لا يخفى تقارب الهاء والهمزة؛ لأنهما من أسفل الحلق، والهمزة أسفل منها.

(1) ينظر: مقامات الحريري: 158.

(2) الأنعام: 26

وإمّا في الآخر، نحو عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»⁽¹⁾، لا يخفى تقارب اللام والراء، لأنهما من الحنك واللسان. والله أعلم.

باب الجناس اللاحق

وهو أن يختلف اللفظان بحرف، في كل واحد منهما، غير مقارب للآخر في المخرج، وسمي لاحقا؛ لأن أحد اللفظين ملحق بالآخر في الجناس باعتبار جَلِّ الحروف. والحرفان: إمّا في الأول، نحو [قوله تعالى]: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾⁽²⁾، فالهاء واللام متباعدان. وإمّا في الوسط، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ⁽⁸⁾؛ فالدال والهاء متباعدان؛ لأنّ الدال من اللسان مع أصول الأسنان، والهاء من الحلق، ومثل: "دمع وهمع". ومثّل القزويني بقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾⁽⁴⁾، واعترض بأنّ "الميم" و"الفاء" متقاربان فيكون الجناس مضارعا؛ فإنّهما شفويان، وإن أريد بتقارب المخرج الصلاحية لإدغام أحدهما في الآخر، فالهمزة والهاء لا يدغم أحدهما في الآخر، فلا يكون "ينهون" و"ينأون" جناسا مضارعا؛ وليس كذلك، بل جناس مضارع. وأجيب بأنّ المراد من تقارب المخرج قصر المسافة بين المخرجين وإن كانا مختلفين، وليس بين مخرجي الفاء والميم تقارب بهذا الاعتبار؛ لأنّ الميم من ظاهر الشفتين، والفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان،

(1) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طريق عروة بن الجعد - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وفي رواية بزيادة: «الأجر والمغرم». ينظر: جامع الأصول: 49/5، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم - بيروت، ط/2- 2002م: 346/1.

(2) الهمزة: 1.

(3) العاديات: 7-8.

(4) غافر: 75.

وأنت خبير بأن هذا الجواب يدلّ على عدم اتّحاد مخرجيهما لا على طول المسافة بينهما. وبيحث أيضا في الردّ بأنّ جناس التقارب لا يكفي حتى يوجد نوع خاص منه، كأن يكون الحرفان من موضع واحد مع اختلاف ما، وهنا افترق الموضعان. وقد قيل: إن المضارع هو أن يتّفق الحرفان في قرب المخرج وفي الوصف، كالهمس والشدة، وهذا القائل فسّر قرب المخرج بمطلق معناه اللغوي، وقد يقرب مع عدم الاتّفاق في الوصف، فلا يكون مضارعا، بل ملحق.

[33ظ]

وإمّا في الآخر، / نحو [قوله تعالى]: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ﴾⁽¹⁾؛ فإنّ الراء والنون متباعدان مخرجا؛ لأنّ الراء من شدّ اللسان على الحنك الباطني على وجه التكرار، والنون من شدّه على ما يقرب من الأسنان العليا. وبيحث فيه بأنّ النون والراء من حروف الذلاقة، وحروف الذلاقة تخرج من طرف اللسان، وهي حروف "مُرْ بِنْفَلٍ"؛ فمخرج النون والراء واحد. ويجاب بأنهما لم يجمعهما صفة؛ لأنّ الراء صفتها التفخيم، إلّا إذا وجد موجب الترقيق، واصلها التفخيم؛ والنون صفتها الترقيق، فنزلا لتباعدهما في الصفة منزلة المتباعدين، فلو قبلت الراء المفخمة باللام المرفقة، والأصل في اللام الترقيق إلّا لموجب، لكان الجناس لاحقا، وكذا لو قبلت الراء المرفقة بلام مفخمة لكان لاحقا؛ وما عدنا "الخير" و"الخيل" من المضارع إلّا لكون الراء مرفقة، إذ كان بعد ياء ساكنة، ولا موجب لتفخيم لام الخيل، وكذا لو قابلت راء مفخمة بلام مفخمة لكان لاحقا. ومن هذا الباب [قوله تعالى]: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾⁽²⁾، والله أعلم.

(1) من قوله تعالى: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا". النساء: 83.

(2) الكهف: 104.

باب الجناس اللفظي

وهو أن يختلف اللفظان بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية، كقوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23) ﴿⁽¹⁾، والجمهور على إدخاله في المضارع. والله أعلم.

باب جناس القلب

وسمّاه القزويني تجنيس القلب

وهو أن يتفق اللفظان في نفس الحروف وعددها وسكونها وتحركها، لكن يقدم في أحدهما ما أُخِّرَ في الآخر، وإنما سميّ تجنيساً؛ لأنّه كان من الجناس بالتصيير الاعتباري، وأضيف للقلب لعكس بعض الحروف في أحد اللفظين بالنظر للآخر، نحو: "حسامه فَتَحَ لأوليائه حَتَفَ لأعدائه".

قال الأحنف بن قيس⁽²⁾، رحمه الله، وهو من أصحابنا: [الوافر]

حُسَامُكَ فِيهِ لِلْأَحْبَابِ فَتَحُ وَرُمُحُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفُ

فتح الله لنا بالخير.

ثم إنّه إن وقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولاً من الثانية والذي قبله ثانياً، وهكذا على الترتيب، سميّ قلب الكل، كـ"حتف" و"فتح" في المثالين؛ فالتاء في مكانها من الكلمتين لم تزحزح، فإذا جعلت حاء "فتح" أولاً، والتاء قبله ثانياً، والفاء قبلها ثالثاً كان

(1) القيامة: 22-23.

(2) هو الأحنف بن قيس بن معاوية، التميمي، أبو بحر: سيد تميم، وأحد العظماء الدهاء الفصحاء الشجعان الفاتحين. ولد في البصرة سنة 3 ق. هـ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يره. اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع عليّ. توفي بالكوفة سنة 72 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 230، الأعلام: 1/ 276.

"حتفا"؛ وإذا جعلت فاء "حتف" أولا، وتاءه ثانيا، وحاءه ثالثا كان "فتحا". وإن لم يقع ذلك سمّي قلب البعض، إذ لم يتمّ أحد اللفظين بعكس الآخر، نحو: "اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا"؛ "الروعة": الخوفة، ومعنى "آمن روعاتنا": أزلّ خوفنا، وعوّضنا أمانا، وذلك أن الرء والعين يقلبان، وأمّا غيرهما في محلّه.

ومنه: "بَيَّنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ"⁽¹⁾ فالباء في محلها، واللذان يقلبان الياء المثناة والنون. وفي اختبار القلب تحرّك الأخير إذا جعل أولا بما يناسب حركة مبدأ أحد اللفظين. والله أعلم.

باب الجناس المقلوب المجتج

وهو جناس القلب إذا وقع أحد لفظيه أول البيت، والآخر آخره، وسُمي بذلك؛ لأنّ اللفظين بمنزلة جناحين للبيت، كقوله من الرجز المجزوء:

قَدْ لَاحَ أَنْوَارُ الْهَدَى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ⁽²⁾

فالألف في محلّه، فتؤخّر عن الألف الحاء، وتقدم عنها اللام، فبفتحتها يكون "لاح"، أو تقدم حاء "لاح"، وتؤخر لامه فيكون "حال". والله أعلم.

(1) من قوله تعالى: ﴿فَرَقْنَا بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. طه: 94. وينظر: شرح عقود الجمان، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، دت: 174.

(2) لم أهدت إلى قائله. وقد أورده العلوي وغيره من غير نسبة. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة: 53/3، جواهر البلاغة: 329.

باب الجناس المزدوج، ويسمى المكرر والمردد

وهو أن لا يفصل شيء بين اللفظين المتجانسين، وهو واقع في أبواب الجناس كلها إلاّ المجنّح، إذ لا بدّ فيهما من الفصل، اللهمّ إلاّ إن فصل واحد غير معدود في الجناس. فالتام المزدوج،: "تَقُومُ السَّاعَةُ سَاعَةً يَعْلَمُهَا اللهُ". أي: يجيء يوم القيام في حين يعلمه الله وحده تعالى؛ و" مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ". والمحرف كقولك: "هَذِهِ لِي جُبَّةٌ وَجُنَّةٌ مِنَ الْبُرْدِ لِلْبُرْدِ"⁽¹⁾. والناقص ك"جَدِّي وَجُهْدِي". وقولهم: "النَّبِيذُ بَغَيْرِ النَّعْمِ غَمٌّ وَبَغَيْرِ الدَّسَمِ سُمْ"⁽²⁾، و"عَوَاصٍ عَوَاصِمٌ"، و"قَوَاضٍ قَوَاضِبٌ"⁽³⁾. ومثال المقلوب: "حُسَامُهُ لِلأَوْلِيَاءِ وَلِلأَعْدَاءِ فَتَحُّ وَحَتْفٌ"، وقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ﴾⁽⁴⁾، وهو من الفصل بحرف، وسمي الباب مزدوجا؛ لازدواجه، أعني: لاقتران أحد اللفظين بالآخر، وسمي المكرر والمردد؛ لأنهما لما اقترنا، وقد تجانسا، قوي تجانسهما فصار كلفظ واحد ذكر مرتين للتأكيد أو غيره. والله أعلم.

باب الجناس الخطي

ويقال التجنيس الخطي، وجناس الخط، وجناس التصحيف، والجناس المصحف

وهو أن يتفق اللفظان في الكتابة لولا النقط أو الشكل، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80)﴾⁽⁵⁾، ف"يسقين" / و"يشفين" متحدان [34و]

(1) سبقت الإشارة إليه.

(2) ينظر: مفتاح العلوم: 430، نهاية الأرب: 93/7، بغية الإيضاح: 132/4.

(3) سبقت الإشارة إلى هذه الألفاظ في بيت أبي تمام.

(4) النمل: 22، وهي من قوله عز وجل: "فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ".

(5) الشعراء: 79-80.

الحروف لولا النقط، وقو ﷺ: «عليكم بالأبكارِ فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ حَيَاءً وَأَقْلُّ خِبَاءً»⁽¹⁾،
وقولهم: " غَرَّكَ عِرُّكَ، فصار قُصَارَى ذَلِكَ ذَلِكَ، فَاخْشَ فَاخْشَ فِعْلِكَ، بِهِذَا تَهَذَا" ⁽²⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾⁽³⁾، واجتمع المحرّف والخطّي
في الآية باعتبار أنّهما يقبلان بحسب الخط، لولا الشكل، بلفظ واحد، وأنّ أول أحدهما في
النطق مضموم والآخر مفتوح إذا قرئنا كما هما في التلاوة. والله أعلم.

باب الجناس المقتضب

وشهر بجناس الاشتقاق، وتجنيس الاشتقاق. والاقتراب هو الاقتراب والاشتقاق.
وهو أن يجتمع اللفظان في أصل الاشتقاق، وهو الاشتقاق الصغير وهو الخاص، وهو
اتفاق الكلمتين في الأصول المرتبة وأصل المعنى، ولو تخالفنا بزائدين فصاعدا؛ كغسل
واغتسل، وأخرج واستخرج، وكريم ومكرم، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾⁽⁴⁾، فمادة
أصول "أقم" و"قيّم": ق، و، م.

(1) الحديث بهذا اللفظ - مع كثرة الروايات - لم أظفر به مع كثرة بحثي في كتب الحديث. ومن روايات الحديث، قوله
صلى الله عليه وسلم: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ حُبًّا وَأَقْلُّ خِبَاءً»، وهي التي استشهد بها علماء البلاغة للباب. والله
أعلم. وقوله: «أقل خبا؛ أي: أقل خداعا. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي القاري، دار الفكر،
بيروت - لبنان، ط/1 - 2002م: 204/5، الطراز لأسرار البلاغة: 190/2، نهاية الأرب: 93/7.

(2) ينسب هذا القول لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من كتاب أرسل به إلى معاوية. وينسب أيضا لمعز الدولة بن
بويه القائم على بغداد حينما كتب إلى الملك أبي منصور أفتكين التركي يحذره من الغرور بالرياسة والملك. ينظر: نهاية
الأرب: 155/28، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف، خليل بن أيبك الصفدي، تح: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور
رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/1 - 1987 م: 21، تاج العروس: مادة قصر.

(3) الكهف: 104.

(4) الروم: 43.

وقوله تعالى: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾⁽²⁾، و"قام قائم"، و"قال قائل"، [وقوله تعالى]: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾⁽³⁾. وخرج بترتيب الأصول: جبد وجذب واجتذب وتجادب؛ لعدم الترتيب؛ ومثله: المرق والرقم، فهذا اشتقاق كبير؛ ونحو الثلم والثلب، فإنه اشتقاق أكبر.

ولا يخرج الجناس الحقيقي بقولنا: "وأصل المعنى"؛ لأنّ الجناس لا يلزم أن يخرج ألبتة عن أصل المعنى، فإنّ منه: ضرب وضرب؛ ببناء أحدهما للفاعل والآخر للمفعول، فإنه جناس مع أصل المعنى الضرب، بل الجناس المقتضب أن لا يكون فيه ما يدخله في أحد أبواب الجناس، غير أنّه توافقا في الاشتقاق. والله أعلم.

باب جناس الإطلاق

وهو أن يجمع اللفظين شبه الاشتقاق؛ بأن يكون في كلّ منهما جميع ما في الآخر من الحروف الأصول أو أكثرها، بحيث يتوهم أنّهما يرجعان إلى أصل واحد، لكن لا يرجعان إليه، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾⁽⁴⁾، فجمع "القالين" حروف "قال" كلّها، وحروف "قال" كلّها غير زائدة؛ فالقاف واللام أصلان، والألف بدل أصل، وألف "قالين" زائد، وأصوله القاف واللام وباء محذوفة بعد اللام. ف"قال" من القول، و"القالين" من القلى، وهو البغض، قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾⁽⁵⁾.

(1) الأنعام: 79، وتمامها: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

(2) الواقعة: 89.

(3) نوح: 10، وهي من قوله عزّ من قائل: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا".

(4) الشعراء: 168.

(5) الضحى: 3.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ﴾⁽¹⁾، فهزمة "أرض" أصل، وهزمة "أرضيتم" للاستفهام، وخرج بقولنا: "بحيث يتوهم.. إلخ"، "الجوى" و"جوانح" و"قواض" و"قواضب"، ونحو ذلك؛ فإنه لا توهم فيه. وتعلم من تمثيلهم بقوله تعالى: ﴿أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ﴾، أنه لا يشترط الاشتقاق الكبير في هذا الباب، بل يكون من الاشتقاق الكبير وغيره، وليست الآية من الكبير فإنّ الكبير الاتفاق في الأصول دون الترتيب كالقمر والرقم والمرق.

ومن هذا الباب [قوله تعالى]: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾⁽²⁾، [وقوله تعالى]: ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي﴾⁽³⁾، [وقوله تعالى]: ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾⁽⁴⁾، والله أعلم.

باب جناس الإشارة

وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة، نحو قول الصفي: [البسيط]

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى ضِدًّا اسْمِهِ عِنْدَ هَدِّ الْحِصْنِ وَالْأُطْمِ⁽⁵⁾

ويأتي من ذلك في الاشتقاق نحو: "حلقت لحية موسى بن يحيى باسمه"، فإنّ لفظ "الموسى" التي يخلق بها على لفظ اسم موسى، ومثل أن يُسمّى رجل الأسد فتقول: "قرّ الأسد من اسمه"، أي: من السبع، أي: من مسمّى اسم كاسمه، وكذا المثال الأول معناه:

(1) التوبة: 38، وتامها: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْزَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْزَةِ إِلَّا قَلِيلٌ".

(2) الرحمن: 54.

(3) المائدة: 31، وتامها: "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ".

(4) يونس: 107.

(5) ينظر: بديعته: 128.

حلقت لحية موسى بمسمى اسم كاسمه، ولو اختلفا صرفا ومنعا، على الخلاف في صرف موسى الحلق ومنعه. واتفقوا على منع موسى علما. وأنشد الأخصري لنفسه: [البسيط]

وَفَرَّ بِالْعَدُوِّ مِنْ أَعَالِهِ فَرَقًا وَإِنْ عَصَاكَ فَمَاضِي فِعْلُهُ صُرْفًا⁽¹⁾

أي: بالتنونين، فيقال عصاً، وهي ما يضرب بها، لإتمام مع التنونين.

وقول المهلب: [الطويل]

حَدَا بِأَبِي أُمِّ الرَّئَالِ فَأَجْفَلْتُ نَعَامَتُهُ مِنْ عَارِضٍ مُتَهَلَّبٍ⁽²⁾

أراد: بأبي نعامة، وهو قطري بن الفجاءة⁽³⁾، وهو كنيته، و"أم الرئال": النعامة، وأراد بنعامته روحه.

وقول الشماخ:⁽⁴⁾ [الوافر]

وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرَمْتَ عَلَيْنَا بِأَكْرَمٍ مِنْ مُوقَفَةٍ حَرُونَ⁽⁵⁾

(1) لم أهتد إليه.

(2) لم أجدّه كما أورده أطفيش، وأورده النويري، من غير نسبة، هكذا:

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامة من عارض متلّب

ثم قال شارحا: أراد أن يقول: حدا بأبي نعامة فأجفلت نعامة أي روحه، فلم يستقم له فقال: بأبي أم الرئال، وأم الرئال هي النعامة. ينظر: نهاية الأرب: 97/7.

(3) هو قطري (أبو نعامة) ابن الفجاءة (واسمه جَعُونَة) ابن مازن، التميمي: من رؤساء الأزارقة (الخوارج) وأبطالهم. استفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير، لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وكان خطيبا فارسا شاعرا، وشعره في الحماسة كثير. توفي سنة 78 هـ. وفيات الأعيان: 430 / 1، الأعلام: 200/5

(4) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة، الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في "ديوان". وتوفي سنة 22 هـ. ينظر: الأعلام: 175/3، معجم المؤلفين: 306/4.

(5) الموقفة: الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل، والوقف: الخلاخل من الذبل، والتوقيف البياض مع السواد. أي أن في قوائمها خطوطاً تخالف لونها. والحرون: التي تحرن من أعلى الجبل فلا تبرح. ومعنى البيت: أن هذه المرأة

"أروى": امرأة، و"الموقفة الحرون": أروى من الوحشية، لم يمكنه أن يأتي باسمها، فأتى بصفتها؛ وهي أنها توافق في الاسم، ولكنها حرون لا تألف.

وقول بعض كندة: [السريع]

قُولَا لِذُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا عَزَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ⁽¹⁾

أراد: قولاً لبني أسد، فذكرهم باسمهم الآخر، والدليل على الإرادة قوله: "بالأسد"، كذا قيل. وزعم هذا القائل، وهو الصَّفديّ، أن منه قول امرأة من بني عقيل: [الطويل]

فَمَا مَكُنْتَا دَامَ الْجَمَالُ عَلَيْكُمَا بَنَاهْلَانَ إِلَّا أَنْ تُشَدَّ الْأَبَاعِرُ⁽²⁾

أراد: أن تشد الجمال؛ للمجانسة، فلم يساعد الوزن ولا القافية؛ وإنّ منه قول أبي الطيّب: [الكامل]

أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَتِي فِي سَادَةِ نَقَلْتِ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجَمَّرًا⁽³⁾

أراد: وخفّاً خفيفاً؛ للجناس، فقال: "مجمرًا"؛ للوزن. وأجمرت الناقة: أسرع.

ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يُقدر عليها. ينظر: الأمالي، أبو علي القالي، عناية: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط/2 - 1926م: 30/2، الطراز لأسرار البلاغة: 2/ 193.

(1) البيت لامرئ القيس من قصيدة يتوعد فيها بني أسد من الثأر لأبيه. ودودان: أحد بني أسد. وعبيد العصا: ذم لهم، أي يضربون بها. والباسل: الشجاع. ينظر: الديوان: 151 - 152 .

(2) البيت لامرأة من بني عقيل، لم تسم، وقد أراد قومها الرحيل عن بني ثهلان، وتوجه جماعة يحضرون الإبل، فقالت البيت، وأردت أن تجانس بين "الجمال والجمال" فلم يساعدها الوزن ولا القافية، فأضمرت الركن الثاني، وأشارت إليه بما يدل عليه وهو "الأباعر" الذي هو مرادف الجمال. ينظر: أشعار النساء، محمد بن عمران المرزباني، تح: الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1 - 1995 م: 62-63، خزانة الأدب لابن حجة الأموي: 97/1، أنوار الربيع: 39.

(3) البيت مشهور برواية "ناقة" بدلا من "سادة" كما أوردها أطفيش. ينظر: الديوان: 2/ 168.

واليد السُّرْح: السهلة القبض والبسط. يقول: هل رأيت همة ناقتي فيما بين النوق، كيف علت سائر الهمم. وفيه إخبار عن علو همة نفسه لأنه يحمل ناقته على السير. ينظر: المثل السائر: 49/1.

وإنّ منه قوله: [الكامل]

حَاوَلْنَ تَقْدِيتِي وَخَفْنَ مُرَاقِبًا
فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبِهَا⁽¹⁾

زعم أن الأصل أن يقول: "فوق أفئدة".

وإنّ منه قول ابن الجنان: ⁽²⁾ [الكامل]

نَزَلُوا حَدِيقَةَ مُقَلَّتِي أَوْ مَا تَرَى
أَغْصَانَ أَهْدَابِي بِدَمْعِ تَزْهَرِ

زعم أنه أراد حديقة حرفتي، وزعم أنه يختص بالشعر للوزن.

وقول دعبل: [البسيط]

إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ
سَلْمَى سَمِيكَ دُكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِي⁽³⁾

أراد: أحب سلمى، وهي امرأته؛ ليجانس سلمى أول الشطر الثاني، فخاطب للوزن، والله أعلم.

باب رد العجز على الصدر

العجز الأخير، والصدر الأول؛ وهو، بضمّ العين والجيم، وبهذا شهر. ويجوز ذكره بلغات أربع أخرى: ضمّ العين وإسكان الجيم، وهو أيضا تخفيف، وفتح العين وإسكان

(1) البيت للمنتبي. ينظر: الديوان: 123/2. والترائب: جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر. يقول: أردن أن يقلن: جعلنا الله فداك، فخفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائبهن، فإن من أراد أن يفدي غيره وضع يده على صدره. وقيل معناه: إنهن لما منعن من التقدية، ووضعن أيديهن فوق صدورهن من الحزن والوجع؛ تسكيناً لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق. ينظر: المنصف للسارق: 524.

(2) هو محمد بن سعيد بن محمد، الشاطبي، أبو الوليد، ويعرف بابن الجنان. متصدر في أئمة النحويين، ومرتب في شعراء الملك الناصر صاحب الشام. ولد بشاطبة سنة 615 هـ، استقر بالشام ودرس بالمدرسة الإقبالية. وتوفي بدمشق سنة 675 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 112/1، نفح الطيب: 120/2.

(3) الكناية اللطيفة في قول دعبل "سميك"، لأنها أشعرت أن الركن المضمّر في "سلمى" يظهر منه جناس الإشارة بين الركن الظاهر والمضمّر، في سلمى وسلمى الذي هو الجبل. ينظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 98/1.

الجيم، وفتحها وفتح العين وكسر الجيم، ويكون فتحه وإسكان الجيم تخفيفا لهذا. ويسمى هذا الباب أيضا التصدير؛ وهو أن يجعل أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى، أو المتفقين في اللفظ دون المعنى، أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أو اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في أول الفقرة والآخر في آخرها، فهذه أربعة أقسام في النثر أو ما لا يسمى شعرا، ولو كان لا يسمى أيضا نثرا، وهو القرآن، أو أن يكون في النظم أحد الأربعة آخر البيت والآخر صدره، أو حشو المصراع الأول أو آخره، أو صدر المصراع الثاني، فتصير الأقسام في النظم ستة عشر، من ضرب أربعة في أربعة؛ تضرب الأربعة التي هي كون اللفظين متفقين لفظا ومعنى، أو لفظا فقط، أو يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق، في الأربعة التي هي كون اللفظ آخر البيت واللفظ الآخر أوله، وحشو المصراع الأول أو آخره، أو صدر المصراع الثاني، فالسنة عشر إلى الأربعة عشرون. وزاد السكاكي كون اللفظ الآخر حشو المصراع الثاني.

ثم إني أردت بالفقرة / ما يصلح في الكلام أن يكون فقرة، وصحّ المعنى به سواء أقبل بفقرة أخرى أم لم يقابل، وإذا قوبل حصلت ستة عشر قسما أخرى؛ لأن الفقرتين كشطري البيت.

فالمتفقان لفظا ومعنى اللذين أحدهما أول الفقرة والآخر آخرها، كقوله تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾⁽¹⁾، فهذه فقرة لم تقابل بأخرى، ولا يضر اتصال الهاء بالآخر؛ لأنه ضمير متصل من تتمته.

والمتفقان لفظا كقولك: "سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل"، فالأول من السؤال بمعنى الطلب للمعروف، وهمزته أصل؛ والثاني من السيلان، وهمزته عن ياء ك"بائع". وقيل: أبدلت الياء أولا ألفا ثم الألف همزة، والقولان في الواوي أيضا كقائل. وهاء "دمعه" للسائل؛

(1) الأحزاب: 37.

أي: يرجو خائبا، وهذا أولى من عودها للئيم، على معنى أنّ اللئيم يبكيه سؤال السائل لصعوبة العطاء عليه، ولو كان أبلغ في ذمّه؛ لأنّ الكلام على سائل اللئيم يناسب عودها للسائل.

ومثال ما جمعهما الاشتقاق قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾⁽¹⁾، وإنّما عدّوا هذا ممّا وقع فيه أحد اللفظين أوّل الفقرة مع أنّه قد سبق قوله: ﴿فَقُلْتُ﴾؛ لأنّ قول: ﴿فَقُلْتُ﴾ للحكاية. وقد كان أوّل الفقرة قبل قول نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ﴾ هو لفظ ﴿اسْتَغْفِرُوا﴾، ولمّا حكى كلام نفسه قدم ﴿فَقُلْتُ﴾.

وكلّ من "اسْتَغْفِرُوا" و"غَفَّارًا" مشتق من الغفران أو الغفر أو المغفرة؛ أعني أنّه أصلهما، وإلاّ فـ"استغفروا" مشتق من استغفار، ولكن أصل الاستغفار الغفران أو الغفر أو المغفرة.

ومثال ما جمعهما شبه الاشتقاق، [قوله تعالى]: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾⁽²⁾.

وبعد ما تكلمت على تقدم "فقلت"، في الآية، ظهر لي أنّه لا يضرّ تقدّم شيء قليل مما يتصلّ به الكلام، إذ رأيت ابن المعتزّ بواسطة السيوطي مثلّ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾⁽³⁾، وبقوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾⁽⁴⁾، وبقوله: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ الْإِسْرَاءَ﴾⁽⁵⁾، وقوله

(1) نوح: 10.

(2) الشعراء: 168.

(3) الأنعام: 10، الأنبياء: 41.

(4) الإسراء: 21.

(5) طه: 61.

تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا﴾⁽¹⁾، وجعل الأقسام ثلاثة: ثالثها أن يوافق الأخير بعض كلمات الصدر، ومثل بهذه الآيات؛ وثانيها: أن يوافق أول كلمة منه، ومثل له بقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾⁽²⁾، وقال عز وجل: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾⁽³⁾؛ وأولها: أن يوافق آخره أخير كلمة في الصدر، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾⁽⁴⁾ وذلك أنه، والله أعلم، اعتبر الفقرة نصفين أولاً وآخرها فما وقع آخر نصفها الأول، وهي فقرة واحدة هو الواقع حشواً، وهو المناسب لما مرّ عن السكاكي أنه يزيد وقوع أحد اللفظين حشو المصراع الثاني مع وقوع الآخر آخره.

ومثال أحد المتفقين لفظاً ومعنى أول البيت والآخر آخره، قول الشاعر: [الطويل]

تَمَنْتُ سُلَيْمِي أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنْتِ⁽⁵⁾

وقول الأقيشر المغيرة بن عبد الله، ينتهي نسبه لمضر بن نزار. الأقيشر: لقبه؛ لحمرة وجهه، كان يغضب بهذا اللقب: [الطويل]

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعٍ⁽⁶⁾

(1) نوح: 10.

(2) آل عمران: 8.

(3) الشعراء: 168.

(4) النساء: 166.

(5) لم أهدت إلى قائله. وقد ذكره بعض أهل البلاغة والأدب من غير نسبة. ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 1/255، بغية الإيضاح: 4/666، علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي، دت: 359، نشوة السكران من صهباء تذكّر الغزلان، محمد صديق خان، عناية: محمد عطيه الكتبي، المطبعة الرحمانية بمصر، ط/1- 1920 م: 79.

(6) سبقت الإشارة إليه.

كان مولعا بالخمير منهمكا فيها، لا يدخل يده شيء إلا نفقه فيها، وله ابن موسر يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك فمنعه، وقال له: إلى كم أعطيك مالي وأنت لا تتفكّ عن شرب الخمر؟، والله لا أعطيك شيئا أبدا. فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه وذمه فوثب عليه ابن عمه فلطمه، فقال هذا الشعر في الذي لطمه. يقول: هو سريع إلى ابن عمه مقدرًا لطمه، وليس بسريع إلى فعل الكرم، أو كآته قيل: ماذا يفعل إذا أسرع إليه، فقال يلطم وجهه، مثال كون أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى حشو المصراع الأول قول صمّة بن عبد الله القشيري⁽¹⁾، بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم، وأصل هذا اللفظ الرجل الشجاع، والذّكر من الحيّات سمي به الشاعر: [الوافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

"المنيفة" و"الضمار": موضعان، و"شميم": مصدر شمّ، وهو خلاف القياس؛ لأنّ فعلا مقيسا في الصوت والسير. و"النجد": ما ارتفع، والغور والتهامة: ما انخفض. و"عرار": وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة تطلع وتفرش على وجه الأرض بلا ساق، وهو موجود في بلادنا هذه زمان الربيع.

أمر صاحبه أن يتمتع بشمّها؛ لأنّه يعدمها إذا أمسى لخروجه من الأرض التي تنبت بها.

والصحيح أنّ "عرار" مبتدأ، خبره "بعد العشيّة"، أو مرفوع بالظرف على الفاعلية لا اسم لـ"ما"، لأنّ "ما" لا تعمل على الصحيح إذا تقدّم الخبر.

(1) هو الصمّة بن عبد الله بن الطفيل، القشيري، من بني عامر بن صعصعة، من مضر: شاعر غزل بدوي. من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمين. كان يسكن بادية العراق، وانتقل إلى الشام. خرج غازيا فمات في طبرستان سنة 95 هـ. ينظر: الأغاني: 126/5، الأعلام: 209/3.

ومثال أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى آخر المصراع الأول قول أبي تمام:]

[الطويل]

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا⁽¹⁾

الشاهد في "مغرما" و"مغرما"؛ أي: مولعا، و"البييض" الأول: جمع بيضاء، و"الكواعب" جمع كاعب: وهي التي يرتفع ثديها، و"البييض" الثاني: جمع أبيض، وهو السيف، و"القواضب": القواطع؛ وكلاهما بكسر الباء. يعني أنه اتفق لي قضية شرطية [35و] اتفاقية هي أنه من أولع بالنساء البيض الكواعب، فإني لا ألتفت إليه؛ لأنني ما زلت / مولعا باستعمال السيوف الصقيلة في الحرب؛ أسقط الجواب وأقام علقته مقامه.

ومثال ما أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى في صدر المصراع الثاني قول ذي

الرمة . وبسطت ذكره في النحو: [الطويل]

أَلَمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا وَأَهْلِي بِهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا

وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

التعريج: الإقامة على الشيء، والمعرج: مصدر ميمي، و"قليلًا" نعت لـ"معرج ساعة" مؤكّد له؛ لأنّ القلة تفيدها إضافة "معرج" لـ"ساعة"، وسواء جعلنا الإضافة لامية أو ظرفية لتقدمها، لا كما قيل إن جعلناها ظرفية كانت النعت مؤسسا غير مؤكّد، إذ لا تعتبر نية تأخير الظرفية فيؤسس النعت حتى يقال إنه حينئذ مؤسس؛ لأنّها قدمت، وهي مضاف إليها. واسم "يكن" ضمير الإلمام المفهوم من "ألمّا"، والمروي بها أهلها، ولا يضر الهاء بعد قليل؛ لأنّها ضمير متصل تنمة له، وهو عائد إلى الساعة، على حذف مضاف؛ أي: قليل تعريجها، أو للتعريج بتأويله بالإقامة. وجملة "بها أهلها" مبتدأ وخبر، مفعول ثان

(1) ينظر: الديوان: 295.

أو حال من هاء في "وجدتها"، بمعنى صادفتها، وهو أولى، وإذا كان "وأهلي بها" فالواو للحال، و"وجدت" بمعنى صادفت.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في صدر البيت قول القاضي الأرجاني، وأرجان موضع من فارس،: [الوافر]

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكُمْ سَفَاهًا فدَاعِي الشَّوْقَ قَبْلُكُمْ دَعَانِي⁽¹⁾

"دعاني" الأول أمر لاتنين، من دع بمعنى اترك، وألفه فاعل، والثاني فعل ماض من الدعاء، وألفه بدل من الواو، و"سفاها"- بفتح السين المهملة- تمييز أو مفعول لأجله، وناصبه على الوجهين "ملام"، وهو مصدر ميمي بمعنى اللوم. و"السفاه": خفة العقل، ويروى سفاهها- بكسر الشين المعجمة- وهو مفعول مطلق؛ أي: لوم مشافهة، وهو مصدر: شافه يشافه، أو حال؛ أي: ذوي سفاه أو مشافهين، وناصبه على هذين الوجهين هو "ملام" أيضا. يقول: اتركاني من لومكما لأن داعي الشوق، وهو جمال المحبوب، قد دعاني قبلكما فأجبتة فلا أجيبكما بعده.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا حشو المصراع الأول، قول شاعر يسمي الثعالبي⁽²⁾: [الكامل]

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَأَنْفِ الْبَلَابِلِ بِأَحْتِسَاءِ بَلَابِلِ

(1) ينظر: بغية الإيضاح: 89/4، وأنوار الربيع: 284.

(2) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أهل نيسابور: أديب، ناثر، ناظم، لغوي، إخباري، بياني، من أئمة اللغة والأدب. وكان فراءاً يخبط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته. من كتبه: "يتيمة الدهر"، و"فقه اللغة". توفي سنة 429 هـ. ينظر: الأعلام: 163/4، معجم المؤلفين: 189/6.

ف"البلايل" الأول جمع بُلِيل، بضم الباء، هو طائر حسن الصوت. والثاني جمع بَلْبَال، بفتح الباء، أي: حزن، وأسقط ألفه في الجمع، و"الاحتساء": التجرع. و"بلايل" الثالث جمع بُبْلَة، بضم البائين، وهو إبريق الخمر.

والشاهد في الأول إذ وقع في حشو المصراع الأول بتقدّم إذا عليه، وأما الثاني فلا شاهد فيه إلاّ عند السكاكي وابن المعتز؛ إذا ثبت قسم وقوع أحد اللفظين في حشو المصراع الثاني، وهو مشكل؛ لأنّه ليس صدر البيت ولا حشو مصراعه الأول ولا عجزه، ولا الصدر الثاني فضلا عن أن يكون من رد العجز على الصدر، إذ لا صدارة لحشو الثاني، وكأنّهما اعتبرا ما عدا عجز البيت كلّه صدرا تحقيقا أو نسبة للعجز.

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في آخر المصراع الأول قول الحريري في "المقامة البصرية"، وهي الثانية والأربعون يمدح البصرة: [الوافر]

بِهَا مَا سُئِتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَإِخْوَانٍ تَعَالَوْا فِي الْمَعَانِي

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي وَمَفْتُونٌ بِرِنَاتِ الْمَثَانِي⁽¹⁾

أي: بعضهم بالغ حب الذكر فيه وأثر فيه الوعظ بالقرآن، حتّى يكاد يموت بوصوله شغاف القلب، وبعضهم معرض عن ذلك مفتون عن دينه بأصوات المزامير. وأجاز بعضهم أن يكون المراد وصف الرجل الواحد مشغوف بالقرآن ومفتون مع ذلك بالمزامير؛ فالمزامير الأول فاتحة الكتاب؛ لأنّها تنثى في الصلوات أو القرآن؛ لأنّه تنثى فيه القصص والوعد والوعيد. وقيل: المثاني ما دون المائتين من الآيات، ولا يقال هذا من الاشتقاق؛ لأنّ مثاني القرآن تنثى ومثاني المزامير أيضا ينثى فيها طاق إلى طاق؛ لأنّا نقول تغلّبت الاسمية عليها فلم يعتبر فيهما وصف الثني؛ وكأنّه قيل آيات القرآن ورثات المزامير؛ أي: أصواتها.

(1) ينظر: مقامات الحريري: 525. وفيها في عجز الأول: "وجيرانٍ تنافؤا في المعاني".

ومثال أحد اللفظين المتشابهين لفظا في أول المصراع الثاني قول القاضي

الأرجاني: [السريع]

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَا حَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَا حَ⁽¹⁾

فَلَا حَ؛ أي: فظهر لي أنه ليس نجاة وفوز. ومن هذه القصيدة:

يَا قَوْمُ قَدْ طَالَ مَقَامِي بِكُمْ مِنْ غَيْرِ نَفْعِ الرِّوَا حِ الرِّوَا حِ

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق صدر البيت قول البحري، من

المتقارب:

ضَرَائِبُ أَبَدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيْبًا

وقيل: هذا البيت للسري الرفاء⁽²⁾ الموصلي، وقد سرق معناه من بيت البحري؛ ولذلك

[35ظ] توهم أنه للبحري، وإنما بيت / البحري:

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحِ ضَرِيْبًا⁽³⁾

يمدح الفتح بن خاقان⁽⁴⁾، والسري الرفاء يمدح أبا الفوارس سلامة. و"الضرائب": جمع

ضريبة، وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها. و"الضريب": المثل؛ وأصله المثل

من سهام القمار المضروبة؛ أي: المخلوطة. وقد أشكل علي أن يبدع المخلوق طبيعة،

(1) ينظر: الكليات: 308، بغية الإيضاح: 90/4، البلاغة العربية: 516/2.

(2) هو السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن: شاعر، أديب من أهل الموصل. قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل إلى بغداد واستقر بها. من كتبه: "ديوان شعره"، و"المحب والمحبيب والمشموم والمشروب". توفي ببغداد سنة 366 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/201، الأعلام: 81/3.

(3) ينظر: بيتمة الدهر: 156/2، نهاية الأرب: 109/7، أنوار الربيع: 190.

(4) هو الفتح بن خاقان بن أحمد، أبو محمد: أديب، شاعر، فصيح، كان في نهاية الفطنة والذكاء. فارسي الأصل، من أبناء الملوك. استوزره المتوكل العباسي، وجعل له إمارة الشام. ألف كتابا منها: كتاب "اختلاف الملوك"، وكتاب في "الصيد والجوارح". توفي ببغداد سنة 247 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 318، الأعلام: 133/5.

ولعلّه أراد أنّه أبدع أفعالا حسانا من شأنها أن يرغب فيها من يرغب ويلتزمها حتى كأنّها طبائع، لكن خصّ بها بل أبدعها هو والتزمها حتى كأنّها طبائع له. ثم رأيت بعضا أجاب بأنه أنشأ آثارها الدالة على أنّك طبعت عليها. و"السماح": الكرم والعطاء.

وإن قلت: الضرائب الطبائع، والضريب المثل، وكلّما اختلف معنى اللفظين كانا من الجنس فهذا من الجنس، قلت: الاتفاق في الماصدق لا ينافي الاتفاق في أصل الاشتقاق الذي يقتضي الاتحاد في مفهوم المشتق منه، الذي هو المعتبر في المشتقات، وجنس الضرب متّحد فيهما، ولو كان في الضرائب بمعنى الإلزام بعد الإيجاد، الذي قد يحدث عادة عن الضرب، كضرب الطابع على الدرهم. وفي الثاني بمعنى التحريك الذي هو أخصّ من مطلق التحريك الصادق على الضرب، حكاه الصبّان عن بعضهم.

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق حشو المصراع الأوّل قول امرئ

القيس: [الطويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ⁽¹⁾

ومثاله آخر المصراع الأوّل قول عبد الله بن محمد بن عيينة المهلبّي⁽²⁾: [

الكامل]

⁽¹⁾ خَزَّنَ الشَّيْءُ يَخْزُنُهُ خَزْنًا، واختزنه: أحرزه. ويقال: خزنت السرّ في قلبي أخزنته إذا كتمته. ينظر: جمهرة اللغة، محمد بن الحسن، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/1- 1987م: 596/1، المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1- 2000 م: 99/5.

⁽²⁾ هو عبد الله، وقيل: أبو عيينة، ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة: شاعر مجيد، كان من أطبع الناس وأقربهم مأخذاً في الشعر وأقلهم تكلفاً. وكان قد عاصر المأمون. وجدّه أبو عيينة، المتوفى سنة 141، كان من كبار القواد الذين رفعوا دعائم دولة بني العباس. ينظر: معجم الشعراء: 267.

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ؟⁽¹⁾

ومثاله أوّل المصراع الثاني، قول أبي تمام يرثي محمد بن نهشل⁽²⁾، إذ قتل،:

[الطويل]

تَوَى فِي النَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الْوَرَى وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْقَوَاضِبُ فِي الْوَعَى بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ⁽³⁾

انظر "يغمر" و"الغمر" و"الواو"، لقلنتها لا يعند بها؛ وانظر "بواتر" و"بتر".

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق في صدر البيت قول الحريري:

[البسيط]

وَلَا حَ يُلْحَى عَلَى جَرِي الْعِنَانِ إِلَى مَلْهَى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحِ لَاحِ⁽⁴⁾

الأوّل ماضي يلوح، والثاني، آخر البيت، اسم فاعل للاح.

(1) أورده عبد القاهر حين كلامه على الاستفهام الإنكاري. ومعنى البيت أن الشاعر جعل خصمه كأنه قد ظنّ أن طنينَ أجنحة الذباب بمثابة ما يضير، حتى ظن أن وعيده يضير. ينظر: دلائل الإعجاز: 121/1.

(2) بل هو محمد بن حميد الطاهري الطوسي، أبو نهشل. وقد سبقت ترجمته.

(3) ومطلع القصيدة: كَذَا فَلْيَجَلَّ الْخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُدْرُ.

وقد روي البيت الثاني بغير ما أورده أطفيش وابن معصوم؛ فالنويري وغيره رواه ب: "المآثر" بدلا من "القواضب". ينظر: نهاية الأرب: 209 / 5، أنوار الربيع: 190، نفع الأزهار في منتخبات الأشعار، شاعر بن مغامس البتلوني، تح: إبراهيم اليازجي، المطبعة الأدبية، بيروت، ط/3، 1886 م: 100.

(4) البيت ضمن قصيدة أوردها الحريري في "المقامة القطيعية". ينظر: مقامات الحريري: 243.

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في الحشو المصراع الأول قول

أبي العلاء: [البسيط]

لَوْ اِخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُمْ فَالْعَدْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ (1)

وعدّ هذا في الحشو لتقدم "لو"، ف"اختصرتم" بمعنى أقللتم، و"الخصر"، بفتحين،: البرد، و"الزرة": حلقة العقد. يريد أنكم لو تركتم كثرة الإحسان. و"لو" للتمني أو للشرط، وعليه يقدر الجواب هكذا: لم أهجركم، وعلل ذلك بأن الماء العذب البارد مع أنه المطلوب جدا، يترك إذا اشتد برده، وكذلك لما خرجتم عن الاعتدال في العطاء وأغرقتم فيه هجرتكم، إذ لا أجد مكافآتكم، والمراد هجرة الزيارة، فليس ذلك ذما كما يتوهم.

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق آخر المصراع الأول: [الوافر]

وَمُضْطَلَعٌ بِتَلْخِيسِ الْمَعَانِي وَمُطَّلَعٌ إِلَى تَخْلِيسِ عَانِي (2)

"المُضْطَلَعُ"، بالضاد المعجمة غير المشالة،: المتكفل أو المتحمل لأمر عظيم، و"المعاني": من عنى يعني، و"العاني": الأسير، من عنى يعنو، وذلك في مدح أهل البصرة، وبعده:

(1) رواية الديوان: "والعذب"؛ بالواو لا بالفاء كما أوردها أطفيش. ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن الباخري، دار الجيل، بيروت، ط/1، 1414 هـ: 163/1، خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج 2-، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، تج: آذرتاش آذرنوش، عناية: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، دار التونسية للنشر - 1971 م: 80، تحرير التعبير: 220-482

(2) من أبيات وردت في "المقامة الحرامية". وهما فيها هكذا:

وَمُضْطَلَعٌ بِتَلْخِيسِ الْمَعَانِي وَمُطَّلَعٌ إِلَى تَخْلِيسِ عَانِ

وَكَمْ مِنْ قَارِيٍّ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ

ينظر: مقامات الحريري: 525.

وَكَمْ مِنْ قَارِيٍّ فِيهَا وَقَارِيٍّ مُضِرٌّ بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ (1)

"القارئ" الأولى بالهمزة بعد الراء: قارئ القرآن أو العلم، أضرَّ بجفون العين بالسهر. والقاري- بالياء-: المضيف، أضرَّ بالجفان، لا طعام ما فيها.

ومثال أحد اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في صدر المصراع الثاني قوله:

[الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الثَّرِيًّا مَكَانَهُ ثَرَاءً فَأُضْحَى الْآنَ مَثْوَاهُ فِي الثَّرَى (2)

ف"الثراء": واوي، من الثروة، والثرى: يائي.

واعلم أنه يكفي في الاشتقاق أن يكون أحد اللفظين مشتقاً من الآخر، فيكون أحدهما أصلاً غير مشتق من غيره، فأحدهما مشتق والآخر مشتق منه، وأن يكونا معا مشتقين، وأن لا يكون أحدهما مشتقا وكلاهما أصل، لكنهما مصدران؛ كغسل واغتسال، وواعد وموعد مصدرا ميميا، وقاتل ومقاتل، وكذا في شبه الاشتقاق؛ فلا يشكل عليك "اختصرتم" و"الخصر" في البيت السابق، إذ قد يقال: اختصر مشتق من الاختصار، والخصر من البرد غير مشتق .

(1) ينظر: مقامات الحريري: 525.

(2) ذكره ابن معصوم، من غير نسبة، هكذا:

لعمري لقد كان الثريا مكانه تراه فأضحى الآن مثواه في الثرى

ثم قال بعده: "قالثريا واوي: تصغير ثروى من الثروة، وهي كثرة العدد، وإنما سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل. والثرى يائي".

وفي اللسان: ثرا القوم يثرون إذا كثروا ونموا، وأثروا يثرون إذا كثرت أموالهم. والثرى: التراب الندي، وثريت الأرض ثرى، فهي ثرية: نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس. ينظر: أنوار الربيع: 190، لسان العرب: مادة ثرا.

وما ذكرته أولى من أن يقال المراد بالاشتقاق ما يشمل الأخذ، وباب الأخذ أوسع، ويشمل أخذ المصدر من الفعل. ومن أن يقال: المراد قول الكوفيين أن الفعل أصل يشتق منه المصدر؛ وللخسر فعل، يقال: خَصَرَ الماء، بالفتح، يَخْصِرُ، بالكسر، أي: برد. والله أعلم.

ومن هذا الباب رد العجز على الصدر بلفظ مرادف، عندي، فيتصرف على الأقسام المذكورة الأربعة: أولاً ووسطاً لمصرع الأوّل وآخره وأوّل المصراع الثاني، كقام ووقف. والله أعلم.

باب السجع

وهو توافق الفاصلتين من غير الشعر على حرف واحد في الأخير، وهذا تفسير له بالمعنى المصدري. وقال السكاكي: هو نفس اللفظ المختوم به الفاصلتان فصاعداً المتفق على حرف واحد. وقيل: الإتيان بذلك اللفظ، وذلك اللفظ على اختلافهم في القافية، وفيها اثنا عشر قولاً، ذكرها زكريّا⁽¹⁾ في "شرح الخزرجية"⁽²⁾؛ فانظر حاشيتي عليه المسماة [36] بـ"إيضاح الدليل / إلى علم الخليل"⁽³⁾، فتلك الأقوال كلّها في السجع كما هي في القافية من الشعر، والمشهور أنّها الكلمة الأخيرة أو المحرّك والساكنان بعده وما بينهما من

(1) هو زكريّا بن محمد بن أحمد الأنصاري، أبو يحيى: شيخ الإسلام: قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة (بشرقية مصر) سنة 823 هـ، وتعلم في القاهرة. له تصانيف، منها: "فتح الرحمن" في التفسير، و "شرح الخزرجية" في العروض. توفي سنة 926 هـ. ينظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ العيّدروس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1405هـ: 112، الأعلام: 46/3.

(2) و"الخرزجية" قصيدة تنسب لعبد الله الخزرجي، المتوفى سنة 626 هـ، واسمه: عبد الله بن محمد الخزرجي، الاندلسي، نزيل الاسكندرية، المعروف بابي الجيش، أبو محمد: الأديب، العروضي. وأصل تسميتها: "قصيدة الرامزة في علمي العروض والقافية"، وقد شرحها كثيرون، منهم الشيخ زكريّا الأنصاري. ينظر: الأعلام: 124/4، معجم المؤلفين: 111/6.

(3) ينظر: ترجمة الشيخ في الفصل الأول من الرسالة.

محرك إن كان؛ فعلى قول السكاكي أنها ذلك اللفظ نفسه مثلا، وعلى قول غيره أنها الإتيان بذلك اللفظ، وقيل التوافق المذكور.

وعبارة السكاكي أنها، أي: الأسجاع، في النثر كالقوافي في الشعر⁽¹⁾، وهو ظاهر في أنّ السجع عنده لفظ؛ لأنه شَبَّهه بالقافية، والقافية لفظ؛ ولأنّه جهة ورد عليه ضمير الجماعة، فلو كان بالمعنى المصدري من التوافق أو الإتيان لم يجمعه؛ لأنّ المصدر يصلح للواحد وغيره بلفظ، إلا إذا أريد التلويح لأنواع، ولا دليل على إرادته في كلامه.

قال بعضهم: القرينة قطعة من الكلام جعلت مزوجة للأخرى، والفقرة مثلها إن شرط فيها مقارنتها للأخرى، وإن كانت أعم سواء أكانت مع تسجيع أم لا، والفاصلة الكلمة الأخيرة من السجع، والسجع توافق الفاصلتين أو نفس الفاصلة الموافقة للأخرى.

قال بعضهم: المفصل خص بالكتاب العزيز تنزيها لفظيا عن المسجع؛ لأنّ السجع

هديل الحمام على وزن واحد. قال ابن دريد: [الطويل]

* طَرِبْتَ فَأَبْكَنَّكَ الْحَمَامُ السَّوَجِجُ * (2)

فذلك مأخوذ قولهم: عَفْدٌ مُفَصَّلٌ، إذا فَصَّلَ بين لَوْلُوهُ بِالْحَرَزِ، أو من قوله تعالى: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾⁽³⁾، وأيضا يَنْفَصِّلُ عنده الكلامان إذ فصل بين ما يسمّى فاصلة وما بعده. ويختصّ المسجع والمفقر بالخطب والرسائل وشبههما . وتقدّم الكلام على الفقرة في

باب الإِرْصَادِ.

(1) ينظر: مفتاح العلوم: 156.

(2) وعجزه: * تَمِيلُ بِهَا ضَحْوًا غُصُونٌ نَوَائِجُ *.

قال ابن دريد: ويروى: يوانع. النوائج: الموائل من قولهم: جَانِعٌ نَائِعٌ؛ أي: متمائل ضعفا. والسجع: الْقَصْدُ. وسجعت النَّاقَةُ إذا مدت صَوْتَهَا بِالْحَنِينِ. ينظر: جمهرة اللغة: 1/474.

وأورده في لسان العرب: مادة "ضحا": طَرِبْتَ وَهَاجَتَكَ الْحَمَامُ السَّوَجِجُ تَمِيلُ بِهَا ضَحْوًا غُصُونٌ نَوَائِجُ

(3) فصلت: 3.

والمقفى بالشعر، وقافية الشيء: آخره؛ أو سميت؛ لأنها تقفو الأخرى قبلها، وقد يطلق كل من ذلك على الآخر إلا المقفى فلا يطلق على القرآن؛ لأن القرآن ليس بشعر إجماعاً، فكذا لا قافية له. قيل: وكذا الفاصل لا تستعمل في تسميته الشعر، لأنها للقرآن، والقرآن غير شعر.

ولا يجوز، عندنا، استعمال اسم السجع في القرآن، وكذا عند الأشعرية، ونسب ذلك للجهور، وذلك تنزيه له عما أصله من سجع الطائر مع أن صوت الطائر مهمل، وأيضاً قيل: إن السجع هو الذي يقصد في نفسه لتحسين اللفظ ثم يحال المعنى عليه.

والفواصل هي التي تتبع المعنى، ولا تكون مقصودة في نفسها، والمقصود بالذات صحيح المعنى، ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيباً، كذا حكى الرّماني وأقره وتبعه الباقلاني، ونسبه لأبي الحسن الأشعري⁽¹⁾ والشافعية كلهم. وقال كثير من غير الأشعرية بإثبات السجع في القرآن، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام، وأنه من الأجناس التي يتفاضل بها الكلام في البيان والفصاحة، كالجناس والالتفات. قال: وأقوى ما استدلوا به أن موسى أفضل من هارون ومع هذا آخر في طه للفاصلة، وقد قدم في غيرها؛ أي: لها ولفصله⁽²⁾.

وقال الباقلاني: "لو كان القرآن سجعا لخرج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يكن معجزاً، ولو كان سجعا معجزاً لجاز أن يكون شعراً معجزاً، وكيف والسجع

(1) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة سنة 260 هـ. رجع عن الاعتزال وجاهر بخلافه. من كتبه: "مقالات الإسلاميين"، و"الإبانة عن أصول الديانة" وتوفي ببغداد سنة 324 هـ. وفيات الأعيان: 1/ 326، الأعلام: 4/ 263.

(2) كلام الرّماني نقله أيضاً السيوطي والزرکشي عنه. ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1/ 54، الإتيان: 3/ 334، معترك الأقران: 1/ 25.

تألفه كهان العرب، ونفيه عن القرآن أحق من نفي الشعر؛ لأن الكهانة تتافي النبوة بخلاف الشعر، وقد اُستعمل في القرآن: «أَسْجَعُ كَسَجْعِ الْكُهَّانِ»⁽¹⁾ فجعله مذموماً.

وأيضاً ترى في القرآن فاصلة طويلة جداً عن أختها، وهذا غير محمود في السجع. والطول والفصل بكلام كثير عند أهل السجع مغلّب بالفصاحة، فليس ذلك في القرآن سجعا، وإلا كان غير فصيح. والمقصود بالذات في تقديم موسى وتأخير النفتن في العبارة، إدخالاً للكلام في النفس.

ونقل صاحب "عروس الأفراح" عن الباقلاني أنه ذهب في كتاب "الانتصار"⁽²⁾ إلى جواز تسمية الفواصل سجعا⁽³⁾، وقال الخفاجي⁽⁴⁾ في "سر الفصاحة" قول الرماني، أن السجع عيب، والفواصل بلاغة غلط، فإن أراد بالسجع ما يتبع المعنى، وهو غير مقصود، فذلك بلاغة والفواصل مثله، وإن أراد به ما تقع المعاني تابعة له، وهو مقصود بتكافؤ، فذلك عيب والفواصل مثله.

(1) أصل هذا الحديث ما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أَفْتَنَّتْ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ، فَرَمَتِ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ، فَفَتَنَّتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ: عَبْدٌ أَوْ وِلْدَةٌ، وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا - زَادَ فِي رِوَايَةٍ - وَوَرَّثَهَا وَلَدَهَا وَمَنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أُغْرَمُ مَنْ لَا أَكْلَ وَلَا شَرْبَ وَلَا اسْتَهْلَ؟ فَمَثَلُ ذَلِكَ يُطَلُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ - مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعٌ». وفي رواية أخرى، في مسند أحمد، من طريق المغيرة بن شعبة: «سَجْعٌ مِثْلُ سَجْعِ الْأَعْرَابِ». ينظر: جامع الأصول: 4/428، مسند أحمد: 81/30، المسند الجامع، تح: محمود محمد خليل، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، ط/1، 1993 م: 362/17.

(2) واسم الكتاب كاملاً: "الانتصار لصحة نقل القرآن، والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان"، ذكر محقق "إعجاز القرآن" للباقلاني، أن السيوطي وابن حزم أفادا منه في مواضع شتى. ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني: 39/1.

(3) ينظر: الإتقان: 3/337.

(4) هو عبد الله بن محمد بن سعيد، ابن سنان الخفاجي، أبو محمد: شاعر. أديب. ولد سنة 423 هـ، وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره. وكانت له ولاية بقلعة "عزاز" من أعمال حلب. له: "ديوان شعر"، و"سر الفصاحة". مات مسموماً ودفن بحلب سنة 466 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 1/233، الأعلام: 4/122.

وكنت أعتقد أنّ القرآن جاء بعضه على طريق السجع، والمراد فيه تصحيح المعنى، والسجع تزيين وترغيب، لكن لا أجزى تسميته سجعا؛ لكونه من هدير الحمام؛ كما مرّ قول ابن دريد... إلخ؛ وقول الشاعر: [الطويل]

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعٍ⁽¹⁾

ونسبته للكّهان وذمه كما في الحديث المذكور، و عليه السلام لمسجع: «أنت أخو الكّهان»⁽²⁾. وقيل: لا يقال في القرآن سجع لعدم الإذن من الشارع في تسميته سجعا، واعتراض بأنّ مثل هذا لا يحتاج إلى الإذن، كما لا يحتاج استعمال اسم الله على التوقيف على المختار، وما ورد من فعل أو اتصال فقط سمي به على الإضافة ونحوها، مثل قولك: الله باني السماء أو باني للسماء، وطاحي الأرض أو طاحٍ للأرض، ومسوّي النفس أو مسوٍّ للنفس، والله نور السموات والأرض. لا تقول الله / بان أو طاح أو مسوّ أو نور، وهذا هو مذهبنا في أسماء الله.

[36ظ]

وأجيب عن الاعتراض بأن المراد أنه لما كانت تسميته سجعا توهم النقص لم تجز إلاّ بإذن، ولا إذن فيها؛ وظاهر قول القزويني: قيل: ولا يقال في القرآن أسجاع؛ بصيغة التمريض، تضعيف منع تسميته، ولا يقال: إن كان بعض القرآن سجعا، والسجع فصاحة وبلاغة، فهلاّ كان كلّ سجعا؛ لأننا نقول: السجع فصاحة، والقرآن نزل بلغة العرب وعرفهم وعادتهم، والفصيح من العرب لا ترى كلّ كلامه سجعا لما فيه من أمارات التكلف، بل جاء في بعضه؛ لأنّه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة، وليس السجع في كلام العرب ملتزما ولا غالب كلامهم، والتزامه يؤدّي إلى ملل السامع، والتفتّن باستعماله تارة

(1) ينسب للشاعر ابن بابك، واسمه: عبد الصمد بن منصور بن الحسن، ابن بابك، أبو القاسم: شاعر مجيد أكثر، من أهل بغداد. طاف البلاد، ولقي الرؤساء، ومدحهم، وأجزلوا جائزته. له "ديوان شعر". توفي سنة 410 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 297، الأعلام: 11/4.

(2) سبق تخريجه.

وتركه أخرى ينشط السامع، فبعض القرآن سجع بالمعنى ولا يسمّى سجعا، وبعضه كأنه سجع وليس من السجع؛ لطول إحدى القرينتين جدا، أو لعدم اتّفاق الحرف الأخير، وبعضه ليس سجعا ولا شبيها به، ويكفي في حسن السجع أنّه موجود الحقيقة في القرآن، فالمقبول من السجع ما كان بلا تكلف، ولم يكثر جدا. واختار بعضهم أنّ السجع في الكلام بلا تكلف ولا ضعف معان أكيد جدا، ولو بإكثار.

واعلم أنّ أحسن السجع ما تساوت قرائنه في عدد الكلمات والحروف إلا حرفا أو حرفين زيدت أو نقصت، ولا يشترط اتّفاق الحركة والسكون؛ الضمة بالضمّة، والفتحة بالفتحة، والسكون الحي بالحي والميت بالميت، ولكن ما اتّفق في ذلك كلّه بلا زيادة ولا نقص لحرف كان أشدّ حسنا، ولا يشترط اتّفاق الأعجاز بالحركة؛ لأنّ أعجاز السجع مصوّغ على السكون بالوقف، فقد يختلف بالحركة، وتختلف بها مع السكون؛ لأنّ الكلّ يجمعه السكون. فمن معناه [قوله تعالى]: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾⁽¹⁾، بضمّ الراء وصلا، فإذا أريد معنى السجع سكّنت، فتتوافق الراءات قبلها والراء بعدها. وقوله [تعالى]: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾⁽²⁾، بالإسكان إذا أريد معنى السجع، ولذلك قول ﴿وَاصِبٌ﴾ و ﴿ثَاقِبٌ﴾، المرفوعان، بـ ﴿لَا زِبٍ﴾⁽³⁾ المجرور، وقول ﴿بَيْنَ مُسْتَمِرٍّ﴾⁽⁴⁾ و ﴿قَدِرٍ﴾⁽⁵⁾ و ﴿مُنْهَمِرٍ﴾⁽⁶⁾، وبين ﴿وَالٍ﴾

(1) المدثر: 6.

(2) المدثر: 1.

(3) الصافات: 9-10-11، وهي من قوله تعالى: "دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10) فَاسْتَقْتِهِمْ أَمْهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11)".

(4) القمر: 2، وتامها: "وَأِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ".

(5) القمر: 11-12، وهما قوله تعالى: "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12)".

و﴿السَّحَابَ النَّقَالَ﴾⁽¹⁾. وقولهم: "ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت"، بإسكان "فات"، وبالوقف على "آت" بالإسكان، لا بردّ الياء المحذوفة، وإلاّ فات السجع.

وإن انفقت حركات الأعجاز جاز الوصل وإبقاؤه بلا إشباع، وجاز الوقف بإبقائها، والإشباع والسجع في ذلك كلّه باق، والأولى السكون بالوقف؛ وهو في السجع أحسن. وإن كانت فاصلتين فقط، فالسجع بالوقف والإشباع أو بالإسكان، وإلاّ فات السجع. وأحسن ما في ذلك ما يسكن آخره وصلا ووقفا، ك"كم" و"لم" و"قم" و"صم"، و"لم يصم" و"لم يقم"، و"مذ" و"عذ"؛ وإنّما حسن الوقف، ولو جاز أيضا الوصل إذا أمكن معه السجع باتّفاق الحركة أو السكون؛ لأنّ الوقف يشخص كل فقرة لك، والسكون أصل؛ لأنّ الحركة عارضة عليه، فهو أولى في السجع؛ وقد يسكن للسجع ما تحرّك مع الوصل إجراءً للوصل مجرى الوقف.

ومثال ما تساوت قرائنه قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (30)﴾⁽²⁾، ولا ضمير بكون "ظِلٌّ" على حرفين، و"سِدْرٍ وَطَلْحٍ" على ثلاثة؛ لكونهما زادا عليه بحرف واحد، وإنّما لم أعدّ لفظ "ظل" ثلاثة؛ لما مرّ أن المدغم في الجنس لا يعدّ.

ويزيد ما تساوت قرائنه حسنا بقصر القرائن؛ لصعوبة إدراكه وعزّة اتّفاقه وقربه من السمع، وأحسنه ما كان من لفظين، وينتهي القصر إلى تسع كلمات، وما زاد كان تطويلا.

(1) الرعد: 11-12، وتامهما: "لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ النَّقَالَ (12)".

(2) الواقعة: 28-29-30.

ومن الذي قصرت قرائنه هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾⁽¹⁾، [وقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾⁽²⁾، [وقوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾⁽³⁾ [وقوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾⁽⁴⁾.

وقيل: التطويل ما زاد على العشر، وما بينهما متوسط، واقتصر السيوطي تبعا للسعد على هذا، وشرط الحسن أن لا تكون إحدى القرينتين تكرارا للأخرى وإلا كان تطويلا، كقولهم: "طاروا وَاقِينَ بَطُّهُرِهِمْ صُدُورَهُمْ، وَأَصْلَابِهِمْ نُحُورَهُمْ"⁽⁵⁾؛ فإنَّ "الظهور" بمعنى "الأصلاب"، و"الصدور" بمعنى "النحور"، وكذا قيل، ولعله لم يكن المراد ذلك بل الصلب أخص من الظهر والنحر والعنق. وقول بعض وقد أجاد في المعنى: " لا تدركه الأعين بلحاظها، ولا تحدّه الألسن بألفاظها، ولا تخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بكرورها، والصلاة على من لا يرى للكفر أثرا إلا طمسه ومحاه، ولا رسما إلا أزاله وعفاه"⁽⁶⁾؛ إذ لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور، ولا بين محو الأثر وإعفاء الرسم. بل قد يجاب بأنه ذكره ليعلق به نفي الهرم، وليعم ما قلّ وما كثر بذكر الأثر والرسم والكفر وما يبني على الكفر. ومراد بنفي خلق العصور لله بأنه لا تمرّ عليه فضلا عن أن تبليه، وكذا نفي الهرم. وأراد ليس جسما تمرّ عليه الدهور فضلا عن أن تهرمه.

(1) المدثر: 1.

(2) المرسلات: 1.

(3) الذاريات: 1.

(4) العاديات: 1.

(5) ينسب هذا الكلام للصاحب بن عباد الوزير الأديب، المتوفى سنة 385 هـ، في وصفه لمهزومين. ينظر: معجم الأدباء: 2/ 273 - 343، المثل السائر: 1/ 9-219، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 2/ 413، ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبيشي)، ابن حجة الحموي، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، دت: 138/2.

(6) ينسب هذا الكلام للصائب، أبي إسحاق، الأديب الكاتب، المتوفى سنة 384 هـ، في مقدمة كتاب له يتضمن فتح بغداد وهزيمة الأتراك عنها، كما أشار إلى ذلك ابن أبي الأصعب. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 12، المثل السائر: 109/3، أنوار الربيع: 493.

ومن شروط السجع أيضا اختيار مفردات الألفاظ واختيار التأليف، وما من كونه تابعا للمعنى لا متبوعا له.

ويعد ما تساوت قرائنه ما طالت قرينته الثانية، نحو قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ

(1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)﴾⁽¹⁾، أو قرينته الثالثة نحو [قوله تعالى]: ﴿خُدُوهُ

فَعْلُوهُ﴾⁽²⁾ فهاتان اثنتان، والثالثة: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾⁽³⁾، وقد يقال: ﴿خُدُوهُ فَعْلُوهُ﴾ واحدة،

﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ﴾ ثانية، ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾⁽⁴⁾ ثالثة؛ وهي

طويلة، ولا يحسن أن تقصر بعد طويلة؛ لأنّ السمع يستوفي غايته بطول الأولى، فإذا

جاءت الثانية قصيرة يبقى الإنسان كمريد غاية عثر دونها، إلا إن كان القصر غير كبير

فيجوز، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي

تَضْلِيلٍ (2)﴾⁽⁵⁾، فالأولى من تسع كلمات بحرف الجرّ، والثانية من ست، / وإذا عدّت "أل" [37و]

كلمة كانت الأولى عشرا، وإذا عدّت همزة الاستفهام كلمة، وهي حقيقة بالعدّ، كانت الثانية

سبعا، وربما كثرت حروف كلمة وقلّ عدد الكلمات . قال السعد: "ويقرب من القصير ما

كان أحد عشر إلى اثني عشر؛ قال: وأكثره خمس عشرة لفظة، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْئِنُ أَذَقْنَا

الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِهَا كُفُورًا (9) وَلَيُنْزِلُنَّ عَلَيْنَا حُمُوقًا مِّنَ السَّمَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَسْفَهْنَ أَنفُسَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي رَحْمَتِنَا (10)﴾⁽⁶⁾، فالأولى إحدى عشرة، والثانية ثلاثة

(1) النجم: 1-2.

(2) الحاقة: 30.

(3) الحاقة: 31.

(4) الحاقة: 32.

(5) الفيل: 1-2.

(6) هود: 9-10.

عشر، ثم إنّا نعد "بسم الله الرحمن الرحيم" مع "والطور" فتطول ويقصر ما بعده، وإن عد المبدأ "والطور" قصرت وزاد عليها ما بعدها"⁽¹⁾.

وفواصل القرآن متماثلة كهذه الآية من "والطور" على ما زعم بعض، أو متقاربة كـ"بسم الله الرحمن الرحيم" مع ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾⁽²⁾؛ قال الفخر⁽³⁾: "فواصل القرآن إمّا متقاربة أو متماثلة"⁽⁴⁾. ولعلّ هذا غالب.

ورجّح مذهب من يقول: الفاتحة سبع آيات مع البسمة، وجعل ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁽⁵⁾ آية، وردّ على من جعل آخر السادسة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بأنّه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمفارقة.

ولا يعدّ احتياج الفاصلة أو آخرها لما بعدها عيبا كما يعدّ في النظم، ولا تكرير الكلمة التي في آخرها أيضا عيبا، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ لَتَمُورُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (137)

(1) ينظر: المطول: 179/1.

(2) الفاتحة: 4.

(3) هو محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. ولد في الري سنة 544 هـ، من تصانيفه: "مفاتيح الغيب" في تفسير القرآن الكريم، و "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" في البلاغة. توفي في هراة سنة 606 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 4/ 248، الأعلام: 6/ 313.

(4) قال ذلك في تفسيره "مفاتيح الغيب"، وبه رجّح قول الشافعي بأن الفاتحة سبع آيات مع البسمة. وهذه عبارته: "الذي قاله الشافعي أولى، ويدل عليه وجوه: الأول: أن مقطع قوله: "صراط الذين أنعمت عليهم" لا يشابه مقطع الآيات المتقدمة ورعاية التشابه في المقاطع لازم، لأننا وجدنا مقطع القرآن على ضربين: متقاربة ومتشاكلة، فالمتقاربة كما في سورة «ق»، والمتشاكلة كما في سورة القمر، وقوله: "أنعمت عليهم" ليس من القسمين، فامتنع جعله من المقاطع". ينظر: مفاتيح الغيب: 178/1.

(5) الفاتحة: 7.

وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقُلُونَ ﴿138﴾⁽¹⁾، كذا قيل، بل مثل هذا، عندي، ليس عيبا في النظم؛ لأنّه بالعطف. وقوله [تعالى]: ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾⁽²⁾ وختم الآيتين بعد هذه. والله أعلم.

باب السجع المطرف

ويقال له التطريف، وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن الشعري، وهو اتفاق الكلمات بالحركات والسكون، ولو اختلف نوع الحركة والسكون كالضمّة بالفتحة، أو اختلفت بالزيادة والإضافة للحروف. وأمّا الصرفي فهو اتفاقهن في نوع الحركة والسكون وأصالة الحروف وزيادتها. والطبعي موافقتهن في نوع الحركة والسكون مع الاتفاق في الأصالة والزيادة أو مع الاختلاف. والتحقيق، عندي، أن يراد بالوزن في أبواب السجع الوزن الطبيعي.

ومثال السجع المطرف ما كان على حدّ قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿14﴾⁽³⁾، والمراد بالفاصلتين في ما ختمت به القرينة من الكلمات؛ فإنّ "الوقار" و"الأطوار" ليسا بوزن واحد.

وسمي مطرفا؛ لأنّ وزن الفاصلة الثانية حديث ليس في الأولى، فهو كالمال المستطرف، والأولى كالتلديد. وقيل: هو من طرفت الشيء؛ جعلته في طرف. والله أعلم.

(1) الصافات: 137-138.

(2) الإسراء: 93.

(3) نوح: 13-14.

باب السجع المرصع

ويقال له الترصيع، وهو أن يتفق الكلمتان آخري القريبتين في الوزن الشعري، ويكون ما في إحداهما من الألفاظ أو أكثر ما في إحداهما مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والروي، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)﴾⁽¹⁾، فكل كلمة أخرى، ولا يضر تخالف "إلينا" و"علينا"، بالكسر والفتح، لحصول الوزن الشعري، ولا مقابل لـ"ثم" موازن ولا غير موازن. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾⁽²⁾، كقول الحريري في المقامة الأولى المعروفة بـ"الصنعانية": "وهو يطبعُ الأسجاعَ بجواهر لفظه، ويقرَعُ الأسماعَ بزواجرٍ وعظه"⁽³⁾؛ قابل "يطبع" بـ"يقرع"، و"الأسجاع" بـ"الأسماع"، وجواهر بزواجر، ولفظه بوعظه؛ فقابل جميع ما في القرينة الأولى بما في الثانية، وأما لفظ "هو" فلا مقابل له موازن له ولا غير موازن له، ولو قال بدل "الأسماع" "الآذان" لقابل ما في الثانية ما في الأولى وزنا وروبا إلا لفظا واحدا قابل الآخر وزنا لا رويًا، وهو "الآذان"، وافق "الأسجاع" وزنا لا رويًا، فيكون مما قابل أكثره، وإنما يوافق "الآذان" "الأسجاع" وزنا إذا لم ننقل فتحة همزة "آذان"، وهي قبل الألف إلى لام "أل"، وإن نقلناها فحذفت الهمزة لم يوافقه وزنا.

وزعم بعضهم أنه لم يوافق ولو لم ننقل، وما دعاه لذلك إلا كون سكون الألف آذان قبل الذال ميتا، فكان المدّ وسكون سين "الأسماع" حيا، وليس مدًا، وهذا غلط؛ لأنّ المعتبر الوزن الشعري، أو التزم صاحب هذا القول ذلك فيرى أنه لو قال الآذان، بهمزتين، قبل الذال الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة غير مقلوبة ألفا؛ لكان موازنا، هو موازن بحسب الأصل.

(1) الغاشية: 25-26.

(2) الانفطار: 13-14.

(3) ينظر: مقامات الحريري: 19.

والحريري شبه السجع بمصاحبة خيار الألفاظ، فجعل الحلي مطبوعا في الجواهر؛ عبر بهذه العبارة على طريقة الاستعارة بالكناية، وإضافة جواهر لما بعده من إضافة المشبه به للمشبه، وشبه الأسماع بأبواب تقرر لتفتح، ورمز لذلك بذكر القرع. وقول بعض الخطباء: "الحمد لله عاقد أزمة الأمور بعزائم أمره، وحاصد أئمة الفجور بصوارم مكره، وموفق عبيده لمغانم ذكره، ومحقق وعيده بمعالم زجره"⁽¹⁾.

وسمي هذا الباب مرصعا وترصيعا تشبيها يجعل الرصعتين للجام، وهما عقدتان متقابلتان أو تشبيها يجعل إحدى اللؤلؤتين في العقد مقابلة لأخرى مثلها . والله أعلم.

باب السجع المتوازي

وهو أن يختلف أكثر ما في إحدى القرينتين مع في الأخرى في الوزن والروي، أو في الروي فقط أو في الوزن فقط. ولا بدّ من اتفاق آخريهما فيه، والأخرج عن السجع. ولا بدّ من اتفاق وزن آخريهما أيضا في الوزن كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14)﴾⁽²⁾؛ ف"أكواب" خالف "سرر" وزنا ورويا، وأما آخر القرينة الثانية وآخر الولى فمتوافقتان وزنا ورويا، وهما "مرفوعة" و"موضوعة" والروي العين. وقولك: "حمل الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت"، فالحاسد مقابل للاطق وزنا فقط، وأما آخر الأولى وآخر الثانية، وهما الصامت والشامت فمتوافقان وزنا ورويا.

ومثل بعضهم لما توافق غير فاصلتين روبا لا وزنا بقوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا

[37ظ] (1) فَأَلْعَاصِفَاتٍ عَصْفًا (2) ﴿(3)﴾، "فَالْعَاصِفَاتِ" وافق / "الْمُرْسَلَاتِ" روبا لا وزنا، وتوافق

(1) من خطب عبد الرحيم بن نباتة، كما أفاد ابن الأثير. والرواية عنده: "ومحقق مواعيده بلوازم شكره". ينظر: المثل السائر 1/279.

(2) الغاشية: 13-14.

(3) المرسلات: 1-2.

"عُزْفًا" و"عَصْفًا" وزنا ورويًا، وهما آخر القرينتين. وفيه نظر؛ لأنّ "المرسلات" قد وافق "العاصفات" في الوزن الشعري، ولو خالفه في الوزن الطبيعي والتصريفي، والمعتبر هنا الوزن الشعري. والجواب أنّ من مثّل بهذا للمختلفين وزنا، يعتبر أن يكون الساكن الذي هو مدّة طبيعية أو مدّة زادت في المد على المد الطبيعي مقابلا بمثله، والساكن الذي هو غير مدّ يقابل بساكن غير مدّ على حدّ ما مرّ في "الأسجاع" و"الأذان"، لكن قد لا يسلم له ذلك.

وسمي الباب موازيا لتوازي الفاصلتين وزنا وتقفية دون مراعاة باقي القرينتين، وهذه الموازاة، ولو وجدت في غير هذا الباب مع وجود غيرها، لكن يكفي في التسمية أدنى اعتبار، ولا سيما أن المعتبر في هذه التسمية ما هو أحق، وهو ما وافق وزنا ورويًا. والله أعلم.

وقيل: من الموازاة، وهي المعادلة، وهي في الهندسة كون كل من النظيرين معادلا للآخر، بحيث إذا تحرك أحدهما على الاستقامة إلى جهة أحد رأسيه لم يلاق الآخر أبدًا، والمزاواة اتّصال النظيرين بحيث يكون لهم منقعر من داخل وهيئة الحداية من داخل، وهي الزاوية. والمسامتة: التقابل بنقطة بحيث لو فرض خط سار من رأس المسامتة لاتّصل بالآخر من أوله؛ فلذلك يجب تساوي المسافة التي بينهما من أي نقطة فرضت بينهما على عدد النقط، خطوطا متوهمة متساوية. والله أعلم.

باب التجزئة

وهي أن يجزئ المتكلم الجملة من الكلام الجملة من الكلام، أو الشاعر البيت من الشعر إمّا ثلاثة أجزاء إن كان سداسيا، أو أربعة إن كان ثمانيا، فيكون كلّ جزء بديعي جزئين عروضيين: الأوّل فيهما مرسل، والثاني مسجع، وقد يكونان مسجعين.

فمثال المجزأ ثلاثة أجزاء، الذي وقع التسجيع في أجزاءه؛ قوله: [الكامل]

هِنْدِيَّةٌ لِحَطَّائِهَا حَطِّيَّةٌ حَطَّرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا⁽¹⁾

ومثال الثماني المجزأ أربعة أجزاء، الذي سبغت أجزاءه، قول أبي تمام يمدح نصرا: [الطويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَبِيْتُ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنْ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَقَاضَ بِهِ تَمْدِي وَأُورَى بِهِ زُنْدِي⁽²⁾

أي: ظهر بهذا الممدوح بلوغي القاصد لإرشاده. ومعنى "أثرت به يدي": صارت ذات ثروة؛ أي: غنى، و"التمد"- بفتح التاء-، كما في "الصحاح"، و"القاموس"، و"ديوان" هذا الشاعر، وفي "أطول" عصام الدين. وقال السعد: بالكسر: الماء القليل⁽³⁾، والمراد المال القليل؛ فالجملة تأكيد للجملة قبلها، أي: كثر به مالي. ومعنى "أورى به زندي"؛ أي: صار به زندي ذا وري، أي: ذا خروج نار، والمراد الظفر بالمطلوب، فالهمزة للصيرورة. و"أورى" فعل ماض، و"زندى" فاعل، وأما أوري، بضم الهمزة وكسر الراء، مع كون "زندى" مفعولا به فضعيف؛ لأن الأفعال قبله ماضيات لوازم، لم ينسب فيهن الفعل لنفسه؛ تفيد أن نصرا

(1) لم يعرف قائله. وقد أورده ابن أبي الأصبع وغيره ولم ينسبه. ينظر: تحرير التعبير: 299، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 437/2، أنوار الربيع: 482.

(2) وقد خطأ بعض العلماء أبا تمام؛ لأنه رفع الممدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده إليه بأن يذكروه به، وينسبوه إليه، وافتتح فرقانه في أول سورة بذكره، وحث عليه، وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها وأشعارها، ما فيهم من رفع أحداً عن أن يحمده، ولا من استقل الحمد للممدوح. ينظر: الموازنة بين أبي تمام والبحثري، الحسن بن بشر الأمدى، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - ط/4، دت: 207/1، الصناعتين: 124.

(3) الظاهر أن كسر التاء يكون فقط في "ثماد" على وزن كتاب؛ قال الفيروزآبادي: التَّمْدُ، ويحرك، وكتاب: الماء القليل، لا مادة له، أو ما يبيقى في الجَدِّ، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف. ينظر: القاموس المحيط: مادة تمد، الصحاح: تمد، لسان العرب: تمد.

قد كفاه المؤونة، فانفعل له ذلك، وإذا كان "أوري" مضارعا كان معناه: إني إلى الآن في طلبه، ولم تحصل لي كفالتة؛ وليس هذا مرادا، إذ يخل بالمبالغة في المدح والجد، وليس الالتفات مستحسنا؛ حيث جاء قول صفى الدين الحلبي: [البسيط]

ببارِقِ حَظْمٍ فِي مَارِقِ أَمِّمٍ أَوْ سَابِقِ عَرِمٍ فِي شَاهِقِ عِلْمٍ (1)

وقول ابن القصار: [البسيط]

مُجَاهِدٍ عَزِمَ مُكَابِدِ حَزِمٍ مُرَاصِدٍ لَزِمَ مُكَابِدِ بَرِمٍ

وسمي بعضهم هذا الباب سجعا بناء على أن السجع لا يختص بالنثر، وعلى هذا القول يكون من السجع ما يسمى في النظم تشطيرا. والله أعلم.

باب التشطير

وهو جعل كل من شطري البيت سجتين متفتتي الروي مخالفتين لسجعتي الآخر في الروي. فوجه كونه سجعا اتفاق الروي لكل شطر على حدة، كقول أبي تمام يمدح المعتصم حين فتح عمورية، بتشديد الميم والياء: [البسيط]

تَدْبِيرٍ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ (2)

فالشطر الأول سجتان كل منهما على الميم، والثاني سجتان كل منهما على الباء؛ أي: منتقم من أعداء الله، عظيم الرغبة في ثواب الله، عظيم الخوف من عذاب الله. ولفظ الجلالة متعلق بما قبله في الجميع، ولم يذكره لـ"مرتقب" فهو مقدر له؛ أي: مرتقب لله، أو في الله خائف من عذابه. ويجوز تعليق كل بما بعده على ضعف قولك: مرتقب

(1) ينظر: الديوان: 695.

(2) ينظر: الديوان: 41.

لله، وعليه فيقدر لمعتصم بعده، وفيه ضعف من حيث قطعه عن لفظ الجلالة بعده وتقديره. والظاهر عندي أنّ / "تدبير" خبر لمحذوف؛ أي: فعله تدبير، أو تدبيره تدبير، أو له تدبير. [38و]

وقال السعد: هو مبتدأ خبره في البيت الثالث بعده، وهو قوله: [البسيط]

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ⁽¹⁾

ويجوز أن يكون الشطر: لله مرتغب في الله مرتعب؛ من الرغبة بالغين المعجمة،

ثم الرعب بالمهملة بمعنى الخوف، والعكس. وقول مسلم: [البسيط]

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى عَلَى مَهَلٍ⁽²⁾

ولا يضر تخالف الحركة في آخر الكلمة. وقول الصفي: [البسيط]

بُكْلٌ مُنْتَصِرٍ لِالْفَتْحِ مُنْتَظِرٍ وَكُلٌّ مُعْتَرِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَرِمٍ⁽³⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

مِنْ كُلِّ مُنْتَقِلٍ بِالرُّمَحِ مُشْتَمِلٍ بِالسَّيْفِ مُعْتَصِمٍ بِالْحَقِّ مُحْتَرِمٍ

ومن السجع على القول بأنه يكون في النظم أيضا ما يسمّى بالتصريع. والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان: 42.

(2) ينظر: الديوان: 91.

(3) ينظر: الديوان: 694.

باب التصريح

قال السعد عن ابن الأثير⁽¹⁾: هو إلى سبع مراتب:

الأولى: التصريح الكامل: وهو أن يستقل كل مصراع بنفسه في فهم معناه، كقول

امرئ القيس: [الطويل]

أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرَمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي⁽²⁾

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

أَسْرَى بِكَ اللهُ فِي عِرٍّ وَفِي كَرَمٍ تَرْفٌ مِنْ حُرْمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ

وقول الصفي: [البسيط]

لَأَقَاهُمْ بِكُمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِمْ عَلَى الْجُسُومِ دُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ⁽³⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

وَوَظَلَّهُ بِلِوَاءِ النَّصْرِ مُرْتَقِمٍ بِسَيْفِهِ مِنْ أَعَادِي اللهِ مُنْتَقِمٍ

الثانية: أن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني فإذا جاء جاء مرتبطا به كقول امرئ

القيس: [الطويل]

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ⁽⁴⁾

(1) ينظر: المطول: 292.

(2) ينظر: الديوان: 68-69.

(3) ينظر: الديوان: 694.

(4) ينظر: الديوان: 60.

وقوله: [الطويل]

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَبِّعِ عَفَتَ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ (1)

وقوله: [الطويل]

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلٍ (2)

الثالثة: أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر، كقول ابن الحجاج البغدادي: [الخفيف]

مِنْ شُرُوطِ الصَّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ خِفَّةُ الشُّرْبِ مَعَ خُلُوءِ الْمَكَانِ (3)

فإنه لو قيل: خفة الشرب مع خلو المكان من شروط الصبح في المهرجان لصح.

الرابعة: أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني، ويسمى تصريعا ناقصا، كقول أبي الطيب: [الوافر]

مَعَانِي الشَّعْبِ طَبِيباً فِي الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ (4)

الخامسة: أن يكون التصريح بلفظة واحدة بمعنى واحد في المصراعين، كقول عبيد بن الأبرص⁽⁵⁾: [مخلع البسيط]

(1) ينظر: الديوان: 208.

(2) ينظر: الديوان: 81.

(3) ينظر: المثل السائر: 260/1، الطراز لأسرار البلاغة: 20/3، صبح الأعشى: 307/2، أنوار الربيع: 417.

(4) ينظر: الديوان: 309 / 2

(5) هو عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي، من مضر، أبو زياد: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وأحد أصحاب "المعلقات". عاصر أمراً القيس، وله معه مناظرات ومناقضات. له "ديوان شعر". قتله النعمان بن المنذر في يوم يؤسه سنة 25 ق. هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 84، الأعلام: 188/4.

فَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوبُ وغائبُ الموتِ لا يَوْوبُ

وإنما صحَّ له هذا؛ لأنَّ أحدهما منفي والآخر مثبت، ولو اتَّحدا إثباتا ونفياً، لكان عيباً، كالإيطاء في أواخر الأبيات، وهذا أنزل درجة من التصريح بلفظة واحدة مع اختلاف المعنى لكونه مجازاً مثلاً، كقول أبي تمام: [الطويل]

فَتَى كَانِ سِرْباً لِلصَّفِيِّ وَمَرْتَعِي فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعِي⁽¹⁾

فإن هذا كان من الخامسة أيضاً.

السادسة: أن يكون المصراع الأوَّل معلقاً على صفة يأتي ذكرها في أوَّل الثاني، ويسمى التعليق، كقوله: "أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ". البيت. فهذا البيت للسادسة والثانية. قيل: وهذه السادسة معيبة جداً، وليس كذلك.

السابعة: أن يخالف الروي، كقول أبي نواس: [الوافر]

أَفْدَنِي قَدْ نَدِمْتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَا إِفْرَارِ عُدْتُ مِنَ الْجُحُودِ⁽²⁾

فقابل الباء بالبدال، وليس هذا سجعا؛ لاختلاف الروي، إلا على قول من لم يشترط فيه اتِّحاد الروي، وعليه جرى السيوطي؛ إذ عدَّ من السجع قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةً﴾ (15) وَرَرَابِي مَبْنُوتَةٌ (16) ﴿⁽³⁾، والتاء على الصحيح لا تكون رويًا إذا كانت للتأنيث، وقيل: إن

(1) صواب البيت: فَتَى كَانِ سِرْباً لِلْعَفَاةِ وَمَرْتَعَاً فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعَاً.

وهو من قصيدة رويها العين المفتوحة لا المكسورة كما أورده أطفيش، إذ مطلعها:

أَصَمُّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعَا

ينظر: الديوان: 374، الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج، أبو الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، دت: 235/1، الحماسة المغربية: 859/2.

(2) صواب أوَّل البيت، كما في الديوان، ب"أقلني". ينظر: الديوان: 124، المثل السائر: 148/3، صبح الأعشى: 308/2.

(3) الغاشية: 15-16.

كانت ممّا يقلب هاءً في الوضع، وإلاّ كانت رويًا ك"قامت" و"أخت". وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118)﴾⁽¹⁾. والله أعلم.

باب الموازنة

وهي تساوي الفاصلتين في الوزن لا في الرّوي، وأعني بالفاصلتين الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾⁽²⁾، فروي "مصفوفة" الفاء الأخيرة، وروي "مبثوثة" الناء المعجمة الأخيرة، لا تاء التأنيث بعدهما، ووزن اللفظين واحد، وهو وزن عروضي صرفي طبيعي. ومرادي بالعروضي ما سمّيته فيما مضى شعريا، والتحقيق، عندي كما مرّ، أن يراد بالوزن في أبواب السجع الوزن الطبيعي، ويكفي حيث يذكر في السجع وهو أخصّ من العروضي لزيادة قيد فيه.

ومن الموازنة شديد وقريب إذا ختم بهما قرينتان أو مصرعان، وقوله: [الطويل]

هُوَ الشَّمْسُ قَدْرًا وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ هُوَ الْبَحْرُ جُودًا وَالْكَرَامُ جَدَاوِلُ⁽³⁾

وليس من الموازنة [قوله تعالى]: ﴿سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14)﴾⁽⁴⁾؛ لاتفاق الرّوي.

(1) الصفات: 117-118.

(2) الغاشية: 15-16.

(3) لم أهدد إلى قائله.

(4) الغاشية: 13-14.

قيل: على رأي ابن الأثير يكون ﴿نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (15) و﴿رَزَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ﴾ (16) سجعا، ولا يكون من السجع عنده "وقارا" و"أطوارا"؛ لأنه يشترط في الموازنة التساوي في الوزن دون الروي، ووقارا وأطوارا لم يتساويا في الوزن. ويشترط في الموازنة التساوي في الوزن وعدمه في الروي، فلا يكون وَقَارًا وَأَطْوَارًا عنده أيضا موازنة لاتفاقهما رويًا فيكون على قوله بين السجع والموازنة عموم وخصوص مطلق، فكل سجة تساوت مع الأخرى / في [38ظ] الوزن لا في الروي فهي موازنة وسجع، وكل سجة تساوت وزنا ورويًا فهي سجة لا موازنة، فكل موازنة سجة، وبعض السجع موازنة دون بعض.

وزعم بعض أن ابن الأثير يشترط في السجع الموافقة في الوزن والروي، وفي الموازنة الموافقة في الوزن وعدمها في الروي، وعلى هذا فهما متباينان، وكذلك هما متباينان على قول الجمهور إنه لا تشترط أن يتفق السجع في الوزن، بل يتفق في الروي، وإن اشترط ابن الأثير في الموازنة التساوي في الوزن، وأجاز الاتفاق في الروي وعدمه كان بينهما عموم وخصوص من وجه لتصادفهما في ﴿سُرَّرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ (13) و﴿كُؤَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (14) (1)، وصدق الموازنة في ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ (15) و﴿رَزَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ﴾ (16) (2)، والسجع وحده في: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (13) و﴿قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (14) (3)، على أنه لا يشترط الوزن فيه، وقال ابن الأثير في "المثل السائر": "الموازنة تساوي فواصل النثر وصدر البيت وعجزه لا في الحرف أيضا كما في السجع، فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا؛ وهو مبني على أنه يشترط في السجع تساوي الفاصلتين في الوزن ولا يشترط تساويهما في الروي" (4). والله أعلم.

(1) الغاشية: 13-14.

(2) الغاشية: 15-16.

(3) نوح: 13-14.

(4) ينظر: المثل السائر: 291/1

وقيل: الموازنة أن يجعل أجزاء البيت كلها على روي واحد مخالف لروي البيت،

كقول امرئ القيس: [المتقارب]

أَفَادَ فَسَادَ وَقَادَ فَذَادَ وَشَادَ فَجَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ⁽¹⁾

وإن كان جزءا واحدا على غير ذلك خرج عن الموازنة.

باب المائة

وهي أن تتساوى الفاصلتان في الوزن دون الروي، ويكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن، وتكون في النثر والنظم، وقد تختص بالنظم، وقيل: تختص بالنثر كقوله تعالى: ﴿وَأْتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118) ﴿⁽²⁾، وقوله: [الطويل]

"مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ". البيت. (3)

و"المها": بقر الوحش، و"هاتا": إشارة على النساء، و"القنا": الرماح، و"الخط": موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية تحمل منها إلى الهند وتقوم فيها، وتلك إشارة إلى "القنا"؛ يريد أن الرماح ذوابل وهذه النساء نواضر. والبيت لأبي تمام يمدح نساء بأن عيونهن كعيون البقر الوحشي في السواد والسعة والأهداب، وبأن قدودهن كقدود الرماح في الاستقامة. والآية والبيت مما توافق أكثره لا كله، لأن "هاتا" و"تلك" ليسا على وزن واحد، و"أتيناها" و"هديناها" ليسا على وزن واحد.

(1) ينظر: تحرير التحبير: 386، جواهر البلاغة: 331.

(2) الصفات: 117-118.

(3) تقدم الكلام عليه.

ومثال توافق الجميع قول أبي تمام، وفي لفظ آخر أنه قول البحري يمدح فتح بن خاقان ويذكر مبارزته للأسد: [الطويل]

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنكَ مَهْرِيًا⁽¹⁾

أي: تأخر الأسد عنك؛ إذ لم يجد فيك طمعا؛ لقوتك، وأقدم إليك إلقاء نفسه وتسلما لدهشه، إذ علم أنك أقوى عليه. وهذا على قولهم أنه يكفي الوزن الشعري، وإلا فقد تخالفت حركة "فيك" و"عنك".

ومن موافقة الكل قول فرج بن محرز: [البسيط]

عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ جَلَّتْ نَوَائِلُهُ ذَلَّتْ حَوَاسِدُهُ نَدَّتْ مِنَ النَّقَمِ

وقول الصفي: [البسيط]

سَهْلٌ خَلَاتِفُهُ صَعْبٌ عَرَائِكُهُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحِكَمِ⁽²⁾

وقول ابن القصار: [البسيط]

بَيْضٌ مَائِرُهُ خُضْرٌ مَرَابِعُهُ سُودٌ مَعَارِكُهُ فِي الْحَادِثِ الْعَمَمِ

وجعل بعض من الموازنة قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4)﴾⁽³⁾، والله أعلم.

(1) ينظر: الديوان: 55. وينظر أيضا: الوساطة بين المتبني وخصومه: 132، سر الفصاحة: 170، المثل السائر: 285/3.

(2) ينظر: الديوان: 695.

(3) الطارق: 1-2-3-4.

باب التسميط

وهو تصيير بيت أو اثنين، ويشترط في البيتين أن يكون مجموعهما ثمان⁽¹⁾ أجزاء كالرجز المجزوء، أربعة أقسام: ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع، كقول جنوب الهلالية⁽²⁾: [الطويل]

وَحَرْبٍ وَرَدَّتْ، وَتَغْرٍ سَدَّدَتْ وَعَلَجٍ شَدَّدَتْ، عَلِيَّهِ الْجَبَالَا
وَمَالٍ حَوَيْتَ، وَخَيْلٍ حَمَيْتَ وَضَيْفٍ قَرَيْتَ، يَخَافُ الْوَكَالَآ⁽³⁾

وقول الحريري: [مجزوء الرجز]

وَأَنْدُبٌ زَمَانًا سَلَفَا سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا عَلَى الْقَيْحِ الشَّنَعِ⁽⁴⁾

وقول الصفي: [البسيط]

فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ وَالشَّرْكَ فِي نَفَقٍ وَالْكَفْرُ فِي فَرْقٍ وَالْدِّينُ فِي حَرَمٍ⁽⁵⁾

(1) كذا، ولعل الصواب: ثمانية.

(2) كذا، والصواب: الهذلية، واسمها: جنوب بنت العجلان بن عامر الهذلية، شاعرة جاهلية، وهي أخت عمرو بن العجلان بن عامر، أحد بني كاهل والمسمى ذا الكلب. ينظر: خزانة الأدب للبغدادي: 1/ 390.

(3) من أبيات قالتها في رثاء أخيها عمرو بن العجلان، والمسمى ذا الكلب. وكان سبب وفاته أن النمر وثب عليه فقتله. ينظر: الفاضل، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/3، 1421 هـ: 61، التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/1 - 1983م: 57، الطراز لأسرار البلاغة: 54/3، أنوار الربيع: 479.

(4) من المقامة البصرية، وسيورد أطفيش بقية الأبيات في ختام الباب. ينظر: مقامات الحريري: 588.

(5) ينظر: الديوان: 696.

وقول ابن القصّار: [البسيط]

فَأَجْبِشُ فِي حَلْبٍ وَالْحَرْبُ فِي لَهَبٍ وَالْكَفْرُ فِي حَرْبٍ وَالْأَرْضُ فِي رَمَمٍ

وقول الشاعر⁽¹⁾: [الطويل]

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا⁽²⁾

وقول الآخر: [البسيط]

حَامِي الْحَقِيقَةِ مَحْمُودُ الطَّرِيقَةِ مَيِّدٌ مُونَ الْخَلِيقَةِ نَفَاعٌ وَضَرَارٌ⁽³⁾

وهو من سمط القلادة، وهو تعليقها على الصدر؛ أعني سمي الباب لذلك. والله أعلم.

خَلٌّ ادَّكَارَ الْأَرْزُوعِ	والمعَهْدِ الْمُرْتَبِعِ
وَالظَّاعِنِ الْمَوَدِّعِ	وَعَدُّ عُنْهُ وَدَعِ
وَأَنْدُبُ زَمَاناً سَلْفَا	سَوَدَّتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا	عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنْعِ
كَمْ لِيَايَةً أودَعَتْهَا	مَائِثِماً أَبْذَعَتْهَا
لَشَهْوَةٍ أَطَعَتْهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ

(1) هو مروان بن سليمان بن يحيى، المعروف بابن أبي حفصة: شاعر، عالي الطبقة. ولد سنة 105 هـ، ونشأ في العصر الأموي، وأدرك زماماً من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهدي والرشد وممن بن زائدة. توفي ببغداد سنة 182 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 396، الأعلام: 208/7.

(2) قاله مروان يمدح مَعْنُ بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم، في حكاية وقعت له مع معن لما كان والياً على اليمن. ينظر: العقد الفريد: 122/1، التذكرة الحمدونية: 311/2.

(3) هو للخنساء ترثي أخاها صخر. وليس في ديوانها، وقد ورد بعدة روايات، منها: "مهدي" بدل "ميمون"، وكذلك "محوض" بدل "مهدي". ينظر: العقد الفريد: 224/3، الصناعتين: 378، سر الفصاحة: 190.

وكم خُطِّي حنَّتها
 وتؤبَّبة نكثتها
 وكم تجرأت على
 ولم تُراقبهُ ولا
 وكم غمضت بره
 وكم نبذت أمره
 وكم ركضت في اللعب
 ولم تُراع ما يجب
 فالبس شيعار التدم
 قبل زوال القدم
 واخضع خضوع المعترف
 واغص هواك وانحرف
 إلام تسن هو وتبي
 في ما يضر المقتني
 أما تزي الشيب وخط
 ومن يلح وخط الشمط
 ويحك يا نفس احرصي
 في خزبة أحنثها
 لمعرب ومرتع
 رب السموات العلى
 صدقت في ما تدعي
 وكم أمنت مكره
 نبذ الحذا المرقع
 وفهت عمدا بالكذب
 من عهد المتبع
 واسكب شأبيب الدم
 وقبل سوء المضرع
 وأذ ملاذ المقترف
 عنه انحراف المقلع
 ومعظم العمر فني
 ولسنت بالمرتع ديع
 وخط في الرأس خط
 بفوذه فقد نعي
 على ازتياد المخاص

وطاوعِي وأخْلِصِي
 واعتَبِرِي بِمَنْ مَضَى
 واخْشِي مُفَاجِئَةَ الْقَضَا
 وانْتَهِجِي سُبُلَ الْهُدَى
 وَأَنْ مَثُوكِ غَدَا
 أَهْأَلُهُ بَيْتِ الْبَلَى
 ومُورِدِ السَّفَرِ الْأَلَى
 بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُودِعَهُ
 بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
 لَا فَرْقَ أَنْ يَحْأَلَهُ
 أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
 وَيَعْدُهُ الْعَرِضُ الَّذِي
 وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَدِي
 فَيَا مَفَازَ الْمُتَّقِي
 سِوَى الْحِسَابِ الْمَوْبِقِ
 وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى
 وَشَبَّ نِيرَانَ الْوَعَى
 واسْتَمِعِي التَّنْصِيحَ وَعِي
 مِنْ الْقُرُونِ وَانْقِضَى
 وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
 وَادْكِرِي وَشَاكَ الرَّدَى
 فِي قَعْرِ لَحْدٍ بِأَقْعِ
 وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَالَا
 وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبِعِ
 قَدْ ضَمَّهْ واسْتُودِعَهُ
 قِيَدَ ثَلَاثِ أَذْرَعِ
 دَاهِيَةً أَوْ أَبْلَاهُ
 مُلْكُ كَمَا كِ تَبَّعِ
 يَخْوِي الْحَيِيَّ وَالْبَذِي
 وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِي
 وَرِيحَ عِبْدٍ قَدْ وَقِي
 وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَرَعِ
 وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
 لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ

يا مَنْ عَلَيْهِ الْمَتَّكُلُ قَدْ زَادَ مَا بِي مَنْ وَجَلُ
لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلُّ فِي عُمْرِي الْمُضَيِّعِ
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمِ
فَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ رَجِمٍ وَخَيْرُ مَدْعُو دُعَايِ

باب التطريز

قيل: هو أن يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الأول، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا والجمل متعددة لفظا، والصفة الواحدة المخبر بها عن تلك الذوات متعددة لفظا أيضا على وفق عدد الجمل؛ لأن عدد الذوات وتعدادها تعداد تكرار لا اتحاد ولا تعداد تغاير؛ ذكره فرج بن أحمد بن محرز، وقال: هذا الحدُّ حدُّه العلويُّ حيث قال في "بديعته": [البسيط]

فَالْقُرْبُ وَالْوَصْلُ وَالْتَمَكِينُ مُنْتَنِمٌ فِي ضِمْنِ مُنْتَنِمٍ فِي ضِمْنِ مُنْتَنِمٍ

واستشهد بقول ابن الرومي: [الوافر]

أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي عُجَابٌ فِي عُجَابٍ فِي عُجَابٍ
قُرُونٌ فِي وُجُوهِ فِي رُؤُوسٍ صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ⁽¹⁾

(1) ينظر: البديع في نقد الشعر: 69، تحرير التخبير: 314، نهاية الأرب: 148/7، الطراز لأسرار البلاغة: 51/3.

وقول الشاعر: [الوافر]

كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهَا وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ (1)

والمراد بـ"فيها" فمها. ومن ذلك قول الصفي: [البسيط]

قَالَ الْجَيْشُ وَالنَّقْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٌ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ (2)

وقول ابن القصار: [البسيط]

وَالْحَيْلُ خَلْفَهُمْ وَالرَّجُلُ مُقْتَحِمٌ فِي إِثْرِ مُقْتَحِمٍ فِي إِثْرِ مُقْتَحِمٍ

وقيل: التطريز هو ما جاء على مساق قول البوصيري: (3) [البسيط]

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمٍ

وقول فرج بن محرز: [البسيط]

غَشْمَشْمُ الْكَرِّ لَا يَرْتَدُّ عَنْ بُهْمٍ نَشْتِي عَلَى بُهْمٍ تَنْتِي عَلَى بُهْمٍ

[39و] "الغشمشم": الشجاع الذي لا يرجع عن قرنه، و"البهم": الشجاع الذي لا يدري من أين

يؤتى؛ وذلك أن يتكرر اللفظ آخر الشطر الأول وآخر الثاني، ويناسب أول البيت آخره. والله أعلم.

(1) أنشده أبو هلال العسكري لنفسه، وقبله قال: فَيْسَقِينِي وَيَشْرَبُ مِنْ عَقِيقٍ خَلِيقٍ أَنْ يُشَبَّهَ بِالْخُلُوقِ

ويروى: "في يده وفيه". ينظر: الصناعتين: 414، ديوان المعاني: 307/1، البديع في نقد الشعر: 70، تحرير التحبير: 315.

(2) ينظر: الديوان: 696.

(3) هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. أصله من قرية دلس من القطر الجزائري. ولد سنة 608 هـ. له "ديوان شعر" وأشهر شعره البردة والهمزية. توفي بالأسكندرية سنة 696 هـ. ينظر: الأعلام: 139/6، معجم المؤلفين: 28/10.

باب الاستشهاد

كقوله: [مجزوء الرمل]

كَانَ لِي رُكْنٌ وَثِيقٌ وَقَعَتْ فِيهِ الزَّلَازِلُ
 رَعَزَعَتْهُ نُوبُ الدَّهْرِ وَكَرَّاتُ النَّوَازِلِ
 مَا بَقَاءُ الْحَجَرِ الصَّدِّ دِ عَلَى وَفَعِ الْمَعَاوِلِ⁽¹⁾

استدل بالبيت الثالث على أن ملمات الدهر لا تطاق. والله أعلم.

باب التشريع

ويسمى التوشيح، ويسمى ذا القافيتين

وتقدم التوشيح بمعنى آخر، وتسمية الباب بذى القافيتين أنسب وأظهر، والتوشيح التزيين، وأما التشريع فقال في "عروس الأفراح": "هو عبارة لا يناسب ذكرها، فإن التشريع قد اشتهر استعماله فيما يتعلق بالشرع المطهر، وكان اللائق اجتنابها". وذلك هو بناء البيت على قافيتين أو قواف يصح المعنى على الوقوف عند كل منها، وذلك أن تقف على لفظ فيصح أن يكون تمام القافية، وعلى غيره فيصح أن يكون تمام القافية من نوع آخر من عروض البحر وضربه، أو يكون من بحر آخر، وهو قليل متكلف.

وكون ذلك من بحر واحد هو المشهور، والتعريف واف بذلك كله؛ لأن معنى قولنا: "على قافيتين"؛ أن يكون النظم من نوع من البحر أو من نوعه الآخر أو من بحر آخر، وذلك أن القافية الواحدة المشخصة لا تتصور أن تتبدل إلى نوع آخر أو بحر آخر، وإنما يتبدل ذلك بإدخالها وسط الكلام وتتميم البيت بما بعدها مع ألفاظ قبلها، أو بإخراجها

(1) الأبيات قالها أبو هلال العسكري. وشطر البيت الأول عنده هكذا: "كان لي ركن شديد". ينظر: الصناعتين: 419.

عما قبلها وتتميم ما بعدها لها، ولكل قافية رويّ مستمر، وأمّا بلا رويّ فلا شاهد فيه؛ لأنّ كل بيت مما يدخله الجزء أو التّهك أو التشطير يصح فيه ذلك.

ومثال التشريع قول الحريري في المقامة الثالثة والعشرين، المعروفة بـ"البغدادية والشعرية"⁽¹⁾: [الكامل]

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنِّهَا	شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتُ فِي يَوْمِهَا	أَبْكَتْ غَدًا بُغْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ	مِنْهُ صَدَى لَجَهَامِهِ الغَرَارِ
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا	لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الأَخْطَارِ
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا	مَتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ المِقْدَارِ
قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ المِجَنِّ وَأَوْلَعَتْ	فِيهِ المُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ النَّارِ
فَارِبًا بِعُمْرِكَ أَنْ يُمِرَّ مُضَيِّعًا	فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ
وَاقْطَعْ عِلَائِقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا	تَلْقَ الهُدَى وَرَفَاهَةَ الأَسْرَارِ
وَإِزْفُبْ إِذَا مَا سَأَلْتُمْ مِنْ كِيدِهَا	حَزْبَ العَدَى وَتَوَثُّبَ الغَدَارِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ	طَالَ المَدَى وَوَوَّتْ سُرَى الأَقْدَارِ

فهؤلاء أبيات من الكامل غير المجزوء، ورويها راء. وإذا وقفت على "الردى" و"غدا" و"صدى" و"يفتدى" و"متمردا" و"المدى" و"سدى" و"الهدى" و"العدا" و"المدى"، كانت من الكامل المجزوء.

(1) ينظر: مقامات الحريري: 223.

وقال الصفيّ وابن المقرئ وفرج بن محرز وابن القصّار والعلويّ والسيوطي: إنّه يكفي في ذلك أن يتصور من القصيدة قافيتان أو أكثر، سواء بمتابعة، كأبيات الحريري المذكورة، أو بإسقاط كلام أو بعضه، فيصلح ما بعده وما قبله بيتاً.

وأنشد الصفيّ لهذا من نفسه: [البسيط]

فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا رَثَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي يَوْمَ بَيْنِهِمْ⁽¹⁾

تقول:

فَلَوْ رَأَيْتَ مُصَابِي رَثَيْتَ لِي مِنْ عَذَابِي

وأنشد ابن المقرئ لنفسه: [البسيط]

فَلَوْ تَرَى مَا أَقَاسِي لَا بُلَيْتَ بِهِ هَوَى يَهْدُ الرَّوَاسِي غَيْرَ مُنْصَرِمٍ⁽²⁾

تقول:

فَلَوْ تَرَى مَا أَقَاسِي هَوَى يَهْدُ الرَّوَاسِي

وأنشد العلويّ لنفسه: [البسيط]

لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ يَوْمَ نَأَوْا بِنَظْرَةٍ مِنْ قَرِيبٍ لَاشْتَفَى أَلْمِي

تقول:

لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكَثِيبِ بِنَظْرَةٍ مِنْ قَرِيبٍ

(1) ينظر: الديوان: 689.

(2) ينظر: أنوار الربيع: 352.

وأشده ابن القصار لنفسه: [البسيط]

بِحَارٍ عَلِمَ جَرَتْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ جِبَالُ حَرْبٍ رَسَتْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ

تقول:

بِحَارُ عَلِمَ جَرَتْ جِبَالُ حَرْبٍ رَسَتْ

وأشده السيوطي لنفسه: [البسيط]

بَاتَ الْهُدَى وَضَحَ الْإِشْكَالَ مُحْتَرِّزًا مِنْ الرَّدَى إِذْ قَضَى تَشْرِيعَ دِينِهِمْ

ف: "بات الهدى من الردى" بيت من منهوك الرجز .

ومثل السعد لهذا بقول الحريري: [الكامل]

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتَرِ الصَّبِّ الْجَوِي وَتَعَطَّفِي بِوَصَالِهِ وَتَرَحَّمِي
ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشِفِي عَنْ حَالِهِ لَا تَظْلِمِي⁽¹⁾

فهذه الأبيات من الكامل، ورويها الياء المثناة، ويحتمل قوافي عديدة؛ الأولى رائية في "المستهتر" و"المتفكر"، والثانية بائية في "الصب" و"القلب"، والثالثة يائية في "الجوي"

(1) أوردهما، واثنين آخرين، صاحب "خريدة القصر"، وعزاهم لأبي سعيد يحيى بن سند، المعلم بالمعزة . وقال: إن هذه الأبيات تُقرأ على سبعة أوزان. والأبيات هي:

جُودِي عَلَى الْمُسْتَهْتَرِ الصَّبِّ الْجَوِي وَتَعَطَّفِي بِوَصَالِهِ وَتَرَحَّمِي
ذَا الْمُبْتَلَى الْمُتَفَكِّرِ الْقَلْبِ الشَّجِي ثُمَّ اكْشِفِي عَنْ حَالِهِ لَا تَظْلِمِي
وَصَلِي وَلَا تَسْتَكْبِرِي ذُنُوبِي الدُّنْيَا وَتَرَأْفِي بِالْوَالِيهِ الْمُتَتَمِّمِ
يَبْدُو الْقَلْبِي بِتَغْيِيرِ الْحَبِّ الْأَبْيِ الْمَلْتَفِي بِكَمَالِهِ الْمُسْتَحْكِمِ

ينظر: خريدة القصر: 386/2، شروح التلخيص: 462/4.

و"الشجي". وقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (1)، فإن هذا كبيت من الرجز أو من نوع من السريع. وقوله تعالى: ﴿أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ كبيت من الرمل المجزوء. والله أعلم

باب القلب

وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الحرف الأول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام، كقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَالِكٍ﴾ (2) فإن من يقرأ من الأخير إلى الأول واللفظ واحد ينظر إلى الحرف / المكتوب فيقرأ بما يستحقه في المعكوس من الحركة والسكون وكذا قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾ (3)، والحرف المشدّد هنا في حكم المخفّف إذا استقام العكس بلا تشديد فلا يشدّد، وبالعكس، فلا يضر اختلاف لام كل وفلك تشديدا أو تخفيفا لما عملت من اعتبار الحرف المكتوب، فلو كان ألف في الأصل المعكوس، واستحقّ أن يكون في العكس همزة لصح، وكذا ما أشبه ذلك وبالعكس.

وقول القاضي الأرجاني: [الوافر]

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ (4)

فلو قرأت من آخره لأوله لكان كقراءتك من أوله لآخره، لكن مع تبديل بعض الحركات والسكنات، وتخفيف ما شدّد أولا، وتشديد ما خفف أولا، وكل ذلك لا يضر. ف"تدوم" آخر البيت ساكن الواو مضوم الدال والميم؛ فخفف الدال المشبع الميم، وفي القلب يفتح ويسقط

(1) النمل: 23، وتامها: "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ".

(2) الأنبياء: 33، وتامها: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ"

(3) المدثر: 3.

(4) ينظر: حياة الحيوان الكبرى: 87/2، نهاية الأرب: 171/7، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 37/2.

إشباعها، وتفتح الواو والذال، وتشدّد الدال، وهكذا حتى قالوا بجواز مدّ المقصور وقصر الممدود، وليس ذلك بزيادة أو نقص نطقاً، بل زيادة أو نقصا على الخط. وقيل: أيضا نطقاً. وقول الشاعر: [المتقارب]

أَرَانَا الْإِلَهَ هِلَالًا أَنَارًا⁽¹⁾

افتقر ألف الإشباع في "أنارا" عند القلب همزة، وهمزة "أنار" ألفا فتحذف للساكن، وهكذا.

كما يمكن، وذلك على أنواع، إذا كان في الشعر الأوّل ما يكون ما في مجموع البيت، كبيت القاضي الأرجاني من آخره لأوّلها، وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة المعروفة بـ"المغربية": [من مجزوء الرجز]

أُسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَى	وَأَرَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا
أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةِ	أَبْنُ إِخَاءٍ دَنَسَا
أُسَلُّ جَنَابَ غَاشِمٍ	مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا
أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِرًّا	وَأَرَمَ بِهِ إِذَا رَسَا
أُسْكُنْ نَقْوًا فَعَسَى	يُسْعِفُ وَقْتُ نَكْسَا ⁽²⁾

كل بيت من هذه الأبيات يقلب، والثاني ما ينعكس نصفه فقط، كقول الصفي: [البسيط]

هَلْ مَنْ يَنْمُ بِحُبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رُمِي⁽³⁾

لا ينعكس إلا نصفه الأول.

(1) من شواهد الباب الذي لم يعرف قائله. ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: ، أنوار الربيع: 419، علوم البلاغة: 365.

(2) ينظر: مقامات الحريري: 157.

(3) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 37/2، أنوار الربيع: 421.

ومثله قول العلويّ: [البسيط]

أَنْلَنْتَنَا مَوْئِلاً وَالْيَوْمَ أَنْتَ لَنَا حِصْنٌ مَنِيْعٌ بِهِ نَنْجُو مِنَ النَّقْمِ (1)

الثالث: أن يكون كل مصراع يقلب فيكون آخر.

الرابع: أن يكون كل كلمة في نفسها يصح قبلها مع أحد تلك الأنواع السابقة.

الخامس: أن تبدل اللفظة الأولى من المصراعين بأختها.

السادس: أن يجمع ما أمكن من ذلك، كقول فرج بن محرز: [البسيط]

مُدْنٍ يَّقِي لِيْنَهُ نَيْلٌ يَّقِي نَدَمَ مُرْضٍ يَّقِي جَارَهُ رَاجٍ يَّقِي ضِرْمَ

فاقرأه من آخره على أوّله يصح، وعاكس "ندم" يحصل "مدن"، وعاكس "مدن" يحصل "ندم"، وعاكس "نيل يقي" مع الهاء قبله يحصل "يقي لينه"، وعاكس "يقي لين" يحصل "نيل يقي"، وكذا الشطر، كل كلمة منه بأخرى.

وقد يكون في المفرد ك"سلس" - بفتح اللام - مصدرا، أو - بكسرهما - فعلا أو وصفا، وكشك، وكعك، وخوخ، وباب، وشاش، وساس، من كلّ لفظ ثلاثي فاؤه ولامه حرف واحد، وشكس بالشين والكاف والسين؛ لأنّ النقط لا يعتبر.

والحاصل بالقلب هو المقلوب، بخلاف ما مرّ في باب الجناس كحتف وفتح؛ فإنّ قلب الحنف فتح، وغالب شطر بيت الأرجاني الثاني قلب لشطره الأول، وبالعكس. والله أعلم.

(1) رواية ابن معصوم: "ننجو من السقم". ينظر: أنوار الربيع: 421.

باب الرقطاء

وهي الرسالة والقصيدة التي أحد حروف كل كلمة منها منقوطة والآخر غير منقوطة، وذلك من قولك: شيء أرقط إذا كان بعضه أسود وبعضه أبيض، نحو: ذرٌّ ضرٌّ غرٌّ برئكٌ جلٌّ. والله أعلم.

باب الخيفاء

وهي الرسالة أو القصيدة التي حروف إحدى كلماتها منقوطة كلها، وحروف الأخرى كلها غير منقوطة، كقول الحريري في المقامة السادسة: "الكرمُ -ثبتَ اللهُ جيشَ سُعودِكَ- يَزِينُ، واللَّوْمُ -غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسودِكَ- يَشِينُ، والأزْوَعُ يُثِيبُ، والمُعَوْرُ يَخِيبُ، والحَلَّاحِلُ يُضِيفُ، والمَاجِلُ يُخِيفُ، والسَّمْحُ يُغْذِي، والمَحِكُ يُقْذِي، والعَطَاءُ يُنْجِي، والمِطَالُ يُشْجِي، والدَّعَاءُ يَقي، والمدْحُ يُنْقِي، والحرُّ يَجْزِي، والإلْطَاطُ يُخْزِي، واطْرَاحُ ذِي الحُرْمَةِ عَيٌّ، ومَحْرَمَةٌ بَنِي الأَمَالِ بَغْيٌ، وما ضَنَّ إِلا عَبِيْنٌ، ولا عُبِنَ إِلا ضَنِيْنٌ، ولا خَزَنَ إِلا شَقِيًّا، ولا قَبَضَ راحَهُ تَقِيًّا، وما فَتَى وَعَدَكَ يَفِي، وآراؤُكَ تَشْفِي، وهِلاؤُكَ يُضِي، وحِلْمُكَ يُغْضِي، وآلاؤُكَ تُغْنِي، وأعداؤُكَ تُنْتِي، وحُسامُكَ يُفْنِي، وسوددُكَ يُفْنِي، ومُواصِلُكَ يَجْتَنِي، ومادِحُكَ يَفْتَنِي، وسماحُكَ يُغِيثُ، وسماؤُكَ تَغِيثُ، ودَرْكُ يَفِيضُ، وردُّكَ يَغِيضُ، وموأمَلُكَ شَيْخٌ حَكاةٌ فِيءٌ، ولم يَبِقْ لَهُ شَيْءٌ، أمَّكَ بَظَنٍ حِرْصُهُ يُثِيبُ، ومدْحُكَ بِنُخْبٍ، مُهورُها تَجِبُ، ومَرامُهُ يَخِفُ، وأواصِرُهُ تَشِفُ، وإِطْرَؤُهُ يُجْتَدِبُ، ومَلامُهُ يُجْتَنِبُ، ووراءُهُ ضَقَفٌ، مَسَّهُمْ شَطَفٌ، وحَصَّهُمْ جَنَفٌ، وعمَّهُمْ قَشَفٌ، وهوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ، وولَهُ يُذِيبُ، وهَمٌّ تَضِيفُ، وكَمَدٍ نَيْفٌ، لِمَأمولٍ خَيْبٌ، وإِهْمالٍ شَيْبٌ، وعدوٌّ نَيْبٌ، وهُدُوٌّ تَغِيْبٌ، ولم يَزِغْ ودُّهُ فَيَغْضَبُ، ولا خَبُتَ عودُهُ فَيُقْضَبُ، ولا نَفَتَ صدرُهُ فَيُنْفَضُ، ولا نَشَرَ وِصلُهُ فَيُبْعَضُ، وما يَفْتَنُضِي كَرَمُكَ نَبَذَ حُرْمَهُ، فبِيضُ أَمَلُهُ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ، يَنْتُ حَمْدُكَ بَيْنَ عَالَمِهِ، بَقِيَتْ لِإِمَاطَةِ شَجَبِ،

وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ، وَمُدَاوَاةِ شَجَنِ، وَمُرَاعَاةِ يَفَنِ، مَوْصُولًا بِخَفْضٍ، وَسُرُورٍ غَضًّا، مَا غَشِيَّ
مَعْهَدُ غَنِيٍّ، أَوْ خُشْيٍ وَهُمْ غَبِيٌّ⁽¹⁾.

باب الحذف

وهو عدم الإتيان بحرف من حروف الهجاء أو حرفين أو أحرف أو جميع الحروف
المعجمة أو المهملة في كلام طويل كله. قيل: أو في أكثره بلا تكلف، كقول فرج: [
البيسط]

لَهُ اللّوَاءُ لَوَاءُ الْحَمْدِ حَامِلُهُ الْحَامِدُ اللهُ أَهْلُوهُ أَوْلُو الْهِمَمِ

فلا حرف فيه معجم. وقد خطب علي بن أبي طالب خطبة معروفة بـ"المونقة"⁽²⁾، ولم
يذكر فيها ألفا مع أنها أكثر مدارا في الكلام من غيرها.

(1) ينظر: المقامات: 62. وقوله: غَضَّ الدَّهْرُ جَفَنَ حَسَوْدِكَ: يقال غض جفنه؛ أي: سدَّ عينيه، دعاء عليه بالعمى. والأزوع: السيد الكريم. ويُثَبُّ: يجازي قاصده. والمُعَوَّرُ: البادي العورة، وأراد الناقص الخلق الكثير السفاهة. والخُلَاجِلُ: السيد الذي يحل به الناس كثيرا. ويُضَيَّفُ: ينزل الأضياف ويكرمهم. والمَاجِلُ: البخيل. ويُغْذِي: يطعم. والمَحِكُ: اللُّجُوجُ. ويُقْذِي: يجعل في العين القذى، أي: يضر قاصده ويؤلمه. ويُثَقِّي: يغسل العيب. والإلْطَاطُ: الامتناع من فعل الخير. وَغَبِيٌّ: مخدوع في رأيه. وَضَنِيٌّ: بخيل. وَخَزَنٌ: حبس ماله. وَقَبَضَ رَاحَهُ: ضم كفيه على ما فيها، كناية عن البخل. وَيُغْضِي: يسمح. وَرَدُّكَ يَغِيضُ: أي: منعك يذهب الرزق. وَأَمَّاكَ بَطَّنٌ: قصدك برجاء. حِرْصُهُ يُثَبُّ: طمعه يزداد. وَخُتَبٌ: مختارة. وَمَرَامُهُ يَخْفُ: مطلبه يسهل. وَأَوَاصِرُهُ تَشْفُ: جمع أصرة وهي الرحم، وتشف: تزيد وتفضل غيرها. وَوَرَاءَهُ ضَقَفٌ: خلفه عيال كثير. وَشَطَفَ: سوء الحال. وَحَصَّهُمْ جَنَفٌ: عراهم سوء الحال ومال عليهم الدهر. وَقَشَفَ: بؤس عيش. نَيْفٌ: زاد على المعهود. لِإِمَاطَةِ شَجَبٍ: لإزالة هلاك. ونشب: مال. وشجن: حزن. ويفن: شيخ كبير. ينظر: شرح مقامات الحريري، الشريشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت 1992م: 255/1-256-257-259.

(2) يقول في مقدمتها: "حَدَّثَتْ مَنْ عَظُمَتْ مُنِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ؛ وَنَفَدَتْ مَشِيئَتُهُ؛ وَبَلَغَتْ حُجَّتَهُ، وَعَدَلَتْ قَضِيَّتَهُ. حَمَدْتُهُ مَقَرِّ بَرُّوْبِيَّتِهِ، مَتَخَضَّعَ لِعُبُودِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلًا مِنْ حَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفًا بِتَوَجُّعِهِ، مُؤَمِّلًا مِنْ رَبِّهِ مَغْفِرَةً تُنَجِّيهِ، يَوْمَ يُشْعَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ". ينظر: أنوار الربيع: 476.

وكقول الصفي: [البسيط]

آل الرَسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا لِلَّهِ إِلَّا وَعَدُّوا سَادَةَ الْأُمَمِ (1)

وهكذا وجدت البيت منسوبا لبديعته، والسيوطي قال لم يذكر الحذف الصفي، وكقول

السيوطي: [البسيط]

سَادُوا الْوَرَى طَاوَلُوا الْأَعْلَامَ مُصَنِّدَمَا عَلَوْا وَكَمَّ أَهْمَلُوا الْأَعْدَاءَ كُلَّهُم

فلا حرف فيه معجم.

وقول الحريري: [الرجز]

أَعْدِدْ لِحُسَادِكَ حَدَّ السَّلَاحِ وَأَوْرِدِ الْأَمِلَ وَرَدَ السَّمَاخِ
 وَصَارِمِ اللَّهْوِ وَوَصَلِ الْمَهَا وَأَعْمِلِ الْكُومَ وَسَمَرَ الرَّمَاحِ
 وَاسْعَ لِإِدْرَاكِ مَحَلِّ سَمَا عِمَادُهُ لَا لِأَدْرَاعِ الْمِرَاخِ
 وَاللَّهِ مَا السُّؤْدُودُ حَسْبُ الطَّلَا وَلَا مُرَادُ الْحَمْدِ رُودُ رَدَاخِ
 وَاهَاً لِحُرِّ وَاسِعِ صَدْرُهُ وَهَمُّهُ مَا سَرَ أَهْلَ الصَّلَاخِ
 مَمُورِدُهُ حُلُوٌّ لِسُؤَالِهِ وَمَالُهُ مَا سَأَلُوهُ مُطَاخِ
 مَا أَسْمَعَ الْأَمِلَ رَدَاً وَلَا مَا طَلَّهُ وَالْمَطْلُ لُؤْمٌ صُرَاخِ
 وَلَا أَطَاعَ اللَّهْوَ لَمَّا دَعَا وَلَا كَسَا رَاخاً لَهُ كَأْسَ رَاخِ
 سَوْدَهُ إِصْلَاحُهُ سِرَّهُ وَرَدْعُهُ أَهْوَاءُهُ وَالطَّمَاخِ

(1) رواية الديوان: آل الرَسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا لله إِلَّا وَكَانُوا سَادَةَ الْأُمَمِ. ينظر: الديوان: 699.

وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ مَا مُهَرَّ الْعُورُ مُهَوَّرَ الصَّحَاخِ (1)

وليس في هذه الأبيات حرف معجم.

وقول الحريري (2) أيضا:

فَتَنَّنْتَنِي فَجَنَّنْتَنِي تَجَنَّنِي بَتَجَنُّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنَّنِي
 شَغَفَّتِي بَجَفَنِ ظَبِّي غَضِيضٍ غَنَجٍ يَفْتَضِي تَغْيُضَ جَفَنِي
 [40] عَشِيَّتِي / بَزِينَتِي فَشَقَّتْ نِي بَزِيَّ يَشِفُّ بَيْنَ تَنَّتِي
 فَتَنَّنَيْتُ تَجَنَّنِي فَتَجَنَّنِي نِي بَنَفْتُ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي
 ثَبَّتْ فِي غَشِّ جَيْبِ بَنِّي نِ خَبِيثٍ يَنْغِي تَشْفِي ضَغْنِ
 فَزَرْتُ فِي تَجَنَّنِي فَتَنَّنْتُ نِي بَنَشِيحٍ يُشْجِي بَفَنٍ فَنَّنِ

فحروف هذه الأبيات كلها معجمة، ف"تجني": امرأة، و"التجني": الإعراض، و"يفتن" -
 بتشديد النون - : يتتوع، و"غب تجني": بعد إعراض . والله أعلم.

باب المقطع

وهو أن تكون حروف البيت كلها مقطعة في الخط، كقول السيوطي: [البسيط]

رَوْضٌ ذَوْوٌ أَرِحَ رِدْءٌ ذَوْوٌ وَرَّرِ وَرَّرُ وَوَالِ دَوَا دَاءٍ وَرِدُ دَرِمِ

(1) من المقامة الحلبية: ينظر: المقامات: 493.

(2) من المقامة الحلبية: ينظر: المقامات: 495.

وقول الوطواط: [الرجز]

وَأُدْرِكُ إِن زُرْتُ دَارَ وَدُو دَ دُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدًا وَوَرْدًا

ف"ودود": امرأة، و"الدر": الجوهر، و"الورد": النبات المعروف له رائحة، و"الورد": العادة، و"ورد": من نساء بني الأشعر.

باب الموصول

وهو أن لا يكون في البيت حرف إلا موصولاً، كقول السيوطي: [البسيط]

مَنْ جَاهُهُمْ بِمَدِيحِ عِزُّهُمْ شَرَفًا يُؤْلُونَهُ كَرَمًا يَزْهُو بِوَصْلِهِمْ

والله أعلم.

باب حصر حروف الهجاء

وهو أن يجمع الكلام حروف الهجاء كلها ولو على غير ترتيبها، ولا بأس بتكرير

قليل، كقول فرج بن محرز: [البسيط]

قَدْ اَزْدَرَى مِحْجَلٌ غُصْنًا فَشَمْسُ ضَحَى بَطْلَعَةٍ وَالتَّنْثِي ظَلٌّ ذَا كَرَمِ

وجاء منه في الكتاب العزيز آخر سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا⁽¹⁾. والله أعلم.

باب الاشتقاق

وهو أن يشتق من الاسم العلم معنى لما يراد من مدح أو ذم أو غيره، كقول ابن

درید في نِفْطَوِيَه⁽²⁾، النَّحْوِيَّ: [الرجز]

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إِلَيَّ نِفْطَوِيَه

مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ

وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخًا عَلَيْهِ

وقول بعضهم: [الرجز]

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

مِنْ خَبَرٍ جَاءَ بِهِ نِفْطَوِيَه

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ

وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ عَوِيلاً عَلَيْهِ

وقول الصفي في علي حين بارز مَرْحَبَا الْيَهُودِيِّ⁽³⁾: [البسيط]

لَمْ يَلْقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى

ضِدَّ اسْمِهِ عِنْدَ هَدِّ الْحِصْنِ وَالْأُطْمِ⁽⁴⁾

(1) الفتح: 29.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي، أبو عبد الله، المعروف بنفطويه: إمام في النحو. ولد بواسط سنة 244 هـ. جالس الملوك والوزراء، وأتقن حفظ السيرة ووفيات العلماء. من كتبه: "كتاب التاريخ" و "غريب القرآن". مات ببغداد سنة 323 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 11 / 1، الأعلام: 61/1.

(3) قصة علي مع مرحبا كانت يوم خيبر، وقد ذكرها البغدادي في خزانته. ينظر: خزنة الأدب للبغدادي: 65/6.

(4) ينظر: الديوان: 694

قال فرج: هذا من الاشتقاق؛ كأنه يرى الاشتقاق ولو بالمعنى؛ فإن ضد "مرحب" ضيق، فهاء "اسمه" لـ"مرحب"، ويجوز العليّ وضده السفل. ثم ظهر لي أنه لـ"مرحب"؛ لأنّ الهاء في "منه" لـ ﷺ، لأنّه هو الذي أرسل عليّاً.

وكقول فرج: [البسيط]

مُحَمَّدٌ حَامِدٌ مَحْمُودٌ شُقِّ لَهْ حَمْدٌ وَمَدْحٌ وَمَدٌّ مِنْ إِيَّاهُمْ

قال: وفيه الحذف؛ لأن فيه ثلاثة أحرف معجمة فقط، فهو يرى أن الحذف إسقاط حرف أو حرفين أو أكثر في كلامه كله أو في أكثره.

وقول ابن القصار: [البسيط]

رَكَتْ حُرُوفُ اسْمِهِ فَاشْتُقَّ مِنْهُ لَهُ حَمْدٌ وَمَدْحٌ وَمَدٌّ غَيْرُ مُنْخَصِمٍ

والله أعلم.

باب لزوم ما يلزم

ويقال له الالتزام، والتضمن، والتشديد، والإعانة؛ لتضمن القافية أو الفاصلة ما يلزمها، وللتشديد والإلقاء في التعب إذا التزم ما لم يلزم، وهو الإتيان قبل الحرف الذي تبنى عليه القافية أو الفاصلة بحرف واحد أو حركة واحدة أو بهما في بيتين أو قرينتين فصاعداً، وكالبيتين البيت الواحد المقفّى، كأبيات الرجز إذا لم نقل كل شطر بيت مشطور؛ وكقولي: [الطويل]

تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الْفَتَى فَنَتَوَّرَا فَشَابَ بِهَا وَعَاتَادَ هَوْلًا مُطَوَّرَا

أي سكن "تورة"، وهي قرية من قرى مُزاب، فلزمت الفتح قبل الراء؛ وهنا مذهبي ومذهب غيري؛ فمذهبي أن كل ما يكون تركه عيباً فليس من لزوم ما لا يلزم؛ لأنّه إذا جاء به أولاً

كان لازما حتى تتمّ القصيدة أو السجعتان أو بيت الرجز، وذلك كالتأسيس⁽¹⁾ والرّدْف⁽²⁾ ولزوم الألف في الرّدْف إذا جاءت، وأمّا الردف بالياء والواو فتتعاقدان فيه، وكما إذا سكن الرويّ التزمت الحركة قبله، ولا تتبدّل بأخرى. وأجيز تعاقب الضم والكسر، فلزوم ذلك، عندي، لزوم اللازم لا لزوم ما لا يلزم، وذا ما أشبه ذلك. كما أنّه إذا جاء بعد الرويّ حرف من الحروف التي تأتي بعده لا يعدّ ذلك لزوم ما يلزم. ومذهب غيري أن ذلك كلّه أيضا من لزوم ما لا يلزم، ووجهه أن الشاعر أو المتكلم لو شاء لترك التأسيس أو الرّدْف من أوّل فلا يلزمه بعد، بل لا يجوز بعد؛ فالإتيان به، حتى لا يتركه بعد، إتيانٌ بما لا يلزم، وكذا الحركة قبل الرويّ الساكن وما أشبه ذلك، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)﴾⁽³⁾، فالذي جعله الله لا بد منه هو الراء، ومع ذلك أعاد الهاء قبله وفتحتها، فلو قيل في غير القرآن: فأما اليتيم فلا تسخر وأما السائل فلا تنهر؛ لصح، ولو قرأت به القرآن لقليل لك: بدلت القرآن، ولم يقل لك: أفسدت السجع.

وقول محمد بن سعيد الكاتب⁽⁴⁾ يمدح الأشدق عمرو بن سعيد⁽⁵⁾: [الطويل]

سأشكر عمراً إن تراخت منيّي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

(1) التأسيس: هو الألف التي يكون بينها وبين الروي حرف. ينظر: أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 93، علم العروض والقافية: 136.

(2) الرّدْف: هو حرف المد الذي يكون قبل الروي ولا فاصل بينهما. وليس بلازم اتحاد حرف الردف في القصيدة، بل يكون أوّلاً مرة وياً أخرى. أهدى سبيل إلى علمي الخليل: 93، علم العروض والقافية: 136.

(3) الضحى: 9-10.

(4) بل هو محمد بن سعد الكاتب التميمي البغدادي. وينسب البيتان أيضا لأبي الأسود الدؤلي، ولعبد الله بن الزبير الأسدي، وغيرهما. ينظر: شرح ديوان الحماسة: 2/ 266، ومعجم الشعراء: 421، وسمط اللآلي: 166، الحماسة البصرية: 1/ 135.

(5) هو عمرو بن سعيد بن العاص، أبو أمية، المعروف بعمرّو الأشدق؛ لفصاحته: أمير، من الخطباء البلغاء. ولد سنة 3 هـ، و كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد. وقدم الشام فأحبه أهلها. نازع عبد الملك بن مروان الملك فقتله سنة 70 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 2/ 118، الأعلام: 5/ 78.

فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا يظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها وكانت قذى عينيه حتى تجلت

[40ظ] دخل عليه فرأى كم قميصه مشقوقا من تحته فبعث إليه عشرة / آلاف درهم.

وقيل: قاله عبد الله بن الزبير الأسدي⁽¹⁾ في عمرو بن عثمان؛ رأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رديئا فافترض له ثمانية آلاف درهم مع ثيابه، ومعنى "افترض له.. الخ"، بالفاء لا بالقاف: أنه اقتطع له عطاءً في كل سنة. و"عمرا": مفعول "أشكر"، و"أيادي": منصوب على نزع الخافض، مثل: على أيادي، أو بدله على حذف العائد؛ أي: أيديه أو أيادي له، أو مفعول ل"أشكر"، فيقدر ل"عمر" جاز؛ أي: سأشكر لعمرو، أيادي: جمع أيّد بمعنى نعمة. و"لم تمنن": لم تقطع، أو لم تخلطها عمرو بالمن. و"خلتي": فقري؛ أي: أمارته كتقطع الكمّ أو رثة الثوب. ومعنى مدى كونها قذى عينيه: تضرر عمرو بها واهتمامه بها حتى أزالها. فالرؤي عندهم تاء التأنيث بناء على جوازها رويًا مطلقا، أو إن لم تكن مما يقلب في الوقف هاء كهذه. وقيل: لا مطلقا، وقد التزمها وهي لازمة رويًا، والتزم قبلها اللام وتشديدها وفتحها، وهنّ غير لوازم.

وقوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2)﴾⁽²⁾، لزم الطاء والواو عندهم، وعندني الواو لا بدّ منها في الثاني، إذ جاءت في الأول، ووجه كلامهم أنه لو شاء لجاءت ألف صلة الأولى بلا واو، فلا تجيء الثانية بها. وقيل: لا يعتبر في اللزوم أكثر من حرف واحد قبل الروي، وليس كذلك عندي، بل هو حسن ما لم تكثر حروف الموافقة

(1) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم الأسدي: من شعراء الدولة الأموية، ومن المتعصبين لها. كوفي المنشأ والمنزل. كان هجاءاً مرّاً. ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة جئ به أسيراً، فأطلقه وأكرمه، فمدحه، وانقطع إليه. مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 75 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 326، الأعلام: 87/4.

(2) الطور: 1-2.

بحيث تكون إبطاء أو قريبا منه، وإن كثرت واختلف المعنى حسن منه ما جاء جناسا على شرطه لفظا ومعنى.

ومما التزم فيه الحركة دون الحرف قول ابن الرومي: [الطويل]

لَمَّا تُؤذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُوَلِّدُ
وَالْأَمَّا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا لِأَوْسَعُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ⁽¹⁾

ومن التزام الحرف فقط قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2)﴾⁽²⁾، وذلك أن القرآن يجيء على أرجح وراجح ومرجوح، وهو أيضا في نفسه راجح لكن مرجوح، فلذلك قابل الفتح بالكسر مع أن الفاصلة تبنى على سكون الأخير. قيل: ليس مرجوحا في السجع، ولذلك جاءت به الآية، وهو الصحيح، وإلا لما جاءت به الآية، وإنما يكون مرجوحا في القافية.

وعندي أن ذلك مما تخالف فيه الضم مع الفتح، أو الكسر مع الفتح، شبيهه في القرآن وغيره بالسجع، كما يتخلف الحرف فلا يكون سجعا ولو توازنتا، نحو قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾⁽³⁾، ومن فعل ذلك على قصد السجع فمعيب تأمل، وفي هذا الذي قلته تعسف. والله الموفق والمسئول.

(1) البيتان من قصيدة في مدح صاعد بن مخلد، ومطلعها:

أَبِينِ ضُلُوعِي حُمْرَةً تَتَوَقَّدُ عَلَى مَا مَضَى أَمْ حَسْرَةً تَتَجَدَّدُ

ورواية الديوان "لأفسح" بدلا من "لأوسع"، ورواها القالي "لأرحب"، ورواية بقلب القافية من دالية إلى عينية . ينظر: الديوان: 393، أمالي القالي: 281/2، الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، مكتبة القرآن - القاهرة-1926م: 220، سمط اللآلي: 926-329/1

(2) القمر: 1-2.

(3) الغاشية: 15.

وإنما يستحسن لزوم ما لا يلزم وغيره من المحسنات اللفظية، كما مرّ، إذا تركت المعاني على سجيّتها، فتطلب لنفسها ألفاظاً تليق بها فتكون الألفاظ تابعة للمعاني.

وأما أن يغلب النظر إلى الألفاظ، ويتساهل في جهة المعنى حتى كان الكلام كأنه غير مسوق لإفادة المعنى، وكانت المعاني هي التابعة للألفاظ فلا يحسن، بل هو كما قال السعد: "كغمد من ذهب على سيف من خشب"⁽¹⁾، وبذلك يتميّز القاصر من الكامل.

وكان بعض الناس مشغولاً للسجع، ولما كتب **الصاحب** إلى قاضي بلدة يقال لها قُم⁽²⁾: "أيها القاضي بقم، قد عزلناك فقم"، قال قاضيها: والله ما عزلتني إلا هذه السجعة؛ يعني إلا حبه لهذه السجعة، وليس قصده عزلي، ولا فعلت موجب العزل.

فهذا من جملة جعل المعنى تابعا للفظ، واللفظ متبوعا عكس الواجب، اللهم إلا أن يقال: إذا لم تكن الحركة في المعنى لم يكن من هذا القبيل، ولو كان فعل المعنى خطأ.

وقد فرقوا بين **الصاحب** و**الصابي**؛ أن **الصابي** يكتب كما يؤمر، و**الصاحب** يكتب كما يريد، و**الصابي** أفضل، ألا ترى إلى **الصاحب** طلب أن يجانس بين "قم" الذي هو فعل الأمر و"قم" الذي هو اسم مدينة، فلما لم يتيسر له معنى مطابق لمقتضى الحال واقع في نفس الأمر يكون فيه اللفظ بليغاً، فأنشأ العزل بلا سبب لقاضي تلك البلدة.

(1) ينظر: شروح التلخيص: 185/1.

(2) قُم - بالضم، وتشديد الميم - وهي كلمة فارسية: اسم لمدينة تقع بإيران اليوم. وهي مدينة مستحدثة إسلامية، وأول من مصّرها طلحة بن الأحموس الأشعري، وقيل: بدأ تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف سنة 83 هـ. وقصة القاضي مع **الصاحب** ابن عباد ذكرها ياقوت الحموي وغيره. ينظر: معجم البلدان: 398/4، الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط/13: 215.

وذكر ابن الخشاب⁽¹⁾، وهو في عصر الحريري، أن الحريري رتبته الأمير في ديوان الإنشاء ليكتب كما يؤمر فيأتي بألفاظ تابعة للمعاني في شأن الحج والقضايا والدعاوي فعجز؛ لأن كتابة المقامات حكاية تجري على حسب إرادته، ومعانيه تتبع ما اختاره من ألفاظه المصنوعة.

ونسب للحرير؛ لأنه كان يبيعه، وهو أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحرامي، نسب إلى بني حرام، طائفة من العرب، سكن في سكنهم بالبصرة. ولد سنة ست وأربعين وأربع مائة، ومات سنة ست عشرة وخمس مائة، وقيل: سنة خمس عشرة وخمس مائة، بالبصرة، في سكة بني حرام المذكورة. خلف ولدين⁽²⁾: نجم الملك وعبد الله قاضي البصرة. صنّف مقاماته بالبصرة وحملها على بغداد، فقال جماعة من الأدباء: هي لرجل مغربي بليغ مات في البصرة، فاستدعاه الوزير فسأله عن صنعته، فقال: أنا رجل منشئ، فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عينها، فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة، ومكث زمانا طويلا، فلم يفتح الله تعالى عليه بشيء في ذلك فقام خجلان، وكان مولعا بنتف لحيته عند الكلام، فنهاه أمير/ البصرة وتوعده على ذلك، وكان كثير المجالسة له، فبقي كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بها، فتكلم يوما بكلام أعجب الأمير، فقال له: سلني شيئا حتى أعطيك، فقال: أعطني لحيتي، قال: قد فعلت.

[41و]

وله بالبصرة ثمانية عشر ألف نخلة، وكان من ذوي اليسار، ولما رجع إلى بلده ألف عشر مقامات وسيرهن إليه، واعتذر من غيبته وحصره في الديوان بما لحقه من

(1) هو عبد الله بن أحمد، ابن الخشاب، أبو محمد: أعلم معاصريه بالعربية. ولد ببغداد سنة 492 هـ. وكان عارفا بعلم الدين، مستهترا في حياته، متبذلا في عيشه وملبسه. من تصانيفه "شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة" في النحو، و"نقد المقامات الحريرية". توفي ببغداد سنة 567 هـ. ينظر: بغية الوعاة: 29/2، الأعلام: 67/4.

(2) هما نجم الدين عبد الله، وقاضي البصرة ضياء الإسلام عبيد الله. ينظر: وفيات الأعيان: 67/4، سير أعلام النبلاء:

الهيابة. وجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً، فلما رآه استزرى شكله، ففهم الحريري ذلك منه، فلما التمس منه أن يملي عليه، فقال له اكتب: [البسيط]

مَا أَنْتَ أَوْلُ سَارٍ غَرَّهُ قَمْرٌ وَرَائِدٍ أَعْجَبَتْهُ حُضْرَةُ الدَّمَنِ
فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي إِنَّنِي رَجُلٌ مِثْلُ الْمُعِيدِيِّ فَاسْمَعُ بِي وَلَا تَرْنِي⁽¹⁾

فخجل وانصرف. والله أعلم.

باب السرقة المحضة الظاهرة

وتسمى نسخاً وانتحالاً، قيل: سميت نسخاً؛ لأنَّ السارق نسخ كلام غيره ونسبه لنفسه. والمراد بنسخه أنه جعله كأنه لم يقله غيره، فيكون قد محاه عن قائله بنسبته إلى نفسه. وقيل: لأنه نقله إلى نفسه من قولهم: نسخت الكتاب؛ أي: نقلت ما فيه إلى كتاب آخر. وسمي انتحالاً من قولهم: انتحل فلان شعر غيره أو كلام غيره؛ إذا ادّعاها لنفسه، وهي أن يأخذ كلام غيره بلفظه من غير تغيير أو تبديله بما يرادفه أو تبديل بعضه، وذلك كله على وجه لا يشعر أنه لغيره. واسم السرقة يفيد هذا، ومثالها ما حكى عن عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الباء -، ويلقب أبا بكر، وليس عبد الله بن الزبير بن العوام، الصحابي المشهور، بضم الزاي وفتح الباء؛ أنه سرق قول مُعَن بن أوس⁽²⁾ -

(1) ينظر: تاج العروس: مادة عدد، مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت: 1913 م: 285/5.

(2) هو مُعَن بن أوس بن نصر المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. وكان يتردد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيببالغان في إكرامه. مات في المدينة سنة 64 هـ. ينظر: الأعلام: 273/7، معجم المؤلفين: 311/12.

بضم الميم وفتح العين-، والمنع من الصرف . وليس هو مَعْنُ بن زائدة⁽¹⁾، الجواد، بفتح الميم وإسكان العين: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقُلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

دخل على معاوية فأنشده البيتين، فقال له معاوية: لقد شعرت بعدي، ولم يفارق المجلس حتى دخل مَعْنُ بن أوس المُرْزِي فأنشده قصيدته التي أولها: [الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ

حتى أتمها، وفيها هذان البيتان؛ فأقبل معاوية على عبد الله، وقال: ألم تخبرني أنهما لك، فقال: اللفظ لي؛ أي: التلطف، والمعنى له، وبعد فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره.

قلت: لما قال له معاوية أشعرت بعدي، فلم يقل له ليسا لي، فهم أنهما له، فعدّ سكوته إخبارا بأنهما له، فلعله خرج عن الكذب بسكوته الموهوم أنهما له، إذ لم يقل: إنهما لي، أو خرج عنه بعناية أن التلطف له والمعنى لمعْن، أو بعناية أن شعر أخيه كشعره، ولو كان قد قال: إنهما لي أو قال اللفظ له والمعنى له كلاهما بالهاء، على معنى أنه ليس إنشادي له يوجب أنني قد ادّعيته لي ولو سكتُ، ومراده بالأخوة أخوة الصداقة فيما يظهر سواء أكان معها النسب أو لا.

و"على طرف الهجران" بمعنى على طرف هو الهجران، بالإضافة للبيان، ومعنى "إن كان يعقل": إن لم يكن مجنوناً أو أبلها . ومعنى "يركب حدّ السيف": يتحمل الشدة

(1) هو مَعْنُ بن زائدة بن عبد الله الشيباني، أبو الوليد: من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. أدرك العصرين الأموي والعباسي، ولاة المنصور اليمن، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وترصد له فقتل غيلة سنة 151 هـ. ينظر: معجم الشعراء: 400، الأعلام: 273/7.

التي تؤثر فيه تأثير السيف. "من أن تضيّمه" بدلا من أن تظلمه، أو لئلا يصيبه ظلمك. "إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل"؛ أي: إذا لم يكن مبعدا عن حد السيف إذا كان لا خلاص من الضيم إلا بركوب حد السيف.

ويروى: "مرحل"، بالراء المهملة. ومعنى أشعرت - بضم العين -؟: أصرت شاعرا؟، ومعنى بعدي: بعد غيبتني عنك، أو بعد علمي بأنك غير شاعر.

ومثال التبديل بالمرادف أن نقول: [البسيط]

دَرِ الْمَائِرِ لَا تَذْهَبَ لِمَطْلَبِهَا وَأَجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْآكِلُ اللَّابِسُ⁽¹⁾

سرقة من قول الحطيئة: [البسيط]

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَذْهَبَ لِبُعْثِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي⁽²⁾

بتبديل ألفاظه كلها إلا لفظ "فإنك"، فالمعنى واحد. وسمي الحطيئة؛ لقصره، وقيل: لدمامته. و"الكاسي" لازم هنا لا متعد، ومعناه المكتسي.

والمعنى: إنك لا تدرك المعالي؛ لأنك لا تجود على غيرك، بل تأكل وتكتسي بنفسك، أو لا تدركها بل تقتصر على ما يكفيك أكلاً ولباساً.

(1) في "التعريفات": "لا تضعن لمطلبها". ينظر: التعريفات: 121، جواهر البلاغة: 337، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، دت: 75.

(2) البيت هجا فيه الحطيئة الزبيرقان بن بدر. رواية الديوان: 284: "لا ترحل". و"الطاعم الكاسي" وردا بصيغة اسم الفاعل، وهما بمعنى اسمي مفعول؛ قال الجوهري: قال الفرّاء: يعني المَطْعَمُ المَكْسُو، كقولك: ماءٌ دافِقٌ وعيشةٌ راضيةٌ. ينظر: تاج العروس: شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، تح: لفيف من الأساتذة منهم: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1975 م: 88/2، شذا العرف في فن الصرف: 62، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تح: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/1، 1971 م: 250.

وقول طرفة: [الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى، وَتَجَلَّدُ (1)

قاله في قصيدته الدالية سرقةً من قول امرئ القيس: [الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكُ أَسَى، وَتَجَمَّلُ (2)

فأبدل كلمة واحدة آخر البيت. "وقوفا" جمع واقف، حال مما قبله، أي: واقفين؛ من وقف المتعدي بنفسه، كقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ (3)؛ لأنّ "مطيهم" مفعول به له؛ أي: حابسين مطيهم عليّ، أي: لأجلي، و"الأسى": الحزن، و"التجمل": اكتساب الصبر الجميل؛ أي: لا تمت لأجل الأسى، واصبر صبراً جميلاً.

وقول الفرزدق: [الطويل]

وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ (4)

سرقه من قول العباس، رضي الله عنه، وهو كلفظ الفرزدق، إلا أنه ختم بـ"تعلم"، فبدله الفرزدق بـ"تعرف".

وقريب من هذا أن يبذل من اللفظ ما يضاذه مع مراعاة التركيب، مثل أن تقول فيمن

يستحق: [الكامل]

(1) البيت من معلقته. ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تح: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت: 304.

(2) البيت من معلقته. ينظر: الديوان: 9، جمهرة أشعار العرب: 115.

(3) الصافات: 24، وتامها: "وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ".

(4) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان محسناً لقومه، شديد الرأي، واسع العقل. أسلم قبل الهجرة، وشهد حنيناً والفتح. وتوفي سنة 32 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 389/3، الأعلام: 262/3.

سُودُ الْوُجُوهِ لَنَيْمَةً أَحْسَابُهُمْ فَطُسُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (1)

أخذاً من قول حسان: [الكامل]

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ (2)

والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة المسماة إغارة ومسخا

سميت إغارة لشبهها بالإغارة على المال وأخذه، ومسخا لشبهها بالمسح الذي هو [41ظ] تبديل الصورة بما هو/ قبيح وقد يغير إلى مثل الأول أو أبلغ، وقد يكون المنقول عنه قبيحا فيكون كلام الناقل أقبح؛ لأنَّ السرقة هذه زيادة قبح، ولا سيما إن كان قبح آخر في عبارة الناقل. وحاصل ذلك أنه قد يوجد القبح في المنقول عنه وقد لا يوجد، فلا يقال هو تبديل الصورة بما هو أقبح منه، بل يقال بما هو قبيح، ويعني قبحا جاء من حيث السرقة أو من حيث التعبير فيها، وأنه قد يكون كلام الناقل بليغا أو أبلغ والمنقول دونه؛ فكيف تسمى مسخا؟ والجواب، عندي، أن القبح لازم له من حيث أنه سرقة، ولو كان في ذاته بليغا أو أبلغ، أو سميت بذلك؛ لأنَّ القبح قد يجيء في عبارة السارق غير قبح السرقة، والتسمية يكتفى فيها بأدنى مناسبة؛ أو مجاز مرسل لعلاقة الإطلاق أو التقييد أو كليهما، على أن يراد بالمسح مطلق التحويل إلى صورة أخرى لا يفيد القبح.

(1) كذا. ولعله سهو من الشيخ؛ بل الرواية الصحيحة بـ "الطراز الآخر". ينظر: المنصف للسارق والمسروق: 125، ديوان المعاني: 37/1، العمدة: 289/2، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط/1، 1420 هـ: 309/2.

(2) ينظر: الديوان: 310.

وحقيقة السرقة التي هي إغارة ومسخ أن يؤخذ اللفظ كله مع تغيير التركيب أو دونه. ومعنى تغيير التركيب أن يدلّ على المعنى الأول أو على بعضه بوجه آخر، بحيث يقال: هذا تركيب آخر سواء كان بتبديل نوع التركيب؛ كتبديل جملة الشرط مثلا بغيرها أو بدون ذلك؛ إما مع إفادة المعنى مثلا بطريق اللزوم إن أفيد أولا بالتصريح، وهو الأكثر، أو بدون ذلك؛ ومع ما مرّ من القبح اللازم، من حيث اللازم، يكون هذا النوع المسمى بالمسوخ ممدوحا مقبولا، ويسميه بعضهم حسن الاتّباع إذا كان بليغا والأول غير بليغ، أو كان أبغ والأول بليغا. والقبح من جهة لا ينافي المدح من أخرى، والبليغة أو الأبلغية تحصل لاختصاص كلام السارق بفضيلة ليست في الأول كحسن السبك، أو الاختصار، أو الإيضاح، أو زيادة معنى؛ كقول سلّم الخاسر⁽¹⁾: [مَخْلَعُ البسيط]

أَهْدَى لِي الشَّوْقُ وَهُوَ حُلُوٌّ أَعْنُ فِي طَرْفِهِ فُتُورُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

سرقه من قول بشار: [البسيط]

قالوا حرامًا تلاقينا فقلتُ لهمُ ما في التَّلَاقِي وَلَا فِي قُبَلَةِ حَرَجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَمًّا لَا يُفَارِقُنِي وَشَرُّ مَا فِي فُؤَادِي الدَّهْرُ يَعْتَلِجُ⁽²⁾

(1) هو سلّم بن عمرو بن حماد، المعروف بـ"سلّم الخاسر": شاعر، خليع، ماجن، من أهل البصرة، من الموالي. له مدائح في المهديّ والرشيديّ العباسيين، وأخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية. وشعره رفيق رصين. توفي سنة 186 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 198، الأعلام: 110/3

(2) وتروى في ذلك قصة وقعت بين سلّم الخاسر وبشار، بسبب السرقة، أشار أطفيش إلى طرف منها كما سيأتي. ينظر: المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج النهرواني، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2005 م: 364، الصناعتين: 214، صبح الأعشى: 325/2، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 377/2.

سرق البيت الثاني: "من راقب الناس... الخ؛ فبيت "سلم" أجود سبكا وأخصر لفظا، إذ دلّ على المعنى بلا حاجة للتأمل بما هو أخص وأوضح لفظا. فـ"الجسور"، وهو الشديد الجرأة، قيل: بمعنى الفاتك اللّهج، وهو أقلّ لفظا منهما.

والمراد بحسن السبك: الخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي، وأما الاختصار فليس محمودا أبدا، بل إذا ناسب المقام، والأظهر أن قول "سلم" زاد معنى، وهو الوقوع في الهمّ المفضي للموت أو القريب منه؛ لعدم الظفر بحاجته، وليس هذا صريحا في قول بشار. ولا أسلم أن "الجسور" أفاد ما أفاد "الفاتك اللّهج"، بل الفائدة فيهما أكثر، وقيل: إن "الفاتك اللّهج" أحسن من لفظ "الجسور"، ولفظ "الطيبات" أفضل من لفظ "اللذات".

والاختصار في كلام "سلم" قد يدعي عدم مناسبة؛ لأن الغرض التوجيه بترك مراقبة الناس، وذلك يناسب البسط الدالّ على الاهتمام والتأكيد.

وحاصل البيتين: من لا يراقب الناس فاز بمطلوبه، ومن راقبهم فاته المطلوب. ولكن، مع ما قلت، قد أقرّ بشار أنّ بيت سلم أفضل. قال معاذ الذي يروي أشعار بشار: أنشدت بشارا قول سلم، فقال: ذهب والله بيتي، فبيته أخف من بيتي وأعذب، والله لا أكلت اليوم ولا شربت.

و"الفاتك": القاتل، وقيل: المقدم على القتل أو غيره من غير مبالاة بأحد. و"اللّهج": الحريص على القتل، وقيل: الملازم لمطلوبه من غير مبالاة بأحد. وسمي "سلما" الخاسر؛ لخسرانه في دينه وتجارته، ورث مصحفا من أبيه فباعه واشترى بثمنه عودا يضرب به ويغني.

وكقول ابن نباتة: [الطويل]

حَلَفْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عِيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ

أخذه من قول الشاعر: [الطويل]

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنًا وَحَاجِبًا (1)

فبيبت ابن نباتة أبلغ؛ لاختصاصه بزيادة معنى، وهو الإشارة إلى انهزامهم حيث وقع الطعن والضرب على ظهورهم.

وإن كان كلام السارق دون الأول في البلاغة؛ لفوات فضيلة توجد في الأول، فمذموم، كقول أبي الطيب: [الوافر]

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا (2)

سرق الشطر الثاني من الثاني في قول أبي تمام يرثي محمد بن حميد (3)، إذ مات في بعض الغزوات: [الوافر]

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ (4)

فشطر أبي تمام أجود سبكا؛ لأن قول أبي الطيب: "ولقد يكون" بلفظ المضارع لم يقع موقع شطر أبي تمام، لأن المعنى على الماضي، وكلام أبي تمام يفيد الماضي، لأنه جملة اسمية دالة على الثبات الشامل للماضي، وإنما كان المعنى على الماضي؛ لأن الزمان جاد به ووجد بالفعل، ولا يقال العدول إلى المضارع في كلام أبي الطيب قصد إلى الاستمرار أو حكاية الحال الماضية؛ لأننا نقول: لما يبق بخل الزمان بعد إعداء إسخاءه إياه لم يحسن حمل المضارع / على ذلك، ولأن حمل المضارع على ذلك تكلف بلا داع إليه، [42و]

(1) نسبه شهاب الدين الخفاجي إلى أبي إسحاق إبراهيم الغزي، وقد سبقت ترجمته. وقد جعل الخفاجي بيت الغزي تابعا فيه لابن نباتة، بعكس ما أشار إليه أطفيش، وما سار عليه القزويني وغيره. ينظر: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، تح: عبد الفتاح محمد الطلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/1 - 1967 م: 264، بغية الإيضاح: 4/115-116، أنوار الربيع: 439.

(2) ينظر: الديوان: 1/190.

(3) هو محمد بن حميد الطوسي، أبو نهشل، وقد سبقت ترجمته.

(4) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 223، المنصف للسارق والمسروق منه: 643، الصبح المنبئ: 1/391، بغية الإيضاح: 4/116،

وإنما يحسن لنتكة وحكمة، وقد كانت الجملة الاسمية وافية بذلك. ولا يقال: المراد: لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه؛ أي: لا يسمح بهلاكه أبدا لعلمه بأنه سبب إصلاح العالم؛ فالمضارع للاستقبال والمعنى صحيح، والسخاء بالشيء هو بذله، فالزمان إذا سخا به، فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يوجد؛ لأن إيجاده تحصيل للحاصل، لكن إفناؤه باق بعد في تصرفه، فله أن يسمح بهلاكه وأن يبخل، فإيجاده وإعدامه في تصرف الزمان؛ سخا بإيجاده ولا يسخو بإعدامه؛ لأننا نقول: هذا تقدير لا دليل عليه، وبعد صحته فشطرت أبي تمام أجود لاستغنائه عن هذا التكلف، وإسناد الإيجاد والإعدام والتصرف إلى الزمان مجاز، ووجه التقدير والتكلف أنه قدر المضاف؛ أي: بهلاكه، ولا دليل عليه، كذلك قال في "المطول" و"المختصر".

والصواب، عندي، أن كلام أبي الطيب وأبي تمام كليهما للاستمرار؛ لأن المراد أن الزمان بخيل بوجود مثله؛ أراد أن الممدوح مضى ولا وجود للزمان بإيجاد مثله بعده، وإن لم يكن أبو الطيب يرثي، بل يمدح موجودا، فالمعنى لا وجود للزمان بمثله؛ جاد به فكان وأما مثله فلا يكون. والإعداد أن يتجاوز الشيء من صاحبه على غيره؛ أي: أصاب الزمان سخاءه وانتقل إليه، فتعلم الزمان السخاء منه. ومعنى "سخا به": أوجده؛ أي: ولولا أن الزمان تعلم منه السخاء لبخل به على الدنيا، فلم يخرج من العدم؛ قاله أبو الفتح، وهو صحيح، وفيه الغلو؛ لأنه قبل وجوده لا سخاء له ولا وجود، فضلا عن أن يتعلم منه الزمان السخاء.

وقال ابن فورجة⁽¹⁾ - بفتح الفاء وضمها -: "هذا تأويل فاسد"⁽²⁾. وليس كذلك بل غير مقبول، لأنه لا يمكن ذلك عقلا ولا عادة ولم يقر به شيء، ولعله أراد بفساده عدم قبوله. قال ابن فورجة: "وإنما المراد سخا به عليّ بعد أن بخل به عليّ؛ بأنه كان موجودا غير ظاهر لي، ولما تعلّم الزمان منه السخاء أظهره لي سخاءً منه به عليّ وضمّني إليه وهداني إليه"⁽³⁾. وقال السعد: "إن الزمان بمثله لبخيل بعد أن يأتي الزمان بمثله؛ لدليل ما بعده، أو بعد نسياني له بدليل ما قبله، وهو قوله: [البسيط]

أَنْسَى أَبَا نَصْرٍ نَسِيْتُ إِذَا يَدِي مِنْ حَيْثُ يَنْتَصِرُ الْفَتَى وَيَنْبِلُ

والأصل: أنسى، فحذف همزة الاستفهام أو همزة التكلم، وهو إنكاري، و"نسيت": دعاء و"إذا": جواب وجزاء، و"يدي": مفعول "نسيت"، و"ينيل": يعطي"⁽⁴⁾.

وقال أبو علي⁽⁵⁾، شيخ أبي الفتح: في البيت تقصير؛ لأنّ الغرض في هذا النحو نفي المثل، وأن يقال: إنّه يعز، وأنه لا يكون، وإذا جعل سبب فقدّمه بخل الزمان به فقد أخل بالغرض، وجوّز المثل ولم يمنع من حيث هو بل من حيث بخل الزمان بأن يوجد بمثله.

(1) هو محمد بن حمّد بن محمد، ابن فُورِجَة أو ابن فُورِجَة، البروجردي: عالم بالأدب، وله شعر. ولد في نهاوند سنة 380 هـ، وأقام بالري. من كتبه: "التجنيّ على ابن جنّي" و"الفتح على أبي الفتح" انتقد بهما شرح أبي الفتح ابن جنّي لشعر المتنبي. توفي سنة 455 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 21/3، بغية الوعاة: 96/1، الأعلام: 109/6.

(2) ممن أورد كلام ابن فورجة العكبري والواحدي. ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: 236/3، شرح ديوان المتنبي للواحد: 115.

(3) ينظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: 236/3، شرح ديوان المتنبي للواحد: 115.

(4) ينظر: شروح التلخيص: 186/1.

(5) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الفارسي الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس) سنة 288 هـ. تجوّل في كثير من البلدان ثم استقر ببغداد. من كتبه: "التذكرة" في علوم العربية و"المقصود والممدود". توفي ببغداد سنة 377 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/131، الأعلام: 179/2.

وفي البيت تفاسير ثلاثة، الأول: بخل الزمان بهلاكه. والثاني: بخل بإيصاله إلى الشاعر، وهو قول لابن فورجة. والثالث: بخل بإيجاده، وهو قول أبي الفتح. ومذهبي رابع وقد مرّ.

وبعدما ذكرت أنّ أبا الطيّب يحتمل أنه يمدح موجودا أو مفقودا، رأيت السعد صرح أنه يمدح موجودا حال المدح. بقي أن يقال: كيف يكون ذلك سرقة، والمعنى يختلف على تفسير ابن فورجة؟. الجواب أنه لا يشترط الاتحاد من كل وجه فيها، بل يكفي من بعض الوجوه، وهما اتحدا في أصل البخل، على قول ابن فورجة، وكذلك اختلف المعنى، على تفسير ابن جنّي وتفسير غيري؛ لأنّ أبا الطيّب يمدح حيّا وأبا تمام يمدح ميتا؛ وعلى تفسيري يكون المراد بمثله غيره تحقيقا، وعلى غيره يكون المراد الكناية، كقولك: "مثلك لا يبخل"، تريد: أنت لا تبخل، ومع هذا أمكن تفاسيرهم لوجود المغايرة بحسب الظاهر؛ لأنّ الظاهر أنه أراد بمثله مماثلا له. والله أعلم.

وإن كان كلام السارق مثل الأوّل المسروق فلا يذم إن لم يكن في كلام السارق دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، إلا أنّ الفضل للأوّل. وهكذا، عندي، لا بد أن الأوّل هو الفاتح باب البلاغة للثاني، ولو كان لا بلاغة في الأوّل وكانت في الثاني، أو كانت فيه وكان الثاني أبلغ؛ لأنّه بني على الأوّل، ولا يخلو الثاني عن عيب السرقة، عندي، ولو جاء بأبلغ، إلا أنّ السرقة كلما كثرت ألفاظها وظهرت كانت زائدة العيب، وما هو مثل الأوّل قول أبي الطيّب: [البسيط]

[42ظ] لَوْلَا / مُفَارَقَةَ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتِ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا (1)

سرقه من قول أبي تمام: [الكامل]

(1) ينظر: الديوان: 60/1.

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا⁽¹⁾

أي: لو تحير في التوصل إلى إهلاك النفوس طالب هو المنية. فـ"مرتاد" بمعنى طالب، وإضافته للبيان، و"لها": متعلق بـ"وجدت"، والضمير عائد على "المنايا"؛ لأن "المنايا" في نية التقديم، ولا يضر تعدّي فعل الفاعل الظاهر إلى ضمير ذلك الظاهر؛ لأنه تعدّي بحرف الجرّ لا بنفسه، ولو كان الفعل من باب ظن، أو كان فقد وعدم لجاز ولو تعدى بنفسه. ويجوز تعليقه بمحذوف حال من "سبلا"، ويجوز أن يكون "لها" فاعل "وجدت"؛ جمع لهاة، و"المنايا" مضاف إليه على هذا. و"اللهاة": اللحمة المشرفة على الحلق؛ سمي الفم بها؛ لمجاورته؛ أي: ما وجدت أفواه المنايا. ويناسبه ما يروى: "ما وجدت يد المنايا"؛ فـ"يد" فاعل "وجدت"، وعلى الروایتين أثبت اللهاة للمنية أو أثبت لها اليد على الاستعارة بالكناية. ويجوز أن تعتبر اللهاة جزءا من الفم، فيكون إطلاقها على الفم مجازا لعلاقة الكلية أو البعضية أو كليتهما. فأبو الطيب أخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفرق والوجدان، وأتى بالأرواح بدل النفوس.

وقد اجتمع البيتان في إفادة أن فراق الإنسان حبيبه سبب لموته لشدة الفرقة، وأنه لا تجد المنية سبيلا إلى القتل إلا مفارقة الأحباب؛ فالحصر بـ"إلا" ظاهر و"لولا" ملتحقة بها، فإنك إذا قلت: "لولا الله لهلكت" كان المعنى: ما أنقذني إلا الله. ولا يقال: في بيت أبي تمام الحيرة، وليست في بيت أبي الطيب؛ لأننا نقول: قوله: "ما وجدت لها المنايا ... الخ" في جواب "لولا" كلام في طلب السبل، والطلب مع التحير، فليس كما قيل: إنّه لم يفتد التحير. والله أعلم.

(1) ينظر: الوساطة بين المتبني وخصومه: 217، المنصف للشارق والمسروق منه: 241، اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت، دت: 235، الصبح المنبئي: 336/1.

وقول الزمخشري في مرثية أستاذه: [الطويل]

وقائلة ما هذه الدرر التي تُساقطها عيناك سيمطين سيمطين

فقلت هي الدر التي قد حشا بها أبو مضر أذني تساقط من عيني⁽¹⁾

أي: تتساقط؛ حذف إحدى التائين، وهو مضارع. قيل: أخذه من قول القاضي الأرجاني:

[الكامل]

لم يبكني إلا حديث فراقهم لما أسر به إلي مؤدعي

هو ذلك الدر الذي ألقيته في سمعي ألقيته من مدمعي⁽²⁾

وإن كان في كلام السارق دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية، فهو مذموم

جدًا، كقول أبي الطيب: [الوافر]

وإني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد

محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيقت حيث كنت من البلاد⁽³⁾

أخذه من قول أبي تمام: [الوافر]

مقيم الظن عندك والأمني وإن قلقت ركابي في البلاد

(1) السمط: الخيط مادام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه. وأبو مضر هو: محمود بن جرير الضبي الأصبهاني: كان عالم عصره باللغة والنحو والطب، يضرب به المثل في أنواع الفضائل. تخرج عليه جماعة، منهم الإمام الزمخشري الذي رثاه. له: "زاد الراكب" في الأدب والأخبار. توفي بمرور سنة 508 هـ. ينظر: بغية الإيضاح: 117/4، بغية الوعاة: 276/2، الأعلام: 167/7.

(2) ينظر: خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 430/1. وفيه: "ألقيتم" بدل "ألقيته"، و"من أدمعي" بدل "من مدمعي".

(3) يقول: إني مرتحل عنك بعد غد، وقلبي غير مرتحل عن فنائك، وأنت حيثما سرت ونزلت، فإني محبك، وحيث كنت من البلاد فإني ضيفك، لأن عطاياك عظيمة وأياديك غير منقطعة ولا فانية. ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 249، شرح ديوان المتنبي للعسكري: 365/1، شرح ديوان المتنبي للواحدي: 75/1.

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَرَادِي⁽¹⁾

والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة المسماة إماماً وسلخاً

وهي أن يؤخذ المعنى وحده دون اللفظ؛ سميت إماماً من ألمّ بالمكان: نزل به، ثم يطلق على مطلق القصد، وإذا أخذ المعنى فقد قصده دون اللفظ، كما يقصد منزلاً فينزل به دون غيره، وكأنه نزل بالمعنى.

وسميت سلخاً تشبيهاً بكشط الجلد عن نحو الشاة، وكأنّ السارق كشط جلد شاة وألبسها جلداً آخر، فإن اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس والقشرة.

وهي إما أن يكون كلام السارق أبلغ من المسروق، كقول أبي الطيّب: [الخفيف]

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ⁽²⁾

(1) ومقاله أبو تمام أخذه أيضاً من أبي نواس، في قوله:

وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمُدْحَةٍ لَغَيْرِكَ إِنْ سَانَا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

مَعَادُ الْبُعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي

وقيل: أخذه من قول الفرزدق:

وَمَا أَمَرْتَنِي النَّفْسُ فِي رِحْلَةٍ لَهَا إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

ينظر: أخبار أبي تمام: 20/1، الموازنة: 69/1، الصناعتين: 207،

(2) البيت من قصيدة يمدح فيها أبا الحسين علي بن أحمد المري الخراساني، ومطلعها:

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

ينظر: الديوان: 210 / 1، المثل السائر: 264/3، صبح الأعشى: 337/2.

أخذه من قول أبي تمام: [الطويل]

هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثُ فَلَلرِّثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ⁽¹⁾

زاد عليه أبو الطيب بيانا؛ لاشتمال كلامه على ضرب المثل بالجَهم، بفتح الجيم، وهو السحاب الذي لا ماء فيه أو فيه قليل، فإن الخير فيه قليل أو لا خير فيه، وذلك تصريح. وضرب المثل بالسحاب الذي كثر فيه الماء، فكان بطيء السير، وهذا يفهمه كلامه إفهاما، فكذاك العطاء، وهو المعبر عنه بالسيب؛ أفضله ما بطؤ فكثر لا ما خفّ فقلّ. و"الصنع": المعروف أو الإحسان به، وهو كالسيب. و"الريث": التأخر كالبطيء.

ولا يقال بين البيتين تفاوت أيضا؛ لأن بيت أبي الطيب يدل على أن بقاء سيبه مطلقا من الخير، بخلاف بيت أبي تمام فإنه يدلّ على أنه قد يكون لقوله في بعض المواضع لأننا نقول من للتبعيض؛ أي: بعض الخير بقاء، والخير الآخر تعجيل الخير وفتح الله مطلقا، لكن ذكر البطيء لاشتماله على الكبير فاشترك البيتان في التبعض، وفي أن البطيء يكون أفضل في الجملة؛ لأن الإبطاء داعي الزيادة، حياء أن يؤخر ويقلل العطية، (...)⁽²⁾، ودليل على اشتغال المعطي بثقل ما يعطي لكثيرته، / ولا يقال قول أبي تمام: "فللريث... الخ" تمثيل أيضا؛ لأننا نقول: لم يذكر ما يمثل به كما ذكر أبو الطيب الجَهم، ولو أراد أبو تمام ببعض المواضع الجَهم، أو هو وغيره. و"هو": مبتدأ عائد إلى معلوم في الذهن، و"الصنع": خبر مفسر له، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا

[43و]

(1) البيت من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري، ومطلعها:

أَمَا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيْطُ الْمُوَدِّعُ وَرَزَعٌ عَفَا مِنْهُ مَصِيْفٌ وَمَرْزَعٌ

والقافية بالديوان "أسرع" بدلا من "أنفع"، وصدر البيت بـ"فنفع" بدلا من "فخير". ينظر: الديوان: 3/ 319، المثل السائر: 263/3، صبح الأعشى: 337/2.

(2) كلمتان، لم أتبينهما.

الدُّنْيَا⁽¹⁾؛ أي: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا، فكذا هنا المعنى المرغوب فيه الصنع؛ أو "الصنع": بدل أو بيان، وجملة الشرط والجواب خبر؛ أو مبتدأ ضمير الشأن و"الصنع": مبتدأ خبره الجملة، وذلك كله خبر ضمير الشأن. ولام "الريث" مفتوحة للابتداء، و"الريث": مبتدأ. والله أعلم.

وإمّا أن يكون السارق دون المسروق، كقول أبي الطيّب: [البسيط]

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانًا⁽²⁾

أخذه من قول البحري: [الكامل]

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الـ مَصْقُولٌ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ⁽³⁾

"تألّق": لمع، و"النديّ": المجلس، و"المصقول": المنقّح، و"عضبه": سيفه القاطع، و"من" للتبعيض تتعلق بمحذوف مفعول ثان، وقيل: زائدة في الإثبات والتعريف، و"عضب" مفعول ثان، شبه لسانه بالسيف في التأثير، و"خِرْصَانًا" - بكسر الخاء -، جمع خرص - بضم الخاء وكسرهما وإسكان الراء -، يطلق على حلقة الذهب أو الفضة، وعلى السنّان، وهو المراد؛ أي: ألسنتهم عند النطق في النفاذ تشبه أسنّة رماحهم في الطعن. وكلا البيتين تضمن تشبيه اللسان بآلة الحرب في النفاذ، ولو ذكر في أحدهما السيف وفي الآخر

(1) الأنعام: 29، المؤمنون: 37.

(2) البيت من قصيدة يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكي، ومطلعها:

قَدْ عَلِمَ الْبَيْتُ مَنَّا الْبَيْتَ أَجْفَانًا تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْرَانًا

ينظر: الديوان: 220 / 4، الصبح المنبي: 142/2، شرح ديوان المتنبي للواحي: 137.

(3) البيت من قصيدة يصف قلم الحسن بن وهب، الكاتب:

وَهَبَ ابْنُ وَهْبٍ وَفَرُهُ حَتَّى لَقَدْ أَوْفَى عَلَى شَرِّقِ النَّأْيِ وَغَرْبِهِ

ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ: 109/1، العقد الفريد: 275/4، بغية الإيضاح: 122/4.

الرمح، لكن بيت **البحري** أجود؛ لأنه مشتمل على الاستعارة التخيلية، إذ شبه في نفسه اللسان بالسيف ورمز لذلك بإثبات الصقالة والتألق المناسبين للسيف للسان. وهذا الإثبات تخيلية على بعض الأقوال في تقريرها وتقرير المكنية ووجه الشبه التأثير؛ اللسان يؤثر بكلامه، والسيف بحدادة حدّه وبضرب الضارب به، فقد ظهر لك الجواب عما يقال المشبه الكلام لا اللسان، وأن اللسان لا يؤثر بل الكلام، وأن اللسان ترشيح لتشبيه الكلام، وإن سلّمنا هذا المقول، فبيت **البحري** أجود بالترشيح، ولا يقدر في الاستعارة أنه لا يجمع بين الطرفين فيها؛ لأنهما في تركيبين لا في تركيب، ولأن ذكرهما ليس على وجه ينبئ عن التشبيه، وأيضا بيت **أبي الطيب** مشتمل على الشك وبيت **البحري** فيه "خلت" الدال على الرجحان فهو أجود، ولو قيل: إن "كان" قد تكون للتحقيق، ويضعف بيت **أبي الطيب** أيضا أن كون ألسنتهم على الرماح يوهم أنها قطعت وجعلت على الرماح كأخراص المعلقة على الأذان، فإنها حينئذ زينة لصاحب الرمح؛ لشجاعته، كما أن أخراص الأذان زينة لها . والله أعلم.

وإما أن يكون كلام السارق مثل المسروق، كقول **أشجع**: [المتقارب]

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ (1)

أخذه من قول **الأعرابي أبي زياد**: (2) [الوافر]

(1) البيت لأشجع السلمي، وقد سبقت ترجمته. وقد قاله من قصيدة يمدح فيها جعفر بن يحيى البرمكي، ومطلعها:

أَتَصْنِرُ يَا قَلْبُ أَمْ تَجْرَعُ فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلَقُعُ

ينظر: الأوراق، قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، شركة أمل، القاهرة- 1425 هـ: 83/1، نقد الشعر: 72، خزنة الأدب للبغداد: 297/1، الصناعتين: 100.

(2) هو يزيد بن عبد الله بن الحر، من بني ربيعة، أبو زياد الأعرابي: عالم بالأدب، له شعر جيد. كان من سكان بادية العراق. دخل بغداد في أيام المهدي العباسي، من كتبه: " النوادر " و " الفروق " . مات ببغداد سنة 200 هـ. ينظر: الأعلام: 148/8، معجم المؤلفين: 238/13.

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعًا

أي: أسخاهم؛ مجاز مرسل للملابسة؛ فإن سعة الذراع والباع مما يحصل عند كثرة المعطى، وضمير "ليس" لجعفر بن يحيى، وضمير "أوسعهم" للملوك في البيت قبله:

يَزُومُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

و"يروم": يقصد، و"مدى جعفر": غايته في الكرم. ويبحث بأنه قد اعتيد قولهم: "معروفه أوسع" بمعنى: دبره أوسع، وذلك معتاد في الذم؛ أي: الشيء المعروف منه، وهو دبره أوسع. فبيت أشجع دون بيت الأعرابي أبي زياد، والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة المسماة بالإيداع (بالياء المثناة)

وهي أن يودع الناظم أو الناثر نصف بيت - قال بعض: أو أقل - في كلامه لغيره،

كقول بعض: [البسيط]

هَذَا قَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ وَفِي كِتَابِي مَا أَلْقَى مِنْ الْوَصَبِ

فَدَعُ كِتَابِي وَسَلَّ عَنِّي لَوَاحِظُهُ السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ⁽¹⁾

فالشطر الأخير مطلع قصيدة لأبي تمام، وقد مرّ. وقول لابن القصار: [البسيط]

وَلَوْ وَصَلْتُمْ عَلَانِي رَوْنَقٌ وَسَنَا إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ

هذا الشطر في "البردة"⁽²⁾، وسمي ذلك إيداعا؛ لأنه أودع شعره شيئا قليلا من شعر غيره أو شعر نفسه، الذي هو غير قصيدته التي أودعه فيها. وسمي أيضا رفوا، والرفو: الرقع

(1) لم أهدأ إلى قائلهما.

(2) من قول البوصيري، وقد تقدمت ترجمته، وهي من قوله:

وَلَنْ يَفُوتَ الْعَنَى مِنْهُ يَدَا تَرِبَتْ إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ

كأنه رفا شعره بشيء من شعر غيره أو من شعره الأخير. وهذا الباب والذي بعده من جملة التضمين، لكن ذكرتهما لشهرة اسمهما. والله أعلم.

باب السرقة الظاهرة المسماة بالاستعانة

وهي أن يستعين الناظم أو الناثر ببيت لغيره بعد أن يوطئ له توطئة تربطه بالكلام قبله، وسميت بذلك؛ لظهور التقوي بالبيت على تمام المراد بحذف ما دون البيت، وذلك كقول الحارثي: (1) [الطويل]

وَقَائِلَةٌ وَالِدَمْعُ سَكَبٌ مُبَادِرُ وَقَدْ شَرِقَتْ بِالِدَمْعِ مَنَا الْمَحَاجِرُ
وَقَدْ أَبْصَرْتُ أَسْوَانٌ مِنْ بَعْدِ أَنْسِهَا بِنَا وَهَيَّي مَنَا مُوحِشَاتٍ دَوَائِرُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنْيْسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

[43ظ] / فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مَنِّي كَأَنَّمَا يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ طَائِرُ
بَلَى تَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا قَابَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ (2)

ترتبت: لصفت بالتراب، وهذا كناية عن الفقر. الحيا: الغيث. الأكم: اسم جنس جمعي، والواحدة أكمة: وهي الربوة، أي: المرتفع من الأرض. ينظر: العمدة في إعراب البردة، مؤلف مجهول، تح: عبد الله أحمد جاجة، دار اليمامة للطباعة والنشر - دمشق، ط/1 - 1423 هـ: 186، البردة شرحا وإعرابا وبلاغة، تأليف: محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، دار البيروتية - دمشق، ط/3 - 1426 هـ: 204.

(1) هو عمرو بن الحارث بن مضااض الجرهمي: من ملوك قحطان في الحجاز، في العصر الجاهلي القديم. من الشعراء. تولى مكة بعد خروج أبيه منها. وكان ملكه ضعيفا، ويقال: إنه مد له من العمر حتى أدرك الإسلام. مات بمكة. معجم الشعراء: 204، الأعلام: 75/5.

(2) المَحَجِرُ مِنَ الْعَيْنِ: هو ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البرقع، والجمع: المحاجر. دوائر: سريعة الدُّور؛ أي: سريعة النسيان. الْحَجُونُ: مقبرة بمكة. وَالْجُدُودُ: جمع جَدٍّ، وَهُوَ الْحَظُّ وَالْبُخْتُ. الْعَوَائِرُ: جمع عائر وعثر كضرب ونصر وعلم وكرم إذا كبا وسقط، وعثر جَدُّه: تعس. ينظر: لسان العرب: حجر، دثر، حجن، جدد، عثر

فاستعان بقوله: "كأن لم يكن ...". البيت. وقوله: "بلى نحن كنا" وهما لحرقة بنت تبع⁽¹⁾ وقيل: لغيرها. كما ذكرته في "شرح مخمسة أبي نصر"، رحمه الله،⁽²⁾.

والبابان داخلان في الأبواب السابقة، لكن قد يسمّى الشيء بأسماء متعدّدة باعتبارات ولطائف مختلفة. والله أعلم.

باب السرقة الخفية

التي هي أن يتشابه المعنيان: معنى البيت المسروق ومعنى بيت السارق من غير نوع المعنى الأوّل، ولو اختلف مدحا وذما أو غير ذلك. وأقسام السرقة الخفية كلها تسمى بالتوليد؛ لأنها تولد من كلام آخر، وكلها مقبولة من حيث إنه لا يدرك أنّها من الأوّل إلاّ بتأمّل. وتتفاوت في درجات القبول؛ لأنّها بالزيادة أو التصرّف صارت كأنّها كلام مبتدع، فكلما ازدادت خفاء زادت حسنا، وقد ترد من جهة أخرى غير جهة السرقة.

ومثال الباب قول أبي الطيّب: [الوافر]

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ⁽³⁾

(1) لعلها: حُرْقَة بنت النُّعْمَان بن المنذر بن امرئ القيس، من بني لخم: شاعرة، من بيت الملك في قومها بالحيرة. ينظر: المؤتلف والمختلف، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/1 - 1986م: 3/198، الأعلام: 2/173.

(2) ينظر: شرح مخمسة أبي نصر - مخطوط - : الورقة 35ظ.

(3) وصف رجالهم بأنهم صاروا من ضَعْفهم عن مقاومة جيشه كالنساء اللواتي يخضبن أكفهنّ بالحناء، فكئى عن النساء بالوصف الذي يتصف به عادة نساء عصره، وكئى عن الرجال بالوصف الخاصّ بهم، وهو القبيض على قنوات الرماح. ينظر: شرح ديوان المتنبي للواحدي: 273، البلاغة العربية: 2/150.

يمدح سيف الدولة بخضوع بني كلاب وقبائل العرب له، أخذه من قول جرير: [الوافر]

فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَاهُمْ سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ (1)

اجتمع البيتان في أن الرجال والنساء سواء في الضعف وتشابها بذلك، إلا أن بيت أبي الطيب حاكم بالتشابه وجرير حاكم بالتساوي. و"الإرب"- بكسر الهمزة وإسكان الراء وبفتحهما:- الحاجة، واللحى- بالضم والكسر-: جمع لحية كذلك، و"العمامة": ما يلف على الرأس، كما يليق بقوله:"والخمار"، أو نحو البيضة والمغفر⁽²⁾، كما هو أبلغ. و"القناة": الرمح، و"الخضاب": صبغ الحناء.

وإنما عددنا بيت أبي الطيب من السرقة الخفية؛ لأنك إذا رأيتته ورأيت بيت جرير لا تدرك أن أحدهما من الآخر إلا بتأمل؛ ألا ترى بيت أبي الطيب كله في معنى جملة واحدة من بيت جرير وهي قوله:"سواء ذو العمامة والخمار"، مع أنه تشبيه، وجملة جرير تسوية، ومع أنه أوقع التشابه بالقناة والخضاب، وجرير أوقع التساوي بالعمامة والخمار، وزاد بأنك تقضي كل حاجة لا يمنعك رجالهم، فحصل الجواب عما قيل إنه من السرقة القريبة من الظاهر. والله أعلم.

وكقول فرج بن أحمد بن محرز: [البسيط]

فَدَّ خَالَ تَخْفَى عَلَى الرَّائِي خَلِيقَتُهُ وَالْعَيْنُ تَشْهَدُ مَا فِي عَيْنِ مُتَّهَمٍ

أخذ الشطر الأول من قول زهير: [الطويل]

وَمَهْمًا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

(1) البيت من قصيدة في هجاء الفرزدق والبُعَيْث. ينظر: الديوان: 192.

(2) البيضة: ما يجعل على الرأس كالعمامة. والمغفر مثل القلنسوة غير أنها أوسع يُلقبها الرجل على رأسه فتبْلُغُ الدَّرْعَ، ثم يلبس البيضة فوقها. ينظر: لسان العرب: بيض، غفر.

والثاني من الشعر المنسوب إلى عليّ: [البسيط]

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثَهَا إِنَّ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا (1)

باب السرقة الخفية (بنقل المعنى)

التي هي نقل المعنى إلى محل آخر، وذلك أن الشاعر الحاذق إذا قصد إلى المعنى المختلس لينظمه احتال في إخفائه، فيغيّر لفظه ويصرفه عن نوعه من ذكر الجمال وصفات النساء والمدح، وغير وزنه وقافيته، وذلك بتفاوت خفاء، فإن بقي التشبيه وهو الباب الذي قبل ذا، وإلا فهذا وغيره. ومثال الباب قول أبي الطيّب: [الكامل]

يَبِيسَ النَّجِيعِ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعَمَّدٌ (2)

أخذه من قول البحتري: [الكامل]

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا (3)

نقل الكلام من موصوف، هو القتلى في بيت البحتري، إلى موصوف هو السيف، والسيف غير جنس الإنسان؛ أي: سلبت ثيابهم وأدموا فأشرفت الدماء عليهم، فكأنهم لبسوا ثيابا حمرا. فشبه أبو الطيّب السيف الملطّخ بالدم بالذي في غمده لشبه الدم بالغمدة في ستره.

(1) نسبه الأبيشي إلى علي، رضي الله عنه، مع جملة أبيات كان يترنم بها. ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف،

محمد بن أحمد الأبيشي، عالم الكتب - بيروت، ط/1، 1419 هـ: 22،

(2) ينظر: الديوان: 93/1.

(3) ينظر: الوساطة بين المتبني وخصومه: 256، الصناعتين: 227، المثل السائر: 113/1

و"النجيع": الدم، وقيل: الدم الذي إلى السواد، وقال الأصمعي⁽¹⁾: دم الخروف⁽²⁾؛ وعليه فهو تشبيه لدم الإنسان بدم الخروف. والله أعلم.

باب السرقة الخفية

التي يكون فيها معنى كلام السارق أشمل من معنى ما سرق

كقول أبي نواس: [الرجز]

* ليس على الله بمسئتك * . البيت⁽³⁾

أخذه من قول جرير: [الوافر]

* إذا غضبت عليك * . البيت⁽⁴⁾

وقد سبقا. كنيّ أبا نواس - بضم النون وتخفيف الواو -؛ لذوّابتين من شعره تتوسان على عاتقيه؛ أي: تتزلان عليهما. والله أعلم.

(1) هو عبد الملك بن قريب بن علي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ولد في البصرة سنة 122 هـ. وكان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها من تصانيفه: "الإبل" و"المترادف". توفي بالبصرة عام 216 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 288، الأعلام: 4/ 162.

(2) كذا، ولعله سهو من الشيخ، إذ النجيع دم الجوف. قال ابن دريد: والنجيع: دم الجوف خاصّة، هكذا كان يقول الأصمعي. وقال الجوهري: والنجيع من الدم: ما كان إلى السواد. وقال الأصمعي: هو دم الجوف خاصة. ينظر: جمهرة اللغة: نجع، الصحاح: نجع، لسان العرب: نجع.

(3) سبقت الإشارة إليه.

(4) سبقت الإشارة إليه.

باب السرقة الخفية المسماة بالقلب

وهي أن يكون معنى كلام السابق نقيض معنى المسروق، كقول أبي الطيّب:]

[الكامل

أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ⁽¹⁾

أخذه بالنقض من قول أبي الشَّيْصِ⁽²⁾: [الكامل]

[44 و] /أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا فِي ذِكْرِكَ فَلْيُلْمَنِي اللُّومُ

أراد: إنّي أجد اللذة في ذكرك على أيّ وجه، ولو على طريق عتاب الناس لي على حبك، فليكثر الناس لومي ليكثر تلذذي. وأراد أبو الطيّب: إنّي لا أحب اللوم على محبوبي؛ لأن اللوم فيه إنما يصدر من أعدائه، وما يصدر من عدو محبوبي لا أحبه بل أبغضه. فأبو الطيب لا يحب اللوم وأبو الشَّيْصِ يحبه، لكنّ أبو الطيّب باعتبار صدور اللوم عن عدو المحبوب والصادر من عدوه مبغض، وأبو الشَّيْصِ باعتبار أن لومه يشتمل على ذكر محبوبه، وذكره يلتذّ بسماعه. ولكون كلّ باعتبار، في هذا المثال ونحوه، قالوا: الأحسن في هذا الباب أن يبين السبب ليعلم أن التناقض ليس بحسب الحقيقة، بل بحسب الصورة، إلا إن كان السبب ظاهرا، وقد بين أبو الشَّيْصِ أن سبب محبة اللوم تضمّنه لذكر المحبوب، وأبو الطيّب أن سبب عدم محبته صدوره من العدو، ومحبوب أبي الطيب معبر عنه بضمير المذكر؛ إما لأتّه مذكر أو لأنه أنثى معتبر فيه معنى إنسان، ومحبوب أبي الشَّيْصِ مؤنث؛ إذ رووا أن الكاف في "هواك" و"ذكرك" مكسورة، وإن قلت: كيف قال أحبه بهمزة الإنكار، قلت: محط الإنكار قوله: "وأحب فيه ملامة"؛

(1) ينظر: الديوان: 103/2.

(2) هو محمد بن علي بن عبد الله، الخزاعي، أبو جعفر، الملقب بأبي الشَّيْصِ: شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ. من أهل الكوفة. غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس، وهو ابن عم دعبل الخزاعي. عمي في آخر عمره. توفي مقتولا سنة 196 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 346، الأعلام: 271/6.

أي: لا أجمع بين حبه وحب الملامة فيه. والواو للعطف، والإنكار راجع للجمع أو للحال على تقدير المبتدأ أو "قد"؛ أي: وأنا أحب فيه ملامة، أو قد أحب فيه ملامة. وقيل: يجوز الحال مضارعا مع مرفوعه مقرونا بواو الحال مثبتا، ونص على هذا القول السعد، وقال عصام الدين: "لم نر جوازه مع الفحص الشديد، ولم نعلم من أين أخذ السعد، وإنما يجوز ضرورة أو شذوذا"⁽¹⁾. وإن قلت: كيف صحّ في هذا الباب أن يكون الكلام مأخوذا من آخر مع أنه نقيضه؟. قلت: كَهَيِّين⁽²⁾؛ لاختلافهما بالسلب والإيجاب، ولأن نقيض الشيء فرع الشعور، فذلك الشيء هو الحامل على طلب النقيض فقد انتشأ النقيض عن الأول. استحضر أبو الطيّب كون أبي الشّيص يحب اللوم في محبوه، فتولد له منه أن يقول: لست مثله بل إني لا أحبه، وأبو الشّيص أبلغ في الحب ومراعاة حظ نفسه، وأبو الطيّب أبلغ في مراعاة حظ محبوه؛ وبعد فأبو الشّيص أشد إذ استغرقه الحب فاشتغل في شأن الحب حتى حال لوم عدو محبوه إياه، وعقل عن العداوة. والله أعلم.

وإذا ظهر السبب في هذا الباب لم يجب ذكره، كقول أبي الطيّب: [الخفيف]

وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّبِهِ بِسُؤَالٍ⁽³⁾

أخذه من قول أبي تمام: [الوافر]

وَنَعْمَةٌ مُعْتَنٍ⁽⁴⁾ جَدْوَاهُ أَحْلَى عَلَى أُنْذِيهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ

(1) ينظر: شروح التلخيص: 259/1.

(2) يريد: هينا، أي: يسيرا. والكاف تزداد في كلام العرب كثيرا. ينظر: الإنصاف: 244/1، خزانة الأدب للبغدادي: 178/10.

(3) ينظر: الديوان: 167/1.

(4) كذا، ولعله سهو؛ إذ الصواب: "معتف"، والمعنفي: هو كل من جاءك يطلب فضلا أو رزقا فهو مُعْتَفٍ وعافٍ، وجمعه عُفَاة. ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/1 - 1964 م: 297/1، الصحاح: عفا.

أراد أن صوت المعتفي؛ أي: القاصد المعترض لجذواه؛ أي: لعطائه المفاد عنده إذا سأله أحلى على أذنيه من صوت الغناء المسموع؛ لما فيه من غاية الكرم. فنقضه أبو الطيب بأن قال: إنه لا يخلو عنده، بل يكرهه كما يكره الجرح؛ لأنه يعطي بلا سؤال، فإذا سئل تألم من حيث أنه لم يسبق عطاءه السؤال، وهذه مبالغة ممكنة. والله أعلم.

باب السرقة الخفية التي يؤخذ فيها بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه أو يزيده حسنا

كقول أبي تمام: [الطويل]

وَقَدْ ظَلَلْتُ عُقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُحَى بَعُوثَانَ ظَبْيٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرِّيَّاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مَنِ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ⁽¹⁾

أخذه من قول الأفوه الأودي⁽²⁾، وهذا الاسم في اللغة يعني الواسع الفم الطويل الأسنان الخارجة عن الشفتين . [الرمل]

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَيْ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارُ⁽³⁾

أخذ أبو تمام من الأفوه تسابير الطير على آثارهم، وزاد عليه ما يحسن ذلك، وهو ثلاثة: قوله: "إلا أنها لم تقاتل"، وقوله: "في الدماء نواهل"، وقوله: "أقامت مع الرايات حتى كأنها

(1) البيتان من قصيدته في مدح المعتصم ويذكر فيها وقعة الأفشين ببابك الخرمي. ينظر: الديوان: 82، بغية الإيضاح: 128/4.

(2) هو صلاة بن عمرو بن مالك، من بني أود، أبو ربيعة، الملقب بالأفوه، لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. وهو شاعر يمني جاهلي، كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره. توفي نحو سنة 50 ق. هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 59، الأعلام: 206/3.

(3) ينظر: ديوان الأفوه الأودي، تح: د. محمد التونجي، دار صادر بيروت-1998 م: 13.

من الجيش"، ولو لم يضاف إليه شيئاً أصلاً كان سرقة ظاهرة، ولو ألف ما لا يحسنه كانت إضافته كالعدم، وبإضافة ما يحسنه خرج عن سنن الابتداع إلى سنن الابتداع، فكأنه مستأنف فيخفى، وهكذا في سائر الباب، وبزيادة الثلاثة المذكورة يتم حسن المعنى الذي أخذه، وهو تساير الطير على آثارهم، ولا يتم حسن قوله: "إلا أنها لم تقا تل" إلا بقوله: "أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش"؛ لأنه لا يحسن هذا الاستثناء المنقطع إلا إذا جعلت مع الجيش بحيث يوهم أنها من المقاتلة، ولست أعني أن معنى كلام الأَفوه يتوقف على هؤلاء الزيادات الثلاث، بل إنهنّ زيادة حسنت سرقة أبي تمام، وأنّ الزيادة الثانية حسنت الثالثة. و"الطير": اسم جمع طائر، كصحب وصاحب، وقد يقع للمفرد، / [44ظ]

وقوله: "على آثارنا"، أي: بعدنا لكن من فوق آثارنا في جهة السماء، أو أراد بالآثار الرايات تكون فوق بجانب، كما قال أبو تمام: "ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير"؛ أي: جعل الله ظل العقبان، التي هي طيور، على العقبان التي هي الأعلام، وهي الرايات، ولا يلزم من إيقاع الظل أن تكون فوق بمحاذاة، بل غالب الظل يكون بالشيء المستعلي من جهة غير المحاذاة، ولا سيما في الضحى، كما في بيت أبي تمام، والشمس من جهة الشروق والرؤية بصرية، وأكد بقوله: "رأي عين"، أي: معاينة؛ لدفع الإيهام أنها ترى بتكلف، أو إيهام أن الرؤية بمعنى العلم أو الظن؛ أو إيهام أن المراد تشبيهها بما يرى على آثارهم حين تبعتهم.

و"ثقة": مفعول لأجله ناصبه قوله: "على آثارنا"، لنيابته عن ثابتة أو ثبتت، أو ناصبه هذا المنوب عنه، وذلك أن "على آثارنا" متعلق بمحذوف حال من "الطير"، فقد ظهر لك اتحاد فاعل المفعول لأجله وفاعل عامله، ويجوز كون "ثقة" حالاً مترادفة أو متداخلة، أي: واثقة أو ذوات وثوق. و"أن ستمار" على تقدير الباء، وضمير الشأن متعلق

بنقة؛ أي: ثقة بأنه ستمار؛ أي: ستعطي الميرة؛ أي: الطعام، كقوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾⁽¹⁾، وقول ابن مالك⁽²⁾:

كالمطواع مر⁽³⁾

وقد علمت أن إضافة "عقبان" في الوضعين بيانية، ويجوز في الأول أن تكون إضافته على أصلها على أن يراد بـ"العقبان" صور الطير التي هي عقبان، تصور على الأعلام بلا رؤوس أو برؤوس جهلا من المصور، ويجوز أن يكون للتبعيض؛ أي: الضخام من الأعلام، فالعقبان الرايات الضخمة المشبهة بالعقبان، فإن العقاب - بضم القاف - ضخم بالنسبة إلى سائر الطير، وأراد بـ"نواهل" أنها اعتادت النهول في الدماء، وأراد أنها تنهل بعد تتبعها إيانا وقتلنا الأعداء في دمائهم، فهو نعت مقدر كالحال المقدرة، كقولك: مررت برجل صائد بسهمه غدا. ولم يذكر أبو تمام رأي عين الدالّ على قرب الطير من الجيش، وقد يقال: إن قوله: "ظلمت" بمنزلته؛ لأن وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش، ولا يقال قد يقع ظل الطائر على شيء وهو في جو السماء بحيث لا يرى أصلا، لأننا نقول: هذا لا يعتاد؛ لأن الظل يضمحل بالبعد الكبير الذي يوجب عدم الرؤية، ولم يحفظ رؤية الظل من غير رؤية صاحبه إلا شاذاً؛ كما ترى ظل الهباء في الشمس كالدخان الرقيق حيث لا ترى الهباء، بل قوله: "أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش"

(1) يوسف: 65.

(2) هو محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبّاني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان بالأندلس سنة 600 هـ، وانتقل إلى دمشق وأقام فيها. أشهر كتبه: "الألفية"، و"تسهيل الفوائد"، كلاهما في النحو. توفي بدمشق سنة 672 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 3/ 359، الأعلام: 233/6.

(3) من قوله في الألفية، في باب الإمالة: كَذَا إِذَا قُدِّمَ مَا لَمْ يَنْكَسِرْ أَوْ يَسْكُنْ ائْرُ الْكَسْرِ كَالْمَطْوَاعِ مِرْ

وقوله: "كالمطواع مر": الكاف جارة لقول محذوف، والمطواع، أي: المطيع، وهو مفعول مقدم لمر، و"مر": فعل أمر من مَارَهَ أي: أطعمه، والميرة: الطعام. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل المصري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط/20 - 1980 م: 186/4، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط/1 - 1998م: 31/4.

بمنزلة قول الأفوه: " رأي عين"، فإنها تكون مقيمة مع الرايات حتى كأنها من الجيش إذا كانت قريبة منهم. والله أعلم.

باب ما يتوهم أنه سرقة وليسها

لا يعد من السرقة اتفاق القائلين في الغرض على العموم، كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء؛ لاشتراك عقل الفصيح وغيره ولاعتياد ذلك. ولا اتفاقهما في وجه الدلالة والغرض، وهو ذكر ما يستدلّ به على إثبات وصف الشجاعة والسخاء وغير ذلك، كالتشبيه والمجاز والكناية، وكذكر هيئات تدلّ على الصفة لاختصاصها بمن هي له، كوصف الجواد بتهلل الوجه عند السؤال، وكوصف البخيل بالعبوس مع الغنى؛ إذ تقرر ذلك في العقول والعادات. ولا اتفاقهما في كل ما شهر وصار مبتذلاً، وذلك بحسب السامع وسمعه وإدراكه، فمن الناس من لم يدرك شهرة الوصف بالتهلل والعبوس للجواد والبخيل المذكورين، فإن رآه في كلام غيره واقتفى به عدّه من عرف منه عدم اشتهار ذلك عنده سارقاً، ولم يعده سارقاً إن عرف منه اعتقاد أن ذلك شهير، ومن لم يعرف حاله اعتبر: هل شهر ذلك فلا يعده سارقاً، أو لم يشهر فيعده، إن علم أنه قد كان هذا المتكلم به عالماً بأنه مسبوق فيه، وكل ما لم يشترك الناس في معرفته ولم يصل إليه كل أحد، إذ لا ينال إلا بفكر، أمكن أن يدعي فيه السبق والزيادة والنقص؛ فالمسبوق سارق وما لم يشتركوا فيه إما خاص غريب لا ينال بفكر، وإما عامي في ذاته لكن التحق بالخاص بالتصرف فيه. وعلى كل حال فإنه يحكم بالسرقة إذا علم أن الثاني كان يحفظ قول الأول أو سمعه أو رآه مكتوباً قبل أن ينظم بيته أو أقر بأنه نظم بيته على الأول، وإلا فلا يحكم بها لاحتمال أن يقول من نفسه فيوافق ما قيل قبله، / ويكون على صورة من صور السرقة وليس بها، فيقال: قال فلان: كذا، وقد سبقه إليه فلان فقال: كذا؛ ليسلم من دعوى علم الغيب المرتبة على قوله إنه سرقة أو غيرها. ومن الكذب نسبة النقص إلى الثاني من

[45و]

حيث سرق مطلقا أو حيث سرق، وكان المسروق منه أفضل، والصدق واجب والرياء حرام والكذب حرام، فلا يحل لأحد أن ينسب إلى أحد ما لا علم له به، ولا أن ينتحل كلام غيره لنفسه ليمدح به أو ليظهر أنه فاقه فيه بالزيادة أو التصرف، وإن احتاج فسرق لا لرياء أو سمعة أو لينقص الأول أو يفضل نفسه عليه بل ليتم كلامه فلا بأس، وإن تكلم فقال: كما قال فلان، فيسوق بيته أو قد قدمه، فلا تتوهم السرقة؛ لأنه إذا قيل: كما قال فلان، فلا سرقة، كما يعلم من تعريفي السابق لها.

ومما قاله القائل من نفسه فوافق ما قيل قبله، ما روي أن ابن ميادة⁽¹⁾ - بفتح الميم وكسرهما، وهي أمة سوداء نسب إليها ابنها-، أنشد لنفسه: [الطويل]

مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَّازَ الْمُهْتَدِّ

فقيل له: أين يُذهب بك؟، أي: قد ضللت إذا أخذت كلام غيرك، إن هذا البيت للحطيئة، فقال: الآن علمت أنني شاعر، إذ وافقته على قوله ولم أسمع.

والمعنى: مستفيد للمال بشجاعته فيفيد نفسه، ومفرق له لكرمه، وإذا أتيت طالب المعروف منه تنور وجهه فرحا بالعطاء واهتز نشطا للعطاء؛ أو يفيد الناس المال ويتلفه بتلك الإفادة، وقيل في قوله: "واهتز ... الخ": إنه مهيب يخاف منه كما يخاف من السيف الهندي؛ المتخذ من حديد الهند.

وما روي أن سليمان بن عبد الملك⁽²⁾ بن مروان أتى بأسارى من الروم، وكان الفرزدق حاضرا، فأمره سليمان بضرب عنق واحد منهم بسيف حاضر، غير صالح

(1) هو الرِّمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المصري، أبو شريحيل، ويقال أبو حرملة، معروف بابن ميادة: شاعر رقيق، هجاء، من مخضرمي الأموية والعباسية. قيل إنه أشعر الغطفانيين في الجاهلية والإسلام، وأنه كان خيرا لقومه من النابغة. توفي سنة 149 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 298، الأعلام: 31/3

(2) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب: الخليفة الأموي. ولد في دمشق سنة 54 هـ، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96 هـ. وكان عاقلا فصيحاً طموحاً إلى الفتح، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان. توفي في دابق قرب حلب سنة 99 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 68 / 2، الأعلام: 130/3.

للضرب، ليستعمل ذلك السيف، فقال له الفرزدق: اتركني، يا أمير المؤمنين، ومر غيري بضربه؛ ولم يتركه، ولما لم يجد بُدًّا ولم يتركه، قال: بل اضرب بسيف أبي رغوان، سيف مجاشع⁽¹⁾؛ يعني سيف نفسه. وكأنه قال: لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم أو ابن ظالم، ثم ضرب بسيفه الرومي. واتفق أن نَبَا السيفُ، فضحك سليمان ومن حوله، فقال الفرزدق: [البسيط]

أَيَعَجِبُ النَّاسُ أَنْ أَضَحَكْتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
وَمَا نَبَا السَّيْفُ مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أَخْرَ الْقَدْرُ
وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مَيَّتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الذَّكْرُ⁽²⁾

ثم أغمد سيفه، وهو يقول: [الرجز]

وَلَنْ يُعَابَ صَارِمٌ إِذَا نَبَا وَلَا يُعَابَ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثم جلس يقول: كأنني بابين المراغة، يعني جريرا، قد هجاني فقال: [الطويل]

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ⁽³⁾

وقام وانصرف، فضجر جرير وأخبر الخبر، ولم ينشد له الشعر فأنشأ يقول: [الطويل]

(1) وأبو رغوان: جد الفرزدق، وهو مجاشع أيضاً، والشيخ تبع هنا صاحب "المفتاح" في تفسير "ولم تضرب بسيف ابن ظالم"، حيث قال: "وكانه قال: لا يستعمل ذلك السيف إلا ظالم وابن ظالم"، فلما نبا سيفه وبلغ جرير ذلك قال البيهقي، وأشار بقوله: ابن ظالم إلى ذلك. ولم يُرد جرير ذلك قط، وإنما أراد بابين ظالم: الحارث بن ظالم المرّي وكان فاتكاً. فكان جريرا قال للفرزدق: ضربت بسيف جدك فينا ولم يقطع، ولو ضربت بسيف ابن ظالم الذي هو من قومي لم ينب، ولكنك لم تضرب به. هذا معنى البيت. ينظر: جمهرة أشعار العرب: 106، أنوار الربيع: 329

(2) الصَّمْصَامَةُ: اسمٌ للسيفِ الْقَاطِعِ الَّذِي لَا يَنْتَنِي؛ وَالصَّمْصَامَةُ: اسم سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي، سمّاه بذلك. ينظر: لسان العرب: صمم.

(3) ينظر: الديون: 120/1.

بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتِ وَلَمْ تَضْرِبِ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ

وأعجب سليمان ما شاهده ثم قال جرير: يا أمير المؤمنين، كأنني بابت اللعين، يعني الفرزدق، قد أجابني، فقال:

وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ

فأخبر الفرزدق بالهجو دون الشعر، فقال مجيبا: [الطويل]

وَلَا نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ

وَهَلْ ضَرَبْتِ الرَّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كُئَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ

كَذَاكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظَبَاتُهَا وَيَقْطَعْنَ أَحْيَانًا مَنَاطَ النَّمَائِمِ⁽¹⁾

والله أعلم.

باب الاقتباس

الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي

والاقتباس هو، في البلاغة، جائز؛ وأما شرعا فالظاهر الجواز قطعا إذا لم يوهم المتكلم السامع أنه كلامه وأمن اللبس ولم يراء به، وقصد به بكلامه وجه الله، وكان ذكره أدخل في القلوب ولم يكن نظما؛ فلا يجوز، إذا حضر من لا يعلم أنه من القرآن أو الحديث ويقول: قال الله أو قال رسول ﷺ، حينئذ ولا يقتبس إلا لوجه الله، كالوعظ والدرس والإقراء؛ ولا يقتبس في المعصية ولا في اللهو واللعب ولا في المباح؛ فما تفعله المرأة التي لا تتكلم إلا بالقرآن لا يجوز، عندي، ولا يجوز أيضا ذكر القرآن أو الحديث بلا اقتباس في المعصية أو اللهو يتوصل به إليهما.

⁽¹⁾ ينظر: الديون: 89/1.

وإذا أودع الاقتباس على الوجه الجائز في النظم أو في الكتاب جاز ولو كان ربما اطلع عليه من لا يفهمه.

ودليل الجواز إذا كان لوجه الله وكان على الشرط الجائز عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي»⁽¹⁾، و عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَاعْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ»⁽²⁾، وفي سياق كلامه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»⁽³⁾، وفي حديث لابن عمر: «قد كان لكم

(1) ورد ذلك من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: دَبَّحَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الدَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَبَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مَوْجُوعَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، اللَّهُمَّ عَن مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ، ثُمَّ دَبَّحَ». رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم. ينظر: جامع الأصول: 352/3، جامع الأحاديث: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبط وتخريج: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة، دت: 221/10، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، ط/1-2004م: 315/9.

(2) ورد الحديث من طريق يحيى بن سعيد، أنه بلغه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول: " اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا، أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَاعْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَأَمْنَعْنِي بِسْمِعِي وَبَصْرِي، وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ". رواه مالك في الموطأ، وأسنده ابن عبد البر. ينظر: التمهيد، ابن عبد البر القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب- 1387 هـ: 50/24، الاستنكار، ابن عبد البر القرطبي، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1-2000م: 521/2.

(3) بل هو من كلام أبي بكر الصديق من طريق يوسف بن محمد قال: بلغني أن أبا بكر الصديق أوصى في مرضه فقال لعثمان اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلها حين يصدق الكاذب ويؤدى الخائن ويؤمن الكافر، إني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فإن عدل فذلك ظني به ورجائي فيه وإن بدل وجار فلا أعلم الغيب ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون". أخرجه البيهقي (149/8، رقم 16353)، وأخرجه أيضًا: ابن سعد (199/3). ينظر: جامع الأحاديث برقم 27523، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط/1، 1414هـ: 481/2.

في رسول الله أسوة حسنة»⁽¹⁾، فهذا غير نظم ولا رياء ولا معصية ولا مباح بل طاعة منه ﷺ لوجهه الله في مباح أو طاعة طاعة إذا أراد بمباحه المعونة على الطاعة أو الخلاص عن الذنب، وكتب الوعظ التي ككتاب القشيري⁽²⁾ مشحونة بذلك، واستعمله عياض في مواضع من خطبة "الشفا"⁽³⁾، وأجازه ابن عبد السلام⁽⁴⁾، من الشافعية، واستدل بالأدلة السابقة، وأجازه أيضا إسماعيل بن المقرئ اليمني ما كان منه في الخطب والمواعظ ومد ﷺ وآله وصحبه ولو في النظم، وقال: "الاعتباس ثلاثة: مقبول وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود، ومباح وهو ما كان في القول والرسائل والقصص، ومردود وهو ما نسبه الله إلى نفسه أن ينقله الإنسان إلى نفسه أو غيره، كما روي أنه وقع بعض بني مروان على مطالعة فيها شكاية عماله: "إننا إينا إياهم ثم إن علينا حسابهم"،

(1) هذا السياق ورد عن ابن عمر في مواضع مختلفة، منها ما جاء عن عمرو بن دينار -رحمه الله- قال: «سألنا ابن عمر: أيقع الرجل على امرأته في العمرة قبل أن يطوف بين الصفا والمروة؟ فقال: قدِم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فطاف بالبيت سبعا، ثم صلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة وقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة». أخرجه البخاري ومسلم. ينظر: جامع الأصول: 307/3، المسند الجامع: 326/10.

(2) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، القشيري، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. ولد سنة 376 هـ. كانت إقامته بنيسابور، وكان ذا حظوة لدى سلطانها. من كتبه: "الرسالة القشيرية"، و"التيسير في التفسير". وتوفي بنيسابور سنة 465 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 205/3، الأعلام: 57/4.

والكتاب المشار إليه، هو المعروف بـ"الرسالة القشيرية"، وهو في الزهد والرفائق.

(3) كقوله مثلا في أول خطبة الكتاب: ".. وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ عَزِيزًا وَعُجْمًا،... فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى". والجملة الأخيرة مقتبسة من سورة الاسراء آية 73. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفيحاء - عمان، ط/2 - 1407 هـ: 26-27، شرح عقود الجمان: 167-168.

(4) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد في دمشق سنة 577 هـ. وتولى القضاء بمصر. من كتبه: "التفسير الكبير" و"قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" فقه. توفي بالقاهرة سنة 660 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 350/2، الأعلام: 21/4.

وتضمن آية في الهزل كقوله: [السريع]

أَرْحَى (1) إِلَى عَشَّاقِهِ طَرْفَهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ

وَرَدْفُهُ يَنْطِقُ مِنْ خَلْفِهِ لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (2)

نعوذ بالله من ذلك، ومع هذا أسقط لام "ذلك" وكافه (3).

وكلام هؤلاء كله في اقتباس القرآن، لكن الحديث مثله؛ وما جاز في القرآن فأولى أن يجوز في الحديث، وما منع فيه من ذلك منع في الحديث.

وأجاز ابن العربي (4)، من المالكية، الاقتباس في النثر وكرهه في النظم، ومن نظم

عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية (5): [الرجز]

يَا مَنْ عَدَا ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَّ اعْتَرَفَ نُمَّ انْتَهَى ثُمَّ ارْعَوَى ثُمَّ اعْتَرَفَ

أَبْشَرَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ

(1) كذا. ولعل الصواب: "أوحى". ينظر: الإتيان: 387/1، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 455/2، أنوار الربيع: 129.

(2) هذا الكلام نسبه السيوطي كذلك لابن حجة في شرح بديعيتيه، والله أعلم. ينظر: الإتيان: 387/1، خزنة الأدب لابن حجة الحموي: 455/2، أنوار الربيع: 129.

(3) وهذا سهو من الشيخ، فإن الآية وردت باسم الإشارة "هذا"؛ قال تعالى: "لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ". الصافات: 61. وسيتكرر معه ذلك قريباً. وعجز البيت الأول اقتبسه من قوله تعالى: "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ". المؤمنون: 36.

(4) هو محمد بن عبد الله بن محمد، الإشبيلي، أبو بكر ابن العربي: قاض، من حفاظ الحديث، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. ولد بإشبيلية سنة 468 هـ، ورحل إلى المشرق. من كتبه: "العواصم من القواصم"، و"أحكام القرآن". مات بفاس سنة 543 هـ. وفيات الأعيان: 296/4، الوافي بالوفيات: 265/3.

(5) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الإسفراييني، أبو منصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، كان يدرس في سبعة عشر فنًا. من تصانيفه: "أصول الدين" و"المناسخ والمنسوخ". مات في إسفرائين سنة 429 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 203/3، الأعلام: 48/4.

فزعم بعض الشافعية أن الاقتباس جائز، ولو في الشعر؛ لأنه من أئمة الدين عندهم، وهو خطأ من جهة أن هذا ليس باقتباس؛ لأنه قد نسب الآية لله، ومن جهة أنه جاء بآية من كتاب الله على وزن الشعر لفظاً، إذ يلفظ بها على وزنه ونغمته، هذا، عندي، حرام بلا اقتباس أو به. وإنما يجوز أن يقال: هذه آية أو هذا الحديث على وزن الشعر، ولا يقرأ على وزنه.

وقد قال صاحب "عروس الأفراح"، وهو من كتب المعاني والبيان والبديع، ومؤلفه شافعي، أن الورع اجتناب ذلك كله، وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله نثراً ونظماً.

ومن الاقتباس في النظم قول الرافعي⁽¹⁾: [الكامل]

المُلكُ لله الَّذِي عَنَتِ الوُجُوهُ هُ لهُ وَدُلَّتْ عِنْدَهُ الأَرْبابُ
مُتَقَرِّدًا بِالمُلكِ وَالسُّلْطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَاذَبُوهُ وَخَابُوا
دَعُهُمْ وَرَعَمَ المُلْكِ يَوْمَ عُرُورِهِمْ فَسَيَعْلَمُونَ عَدَاً مِنَ الكَذَّابُ

وروى البيهقي في "شعب الإيمان" عن شيخه أبي عبد الرحمن السُّلمي⁽²⁾، قال:

أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه: [المتقارب]

سَلِ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاتَّقِهِ فَإِنَّ التَّقَى خَيْرٌ مِمَّا يُكْتَسَبُ

(1) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي؛ نسبة إلى رافع بن خديج الصحابي؛ فقيه، من كبار الشافعية، ولد سنة 557 هـ. كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث. من مؤلفاته: "التدوين في ذكر أخبار قزوين"، و"شرح مسند الشافعي". توفي في قزوين سنة 623 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 3/2، الأعلام: 55/4.

(2) هو محمد بن الحسين بن محمد، السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن؛ شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، ولد بنيسابور سنة 325 هـ. من تصانيفه: "طبقات الصوفية" و"عيوب النفس ومداوماتها". توفي بنيسابور سنة 412 هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الطلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2، 1413 هـ: 143/4، الأعلام: 99/6.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَصْنَعْ لَهُ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ⁽¹⁾

والتحقيق كما ذكرته لك أيضا أنه لا يقرأ القرآن مراد به الكلام، وكان النخعي يكره أن يتناول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا ذكره ابن أبي داود⁽²⁾ . وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ في صلاة المغرب بمكة: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2)﴾⁽³⁾ ثم رفع صوته فقال: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾⁽⁴⁾، وأخرج عن حكيم بن سعيد أن رجلا أتى عليًا، وهو في صلاة الصبح، فقال له: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾⁽⁵⁾ فأجابه في الصلاة ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾⁽⁶⁾.

قلت: لعل هذا لا يصحّ عن عليّ، كيف يجيب في الصلاة، فإن الجواب من الصلاة لا يجوز ولو بالقرآن. وقال العماد، تلميذ البغوي⁽⁷⁾: يكره ضرب الأمثال من القرآن، وأما الألفاظ المفردة فقليل: جائزة في النظم والنثر.

قال الشريف الحسيني: [المتقارب]

(1) ينظر: شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/1 - 2003 م: 475/2، الإتيان: 389/1.

(2) قال السيوطي عما هو قريب من الاقتباس، من نحو قراءة القرآن يراد بها الكلام: قال النووي في "التبيان": ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا فروى النخعي أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمر الدنيا. ينظر: الإتيان: 389/1.

(3) التين: 1-2.

(4) التين: 3.

(5) الزمر: 65.

(6) الروم: 60.

(7) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحبي السنة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بغًا) من قرى خراسان. ولد سنة 436 هـ. له "التهذيب" في فقه الشافعية، و"شرح السنة" في الحديث. توفي بمرور سنة 510 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 2/136، الأعلام: 2/259.

مَجَازٌ حَقِيقَتُهَا فَاعْبُرُوا وَلَا تَعْمُرُوا هَوْنَهَا فَتَهْنُ
وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زُخْرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلْزِلَتْ لَمْ يَكُنْ (1)

فخشي أن يكون قد ارتكب حراما لاستعماله هذه الألفاظ القرآنية في الشعر، فسأل ابن [46] **دقيق العيد** (2) وأشدهما فقال: "وَمَا حُسْنُ كَهْفٍ"، / فقال: يا سيدي، أفدتني وأفتيتني.

قال **الزركشي**: "لا يجوز تعدي الأمثلة القرآن، ولذلك أنكر على **الحريري** قوله: "فأدخَلني بيتاً أحرَج من التَّابوتِ، وأوْهَى من بَيْتِ العنْكَبوتِ" (3)؛ وأيُّ معنى أبلغ من معنى أكرهه الله من ستة أوجه إن وأفعل التفضيل ومادة الوهن والإضافة إلى الجمع وتعريف الجمع بأل واللام في خبر إن [في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ النُّبُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ (4) لكن استشكل هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا﴾ (5). وقد ضرب ا **عظيمة** المثل بما دون البعوضة، فقال: «لو كانت الدنيا تزُن عند الله جناح بعوضة». (6)

قال **السيوطي**، **الذاكر** لجلّ ذلك: قد قال قوم في الآية: إن معنى "فما فوقها"، في الخسة، وعبر بعض عن هذا بقوله: معناه فما دونها؛ فزال الإشكال. وشهر المنع عن المالكية، ونظم **السيوطي** ذلك في كتابه "عقود الجمان في علمي المعاني والبيان" بقوله:

(1) وفي رواية: "هونها تهن". ينظر: الإتيان: 389/1، أنوار الربيع: 203.

(2) هو محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح، تقي الدين، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. ولد سنة 625 هـ، وولي قضاء الديار المصرية سنة 695 هـ. له تصانيف، منها: "حكام الأحكام" و"الإمام بأحاديث الأحكام". توفي بالقاهرة سنة 702 هـ. ينظر: فوات الوفيات: 3/ 442، الأعلام: 283/6.

(3) رواية "المقامة الفرصية": "فأدخَلني بيتاً أحرَج من التَّابوتِ، وأوْهَنَ من بَيْتِ العنْكَبوتِ"؛ ب"أوهن" بدلا من "أوهى"، وإن كان المعنى واحدا. ينظر: مقامات الحريري: 147.

(4) العنكبوت: 41.

(5) البقرة: 26.

(6) قاله **الزركشي** في البرهان، وقد تصرف الشيخ فيه قليلا. ينظر: البرهان في علوم القرآن: 484/1.

قُلْتُ وَأَمَّا حُكْمُهُ فِي الشَّرْعِ فَمَالِكٌ مُشَدَّدٌ فِي الْمَنْعِ

وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَنَا صَرَاخَةٌ

يعني عند الشافعية . قال متصلا بذلك .

..... لَكِنَّ يَحْيَى النَّوَوِي أَبَا حَةَ

فِي النَّثْرِ وَعِظًا دُونَ نَظْمٍ مُطْلَقًا وَالشَّرْفُ الْمُقَرَّرُ فِيهِ حَقًّا

جَوَارَهُ فِي الْوَعْظِ وَالزُّهْدِ وَفِي مَدْحِ النَّبِيِّ وَلَوْ بِنَظْمٍ فَاقْتُفِي

وَتَأْجُنَّا السُّبْكَيَّ جَوَارَهُ نَصْرًا إِذَا التَّمِيمِيُّ الْجَلِيلُ قَدْ شَعَرَ

وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّافِعِيَّ اسْتَعْمَلَهُ وَغَيْرُهُ مِنْ صُلَحَاءِ كَمَلَهُ⁽¹⁾

وقال الأمير⁽²⁾، وهو من شيوخ الصبّان، واسمه محمد وكنيته أبو الأمداد، قرأ عليه

الصبّان، وهما في زمان الشيخ عمرو التّلاتي، رحمه الله: الظاهر حمل المنع على ما

إذا تضمن شدة إساءة أدب كقول زهير⁽³⁾: [مجزوء الرمل]

خُطِّ فِي الْأَزْدَانِ⁽⁴⁾ سَطْرٌ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ مَوْزُونٌ

لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ

(1) ينظر: شرح عقود الجمان: 166.

(2) هو محمد بن محمد بن أحمد، السنبائي الأزهرى، المعروف بالأمير: عالم بالعربية، من فقهاء المالكية. ولد في ناحية سنبو بمصر سنة 1154 هـ، وتعلم في الأزهر. أشهر كتبه: "حاشية على مغني اللبيب لابن هشام"، و"ضوء الشموع على شرح المجموع" في الفقه. توفي بالقاهرة سنة 1232 هـ. ينظر: الأعلام: 70/7، معجم المؤلفين: 183/11.

(3) لعله: زهير بن محمد بن علي المهلبى العتكى، بهاء الدين: شاعر، كان من الكتّاب، يقول الشعر ويرققه فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة. ولد بمكة سنة 581 هـ. اتصل بالملك الصالح أيوب فجعله من خواص كتّابه بمصر. له "ديوان شعر". توفي بمصر سنة 656 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 332/2، الأعلام: 52/3.

(4) كذا، ولعله تصحيف كلمة "الأرداف"، وعليه الرواية المشهورة. ورواية البيت الأول في "السبكي" و "ابن معصوم"، من غير نسبة، هكذا: كَتَبَ الْمَحْبُوبُ سَطْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَوْزُونٌ

ونسبهما بعض لأبي نواس. والله أعلم. ينظر: الشروح: 198/1، أنوار الربيع: 129.

وأما نحو قوله: [الطويل]

تَجَرَّدَ فِي الْحَمَامِ عَنْ قَشْرِ لَوْلُوٍ وَأُلْبِسَ مِنْ ثَوْبِ الْمَلَاَحَةِ مَلْبُوسَا

وَقَدْ جَرَّدَ الْمُوسَى لِتَرْبِيَنِ شَعْرِهِ فَقُلْتُ لَقَدْ أُوتَيْتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (1)

أراد بـ"القشر" ثوب ذلك الصبي الذي يمدح، وبـ"اللؤلؤ" جسمه، وأراد بـ"ياموسى" ما يخلق به. وقول محمد بن العفيف التلمساني⁽²⁾: [من مجزوء الرجز]

يَا عَاشِقِينَ حَازِرُوا مُبْتَسِمًا مِنْ ثَغْرِهِ

فَطَرْفُهُ السَّاجِرُ مُدٌّ شَكَّكْتُمْ فِي أَمْرِهِ

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمُ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ

فالظاهر كراهته إلا أنه لا يبلغ مبلغ الأول في الإساءة.

وأما قول أبي زيد⁽³⁾، من أئمة المالكية، آخر "رسالته": "والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله"⁽⁴⁾، فلا بأس به. انتهى

والاقتباس: هو أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من الحديث أو القرآن، بحيث يكون مقدار يمتاز أنه من القرآن أو الحديث، ولو لم يتم فيه الكلام لا على طريق

(1) ولعلهما لزهير بن محمد أيضا. وأورده ابن معصوم من غير نسبة. ينظر: أنوار الربيع: 135.

(2) هو محمد بن سليمان بن علي، التلمساني، شمس الدين، المعروف بالشَّابِّ الطَّرِيفِ، ويقال له ابن عفيف الدين التلمساني: شاعر مترقق. ولد بالقاهرة سنة 661 هـ. وانتقل إلى دمشق وولي عمالة الخزانة بها. له "ديوان شعر"، و"مقامات العشاق". توفي بدمشق سنة 688 هـ. ينظر: الأعلام: 6/150، معجم المؤلفين: 10/53.

(3) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني، أبو محمد: شيخ المالكية بالمغرب، وكان واسع العلم كثير الحفظ ذا صلاح وورع وعفة. وهو الذي لخص المذهب، وكان يسمى مالك الصغير. من تأليفه: "النوادر والزيادات"، و"الرسالة". توفي سنة 386 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: 12/490، الوافي بالوفيات: 17/131.

(4) وهي من قوله تعالى: "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"، اقتبسها من سورة الأعراف، من الآية رقم 43. ينظر: متن الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني، المالكي، دار الفكر، دت: 170.

تعرف أنه من القرآن أو الحديث، فلو قيل: قال الله تعالى، أو قال رسول ﷺ، أو كقوله تعالى، وكقول رسول ﷺ، ونحو ذلك لم يكن اقتباسا أخذاً من اقتباس نور الصباح، كقول الحريري، في المقامة الثانية المعروفة بالحلوانية: " فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ حَتَّى أَنْشَدَ فَأَعْرَبَ" (1)؛ أي: أتى بشعر غريب، وضمير يكن لأبي زيد الموهوم لا المحقق، وهو نثر. وقبله معه: " فابْتَدَرَ إِلَيْهِ" (2) أَحَدُ مَنْ حَضَرَ، وقال: أَعْرِفُ بَيْنًا لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مَنَوَالِهِ. وَلَا سَمَحَتْ قَرِيحَةً بِمِثَالِهِ. فَإِنْ أُرِدْتَ (3) اخْتِلَابَ الْقُلُوبِ. فَانظُمْ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ. وَأَنْشُدَ:

فَأَمْطَرْتُ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتُ وَرَدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ (4)
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ حَتَّى أَنْشَدَ فَأَعْرَبَ:

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضْوَ بُرْفِعِهَا أَلْ قَانِي وَإِيدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبْرِ
فَرَحَزَحَتْ شَفَقًا غَشَى سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لَوْلُؤًا مِنْ خَاتِمِ عَطْرِ

وذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلْمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (5).

وقول الشاعر: [السريع]

إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (6)

(1) ينظر: مقامات الحريري: 32.

(2) لفظة "إليه" مقحمة. ينظر: مقامات الحريري: 32

(3) كذا. وفي المقامات: "فإن آثرت". ينظر: مقامات الحريري: 32

(4) ينسب هذا البيت للشاعر الوأواء الدمشقي، وقد سبقت الإشارة إليه. والبيتان بعده أنشدهما الحريري لنفسه. ينظر:

معاهد التنصيص: 99/2، نفع الأزهار في منتخبات الأشعار: 37، علوم البلاغة: 71.

(5) النحل: 77.

(6) ينظر: بغية الإيضاح: 126/4، أنوار الربيع: 136.

أي عزمت و"ما" زائدة، اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾⁽¹⁾، ومن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (173) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَفَضِّلِ﴾⁽²⁾. وكقول الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين وتعرف بـ"الصحارية": "فلما رأينا نارهم نارَ الحُبَابِبِ وَخُبْرَهُمْ كَسْرَابِ السَّبَاسِبِ قلنا لهم : **شاهت الوجوه** / وَقُبْحُ اللَّكْعِ ومن يرجوه!"⁽³⁾. ومعنى "شاهت": قُبُحَت -بضم الباء-، ومعنى قبح اللكع- بضم القاف وكسر الباء-: لُعِنَ، يقال: قبحه بفتحهما بمعنى أبعده من الخير، و"اللكع": اللئيم والعبد الأحمق. و"نار الحُبَابِبِ": ما تطاير من الشرار في الهوى بتصادم حجرين أو ضرب حافر لحجر، وذلك أنها نار لا نفع فيها للضيف، لا أكلا ولا هداية ولا سخونة للدفع، وقيل: الحبابب: رجل بخيل كان يوقد نارا ضعيفة لئلا يقصد، فإن أحس بإنسان أطفأها لئلا يقتبس أحد من ناره، وقيل: نار الحبابب: نار سراج، ولبخله إذا جاء أحد يوقد نارا منه أطفأه، وقيل: الحبابب: ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج. و"السباسب": الأراضي المستوية، والواحدة سَبَسَب. اقتبس ذلك من **شَاهَتِ الْوُجُوهُ**⁽⁴⁾، حين اشتد الحرب يوم حنين؛ فأخذ كفاً من الحصى، وپروى: الحصباء، فرمى بها وجوه المشركين.

وقول ابن عبّاد، من الرمل المجزوء:

قَالَ لِي إِنَّ رَقِيبِي سَيَّءُ الْخُلُقِ فَدَارِهِ

(1) يوسف: 83-18.

(2) آل عمران: 174-173.

(3) ينظر: مقامات الحريري: 411.

(4) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طريق سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: «عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حُنَيْنًا...»، وفي آخره: «فَلَمَّا عَشُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ، وَقَالَ: **شَاهَتِ الْوُجُوهُ**...» الحديث. وفي رواية الطبراني من طريق حكيم بن حزام في غزوة بدر. قال الهيثمي: إسناده حسن. ينظر: صحيح مسلم: رقم (1777) في كتاب الجهاد، باب: غزوة حنين، جامع الأصول: 399/8، مجمع الزوائد: رقم 9998، 84/6.

قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ⁽¹⁾

أي: قال الحبيب لي: لأنّ حارسي غليظ الطبيعة فلاطفه لتتال المقصود، فلا يمنعني عنك، فقلت: دعني من هذا الكلام؛ لأنّ وجهك كالجنة مرغوب فيه، محاط بالمكروه، وهو الرقيب، كما حفت الجنة بما تكره النفس من الطاعة وترك المعصية، وهي مرغوب فيها فلا يتوصل إليه إلا بمقاساة طبع الرقيب، كما لا يتوصل إليها إلا بالطاعة وترك المعصية. واقتبسه من عليه السلام: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»⁽²⁾، والله أعلم.

باب الاقتباس الذي نقل فيه المتببس عن معناه الأصلي

كقول ابن الرومي لما مدح أميرا ولم يعطه، وقيل: اسماعيل القراطيسي⁽³⁾ مدح

الفضل بن الربيع ولم يعطه: [الهزج]

أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْـنَ دِهَ اللهُ إِلَيَّ نَفْعِي
لِسَانِي فِيهِ مُحْتَاَجٌ إِلَيَّ التَّخْلِيْعِ وَالْقَطْعِ
لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي لَكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَزَعِ

(1) الرواية برفع "وجهك" على التشبيه البليغ، وقد بيّنه الشيخ خلال الشرح.

(2) الحديث أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة قال: «حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره»، وأخرجه مسلم من رواية أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ». ينظر: الجمع بين الصحيحين: 215/3، المقاصد الحسنة: 309، كشف الخفاء: 416/1.

(3) هو إسماعيل بن معمر الكوفي القراطيسي: الشاعر المجيد البارع، كان بيته مألفاً للشعراء، وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم ونظراؤهم يتفاكهون وعندهم القيان. ينظر: الكشكول، بهاء الدين العاملي الهمداني، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 1-1998م: 136/2، الوافي بالوفيات: 135/9.

والأبيات من الهزج، ونصف الثالث ياء "مدحيك"، وهي مضاف إليها فاعل، والكاف مفعول به، ومحتاج بمعنى احتياج، اقتبس قوله:

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾⁽¹⁾، والمراد بلا ماء فيه يزرع. ونقله الشاعر إلى جناب لا خير فيه ولا نفع. ومعنى "ما أخطأت في منعي": أنك لم تخطأ في عدم الإعطاء إذ مدحتك وأنت لا تستحق المدح، وذلك النقل على طريق المجاز المرسل والاستعارة، ولا يقال: وجهك الجنة حفت بالمكاره مما نقل عن معناه الأصلي؛ لأن الحديث نقل إلى جنة هي الوجه وإلى حفوف بالمكاره التي هي مشاق الرقيب، والأصل الجنة الحقيقية، والمكاره التي هي التكاليف؛ لأننا نقول: لا مجاز هنا، فإن الوجه شبه بالجنة، والمكاره أريد بها مصدوقها؛ إذ أريد بها مشاق الرقيب، وهو أحد مصادقها، والاتحاد في المفهوم يكفي، ولا عبرة باختلاف المصدق بعد اتحاد المفهوم بلا تجويز. وقيل: "زيد أسد"، من الاستعارة، فكذا "وجهك الجنة".

ومن لطيف هذا الباب قوله: "تجرد للحمام". البيتين؛ فإنه أراد بـ"موسى" من قوله: "فقلت لقد أوتيت سؤلك يا موسى": ما يخلق به. والله أعلم.

باب الاقتباس مع تغيير يسير

قيل: جائز للوزن وغيره، كالتقفية والقافية والفاصلة واستواء القرينتين. والحق أنه لا يجوز؛ وإن أراد عبارة أخرى أشار بها إلى القرآن، فقد يجوز، ومثاله قول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه، من بحر الكامل المجزوء:

(1) إبراهيم: 37.

قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ⁽¹⁾

بإسكان نون "يكون" و"راجعون"، أو بمدهما بالألف. اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾⁽²⁾، والذي خاف أن يكون هو الموت أسقط اللام من "لله"، و"إننا" والضمير من "إننا لله" للوزن. وقول بعض: *لِمِثْلِ ذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ* بحذف لام ذلك وكافه. وقد مرّ.

وقول الصفي: [البسيط]

هِيَ عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَارِبُ لِي وَقَدْ أَهْشُ بِهَا يَوْمًا عَلَى غَنَمِي⁽³⁾

فغير قوله تعالى: ﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾⁽⁴⁾ بزيادة قليلة وهي: "قد" و"يوما"، وغير قوله تعالى: ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى﴾⁽⁵⁾ بتقديم فيها "مارب" على "لي"، وإذا اعتبرت ذلك كله كان كثيرا وعد فيه حذف لفظ أخرى وغيره، وإذا كثر التغيير حتى ظهر أنه شيء آخر لم يسمّ اقتباس، كما لو قيل: قبحت الوجوه، أو تغيرت الوجوه، والله أعلم. [47و]

باب التضمن

هو أن يضمّن الشعر شيئا من شعر آخر، سواء أكان الشعر الآخر لغير صاحب الشعر المضمّن، وهو الكثير، أو لصاحبه؛ سواء أضمن بيتا أو ما فوقه أو مصراعا أو أقل أو أكثر، مع التنبية على أنه من شعر غيره أو من شعره في قصيدة أخرى. وإن كان

(1) ينسب البيت لأبي تمام في رثاء ابنه. وقيل: هو للوزير أبي العلاء بن أزرق في رثاء الرئيس أبي عبد الرحمن محمد بن طاهر، كما يفيد ظاهر كلام الخطيب. ينظر: بغية الإيضاح: 123/4.

(2) البقرة: 156.

(3) رواية الديوان: هذي عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَارِبُ لِي وَقَدْ أَهْشُ بِهَا طَوْرًا عَلَى غَنَمِي. ينظر: الديوان: 702.

(4) طه: 18.

(5) طه: 18.

مشهورا عند البلغاء لم يجب التنبيه بل يجوز. فلا تضمين في النثر، وليس تضمين النثر تضمينا في الاصطلاح، بل عقد. وخرج الأخذ والسرقة بقيد التنبيه؛ لأنَّ السرقة لا تنبيه فيها؛ لأن السارق يجتهد في إظهار كونه له، والمضمّن يأتي به منسوجا في كلامه مظهر أنه لغيره، وإنما ضمنه ليظهر فائدته وفائدة حلاوة إدخاله على الوجه الحسن.

ومثال التضمين قوله: [البسيط]

يَا عَامَ يَسْتِينَ؟ لَا حَيِّتَ مِنْ زَمَنِ وَلَا سَقَنَكَ الْغَوَادِي فِي وَاكْفِ الدَّيْمِ

فَكَمْ سَطَوْتَ بِإِشْرَافِ الْمُلُوكِ وَكَمْ مَرَّجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ (1)

ضمّن نصف البيت من "البردة" ولم ينبّه عليه لشهرته. ومنع مالك الحل والعقد والتضمين مطلقا سدا للذريعة عن الكذب أو التهمة بالكذب، ومقال بعضهم من ذلك قول صاحب "البردة": [البسيط]

يَا لِأَيْمِي فِي الْهَوَى الْعُدْرِيِّ مَعْدِرَةً مِنِّْي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلْمِ (2)

فإنّه أشار قصة بني عذرة؛ وهي أنهم يموتون من الوجد؛ فهذا تضمين للقصة في الشعر بلا تنبيه لشهرتها.

وقول الحريري في المقامة الرابعة والثلاثين المعروفة بـ"الزبيدية":

لَحَاكَ اللَّهُ هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ لَكَيْمًا تَشْبَعُ الْكَرْشُ الْجِيَاعُ
وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِّي أُكَلِّفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ
وَأَنْ أَبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ

(1) الغوادي: جمع غادية، وهي السحابة تتشأ صباحاً.

(2) ينظر: الديوان: 187.

أَمَا جَرَّئْتَنِي فَخَبَّرْتَ مِنِّي نَصَائِحَ لَمْ يُمَارِجْهَا خِدَاعُ
وَكَمْ أَرْصَدْتَنِي شَرَكًا لِصَيْدٍ فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ
وَنُطِيتَ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَقَادَتْ مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ
وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَا وَغَنَمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ
وَمَا أَبَدْتَ لِي الْأَيَّامُ جُرْمًا فَيُكْشَفُ فِي مُصَارِمَتِي الْفِنَاعُ
وَلَمْ تَعُزُّ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ
فَأَنَّى سَاعَ عِنْدَكَ نَبْذَ عَهْدِي كَمَا نَبَذْتَ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ
وَلِمَ سَمَحْتَ قَرُونُكَ بِامْتِهَانِي وَأَنْ أُشْرَى كَمَا يُشْتَرَى الْمَتَاعُ
عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا⁽¹⁾

ومعنى "لحاك": أبعذك، و"الكرش" للرجل: عياله وصغار أولاده، و"الخطة": الأمر. وكل من الغلام والبيع والشراء وأبي زيد موهومات لا محققة؛ خيله رجلا اسمه أبو زيد، وخيل له غلاما يعرضه للبيع ويأبى الغلام، فضمن مصراعا مع التنبيه بقوله: "سأنشد"، وهو قوله: "أضاعوني وأي فتى أضاعوا"، وهو شطر بيت للعرجي⁽²⁾، هكذا: [الوافر]

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كرية وسداد تغر
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكُ نَسْبَتِي فِي آلِ عَمْرُو

(1) ينظر: مقامات الحريري: 361.

(2) هو عبد الله بن عمر بن عمرو، أبو عمر: شاعر، غزل مطبوع. كان مشغوقا باللهو والصيد. وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء. سجنه والي مكة، فلم يزل في السجن إلى أن مات سنة 120 هـ. له "ديوان شعر". ينظر: الأعلام: 109/4، معجم المؤلفين: 95/6.

والعرجي، بسكون الراء،: عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، نسب للعرج -بسكون-: منزل بطريق مكة، وقيل: لأمية بن أبي الصلت⁽¹⁾. ويوم الكريهة يوم الحرب أو يوم الشدة مطلقا، وسداد الثغر، بكسر السين،: سد الثغر، وهو موضع الخوف من العدو، و"أيّ فتى": استفهام تعظيم، واللام في "اليوم": توقيته بمعنى "في"، متعلقه ب"أضاعوا"؛ أي: إني فتى عظيم لا يوجد مثلي، أضاعوني يوم كانوا أشد حاجة إلي، وهو يوم الكريهة وسداد الثغر؛ أو متعلقه بالكمال المستفاد من "أيّ"، أي: أنا أكمل الفتيان في يوم الكريهة وسداد الثغر، وعلى هذا يكون زمن الإضاعة غير زمان الكريهة والسداد. ويصح، عندي، إذا عقلت ب"أضاعوا" أن يكون زمانها غير زمانها على معنى: أنهم أضاعوني، الآن، وأجل ظهور خسرانهم في إضاعتي يوم الكريهة والسداد.

وقول الشاعر: [الكامل]

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَعْتَ وَجَنَاتُهُ حَوْلَ الشَّقِيقِ الْعَضِّ رَوْضَةَ آسٍ

أَعْدَارُهُ السَّارِي الْعَجُولَ تَرْفُقًا مَا فِي وَفُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ⁽²⁾

المصرع الأخير لأبي تمام، وهو صدر أول في بيته هكذا:

مَا فِي وَفُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقْضِي حُقُوقَ الْأَرْبَعِ الدَّرَاسِ⁽³⁾

ضمّن المصرع بدون التنبيه لاشتهاره لصاحبه. و"الوجنة": ما ارتفع من الخد. و"الشقيق": ورد أحمر. و"العض": الطري؛ والمراد به خد الحبيب. و"الأس": ورد أخضر؛ والمراد الشعر النابت على وجهه. والهمزة للنداء. و"العدار": شعره النابت. و"ترفقا": أمر من

(1) هو أمية بن أبي الصلت، وأبو الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة. أخباره كثيرة، وشعره من الطبقة الأولى. توفي سنة 5 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: 225/9، الأعلام: 23/2.

(2) ينظر: معاهد التنصيص: 580.

(3) رواية الديوان: "الأدراس". ينظر: الديوان: 172.

الترقيق، والألف عن نون التوكيد الخفيفة والفاء مفتوحة، أو هو مفعول مطلق، فالفاء مضمومة والألف عن التتوين.

وقول عبد القاهر بن الطاهر التميمي⁽¹⁾: [المتقارب]

إِذَا ضَاقَ صَدْرِي وَخَفْتُ الْعِدَا تَمَثَّلْتُ بَيْنًا بِحَالِي يَلِيقُ
فَبِإِلَهِ أَبْلُغُ مَا أَرْتَجِي وَبِإِلَهِ أَدْفَعُ مَا لَا أُطِيقُ

فالتنبيه بقوله: "تمثلت"، وقد ضمن البيت كاملا من شعر غيره.

وقوله: [الكامل]

كَانَتْ بُلْهَنِيَّةُ الشَّيْبِيَّةِ سَكْرَةً فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ سِيرَةَ مُجْمِلٍ
وَ قَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَاجِبٍ عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ⁽²⁾

ضمن البيت الثاني، وهو مشهور لمسلم بن الوليد الأنصاري، ولشهرته لم ينبه. وبُلْهَنِيَّةُ العيش - بضم الباء -: سَعْتُهُ. وَالْمُجْمِلُ: الآتي بالجميل.

وقول ابن العميد⁽³⁾: [البسيط]

كَأَنَّهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَنْشَدَنِي

(1) سبقت ترجمته.

(2) البيتان للشاعر ابن التلميد، واسمه: هبة الله بن صاعد بن هبة الله، أبو الحسن، أمين الدولة، المعروف بابن التلميد: انتهت إليه رئاسة الأطباء في العراق. له شعر، كله ملح ولطائف. ولد ببغداد سنة 465 هـ. من كتبه: "حاشية على القانون لابن سينا" و"الكناش في الطب". توفي ببغداد سنة 560 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 96/6، الأعلام: 72/8.

(3) هو محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، المشهور بابن العميد: وزير، من أئمة الكتاب. كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم. ولي الوزارة لركن الدولة البويهية. وكان حسن السياسة خبيرا بتدبير الملك، كريما ممدوحا. له "مجموع رسائل"، و"شعر رقيق". توفي بهمدان سنة 360 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 103/5، الأعلام: 98/6.

[47ظ] إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا / مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ⁽¹⁾

ضمّن بيتا كاملا هو لأبي تمام، ونبه عليه بـ"أنشدوا" مع أنه مشهور لغيره، وهو أبو تمام، وسواء في القائل المضمن أعرَفَ قائله أو لم يعرف، والتنبيه مع الشهرة تأكيد. والضمير لصاحبه في "يكن"؛ يشكو رجلا صاحبه في الفقر ولما أيسر تركه، وشبه بمن كان على إحن؛ يعني: ضغائن وأحقاد، ولم يظهرها بل طوى عليها؛ حتى أيسر أظهرها؛ بعدم مراعاته لي، وكان ينشد له قبل أيساره البيت المشهور: "إن الكرام... الخ"، ومعناه: أنهم إذا ما دخلوا في المنزل السهل كنى به عن الغنى، ذكروا من كان بالِفهم في المنزل الخشن، كنى به عن الفقر. وهمزة "أسهلوا" للدخول.

وقول الشاعر: [البسيط]

كُنَّا مَعَا أَمْسٍ فِي بُؤْسٍ نُكَابِدُهُ وَالْعَيْنُ وَالْقَلْبُ مَنَا فِي قَدَى وَأَدَى

وَالآنَ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا تَهْوَى فَلَا تَنْسِنِي إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا⁽²⁾

فضمن أقل من شطر بلا تنبيه، يشير إلى قوله: "إن الكرام إذا". البيت؛ لشهرته، وليس هذا من تضمين البيت كله، ولو توقف المعنى على تمامه، فإن التضمين لما هو أقل من البيت يكون مع تمام المعنى، كما مرّ في الأمثلة، ودون تمامه كهذا البيت. والله أعلم.

وأحسن التضمين ما زاد على الكلام المشار إليه في التضمين نكته، كالتورية

والتشبيه؛ كقول صاحب "التحبير"⁽³⁾، وهو كتاب في المعاني والبيان،: [الطويل]

(1) ينظر: بيتمة الدهر: 202/3، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2008 م: 594.

(2) سبقت الإشارة إلى نسبتها.

(3) هو ابن أبي الأصبع، وقد سبقت ترجمته. و"التحبير"، هو عنوان كتابه اختصارا: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر.

إِذَا الْوَهْمُ أَبْدَى لِي لَمَاهَا وَتَغْرَهَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ

وَيُذَكِّرُنِي مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامِعِي مَجْرٌ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (1)

"الوهم": الخيال. و"اللمى": الحمرة الشديدة في الشفة. و"تغرها": أسنانها. و"العذيب" و"بارق": موضعان على المعنى المشهور القريب؛ والمراد هنا البعيد، وهما الشفة والأسنان الشبيه بالبرق؛ فذلك تورية. وأراد بما بينهما ريقها. وقوله: "مجر" إلى "السوابق"، وقوله: "تذكرت" إلى "بارق" بيت، وهو مطلع قصيدة أبي الطيب هكذا:

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرٌ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (2)

وأراد أبو الطيب أنه وقومه كانوا نازلين بين هذين الموضعين، فكانوا يجرون العوالي، وهي الرماح، عند مطاردة الفرسان. ف"المجر": مصدر ميمي بمعنى الجرّ، ويسابقون على الخيل. فالمجرى مصدر ميمي بمعنى الجري، وهما مفعولان "تذكرت"؛ أي: تذكر جرّ العوالي وجري السوابق. و"ما": اسم موصول واقع على المكان، فهو ظرف أو مفعول، ويجوز كون "مجر" و"مجرى" اسمي مكان بدلين من "ما" أو مفعولين لـ"تذكرت"، ومراد أبي الطيب الموضعان.

وشبه "صاحب التحبير" تبختر قدها بتمايل الرمح، وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق، فقد زاد على أبي الطيب بالتوريتين والتشبيهين. والله أعلم.

ولا يضرّ في التضمين التغيير القليل، وأما الكثير فيدخل في السرقة إن لم ينبه وعرف أنه لغير المتكلم به، والفرق بين القليل والكثير موكول إلى عرف البلغاء، فما يقال

(1) ينظر: تحرير التحبير: 382، ذيل مرآة الزمان، موسى بن محمد البيهقي، عناية: وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/2 - 1992 م: 22/1، خزانة الأدب لابن حجة الحموي: 329/2.

(2) ينظر: الديوان: 146/2.

فيه: هو ذلك بعينه ولا فرق بينهما إلا هذا الأمر الخفيف، فقليل؛ وما يقال فيه: ليس هو لمخالفته إياه في أمور تبعده، فكثير.

ومن التغيير القليل قول بعضهم في يهودي، به "داء الثعلب"، ذمًا له بكونه أقرع:]

[الوافر]

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ غَلَطُوا وَعَضُّوا مِنْ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ

هو ابنُ جَلَاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا مَتَى يَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ (1)

غيره من التكلم للغيبة، وأصله لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ: (2)

أَنَا ابْنُ جَلَاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

بالتكلم بـ"أنا" و"أضع" و"تعرفوني". و"داء الثعلب": علة يتناثر منها الشعر. ومعنى أنهم غضوا: غضوا أبصارهم عنه استقذارا له أو لم يحترموا فحطوا قدره. وسمي اليهودي رشيدا تهكّما، والمراد: غوي، وأنه ابن شعر، أي: صاحب شعر - بفتح الشين والعين -، انكشف عن الرأس بداء الثعلب، وأنه "طلاع الثنايا"، بمعنى ركّاب صعاب الأمور، وهي مشاق داء الثعلب، ومشاق الذل والهوان، وإذا وضع العمامة يُعرف داؤه وعييه؛ ولم يُرد سُحَيْمٌ ذلك، بل أراد مدح نفسه بأنه كشف الأمور وجربها، أو ابن رجل مشهور، وإذا وضع عمامة الحرب على الرأس، وهي البيضة، تعرف نكايته في العدو، وإذا وضع عن رأسه عمامته وزال نقابه بها عرف لشهرته. والله أعلم.

(1) نسبهما ابن أبي الأصبع إلى ضياء الدين موسى بن مُلْهَم، الكاتب، في الرشيد عمر الفُؤَيْ، وكان به داء الثعلب. ينظر: تحرير التعبير: 572-622، خزنة الأدب للبغدادي: 258/1.

(2) هو سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلِ بْنِ عمرو، الرياحي التميمي: شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المئة. كان شريفا في قومه، نابه الذكر. له أخبار مع زياد بن أبيه ومفاخرة مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق. توفي نحو سنة 60 هـ. ينظر: وفيات الأعيان: 87/6 الأعلام: 79/3.

باب العقد

وهو أن ينظم النثر حديثاً أو كلاماً، وكذا يسمّى نظم القرآن عقداً، ولكن لا يجوز ولا يسمّى نظم القرآن أو الحديث عقداً إلا إن غير كثيراً أو أشير إلى أنه من القرآن أو الحديث مع أنه غير كثيراً؛ لأنّه إن غير يسيراً كان اقتباساً، إن لم يقل: قال الله أو قال رسوله. وإن غير يسيراً، وقيد: قال الله أو قال رسول الله فعقد. ومثال ذلك قول الشاعر: [الوافر]

[48] أَنلِنِي /بِالَّذِي اسْتَفْرَضْتُ خَطًّا وَأَشْهَدُ مَعْشَرًا قَدْ شَاهَدُوهُ
فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَايَا عَنَّتْ لَجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ
يُقُولُ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَآكُتُبُوهُ⁽¹⁾

والباء في "بالذي" للعوض، وهاء "شاهدوه" للاستقراض أو "الذي"، وعنت: خضعت. وقول الشافعي⁽²⁾: [الخفيف]

عُمْدَةُ الْخَيْرِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ أَرْبَعُ قَالَهُنَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
اتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَارْهَدْ وَدَعْ مَا لَيْسَ يَعْزِيكَ وَأَعْمَلَنَّ بِنِيَّةِ

(1) هو الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد، أبو القاسم، الواساني: شاعر هجاء، من أهل دمشق. أورد ياقوت طائفة حسنة من شعره، ومنها: "القصيدة النونية". توفي سنة 394 هـ. ينظر: معجم الأدباء: 4 / 17 - 29، الأعلام: 235/2.

(2) هو محمد بن إدريس بن العباس، القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد في غزة سنة 150 هـ. برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. أشهر كتبه: "الأم" في الفقه، و"المسند" في الحديث. توفي بمصر سنة 204 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/1- 1998م: 1/265، الأعلام: 26/6.

عقد عليه السلام: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ»⁽¹⁾، وقوله: «وَأَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ»⁽²⁾، وقوله: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنيهِ»⁽³⁾، وقوله: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»⁽⁴⁾.

وقول أبي العتاهية: [السريع]

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَاً فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ
مَا بَالُ مَنْ أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَجِيفَةً آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يَقْضِي وَمَا يَقْدِرُ

عقد قول علي: «ما لابن آدمَ وَالْفَخْرَ، وَإِنَّمَا أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَآخِرُهُ جِيفَةٌ»⁽⁵⁾، وقيل: يرفع هذه الحكمة إلى رسول عليه السلام فعلي أخذها منه، ورجَّحه الأَخْضَرِيُّ. "الفخر": مفعول معه؛ أي: ما ثبت له مع الفخر. والله أعلم.

(1) حديث: "الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ"، أخرجه الشيخان من طريق النعمان بن بشير. ينظر: جامع الأصول: 566/10، كشف الخفاء: 420/1.

(2) حديث: «أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ وَأَزْهَدُ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ»، أخرجه ابن ماجه في سننه من طريق سهل بن سعد. وذكره النووي في الأربعين، وقال السخاوي: حسن هذا الحديث النووي، ثم العراقي رحمهما الله. ينظر: سنن ابن ماجه: 2/1373، المقاصد الحسنة: 105/1.

(3) حديث: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَعْنيهِ»، أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في السنن عن علي بن الحسين. وهو حديث حسن. ينظر: جامع الأصول: 729/11، مجمع الزوائد: 18/8.

(4) حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» متفق عليه. ينظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي، دت: المقدمة، جامع الأصول: 555/11.

(5) ينظر: الكامل: 10/2، تحرير التحرير: 442، بغية الإيضاح: 129/4، البلاغة العربية: 541/2.

وقول (1) الأشعث بن قيس (2): [الطويل]

يَقُولُ عَلِيٌّ فِي النَّعَازِي لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ

لِتَصْبِرَ لِلْبُلُوى عَزَاءً وَخَشِيَةً فَتُؤَجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوى الْبِهَائِمِ (3)

نظم قول علي في تعزيتة له: "إِنَّ صَبْرَتَ صَبْرَ الْأَحْرَارِ وَالْأَسْلُوتِ سُلُوى الْبِهَائِمِ"

وسمي عقد القرآن أو الحديث بزيادة أو تحويل تصريفا أو ترتيبا؛ تحلية لنفاسة المعقود، وهو زينة للكلام، وإن لم يكن شيء من اللفظ بل المعنى سمي النقل، وإن اشتمل على يسير من لفظهما فتختم، من قولهم: فرس مختم، وهو الذي استدار البياض فوق حافره متصلا، كالحلقة على الحافر من جهاته كلها. كقوله: [الكامل]

وَبَدَتْ لَنَا الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَصُدُّورُهُمْ فِيهَا أَدَى وَحُقُودُ (4)

والله أعلم.

باب الحَلِّ

وهو نثر النظم، وإنما يقبل بشرط كون سبكه مختارا لا يقصر عن سبك النظم، كقول بعض المغاربة في وصف شخص بسوء الظن، يقيس غيره على نفسه: "فَأِنَّهُ لَمَّا

(1) كذا، والصواب أن قائل البيتين هو أبو تمام. ينظر: الديوان: 89/1.

(2) هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب، الكندي، أبو محمد: أمير كندة في الجاهلية والإسلام. ولد سنة 23 ق.هـ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الإسلام، فأسلم، وأخبره كثيرة في الفتح الإسلامية. وكان من ذوي الرأي والإقدام، موصوفا بالهيبة. توفي بالكوفة سنة 40 هـ. ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير الجزري، دار الفكر - بيروت - 1989م: 118/1، سير أعلام النبلاء: 362/3.

(3) كذا، وفي وزن البيت الثاني خلل. ورواية الديوان: "أُتْصِرَ" بهمزة الاستفهام، ولفظة "حسبة" بدلا من "خشية". ينظر: الديوان: 89/1.

(4) لم أتعرف على قائله.

قُبِحَتْ فَعَالَتُهُ وَحَنَظَلَّتْ نَخَلَاتُهُ، لَمْ يَزَلْ سُوءُ الظَّنِّ يَقْتَادُهُ، وَيُصَدِّقُ تَوْهَمَهُ الَّذِي يَعْتَادُهُ؛
حَلَّ قول أبي الطَّيِّبِ: [الطويل]

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمٍ (1)

قاله أبو الطيب يشكو سيف الدولة واستماعه لقول أعاديه. ومعنى "حنظلت" نخلاته: فسدت أفكاره فصارت تنتج سوء الظن وتثمره؛ شبه حال من تبدلت أوصافه الحسنة بغاية ما يستقبح من الأوصاف، بحال من له نخلات تثمر الحلو ثم انقلبت تثمر مرا كثمار نبات الحنظل، في كون كل منهما تبدل مما يستلمح إلى الاتصاف بما يستقبح، فاستعمل الكلام الذي يدل على الحالة الثانية في الحال الأولى على وجه التمثيل. ومعنى "لم يزل سوء الظن يقْتاده": لما كان قبيحا في نفسه قاس الناس على نفسه فساء ظنه بهم في كل شيء، فصار سوء الظن يقوده إلى ما لا حاصل له في الخارج من التخيّلات الفاسدة. ومعنى يصدق توهمه الذي يعتاده، أنه لما اعتاد القبيح من نفسه توهم أن الناس كذلك، فصار يصدق ذلك التوهم الذي أصله ما اعتاده، فلم يحصل بسبب ذلك إلا الإثم والعداوة؛ لأن أكثر الظنّ إثم، ومعاملة الناس باعتقاد سوء عداوة؛ فزاد المغربي على أبي الطيب "وحنظلت نخلاته". والله أعلم

باب التلميح

بتقديم اللام على الميم، ويسمى التلويح، وسماه ابن المعتز وقدامة "أحسن التضمين". وهو من لمح- بتخفيف الميم-؛ إذا أبصره ونظر إليه، ولكن شدّد للمبالغة، فهو مصدر لمح- بتشديدها-، تقول: لمح فلان هذا البيت فقال كذا، أو في هذا البيت تلميح إلى قول فلان، فالشاعر أو الناثر يراعي القصة أو المثل أو الشعر فيلوح إليه. فقد

(1) ينظر: الديوان: 152/2.

عرّفوا التلميح بأنه يشار في الكلام أو الشعر إلى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره،
كقول الشاعر: [الطويل]

لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارُ تَلْتَنِي أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ⁽¹⁾

أشار إلى البيت المشهور: [البسيط]

المُسْتَجِيرُ بَعْمَرٍ عِنْدَ كُرْبَتِهِ كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ⁽²⁾

واللام في "عمرو": لام الابتداء، و"مع الرمضاء": متعلق بمحذوف حال من المبتدأ على قول سيبويه، لا من الضمير في "أرق"؛ لأن "أرق" اسم تفضيل لا يتقدم عليه الحال إلا في مثل: هذا بسرا أطيب منه رطباً، وزيدٌ مفرداً أنفع من عمرو مُعَانًا؛ اللهم إلا للضرورة مع أن الحال هنا ظرفية أيضاً، والظرف قد يتوسع فيه. و"الرمضاء": الأرض الحارة التي ترمض فيها القدم؛ أي: تحترق. و"النار" مبتدأ، و"تلتني": تتوقد، خبره، والجملة حال، والواو للحال، وصاحب / الحال المبتدأ على قول سيبويه، أو المستتر في "مع الرمضاء"، [48ظ] قيل: أو "النار" معطوف على "عمرو"، أو يُجَرَّ عطفاً على الرمضاء، وعلى الوجهين "تلتني" حال من النار لا صلة لنعث محذوف أي والنار التي تلتني لأنه تعسف، ولم يذكر موصول يدلّ عليه ولا حاجة إليه، وأرق خبر عمرو ولو عطف عليه النار، لأن أرق اسم تفضيل نكرة غير مضاف لمعرفة، بل لم يضاف البتة فصحّ الإخبار به عن واحد فصاعداً، وفي عطف النار على عمرو فيخبر عنهما بأرق بحث، لأنه ليس المراد أن النار أرق من المخاطب مع ظهور ذلك المعنى، اللهم إلا أن يقال: إن النار ترتجى معها

(1) البيت لأبي تمام. ويروى "وأحنى"، و"في ساعة الهجر". ينظر: العمدة في محاسن الشعر: 88/2، تحرير التحبير: 141، خزنة الأدب لابن حجة: 407/1.

(2) الظاهر أن قائل البيت هو كليب، وهو ما تفيدته القصة. وإليه ذهب الزمخشري وغيره. ينظر: المستقصى: 19/2، خزنة الأدب للبغدادي: 167/2، بغية الإيضاح: 145/4، البلاغة العربية: 543/2.

الحياة ولا ترتجى مع المخاطب؛ والمعنى: القاتل لكليب أرق منك يا مخاطب؛ وهذا وصف بالقساوة الشديدة. ومعنى أرق وأحفى: أرحم وأشفق.

وعمره هذا المفضل على المخاطب هو الموصوف في قول القائل: "المستجير بعمره". البيت، وهو عمرو بن الحارث أب لعمره الذي ذكره معه الرمضاء والنار في قول "المستجير ... الخ" البالغة القسوة العظمى أرق منك يا مخاطبي، أو لعمره الذي اجتمع مع الرمضاء والنار على تعذيب الإنسان أو إهلاكه أرق وأحفى.

روي أن جسّاس بن مرّة ركب فرسه وأخذ رمحه، واتّبعه عمرو بن الحارث فلم يدركه حتى طعن كليبا فقدّ صلبه، ثم وقف عليه فقال: يا جسّاس أغثني بشربة ماء، فقال: تركت الماء وراءك وانصرف عنه. يعني أنك تموت ولم يبق لك ماء، فلحقه عمرو، فقال: يا عمرو أغثني بشربة ماء، فنزل عمرو إليه وأجهز عليه.

وذلك أن البسّوس - بفتح الباء - زارت أختها الهَيْلَة - بفتح الهاء وقيل بكسرهما -، وهي أم جسّاس، بجار لها من جرم بن ريان له ناقة، وكليب بن ربيعة أخو مهلهل الطاهر، وهو خال امرئ القيس، قد حمى أرضا من العالية ولم يكن يرهاها إلا إبل جسّاس لمصاهرة بينهما، فخرجت في إبل جسّاس ناقة الجرمي، أعني جار البسوس الذي جاء معها في الزيارة، فرعت في حمى كليب، فأنكرها كليب، فرماها فاختلّ ضرعها، فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما، فصاحت البسوس: وَ دُلَاهُ! وَ غُرَيْتَاهُ! فقال جسّاس: أيتها المرأة، لهذا فوالله لأعقرنّ فحلا هو أعزّ على أهله منها. فلم يزل جسّاس يتوقّع من كليب غفلة حتى خرج وتباعد عن الحيّ، فبلغ جسّاسا خروجه، فخرج على فرسه فاتبعه، فرمى صلبه، ثم وقف عليه عمرو بن الحارث، فقال: يا عمرو أغثني بشربة ماء، فأجهز عليه، أعني أسرع قتله. فقيل في ذلك: "المستجير بعمره عند كربته" البيت. ونشب الشّرّ بين تغلب وبكر أربعين سنة كلها لتغلب على بكر، ولهذا قيل: "أشأم من البسوس".

وتغلب هي قبيلة كليب، وبكر قبيلة جساس، وكليب هذا كان أعزّ الناس في العرب وبلغ عزّه أنه اتخذ جرو كلب، فإذا نزل بمنزل فيه كلاب قذف ذلك الجرو فيه فعوى، فحيث بلغ عواؤه لا يرمى أحد عشب ذلك الموضع إلا بإذنه، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إجلالا له، ولا يخشى أحد في مجلسه غيره، ولا توقد نار غير ناره، ولا يحمي تغلبي ولا بكري رجلا ولا يحمي أرضا إلا بإذنه، وكان مجير الصيد، فيقول: صيد كذا في جواربي، فلا يصيب أحد منه شيئا.

والعالية: ما فوق نجد إلى أرض تهامة وإلى وراء مكة وهي الحجاز. ولما بلغ كليب قول جساس: "لأعقرنّ فحلا.. إلخ" ظنّ أنه أراد فحله غليان، وهو إنما أراد كليبيا لا فحله. والسعد ظن أن عمرا هو جساس، ولعلّ ما قلته أولى، كما قال به الفنري في "حواشي المطول"⁽¹⁾. والبيت من التلميح في الشعر إلى الشعر.

ومثال التلميح في الشعر إلى المثل قول عمرو بن كلثوم⁽²⁾: [المتقارب]

وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ⁽³⁾

أشار به إلى المثل السائر. وأصله لكليب، المذكور آنفا في قصته؛ وذلك أنه لما سمع كليب قول جساس: "لأعقرنّ فحلا هو أعزّ على أهله منها"، ظنّ أنه يريد فحله غليان، فقال: "دون غليان خراط القتاد"، فصار مثلا يضرب لكل أمر شاق لا يتوصل إلا

(1) ينظر: بغية الإيضاح: 146-145/4.

(2) هو عمرو بن كلثوم بن مالك، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بلاد ربيعة. وكان من أعز الناس نفسا، وهو من الفتاك الشجعان. ساد قومه (تغلب) وهو فتى، وعمر طويلا. مات في الجزيرة الفراتية نحو سنة 40 ق. هـ. ينظر: معجم الشعراء: 202، الأعلام: 84/5.

(3) صدر بيت، وعجزه: *وَضَرَبُ وَطَعْنُ يُقَرُّ الْعِيُونَا*

ونسبه المبرد والثعالبي وغيرهما لكعب بن جعيل، شاعر معاوية بن أبي سفيان. ينظر: الكامل في اللغة والأدب: 258/1، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 595، المستقصى: 83/2، تاج العروس: خرط.

بتكلف عظيم، فيقال: دونه خرط القتاد. فنظمه عمرو بن كلثوم المذكور، فالمأخوذ مثلا ذلك الكلام غير عليان. و"القتاد": شجر صلب له شوك كالإبر. وخرطه: أن تمر اليد عليه من أعلاه إلى أسفله حتى يئنثر منه شوكه.

[49و] /ومثال التلميح في النثر إلى الشعر قول الحريري: "فَبِتُّ بَلِيلَةَ نَابِغِيَّةٍ" (1)، أشار إلى قول النابغة: [الطويل]

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْبِيَّةٌ مِّنَ الرُّقْشِ فِي أَنْبَاهِهَا السُّمُّ نَاعِقٌ (2)

"ساورتني": قاتلتني، و"الضبيّة": الرقيقة من الحيات، و"الرقش"، بضم الراء،: جمع رقشاء: وهي ما فيها نقط.

ومثال التلميح في النثر إلى القصة قول الحريري، متصلا بكلامه المذكور آنفا: "وأحزان يعقوبيّة"، أشار إلى حزن يعقوب على يوسف، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام.

ومثال التلميح إلى المثل في النثر: "فيا لها من هرة تعقّ أولادها"، أشار إلى قولهم: "أعقّ من الهرة تأكل أولادها" (3).

ومثال التلميح في النظم إلى القصة قول أبي تمام: [الطويل]

لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ
فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِدرِ تَطَّلُعُ

(1) من "المقامة الويرية". ينظر: مقامات الحريري: 273.

(2) ينظر: الديوان: 33.

(3) قال أبو هلال العسكري: يقال: "أبرّ من الهرة"؛ لأنها تأكل أولادها من المحبة.. ويقولون أيضا: "أعق من الهرة"؛ لأنها تأكل أولادها، وعلى هذا المذهب قال ابن المعتز: أما ترى الدُّنْيَا فدتك الورى كهرة تأكل أولادها ينظر: مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، دت: 116/1، جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر - بيروت، دت: 243/1.

نَضًا ضَوْؤَهَا صَبَغَ الدُّجْنَةَ وَأَنْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوَّبَ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ⁽¹⁾

يوشع: أشار إلى قصة **يوشع**، إذ قاتل الجبارين، يوم الجمعة، فلما أدبرت الشمس خاف أن تغيب قبل فراغه من قتالهم، فتدخل ليلة السبت، فيحرم القتال، فدعا الله، فردّ عليه الشمس. وقيل: أوقفها في مكانها حتى فرغ، وقيل: ردها ومنعها عن الغروب. والضمير في "أخراهم" و"لهم" لأحبة أبي تمام المرتحلين. وحام الطير على الماء: دار، و"حومته": جعلته حائما، فمعنى "حوم الهوى قلوبا": جعلها دائرة حول الأحباب. و"طير القلوب": ما يختلج فيها من الخواطر. والوَقْع -بضم الواو وفتح القاف المشددة-: جمع واقع. والشمس الأولى: الحقيقة ادعاءً، و"الراغم": الذليل، وأصله لصوق الأنف بالرغام، وهو التراب، و"ذلة الليل": محوه بظهور الشمس. و"الخدر": الهودج. و"نضا ضوؤها صبغ الدجى"، أي: أزاله. والدُّجْية: الظلمة. والضمير في "ضوؤها" و"بهجتها" للشمس الطالعة من الخدر. و"الصبغ": اللون. و"الدُّجْنَةُ": الظلمة. و"انصوى": انضم. والمراد بنضو الثوب المجزع خفاء الكواكب. و"المجزع": ذو لونين؛ لأنّ لون السماء غير لون الكواكب. وطلوع الشمس من جانب الخدر: ظهور وجه الحبيب في جانب الليل، استعظم ذلك حتى كأنه لا يمكن عادة، كرد الشمس، واستغريه وتجاهل تحيرا، وقال: أهذا حلم في النوم أم كان في الركب يوشع على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فردّ الشمس؟، كأنه قال: خلط علي الأمر لما شاهدت، فلم أدر هل أنا نائم وما رأيت حلم أم شمس الخدر؛ أي: وجه الحبيب، نزلت في الركب فعاد ليلهم نهارا؟، أو حضر يوشع فرد الشمس؟.

ومن التلميح ضرب يشبه اللغز، كما روي أن تميميا قال لشريك النميري: ما في الجوارح أحب إلي من البازي، فقال النميري: خاصة إذا كان يصيد القطا؛ أشار التميمي إلى قول جرير: [الوافر]

(1) ينظر: الديوان: 190.

أَنَا الْبَازِي الْمَطْلُ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِيحَ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصَابًا⁽¹⁾

وأشار شريك إلى قول الطَّرْمَاح⁽²⁾: [الطويل]

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتَ⁽³⁾

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي، فقال عبد الله: ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب، ما تركونا ننام، أراد قول الأخطل⁽⁴⁾: [الطويل]

تعشى⁽⁵⁾ بِلَا شَيْءٍ شَيْوُخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشٌ وَلَا تَبْرِي

ضَفَادُعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

فقال المحاربي: أهلك أضلوا البارحة بُرُقا وكانوا في طلبه، أراد قول القائل: [الطويل]

لِكُلِّ هِلَالِيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ بُرُوعٌ وَلِابْنِ يَزِيدٍ بُرُوعٌ وَجَلَالُ⁽⁶⁾

وقال فرج والصفى: إن التلميح يكون بالإشارة إلى القرآن والحديث أيضا، ولم ينصا

على الحديث، لكن يعلم بالآية.

(1) ينظر: الديوان: 61، ورواية ابن عبد ربه: "أُنْحِتُّ لَهُ مِنَ الْجَوِّ انْصَابًا". ينظر: العقد الفريد: 300/2.

(2) هو الطَّرْمَاحُ بن حكيم بن الحكم، من طيبي: شاعر إسلامي فحل. ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلما فيها. وكان هجاء، معاصرا للكعب بن لؤم، لا يكادان يفترقان. له "ديوان شعر". توفي سنة 125 هـ. ينظر: الشعر والشعراء: 228، الأعلام: 225/3.

(3) وقصة النميري مع التميمي ذكرها غير واحد، منهم السكاكي والبكري وابن عبد ربه. ينظر: العقد الفريد: 300/2، سمط اللالي: 863/1، المفتاح: 581.

(4) هو غياث بن غوث بن الصلت، أبو مالك، الملقب بالأخطل: شاعر، مصقول الألفاظ، في شعره إبداع. ولد سنة 19 هـ، وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. اتصل بالأمويين فكان شاعرهم. له "ديوان شعر". توفي سنة 90 هـ. ينظر: الأعلام: 123/5، معجم المؤلفين: 42/8.

(5) كذا. وهو تصحيف كلمة "تَكش" كما روي بها البيت. يقال: الأفعى تَكش وتَقش، وهو صوتها من جلدها وهو الكشيش والقشيش، والفحيح: صوتها من فيها. ورواية الديوان: "تَنق"، والنقيق: صياح الضفادع. ينظر: العين: 269/5، 28/5، لسان العرب: كشش-نقق. ينظر: الديوان: 181.

(6) ينظر القصة في: البيان والتبيين: 126/2، العقد الفريد: 300/2، محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: 416/1، المفتاح: 582.

ومثل الصفيّ ببيت نفسه: [البسيط]

إِنْ أُلْقِيَتْ تَتَلَقَّفُ كُلَّ مَا صَنَعُوا إِذَا أُتِيَتْ بِسِحْرِ مِنْ كَلَامِهِمْ⁽¹⁾

أشار إلى قوله تعالى: ﴿تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾⁽²⁾، وابن القصار ببيت نفسه: [البسيط]

خُلِقَ شَرِيفٌ إِلَهُ الْخَلْقِ عَظْمُهُ بِمَدْحِ أَخْلَاقِهِ فِي نُونٍ وَالْقَلَمِ

وفرّج بن محرز بقوله نفسه أيضا: [البسيط]

قَدْ جَاءَنَا أَخْذُ مِيثَاقِ بِنُصْرَتِهِ عَلَى النَّبِيِّينَ إِنْ وَاقَى وَأَصْرِهِمْ

قال: ومعنى البيت يشير إلى الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾⁽³⁾

[49ظ] قال: ويدخل الرسل بالتضمين؛ لأن كل رسول/ نبي ولا عكس، وهو، أي: رسول ﷺ أكرم الخلق على الله وأعلامهم منصبا بنصرتهم، ثم كمل الآية الشريفة بقوله جلّ من قائل: ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾، وتفضل وامتن فقال: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾؛ فلا رتبة أعلى، ولا منصب أرفع، ولا محل أسنى، ولا مكانة أزكى، ولا روح أشرف، ولا جسم أترف، ولا خلق أعظم، ولا أكمل، ولا وجه أحيى ﷺ، وشرف وكرم وعظم. إلى هنا تمّ كلامه واختتم.

تمّ "ربيع البديع" بحمد الله، تبارك وتعالى، وإحسانه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم.

(1) ينظر: الديوان: 702.

(2) طه: 69.

(3) آل عمران: 81.

الفهارس الفنية

الفهارس الفنية

- 1- فهرس الآيات القرآنية.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- 3- فهرس الأبيات التامة.
- 4- فهرس أنصاف الأبيات
- 5- فهرس أسماء الكتب الواردة في النص.
- 6- فهرس الأعلام
- 7- فهرس المصادر والمراجع.
- 8- فهرس الموضوعات.

1- فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية/الشاهد القرآني	رقمها	السورة	الصفحة
1	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	2	الفاحة	506
2	مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ	4	الفاحة	569 :06
3	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ	5	الفاحة	519 :06
4	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	6	الفاحة	506
5	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	7	الفاحة	569 :07 :06
6	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	2	البقرة	458 :06
7	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	3	البقرة	457
8	فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ	10	البقرة	412
9	أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ	13	البقرة	428
10	وَإِذَا لَفُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا	14	البقرة	297
11	اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ	15	البقرة	297
12	كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ	20	البقرة	412
13	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً	22	البقرة	263
14	وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	25	البقرة	601
15	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا ..	26	البقرة	645 :83
16	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	27	البقرة	283
17	أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا	30	البقرة	428
18	يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ	49	البقرة	449
19	وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ	61	البقرة	471
20	مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ	62	البقرة	535
21	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ	94	البقرة	297
22	حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ	109	البقرة	406

322	البقرة	111	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا	23
428 :23	البقرة	113	وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ	24
390	البقرة	124	قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	25
453	البقرة	125	وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى	26
404	البقرة	133	تَعْبُدُوا إِلَهًا وَآلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ	27
299	البقرة	136	فُولُوا آمِنًا بِاللَّهِ	28
299	البقرة	138	صِبْغَةَ اللَّهِ	29
422 :14	البقرة	143	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	30
313	البقرة	145	وَلَنْ أُنْتِجَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	31
425	البقرة	155	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ	32
652	البقرة	156	إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ	33
495	البقرة	171	وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ	34
456 :64	البقرة	179	وَأَكُمُ فِي الْفِصَاصِ حَيَاةً	35
458 :24	البقرة	185	شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ	36
465	البقرة	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ	37
432 :23 :04	البقرة	187	أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ	38
477	البقرة	196	ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ	39
439	البقرة	209	فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ	40
421	البقرة	210	وَقُضِيَ الْأَمْرُ	41
408	البقرة	213	وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	42
322	البقرة	214	أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ	43
417	البقرة	216	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	44
496 :46	البقرة	222	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى	45
407	البقرة	248	مَنْ رَزَقَكُمْ وَبِقِيَّةٍ مِمَّا تَرَكَ	46
417	البقرة	249	كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً	47

464	البقرة	253	وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ	48
448 : 27 : 80	البقرة	255	الْقِيَوْمِ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ	49
440 : 66	البقرة	258	اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا	50
410	البقرة	259	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ	51
498	البقرة	261	كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ	52
445	البقرة	266	أَيُّودٌ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ	53
511	البقرة	281	وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ	54
407	البقرة	282	إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	55
458 : 38 : 83 : 67	البقرة	286	لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا	56
553 : 08	آل عمران	8	وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً	57
499	آل عمران	13	فِتْنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ	58
284	آل عمران	14	رُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ	59
454 : 77	آل عمران	21	وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ	60
457	آل عمران	26	بِبَيْدِكَ الْخَيْرُ	61
413	آل عمران	27	تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	62
293	آل عمران	33	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا	63
297	آل عمران	54	وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ	64
449	آل عمران	59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ	65
671	آل عمران	81	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ	66
416 : 10	آل عمران	92	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	67
439	آل عمران	97	فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ	68
535	آل عمران	99	لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ	69
322	آل عمران	106	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	70
322	آل عمران	107	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ	71
486	آل عمران	111	وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُوكُمْ الِأَدْبَارَ	72

266	آل عمران	156	يُحْيِي وَيُمِيتُ	73
649	آل عمران	173	وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	74
649	آل عمران	174	فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ	75
332	آل عمران	191	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ	76
440	آل عمران	194	رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ	77
380	النساء	22	وَلَا تَتَّخِجُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ	78
442	النساء	41	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ	79
319	النساء	43	لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى	80
535	النساء	55	مَنْ آمَنَ	81
455	النساء	73	يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ	82
349	النساء	77	أَوْ أَشَدَّ حَسِيئَةً	83
411	النساء	78	لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا	84
538	النساء	83	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ	85
305	النساء	124	وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ	86
305	النساء	125	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ	87
481	النساء	163	وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَيْنُورًا	88
550	النساء	166	أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ	89
427 :05	النساء	172	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ	90
458	النساء	176	إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ	91
410	المائدة	3	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	92
544	المائدة	31	لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي	93
478 :69	المائدة	44	فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخَشَوْنَ	94
428	المائدة	45	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ	95
357	المائدة	50	وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ	96
412	المائدة	52	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	97

444	المائدة	54	فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ	98
376	المائدة	59	هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَا بِاللَّهِ	99
310	المائدة	64	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	100
417	المائدة	99	مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ	101
417	المائدة	99	مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ	102
418	المائدة	100	لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ	103
319	المائدة	101	لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ	104
319	المائدة	102	قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ	105
411	المائدة	108	وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا	106
297 69	المائدة	116	تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ	107
290	المائدة	118	إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ	108
549	الأنعام	10	وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ	109
297	الأنعام	12	كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ	110
457	الأنعام	13	وَلَهُ مَا سَكَنَ	111
622	الأنعام	29	إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	112
304	الأنعام	52	مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ	113
417	الأنعام	67	لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٍّ	114
453	الأنعام	72	وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا	115
431	الأنعام	75	وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	116
431	الأنعام	76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا	117
431	الأنعام	77	فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي	118
431	الأنعام	78	فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي	119
543	الأنعام	79	وَجَهَّتْ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ	120
304	الأنعام	95	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ	121
438 42 87	الأنعام	103	لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ	122

343	الأنعام	109	وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	123
268	الأنعام	122	أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ	124
360	الأنعام	143	ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ	125
361	الأنعام	144	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّأَكُمُ اللَّهُ بِهِذَا	126
406	الأنعام	151	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	127
498	الأنعام	160	مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا	128
508	الأعراف	2	فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ	129
405	الأعراف	26	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا	130
453	الأعراف	29	أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا	131
356	الأعراف	40	وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ	132
409	الأعراف	43	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا	133
423	الأعراف	44	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ	134
395	الأعراف	54	اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	135
409	الأعراف	110	يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ	136
375	الأعراف	126	وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا	137
477	الأعراف	142	وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ	138
487	الأعراف	149	وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ	139
516	الأعراف	156	وَكَتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً	140
516 :81	الأعراف	157	فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ	141
266	الأعراف	158	يُحْيِي وَيُمِيتُ	142
450	الأعراف	170	وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	143
431 :02	الأعراف	175	وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا	144
412	الأعراف	183	وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ	145
427	الأعراف	195	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطِشُونَ بِهَا	146
417	الأنفال	23	وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ	147

409	الأطفال	38	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ	148
412	الأطفال	49	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	149
366	الأطفال	68	لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ	150
407	التوبة	14	وَيُخْرِجُهُمْ وَيُنصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِي صُدُورَ	151
454	التوبة	34	فَيَسْرُهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ	152
477	التوبة	36	إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا	153
544	التوبة	38	إِنَّا قَلْنَا لِلْأَرْضِ أَرْضِيئِي	154
482	التوبة	43	عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ	155
389	التوبة	61	وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ	156
293	التوبة	70	فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ	157
466	التوبة	73	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ	158
376	التوبة	74	وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ	159
297	التوبة	79	فَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ	160
285 :80	التوبة	82	فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا	161
417	التوبة	91	مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ	162
496	التوبة	102	خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا	163
530	التوبة	109	جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارٍ	164
425 :09	التوبة	112	التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ	165
412	التوبة	125	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	166
510	التوبة	128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ	167
395	يونس	3	اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	168
294	يونس	19	وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً	169
452	يونس	78	قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا	170
452	يونس	87	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ	171
417	يونس	91	الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ	172

173	فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ	92	يونس	313
174	وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ	107	يونس	544
175	وَلَنْ أَدْفِنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَةً	9	هود	568
176	وَلَنْ أَدْفِنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءَ	10	هود	568
177	كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ	24	هود	280
178	أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي	35	هود	496
179	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا	37	هود	406
180	وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي	44	هود	20 : 21 : 29 : 36 - 446
181	إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا	54	هود	453
182	أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ	81	هود	416
183	يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ	87	هود	438
184	يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ	105	هود	336
185	فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ	106	هود	336
186	خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ	107	هود	336
187	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا	108	هود	336
188	وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ	17	يوسف	523
189	بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	18	يوسف	649
190	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	38	يوسف	403
191	فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ	41	يوسف	416
192	الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ	51	يوسف	16 : 432
193	وَنَمِيرُ أَهْلَنَا	65	يوسف	635
194	وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ	67	يوسف	407
195	فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا	80	يوسف	432
196	وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ	82	يوسف	456
197	قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ	83	يوسف	649

343	يوسف	85	قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا	198
408	يوسف	93	فَأَلْفَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي	199
313	يوسف	95	تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ	200
508 : 71 : 95	الرعد	2	رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	201
566	الرعد	11	مِنْ وَالٍ	202
566	الرعد	12	السَّحَابِ التَّقَالَ	203
465	الرعد	19	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ	204
407	الرعد	30	فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ	205
318	الرعد	38	لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ	206
441	إبراهيم	10	إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا	207
441	إبراهيم	11	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ	208
651	إبراهيم	37	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَوَادٍ	209
352	إبراهيم	46	وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ	210
511	إبراهيم	52	هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ	211
412	الحجر	14	وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ	212
412	الحجر	49	نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	213
477	الحجر	66	وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ	214
434 : 24	الحجر	72	لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ	215
511	الحجر	99	وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ	216
319	النحل	1	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ	217
457	النحل	5	وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ	218
343	النحل	38	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	219
446	النحل	57	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ	220
533	النحل	69	كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ	221
648	النحل	77	وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ	222

457	النحل	80	وَمِنْ أَصْوَابِهَا	223
457	النحل	81	تَقِيكُمْ الْحَرَّ	224
465	النحل	90	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ	225
411	النحل	98	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	226
297	النحل	126	فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ	227
549	الإسراء	21	انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ	228
321	الإسراء	29	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ	229
466 : 06	الإسراء	33	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ	230
481	الإسراء	55	وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَيْبُورًا	231
417	الإسراء	84	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ	232
570	الإسراء	93	هَلْ كُنْتُمْ إِلَّا بَشَرًا رُسُولًا	233
266	الكهف	18	وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ	234
406	الكهف	29	فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ	235
325	الكهف	46	الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	236
453	الكهف	47	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً	237
427	الكهف	49	لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً	238
517	الكهف	98	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ	239
542 : 38	الكهف	104	وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا	240
401	مريم	2	ذِكْرٌ رَحِمْتَ رَبِّكَ	241
491	مريم	38	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ	242
427	مريم	51	وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	243
427	مريم	54	وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا	244
411	مريم	61	إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا	245
331	مريم	64	مَا بَيْنَ أَيْدِينَا	246
331	مريم	64	وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا	247

419	مريم	72	ثُمَّ نُحِجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا	248
308	طه	5	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	249
409	طه	12	إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى	250
398	طه	17	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	251
653	طه	18	وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي..	252
443	طه	22	تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ	253
344	طه	29	وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي	254
452	طه	49	فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى	255
550	طه	61	قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ	256
671	طه	69	تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا	257
422	طه	75	وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ	258
535	طه	97	وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ	259
411	طه	102	وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ	260
452	طه	117	فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى	261
291	طه	118	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى	262
291	طه	119	وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى	263
365 : 58	الأنبياء	22	لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا	264
594 : 06	الأنبياء	33	كُلٌّ فِي فَلَكٍ	265
442	الأنبياء	34	وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ	266
549	الأنبياء	41	وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ	267
464	الأنبياء	63	بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا	268
336	الأنبياء	78	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ	269
336	الأنبياء	79	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا	270
410	الحج	1	زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	271
350	الحج	2	يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ	272

362	الحج	5	لَكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا	273
361	الحج	6	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ	274
361	الحج	7	وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ	275
416	الحج	10	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ	276
453	الحج	25	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ	277
453	الحج	30	وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا	278
453	الحج	31	حَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ	279
377	الحج	40	الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ	280
435 :12	الحج	53	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	281
518	الحج	59	وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ	282
518	الحج	60	ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ..	283
518	الحج	61	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ	284
518	الحج	62	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ	285
418	الحج	73	ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ	286
438	المؤمنون	12	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ	287
439	المؤمنون	13	ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ	288
439	المؤمنون	14	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً	289
409	المؤمنون	36	هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ	290
622	المؤمنون	37	إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ..	291
417	المؤمنون	53	كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	292
415	المؤمنون	91	مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَالدٍ	293
470	المؤمنون	117	وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ	294
422	النور	24	يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ ..	295
460	النور	35	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ	296
524	النور	43	يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ	297

524	النور	44	يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ	298
524	النور	45	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ	299
408	النور	46	وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	300
435	النور	48	وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ	301
435	النور	50	أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	302
343	النور	53	وَأَنفُسُهُمْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	303
447	النور	58	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ	304
430	الفرقان	27	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ	305
408	الفرقان	31	وَكَفَىٰ بَرِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا	306
395	الفرقان	59	اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ	307
460	الشعراء	8	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	308
409	الشعراء	35	يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ	309
460	الشعراء	67	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	310
413	الشعراء	78	الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ	311
413	الشعراء	79	وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ	312
413	الشعراء	80	وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ	313
413	الشعراء	81	وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ	314
519	الشعراء	83	رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ	315
516	الشعراء	88	يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ	316
516	الشعراء	90	وَأَزْلَقَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ	317
338	الشعراء	94	فَكُفُّوا	318
460	الشعراء	103	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	319
460	الشعراء	121	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	320
460	الشعراء	139	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	321
460	الشعراء	158	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	322

	الشعراء	168	قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ	323
460	الشعراء	174	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	324
460	الشعراء	190	إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ	325
443	النمل	12	تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ	326
443	النمل	18	لَا يَحْطِمَنَّكُمْ	327
541	النمل	22	وَجِئْنَاكَ مِنْ سَبَا بِنَابٍ	328
594	النمل	23	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ	329
357	النمل	80	وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	330
453	النمل	87	وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزَعَ	331
416	النمل	88	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً	332
443	القصص	32	تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ	333
535	القصص	45	وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	334
383	القصص	70	لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ	335
277	القصص	73	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ	336
422	العنكبوت	27	وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا	337
330	العنكبوت	40	فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَ	338
645	العنكبوت	41	وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ	339
421	العنكبوت	68	وَمَنْ أَظْلَمُ	340
290 :69	الروم	6	وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ	341
290 :69	الروم	7	يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	342
293	الروم	9	فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ	343
422	الروم	16	فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ	344
344 :04	الروم	19	يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ	345
322	الروم	23	وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	346
417	الروم	32	كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	347

418	الروم	41	ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	348
542	الروم	43	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ	349
524	الروم	55	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ	350
644	الروم	60	فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ	351
304	لقمان	29	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	352
395	السجدة	4	اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	353
450	السجدة	17	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	354
438	السجدة	26	أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ	355
438	السجدة	27	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ	356
449	الأحزاب	7	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ	357
412	الأحزاب	12	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	358
496	الأحزاب	24	وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ	359
411	الأحزاب	25	وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ	360
548 26 21 02	الأحزاب	37	وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ	361
424	الأحزاب	56	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ	362
400	سبأ	7	هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ	363
409	سبأ	13	وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ	364
432	سبأ	23	فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ	365
401	سبأ	24	وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى	366
314	سبأ	28	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ	367
498	سبأ	37	فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا	368
416	سبأ	54	وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ	369
453	فاطر	9	أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	370
327	فاطر	12	وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ	371
304	فاطر	13	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	372

442	فاطر	14	وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ	373
266	فاطر	19	وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ	374
266	فاطر	20	وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ	375
266	فاطر	21	وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ	376
266	فاطر	22	وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ	377
274	فاطر	27	وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ	378
335	فاطر	32	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا	379
338	فاطر	37	يَصْطَرِخُونَ	380
527 21	فاطر	41	وَلئن زَالَتَا إِنِ امْسَاكُهُمَا	381
343	فاطر	42	وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	382
417	فاطر	43	وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	383
263	يس	15	إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ	384
263	يس	16	قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِنْآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ	385
464	يس	22	وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	386
464	يس	23	أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً	387
293	يس	37	وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ	388
416	يس	78	وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	389
360	يس	81	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ	390
565	الصفات	9	وَاصِبٌ	391
565	الصفات	10	ثَاقِبٌ	392
565	الصفات	11	لَازِبٍ	393
457	الصفات	5	وَرَبُّ الْمَشَارِقِ	394
611	الصفات	24	وَقَفُوهُمْ	395
421	الصفات	48	قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	396
422	الصفات	57	وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ	397

418	الصفات	61	لِمَثَلٍ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ	398
532	الصفات	72	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ	399
532	الصفات	73	فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ	400
582 :80	الصفات	117	وَاتَّبِعْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ	401
582 :80	الصفات	118	وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	402
523	الصفات	125	أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ	403
569	الصفات	137	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ	404
570	الصفات	138	وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ	405
433	الصفات	177	فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ	406
508	ص	5	أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا	407
418	ص	24	وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ	408
517	ص	45	وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ	409
518	ص	46	إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ	410
518	ص	47	وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ	411
518	ص	48	وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ	412
518	ص	49	هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَآبٍ	413
421	ص	52	قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	414
517	ص	55	هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ	415
465	الزمر	9	إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ	416
333	الزمر	42	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا	417
430	الزمر	56	أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ	418
430	الزمر	57	أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي	419
430	الزمر	58	أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً	420
465	الزمر	65	لَتِنٌ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ	421
482	الزمر	67	وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ	422

440	غافر	8	رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ	423
469	غافر	18	مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ	424
432	غافر	19	خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ	425
423	غافر	32	يَوْمَ النَّتَادِ	426
422	غافر	51	وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ	427
426	غافر	67	خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ	428
537	غافر	75	ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ	429
561	فصلت	3	فُصِّلَتْ آيَاتُهُ	430
477	فصلت	9	خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ	431
346	فصلت	28	لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ	432
297 :96	الشورى	40	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا	433
330	الشورى	49	يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا نَا	434
332	الشورى	50	أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا نَا	435
297	الجاثية	34	الْيَوْمَ نُنَسِّأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا	436
407 :06	الأحقاف	25	فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ	437
412	محمد	20	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	438
412	محمد	29	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	439
412	الفتح	3	وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا	440
446	الفتح	27	لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ	441
601	الفتح	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ	442
386	الحجرات	14	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا	443
422	ق	21	وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ	444
410	ق	40	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ	445
567	الذاريات	1	وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا	446
434 :57	الذاريات	23	فَوَرَّبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ	447

312 :09	الذاريات	47	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	448
605	الطور	1	وَالطُّورِ	449
605	الطور	2	وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ	450
410	الطور	49	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ	451
568	النجم	1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ	452
568	النجم	2	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ	453
421	النجم	31	لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا	454
267	النجم	43	وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى	455
267	النجم	44	وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا	456
423	النجم	49	وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ	457
416	النجم	58	لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ	458
606	القمر	1	أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ	459
606	القمر	2	وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ	460
565	القمر	11	بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ	461
565	القمر	12	قَدْ قُدِرَ	462
460	القمر	17	وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	463
460	القمر	22	وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	464
398	القمر	24	أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نُنَبِّئُهُ	465
408	القمر	26	سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ	466
460	القمر	32	وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	467
460	القمر	40	وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ	468
338	القمر	42	مُفْتَدِرٍ	469
326 :91 :86	الرحمن	5	الشمس والقمر بحسبان	470
326 :14 :91	الرحمن	6	والنجم والشجر يسجدان	471
460 :53 :47	الرحمن	13	فبأي آلاء ربكم تكذبان	472

419	الرحمن	26	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	473
453	الرحمن	33	يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ	474
447	الرحمن	46	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ	475
460 : 53 : 47	الرحمن	47	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	476
447	الرحمن	48	ذَوَاتَا أَفْتَانٍ	477
460 : 53 : 47	الرحمن	49	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	478
447	الرحمن	50	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	479
460 : 53 : 47	الرحمن	51	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	480
447	الرحمن	52	فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ	481
460 : 53 : 47	الرحمن	53	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	482
447	الرحمن	54	مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ	483
421	الرحمن	56	قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	484
417	الرحمن	60	هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ	485
331	الواقعة	7	وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً	486
331	الواقعة	8	فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	487
331	الواقعة	9	وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ	488
331	الواقعة	10	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	489
376	الواقعة	25	لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا	490
376	الواقعة	26	إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا	491
376	الواقعة	27	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ	492
566	الواقعة	28	فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ	493
566	الواقعة	29	وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ	494
566	الواقعة	30	وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ	495
447	الواقعة	75	فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ	496
447	الواقعة	76	وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ	497

447	الواقعة	77	إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ	498
543	الواقعة	89	فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ	499
395	الحديد	4	اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	500
304	الحديد	6	يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ	501
449	الحديد	10	لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ	502
269	الحديد	23	لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ	503
417	الحشر	14	تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى	504
425	الحشر	23	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ	505
449	المتحنة	1	لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي	506
305 04	المتحنة	10	لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ	507
443	المنافقون	1	وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ	508
389	المنافقون	8	لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ	509
452	الطلاق	1	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ	510
412	الطلاق	3	وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	511
410	التحريم	5	مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ	512
466	التحريم	9	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ	513
410	الملك	29	قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ	514
412	القلم	45	وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ	515
459	الحاقة	1	الْحَاقَّةُ	516
459	الحاقة	2	مَا الْحَاقَّةُ	517
568	الحاقة	30	حُدُوهُ فَعَلُوهُ	518
568	الحاقة	31	ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ	519
568	الحاقة	32	ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ	520
448	المعارج	19	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا	521
448	المعارج	20	إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا	522

448	المعارج	21	وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَثُوعًا	523
543	نوح	10	اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	524
581 :70	نوح	13	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا	525
581 :70	نوح	14	وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا	526
264	نوح	25	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا	527
338	الجن	16	لَأَسْفِينَا هُمْ مَاءً	528
566 :65	المدثر	1	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	529
413	المدثر	2	فُمْ فَأَنْزِرْ	530
413	المدثر	3	وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ	531
413	المدثر	4	وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ	532
413	المدثر	5	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ	533
413	المدثر	6	وَلَا تَمُنَّنِ تَسْتَكْثِرُ	534
412	المدثر	31	فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ	535
417	المدثر	38	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	536
539	القيامة	22	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ	537
539	القيامة	23	إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ	538
533	القيامة	29	وَالنَّفَقَاتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ	539
533	القيامة	30	إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ	540
411	الإنسان	2	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ	541
445	الإنسان	8	وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ	542
409	الإنسان	14	وَدَلَّلْتَ فُطُوفَهَا تَدْلِيلًا	543
338	الإنسان	21	وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ	544
572 :67	المرسلات	1	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا	545
572	المرسلات	2	فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا	546
460	المرسلات	15	وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	547

460	المرسلات	19	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	548
460	المرسلات	24	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	549
460	المرسلات	28	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	550
431	المرسلات	30	انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ	551
460	المرسلات	34	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	552
460	المرسلات	37	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	553
460	المرسلات	40	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	554
460	المرسلات	45	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	555
460	المرسلات	47	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	556
460	المرسلات	49	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ	557
423	عبس	34	يَوْمَ يَوْرِ الْمَرْءِ مِنْ أَخِيهِ	558
413	التكوير	1	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ	559
413	التكوير	2	وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ	560
465	التكوير	8	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ	561
465	التكوير	9	بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ	562
395	التكوير	17	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ	563
409	الانفطار	1	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	564
410	الانفطار	6	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ	565
571	الانفطار	13	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ	566
571	الانفطار	14	وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ	567
454	الانتشاق	24	فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	568
376	البروج	8	وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ	569
412	البروج	14	وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوُدُودُ	570
583	الطارق	1	وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ	571
583	الطارق	2	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ	572

583	الطارق	3	التَّحْمُ الثَّاقِبُ	573
583	الطارق	4	إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ	574
572	الغاشية	13	فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ	575
572	الغاشية	14	وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ	576
606 181 180 179	الغاشية	15	وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ	577
581 180 179	الغاشية	16	وَرَزَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ	578
571	الغاشية	25	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	579
571	الغاشية	26	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	580
426	الشمس	14	فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا	581
281	الليل	5	فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى	582
281	الليل	6	وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى	583
281	الليل	7	فَسَنِّيئِرُهُ لِيُسْرَى	584
281	الليل	8	وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى	585
282	الليل	9	وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى	586
282	الليل	10	فَسَنِّيئِرُهُ لِيُعْسِرَى	587
543	الضحى	3	مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى	588
321	الضحى	6	أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى	589
321	الضحى	7	وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى	590
321	الضحى	8	وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى	591
321	الضحى	9	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ	592
321	الضحى	10	وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ	593
321	الضحى	11	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	594
644	التين	1	والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ	595
644	التين	2	وَطُورِ سِينِينَ	596
644	التين	3	وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ	597

290	العلق	1	أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	598
290	العلق	2	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ	599
507	العلق	5	عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	600
460	القدر	2	وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	601
460	القدر	3	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	602
511	الزلزلة	7	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	603
511	الزلزلة	8	وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	604
567	العاديات	1	وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	605
452	العاديات	6	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	606
452	العاديات	7	وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ	607
537 :52	العاديات	8	وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	608
535	العاديات	11	إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ	609
459	القارعة	1	الْقَارِعَةُ	610
459	القارعة	2	مَا الْقَارِعَةُ	611
537	الهمزة	1	وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةً	612
568	الفيل	1	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ	613
568	الفيل	2	أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ	614
411	الماعون	1	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ	615
347	الكوثر	2	فَصَلِّ لِرَبِّكَ	616
449	الإخلاص	2	اللَّهُ الصَّمَدُ	617
449	الإخلاص	3	لَمْ يَلِدْ	618

2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

م	طرف الحديث/أو الأثر	الصفحة
1	الآنَ حَمِي الوَطِيسُ	487 :33
2	أَسْجَعُ كَسْجَعِ الكَهَّانِ	562
3	أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ	374
4	أَنْتَ أَخُو الكُهَّانِ	564
5	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	661
6	إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي	640
7	إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ	468
8	إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى خَلْفِهِ	402
9	أَكْتَبَهَا فَقَدْ نَزَلَتْ كَمَا نَطَقْتَ	439
10	بِهَا خُتِمَتْ	439
11	حُبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ	439
12	حَفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ	650
13	الحَلَالُ بَيْنَ والحَرَامِ بَيْنَ	661
14	الخَيْلُ مَعْفُودٌ فِي نَوَاصِيهَا	537
15	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	479
16	رَوْحُكَ الَّذِي فِي عَيْنَيْهِ بَيَاضٌ	308
17	شَاهَتِ الوُجُوهُ	649
18	الصُّفْرَةُ جَمَالُ أَهْلِ الجَنَّةِ	276
19	عليكم بالأَبْكَارِ	542

483	فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ	20
402	الكَرِيمُ بِنُ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ	21
276	كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ	22
308	لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ	23
313	لَا يَزَالُ الْمَنَامُ طَائِرًا	24
284	لَا يَقَعُ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ	25
645	لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرْنُ	26
640	اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ	27
308	لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ عَجُوزٌ	28
487	مَاتَ حَنْفَ أَنْفِهِ	29
661	مَنْ حُسِنَ إِسْلَامِ الْمَرْءِ	30
498	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً	31
485 09	هَذَا كَانَ أَبُوهُ يَنْسُجُ	32
661	وَارْهَدَ فِي الدُّنْيَا	33
467	يَشِيبُ الْمَرْءُ	34

3- فهرس الأبيات التامة

ص	البيت	القائل
539	حُسَامُكَ فِيهِ لِلْأَحْبَابِ فَنَحَّ وَرُمُوكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَنَفٌ	الأحنف بن قيس
303	وَإِذَا الدَّرُّ زَادَ حُسْنَ وَجُوهٍ كَانَ لِلدَّرِّ حَسَنٌ وَجْهَكَ زِينَا	الأحوص
545	وَفَرَّ بِالْعَدُوِّ مِنْ أَفْعَالِهِ فَرَقًا وَإِنْ عَصَاكَ فَمَاضِي فِعْلُهُ صُرْفًا	الأخضري
670	تَعَشَى بِلَا شَيْءٍ شَبِيحُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَأَنْتَ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي	الأخطل
670	ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَيْتُ قَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ	
272	بعض هذا الدلال والإدلال حال بالهجر والتجنب حالي	الإربلي علي بن عثمان
272	جُرْتُ إِذْ حَزَّتْ رَبْعَ قَلْبِي وَإِذْ لَأَى لِي صَبْرٌ أَكْثَرْتُ مِنْ إِذْ لَأَى	
284	عَلَى رَأْسِ حُرِّ تَاجٍ عَزَّ يُرِيئُهُ وَفِي رِجْلِ عَبْدِ قَيْدٍ دُلٌّ يَشِيئُهُ	الإربلي شرف الدين
555	أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحُ	الأرجاني
555	يَا قَوْمُ قَدْ طَالَ مَقَامِي بِكُمْ مِنْ غَيْرِ بَقَعَ الرُّوحَ الرُّوحُ	
266	وَلَقَدْ نَزَلْتُ مِنَ الْمُلُوكِ بِمَاجِدٍ فَفَرُّ الرَّجَالِ إِلَيْهِ مِفْتَاحُ الْغِنَى	
594	مَوَدَّتُهُ تَدْرُومٌ لِكُلِّ هَوَى وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدْرُومٌ	
355	يُخَيِّلُ لِي أَنْ سَمَّرَ الشُّهْبُ فِي الدُّجَى وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَحْقَانِي	
386	غَالِطْتَنِي إِذْ كَسَتُ جِسْمِي ضَنَى كِسْوَةٌ أَعْرَتْ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا	
386	ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلُ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سِقَامَا	
553	دَعَانِي مِنْ مَلَامِكُمْ سَفَاهَا فِدَاعِي الشُّوقَ قَبْلَكُمْ دَعَانِي	
620	لم يبكني إلا حديث فراقهم لما أسرَّ به إليّ مودعي	
620	هو ذلك الدرّ الذي ألقيته في مسمعي ألقيته من مدمعي	
505	يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَا وَمَحَاكِ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ	إسحاق الموصلي
337	وَكُلُّهُمْ خَبِيرَةٌ اللَّهُ اصْطَفَاهَا فَمَا فَضَّلَ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ضَائِرٌ لَهُمْ	إسماعيل بن المقرئ
385	أَرْضَى حَيَاتِي إِلَّا حَيْثُ لَمْ أَرَهُمْ ذَكَرَاهُ بِالْمَوْتِ إِلَّا فِي جَوَارِهِمْ	
438	وَبَيْضُ هِنْدٍ إِذَا صَلَّتْ مَضَارِبُهَا عَلَى طُلَا سَجَدَتْ هَامٌ عَلَى الْقِمَمِ	
459	الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ ابْنُ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ ابْنُ ابْنِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ ابْنِ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ	

462	فرد أتى سابقا وهو الورى معه	آي هي الدين والدنيا لمعتصم	
486	واري الزناد ولا قدح ينال به	بر يفصر عنه البحر في الكرم	
488	أَمْضَى مِنَ الْبَرْقِ يَعْشَى الْمَوْتَ مِنْ خَطَفِ يَوْمِ الْكَرْيَةِ قَبْلَ الْعِلْمِ بِالْأَلَمِ		
503	قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ	خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْإِيَّامُ	أشجع السلمي
624	وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى	وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ	
662	يَقُولُ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَثِ	وَحَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ	الأشعث بن قيس
662	لِنَصِيرِ اللَّبْلَوِيِّ عَزَاءً وَخَشِيَةً	فَتُوجِرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوكَ الْبَهَائِمِ	
603	تَبَارَكَ مَنْ أَحْيَا الْفَتَى فَنَتَوَرَّافَتْهَا بِهَا وَاعْتَادَ هَوْلًا مُطَوَّرًا		أطفيش
624	وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا	وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ نِزَاعًا	الأعرابي أبو زياد
347	يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا	يَشْرِبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا	الأعشى
348	وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلُ	وَهَلْ نُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ	
372	ما روضة من رياض الحرت مشبة	خضراء جاد عليها مسبل هطل	
372	يومًا بأطيب منها نكهة وندا	ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل	
402	أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد	وأنت الذي ترجو شبابك وائل	
468	بي محنتان الأم في الهوى لهما	رئي لي الفاسيان الحب والحجر	ابن أبي الأصبع
468	لولا الشقيقان من أمنيّة وأسى	أودى بي الموديان الشوق والفكر	
658	إذا الوهم أبدى لي لماها وتغرّها	تذكرت ما بين العديب وبارق	
658	ويذكرني من قدها ومدامعي	مجر عوالينا ومجرى السوابق	
633	وترى الطير على آثارنا	رأي عين ثقة أن سنماز	الأفوه الأودي
302	سريع إلى ابن العم يطم خده	وليس إلى داعي الندى يسريع	أقيشر الأسدي
351	فعدى عداً بين ثور ونعجة	دراكاً فلم يضح بماء فيغسل	امرو القيس
351	تنورثها من أدرعات وأهلها	يثرب أننى دارها نظرت عال	
357	كان عيون الوحش حول خباتنا	وأرحلنا الجرع الذي لم يقب	
397	وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها	بان الفتى يهذي وليس بفعل	
450	على هيكل يعطيك قبل سؤاله	أفانين جود غير كز ولا وان	
466	فإن تكتموا الداء لا نخفه	وإن تبعوا الحزب لا نفعد	

466	وَإِنْ تَقْتُلُونَا نُقَتِّلُكُمْ وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدِمٍ تَقْصِدِ	
472	وَجِدِّ كَجِدِّ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصْنَهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ	
472	وَتَعْطُو بِرِخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيحُ ظَنِيٍّ أَوْ مَسَاوِيكٍ إِسْجَلِ	
472	كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْعَمَامِ وَرِيحَ الْخُرَّامِيِّ وَنَشْرَ الْفَطْرِ	
472	يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابِهَا إِذَا عَرَدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ	
473	كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي	
474	لَهُ أَيْطَلًا ظَنِيٍّ وَسَاقًا نَعَامَةٍ وَارِحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْقَلِ	
502-475	فَقَا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسْفَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّحُولِ فَحَوْمَلِ	
480	إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمِ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْفَرَنْفَلِ	
480	مَكْرًا مَقَرًّا مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عِلِّ	
493	كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفَ حَنْظَلِ	
546	فُوًّا لِدُودَانَ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ	
556	إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانِ	
577	أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّنَالِ وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَرْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمَلِي	
578	فَقَا نَبِكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبِيعِ عَفَّتِ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانَ	
578	أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ	
582	أَفَادَ فَسَادَ وَقَادَ فَدَادَ وَشَادَ فَجَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ	
611	وُثُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ	
564	حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعِ	ابن بابك
286	كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ هَمْ مَبْرِيَّةً بِلِ الْأَوْتَارِ	البحترى
294	أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَمْتِ بِلَا سَبَبٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَلَامِي	
295	فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمَحَلِّ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِحَرَامِ	
300	إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى أَصَاحَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ	
301	إِذَا احْتَرَبْتِ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتِ الْفُرَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا	
317	فَسَقَى الْعَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُّوهَ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي	
366	وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ أَدْمُ الرِّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا	

399	ألمع بَرَقِ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامَتُهَا بِالْمُنْظَرِ الضَّاحِي	
472	كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَن لَوْلُو مُنْصَدِّ أَوْ بَرِدِ أَوْ أَقَاخ	
484	أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْفَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ	
555	ضِرَائِبُ أَبَدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرِيْبَا	
583	فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنَّا مَهْرَبَا	
623	وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الـ مَصْفُوقٌ خِلَتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ	
629	سَلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا	
377	هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرًا سِوَى أَنَّهُ الضَّرْعَامُ لَكِنَّهُ وَئِلْ	بديع الزمان الهمداني
393	خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَاءَ لَيْتَ عَيْنِيهِ سِوَاءَ	بشار بن برد
614	قَالُوا حَرَامٌ تَلَاغِينَا فَقُلْتُ لَهُمْ مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي قُبَلَةِ حَرَجٍ	
614	مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ أَلْفَاتِكُ اللَّهْجِ	
614	أَشْكُو إِلَى اللَّهِ هَمًّا لَا يُفَارِقُنِي وَشَرُّ مَا فِي فُؤَادِي الدَّهْرُ يَعْتَلِجُ	
657	كَانَتْ بُلْهَيْبَةُ الشَّيْبِيَّةِ سَكْرَةً فَصَحَوْتُ وَاسْتَبَدَّلْتُ سِيرَةَ مُجْمَلٍ	ابن التلميذ
657	وَ قَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَابِ عَرَفَ الْمَحَلَّ قَبَاتِ دُونَ الْمَنْزِلِ	
582-264	مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ قَنَا الْحَطَّ إِلَّا أَنْ تَلِكَ دَوَابِلُ	أبو تمام
273	غَزَا غَزْوَةً وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ	
273	تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ كَأَنَّ بَنِي نَبِهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نُجُومٌ سَمَاءٍ زَالَ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ	
557	نَوَى فِي النَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الْوَرَى وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ	
557	وَقَدْ كَانَتْ أَلْبِيضُ الْقَوَا ضِيبُ فِي الْوَعَى قَوَاعِ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بِنْرُ	
368	رُبِي شَفَعَتْ رِيحُ الصَّبَا بِنَسِيمِهَا إِلَى الْمُرْنِ حَتَّى جَادَهَا وَهَوَ هَامِعُ	
368	كَأَنَّ السَّحَابَ الْعُرَّ غَيَّبَتْ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَى لَهُنَّ مَدَامِعُ	
519	لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الْأَخْيَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا	
519	كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبَا	
514	يَقُولُ فِي قَوْمِ قَوْمِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى وَخَطَا الْمَهْرِيَّةِ الْفُودِ	
514	أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودِ	

620	مُؤَيِّمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي	وَأِنْ قَلَقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
620	وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا	وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَرَادِي
622	هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَخَيْرٌ وَإِنْ يَرِثُ	فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ
633	وَقَدْ ظَلَلْتُ عُقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُحَى	بِعُقْبَانَ ظَبْيِي فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
633	أَقَامَتْ مَعَ الرِّبَابِ حَتَّى كَانَتْهَا	مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ
458	إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا	مَنْ كَانَ يَأْلُفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ
501	السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فِي حُدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
501	بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ	فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
516	لَقَدْ أَنْسَتَ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ	مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ
527	مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ اللَّيَالِي فَإِنَّهُ	يَحْيَا لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
534	يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِمِ عَوَاصِمِ	تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاضِ قَوَاضِبِ
552	وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُعْرَمًا	فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُعْرَمًا
575	تُدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمِ	لِلَّهِ مُرْتَعِبِ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ
575	سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَبِيبْتُ وَإِنِّي	لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
574	تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي	وَفَاضَ بِهِ تَمْدِي وَأُورَى بِهِ زَنْدِي
574	فَتَى كَانَ سِرْبًا لِلصَّفِيِّ وَمَرْتَعِي	فَأَصْبَحَ لِلْهُنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعِي
579	هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ	إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ
616	فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا	وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنكَ مَهْرَبًا
583	لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ	إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ نَلِيلًا
619	وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَدْوَاهُ أَحْلَى	عَلَى أُنْدِيئِهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ
632	مَا فِي وَفُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ	تَقْضِي حُقُوقَ الْأَرْبَعِ الدَّرَاسِ
656	لَعَمْرُو مَعَ الرَّمْضَاءِ وَالنَّارِ تَلْتَطِي	أَرْقُ وَأَحْفَى مِنْكَ فِي سَاعَةِ الْكَرْبِ
664	لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَمَ الْهَوَى	فُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقَعُ
668	فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ	بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ تَطْلَعُ
668	نَضًا ضَوْوُهَا صَبَغَ الدُّجْبَةَ وَأَنْطَوَى	لِبَهْجَتِهَا تَوْبَ السَّمَاءِ الْمَجْرَعُ
668	قَوْلَهُ مَا أَدْرِي أَلْحَلَامُ نَائِمٍ	أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرُّكْبِ يُوشَعُ

265	لِلجَارِ وَالضَّيْفِ يَغْشَاهُمْ مَكَارِيمُ فِي دَارِ حَيِّ يُهَيِّئُونَ اللَّحَامَ وَهُمْ	تميم بن مقبل
554	وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَانِفِ الْبَلَابِلِ بِاحْتِسَاءِ بِلَابِلِ	الثعالبي
484	إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا	جرير
384	إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا	
435	لَوْ أَنَّ تَغْلِبَ جَمَعْتَ أَحْسَابَهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ تَرَنَّ مَثَقَلًا	
628	فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبِ لِحَاهُمْ سِوَاءِ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ	
639-638	بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتِ وَلَمْ تَضْرِبِ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ	
669	أَنَا الْبَارِزِي الْمَطْلُ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِيحَ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا أَنْصَابًا	
547	نَزَلُوا حَدِيقَةَ مُقَلَّتِي أَوْ مَا تَرَى أَغْصَانِ أَهْدَابِي بِدَمْعِ تَزْهِرِ	ابن الجنان
584	وَحَرْبٍ وَرَدَّتْ وَتَغْرٍ سَدَدَتْ وَعَلَجٍ شَدَدَتْ عَلَيْهِ الْحِبَالَا	جنوب الهدلية
584	وَمَالٍ حَوَيْتَ وَخَيْلٍ حَمَيْتَ وَضَيْفٍ قَرَيْتَ يَخَافُ الْوِكَالَا	
402	وَشَبَابٍ حَسَنٍ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدِّ	الحارث بن دوس
626	وَقَائِلَةٍ وَالِدَمْعِ سَكَبٌ مُبَادِرُ وَقَدْ شَرَقَتْ بِالِدَمْعِ مَنَا الْمَحَاجِرُ	الحارثي
626	وَقَدْ أَبْصَرْتَ أَسْوَانَ مِنْ بَعْدِ أَنْسَهَا بِنَا وَهِيَ مَنَا مُوحِشَاتُ دَوَائِرُ	
626	كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونَ إِلَى الصَّفَا أَنْبِيسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ	
626	فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مَنِّي كَأَنَّمَا يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ طَائِرُ	
626	بَلَى تَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ	
388	قَالَ تَقَلَّتْ إِذْ أَتَيْتَ مِرَارًا قُلْتُ ثَقَلْتُ غَارِي بِالْأَيَادِي	ابن الحجاج
388	قَالَ طَوَلْتُ قُلْتُ أَوْلَيْتَ طَوْلًا قَالَ أَبْرَمْتُ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي	
390	قَالَتْ: لَقَدْ شَمَّتْ بِي حُسْدِي إِذْ بَحْتِ بِالسَّرِّ لَهُمْ مُعْلِنَا	
390	قُلْتُ: أَنَا؟ قَالَتْ: وَالْأَفَمَنْ؟ قُلْتُ: أَنَا؟ قَالَتْ: وَالْأَفَمَنْ؟	
473	يَقْتَرُّ عَنِ لَوْلُو رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدِ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبِّ	الحريري
526	وَذِي دِمَامٍ وَفَتًى بِالْعَهْدِ دَمْتُهُ وَلَا نَلُهُ عَنِ تَنْكَارِ نَنْبِكَ وَابِكِهِ	
530	وَمَثَلُ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامِ وَوَقَعَهُ وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ	
554	بِهَا مَا سَبَّتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَإِخْوَانٍ تَعَالَوْا فِي الْمَعَانِي	

554	فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي	وَمَفْتُونٌ بِرَبَّاتِ الْمَثَانِي
557	وَلَاحٌ يَلْحَى عَلَى جَرِي الْعِنَانِ إِلَى	مَلْهَى فَسُخْقًا لَهُ مِنْ لَائِحِ لَاحٍ
558	وَمُضْطَلَعٌ بِتَلْخِيصِ الْمَعَانِي	وَمُطَّلَعٌ إِلَى تَخْلِيصِ عَانِي
558	وَكَمْ مِنْ قَارِيٍّ فِيهَا وَقَارِي	مُضِرٌّ بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ
584	وَأَنْدُبٌ زَمَانًا سَلْفًا	سَوَدَتْ فِيهِ الصُّخْفَا
584	وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفًا	عَلَى الْفَيْحِ الشَّنْعِ
585	خَلَّ اتِّكَارُ الْأَرْبَعِ	وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبِعِ
585	وَالظَّاعِنِ الْمَوْدَعِ	وَعَدَّ عَنْهُ وَدَعِ
585	كَمْ لَيْلَةٌ أَوْدَعَتْهَا	مَأْتِمًا أَبَدَعَتْهَا
585	لِشَهْوَةٍ أَطَعَتْهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
586	وَكَمْ خُطَى مَشِينَتَهَا	فِي خِرْيَةٍ أَحَدَتْهَا
586	وَتَوْبَةٍ نَكَّتْهَا	لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
586	وَكَمْ تَجَرَّتْ عَلَى	رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
586	وَلَمْ تُرَاقِبْهُ وَلَا	صَدَّقَتْ فِي مَا تَدَّعِي
586	وَكَمْ غَمَطَتْ بِرُهُ	وَكَمْ أَمِنَتْ مَكْرَهُ
586	وَكَمْ نَبَذَتْ أَمْرَهُ	نَبَذَ الْجِدَا الْمُرْقِعِ
586	وَكَمْ رَكَضَتْ فِي اللَّعِبِ	وَفُهِتْ عَمْدًا بِالْكَذِبِ
586	وَلَمْ تُرَاعِ مَا يَجِبُ	مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبِعِ
586	فَأَلْبَسَ شِعَارَ النَّدَمِ	وَأَسْكَبَ شَائِبِيبَ الدَّمِ
586	قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ	وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ
586	وَخَضَعَ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفِ	وَأُلْدَ مَلَادَ الْمُفْتَرِفِ
586	وَاعَصِ هَوَاكَ وَأَنْحَرِفِ	عَنْهُ أَنْحَرِفَ الْمُقْلَعِ
586	إِلَى مَتَى أَنْتَ تَنِي	وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فَنِي
586	فِيَمَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي	وَأَسْتِ بِالْمُرْتَدِعِ
586	أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطُّ	وَحَطُّ فِي الرَّأْسِ خِطُّ
586	وَمَنْ يُلْحُ وَخَطُّ الشَّمَطُ	بِقُودِهِ فَقَدْ نُعِي

586	وَيْحَكَ يَا نَفْسِي أَحْرَصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ	
587	وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَأَسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي	
587	وَاعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنَ الْقُرُونِ وَأَنْقَضَى	
587	وَاحْشِي مُفَاجَأَةَ الْقَضَا وَحَازِرِي أَنْ تُخْدَعِي	
587	وَأَنْتَهَجِي سُبُلَ الْهُدَى وَادْكِرِي وَشَكَ الرَّدَى	
587	وَأَنَّ مَثْوَاكَ غَدَا فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَع	
587	أَهَا لَهُ بَيْتِ الْبِلَا وَالْمَنْزِلِ الْفَقْرِ الْخِلَا	
587	وَمَوْرِدِ السَّفْرِ الْأَلَى وَاللَّاحِقِ الْمُنْبَعِ	
587	بَيْتٌ يُرَى مَنْ أُوْدِعَهُ قَدْ ضَمَّهُ وَأَسْتُوْدِعَهُ	
587	بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ قَيْدَ ثَلَاثِ أَنْزَعِ	
587	لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّهُ دَاهِيَةٌ أَوْ أَبْلَهُ	
587	أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ مَلِكٌ كَمَلِكِ تَبَعِ	
587	وَبَعْدَهُ الْعَرْضُ الَّذِي يَحْوِي الْحَيَّ وَالْبَدِي	
587	وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَدِي وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِي	
587	فِيَا مَقَارَ الْمُتَّقِي وَرَبِحَ عَيْدٍ قَدْ وُقِي	
587	سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوْبِقِ وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَرَعِ	
587	وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى	
587	وَشَبَّ نِيزَانَ الْوَعَى لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ	
588	يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلُّ قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلِ	
588	لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلِّ فِي عُمْرِي الْمَضِيَعِ	
588	فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَأَرْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمِ	
588	فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمَ وَخَيْرُ مَدْعُو دُعِي	
591	يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرِكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ	
591	دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ غَدَاً تَبَا لَهَا مِنْ دَارِ	
591	وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُ صَدَى لِحَبَاهِمِ الْعَرَارِ	
591	غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدِي بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ	

591	كَمْ مُرْدِهِ بَعْرُورِهَا حَتَّى بَدَا	مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِرَ الْمِقْدَارِ
591	قَلَبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجْنِ وَأَوْلَعْتُ	فِيهِ الْمُدَى وَنَزْتُ لِأَخْذِ النَّارِ
591	فَارِيًّا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضِيْعًا	فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَنْظَهَارِ
591	وَأَقْطَعُ عِلَاقِقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا	تَلْقَ الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ
591	وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتِ مِنْ كَيْدِهَا	حَزَبَ الْعِدَا وَتَوَنَّبَ الْعِدَارِ
591	وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ	طَالَ الْمُدَى وَوَنَّتْ سُرَى الْأَقْدَارِ
593	جودي على المستهتر الصب الجوي	وتعطي بوصاله وترحمي
593	ذا المبتلى المتفكر القلب الشحي	ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي
595	أُسُّ أَرْمَلًا إِذَا عَرَى	وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا
595	أَسْنِدُ أَخَا تَبَاهَةِ	أَبْنِ إِخَاءٍ دَنَسَا
595	أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمِ	مُشَاغِبِ إِنْ جَلَسَا
595	أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِرًّا	وَأَزْمَ بِهِ إِذَا رَسَا
595	أُسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى	يُسْعِفُ وَقَتَّ نَكَسَا
599	أَعْدِدْ لِحِسَادِكَ حَدَّ السَّلَاحِ	وَأُورِدِ الْأَمَلَ وَرَدَّ السَّمَاحِ
599	وَصَارِمِ اللَّهْوِ وَوَصَلِ الْمَهَا	وَأَعْمِلِ الْكُومَ وَسَمَرَ الرَّمَاحِ
599	وَاسْعَ لِإِدْرَاكِ مَحَلِّ سَمَا	عِمَادُهُ لَا لِأَدْرَاعِ الْمِرَاحِ
599	وَاللَّهِ مَا السُّؤْدُودُ حَسُوُّ الطَّلَا	وَلَا مُرَادُ الْحَمْدِ رُودُ رَدَاخِ
599	وَاهَا لِحُرِّ وَاسِعِ صَدْرُهُ	وَهَمُّهُ مَا سَرَّ أَهْلَ الصَّلَاحِ
599	مَوْرِدُهُ خُلُوٌّ لِسُؤَالِهِ	وَمَالُهُ مَا سَأَلُوهُ مُطَاحِ
599	مَا أَسْمَعَ الْأَمَلَ رَدًّا وَلَا	مَاطَلَهُ وَالْمَطْلُ لُؤْمٌ صُرَاحِ
599	وَلَا أَطَاعَ اللَّهْوَ لَمَّا دَعَا	وَلَا كَسَا رَاحًا لَهُ كَأْسُ رَاحِ
599	سَوْدَهُ إِصْلَاحُهُ سِرُّهُ	وَرَدْعُهُ أَهْوَاءُهُ وَالطَّمَاحِ
599	وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ	مَا مُهَرَّ الْعُورُ مُهُورَ الصَّحَاحِ
600	فَتَنَّنِي فَجَنَّنْتِي تَجَنِّي	بِتَجَنُّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّي
600	شَعَفَنِي بِجَفْنِ طَبِي غَضِيضِ	غَنَجٍ يَفْتَضِي تَعْيِضَ جَفْنِي
600	غَشِيَّتِي بِرِيَّتَيْنِ فَشَفَّنِي	نِي بَزِي يَشْفُ بَيْنَ تَنِّي

600	فَنظَّنَيْتُ تَجَنَّبِي فَتَجْرِي ني بِنَفْثِ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي	
600	نَبَّتَ فِي عَشِّ جَيْبٍ بِتَرْيْدِ نِ حَيْبٍ يَبْغِي تَشْفِي ضِعْنِ	
600	فَنَزَّتْ فِي تَجَنَّبِي فَتَنْتُ ني بِنَشِيحٍ يُشْجِي بِفَنِّ فَنِّ	
654	لَحَاكَ اللَّهُ هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ لِكَيْمَا تَشْبَعُ الْكَرْشُ الْجِيَاعُ	
654	وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِّي أُكَلِّفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ	
654	وَأَنْ أُبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ	
654	أَمَا جَرَّبْتَنِي فَخَبَّرْتَ مَنِّي نَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ	
654	وَكَمْ أَرَصَدْتَنِي شَرَكًا لِصَيْدِ فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ	
654	وَنُطِئْتُ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَفَادْتُ مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ	
654	وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبَلِّ فِيهَا وَعُغْمٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ	
654	وَمَا أَبَدْتُ لِي الْإَيَّامَ جُرْمًا فَيُكْشَفُ فِي مُصَارَمَتِي الْفَنَاعُ	
654	وَلَمْ تَعْتُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنِّي عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ	
654	فَأَتَى سَاعَ عِنْدَكَ نَبْدُ عَهْدِي كَمَا نَبَدْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ	
654	وَلَمْ سَمَحْتَ قُرُونِكَ بِامْتِهَانِي وَأَنْ أُشْرَى كَمَا يُشْتَرَى الْمَتَاعُ	
654	عَلَى أَنِّي سَأَشِيدُ عِنْدَ بَيْعِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَنِّي أَضَاعُوا	
335	قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا	حسان بن ثابت
335	سَجِيَّةٌ نِلَّكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُحَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ	
349	وَأِنَّمَا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمْقًا	
349	فَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقًا	
350	لَنَا الْجَفَنَاتُ الْعُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَفْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا	
612	بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَابِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ	
660	أَنْلِنِي بِالَّذِي اسْتَفْرَضْتَ خَطَا وَأَشْهَدُ مَعَشْرًا قَدْ شَاهَدُوهُ	الحسين الواساني
660	فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْبَرَائِيَا عَنْتَ لِجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْوُجُوهُ	
660	يُقُولُ إِذَا تَدَايِنْتُمْ بِدِينِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ	
442	تَرُورُ فَتَى يُعْطَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَنْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدُ	الخطيبة
610	دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَذْهَبَ لِتُغَيِّرَهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي	

275	إِنْ تُرِدْ عِلْمَهُمْ فَخُذْ عَنْ يَمِينِ فَالْقَهْمُ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نِزَالِ	ابن حيوس
275	تَلَقَّ بِيضَ الْوُجُوهِ سُودَ مُثَارِ التَّ قَعَ حُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ	
321	كَيْفَ أَسْلُوْ وَأَنْتَ حِفْفٌ وَعُصْنٌ وَعَزَالٌ لَحْظًا وَقَدًّا وَرِدْفًا	
476	وَمُصَاحِبٍ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَاسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ	
476	فِعْلُ الْمَدَامِ وَلَوْئِهَا وَمَذَافِهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرَبِيْقِهِ	
499	بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَزَ الْإِقْبَالَ مَا وَعَدَا وَقَمَرُ الْمَجْدِ فِي أَفْقِ الْعِلَا صَعَدَا	الخانز
357	وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ السُّرَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ	الخنساء
424	يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذَكُرُهُ لِكُلِّ مَغِيبِ شَمْسِ	
535	إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا ءٌ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ	
432	وَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدٌ طَالِبًا شَاؤُ الْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَتَى	ابن دريد
602	لَوْ أُوجِي النَّحْوُ إِلَى نِفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ	
602	أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ	
278	يَا سَلْمُ مَا بِالشَّيْبِ مَنْقِصَةٌ لَا سَوْقَةٌ يُبْقِي وَلَا مَلِكًا	دعبل الخزاعي
278	لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيْبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى	
547	إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ سَلْمَى سَمِيْبُكَ ذُكَّ الشَّاهِقُ الرَّاسِي	
281	مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَفِيْحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ	أبو دلامة
414	أَحْلُ وَامْرُزُ وَضُرٌّ وَانْفَعٌ وَلَنْ وَادُ شَنْ وَرِشٌ وَابِرٌ وَانْتِيبٌ لِلْمَعَالِي	ديك الجن
419	فُولِي لَطِيْفِكَ يَنْتَبِي عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ	
419	فَعَسَى أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارٌ تُوقَدُ فِي الْعِظَامِ	
419	جَسَدٌ نُفَلِّبُهُ الْأَكْفُ عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سِقَامِ	
419	أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمَ تِ فَهَلْ لَوْصَلِكَ مِنْ دَوَامِ	
552	أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا وَأَهْلِي بِهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا	ذو الرِّمَّة
552	وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجَ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَأِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا	
643	الْمَلِكُ اللَّهِ الَّذِي عَنَتِ الْوُجُو هُ لَهُ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَابُ	الرافعي
643	مُنْقَرِدًا بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَادَبَوْهُ وَخَابُوا	
643	دَعَهُمْ وَرَعَمَ الْمَلِكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ فَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكِدَابِ	

401	بِعْتَبِيَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ	إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ تَلَّاتَ عُرُوشَهُمْ	ربيعه بن عبيد
442	وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ	وَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلِ	ربيعه بن مقروم
288	مِنَ الْخَبْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ	أَصْحٌ وَأَقْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى	ابن رشيق القيرواني
288	عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمِ	أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السَّيُولُ عَنِ الْحَيَا	
367	وَلَمْ كَانَتْ لَنَا طُهْرًا وَطَيْبًا	سَأَلْتُ الْأَرْضَ لِمَ جُعِلْتَ مُصَلًى	
367	حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبًا	فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي	
298	فَقَلْتُ اطْبَخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصًا	وَقَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نُجِدُ لَكَ طَبْخَهُ	أبو الرقعق
454	يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْفَلِ	فِيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ	ابن الرومي
487	يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ	لَمْ أَنْسَ بِالْأَمْسِ خَبَازًا مَرَزْتُ بِهِ	
487	وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمَرِ	مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ	
487	فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ	إِلَّا كَمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ	
588	عُجَابٌ فِي عُجَابٍ فِي عُجَابٍ	أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي	
588	صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ	فُرُونٌ فِي وُجُوهٍ فِي رُؤُوسِ	
605	يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُؤَلَّدُ	لِمَا تُؤَذِّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا	
605	لَأَوْسَعَ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْعَدُ	وَالْأَقَمَّا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا	
651	إِذِ اللَّهِ إِلَى نَفْعِي	أَلَا قُلْ لِلَّذِي لَمْ يَهْ	
651	إِلَى التَّخْلِيْعِ وَالْقَطْعِ	لِسَانِي فِيهِ مُحْتَجَجٌ	
651	كَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي	لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِي	
651	بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعِ	لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي	
620	تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سَمَطِينَ سَمَطِينَ	وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدَّرَرُ الَّتِي	الزمخشري
620	فَقَلْتُ هِيَ الدَّرُّ الَّتِي قَدْ حَشَا بِهَا أَبُو مَضْرُ أُنْذِي تَسَاقِطَ مِنْ عَيْنِي		
399	أَقْوَمُ آلِ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءُ	وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي	زهير بن أبي سلمى
306	بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدَيْمُ	قَفَّ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ	
330	يَمِينٌ أَوْ شُهُودٌ أَوْ جِلَاءُ	فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ	
336	فَفِي تَكَالِيفِهِ مَا مِثْلُهُ لِحَقَا	هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقُ بِشَأْوِهِمَا	
336	فَمِثْلُ مَا قَدْ قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا	أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ	

338	أَنَافِي سَفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَتُوْبِيًّا كَجِدْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَنَّمَّ	
338	فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا عِمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمَ	
444	مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلْفَا	
628-466	وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ	
646	حُطَّ فِي الْأَزْدَانِ سَطْرٌ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ مَوْزُونٌ	زهير بن محمد
646	لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ حَتَّى تَتَفَقَّهُوا مِمَّا تُحِبُّونَ	المهلبى
415	تِهَ أَحْتَمِلُ وَأَحْتَكِمُ أَصْبِرُ وَعِزُّ أَهْنُ وَدَلُّ أَحْضَعُ وَقُلُّ أَسْمَعُ وَمُرُّ أُطِيعُ	ابن زيدون
395	عِدَارُكَ رِيحَانٌ وَتَعْرُكُ لَوْلُؤُ وَحَدَاكَ كَافُورٌ وَخَالُكَ عَبْرُ	ابن زيلاق
660	أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي	سحيم بن وثيل
304	طَوَيْتُ بِأَحْرَارِ الْفُنُونِ وَنَيْلِهَا رِدَاءَ شَبَابِي وَالْجُنُونُ فُنُونُ	سعد الدين التفتازاني
304	فَحِينَ تَعَاطَيْتُ الْفُنُونَ وَحَظَّهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ	
462	فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكِهِ هُوَ الْوَرَى وَدَارِهِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ	السلامي
613	أَهْدَى لِي الشُّوقُ وَهُوَ حُلُوُّ أَعْنُ فِي طَرْفِهِ فُتُورُ	سَلْمُ الْخَاسِرِ
613	مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ	
404	وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُورُ	السموأل
352	لَوْ رَامَ إِغْرَاقَ مَنْ نَأَوَاهُ مَدَّ لَهُ فِي الْبَرِّ بَحْرًا بِمَوْجٍ مِنْهُ مُلْتَطِمٌ	السيوطي
599	سَادُوا الْوَرَى طَاوَلُوا الْأَعْلَامَ مُصْطَدِمًا عَلَوْا وَكَمْ أَهْمَلُوا الْأَعْدَاءَ كُلَّهُمْ	
600	رَوْضُ نَوُوٍّ أَرِحَ رِدَاءَ نَوُوٍّ وَرَزْرُ وَزْرُ وَوَالِ دَوَا دَاءٍ وَرِدَّ دَرِمٌ	
601	مَنْ جَاهُمُ بِمَدِيحِ عِزِّهِمْ شَرَفَا يُولُونَهُ كَرَمًا يَزْهَوُ بِوَصْلِهِمْ	
645	قُلْتُ وَأَمَّا حُكْمُهُ فِي الشَّرْعِ فَمَالِكٌ مُشَدَّدٌ فِي الْمَنْعِ	
645	وَلَيْسَ فِيهِ عِنْدَنَا صَرَاحُهُ لَكِنْ لِيَحْيِي النَّوَوِيُّ أَبَا حَهُ	
646	فِي النَّظْمِ وَعِظًا دُونَ النَّظْمِ مُطْلَقًا وَالشَّرْفُ الْمُقْرِيُّ فِيهِ حَقَّقَا	
646	جَوَازُهُ فِي الْوَعِظِ وَالرُّهْدِ وَفِي مَدْحِ النَّبِيِّ وَلَوْ بِنِظْمِ فَاقْنَفِي	
646	وَتَأْجُنَا السُّبْكِي جَوَازُهُ نَصْرُ إِذِ النَّيْمِي الْجَلِيلُ قَدْ شَعْرُ	
646	وَقَدْ رَأَيْتُ الرَّافِعِي اسْتَعْمَلَهُ وَعَيْرُهُ مِنْ صَلْحَاءِ كَمَلَهُ	
497	وَسَمَّيْتُهَا "حِرْزَ الْأَمَانِي" نَيْمِنًا وَوَجَّهَ التَّهَانِي فَاهُنَّ مُنْقَبَلًا	الشاطبي

661	عُمْدَةُ الْخَيْرِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ أَرْبَعٌ قَالَهُنَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ	الشافعي
661	اتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَأَزْهَدْ وَدَعْ مَا لَيْسَ يَعْغِيكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّتِهِ	
644	مَجَازٌ حَقِيقَتُهَا فَاعْبُرُوا وَلَا تَعْمُرُوا هَوْنَهَا فَتَنْهِنُ	الشریف الحسيني
644	وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ رُحْرُفٌ تَرَاهُ إِذَا زُلْزِلَتْ لَمْ يَكُنْ	
546	وَمَا أَرَوَى وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا بِأَكْرَمٍ مِنْ مُوقِفَةِ حَرُونِ	الشمّاح
631	أَحَدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لَنِيذَةٍ حُبًّا فِي ذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْيَوْمَ	أبو الشَّيْصِ
650	قَالَ لِي إِنْ رَقِيبِي سَيِّءُ الْخُلُقِ فَدَارِهِ	الصاحب بن عباد
650	قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَدَّةُ حُقَّتْ بِالْمَكَارِهِ	
267	أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ	أبو صخر الهذلي
295	كَذَلِكَ يُونُسُ نَاجَى رَبَّهُ فَجَازَا مِنْ بَطْنِ حُوتٍ لَهُ فِي الْيَمِّ مُنْتَقِمٌ	صفي الدين الحلبي
307	أَطْلَتْهَا ضِمْنًا نَقْصِيرِي فَقَامَ بِهَا عُدْرِي وَهَيْهَاتَ إِنَّ الْعُدْرَ لَمْ يَقُمْ	
321	وَجِدِي حَنِينِي أَنِينِي فِكْرْتِي وَلَهِي مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ بِهِمْ	
328	فَجُودٌ كَفَّيْهِ لَمْ نُفْلَعْ سَحَائِيهِ عَنِ الْعِبَادِ وَجُودُ السُّحْبِ لَمْ يَقُمْ	
330	أَفْنَى جِيُوشِ الْعَدَا عَزَّوَأَ فَلَستَ تَرَى سِوَى قَتِيلٍ وَمَأْسُورٍ وَمُنْهَزِمٍ	
341	مَنْ مِثْلُهُ وَنِزَاعُ الشَّاةِ حَدَّرَهُ عَنْ سَمِّهِ بِلِسَانِ صَادِقِ الرَّثَمِ	
342	فِي ظِلِّ أَبْلَجٍ مَنْصُورِ اللِّوَاءِ لَهُ عَدْلٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْعَنَمِ	
381	الْبَاذِلُ النَّفْسِ بَدَلَ الرَّادِ يَوْمَ قَرَى الصَّائِنُ الْعِرْضِ صَوْنَ الْجَارِ وَالْحُرْمِ	
342	خَاضُوا عُبَابَ الْوَعَى وَالْخَيْلَ سَابِحَةً فِي بَحْرِ حَرْبٍ بِمَوْجِ الْمَوْتِ مُلْتَطِمِ	
378	مِنْ مَعْشَرٍ يُرْخِصُ الْأَعْرَاضَ جَوْهَرُهُمْ وَيَحْمِلُونَ الْأَذَى عَنْ كُلِّ مُهْتَضِمِ	
385	فَكُلُّ مَا سَرَّ قَلْبِي وَاسْتَرَاحَ بِهِ إِلَّا الدَّمُوعَ عَصَانِي بَعْدَ بَعْدهُمْ	
390	قَالُوا اصْطَبِرْ قُلْتُ صَبْرِي غَيْرُ مُنْسَجٍ قَالُوا اسْلُطْهُمْ قُلْتُ وَدِّي غَيْرُ مُنْصَرِمِ	
394	جَفَنِي وَجَفْنُكَ ذَا غَافٍ وَذَا أَرْقٍ فَلَيْتَ هَذَا كَهَذَا طَوَّلَ لَيْلِهِمْ	
396	خَلْتُ الْفَضَائِلَ بَيْنَ النَّاسِ تَرْفَعُنِي بِالْإِبْتِدَاءِ فَكَانَتْ أَحْرَفَ الْقَسَمِ	
397	أَسْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ دَمِّي فَهَاضَكَ مَا تَلَقَى وَأَكْتَرَّ مَوْتِ النَّاسِ بِالتَّحَمِ	
403	مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى الْهَادِي النَّبِيُّ أَجَلٌ لِ الْمُرْسَلِينَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ذِي الْكُرْمِ	
416	رَجَوْنُكُمْ نُصْحَاءَ فِي الشَّدَائِدِ لِي لِضَعْفِ رُشْدِي وَاسْتَسْمَنْتُ ذَا وَرَمِ	

419	عَدَلِي فَقَدْ فَرجُوا كَرِيي بِذِكْرِهِم	فَاللَّهُ يَكْلَأُ عُدَالِي وَيُلْهِمُهُم	
426	أَغْنَى عَنِ الْمَاءِ أَرْضَ حَرَبِهِ بِدَمٍ	كَالتَّارِ مِنْهُ رِيَا حِ الْمَوْتِ إِنْ عَصَفَتْ	
429	تُعْبَانُ كَلَمَ وَالْأَمْوَاتُ فِي الرَّجَمِ	وَالذَّنْبُ سَلَّمَ وَالْحَبِيَّيَّ اسْلَمَ وَالذُّ	
516	يَزِينُهَا مَدْحُ خَيْرِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ	مِنْ كُلِّ مُعْرَبَةٍ الْأَلْفَاظِ مُعْجَمَةٍ	
602	ضِدَّ اسْمِهِ عِنْدَ هَذَا الْحِصْنِ وَالْأُطْمِ	لَمْ يَلُوقَ مَرْحَبٌ مِنْهُ مَرْحَبًا وَرَأَى	
575	أَوْ سَابِقِ عَرِمٍ فِي شَاهِقِ عِلْمٍ	بِبَارِقِ حَذَمٍ فِي مَارِقِ أَمَمٍ	
576	وَكُلُّ مُعْتَرِمٍ بِالْحَقِّ مُلْتَرِمٍ	بِكُلِّ مُنْتَصِرٍ لِلْفَتْحِ مُنْتَضِرٍ	
577	عَلَى الْجُسُومِ نُرُوعٌ مِنْ قُلُوبِهِم	لَأَقَاهُمْ بِكَمَاةٍ عِنْدَ كَرِّهِم	
583	جَمَّ عَجَائِبُهُ فِي الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ	سَهْلٌ خَلَاتِفُهُ صَعْبٌ عَزَائِكُهُ	
584	وَالْكَفْرُ فِي فَرْقٍ وَالذِّينُ فِي حَرَمٍ	فَالْحَقُّ فِي أَفْقٍ وَالشَّرْكَ فِي نَفَقٍ	
589	فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ فِي ظِلِّ مُرْتَكِمٍ	فَالْجَيْشُ وَالنَّفْعُ تَحْتَ الْجَوْنِ مُرْتَكِمٍ	
592	رَبَّيْتِ لِي مِنْ عَدَائِي يَوْمَ بَيْنِهِم	فَلَوْ رَأَيْتِ مُصَابِي عِنْدَمَا رَحَلُوا	
596	بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدِرْ كَيْفَ رُمِي	هَلْ مِنْ يَنْمُ بِحُبِّ مَنْ يَنْمُ لَهُ	
599	لِلَّهِ إِلَّا وَعُدُوا سَادَةَ الْأُمَمِ	آلَ الرَّسُولِ مَحَلُّ الْعِلْمِ مَا حَكَمُوا	
653	وَقَدْ أَهْشُ بِهَا يَوْمًا عَلَى غَنَمِي	هِيَ عَصَايَ الَّتِي فِيهَا مَارِبُ لِي	
670	إِذَا أُتَيْتُ بِسِحْرِ مِنْ كَلَامِهِم	إِنْ أُلْقِيهَا تَتَلَفَّفُ كُلُّ مَا صَنَعُوا	
551	بَيْنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ	أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي	صَمَّةُ الْقَشِيرِي
551	فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ	تَمَنَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجِدِ	
611	يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَدَّدُ	وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمُ	طرفة بن العبد
443	صَوَّبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي	فَسَقَى دِيَارِكَ عَيْرَ مُفْسِدِهَا	
670	وَلَوْ سَلَكَتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتِ	تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا	الطَّرْمَاحُ
642	ثُمَّ انْتَهَى ثُمَّ ارْعَوَى ثُمَّ اعْتَرَفَ	يَا مَنْ عَدَا ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَّ اعْتَرَفَ	عبد القاهر التميمي
642	إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ	أَبَشِرْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ	
656	تَمَثَّلْتُ بَيْنًا بِحَالِي يَلِيْقُ	إِذَا ضَاقَ صَدْرِي وَخَفْتُ الْعِدَا	
656	وَبِاللَّهِ أَدْفَعُ مَا لَا أُطِيقُ	فَبِاللَّهِ أَبْلُغُ مَا أَرْتَجِي	
382	وَأَسْعَفْنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ	أَبِي دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي مُرَادِنَا	عبد الله بن عبيد الله

382	فَقُلْتُ لَهُ نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتَمَّهَا وَدَعَ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُهِمَّ الْمُقَدَّمُ	
557	فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنِحَةِ الدُّبَابِ يَضِيرُ	عبد الله المهلبي
545	حَذَا بِأَبِي أُمِّ الرِّثَالِ فَاجْفَلتْ نَعَامَتِهِ مِنْ عَارِضِ مَتَهَلَّبِ	
579	فَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوُوبُ وَعَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوُوبُ	عبيد بن الأبرص
485	يَا لَيْلَةَ لِي بِحَوَارِينَ سَاهِرَةً حَتَّى تَكَلَّمَ فِي الصَّبْحِ الْعَصَافِيرُ	العتابي
325	عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعُ بِنَ مَسْعَدَةَ أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَةَ	أبو العتاهية
325	مَفْسَدَةَ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةَ	
455	فِيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمَا فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ	
662	عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَاً فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ	
662	مَا بَالُ مَنْ أَوْلَاهُ نُطْفَةً وَجِيفَةً آخِرَهُ يُفَخَّرُ	
662	أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ	
662	وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يَقْضِي وَمَا يَقْدِرُ	
655	أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةِ وَسَدَادِ تَعْرِ	العرجي
655	كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكُنْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرُو	
340	فَأَنِّي لَوْ شَهِدْتُ أَبَا حَبِيبٍ غَدَاً بِمُهْجَتِهِ يَفُوقُ	عروة بن الورد
340	فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي وَمَا آلُوهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ	
647	يَا عَاشِقِينَ حَازِرُوا مُبْتَسِمًا مِنْ تَعْرِ	ابن العفيف التلمساني
647	فَطَرْفُهُ السَّاجِرُ مُدُّ شَكَّكُمْ فِي أَمْرِهِ	
647	يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ	
385	وَقَدْ رَضِيَتْ بِمَا أَمْضَاهُ صَارِمَةٌ إِلَّا الْفُؤَادَ فَعُضْبَانَ لَفَقْدَهُمْ	العلوي
459	السَّيِّدُ الْعَلَمُ ابْنُ السَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ السَّيِّدِ الْعَلَمِ ابْنِ السَّيِّدِ الْعَلَمِ	
462	فَرْدٌ هُوَ الْكُونُ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهُ وَجَدَّتْهُ أَصْلُهُ مِنْ قَبْلُ فِي الْقِيَمِ	
588	فَالْقُرْبُ وَالْوَصْلُ وَالْتِمَكِينُ مُنْتَظِمٌ فِي ضِمْنِ مُنْتَظِمٍ فِي ضِمْنِ مُنْتَظِمٍ	
592	لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكُتَيْبِ الْفَرْدِ يَوْمَ نَاوَا بِنَظْرَةٍ مِنْ قَرِيبٍ لِاشْتَفَى أَلْمِي	
596	أَتَلْتَنَا مَوْئِلًا وَالْيَوْمَ أَنْتَ لَنَا حِصْنٌ مَنِيْعٌ بِهِ نَنْجُو مِنَ السَّقَمِ	
629	وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدِّثَهَا إِنْ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا	

311	عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ	أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا	عمر بن أبي ربيعة
311	وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي	هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ	
483	أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ	بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْفُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ	
352	وَتُنْبِغُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَا لَأَ	وَتُكْرِمُ جَارَتَا مَا دَامَ فِيْنَا	عمرو بن الأيهم
294	وَجَاوَزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ	إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فِدَعُهُ	عمرو بن معدي كرب
657	وَلَمْ يَكُنْ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ أَنْشَدَنِي	كَأَنَّهُ كَانَ مَطْوِيًّا عَلَى إِحْنٍ	ابن العميد
657	مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ	إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا	
312	لِشَهْرٍ تَمُورٌ أَنْوَاعًا مِنَ الْخَلِّ	كَأَنَّ كَانُونَ أَهْدَى مِنْ مَلَابِسِهِ	عياض القاضي
312	فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَدِي وَالْحَمَلِ	أَوْ الْغَزَالَةَ مِنْ طُولِ الْمَدَى خَرَفَتْ	
526	وَالْمَهْوَى لِلْمَرِّ قَتَالٌ	حَدَقُ الْأَجَالِ آجَالٌ	عيسى بن خالد
529	فَدَعُهُ فِدْوَلْتُهُ دَاهِبَهُ	إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ دَا هِبَهُ	أبو الفتح البستي
363	لِحِيَّةٍ أَجْرُودٍ إِذَا حَصَلَتْ لَمْ تَبْلُغِ الْمِعْشَارَ مِنْ دَرِّهِ		ابن فتوح
363	لَوْ طَلَعَتْ فَاسْتَقْبَلَتْ وَجْهَهُ لِأَقْسَمْتَ لِأَنْبَتَتْ شَعْرَهُ		
386	لَكِنْ قَلَيْتُ الْحِشَا وَالْقَلْبَ فِي ضَرْمٍ	قَالُوا قَلَيْتَ وَلَمْ تَعْلَمْ فَقُلْتُ نَعَمْ	فرج بن محرز
390	قَالُوا وَصَلْتُ فَقُلْتُ الْوَهْمَ بِالْوَهْمِ	قَالُوا هَجَرْتُ فَقُلْتُ النَّوْمَ بَعْدَكُمْ	
426	وَالشَّمْسُ طَلَعَتْهُ وَالْقَدُّ غُصْنٌ نَمِي	فَاللَّيْلُ طُرْتُهُ وَالْفَجْرُ عُرْتُهُ	
455	لَعَلَّهَا تَرْتَجِي عَفْوًا عَنِ الْجَرْمِ	يَا لَيْتَ نَفْسِي ارْعَوْتَ يَوْمًا لِلْإِثْمَةِ	
461	إِرْسَالُهُ فَالرَّحِيمُ الْجَارُ وَالرَّحِمُ	فَهُوَ الرَّحِيمُ مِنَ اللَّهِ الرَّحِيمِ لَنَا	
466	وَلَا تَحْدَى سِوَى الرُّسُلِ لِلْأَمِّ	لِلْأَوْلِيَاءِ كِرَامَاتٌ لَهَا أَثَرٌ	
470	إِذَا تَصَدَّقَ يُؤْذِي أَخَذَ الْكَرَمِ	لَا يَبْطُلُ الْمَنْ بِالْمَذْمُومِ مِنْهُ وَلَا	
476	يُذْنِي الْمَطِيعَ وَيُقْصِي كُلَّ مُجْتَرِمٍ	فِي اللَّهِ يُذْنِي وَيُقْصِي فَهُوَ مُؤْتَمَنٌ	
478	يُولِي الْعِدَا غَيْرَ بَاسٍ رُغْمَ أَنْفِهِمْ	يُولِي جَمِيلًا جَمِيعَ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا	
488	كَالْمَاءِ ضِمْنًا رُجَاجَةً وَقَدْ رُمِيَتْ بِالْعَرْمِ فَوْقَ صَفَا الصَّفْوَانِ لِلْعَدَمِ		
489	فِيمَا أُرِيدُ وَلَمْ تَبْصِرْهُ عَيْنَايَ	وَصَاحِبِ بَدْوَامِ الدَّهْرِ يُسْعِفُنِي	
489	أَبْكِي بَقِيَّةَ عُمْرِي ذَلِكَ النَّائِي	حَتَّى إِذَا نَظَرْتُهُ الْعَيْنُ فَارْقَنِي	
491	مَا أَحْلَمَ اللَّهُ وَأَكْرَمَ بِالنَّبِيِّ	وَاحْفَظْ كِلَا الْفِعْلَيْنِ فِي التَّعَجُّبِ	

494	فَرِحَ بِنُ أَحْمَدَ جَدِّي مُحَرَّرٌ نَسَبِي إِلَى الْحُسَيْنِ فَوَرَّثَنِي مِنَ الْحَسَبِ	
494	وَكُنْ شَفِيعاً لِأَهْلِي كُلِّهِمْ وَأَبِي وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي	
494	إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمٍ	
498	وَضَاعِفَنَّ صَلَاةً مِنْكَ زَاكِيَةً ضِعْفَ الْمَكَارِمِ مِنْ ذِي الْجُودِ وَالْكَرَمِ	
498	عَلَى النَّبِيِّ وَسَلَّمْ دَائِمًا أَبَدًا كَذَا عَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ	
577	أَسْرَى بِكَ اللَّهُ فِي عَزٍّ وَفِي كَرَمٍ تَرْفُ مِنْ حُرْمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ	
583	عَزَّتْ نَوَائِلُهُ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُ دَلَّتْ حَوَاسِدُهُ نَدَّتْ مِنَ النِّقَمِ	
589	عَشَمَشَمُ الْكَرِّ لَا يَرْتَدُّ عَنْ بُهْمٍ تَنْثِي عَلَى بُهْمٍ تَنْثِي عَلَى بُهْمٍ	
596	مدن يقى لينة نيل يقى ندم مرض يقى جاره راج يقى ضرم	
601	قد ازدرى محجل غصنا فشمس ضحى بطلعة والتثني ظل ذا كرم	
671	قَدْ جَاءَنَا أَحَدٌ مِيثَاقٍ بِبُصْرَتِهِ عَلَى النَّبِيِّينَ إِنْ وَافَى وَأَصْرِهِمْ	
500	هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي	أبو الفرج الساوي
500	فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولني مضحك والفعال مبكي	
500	بفخر الدولة اعتبروا فإنني أخذت الملك منه بسيف هلك	
500	وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم في سلك ملك	
500	فلو شمس الضحى جاءته يوما لقال لها عتوا أف منك	
500	ولو زهر النجوم أبت رضاه تأبى أن يقول رضيت عنك	
500	فامسى بعدما قرع البرايا أسير القبر في ضيق وضنك	
500	أقدر أنه لو عاد يوما إلى الدنيا تسرل ثوب نسك	
612	وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ	الفرزدق
638	أَيَعْجَبُ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطْرُ	
638	وَمَا نَبَا السَّيْفِ مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أَحْرَ الْقَدْرُ	
638	وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مَيْتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ	
638	وَلَنْ يُعَابَ صَارِمٌ إِذَا نَبَا وَلَا يُعَابَ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا	
638	بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفِ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبِ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ	
639	وَلَا تَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَعَارِمِ	

639	وَهَلْ ضَرِيئَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاً عَنْ كَلْبِيٍّ أَوْ أَبَاً مِثْلَ دَارِمِ	
639	كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَانَهَا وَيَقْطَعْنَ أحياناً مَنَاطَ النَّمَائِمِ	
389	وَإِخْوَانٍ حَسِبْتُهُمْ دُرُوعَا فَكَائِوْهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي	الفرزدقي
389	وَخَلْتُهُمْ سِهَامَا صَانِبَاتِ فَكَائِوْهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي	
389	وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ وَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي وِدَادِي	
649	إِنْ كُنْتَ أَرَمَعْتَ عَلَيَّ هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ فَصَبِّرْ جَمِيلٌ	أبو القاسم بن الحسن
649	وَإِنْ تَبَدَّلْتَ بِنَا غَيْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ	
367	وَلَوْ لَمْ تُصَافِحْ رَجُلَهَا صَفْحَةَ النَّزِيِّ لَمَا كُنْتُ أَدْرِي عِلَّةَ لِلتَّيِّمِ	قاسم بن هانئ
346	فَلْتَنْ يَبْقِيَتْ لِأَرْحَلَنْ بَغْرُوزَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ	قتادة بن مسلمة
365	لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةَ الْجَوْرَاءِ خِدْمَتَهُ لَمَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْطِقِ	القزويني
321	عَدْلِي وَعُدْرِي وَصَبْرِي وَالْفُؤَادِ بِهِمْ مُحَرَّمٌ ظَاهِرٌ وَاهٍ وَذُو لَمَمِ	ابن القصار
326	فَالْفُرْسُ وَالرُّومُ قَرُّوا يَوْمَ رَحْفِهِمْ يَا حُسْنَهُمْ عَرَبًا صَالُوا عَلَيَّ عَجَمِ	
340	وَأَخْلِصِي تَخْلِصِي مِنْ كُلِّ مُؤَبِقَةٍ وَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ وَمِنْ جُرْمِ	
394	وَجَدْدِي تَوْبَةً لِلَّهِ خَالِصَةً وَلَا زِمِي الْخَيْرَ فِي الْأَعْمَالِ وَالتَّزِمِي	
394	يَا مَنْ لَهُ الْحَوْضُ يَجْرِي كَوَثْرًا غَدَقًا يَبْرُوي الْعِطَاشَ بِمَاءٍ بَارِدٍ شَبِيعِ	
396	وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى رَجَائِي لِغُفْوِ اللّهِوِ وَالكَرَمِ	
403	أَوْ مَا ابْنُ حَجَّةٍ شَاعِرٌ مِثْلِي عَدَا فِي مِصْرَ فَوْقَ خُلَاصَةِ الْأَفْرَاسِ	
420	لَكِنَّ حَظِّي نَاقِصٌ عَن حَظِّهِ فَلَوْ اسْتَطَعْتُ صَفَعْتُهُ بِمَدَاسِي	
421	ضَمُّوا الْجَبُوشَ لِأَهْلِ الْفَتْحِ فَانْكَسَرُوا وَجَرَّ أَرْفَعُهُمْ عَطْفًا عَلَى الرَّمَمِ	
425	مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَيْرٌ بَنِي عَدْنَانَ جَدِّ قَرِيشِ سَادَةِ الْحُرَمِ	
430	حَمِدْتُ لَيْلَ سُهَادِي قَدْ قَطَعْتُ بِهِ مَسَافَةَ الْبَحْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ	
442	رَأَوْا فُسَادَ عُقُولِ الْمُشْرِكِينَ فَأَمَّ مُوا بِالسَّيُوفِ مَحَلَّ الْعَقْلِ وَاللَّمَمِ	
459	يَا صَاحِبَ النَّاجِ وَالْمِعْرَاجِ وَالْعِلْمِ الْمُنْصُوبِ وَالْمُنْبَرِ الْعَالِيِ عَلَى الْأَمَمِ	
461	يَا نَفْسُ عُوْدِي فُبَيْلَ الْمَوْتِ وَاعْتَدِرِي لِلَّهِ عَمَّا مَضَى بِالذُّلِّ وَاعْتَصِمِي	
467	لَوْ سَأَلْتَنِي اللَّيَالِي بِالْمَسِيرِ لَهُمْ لَطَابَ عَيْشِي وَطَيْبُ الْعَيْشِ فِي السَّلَمِ	
470	الطَّيِّبُ النَّسَمِ ابْنُ الطَّيِّبِ النَّسَمِ ابْنِ الطَّيِّبِ النَّسَمِ ابْنِ الطَّيِّبِ النَّسَمِ	

475	فَمَا السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا لِمُسْتَتَبِقِ	لَكِنْ لِسَابِقَةٍ مِنْ سَابِقِ الْقَدَمِ	
478	يَجْرِي هَوَى الْبِرِّ بَرًّا وَالْعَمَامُ بِهِ	وَالْبَدْرُ نُورًا وَقَدْرًا سَيِّدَ الْأُمَمِ	
481	مَا سَالَ بِالْمَنْعِ يَوْمًا دَمْعُ سَائِلِهِ	وَلَا شَكَى جَائِعٌ نَوْعًا مِنَ السَّامِ	
492	كَهْفٌ وَبَدْرٌ فَكَهْفٌ إِنْ لَجَأَتْ بِهِ	تَتَجَوَّ وَبَدْرٌ إِنْ اسْتَرْشَدَتْ فِي الظُّلَمِ	
492	شَفَوْا وَعَارَوْا فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى أَحَدٍ	مِنْهُمْ وَأَبْقَوْا عَلَى الْأَطْفَالِ وَالرَّحِمِ	
493	عَلَيْهِمْ حُلُّ الدِّيَابِاجِ مُطْرَرَةً	طُرُزًا مِنَ الدَّمِ يَحْكِي حُمْرَةَ الْعَنَمِ	
494	يَا مَنْ لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ بَعْدَمَا غَرَبَتْ	وَالْبَدْرُ شَقٌّ وَأَمْسَى غَيْرَ مُلْتَمِّمِ	
494	يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ يَا مَنْ عِلْمُهُ عَلَّمَ	وَالْعَدْلُ وَالْفَضْلُ وَالْإِيفَاءُ بِالذَّمَمِ	
495	كَفَى بِحَالِي ثَنَاءً أَنَّنِي رَجُلٌ	نُوْ غِلْظَةٍ عَاجِزٌ قَدْ شَبِبْتُ فِي الْخَدَمِ	
509	أَنْتَ الْوَلِيُّ لَنَا أَنْتَ الْوَلِيُّ لَنَا	فَضْلًا وَفَضْلًا لَدَى حَكْمٍ وَذَا حَكْمٍ	
509	هَذِي سَفِينَةٌ آمَالِي الَّتِي سَبَحْتَ	فِي بَحْرِ جَوْدِكَ تَبْغِي سَاحِلَ الْكَرَمِ	
509	جَعَلْتَهَا جَنَّتِي أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ	فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ وَالْمَأْوَى وَمَعْتَصِمِي	
509	يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ	خَيْرِ الْبَرِيئَةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ	
575	مُجَاهِدٍ عَزِمَ مُكَابِدِ حَزِيمِ	مُرَاصِدِ لَزِمَ مُكَابِدِ بَرِيمِ	
576	مِنْ كُلِّ مُنْتَقِلٍ بِالرُّمَحِ مُشْتَمِلِ	بِالسِّيفِ مُعْتَصِمِ بِالْحَقِّ مُحْتَرِمِ	
577	وَوَظَلَّهُ بِلِوَاءِ النَّصْرِ مُرْتَقِمِ	بِسَيْفِهِ مِنْ أَعَادِي اللَّهِ مُنْتَقِمِ	
583	بِيضٌ مَائِرُهُ خُضْرٌ مَرَابِعُهُ سُودٌ	مَعَارِكُهُ فِي الْحَادِثِ الْعَمَمِ	
585	فَالْحَبِيشُ فِي حَلَبٍ وَالْحَرْبُ فِي لَهَبِ	وَالْكُفْرُ فِي حَرَبٍ وَالْأَرْضُ فِي رَمَمِ	
589	وَالخَيْلُ خَلْفَهُمُ وَالرَّجُلُ مَقْتَحِمِ	فِي آثَرِ مَقْتَحِمِ فِي آثَرِ مَقْتَحِمِ	
603	رَكَتْ حُرُوفُ اسْمِهِ فَاشْتَقَّ مِنْهُ لَهُ	حَمْدٌ وَمَدْحٌ وَمَدٌّ غَيْرُ مُنْخَصِمِ	
625	وَلَوْ وَصَلْتُمْ عَلَانِي رُونَقٌ وَسَنَا	إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكْمِ	
671	خُلِقَ شَرِيفٌ إِلَهُ الْخَلْقِ عَظْمَهُ	بِمَدْحِ أَخْلَاقِهِ فِي نُونٍ وَالْقَلَمِ	
478	لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ	وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ	قيس بن عاصم
433	وَمُبَرًّا مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةً وَفَسَادِ	مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُغِيلِ	أبو كبير الهذلي
480	وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ	إِلَيَّ وَلَمْ تَشْعُرِي بِذَلِكَ الْفَصَائِرِ	كثير عزة
480	أَرَدْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ	قِصَارَ الْخَطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرِ	

341	كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَدْ تَفَقَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ	كعب بن زهير
444	حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلَهُ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهْيَبُ	كعب بن سعد الغنوي
370	أَخْلَامُكُمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ	الكميت
398	أَيَا شَجَرَ الْخَابِرِ مَالِكٌ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ	ليلى بنت طريف
398	فَتَى لَا يَجِبُ الزَّادُ إِلَّا مِنَ النَّقَى وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسَيُوفِ	
329	وَلَا يُفِيْمُ عَلَى ضَيْمٍ يَرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَدْلَانَ عَيْرَ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ	المتلمس
329	هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشْجُ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدُ	
283	أُزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَبِي وَبِيَاضُ الصُّبْحِ يُغْيِرِي بِي	المتنبي
285	فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُفِيلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ	
352	وَتَبْنَا بَأْنَ نُعْطِي وَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا لَخَلْنَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ شِدَّةِ الْوَهْمِ	
353	أَوْ كَانَ صَادِفَ رَأْسِ عَازِرٍ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى	
353	أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انشَقَّ حَتَّى جَارَ فِيهِ مُوسَى	
355	عَقَدْتَ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَنِيْرًا لَوْ تَبْتَعِي عَقًّا عَلَيْهِ لِأَمَكْنَا	
367-363	لَمْ يَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيْبُهَا الرُّحَضَاءُ	
339	وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ	
339	تَمُرٌ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِأَسْمِ	
327	وَإِنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَطَّالِمُهُ	
328	وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَفْطَعُ الْهَامَ حُدَّهُ وَتَفْطَعُ لَزَيَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ	
330	سَاطَلْتُبُ حَقِّي بِالْفَنَاءِ وَمَشَايخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمْتُمُوا مُرْدُ	
330	تِقَالِ إِذَا لَاقُوا خِفَافِ إِذَا دُعُوا كَثِيرِ إِذَا شَدُّوا قَلِيلِ إِذَا عُدُوا	
334	قَادَ الْمَقَانِبِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعُ	
334	حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْيَاضِ حَرْشَنَةٍ تَشْفَى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ	
334	لِلسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وُلِدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا	
348	لَا حَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالَ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ	
349	كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا وَكَانَ بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي	
350	وَجَاوُوا مِنَ النَّقَعِ فِي عَارِضِ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وَابِلِ	

380	نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَيَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ	
382	أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي	أَعِدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الدُّنُوبَا
416	قَدْ كَانَ جِلْمُكَ خُلْفًا لَا تُكَلِّفُهُ	لَيْسَ التَّكَلُّفُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَلِّ
425	الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي	وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
430	وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرْفُهُ	فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ
437	يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ	وَجِدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
454	وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا	تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
459	الْعَارِضُ الْهَيْتِيُّ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَيْتِيِّ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَيْتِيِّ	
461	فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ	وَسُقْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ غَيْرَ مُدَمَّمٍ
467	يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولَ أَكْلِهِمْ	حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
479	يُرْدُ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ	وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
486	وَإِنَّ الْفِتَامَ الَّتِي حَوْلَهُ	لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْوُسُ
500	الْمَجْدُ عُوْفِي إِذَا عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ	وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
503	فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمَّمٍ	وَأَمَّ وَمَنْ يَمَمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمٍ
504	فُوَادٌ مَا يُسَلِّيهِ الْمُدَامُ	وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُ اللَّئَامُ
504	أَرِيْفُكَ أَمْ مَاءُ الْعِمَامَةِ أَمْ حَمْرُ	بِفِيكَ بُرُودٌ وَهِيَ فِي كَيْدِي جَمْرُ
508	وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ	سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
515	نُودُّعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ	قَنَا ابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلِقُ
546	أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي سَادَةِ تَقَلَّتْ يَدًا سُرْحًا وَخُفًا مُجَمَّرًا	
547	حَاوَلَنْ تَقْدِيَّتِي وَخِفَنْ مُرَاقِبًا	فَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
578	مَعَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَعَانِي	بِمَنْزِلَةِ الرَّيِّعِ مِنَ الزَّمَانِ
615	أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ	وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
619	لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتِ	لَهَا الْمَنَائَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
620	وَإِنِّي عَنكَ بَعْدَ عَدِّ لَعَادِ	وَقَلْبِي عَن فَنَائِكَ غَيْرُ عَادِ
620	مُحِبِّكَ حَيْثُ مَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي	وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
621	وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي	أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ

623	كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانًا	
627	وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ	
629	يَيْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدٌ	
631	أَحْبَبُهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ	
632	وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالٍ	
659	تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرٍ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ	
663	إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاعَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمٍ	
356	أَسْكُرُ بِالْأَمْسِ إِنْ عَزَمْتُ عَلَى الشُّرْبِ غَدًا إِنْ دَا مِنْ الْعَجَبِ	ابن المحتسب
604	سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تَمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ	محمد بن سعيد
604	فَتَى غَيْرِ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا يَظْهَرُ الشُّكُورَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ	
604	رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا وَكَانَتْ قَذَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ	
369	طَلَّانِ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ نَرَسَا فَلَا عِلْمٌ وَلَا نَصْدُ	محمد بن وهيب
369	لَيْسَا الْبَلَى فَكَأَنَّمَا وَجَدَا بَعْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أُجِدُّ	
514	وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ عُرَّتَهُ وَجْهَ الْخُلَيْفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ	
488	وَمَضْرُوبَةٍ عَمْدًا بِغَيْرِ جِنَايَةٍ إِذَا مَا هَدَى اللَّهُ الْأَتَامَ أَظَلَّتْ	محي الدين حراز
585	هَمَّ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا	مروان بن أبي حفصة
364	يَا وَاشِيَاءَ حَسَنْتُ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَى حِدَارَكَ إِنْسَانِي مِنَ الْعَرَقِ	مسلم بن الوليد
426	هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرِ عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حَقْفِ النَّقَا الدَّهَسِ	
470	لَا يَعْبُقُ الْمِسْكَ حَدْيِهِ وَمَفْرَقُهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكُحْلِ	
476	يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ وَقِيلُ الْحَيَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ	
475	عَيْثُ وَلَيْثُ فَعَيْثُ حِينَ تَسْأَلُهُ عُرْفًا وَلَيْثُ لَدَى الْهَيْجَاءِ ضِرْعَامُ	أبو مسهر
456	وَاللَّهِ مَا خَطَرَ السُّلُوَ بِخَاطِرِي مَا ثُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا	ابن مطروح
288	تَحَلَّ عَنِ الرَّهْطِ الْإِمَائِيِّ غَادَةٌ لَهَا مِنْ عَقِيلٍ فِي مَمَالِكِهَا رَهْطُ	المعري أبو العلاء
288	وَحَرْفٍ كَثُورٍ تَحْتَ رَأْيٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدَالٍ يَوْمَ الرَّسْمِ غَيْرَهُ النَّقْطُ	
489	سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فَعَادَرْتُ بِهِ أَنْرًا وَاللَّهُ شَافٍ مِنَ السَّمِّ	
489	كَسَتْ قَيْصِرًا نَوْبَ الْجَمَالِ وَتُبَّعًا وَكِسْرَى وَعَادَتْ وَهِيَ عَارِيَةَ الْجِسْمِ	

510	بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ	
529	مَطَا يَا مَطَايَا وَجَدَكُنَّ مَنَازِلَ مَنَازِلُ عَنْهَا لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلَعِ	
558	لَوْ اخْتَصَرْتُم مِّنَ الإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ فَالْعَدْبُ يُهْجِرُ لِلإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ	
474	لَيْلٌ وَبَدْرٌ وَعُصْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ	ابن المعلى
474	خَمْرٌ وَدُرٌّ وَوَرْدٌ رِيْقٌ وَتَغْرٌ وَخَدٌّ	
609	إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقُلُ	مُعن بن زائدة
609	وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ	
505	لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ عِرَّةُ الدَّاعِي وَبِوَمِ الْمَهْرَجَانِ	ابن مقاتل الضرير
637	مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أَنْبَيْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَرَّ اهْتِرَّازَ الْمُهَيَّدِ	ابن ميادة
359	حَافَتْ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبِيَّةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَطْلَبُ	النابعة الذبياني
359	لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي جِنَايَةَ لَمُبْلَغِكَ الْوَأَشِي أَعَشُ وَأُكْدَبُ	
359	وَأَكْتَنِي كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبٌ مِّنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ	
359	مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ أَحَكَّمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ	
359	كَوَعْلِكَ فِي قَوْمِ أَرَاكَ اصْطَنَعْتُهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنُبُوا	
373	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِّنَ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ	
503	كَلِيْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلِ أَفَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ	
667	فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْبِيْلَةً مِّنَ الرُّقْشِ فِي أَنْبِيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ	
414	تَسْرِبَلٌ وَشِبَاءٌ مِّنْ خُرُوزٍ تَطَّرَزْتُ مَطَارِفُهَا طَرَزًا مِّنَ الْبُرُوقِ كَالنَّبِيرِ	الناشي الأكبر
414	فَوْشِيَّ بِلَا رَقْمٍ وَنَفْسٌ بِلَا يَدٍ وَدَمْعٌ بِلَا عَيْنٍ وَضِحْكٌ بِلَا تَغْرِ	
382	وَلَا بَدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخَلِّ أُوْدِعُ الْجِلْمَ عِنْدَهُ	ابن نباتة
615	خَلَفْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عُيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ	
354	وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفُ النَّتِي لَمْ تُخْلَقِ	أبو نواس
384	لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ	
391	قَالَ كَلَّا قُلْتُ مَهْلًا قَالَ قُلْ لِي قُلْتُ فَاسْمَعْ	
391	فَقَالَ صِفْهُ قُلْتُ يُعْطِي قَالَ صِفْنِي قُلْتُ تَمَنَعْ	
391	مَا رَوْضٌ رِيحَانِكُمْ الرَّاهِرُ وَمَا شَدَا نَشْرِكُمْ الْعَاطِرُ	

	وَحَقَّ وَجْدِي وَالهُوَى قَاهِرٌ مُذْ غِبْنُمُو لَمْ يَبْقَ لِي نَاطِرٌ والقلب لا سال ولا صابر ...	
397	إِذَا مَا تَمِيمِيَّ أَتَاكَ مُفَاجِرًا فَقَلَّ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ	
435	لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ حَلْيِي عَلَى خَالِصَةِ	
435	لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ حَلْيِي عَلَى خَالِصَةِ	
461	صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتُهُ سَرَاءُ	
463	قَوْلًا لِهَارُونَ إِمَامَ الْهُدَى أَنْتَ عَلَى مَا لَكَ مِنْ قَدْرَةٍ	
463	فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاحِدِ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ	
463	أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ	
509	وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ	
509	وَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَالْأَفَائِي عَادِرٌ وَشَكُورٌ	
579	أَفْدَنِي قَدْ نَدِمْتُ مِنَ الذُّنُوبِ وَبِالْإِقْرَارِ عُدْتُ مِنَ الْجُحُودِ	
353	غَلَامٌ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فَنْتَةٍ بِعَارِضِهِ فَاسْتَوْنَفَتْ فِنْتَةٌ أُخْرَى	ابن النبيه
589	كَأَنَّ الْكَاسَ فِي يَدِهَا وَفِيهَا عَقِيقٌ فِي عَقِيقِ فِي عَقِيقِ	أبو هلال العسكري
590	كَانَ لِي رُكْنٌ وَثِيقٌ وَقَعَتْ فِيهِ الرِّزَالِزُ	
590	زَعَزَعَتْهُ نُوبُ الدَّهْرِ وَكَرَّاتُ النَّوَازِلِ	
590	مَا بَقَاءَ الْحَجَرِ الصَّدِّ بِدِ عَلَى وَقَعِ الْمَعَاوِلِ	
474	فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ فَسَقَتْ وَرْدًا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ	الوآء
313	رَزِقْتُ بِنْتًا لَيْتَهَا لَمْ تَكُنْ فِي لَيْلَةٍ كَالدَّهْرِ قَضِيئُهَا	الوراق سراج الدين
313	وَقِيلَ مَا سَمَّيْتَهَا قُلْتُ لَوْ مَكُنْتُ مِنْهَا كُنْتُ سَمَّيْتُهَا	
327	مَا نَوَّالُ الْعَمَامِ وَقْتُ رَبِيعِ كَنَوَّالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ	الوطواط
327	فَنَوَّالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ عَيْنِ وَنَوَّالُ الْعَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ	
332	فَوَجَّهَكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا	
600	وَأَدْرِكُ إِنْ زُرْتُ دَارَ وَدُو دَ دُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدًا وَوَرْدًا	
318	وَالْعَيْنُ أَشْفَى وَأَحْلَاهَا وَجَادَ بِهَا وَرَدَّهَا وَوَقَى مِنْ شَرِّهَا وَحَمَى	بديعية؟
652	قَدْ كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ	بعض المغاربة؟

546	بَتَّهْلَانَ إِلَّا أَنْ تُشَدَّ الْأَبَاعِرُ	فَمَا مُكْتَنَّا دَامَ الْجَمَالُ عَلَيْكُمَا	امرأة من بني عقيل؟
458	تَهْوَى فَلَا تَنْسِنِي إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا	فَالآنَ أَقْبَلْتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا	تاجر؟
378	وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا	يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً	رجل؟
378	سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ إِنْسَانًا	كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ	؟
373	سَرِيعٌ وَأَنْ لَا شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ	وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ قُطِوْفَهَا	؟
670	وَلِابْنِ بَزِيدٍ بَرْفَعٌ وَجَلَالُ	لِكُلِّ هَالِكِيٍّ مِنَ اللُّؤْمِ بَرْفَعٌ	؟
333	وَقَدْ طَابَ كَالْمِسْكِ خُلُقًا	قَدْ اسْوَدَّ كَالْمِسْكِ صُدْغًا	؟
396	رَثَى لِمَا أَبْصَرَ مِنْ حَالِي	رُبَّ غَزَالٍ عَاطِلٍ حَالِي	؟
396	وَكَانَ لِي نَصَبًا عَلَى الْحَالِ	كُنْتُ لَهُ رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَا	؟
402	كِيحِي بن عبد الواحد بن حفيظ	أَرَدْنَا وَحِيدًا فِي الْأَنَامِ فَلَمْ نَجِدْ	؟
403	مُحَمَّدُ بن قصي بن الذبيح لَهُ	فَخَرَّ عَلَى النَّاسِ يَعْطُوكَ مَرَادَهُم	؟
326	مَنْفَعَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَنْفَعَةٍ	إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالسَّعَةَ	؟
345	بِمُسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمُرْحَلِ	وَشَوْهَاءَ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخِ الْوَعَى	؟
454	وَفَجَّرَتِ السَّلَامُ الصَّمَّ مَاءًا	فَاطْمَأَتِ السَّحَابُ الْجُرْدُ جودًا	؟
492	إِذَا مَا تَبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ	أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي	؟
492	فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَدُوبُ	وَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى	؟
550	وَأَهْوَى شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ	تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً	؟
559	ثُرَاءٌ فَأَضْحَى الْآنَ مَثْوَاهُ فِي الثَّرَى	لِعَمْرِي لَقَدْ كَانَ الثَّرِيًّا مَكَانَهُ	؟
574	خَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ تَفَحَّاتُهَا	هِنْدِيَّةٌ لِحِطَّاتُهَا خَطِيَّةٌ	؟
625	وَفِي كِتَابِي مَا أَلْفَى مِنَ الْوَصْبِ	هَا قَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي مَنْ كَلَّفْتُ بِهِ	؟
625	السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ	فَدَعُ كِتَابِي وَسَلَّ عَنِّي لَوَاحِظُهُ	؟
647	وَأَلْبَسَ مِنْ ثَوْبِ الْمَلَاةِ مَلْبُوسًا	تَجَرَّدَ فِي الْحَمَامِ عَنْ قَشْرِ لَوْلُو	؟
647	فَقُلْتُ لَقَدْ أَوْتَيْتَ سؤْلَكَ يَا مُوسَى	وَقَدْ جَرَّدَ الْمَوْسَى لِتَرْبِيْنِ شَعْرِهِ	؟
653	وَلَا سَقَنَكَ الْعَوَادِي فِي وَكْفِ الدِّيمِ	يَاعَامَ سِنِينَ لَا حِيْبِيَّتَ مِنْ رَمَنِ	؟
653	مَرَجَّتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ	فَكَمْ سَطَوَتْ بِإِشْرَافِ الْمُلُوكِ وَكَمْ	؟

602	إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ مِنْ خَبَرٍ جَاءَ بِهِ نَفْطَوِيَهُ	؟
602	أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي عَوِيلاً عَلَيْهِ	
489	حُرُوفُهُ مَعْدُودَةٌ خَمْسَةٌ إِذَا مَضَى حَرْفٌ تَبَقَّى ثَمَانٍ	؟

4- فهرس أنصاف الأبيات:

الصفحة	شطر البيت	القائل
346	*تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ*	امرؤ القيس
469	*على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ*	
561	*طَرَبْتِ فَأَبْكَيْتِ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ*	ابن دريد
347	*يُكَلِّفُنِي لَيْلِي وَقَدْ شَطَّ...*	علقمة الفحل
667	*وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ حَرْطُ الْقَتَادِ*	عمرو بن كلثوم
341	*وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ.....*	الفرزدق
513	*بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ*	كعب بن زهير
635	*.....كَالْمِطْوَاعِ مِرْ*	ابن مالك
504	*مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ عَدُ*	ابن مقاتل الضرير

5- فهرس الأعلام

الصفحة	العَلَم
581-577	ابن الأثير
363-362	أجرود
272	أحمد بن جابر الأندلسي
643	أحمد بن محمد بن يزيد
539	الأحنف بن قيس
662-545-527-395-353	الأخضري
272-271	الإربلي علي بن عثمان
505	إسحاق الموصلي
641-592-489-488-486-462-459-438-385-337	إسماعيل بن المقرئ اليمني
651	إسماعيل القراطيسي
503	أشجع السلمي
604	الأشدق
662	الأشعث بن قيس
630	الأصمعي
624	الأعرابي أبو زياد
402-372-348-347	الأعشى
-420-404-390-387-383-318-313-305-295-271 474-471-468-451-450-445-436-431-428	ابن أبي الأصبع
633	الأفوه الأودي
551	الأقيشر
-474-473-472-471-469-466-450-397-356-351 666-611-582-577-556-502-493-480-475	امرؤ القيس

646	الأمير
655	أمية بن أبي الصلت
-623-583-555-472-399-366-342-317-300-286	البحثري
629-624	
377	بديع الزمان الهمداني
666	البسوس
614-393	بشار بن برد
644	البغوي
394	أبو بكر بن حجة
428	أبو بكر القاضي
431	بلعام
589	البوصيري
643-448	البيهقي
-520-519-516-514-501-458-369-368-273-264 -616-583-582-579-575-574-557-552-534-527 -635-634-633-632-625-622-620-619-618-617 668-657-656	أبو تمام
265	تميم بن مقبل
553	الثعالبي
262	الجرجاني السيد
669-639-638-630-628-484-435-384-316	جرير
666-665	جساس
450	أبو جعفر بن الزبير
547	ابن الجنان
584	جنوب الهذلية

618-344	ابن جنّي
626	الحارثي
387	الحجاج الثقفي
578-388	ابن الحجاج الشاعر
488	ابن حرّاز
627	حرقة بنت تبع
-557-554-536-530-526-473-293-277-276-275 -600-599-597-595-593-592-591-584-572-571 668-667-654-649-648-645-608-607	الحريري
612-350-349-335	حسان بن ثابت
562	أبو الحسن الأشعري
506	الحسن البصري
399	الحسين بن عبد الله الغريبي؟
611-610-442	الخطيئة
644	حكيم بن سعيد
523	الحوفي
450	أبو حيان
476-275	ابن حيّوس الدمشقي
499	الخان أبو محمد
354	خالد بن الوليد
435-434	خالصه
607	ابن الخشاب
509	الخصيب بن أحمد
563	الخفاجي
377	خلف السجستاني

535-424-357	الخنساء
505-504	الداعي العلوي
508-481	داود عليه السلام
602-563-561-432	ابن دريد
547-278	دعبل بن علي الخزاعي
645	ابن دقيق العيد
281	أبو دلامة
305	الدماميني
371	الدميري
419-414	ديك الجن الحمصي
552	ذو الرمة
516	ذو القرنين
646-643	الرافعي
470-367-288-270	ابن رشيق القيرواني
562-491	الزّمانى
651-605-588-487-454	ابن الرومي
645-496-495	الزركشي
560	زكريا الأنصاري
620-499-490-464-322-308	الزّمخشري
523	الزملكاني
628-494-466-444-399-338-336-330-306	زهير بن أبي سلمى
646	زهير بن محمد المهلبى
439	زيد بن ثابت
647	ابن أبي زيد القيرواني
415	ابن زيدون

646-465-464	السبكي
660	لسحيم بن وثيل
555	السري الرّقاء
-424-413-389-388-329-304-302-296-293-268 -617-606-593-577-576-574-568-567-492-460 667-632-618	سعد الدين التفنازاني
289	السقطي
555	سلامة أبو الفوارس
615-613	سلم الخاسر
481-443-336	سليمان عليه السلام
639-638-637	سليمان بن عبد الملك بن مروان
-451-397-395-334-328-319-315-285-280-279 550-483	السكاكي
404	السموأل
665	سيبويه
663-628-334	سيف الدولة
-319-314-311-309-308-306-304-302-301-273 -445-438-437-436-421-386-352-345-331-323 -592-579-567-549-534-533-513-512-497-495 645-601-600-599-593	السيوطي
497	الشاطبي
661	الشافعي
271	شرف الدين التيفاشي
644	الشريف الحسيني
545	الشماخ

632-631	أبو الشيص
490	ابن الصائغ
650-607-499	الصاحب بن عبّاد
646-556-373-368-315-295-274-271-263	الصبّان
267	أبو صخر الهذلي
535-424-357	صخر أخو الخنساء
546-284	الصفدي
-333-330-321-317-307-293-292-272-271-270 -397-396-394-390-385-381-378-342-341-337 -450-437-433-430-429-426-419-416-404-403 -481-478-475-470-469-467-462-461-459-455 -576-575-544-516-508-493-492-488-484-483 670-653-602-599-595-592-589-584-583-577	صفي الدين الحليّ
551	صمّة بن عبد الله القشيري
611-443	طرفة بن العبد
669	الطرمّاح
447-333	الطّبيبي
448	أبو العالية
512-511	ابن عباس
528-262	عبد الحكم التونسي
643	أبو عبد الرحمن السلمي
301	عبد الرحيم العباسي
641	ابن عبد السلام
656-642	عبد القاهر بن الطاهر التميمي
609-605	عبد الله بن الزبير

609	عبد الله بن الزبير
383	عبد الله بن سليمان
556	عبد الله بن محمد المهلبي
670	عبد الله بن يزيد الهلالي
327-277	أبو عبدة
578	عبيد بن الأبرص
383	عبيد الله بن عبد الله
485	العتابي
662-326-325	أبو العتاهية
642	ابن العربي
340	عروة بن الورد
596-592-588-462-459-385	العلوي
662-602-598-504	علي بن أبي طالب
605	عمرو بن عثمان
657	ابن العميد
655	العرجي
632-574-515-316-310-268	عصام الدين الإسفرييني
647	ابن العفيف التلمساني
558-529-510-489-479-288	أبو العلاء المعري
618	أبو علي الفارسي
483-311	عمر بن أبي ربيعة
646-379	عمرو التلاتي
644-354	عمر بن الخطاب
352	عمرو بن الأيهم التغلبي
666-665	عمرو بن الحارث، صاحب جساس

435	أبو عمرو بن العلاء
667	عمرو بن كلثوم
294	عمرو بن معدي كرب
641-311	عياض القاضي
262	الغياث
490	ابن فارس
529	أبو الفتح البستي
583-555	الفتح بن خاقان
362	ابن فتوح
569	الفخر الرازي
-457-456-455-449-434-426-419-390-386-383 -489-488-485-484-478-476-471-470-466-461 -596-592-589-588-583-577-498-494-491-490 671-670-628-602-601-598	فرج بن محرز
500	أبو الفرج الساوي
639-638-637-612-341	الفرزدق
667-370-262	الفنري
618-617	ابن فورجة
367	قاسم بن هانئ
315-293-292-273-263	ابن قاسم
620-596-595-594-555-553-386-355-266	القاضي الأرجاني
387	القبعثري
318	قتادة الصحابي
346	قتادة بن مسلمة
450-446-270	قدامة بن جعفر

564-539-537-396-388-366-365-328-309	القزويني
641	القشيري أبو القاسم
-421-420-403-396-394-385-342-340-326-321 -478-475-470-468-467-641-459-456-442-425 -583-577-576-575-509-495-494-493-492-481 671-625-603-593-592-589-585	ابن القصار
545	قطري بن الفجاءة
423	أبو كبشة عبد الشعري
437	الكرماني
341	كعب بن زهير
667-666-665	كُليب
370	الكميت
480-451	كثير عزة
519	لبيد الشاعر
398	ليلى بنت طريف
654-645	مالك الإمام
635	ابن مالك الأندلسي
329	المتلمس
-352-350-349-348-339-334-330-327-285-283 -454-437-430-425-416-412-382-380-364-363 -509-508-504-503-500-479486-467-461-459 -620-619-618-617-616-615-578-546-515-510 -633-632-631-629-628-627-624-623-622-621 664-663-659	المتنبي أبو الطيب
321	مجاهد

557-273	محمد بن حميد أبو نهشل
604	محمد بن سعيد الكاتب
449	محمد بن كعب
369	محمد بن وهيب
602	مرحبا اليهودي
585	مروان بن أبي حفصة
657-470-426-364	مسلم بن الوليد
475	أبو مسهر
439	معاذ بن جبل
610-609-394	معاوية
664-554-549-430-269-264-260	ابن المعتز
505-501	المعتصم بالله
271	ابن معصوم
474	ابن المعلّى
609	مُعن بن أوس
609	مَعن بن زائدة
505-504	ابن مقاتل الضرير
264	ابن منقذ
305	ابن المنير
666	مهلهل
637	ابن ميادة
667-503-373-359-350	النابغة الذبياني
615-382	ابن نباتة السعدي
644	النخعي
359	النعمان بن المنذر

428	ابن النقيب
630-579-509-462-460-434-391-384-354	أبو نواس
549-387-278	نوح عليه السلام
562-520	هارون أخو موسى
463-462-434-354-344	هارون الرشيد
513	ابن هشام الأنصاري
270	أبو هلال العسكري
600-332-327	الوطواط
398	الوليد بن طريف
274-262	يس - ياسين - العلمي
398	يزيد بن معاوية
528	يحي البرمكي

6- فهرس أسماء الكتب الواردة في النص

الصفحة	مؤلفه	اسم الكتاب
316-268-262	عصام الدين الإسفراييني	الأطول
563	الباقلاني	الإنتصار
283-282	القرويني	الإيضاح
560	أطفيش	إيضاح الدليل إلى علم الخليل
654	البوصيري	البردة
495	الزركشي	البرهان في علوم القرآن
272	ابن جابر الأندلسي	بديعية العميان
271	ابن أبي الأصبع	تحرير التحبير
497	الشاطبي	حرز الأمانى
667-370	الفنري	حواشي المطول
574	أبو تمام	ديوان أبي تمام
647	ابن أبي زيد القيرواني	الرسالة
563	الخفاجي	سر الفصاحة
513	السيوطي	شرح بانث سعاد
560	زكريا الأنصاري	شرح الخرجية
627-267	أطفيش	شرح مخمسة أبي نصر
296	التفتازاني	شرح المفتاح
396-310	القرويني	شرح المفتاح
643	البيهقي	شعب الإيمان
641	القاضي عياض	الشفاه
308	الترمذي	الشمائل
574	الجوهري	الصاح

643-590-563-451-347	السبكي	عروس الأفراح
645	السيوطي	عقود الجمان
574	الفيروزآبادي	القاموس المحيط
499	الزمخشري	الكشاف
581	ابن الأثير	المتل السائر
616	سعد الدين التفتازاني	المختصر
318	بدر الدين بن مالك	المصباح
-389-379-370-323-268-238	سعد الدين التفتازاني	المطول
616		
499	الزمخشري	المفصل
517-439-358-336-319-267	أطفيش	هميان الزاد

7- فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

حرف الهمزة

- إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية، دت.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ 1974 م.
- إتمام الدراية لقراء النقاية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1- 1985م
- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله، السيرافي، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، نشر: مصطفى البابي الحلبي، ط/1:1966م
- أدب الكتاب، أبو بكر الصولي، تح: محمد بهجة الأثري، مراجعة: محمود شكري الألوسي، المطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - ببغداد، ط: 1341هـ
- الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي، تح: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1 - 2000م.
- أسد الغابة، ابن الأثير الجزري، دار الفكر - بيروت - 1989م.
- أشعار النساء، محمد بن عمران المرزباني، تح: الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/1 - 1995 م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، 1995 م
- إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلائي، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط/5، 1997م.

- الإعجاز والإيجاز، لأبي منصور الثعالبي، مكتبة القرآن - القاهرة-1926م
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين-بيروت 2002.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ط/ دار الكتب-مصر 1952.
- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، عناية: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط/2 - 1926م
- الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي المعروف بابن العمراني، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط/1- 2001 م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، ط/1، 1424 هـ
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط/1- 2003م
- أنوار الربيع، طبعة حجرية
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل، الدكتور محمود مصطفى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط/1 - 2002م.
- الأوراق، قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، شركة أمل، القاهرة- 1425 هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ المكتبة العصرية-بيروت، دت.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، ط/ دار العلوم الحديثة-بيروت، دت.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط/ دار الجيل-بيروت 1993.

حرف الباء

- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: 1420 هـ
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، ط/1-2004م
- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دت.
- البديعيات في الأدب العربي: نشأتها، تطورها، أثرها، علي أبو زيد، منشورات عالم الكتب، ط1/1983م.
- البردة شرحا وإعرابا وبلاغة، تأليف: محمد يحيى حلو، مراجعة: محمد علي حميد الله، دار البيروتي - دمشق، ط/3 - 1426 هـ
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط/1، 1957 م
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط/17: 2005م
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ المكتبة العصرية-صيدا 1998م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَّة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط/1، 1416 هـ - 1996 م.
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال - بيروت، 1423 هـ.

حرف التاء

- تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت.

- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، شوقي ضيف، دار المعارف، دت.

- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1995 م.

- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني، تح: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، دت.

- تخريج أحاديث الإحياء (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار)، زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان ط/1 - 2005 م

- تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: علوي بن عبد القادر السقّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط/2 ، 1995 م.

- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تح: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط/1، 1414هـ

- تخليص العاني من ريقة جهل المعاني، امحمد بن يوسف أطفيش، تح: محمد زمري، وزارة التراث والثقافة-سلطنة عمان-، ط/1 /2009م.

- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/1 - 1998م

- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن حمدون البغدادي، دار صادر، بيروت، ط/1، 1417 هـ

- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، خليل بن أبيك الصفدي، تح: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط/1 - 1987 م

- التصريح بمضمون التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،
الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م
- التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية
بيروت -لبنان، ط/1 -1983م.
- التمهيد، ابن عبد البر القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري،
وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387 هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي -
بيروت، ط/1، 2001م.

حرف الثاء

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، دار المعارف - القاهرة، دت.
- ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبيهي)، ابن
حجة الحموي، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، دت.

حرف الجيم

- جامع الأحاديث: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ضبط وتخرىج: فريق من
الباحثين بإشراف د على جمعة، دت
- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي -، محمد بن أحمد القرطبي، تح: أحمد البردوني
وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط/2 - 1964 م
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير الجزري، تح: عبد القادر الأرنبوط والنتمة
تحقيق: بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط/1-1971م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، لأبي الفرج النهرواني، تح: عبد الكريم سامي
الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2005 م

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تح: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم - بيروت، ط/2- 2002م.
- جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تح: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر - بيروت، دت
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط/1- 1987م
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دت

حرف الحاء

- حسن المحاضرة، السيوطي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ عيسى البابي الحلبي-مصر 1968.
- الحماسة المغربية، لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجزاوي التادلي، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط/1/ 1991م.
- الحماسة البصرية، علي بن أبي الفرج، أبو الحسن البصري، تح: مختار الدين أحمد، عالم الكتب - بيروت، دت
- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/2، 1424 هـ.

حرف الخاء

- خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس ج 2-، عماد الدين الكاتب الأصبهاني، تح: أذرتاش آذرنوش، عناية: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، الدار التونسية للنشر - 1971 م.

- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ط 2004م،
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عمر البغدادي، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، - 1997 م .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي، ط/ دار صادر-بيروت، دت.

حرف الدال

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد/ الهند، ط/2، 1972م.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت، دت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط/3 - 1992م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن الباخري، دار الجيل، بيروت، ط/1، 1414 هـ
- ديوان أبي تمام الطائي، شرح: محيي الدين الخياط، مطبعة محمد جمال - مصر 1900 م.
- ديوان أبي العتاهية، المطبعة اليسوعية بيروت 1886 م.
- ديوان أبي نواس، دار بيروت للطباعة والنشر-لبنان، 1986 م.
- ديوان الأفوه الأودي، تح: د. محمد التونجي، دار صادر بيروت 1998 م
- ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر 1990 م .
- ديوان البحتري، تح: د. يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية بيروت 2000 م .
- ديوان جرير دار بيروت للطباعة والنشر لبنان 1406 هـ / 1986 م.
- ديوان الخنساء، دار بيروت للطباعة والنشر - لبنان 1986 م
- ديوان دعبل علي الخزاعي، تح: عبد الكريم الأشر، مطبعة مجمع اللغة العربية- دمشق، ط 1984 / 2 م.

- ديوان ذي الرمة بشرح التبريزي، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي بيروت، ط2/1996 م.
- ديوان حسان بن ثابت شرح عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية- مصر 1929 م.
- ديوان صفي الدين الحلي، تح: كرم البستاني، دار صادر- بيروت.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة شرح محمد العناني، مطبعة السعادة 1330 هـ / 1911 م
- ديوان زهير بن أبي سلمى، جمع الشيخ محمد سويد، مطبعة بريل 1886 م.
- ديوان القاضي الأرجاني، تح: أحمد بن عباس الأزهرى، مطبعة بيروت- لبنان.
- ديوان كثير عزة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1971 م.
- ديوان المتنبي شرح مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية- بيروت 2000 م.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، دار الجيل - بيروت، دت.
- ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط 2 / 1985 م.

حرف الذال

- ذيل مرآة الزمان، موسى بن محمد اليونيني، عناية: وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/2 - 1992 م.

حرف الراء

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط/1، 1412 هـ
- الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني المالكي، دار الفكر، دت.
- روح المعاني، محمود بن عبد الله الألويسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1415 هـ.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/1 - 1967 م

حرف الزاي

- زهر الأكم في الأمثال والحكم ، نور الدين اليوسي، تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر،
الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ط/1، 1401 هـ - 1981 م
- زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، دار الجيل، بيروت، دت.

حرف السين

- سحر البلاغة وسر البراعة، لأبي منصور الثعالبي، تح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب
العلمية - بيروت، دت.
- سر الفصاحة، عبد الله بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط/1-1982م
- سقط الزند، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1987 م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني،
دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/1 - 1992 م
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري الأندلسي، تح: عبد العزيز الميمني،
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد،
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دت
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ط/3 - 2003 م
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/3: 1405 هـ - 1985 م

حرف الشين

- شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، ط/ مؤسسة الرسالة-بيروت 2003.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت 1998.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل المصري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط/20 - 1980 م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/1-1998م
- شرح ديوان الحماسة (ديوان حماسة أبي تمام)، يحيى بن علي التبريزي، دار القلم - بيروت، دت.
- شرح ديوان الحماسة، أحمد بن محمد المرزوقي، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2003 م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الله بن الحسين العكبري، تح: مصطفى السقا-إبراهيم الأبياري-عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت، دت.
- شرح سنن ابن ماجه، مغلطاي بن قليج الحنفي، تح: كامل عويضة، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط/1-1999 م.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الرضي الإسترابادي، تح: لفيف من الأساتذة منهم:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1975 م.
- شرح عقود الجمان، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، دت.
- شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، تح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط/1، 2001 م
- شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد الزُّورني، دار احياء التراث العربي، ط/1 1423 هـ - 2002 م
- شرح مقامات الحريري، الشريشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-بيروت 1992م.

-شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/1 - 2003م.

-الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ط/ دار عالم الكتب 2003.

-شروح التلخيص (فيه كتاب الإيضاح للقزويني . مختصر سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني . شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي . حاشية الدسوقي على شرح السعد)، مطبعة مصطفى بابي الحلبي مصر، دت.

-الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفيحاء - عمان، ط/2 - 1407 هـ

-الشيخ أطفيش وثلاثية مقاومة الجهل بالعلم والتخلف بالعمل والاستعمار بالجهاد: مصطفى بن الناصر وبينتن، 2011م.

حرف الصاد

-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت -الصبح المنبي عن حيثية المنتبي، يوسف البديعي الدمشقي، المطبعة العامرة الشرفية، ط/1، 1308 هـ.

-صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/2 - 1993م.

-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دت

-الصناعتين، الحسن بن عبد الله العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ.

-الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، دت

حرف الضاد

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-بيروت، دت
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، ط/ دار مكتبة الحياة-بيروت، دت.

حرف الطاء

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2، 1413 هـ
- طبقات فحول الشعراء، الجمحي، تحق: محمود محمد شاكر، ط/ مطبعة المدني-جدة، دت.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، المكتبة العنصرية-بيروت، ط/1 1423 هـ.
- طرح التثريب في شرح التقریب، عبد الرحيم العراقي، الطبعة المصرية القديمة، دت

حرف العين

- العبر في خبر من غبر، شمس الدين الذهبي، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، دت
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1404 هـ
- علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية بيروت، دت.
- علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي، دت.
- العمدة في إعراب البردة، مؤلف مجهول، تح: عبد الله أحمد جاجة، دار اليمامة للطباعة والنشر - دمشق، ط/1 - 1423 هـ
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط/5، 1401 هـ - 1981 م
- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ

حرف الغين

- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط/1 1351 هـ ج. برجستراسر.

- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالوطواط، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1 - 2008 م.

- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/1 - 1964 م

حرف الفاء

- الفاضل، محمد بن يزيد المعروف بالميرد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط/3، 1421 هـ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تح: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/1، 1971 م

- الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن أبي الحديد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

- الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط/13 - فوات الوفيات، ابن شاعر الكتبي، تحق: إحسان عباس، ط/دار صادر - بيروت 1973.

حرف القاف

- القاموس المحيط والقابوس الوسيط لما ذهب من كلام العرب شماطيط، الفيروزآبادي، مراجعة وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/ دار الفكر - بيروت 2005.

حرف الكاف

- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، تحق: محمد يوسف الدقاق، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت 1987.

- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط/3 1997 م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/3 - 1407 هـ
- كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين الهيثمي، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/1، 1979 م
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، المكتبة العصرية، تح: عبد الحميد هنداوي، ط/1، 2000م
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ط/ دار العلوم الحديثة-بيروت، دت.
- الكشكول، بهاء الدين العاملي الهمداني، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/1-1998م
- الكليات -معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-، أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دت.

حرف اللام

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية محمد الحلبي، دت
- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط/3، 1414 هـ
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت 1971.
- اللطائف والظرائف، أبو منصور الثعالبي، دار المناهل، بيروت، دت

حرف الميم

- المؤتلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/1 - 1986م

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، دت.
- مجاني الأدب في حقائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت: 1913 م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، دت
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994 م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط/1، 1420 هـ
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-تفسير ابن عطية-، ابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1 - 1422 هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1 - 2000 م
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/5، 1999م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط/1 - 2002م
- المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1990م.
- المستطرف في كل فن مستطرف، محمد بن أحمد الأبشيهي، عالم الكتب - بيروت، ط/1، 1419 هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/2، 1987م

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/1 2001 م.
- المسند الجامع، تح: محمود محمد خليل، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات، الكويت، ط/1، 1993 م.
- مصنف ابن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط/1، 1409 هـ
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط/1 - 1988 م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت، دت.
- معتزك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/1 - 1988 م
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحق: إحسان عباس، ط/ دار الغرب الإسلامي-بيروت 1993.
- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ط/مؤسسة عادل نويهض للتأليف والترجمة والنشر - بيروت 1983.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط/2، 1995 م
- معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تح: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط/2، دت.
- معجم المؤلفين، عمر كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي-بيروت، دت.
- مفاتيح الغيب-تفسير الرازي-، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط/3، 1420 هـ
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/2، 1407 هـ - 1987 م.

- المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمر الزمخشري، تح: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط/1- 1993م
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين السخاوي، تح: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/1، 1985م
- مقامات الحريري، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري، مطبعة المعارف، 1391 هـ.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1 - 1992 م.
- المنصف للسارق والمسروق منه، الحسن بن علي الضبي، المعروف بابن وكيع، تح: عمر خليفة بن ادريس، جامعة قات يونس، بنغازي، ط/1، 1994 م.
- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، دت.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، تح: دكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الحسن بن بشر الأمدي، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - ط/4، دت

حرف النون

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب المصرية-1963، مصر.
- نشوة السكران من صهباء تذكّار الغزلان، محمد صديق خان، عناية: محمد عطيه الكتبي، المطبعة الرحمانية بمصر، ط/1- 1920 م
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقري، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1997م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، قدم له: علي محمد الضباع، خرج آياته: زكريا عميرات، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت 2006م.

- نفتح الأزهار في منتخبات الأشعار، شاكر بن مغامس البتلوني، تح: إبراهيم اليازجي، المطبعة الأدبية، بيروت، ط/3، 1886 م
- نقد الشعر، لقدماء بن جعفر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي - القاهرة. ط/3، 1398 هـ
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/1 1423 هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، ، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م.
- النور السافر عن أخبار القرن العاشر، عبد القادر بن شيخ العيذروس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1، 1405 هـ

حرف الهاء

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ط/ منشورات دار العلوم الحديثة-بيروت، دت.

حرف الواو

- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 2000م.
- الوساطة بين المنتبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحق: د إحسان عباس، ط/ دار صادر- بيروت 1994.

حرف الياء

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تح: د. مفيد محمد قمحية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، ط/1. 1983م.

8- فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
	الإهداء
	شكر وتقدير
أ	مقدمة:
	القسم الأول
3	تمهيد:
5	مراحل التأليف في علوم البلاغة
12	إسهامات علماء الجزائر في البلاغة
15	الفصل الأول: أطفيش: حياته وآثاره
18	المبحث الأول: عصره وبيئته
23	المبحث الثاني: حياته وآثاره
57	الفصل الثاني: جهوده في علم البيان
59	المبحث الأول: كتابه "بيان البيان"
61	-تسمية الكتاب-المخطوط- ووصف نسخه
64	-أبوابه وفصوله
77	-مصادره
79	-شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
93	-القيمة العلمية للكتاب
103	المبحث الثاني: كتابه "شرح شرح الاستعارات"
103	-تسمية الكتاب-المخطوط- ووصف نسخه
106	-أبوابه وفصوله

107	-مصادره
110	-شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
129	-القيمة العلمية للكتاب
140	ملحق بصور عن نسخ المخطوطتين
146	الفصل الثالث: جهوده في علمي المعاني والبديع
148	المبحث الأول: كتابه "تخليص العاني من رقة جهل المعاني"
151	-تسمية الكتاب-المخطوط- ووصف نسخه
152	-أبوابه وفصوله
155	-مصادره
157	-شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
187	-القيمة العلمية للكتاب
196	المبحث الثاني: كتابه "ربيع البديع"
199	-تسمية الكتاب-المخطوط- ووصف نسخه
199	-أبوابه وفصوله
203	-مصادره
205	-شواهد الكتاب ومنهج أطفيش في شرحه
237	-القيمة العلمية للكتاب
249	الخاتمة
254	القسم الثاني
255	وصف النسخة المخطوطة
256	صور عن النسخة المخطوطة
259	ربيع البديع محققا

260	باب الطباق
273	باب التدبيج
277	باب الجمع بين معنيين يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر
278	باب الجمع بين معنيين غير متقابلين
279	باب ما يختصّ باسم المقابلة
286	باب مراعاة النظير
287	باب تشابه الأطراف
290	باب إيهام التناسب
291	باب ترصيع الكلام
292	باب الأرصاد
295	باب المشاكلة
302	باب العكس
306	باب الرجوع
307	باب التورية
315	باب الاستخدام
319	باب اللفّ والنشر
325	باب الجمع
327	باب التفريق
328	باب التقسيم
332	باب الجمع مع التفريق
334	باب الجمع والتقسيم
336	باب الجمع مع التفريق والتقسيم
336	باب جمع المؤلف والمختلف
337	باب ائتلاف اللفظ مع المعنى

339	باب ائتلاف المعنى مع المعنى
340	باب ائتلاف المعنى مع الوزن
341	باب ائتلاف اللفظ مع الوزن
343	باب ائتلاف اللفظ مع اللفظ من وجه آخر
343	باب التجريد
358	باب المذهب الكلامي
362	باب حسن التعليل
370	باب التقريع
372	باب تأكيد المدح بما يشبه الذم
378	باب تأكيد الذم بما يشبه المدح
380	باب الاستتباع
382	باب الإدماج
384	باب حسن الاستتباع
385	باب الاستثناء
386	باب الاستدراك
387	باب القول بالموجب
390	باب المراجعة
393	باب التوجيه
396	باب الهزل الذي يراد به الجد
397	باب تجاهل العارف
401	باب الاطراد
404	باب الاستطراد
405	باب الانسجام
412	باب التقويف

415	باب التسليم
416	باب إرسال المثل
418	باب التخيير
419	باب الافتتان
420	باب الاقتدار
420	باب الإرداف
422	باب الاقتصاد
423	باب التكتيت
424	باب التعديل
426	باب الترتيب
427	باب الترقّي
427	باب التدلّي
428	باب التضمين
429	باب حسن النسق
430	باب عتاب المرء نفسه
431	باب العنوان
432	باب الفرائد
433	باب القسم
434	باب المواردية
435	باب النزاهة
436	باب الإبداع
437	باب التمكين
439	باب الطيّ
440	باب الإسجال

440	باب الانتقال
441	باب مجازة الخصم
441	باب التذليل
443	باب الاحتراس
443	باب التكميل
444	باب التتميم
445	باب الاستقصاء
446	باب الاعتراض
447	باب الطرد والعكس
448	باب التفسير
449	باب التعميم والتخصيص
450	باب الإشارة
451	باب الالتفات
454	باب التهكم
454	باب الكلام الجامع
455	باب التمني
455	باب الترجي
455	باب لسان الحال
456	باب الإيجاز
456	باب الاكتفاء
458	باب التكرار
460	باب الترييد
461	باب التعطف
462	باب حصر الجزئي والحاقه بالكلي

463	باب التعريض
465	باب المساواة
466	باب الإعلان
467	باب النوادر
467	باب التوشيع
468	باب التمثيل
469	باب نفي الشيء بإيجابه
471	باب التشبيه
475	باب التفسير
476	باب الإيضاح
478	باب الإيجاب والسلب
479	باب الطاعة والعصيان
479	باب الإطناب
480	باب الاتساع
480	باب الاشتراك
481	باب إيماء الكلام لغيره
482	باب التخيل
482	باب انتهاء الفرصة
482	باب التأنيس
483	باب الكناية
484	باب المجاز
485	باب الترشيح
485	باب التوهيم
487	باب سلامة الاختراع

488	باب الأغاز
490	باب التاريخ
490	باب التعجب
491	باب التوسّل
492	باب السهولة
492	باب حسن البيان
493	باب التفصيل
494	باب التهذيب والتأديب
494	باب الاعتذار
495	باب الداعي
495	باب الاحتباك
497	باب التسمية
498	باب التضعيف
499	باب براعة الاستهلال
508	باب براعة المطالب
509	باب براعة الختام
512	باب براعة المخلص
517	باب الاقتضاب الغريب من براعة التخلص
519	باب حسن المطالب
519	باب الاقتضاب البعيد من براعة التخلص
521	باب الجناس
524	باب الجناس التام المتمائل
527	باب الجناس التام المستوفي
529	باب الجناس التام المركب المتشابه

529	باب الجناس التام المركب المفروق
530	باب الجناس التام المركب المرفق
531	باب الجناس المحرف
533	باب الجناس الناقص
536	باب الجناس المضارع
537	باب الجناس اللاحق
539	باب الجناس اللفظي
539	باب جناس القلب
540	باب الجناس المقلوب المجنح
541	باب الجناس المزدوج
541	باب الجناس الخطي
542	باب الجناس المقتضب
543	باب جناس الإطلاق
544	باب جناس الإشارة
548	باب رد العجز على الصدر
560	باب السجع
570	باب السجع المطرف
571	باب السجع المرصع
572	باب السجع المتوازي
573	باب التجزئة
575	باب التشطير
577	باب التصريح
580	باب الموازنة
582	باب المماثلة

584	باب التسميط
588	باب التطريز
590	باب الاستشهاد
590	باب التشريع
594	باب القلب
597	باب الرقطاء
597	باب الخيفاء
598	باب الحذف
600	باب المقطع
601	باب الموصول
601	باب حصر حروف الهجاء
602	باب الاشتقاق
603	باب لزوم ما يلزم
608	باب السرقة المحضة الظاهرة
612	باب السرقة الظاهرة المسماة إغارة ومسحا
621	باب السرقة الظاهرة المسماة إماما وسلخا
625	باب السرقة الظاهرة المسماة بالإيداع
626	باب السرقة الظاهرة المسماة بالاستعانة
627	باب السرقة الخفية
629	باب السرقة الخفية بنقل المعنى
630	باب السرقة الخفية التي يكون فيها معنى كلام السارق أشمل من معنى ما سرق
631	باب السرقة الخفية المسماة بالقلب
633	باب السرقة الخفية التي يؤخذ فيها بعض المعنى ويضاف إليه ما يحسنه

636	أو يزيدده حسنا باب ما يتوهم أنه سرقة وليس منها
639	باب الاقتباس الذي لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي
651	باب الاقتباس الذي نقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي
652	باب الاقتباس مع تغيير يسير
653	باب التضمن
660	باب العقد
663	باب الحل
664	باب التلميح
الفهارس الفنية	
674	1- فهرس الآيات القرآنية
699	2- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
701	3- فهرس الأبيات التامة
727	4- فهرس أنصاف الأبيات
728	5- فهرس الأعلام
739	6- فهرس أسماء الكتب الواردة في النص
741	7- فهرس المصادر والمراجع
759	8- فهرس الموضوعات